
ملتقى
كبار
القراء



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد:
فقد دأبت المملكة العربية السعودية على العناية بالقرآن الكريم، وكان لها في ذلك مجالات متعددة، من طباعة المصحف الشريف وترجمة معانيه إلى لغات العالم ، وإقامة المسابقات في حفظ القرآن الكريم وتجويده ، وإقامة الملتقيات والمؤتمرات القرآنية .

وكان من حرص – خادم الحرمين الشريفين — الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله إقامة كراس علمية للقرآن الكريم وعلومه في عدد من الجامعات السعودية، وكان كرسي تعليم القرآن وإقرائه "إقراء" بقسم الدراسات القرآنية في كلية التربية بجامعة الملك سعود من هذه الكراسي.

وقد حرص الكرسي على أن يعمل بهذه الرسالة الملكية الكريمة لخدمة القرآن الكريم وعلومه، فأعدَّ لملتقى علمي تكريمي تحت عنوان (ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي) خلال المدة – من ١- ٣/محرم/١٤٣٥ هـ بجامعة الملك سعود بالرياض ، وبهذا الملتقى تكون المملكة العربية السعودية من أوائل من يعتني بتكريم هؤلاء القراء الكبار الذين شرَّفهم الله بحمل القرآن الكريم وقراءاته.

وقد اجتمعت كلمة لجان الكرسي على أن يصاحب تكريم هؤلاء عرض أوراق علمية محكمة يلقيها الباحثون ؛ للتعريف بمدارس الإقراء المعاصرة في العالم الإسلامي، وكذا للتعريف ببعض الشيوخ الذين تُلقيت عنهم القراءات في القرن الرابع عشر الهجري ، كما أسند الكرسي لبعض الشيوخ الكبار إلقاء كلمة عن شيخ من شيوخهم؛ يعرِّفون به، ويبرزون مآثره وآثاره فاجتمع للجنة العلمية بالكرسي عدد جيد من هذه البحوث، واختار منها ما يتوافق مع هدف هذا الملتقى، وسعى لنشرها في هذا الكتاب الذي بين يديك ؛ ليكون محل نظر المهتمين ومرجعاً مهما للباحثين .

وفي الختام .. يشكر كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه "إقراء" معالي مدير جامعة الملك سعود الأستاذ الدكتور بدران بن عبد الرحمن العمر على حرصه ومتابعته وتوجيهاته لأعمال الكرسي ، ومعالي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وأستاذ كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه "إقراء" على تشجيعه ومبادرته في خدمة القرآن الكريم وأهله ، كما يشكر الكرسي سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، وعمادة البحث العلمي ووكالة العمادة للكراسي البحثية ، وسعادة عميد كلية التربية الدكتور طارق بن صالح الريس ، كما يشكر الكرسي أيضا اللجنة العلمية للكرسي ، وقسم الدراسات القرآنية ممثلاً في أعضائه. والله تعالى هو الموفق لكل خير، والمأمول بإنجاح الملتقى .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د.محمد بن فوزان بن حمد العمر

المشرف على كرسي تعليم القرآن الركيم وإقرائه "إقراء"



إيقاظ المشاعر
في ترجمة الشيخ حسن الشاعر

إعـداد

الدكتـور/ عثـمان بـن محـمد الصـديقـي



السيرة الذاتية

الاسم : عثمان بن محمد الصديقي
الإقامة الدائمة: المملكة العربية السعودية- الرياض

العمل الأساسي:
الأستاذ المشارك بكلية الملك فهد الأمنية بوزارة الداخلية بقسم العلوم الشرعية.

العمل السابق :
مدير عام الإدارة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض منذ ست سنوات من عام ١٤٢٦ إلى ١٤٣٢
ومدير إدارة الشؤون الدينية في كلية الملك فهد الأمنية منذ عام ١٤٢٣ إلى ١٤٢٦

المؤهلات العلمية :
١- دكتوراة في الفقه المقارن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للقضاء.
٢- ماجستير في الفقه المقارن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للقضاء.
٣- بكالوريوس في الفقه وأصوله من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
المؤهلات الأخرى:
- إجازات قرآنية في القراءات العشر

نشاطاته العلمية :
- العديد من المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات العلمية والدعوية.
- عضو لجان المناصحة بوزارة الداخلية وله مشاركات عديدة في توجيه الشباب والمشاركة في القنوات الفضائية الدعوية.
- عضو في العديد من الهيئات والمنظمات الدولية الإسلامية.
- محكم دولي ورئيس لجان التحكيم في مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية.

إنتاجه العلمي:

١- عقوبة الجلد في الشريعة الإسلامية حدا وتعزيرا (رسالة ماجستير)

٢- تحقيق ودراسة الجزء الأول من كتاب النجم الوهاج في شرح المنهاج للدميري (رسالة دكتوراة)

٣- جريمة الشرف بين الفقه والقانون

٤- فقد قنوت النوازل.

٥- الزواج بغير السعودية بين الفقه والنظام

٦- توضيح الخلاف في مسألة لزوم طلاق الثلاث

٧- حكم الانصراف من عرفة قبل الغروب

٨- رئيس فريق البحث العلمي ومشارك في كتاب التيسير في أحكام الحج.

العنوان:

الجوال: ٠٥٥٥٥٤٢١٥٥ المنزل ٠١١٤٥٦٤٤٣٩ العمل ٠١١٢٤٦٤٤٤٤ تحويلة ١٢٦٨

الرياض. كلية الملك فهد الأمنية، قسم العلوم الشرعية

البريد الالكتروني: alsiddiqi1@gmail.com



مقــــدمة

الحمد لله الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد المنان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد ولد عدنان، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد قيض لهذا القرآن الكريم رجالا يقومون بحمايته وحفظه، تحقيقا لقول الحق جل في علاه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وتحقيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيِّ بسند صحيح.

ولا شك أن أشرف العلوم وأجلها هو القرآن الكريم، فحفظ الله تعالى لكلامه يشمل المكتوب والمقروء والمسموع، وكل هذه الأدوات قد قام بها رجال أعلام جعلوا حياتهم وقفا في تعليم القرآن الكريم وتدريسه فكانوا من خير هذه الأمة كما قال عليه الصلاة والسلام: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. ولذلك ألف العلماء رحمهم الله تعالى في تراجم القراء كتبا كثيرة وسيرا عطرة جزيلة.

وإن هذا الملتقى الموسوم بملتقى كبار القراء، والذي يشرف عليه كرسي إقراء القرآن الكريم وتعليمه بجامعة الملك سعود يعد من الوسائل التي تسهم في بيان مآثر وتراجم لكبار القرآن، لا سيما القراء الكبار في العصر الحالي، والذين أمضوا حياتهم في خدمة القرآن الكريم وتعليمه. فكان محور تراجم القراء الكبار في العصر الحالي محلا لذكر ترجمة شيخ القراء الشيخ: حسن الشاعر رحمه الله رحمة واسعة، والتي قمت بجمع ما تيسر عنه، ومن جميل الذكر أن شيخ القراء رحمه الله تربطني به علاقة رحم، فهو جد زوجة عمي الشقيق لأبيها.

سبب اختيار الموضوع:

مما لا شك فيه أن علم التراجم من أهم العلوم التي تضيء لنا سير وجهود العلماء في نشر العلم لا سيما علماء القرآن الكريم، وقد ألف المؤلفون عدة مؤلفات في تراجم القراء قديما، ولكن تبقى الصعوبة في ترجمة العلماء المعاصرين الذين أفنوا حياتهم في إقراء القرآن الكريم وإقرائه. ومن

هؤلاء العلماء والقراء صاحب الترجمة شيخ القراء الشيخ حسن الشاعر رحمه الله، فكان هذا الملتقى فرصة جيدة لتسليط بعض الضوء على هذا العلم، رغم قلة المصادر والمراجع التي كتبت عنه، فهي محدودة جدا. ولذا كنت أحرص على أخذ شيء من ترجمته عن طريق ورثته وبعض تلاميذه حفظهم الله.

منهج البحث ومخططه :

اعتمدت في هذه الترجمة على ما بعض ما كتب عن الشيخ في مقالات ومراكز بحثية وتراجم عن القراء المعاصرين، وعن طريق ورثة الشيخ وبعض تلامذته. متوخيا العناصر التي تعنى بالجانب الدراسي في مثل ما يكتب في التراجم. والتي احتوت على العناصر التالية:

- المقدمة.
- سبب اختيار الموضوع.
- منهج البحث ومخططه.
- ترجمة الشيخ حسن الشاعر وتشمل:
- اسمه.
- ولادته.
- أولاده.
- صفاته.
- حياته العلمية.
- دروسه في المسجد النبوي.
- جهوده في نشر علم القرآن والتجويد.
- رحلاته العلمية.
- مؤلفاته.
- تلاميذه.
- مآثره.
- وفاته.
- الدروس المستفادة من سيرته.
- مصادر الترجمة.



ترجمة الشيخ حسن الشاعر:

اسمه :

هو حسن بن إبراهيم بن حسن الشاعر.

ولادته :

ولد رحمه الله في مصر عام ١٢٩١ هـ في أسرة فاضلة وبيت علم وفضل.

أولاده وذريته :

من الذكور محمد وهو أكبر أبنائه ويليه إبراهيم ثم زكي ويليه علي وزير الإعلام السابق وهو على قيد الحياة حفظه الله . ثم من الإناث كنزة ويليها ناجية ويليها خديجة ثم نفيسة وفاطمة وصفية وهي على قيد الحياة.

صفاته :

كان رحمه الله طويل القامة، أبيض اللون، عريض الجبهة، واسع العينين، أقنى الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يرتدي العمة، ويضع عليها الشال، ويلبس العباءة العربية.

أما عن أخلاقه: فقد تحدث عنها الكثير حيث كان رحمه الله متواضعاً دمث الأخلاق رقيقاً سهلاً، ملازماً للمسجد، اشتهر بالورع والزهد في الدنيا، عرف بالتقوى والصلاح، تربى على الدين والالتزام، مجتهداً في طلب العلم، رحب الصدر، يجيب السائل برفق وبشاشة، لبقاً في حديثه، سديد الرأي، ثاقب الفكر، طلق اللسان، طيب القلب، سليم النية، يكره التملق والتكبر.

حياته العلمية :

نشأ الشيخ الشاعر في بيت علم وفضل، مما ساعده على حفظ القرآن الكريم غيباً عن ظهر قلب وهو فتى في سن التاسعة من عمره، فأصبح بارزاً بين أقرانه في هذا الجانب، ولم تكن نفس الشيخ الشاعر تقف عند حد معين، فعكف على قراءة الكتب الشرعية ومطالعة شتى العلوم، فالتحق بالجامع الأزهر وتلقى علومه الشرعية هناك.

وقد درَس جميع علوم القرآن، حيث تعلم تجويد القرآن على أيدي كبار علماء الجامع، وجد واجتهد وعمل، وأصر على تلقي علوم القراءات السبع حتى أصبح بارزاً في ذلك، وعندما وجد في نفسه القدرة على الاستيعاب درس القراءات العشر، ثم تعمق في الأربعة عشر، فعلم به شيوخه



وقربوه إليهم لما لمسوا فيه من الفطنة والذكاء، وتفرسوا فيه الخير والوفير والنفع الكبير، فأمروه بالتدريس وأجازوه في ذلك، فقام هو بنشر القرآن وبرع في ذلك حتى أصبح أحد قرّاء العالم الإسلامي البارزين. ومن أشهر شيوخه الشيخ المقرئ الكرّاك.

دروسه بالمسجد النبوي:

لقد كان الشيخ الشاعر رحمه الله من قرّاء القرآن البارزين في المدينة المنورة إذ أنه كان يملك ثروة كبيرة وهي قراءة القرآن الكريم بجميع طرقه كما أنه كان حسن الصوت جميل النغمة.

لقد عرف الشيخ الشاعر بعلمه فكان بارزاً عند مشايخه يسألهم حتى يصل إلى مراده، فما لبث أن نال من العلم ما نال حتى اختار مكانه للجلوس والتدريس في المسجد النبوي الشريف، وأضاف اسمه إلى قائمة قرّاء وعلماء المسجد النبوي الشريف، ثم أصبح عضواً في رابطة علماء المدينة المنورة.

وكانت له رحمه الله عدة حلقات، فحلقته الأولى لشرح علم التجويد، وحلقته الثانية لشرح الجزرية، وحلقته الثالثة لشرح الشاطبية، واعتاد أن يقرأ القرآن الكريم بالعشر قبل مغرب كل يوم.

وقبل قيام الحرب العالمية الأولى وخروج أهل المدينة منها، كان قرّاء المدينة يجتمعون في دكة الأغوات من كل يوم يقرؤون القرآن ويفسرونه ويتدارسونه فيما بينهم فكان الشيخ الشاعر أحد أعضاء هذه الحلقة ومن الذين معه الشيخ ياسين الخياري ، والشيخ أحمد التيجي، والشيخ عبد الرحيم الخوقندي، والشيخ محمد خليل.

وبعد ذلك قامت الحرب وهاجر أهل المدينة منها، وعندما استقرت الأوضاع عاد بعض أهلها إليها فكان الشيخ الشاعر من ضمن الذين عادوا إليها، والشيخ ياسين الخياري قد توفاه الله عز وجل، والشيخ أحمد التيجي رحل إلى مكة المكرمة وأقام فيها، والشيخ عبد الرحيم الخوقندي بقي في بلاد ما وراء النهر، وعاد الشيخ محمد خليل ونصب شيخاً للقرّاء وعين الشيخ الشاعر أحد أعضاء مجلس رئاسة طائفة القرّاء والحفّاظ بالمدينة المنورة، فعندما توفي الشيخ محمد خليل نُصب الشيخ حسن الشاعر مكانه شيخاً للقرّاء في المدينة المنورة.

يقول الشيخ أمين مرشد حفظه الله :

«تكونت نخبة من العلماء بما فيهم الشيخ حسن كدورية يومية يجتمعون كل يوم عند واحد منهم

يتباحثون في علوم القرآن والحديث وعلوم الدين، وهذه المجموعة بالإضافة إلى الشيخ حسن هم: الشيخ صالح مرشد، والشيخ عبد الإله مرشد، والشيخ أحمد مرشد، والشيخ أحمد عطا الله وهو من البارعين في علم الحساب والفلك، والشيخ أحمد رضوان، والشيخ محمد بن سالم، والشيخ حامد بافقيه، والشيخ عبد الله جعفر، والشيخ محمد سعيد. وتاريخ تكوين هذه المجموعة عام ١٣٥٠ هـ.

جهوده في نشر علوم القرآن والتجويد :

رحلاته العلمية :

كان رحمه الله يقوم برحلات إلى خارج البلاد العربية لنشر القرآن الكريم والدعوة في سبيل الله. ففي عام ١٣١٧ هـ رحل إلى الشام وبقي في دمشق، والتقى بكبار علماءها وقرّائها آنذاك وأقام هناك قرابة نصف عام وهو يدرّس القراءات وعلوم التجويد لمحبي العلم والمعرفة في الشام، ثم عاد إلى المدينة المنورة وبقي بها حتى عام ١٣٣٤هـ.

وفي نفس العام قام برحلات علمية إلى مدن بخارى وسمرقند وخوقند وطاشكند وقد رافقه في هذه الرحلة الشيخ عبد الرحيم الخوقندي إلا أن الشيخ الخوقندي فضّل البقاء هناك .

فالشيخ الشاعر من الذين خرجوا واستغلوا ذلك في نشر العلم، وقد مكث في هذه الرحلة مدة سنتين اجتمع خلالها مع كبار العلماء واطلع فيها على أوضاع المسلمين وشؤونهم وزودهم بإرشاداته الدينية، وخاصة عدداً كبيراً من أئمة المساجد الذين كانوا يسألونه عن أمور الدين وكان يجيبهم بحكمة وموعظة حسنة، فقد أحبوه كثيراً واستفادوا من علمه فأكرموه وأحسنوا نزله حتى عاد إلى المدينة المنورة.

وفي عام ١٣٨٤ هـ زار باكستان وقضى بها شهرين كاملين بين تكريم كبار العلماء وحفاوتهم به طوال مدة إقامته بها، حيث استفادوا منه الكثير والكثير. فعلومه القرآنية كانت تفيض عليهم من نبعه الذي أمده الله به، فكان خير مرشد لهم في أمور الدين بغزير علمه.

والجدير بالذكر أن نجله معالي الفريق الشيخ علي الشاعر وزير الإعلام السابق حفظه الله كان ملحقاً عسكرياً فيها، وتعد هذه الرحلة هي آخر رحلاته رحمه الله.

تلاميذه :

لقد كانت حلقة الشيخ الشاعر تكتظ بالطلاب والحفظة، فقد درس وحفظ على يديه القرآن أعداد كثيرة من العرب والأعاجم، كما أخذ منه القراءات عشرات المئات من كبار العلماء وأئمة المساجد العاملين اليوم في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية والعربية.

فمن تلاميذه الشيخ عبد الحي أبو خضير، والشيخ أحمد الخياري، والشيخ عبد القادر الجزائري، والشيخ عبد العزيز بن صالح، والشيخ أمين صالح مرشد والشيخ عبد المجيد الأبادي، والشيخ أبو السعود ديولي، والشيخ عبد السلام عسيلان، والشيخ كرامة الله البخاري، والشيخ إبراهيم الأخضر القيم ويعد من أبرز تلاميذه.

مؤلفاته :

أما عن نشاطه رحمه الله في تأليف الكتب فقد قام الشيخ الجليل بتأليف كتاب واحد أسماه « تحفة الإخون في بيان أحكام تجويد القرآن « قام فيه بشرح وافٍ مفصل كاف لأحكام التجويد وشرح القراءات وتراجم مختصرة لبعض القرّاء، وهو يعد كتابٌ نافع وهام جداً في القراءة والتجويد وعلومهما. ويحتوي الكتاب على « ٥٥ « صفحة من القطع الصغير.

مآثره :

ذكر الشيخ عمر عادل التركي أمد الله في عمره وهو يعرف الشيخ الشاعر معرفة وثيقة، فقد أدركه وعاصره، وقد ذكر لي أنه كان يرى الشيخ حسن الشاعر يجمع أمامه « أربعة « أو « خمسة « طلاب ويجعلهم يقرؤون في سور مختلفة من القرآن الكريم ويرد على كل واحد منهم على حدة في قراءته وهذه ميزة خاصة ونادرة تميز بها الشيخ الشاعر رحمه الله.

وهناك قصة ذكرها الشيخ أمين مرشد حيث قال:

الشيخ حسن رحمه الله من نوادر علماء المدينة، تعلمت على يده تجويد القرآن الكريم، متواضع، ذو حلم، مرح النفس، طيب القلب، ترى في وجهه رحمه الله الصلاح والتقوى.

وبعد أن قام برحلته إلى سمرقند حكى لي هذه القصة. قال: « كنت أقرأ القرآن في أحد مساجد سمرقند، وإذا بشخص يقول: أين الشيخ حسن، وحيث أني لا أعرف أحداً هناك فوجئت بذلك فعرّفته بنفسي فطلب مني الذهاب معه إلى منزل سيده، غادرت المسجد وقبل الوصول إلى المنزل



رأيت الأرض قد فرشت بفرش جميل، وأُناساً يستقبلونني، وبعد أن أخذت مكاني في المجلس سألت أحد المُكرِمين لي عن الأمر. فقال:» صاحب هذه الدار رجل مسلم وتاجر لبيع الخيول، توفي قبل قدومك بستة أشهر وقبل يومين رأت زوجته رؤيا لزوجها يوصيها برجل قدم من المدينة المنورة واسمه الشيخ حسن ليقرأ القرآن في منزله، وسيدتي « أينكة « - وهذا اسمها - أوصت بالبحث عنك حتى وجدناك «. فحمدت الله بأن سخّر لي أناساً دعوني طوال إقامتي في سمرقند، وخلال إقامتي درَّست القرآن وعلمته لكثير من المسلمين هناك... انتهى.

وفاته :

وبعد حياة مليئة ببركة القرآن الكريم انتقل الشيخ حسن الشاعر رحمه إلى جوار ربه ليلقاه بخير الأعمال وأجلها، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٠ هـ، وقد عمّر فوق المائة بتسع سنوات وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

ولقد أحسن ورثته بارك الله فيهم حينما بنوا جامعا كبيرا في المدينة النبوية يسمى جامع الشاعر وهو قرب طريق الهجرة وقد اختاروا إماما وخطيبا فاضلا له وهو الشيخ الدكتور محمد أيوب القارىء المعروف والإمام بالمسجد النبوي في صلاة التراويح سابقا.

الدروس المستفادة من سيرته :

١- عظم شأن المدينة النبوية ومكانتها العلمية وبخاصة في مجال القرآن الكريم، فهي كانت ولا زالت منبرا لتلقى كافة العلوم وبخاصة علوم القرآن الكريم وعلوم القراءات، ففيها أقدم كلية للقرآن الكريم في الجامعة الإسلامية والتي تخرج فيها الكثير من العلماء ودرّس فيها كبار العلماء والمقرئين. وفيها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي يضم نخبة من أهل العلم والإقراء في اللجان العلمية والمجلس العلمي الذي يعنى بمراجعة النص القرآني المسطور والمسموع. فكون الشيخ حسن الشاعر شيخ القراء بالمسجد النبوي ينتمي إليها لا غرابه في ذلك.

٢- أن الله عز وجل يبارك في أعمار أهل القرآن الكريم ببركة القرآن والتدريس، وللسلف قصص كثيرة في ذلك، والشيخ حسن الشاعر ممن عمر فكان عمره ١٠٩ سنوات، وكثير من أهل القرآن الذين أخذنا عنهم العلم عمروا كذلك، حفظ الله من بقي وغفر الله لمن توفي.

٣- أن حصول المرء على بعض الألقاب العلمية ينبغي أن لا يزيده إلا عزا وتواضعا، لا فخرا ولا خيلاء، فالشيخ حسن الشاعر رحمه الله حينما لقب بشيخ القراء بالمسجد النبوي لم يزده ذلك إلا تواضعا وتبسطا للدارسين والراغبين على تعلم العلم وإقرائه وبذله للناس، وهذه المناصب تكليف لا تشريف.

٤- ينبغي على طالب العلم أن يرحل في طلب العلم، وينشر علمه لدى العالم الإسلامي، وهذا ما لمسناه في ترجمة الشيخ حيث رحل إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي وبخاصة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا وغيرها من البلدان، وهذا شأن العلماء قديما وحديثا.

٥- ينبغي تسليط الضوء على أهل العلم المعاصرين والعناية بتراجمهم بعناية فائقة، فكثير من الباحثين اهتم بتراجم السابقين، أما المعاصرين فقد لا يكلف الباحث نفسه بالبحث والتحري عن مصادر الترجمة، مع أن أثرها قد يكون أعمق في نفوس طلبة العلم، لما تحويه تراجمهم وسيرهم من دروس عظيمة .



مصادر الترجمة.

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية.

٣- مركز دراسات وبحوث المدينة.

٤- جريدة المدينة.

٥- ورثة الشيخ حسن وبعض ذريته.

٦- تلامذة الشيخ وطلابه ومعارفه.



النموذج المكّي
لإقراء القرآن خلال العهد السعودي
من القرن الرابع عشر

إعـــداد

الدكتـــور / أحـــمد بن محـــمد المغـــربي

السيرة الذاتية

الاســم : أحمد بن محمّد المغربي

رقــم الهاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٣٥٩٣٣٩٧ البريد الالكتروني ahmadmakkah@gmail.com

المؤهــلات:

١ دكتوراه بمرتبة الشرف في العقيدة والمذاهب المعاصرة ١٤١٠هـ جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة – كلّية أصول الدّين – الرّياض.

٢ ماجستير بتقدير ممتاز في العقيدة) الفرق والأديان (١٤٠١هـ جامعة أم القرى كليّة الشّريعة مكّة.

٣ بكالوريوس بتقدير جيد جدا في الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة والتّربية ١٣٩٥هـ كليّة الشّريعة مكّة.

الأعــمال التي تقلّــدها:

أستاذ مساعد في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة الملك عبد العزيز جدّة. سابقا.

إدارة برنامج القرآن الكريم والدّعوة في هيئة الإغاثة الإسلاميّة العالميّة. سابقا.

. إمام وخطيب جمعة في مساجد مكة المكرّمة. منذ سنة ١٤١٣هـ

بعض الأعمال العلميّة

- بحث "الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم" ندوة مكانة الوقف وأثره في الدّعوة والتّنمية، مكة ١٤٢٠هـ
- الباحث الرّئيس في بحث " الوقف ودوره في المجالات العلمية والتعليمية والإعلامية في منطقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية ميدانية ".
- موّلته جامعة الملك عبد العزيز ودعّمته وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ١٤٢٥هـ
- الباحث الرّئيس في بحث " مشروع دليل أوقاف المسلمين (داوم) " المؤتمر الثالث للأوقاف الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٨ – ٢٠ / ٤ / ١٤٣٠هـ
- القراء الأعلام في البلد الحرام من القرن الأول حتى نهاية القرن السابع للهجرة النبوية، طبع سنة ١٤٢٧هـ .
- مقالة الإقراء في الحرمين ، موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر للهجرة النبوية، طبع سنة ١٤٣١هـ.
- القراء الأعلام في البلد الحرام من القرن الثامن حتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة النبوية، تحت التبييض.



بعض الأنشطة الثّقافية :

- محاضرة "قراءة القرآن في مكة خلال القرون الثلاثة ". ألقيت في النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرم، ١٤٢٢هـ

تأسيس وإدارة موقع "وقفنا" (www.waqfuna.com) موقع متخصّص في باب عظيم من أبواب الخير وهو باب الوقف. في سنة١٤٢٠هـ

محاضرة "مظاهر الاهتمام بالقرآن الكريم في مكة خلال القرن الرابع عشر". ألقيت في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجدة ضمن احتفال

- جامعة الملك عبد العزيز "بمكة عاصمة الثّقافة الإسلاميّة". رمضان ١٤٢٠هـ

محاضرة : "الأوقاف ودورها في تنمية المجتمع خلال التاريخ الإسلامي" ألقيت في مجمّع وقف البركة الخيريّ في المدينة المنوّرة في جمادى الأولى ١٤٢٨

محاضرة "ترشيد الأوقاف " في منتدى الدكتور أنور عشقي بجدة في ١١ صفر ١٤٣٢هـ

محاضرة " المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم" ألقيت في ملتقى الأحبة في مكة المكرمة في ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ

- محاضرة : "إدارة الجودة في مؤسسات الأوقاف" ألقيت في الدورة الإقليمية حول إدارة واستثمار أموال الوقف جيبوتي ٢ – ٦ / ٥ /١٤٣٣هـ . ٢٥– ٢٩ / ٣ /٢٠١٣م.

/٣ / محاضرة: "تنمية الأوقاف واستثمارها نظرة أخرى" ألقيت في الدورة الإقليمية حول إدارة واستثمار أموال الوقف جيبوتي ٢ ٠

٢٠١٣. /٣ / ٢٣ ٢٦ = ١١٣٣

/٣ / محاضرة: "حالات عملية لتنمية الأوقاف واستثمارها" ألقيت في الدورة الإقليمية حول إدارة واستثمار أموال الوقف جيبوتي ٢ ٠

٢٠١٣. /٣ / ٢٣ ٢٦ = ١١٣٣

- محاضرة " نوح عليه السلام في القرآن الكريم" ألقيت في ملتقى الأحبة في مكة المكرمة في ١٠ رمضان ١١٣٣

١١٣٣. /١١ / القيام بالدورة التمهيدية لمديري أوقاف جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة، جدة، ٢٣

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الملخص:

يتكون البحث من مقدمة عن الفترة التاريخية التي سيشملها. تليها ثلاث نقاط رئيسية هي: مواطن الإقراء، وأبرز الأعلام، والسمات والخصائص. وبعد ذلك خاتمة البحث.

فأمّا مواطن الإقراء في مكة فهي: المسجد الحرام، والكتاتيب والمدارس والأربطة وبيوت المقرئين. وأمّا الأعلام ففي البحث تراجِم مختصرة لخمسة عشر ممن قرأ أو أقرأ فيها وله أثر بارز في النموذج؛ وهم: عبد الله بن إبراهيم حَمَدُوه (ـ ١٣٥٠) وعبد اللطيف بن فخر الدين قاري (ـ ١٣٥٦) وأحمد بن عبد الله المخللاتي (ـ ١٣٦٢) وأحمد بن حامد التِّيجي (ـ ١٣٦٨) وإبراهيم بن موسى الخزامي (ـ١٣٧٠) وسعد وقّاص البخاري (ـ ١٣٧٢) وأحمد بن عبد الله حجازي (ـ ١٣٨١) وأحمد زهر الليالي (ـ ١٣٨٧) ومحمد جان سعد الله (ـ ١٣٨٧) ومحمد نور بن أحمد أبو الخير (ـ ١٣٨٩) وعبد الحفيظ الجنيدي (ـ ١٣٩٤) وعبد الله الخليفي (ـ ١٤١٤) وعبد الله خيّاط (ـ ١٤١٥) وزكي داغستاني (ـ ١٤٢٥) ومحمد أكبر شاه (ـ ١٤٢٩). وأمّا سمات وخصائص النموذج؛ فمنها: طريقة الإقراء، ومراحله؛ وكيفية مراجعة القرآن وعرضِه على الشيوخ، وامتحانِ حفَظَته. ومنها: تعاهد أهل مكة القرآن ومظاهرها؛ وهي مجالس الاستماع، والمدارسة، وصلاة التراويح. ثمّ القراءات السائدة، والاحتفاء بالحفاظ، وأصول وفروع النموذج العلمية، وانتشاره في العالم الإسلامي. وبعض المصطلحات الإقرائية السائدة. وختم البحث بالنتائج والتوصيات.

ركز البحث على عدة موضوعات جاء معظمها في مبحث «السمات والخصائص»؛ حيث جاءت «طريقة الإقراء» من أكثر الموضوعات تفصيلاً. يليها «تعاهد التلاوة وما يتبعها». ويليها موضوع إقراء حجّاج بيت الله الحرام؛ وقد توزعت مفردات هذا الموضوع بين فقرات البحث، فموضوع «الانتشار في العالم الإسلامي». وواضح ما لهذه الموضوعات من أهميّة في الحاضر والمستقبل.

وأمّا ما يتعلق بالإجازات وماضي السند العلمي وحاضره؛ فليس إلا محاولة أوّلية لا يسمح البحث والمعلومات المتوفرة بأكثر منها.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث نافعًا للدراسات القرآنية وتطويرًا لها وللمهتمين بها، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبل ذلك منا ومنكم ومن كل من قال آمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد النبي الأميّ وعلى آله وصحبه أجمعين

المقدمة:

تتمثل الفترة الزمنية للبحث من سنتي ١٣٤٣ ـ ١٤٠٠وهي تقارب سبعة وخمسين عامًا؛ بدأت بدخول الملك عبد العزيز الحجاز، وبعد وفاته سنة ١٣٧٣ تولى ابنه الملك سعود حتى سنة ١٣٨٤ وتولى بعده الملك فيصل بن عبد العزيز حتى سنة ١٣٩٥ وتولى بعده الملك خالد بن عبد العزيز؛ وفي عهده انتهى القرن الرابع عشر.

إلا أنّ القارئ قد يلاحظ إشارات إلى أحداث إقرائية جرت قبل العهد السعوديّ من القرن الرابع عشر أو في القرن الخامس عشر؛ وذلك لارتباطها بموضوع ورد خلال فترة البحث بشكل أو بآخر.

١ـ مواطن الإقراء

المسجد الحرام:

من المسلّم به أنّ المسجد الحرام كان بمثابة جامعة تدرّس مختلف علوم المسلمين؛ وفي ذلك يقول عبد العزيز بن عَكّاس (ـ ١٣٨٣) لقد أدركت عهد الدراسة بالمسجد الحرام، وشاهدت زهاء سبعين حلقة تُضاء باللالات، وكان العلماء يدرّسون مختلف العلوم الدينية، وأكثر طلابهم من أبناء البلاد.[١] وهذا ما أكّده العلاّمة الفقيه عبد الوهاب أبو سليمان بشكل موسّع في كتابه « الحرم المكي ـ الجامع والجامعة».[٢] وكانت هذه الظاهرة ملحوظة بشكل أو بآخر حتى أواخر الثمانينيات من القرن الرابع عشر.

وقد أقعد قولُ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» عددًا ممن وفّقهم الله مقعد إقراء كتابه في هذا المكان المبارك. فمنهم من أقرأ الصبية المبتدئين مثل المقرئ سعد الوصَابي في سنة ١٣٤٩ .[٣] والمقرئ محمد سيف اليماني الذي كان يقرؤهم القرآن تلاوة وحفظًا في حلقة بالمنطقة الواقعة بين باب السلام وباب دُرَيْبَة من المسجد الحرام في أوائل النصف الثاني من



القرن الرابع عشر الهجري. ومقرئ الأطفال المشهور بالشيخ عاشور الذي كانت له في السبعينيات الهجرية حلقة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب الزيادة.[٤] ومنهم من أقرأ الصغار والكبار في فترتين مختلفتين؛ مثل المقرئ عبد الحفيظ الجنيدي في حلقة من أكبر حلقات تحفيظ القرآن في هذه المرحلة. وفي سنة ١٣٨٧ كان عدد التلاميذ في حلقات التحفيظ بالمسجد الحرام ١٠٤ تلميذًا في ثمان حلقات.[٥] جُلُّهم من الصبية المبتدئين.

ومن مقرئي القرآن في المسجد الحرام من أقرأ تلاميذه بالنّظر في المصحف؛ مثل المقرئ عبد اللطيف مرغلاني؛ فحفظ على يديه البعض غيبًا. وكان المقرئ أبو عبد العزيز العطرجي على هذه الشاكلة؛ فيتحلق حوله تلاميذه وبين يديه مصحف والجميع كذلك بين يديهم مصاحفهم؛ فيسمح لهم بالقراءة منها واحدًا تلو الآخر حتى ينتهي المقرر قراءته في اليوم، وفي اليوم التالي يبدؤون القراءة من حيث انتهوا بالأمس حتى يختموا. وذلك من بعد العصر حتى بعد صلاة العشاء، وقد استمرّ في ذلك لسنوات حتى أوائل القرن الخامس عشر.

ومنهم من تخصص في إقراء كفيفي البصر؛ مثل المقرئَيْن محمد حسن عبيد وأحمد غندورة الذي توفي في عهد الملك فيصل، وكانا كفيفين.

وكان عدد من مقرئي مكة - إن لم يكن جُلّهم - يقرئون الحجاج المقيمين فيها انتظارًا لموعد الحج أو لموعد العودة إلى أوطانهم.

ومن المقرئين من حلقته للتّدريب على القراءة حسب طريقة مشاهير قراء الإذاعات؛ وهو مقرئ كان يدعى «توان قورو فطاني» وظهر خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الرابع عشر. وكانت حلقته تبدأ بعد صلاة العشاء بأكثر من ساعة حتى قبيل الفجر في حصوة باب المحكمة تجاه الركن العراقيّ، ويتحلق حوله طلاب من اندونيسيا وماليزيا وتايلاند، ويقرؤهم غيبًا بلا مصاحف.[٦]

ومنهم من أقرأ تلاميذه بعدّة قراءات مع التجويد؛ مثل المقرئ إبراهيم الخزامي الذي كان يقرئ في الرواق الغربي للمسجد الحرم حتى أصبح المشار إليه بالبنان في القراءات.[٧] والمقرئ سعد وقاص الذي كان يقرئ القراءات والتجويد أمام المقام المالكي المواجه لظهر الكعبة المشرّفة.[٨]

وهكذا يتبين أنّ المسجد الحرام كان مركزًا لمستويات وصور متعدّدة من إقراء القرآن الكريم. وأنّ الذين كانوا يتلقونه فيه طوائف شتى أدناهم أطفال لم يسبق أن فُتِقت ألسنتهم بتلاوة الذكر الحكيم إلا فيه، وأعلاهم من وصل إل مستوى القراءات السبع والعشر. فهو لم يكن نموذجًا فريدًا متميّزًا من حيث تعدّد العلوم التي تدرَّس فيه فحسب بل إنّه مركز لتعليم مختلف مراحل ومستويات العلوم من بداياتها إلى نهاياتها للصّغار والكبار. وقد أشار إلى ذلك أحد طلاب العلم في أوائل عهد الملك عبد العزيز؛ هو محمد عبد الحميد مرداد بقوله: «وكان المسجد الحرام صورة حيّة لجميع أدوار التعليم».[٩]

خارج المسجد الحرام:

تتعدّد مواطن إقراء القرآن خارج المسجد الحرام؛ فهي الكتاتيب والأربطة والبيوت والمدارس. فأمّا كتاتيب مكّة فكانت كما هو شأنها في تاريخ المسلمين منطلق أولاً لإقراء القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الدّين الحنيف والقراءة والكتابة، وكانت منتشرة في كل حيّ من أحيائها.[١٠] بعضها للبنين وبعضها للبنات. وربما اشترك مع البنات في كتاتيبهن صبيان دون سنّ التمييز. والمرجّح أنّ عدد الكتاتيب لم ينقص كثيرًا خلال العهد السعوديّ من القرن الرابع عشر إلا في السبعينيات. ويبدو أنّ أقرب تلك الكتاتيب إلى المسجد الحرام كان كُتَّاب الخزيّم الذي أسّسه المقرئ المعروف بالشيخ خزيم ويسمى كتّاب مَقْراة الفاتحة، نسبة إلى مكان في محلة المُدعى وقُدِّر عدد الطلاب فيه بين ٧٠ - ٩٠ طالبا. ويليه كُتَّاب الجودرية على مقربة من ذات المحلّة، ولم تذكر المراجع المتاحة من كان يقرئ فيه. وكتّاب المقرئ أحمد سالم حمام (- ١٣٦٠)؛ الذي كان في ديوان بناحية الخندريسة من محلّة الباب. ثمّ انتقل إلى مسجد خالد بن الوليد في نفس المحلّة. وكُتَّاب عارف حكمت الذي أسّسه في منزله بحي المسفلة أوائل العقد الخامس من القرن الرابع عشر. ولم يقل عدد الطلاب فيه عن مائة طالب؛ فهو أشبه بالمدرسة التحضيرية.[١١] وكانت الأحياء الجنوبيّة والجنوبيّة الغربية من مكة تحديدًا تكتظّ بكتاتيب تقرئ القرآن، ولكن المراجع المتاحة لم تُرصدها.

أمّا كتاتيب البنات فإنّ كُتّاب الفقيهة زينب قوقو الجاويّة الذي تأسس في أوائل الخمسينيّات من القرن الرابع عشر، ومقرّه في باب الدّريبة. كان أقربها إلى المسجد الحرام، ويليه في القرب كُتّاب الفقيهة عائشة معْجونيّة الذي تأسس في بداية النّصف الثاني من القرن الرابع عشر، ومقرّه في أحد الرِّباع بمحلة سويقة على يمين الخارج من باب الزيادة. ويليه كُتّاب الفقيهة آمنة رَمْبو الجاويّة الذي تأسس سنة ١٣٦٥ تقريبًا، ومقرّه في زقاق المعاتيق في الواسطة بين أجياد والمسفلة. وكُتّاب الفقيهة فاطمة المنديلية الذي تأسس في أوائل السّتّينيات من القرن الرابع عشر، ومقرّه خلف مستشفى جياد. وهناك كتاتيب أخرى؛ مثل كُتّاب الفقيهة فاطمة البغداديّة الذي تأسس في بداية العهد السعودي، ومقرّه في جبل السّبع البنات. وكُتّاب شقيقةِ حسن مكّي الذي تأسس في



بداية السّتّينيات من القرن الرابع عشر، ومقرّه في حيّ جياد. وهناك كُتّاب الفقيهة أمينة هانم البورْصَليّة؛ وهو وإن تأسس في سنة ١٣٣٠ إلا أنّه استمرّ نحو عشرين عامًا، ومقرّه في منطقة بئر بليلة بجياد. وكُتّاب الفقيهة فاطمة هانم التّركية؛ وهو وإن تأسس في سنة ١٣٢٠ إلا أنّه استمرّ أكثر من ثلاثين عامًا، ومقرّه بالقرب من مستشفى جياد. وهناك كُتّاب الفقيهة رقيّة سمّباوا الذي تأسس سنة ١٣٤٨، واستمرّ أكثر من أربعين عامًا، ومقرّه في منطقة بئر بليلة بجياد. وكُتّاب الفقيهة مُوضِي الدّامغ الذي تأسس بداية النّصف الثّاني حتّى بداية السّبعينيّات من القرن الرابع عشر. ومقرّه في منطقة بئر الحمام بشعب عامر. [١٢]

مرّت كتاتيب البنين المشهورة في مكة بفترة انحسار تناسبت مع ازدياد المدارس التي فتحتها الدولة، أمّا كتاتيب البنات فقد صمدت حتى بعد ظهور مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات سنة ١٣٨٠ مثل كُتّاب رقيّة سِمّباوا (أنظر أعلاه).

أما بيوت مكة فكان إقراء القرآن فيها مألوفًا خلال القرن الرابع عشر بالنسبة للصغار أو الكبار. وكان الطلاب يقصدون مشاهير المقرئين في بيوتهم إلى جانب إقراءهم بالمسجد الحرام؛ ومنهم:

المقرئ أحمد بن حامد الرّيدي المعروف بالتيجي، وقد أقرأ في بيته بجبل السبْع البنات في حي أجياد. والمقرئ محمّد بن حسين عبيد وكان متفرّغًا للإقراء في بيته خلال السّتينيات الهجرية. [١٣] والمقرئ إبراهيم الخزامي وقد أقرأ في بيته بشعب علي (شعب بني هاشم) [١٤] والمقرئ محمد أكبر وكان يستمع للخاصة من تلاميذه في بيته الكائن بجبل المصافي من حيّ أجياد. [١٥]

ومن المقرئين من أقرأ في الأربطة التي حول المسجد الحرام؛ ولم يتأت للباحث سوى مثل واحد هو المقرئ محمد بن علي الزَّهْبيني (ـ١٣٥١) وكان يقرئ القرآن الكريم والتّجويد في رباط الداودية المجاور للمسجد الحرام. [١٦]

ومنهم من أقرأ في بيته فحسب، ويرجّح إقراؤه قبل ذلك في المسجد الحرام؛ مثل: المقرئ أحمد حجازي الذي جعل بيته في جبل السبع البنات معهدًا لتحفيظ القرآن وترتيله. [١٧] والمقرئ سراج قاروت (ـ١٣٩٠) وكان يدرس القران الكريم للاندونيسيين والماليزيين وغيرهم في داره بمحلة القُشاشية. والمقرئ زيني بُويان. وكان متفرّغا لإقراء القرآن ـ في بيته ـ كل من يأتي إليه في كلّ وقت بدون تقييد؛ حِسبة لله تعالى. [١٨]

ومنهم من جعل بيته معهدا لإقراء مختلف أجناس حجاج البيت الحرام، وقد خصّ محمد عبد الحميد مرداد بالذكر منهم من كان بيته أقرب إلى المسجد الحرام خلال الأربعينيات من القرن الرابع عشر؛ وهم الأئمة المقرئون: حسن شطا، وعباس المالكي، وجمال مرداد، وعبد الحميد مرداد، وحسن عرب، ومحمد دحلان. [١٩]

أمّا المدارس فلم توجد مدرسة في مكة خلال العهد السعوديّ من القرن الرابع عشر ـ حكوميّة كانت أو غير حكومية ـ إلا ولها نصيب من إقراء القرآن الكريم. وقد تستثنى مدارس التعليم الخاص؛ مثل مدرسة الشرطة أو مدرسة اللاسلكي. ويعنينا ـ في هذا البحث ـ المدارس التالية:

المدرسة الصولتية. أسّسها سنة ١٢٩٢ العلاّمة رحمة الله الهندي، وصُنِّفت على أنها أول مدرسة منهجية في جزيرة العرب. وقد ألزمت هذه المدرسة منذ اليوم الأول لافتتاحها جميع طلابها بمقرر محدد في القرآن الكريم، وفتحت قسمًا خاصًا لتحفيظ القرآن. وقد أقرأ في هذا القسم أوائل العهد السعوديّ المقرئ عبد اللطيف بن فخر الدين قاري والمقرئ عبد الفتاح الخوقندي (ـ ١٣٨٥) [٢٠] وغيرهما. واستمرّ ما يقرب من تسعين عامًا فأغلق سنة ١٣٧٠ ثمّ أعيد سنة ١٣٧٨ وسار حسب نظام مدارس تحفيظ القرآن الحكومية، ولا زال قائما إلى اليوم. [٢١]

المدرسة الفخرية العثمانية. كانت كُتّابا، ثمّ تطوّر في سنة ١٢٩٨ إلى مدرسة على غرار المدرسة الصولتيّة؛ ولذلك كان فيها فصلا خاصا لحفاظ القرآن. وقد أقرأ في هذا القسم أوائل العهد السعوديّ المقرئ حسن عرب، والمقرئ إسحاق القارئ الذي تولى إدارتها أيضا، والإمام عبد الله خيّاط. [٢٢] ولكن هذا القسم أغلق في سنة ١٣٦٥ ثمّ سارت المدرسة وفق منهج المدارس الابتدائية، وأغلقت تمامًا في أواخر القرن الرابع عشر. [٢٣]

المدرسة الأهلية. كانت في سنة ١٣٢٩ كُتّابا للمقرئ محمّد أمين الماحي، ثمّ تحوّلت إلى مدرسة بها قسم لحفظ القرآن، وكان المقرئ الماحي يتولى بنفسه الإقراء في هذا القسم أوائل العهد السعوديّ. وأغلقت هذه المدرسة تماما في سنة ١٣٧٧. [٢٤]

مدرسة الفلاح. أسسها الحاج محمد علي زينل في سنة ١٣٣٠ من تلاميذ ومعلّمي أربعة كتاتيب. وجعل فيها قسمًا خاصًا بتحفيظ القرآن الكريم؛ يقبل فيه من أنهى المرحلة التّحضيريّة. ولكن هذا القسم أغلق في أوائل السّبعينات. [٢٥] وأقرأ في هذا القسم في أوائل العهد السعوديّ المقرئون عبد الله حمدوه. وأحمد فودة، ومحمد الطيب المراكشي (ـ ١٣٦٤). وأحمد حامد التيجي. والقاضي السيّد أبو بكر الحِبْشيّ (ـ ١٣٧٤). [٢٦]

مدرسة تحفيظ القرآن؛ وهي مدرسة حكوميّة تأسست في أواخر عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٧١. وكان مقرّها في منزل أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها؛ حيث نزلت بعض آيات القرآن الكريم مثل الآيات الأول من سورة المدثّر.[٢٧] وتخصصت هذه المدرسة في تحفيظ القرآن إلى جانب المقرر في المدارس الابتدائية الأخرى. ولا زالت تقوم بهذه المهمة باسم مدرسة الشّيخ عبد العزيز بن باز. وقد أقرأ فيها المقرئون محمد سعيد بشناق (ـ ١٤٠٠)، ويوسف أكرم الدين حافظ (ـ ١٣٨٦)، وحسن زيني، وزكي داغستاني، وأحمد غندورة، ومحمد غفوري، وحسن بدوي، وغيرهم.

مدرسة أبي زيد الأنصاري لتحفيظ القرآن. وهي مدرسة حكوميّة تأسست سنة ١٣٩٨ على غرار مدرسة تحفيظ القرآن الابتدائية وامتدادا لها، إضافة إلى المنهج المتّبع في مدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية.[٢٨]

جمعية تحفيظ القرآن: تعدّ جمعية تحفيظ القرآن في مكة المكرمة مشروعا فريدًا من نواحي كثيرة؛ منها أنها أمّ جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية. وقد تأسّست سنة ١٣٨٢ على يد رجل الأعمال الباكستاني الشيخ محمد يوسف سيتي.[٢٩] الذي نهج سبيلا مؤسّسيًّا في تنفيذ المشروع بتكوين مجلس إدارة من علماء وفضلاء مكة، برئاسة العلامة السيد علوي المالكي، وعضوية المشايخ محمد صالح قزاز وعبد الله بن عُقلا وعبد الله الساسي ومحمد رشيد فارسي والسّيّد محمد الهادي عقيل والدّكتور مصطفى محمد إبراهيم وصالح بن عبد الله باخُطمة. وأطلقوا عليه «مشروع جماعة تحفيظ القرآن الكريم». واتصلوا بكبار المسؤولين مثل المفتي الأكبر العلاّمة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والعلاّمة المفتي عبد العزيز بن باز، والوزير حسن آل الشيخ وزير المعارف والوزير محمد سرور الصبّان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. ووجدوا من الجميع تجاوبًا كبيرًا كان له الأثر الفعال في سير الجماعة.[٣٠] لاسيما بعد أن تسلّم الملك فيصل بن عبد العزيز التقرير الثاني للجمعية سنة ١٣٨٩ فشملها بعطفه ورعايته؛ مبادرًا بتبرّع سنويّ لم يتوقّف حتى وفاته سنة ١٣٩٥، ووجّه بإرسال أشخاص يشرحون إلى النّاس ما تؤدّيه الجمعيّة من خدمة للإسلام ونشر حفظ كتاب الله. ليشاركوا فيه. ووجّه أمرا إلى وزارة المعارف بملاحظة المشروع بالرعاية والإشراف؛ فاكتسبت الجمعية مكانة وثقة من المجتمع.[٣١]

وقد سنّت هذه الجمعية سُنَّة التبرع لأنشطتها؛ فتلقت تبرعات غير مسبوقة.[٣٢] واستقطبت أعدادا قياسيّة من أهل الخير من أرجاء المملكة أعزّها الله، ومن بعض البلاد الإسلاميّة. وجمعت قوائم



تبرعاتها أسماء ملوك وأمراء آل سعود، وكبار العلماء والوزراء ورجال الدولة والأدباء والمفكرون، وشخصيات من مختلف المشارب والتّوجهات الفكرية والمهنية، ورجال الأعمال والنساء، والأهالي والمقيمين والحُجّاج والعُمّار وطلاب المدارس والجامعات، والمبرّات والمؤسسات الخيرية والتجارية والشركات؛ جمعتهم الرّغبة في المشاركة في اكتساب أجر تعليم كتاب الله. وتعزّز حماسُهم بالنّتائج التي حققتها الجمعيّة في فترة وجيزة، وقيامها على فكرة العمل التعاوني الجماعي، ونزاهة القائمين عليها.

قام الشيخ محمد يوسف سيتي مع الدكتور مصطفى محمد إبراهيم برحلات في أرجاء المملكة أعزّها الله لإقناع الأهالي بتكوين جمعيّات مماثلة؛ فتكونت جمعيات لتحفيظ القرآن الكريم سارت وفق نظام ومنهج الجمعية الرئيسية، وتحت مظلّتها؛ حتى أن الجمعية تولت ـ إلى نهاية القرن الرابع عشر ـ صرف مرتبات المدرسين في جمعيات تحفيظ القرآن التي أنشئت في المدينة المنورة والطائف وجُدة وبريدة وبَلْجُرَشي وبيشة وأبها وخميس مشيط وظهران الجنوب وجيزان وينبع النّخل والرَّسّ ورَنْيَة وتبوك والبكَيْريّة والأرْطاوِيّة. أمّا جمعية تحفيظ القرآن بالرياض فقد انفصلت منذ السنوات الأولى.[٣٣]

بدأت جمعية تحفيظ القرآن نشاطها بحلقة واحدة لتحفيظ البنين في مسجد الحوازم بحي الزاهر[٣٤]، وأتبعتها بثلاث حلقات في مسجد بن لادن بحيّ الحفائر. وازداد نشاط الجمعية وعمّ مساجد عديدة في أمّ القرى على رأسها المسجد الحرام. وفي نهاية سنة ١٤٠٠ صار عدد المساجد التابعة لها ٦٠ مسجدا فيها ١٣٥ حلقة يقرئ فيها ١٤٣ مدرسًا، وأكثر من ٤٠٠٠ طالبًا.

أمّا مدارس الجمعية للبنات فقد افتتحت في سنة ١٣٨٨ بالتعاون مع الرئاسة العامة لمدارس البنات؛ بأول مدرسة في حارة الحوازم بحيّ الزاهر. وفي نهاية سنة ١٤٠٠ صار عدد مدارس البنات التابعة لها ٣٧ مدرسة تقرئ فيها ٧٤ مدرّسة حوالي ٢٥٠٠ طالبة.[٣٥]

استقطبت الجمعية منذ تأسيسها بعض مشاهير المقرئين مثل عبد الحفيظ الجنيدي وعبد الصمد جنبي وخليل عبد الرحمن ومحمد أكبر وعبد الله الروحاني وعبّاس محروقي ومحمد باقاسي ومحمد سعد إبراهيم. ولما ازداد عدد طلاب الجمعية وجد القائمون عليها حاجة ماسة إلى تكوين معلّمين مؤهلين لإقراء القرآن من بين أبنائها؛ فأنشأت في سنة ١٣٨٨ معهد دار الأرقم الذي سرعان ما أخرج جيلا تولى الإقراء، ولا زال بعضهم قائما بذلك إلى اليوم.



وهكذا يمكن القول بأنه لا تكاد توجد صورة من صور الإقراء في المسجد الحرام خلال فترة البحث إلا وفي خارجه بمكة نسخة منها أو امتداد لها.

٢ ـ أبرز الأعلام

يزخر النموذج المكيّ للإقراء بأعلام [٣٦] منهم من أقرأ فاشتهر بكثرة سنوات الإقراء، أو بكثرة من أقرأ من التلاميذ، أو بشهرة تلاميذه في الإقراء أو غيره، أو بإقراء حجاج بيت الله الحرام. واشتهر من أقرئ منهم بإقراء من بعده، أو بإمامة الناس في المسجد الحرام، أو بشهرة عالمية في تلاوة القرآن. ومن أولئك الأعلام:

عبد الله بن إبراهيم حَمَدُوه (١٢٨٤ – ١٣٥٠):

ولد في السودان وقدم إلى مكة فجود القرآن الكريم بها، وفتح كُتّابا، ثمّ استجاب لفكرة الحاج محمد علي زينل في تكوين مدرسة الفلاح بمكة سنة ١٣٣٠، وأقرأ فيها، ثمّ تولى إدارتها مدة أربعة عشر عاما من سنة ١٣٣٦، وأمّ الناس بالمسجد الحرام بعد دخول الملك عبد العزيز. أخذ عن المقرئَين إبراهيم سعد، وأحمد حامد التيجي. وقرأ عليه أحمد زهر الليالي، وأبو بكر حبشي، وحسن مشاط، ومحمد عبد الحميد مرداد، ومحمد ياسين الفاداني (ـ ١٤١٠)، وغيرهم. من مؤلفاته مفتاح التجويد. [٣٧]

عبد اللطيف بن فخر الدين قاري (١٣٠١ـ١٣٥٦):

ولد في مكة. وأخذ القرآن على المقرئ يوسف حسين أبو حجر. قرأ عليه سراج الحق بن عبد الجبار، وأحمد بن صدقة دحلان (ـ ١٣٧١ومحمد سليم رحمة الله (ـ ١٣٩٧) والقاضيان عبد الله بن أحمد مغربي(ـ ١٣٩٥) ومحمد نور كتبي (ـ ١٤٠٢)، والشيخ زكريا بيلا (ـ ١٤١٣). يبدو أنّه أجاز تلميذه زكريا بيلا؛ إلا أنّ فيها بعض الأخطاء، وتحتاج إلى دراسة خاصة. [٣٨]

أحمد بن عبد الله المخللاتي (١٢٨٠ – ١٣٦٢):

ولد في دمشق. وقدم مكة سنة ١٣٠٣ حاجّا ثم عاد إليها مجاورا طالبا للعلم؛ فحفظ القرآن الكريم في المدرسة الصولتية. وأقرأ بمكة وجُدّة والطائف وإستانبول والهند، وأسس مدرسة بمحلة جرول سماها مدرسة الأحمدية. أخذ عن المقرئين حسين المصري، وأبو الفتح بن عبد الرحيم الخطيب، وسليمان القارئ الهندي، وإبراهيم سعد المصري. ورحمة الله الكيرواني. قرأ عليه محمد ياسين الفاداني وأجازه بقراءة ابن كثير من روايتي البَزّيّ وقُنْبُل، وبرواية حفص. من مؤلفاته : الجواهر النقية في القراءات المكية (منظومة) وقد شرحها بشرحين؛ السراج المنير في شرح منظومتي لقراءة ابن كثير، الحبل المتين في سند كتاب رب العالمين، سند قراءة حفص من طريق طيبة النشر. [٣٩]

أحمد بن حامد التِّيجي (١٢٨٥ – ١٣٦٨):

استوطن مكة سنة ١٣٤٧ بصورة دائمة؛ فأقرأ بها أكثر من عشرين عاما في قسم الحفاظ بمدرسة الفلاح، وفي المسجد الحرام، وفي بيته بجبل السبع البنات من محلة أجياد؛ حتى وفاته. وكان ضمن لجنة تصحيح «مصحف مكة». أخذ عن عبد العزيز بن علي كحيل ومحمد علي الضباع، وغيرهما. وأخذ عنه عدد من القراء المشهورين بمكة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر؛ منهم: أحمد حجازي شيخ القراء، وأبو بكر بن أحمد الحِبشي القاضي بمكة، وعبد الفتاح الخوقندي الآقورغاني، وعبد العزيز بن محمد عيون السود من أهل الشام. ومنهم: محمد حسين عبيد، ومحمد بن عبد الله الكحيلي، سراج محمد حسن قاروت، وزيني بويان. وأجاز في سنة ١٣٥٩ تلميذه أبو بكر الحِبشي بقراءة عاصم من روايتي شعبة وحفص. ثمّ أجازه سنة ١٣٦٧ ثانيةً بقراءة ابن كثير من روايتي البَزّيّ وقُنْبُل. [٤٠] كان عضوا في لجنة تصحيح مصحف مكة.

إبراهيم بن موسى الخزامي (١٢٦٧ـ١٣٧٠):

أقرَأ في مكة لما يقرب من ستين عاما بدأت في كُتّاب له سنة ١٣١٠، ثمّ بحلقة في المسجد الحرام، وفي بيته بشعب علي (شعب بني هاشم). [٤١] وهو أشهر من حفّظ وأقرأ القراءات بمكة في عصره، والمشار إليه بالبنان، ومرجع الخاص والعامّ في المسجد الحرام؛ فختمت عليه عشرات الختمات إن لم تكن المئات في القراءات العشر بطرقها. [٤٢] أخذ عن شيخ القراء بمكة صالح السّمنّودي والمقرئ عبد الله بشير القارئ والمقرئ عبد الحق القارئ المكي عن الشيخ متولي. والمقرئ ياسين المصري ثم المدنيّ. وعن المقرئين محمد الشربيني الدمياطي نزيل مكة ومحمد الخياري التونسي ويوسف أبو حجر المكي. وقرأ عليه علم الدين محمّد ياسين الفاداني وأجازه سنة ١٣٦٣برواية ورش. [٤٣] وممن قرأ عليه أحمد السباعي (ـ ١٤٠٤). وعلي حمود اليماني، وعبد الله السّاسي.وعدد هائل من الإندونيسيين. [٤٤]

سعد وقّاص البخاري (١٢٩٥-١٣٧٢):

أقرأ - منذ العهد الهاشمي - كتاب الله أمام المقام المالكي المواجه لظهر الكعبة المشرّفة، وكان دائم التلاوة ويختم القرآن كل أربعة أيام. قرأ عليه المشايخ علي بن هندي، وعبد العزيز بن باز، وعبد الله بن قعود، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ، وغيرهم، وأقرأ وأجاز الإمام عبد الله الخليفي في القراءات السبع. (٤٥)

أحمد بن عبد الله حجازي (١٣٠٣ - ١٣٨١):

ولد في طهطا من صعيد مصر. وحفظ القرآن ثمّ قدم مكة سنة ١٣٢١. كانت له حلقة في حصوة باب أجياد من المسجد الحرام؛ يلتفّ حوله فيها طلاّبه من أهل مكة والمجاورين والحجّاج. وأقرأ في الطائف وجدة وسنغافورة وبلاد الملايو؛ التي رحل إليها مرارًا. صدرت في سنة ١٣٥٣ الموافقة السامية بتعيينه شيخا للقراء بمكة على إثر انتخابهم له. ومكث كذلك حتى وفاته. تزاحم عليه في بيته الطلاب من أبناء مكة والوافدين عليها من مختلف الجنسيات الآسيوية تحديدا. توفي في بيته بحيّ أجياد. أخذ القرآن الكريم عن المقرئين أحمد الدّردير، وأحمد بن حامد التيجي. وأقرأ جماعات وعددًا كبيرًا من حفظة القران الكريم المجودين في الشرق الأقصى، وأخذ عنه مشاهير مقرئي مكة مثل زكي داغستاني، وعباس مقادمي، وجميل آشي، ومحمد صالح باحيدرة، ومحمد الكحيلي، وجعفر جميل المريكي، ومحمد نور أبو الخير، وحمزة بسيوني (شيخ القراء بعده)، وسراج قاروت، وغيرهم. ومن مؤلّفاته: رسالة القول السّديد في أحكام التّجويد. (٤٦)

أحمد زهر الليالي (١٣٠٥ – ١٣٨٧):

ولد بمكة المكرمة وحفظ القرآن الكريم، ثمّ أقرأه بها في المدرسة الراقية. وأقرأه لسنوات في رانقون عاصمة بورما، وتولى مناصب تعليمية في مكة كان آخرها إدارة مدرسة تحفيظ القرآن الكريم عند تأسيسها سنة ١٣٧١. أخذ عن عدد من المقرئين أشهرهم عبد الله حَمَدوه. وأخذ عنه أبو بكر الحبشي، أحمد السباعي، عبد العزيز الرفاعي، عثمان الحميد، علوي بن عباس المالكي، على العبادي. (٤٧)

محمد جان سعد الله (-١٣٨٧):

وكان كفيف البصر، وأقرأ القرآن لأكثر من ثلاثين سنة في حلقة كانت في رواق باب جياد من



المسجد الحرام. لا يقرأ لديه فيها إلا الجادّون من المبصرين، واستمر يحفظ القرآن فيها وكانت لديه قدرة فائقة على تمييز من يقرأ من المصحف موهما أنه يقرأ غيبًا، أخذ عن المقرئ أحمد حجازي. وقرأ عليه أبو بكر محمد حنيف، وإسحاق حسن بشاوري، وإسماعيل حسن بشاوري، وأمان الله عبد الرؤوف خان، وعبد الرحمن مصطفى، وعبد الصمد حسن بشاوري، وغيرهم.

محمد نور بن أحمد أبو الخير (١٣١٠-١٣٨٩):

ولد في مكة. وحفظ القرآن، وصلّى به التّراويح في المسجد الحرام. ثمّ قرأه بالقراءات السّبع. تولى إقراء طائفة من الحجّاج والمجاورين من أهل «بوقِس» ثمّ رحل إلى بلادهم لسنوات طويلة أقرأ خلالها كتاب الله تعالى. ثمّ استقرّ في مكة سنة ١٣٥٩ فكان مداوما على مدارسة القرآن مع المقرئ أحمد عبيد كلّ يوم بعد صلاة الفجر في «باب الزّيادة». كان نقيبا لقراء مكّة حتى وفاته. أخذ القرآن عن الإمام أحمد بن عبد الله أبو الخير، والمقرئ السّرّتي، وأحمد حامد التّيجي. وأخذ عنه القرآن عدد كبير من حفظة وقارئي القرآن في الشرق الأقصى، وأشهر من عرض عليه بمكة المقرئ زكي داغستاني. ومن مؤلّفاته: إتحاف أهل العرفان بمفردات القرآن. (٤٨)

عبد الحفيظ الجنيدي (١٣٢٤-١٣٩٤):

ولد في قرية «طمبو» من صعيد مصر. حفظ القرآن في بلده والتحق بالجامع الأزهر. ثمّ استقر في مكة بعد دخول الملك عبد العزيز. أقرأ القرآن في المسجد الحرام لأكثر من أربعين عاما. وفي المدرسة السعدية ثمّ في مدرسة تحفيظ القرآن. كان مكلفا بمتابعة قراءة أئمة التراويح. توفي على إثر سيارة صدمته وهو في طريقه للاعتكاف بالمسجد الحرام. لم يذكر تلاميذُه سند قراءته. وأقرأ القرآن لمئات التلاميذ منهم من تبوأ الإقراء في المسجد الحرام؛ مثل: حسنين سليمان فطاني، وعبد الله نذير أحمد، وعبد الغفور بن عبيد، ومحمد يوسف منير الزمان.

عبد الله الخليفي (١٣٣٣ - ١٤١٤):

ولد في البكيرية من منطقة القصيم. وحفظ القرآن، ثمّ عرضه في مكة. تولى مناصب تعليمية في مدارس مكة، وأمّ الناس بالمسجد الحرام لأكثر من أربعين عاما. وختم القرآن الكريم عشرات المرّات إماما بالمصلّين في صلاة التراويح والتهجد بشهر رمضان، ولقّب بمُبكي الملايين لكثرة من أبكى من المصلين بالمسجد الحرام خلفه. وسجل في سنة ١٣٩١ بصوته - قبل أكثر من أربعين عاما - مصحفا كاملا لا زال يذاع على أثير الإذاعة بين الفينة والأخرى. وتلقى القرآن الكريم عن والده،

وعن المقرئ سعد وقّاص. وأجازه في القراءات السبع.[٤٩]

عبد الله خيّاط (١٣٢٦ـ ١٤١٥):

ولد في مكة المكرمة، وحفظ القرآن في المدرسة الفخريّة العثمانيّة، واختاره الملك عبد العزيز مقرئا للقرآن في مجلسه ومعلّما لأنجاله، ومديرا لمدرسة الأمراء بالرياض. وتولى مناصب عديدة؛ آخرها عضوا في هيئة كبار العلماء. أمّ بالتراويح والتهجد المصلين في المسجد الحرام من سنة ١٣٤٧ ـ ١٣٥٦، وعيّن إماما وخطيبا من سنة ١٣٧٦ ـ ١٤٠٤؛ فكانت مدة إمامته ٣٧ عاما أو تزيد. سجلت له الإذاعة السّعوديّة في سنة ١٣٨٨ بصوته أول مصحف مرتّل في المملكة أعزّها الله لا زال يذاع على الأثير. تلقى القرآن الكريم عن المقرئ حسن عرب والمقرئ محمد إسحاق القارئ. وأقرأ عددا من الأمراء أبناء الملك عبد العزيز، وقرأ عليه أخوه المقرئ علي خياط، وجميع أبنائه؛ ومنهم إمام المسجد الحرام أسامة خيّاط، والمقرئ مصطفى عبد الرحمن سعود، والمقرئ عبد المالك سلطان.[٥٠]

زكي داغستاني (١٣٤٥ـ ١٤٢٥):

ولد في مكة المكرمة، وكان كفيف البصر؛ فحفظ القرآن الكريم سماعيا. أقرأه في المسجد الحرام، وفي مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الابتدائية لمدة تزيد على عشرين عاما. استقطبته الإذاعة السعودية منذ نشأتها في سنة ١٣٦٩ واستمرّ يسجل تلاواته فيها لمدة تقرب من خمسين عاما. وسجلَت له في سنة ١٣٩٤ مصحفا كاملا مرتلا، وأتبعته بمصحف آخر في سنة ١٣٩٩. الأوّل والوحيد الذي صَمَت ملوك وزعماء العالم الإسلامي وجميع من في الحرم الشريف إنصاتا لتلاوته في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي. قرأ القرآن عرضا على عدد من تلاميذ المقرئ أحمد حامد التيجي؛ أجلّهم شيخ القراء أحمد حجازي. عرض عليه عدد من التلاميذ؛ منهم: إمام المسجد النبوي محمد أيوب يوسف؛ الذي كان من تلاميذ المقرئ خليل عبد الرحمن، والمقرئون حسنين سليمان فطاني وعبد الله نذير وعبد الغفور عبد الكريم عبيد؛ وهم من تلاميذ المقرئ عبد الحفيظ الجنيدي.

محمد أكبر شاه (.... ـ ١٤٢٩):

قدم مكة سنة ١٣٨٣ على إثر تأسيس جمعية تحفيظ القرآن. وأقرأ القرآن فيها إحدى وثلاثين عاما في مسجد بن لادن ومعهد الأرقم والمسجد الحرام وبيته. أخذ القرآن في بلاده باكستان عن المقرئ



محمّد شريف الأمرتسري اللاهوري، ويرجع سند قراءته إلى عبد الرحمن المكيّ خريج المدرسة الصولتية. وأخذ عنه بمكة عدد من الأعلام؛ منهم: المقرئون حسنين سليمان فطاني وعبد الرب محمد فيض الله، وفؤاد مصطفى كمال الذين ظلّوا يقرئون القرآن في مكة منذ تسعينيات القرن الرابع عشر ولا زالوا، وغيرهم. وأقرأ وأجاز تلميذه الإمام صالح بن عبد الله بن حمَيْد. (أنظر الملحق ـ ٣)

٣ ـ السمات والخصائص

للنموذج المكيّ للإقراء وقراءة القرآن سمات وخصائص بعضها تابع للسمات والخصائص التي تنفرد بها مكة شرفها الله تعالى وعزّ؛ مثل تنوّع البلدان التي قدم منها مشاهير مقرئيها. وبعضها ناتج عن الظروف والأحوال التي مرّت بها خلال الفترة محلّ الدراسة. ولعلّ من المبكّر استيعاب جميع هذه السمات والخصائص، ولكن من الممكن الوقوف على الظاهر الواضح منها حاليا؛ ومن ذلك:

طريقة الإقراء:

توجد طريقتان معروفتان لإقراء القرآن؛ إحداهما تقوم على السمع، وهي التلقين سماعيًّا للآيات. والثانية تقوم على البصر؛ وهي التلقين اعتمادا على نص مكتوب.

الطريقة السمعيّة:

تعتمد هذه الطريقة على السمع؛ وهو الأصل في إقراء القرآن منذ أن أقرأ جبريل عليه السلام سيّدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في غار حراء أوائل سورة العلق. إلا أنّ الإقراء بالتلقين انحصر في مكة المكرمة خلال معظم القرن الرابع عشر بين طوائف محدّدة من الناس. وهم كفيفو البصر بطبيعة الحال، وبعض حُجّاجٍ بيت الله الحرام؛ خاصة غير العرب منهم. وبعض النّساء؛ خاصّة من لم تتمكّن من الذّهاب للكُتّاب في صغرها، وغالب العوام من أهل المهن.

تتلخص هذه الطريقة في أن يلقن المقرئ تلميذه السورة أو الآيات تلقينا مباشرا جملة جملة وآية آية. ويكرّر ذلك عليه مرة تلو أخرى حتى يحفظ السورة أو المقدار المقرر حفظه. ثمّ يتولى التلميذ بنفسه تكرار ما حفظ عشرات المرّات من أجل التثبيت. وقد يضطر أثناء التثبيت مراجعة شيخه أو زميله. وفي اليوم التالي يسمّع التلميذ ما حفظه، أو يستكمل عملية التكرار والتثبيت. فإذا أتقن



الحفظ سمّع ما حفظ وتلقّن ما يلي ذلك.

وكان مقرؤا الحجاج يخصّصون لكل واحد ربع أو ثلث ساعة على الأكثر ما بين تسميع السورة وتصحيح اللوح الجديد.[٥١]

يتوقف غالبية من أقرئ بالتّلقين عند سور الصلاة؛ وهي في حدّها الأدنى المعوّذات. وربّما ارتفعت إلى اثنتين وعشرين سورة بختم سورة الضحى. مع حفظ سورة الفاتحة، إذ يستبعد وجود مسلم لا يحفظ سورة الفاتحة.[٥٢] وربما تمكن البعض من حفظ جزء عمّ بكامله أو معه بعض السور سماعيا؛ وهو نادر. وأندر منه أن يحفظ من لا يقرأ ولا يكتب جميع القرآن الكريم إلا أن يكون كفيفا. ولكن محمد مرداد اكتشف سنة ١٣٤٣ أن عبد الله أبون بواب مدرسة الفلاح كان أميّا ويحفظ القرآن عن ظهر قلب.[٥٣]

يستهجن مقرئوا مكة من يقرأ الحروف الهجائيّة أو الآيات والسور دون وعي منه للمسطور أمام عينيه ويسمونها القراءة العُمياني. ولهذا فإنّ إشارة التلميذ إلى ما يقرأ بأصبعه أمر بالغ الأهميّة. أمّا إذا حفظ عن ظهر قلب فيُعَدّ غاشّا من يوهم شيخه أنّه يقرأ بالغيب وهو ينظر خلسة في مصحف مفتوح.[٥٤]

الطريقة البصرية:

تعتمد هذه الطريقة إمّا على الإقراء من لوح خشبي ونحوه أو من مصحف. وهي الطريقة المتّبعة على أوسع نطاق. ولكن عند مقارنتها بالطريقة السمعية تبدو معقّدة بعض الشيء؛ فالمرء في حاجة إلى أن يتعلّم تهجية الحروف مفردة ثمّ تهجيتها مركبة، ثمّ تهجية كلمات القرآن حرفا حرفا ، ثمّ تلقيها سماعيا من الشيخ آية آية على النحوالتالي:

يبدأ الإقراء من اللوح الخشبي بالحروف الهجائية؛ ويكتبها عادة المعلّم أو العريف الذي يعيّنه المعلّم[٥٥] بالحبر على أحد وجهي اللوح، وبعد أن يحفظ التلميذ محتوى الوجه الأول للّوح يُكتب له الدرس الثاني على الوجه الثاني، ثمّ يمسح محتوى الوجه الأول بالماء والمَدَر؛ تمهيدا لكتابة الدرس الثالث فيما بعد. وهكذا حتى يتمكن من قراءة الحروف، وحفظ بعض السور، ثمّ يتعلّم الكتابة وفق ما يرسمه المعلّم فيتمكن من الكتابة بيده وقراءة ما كتب بيده.[٥٦]

وفي الدرس الأول يلقَّن التلميذ أسماء الحروف الهجائية؛ ألِف، با، تا، ثا، جيم. وقد أغرب بعضهم

في ذلك بتلقين التلميذ «ألف لا شيءٌ عليها، والبا واحدة من تحتها... إلخ» . ويليه تهجية الحروف بالفتحة (اَ بَ تَ ثَ جَ) ويقرؤها التلميذ: ألف فتحة اَ، ب فتحة با، إلخ. ثمّ تهجيتها بالكسرة (اِ بِ تِ ثِ)، فتهجيتها بالضمّة (اُ بُ تُ ثُ) فتهجيتها بالتنوين. ويلي ذلك تهجية حروف كلمات مركبة.

تناقص الإقراء باللوح الخشبيّ يوما عن يوم منذ دخول عبد العزيز حتى لم يعد له وجود في نهاية القرن إلاّ عند أفراد من أفارقة مكة. ويمكن اليوم العثور على شيء من تلك الألواح لدى بعض هواة جمع العادِيَّات.

وهناك إقراء يعتمد على كتاب «القاعدة البغدادية». وهو وإن لم تفصح المراجع المتاحة عن اسم مؤلّفه أو العصر الذي ألّف فيه إلا أنّه من أشهر كتب تعليم الأطفال في مكة. والسائد نظريا أنّها تُكْسِب من يدرُسها القدرة على قراءة أي نص بالتهجي؛ خاصة القرآن الكريم. ولهذا يلحقون بها سورة الفاتحة وجزء عمّ. حافظت القاعدة البغدادية خلال القرن الرابع عشر إلى يومنا هذا على شعبية ملحوظة بين الأوساط التي تهتمّ بإقراء القرآن وتحفيظه. مقابل عدم اكتراث بكتب تعليم التهجّي المزيّنة بالصور الملونة.[٥٧]

يحتوي كتاب «القاعدة البغدادية» على ما قد يصل إلى ثلاثين درسا؛ إذا أكمل التلميذ تهجيتها وقراءتها فإنّه ينتقل إلى تهجية سورة الفاتحة على النحو التالي: (ألف فتحة اَ، لام سكون اَلْ، حـ فتحة حَـ، اَلْحَـ . ميم سكون أَمْ، اَلْحَمْ . دال ضمّة دُ، اَلْحَمْدُ). فإذا ختمها أخذ سورة الناس فالفلق فالإخلاص. حتى يختم جزء عمّ.[٥٨] ولكن ليس بالضرورة قراءة جميع سور جزء عمّ بالتهجّي إلا إذا ظهر في استيعاب التّلميذ بُطئاً.

إذا ختم التلميذ جزء عمّ، وكان الهدف التالي قراءة القرآن كلّه بالنظر فإنّ شيخه يُقرؤه من المصحف الشريف مقدارًا من الآيات يسمّى «اللوح» مجازاً؛ فيلقنه الآية أو بعضها في ضوء المكتوب أمامه، حتى ينتهي المقدار المقرر، ثمّ يتولى التلميذ إعادة القراءة على مَسْمَع من شيخه الذي يلاحظ أُصبَعه وهي تتنقل بين الكلمات بالتوازي مع ما يقرأ، ويصحح الأخطاء. ومع الزمان يصل بعض التلاميذ إلى مرحلة يقرؤون ألواحهم الجديدة على مسمع من المقرئ دون تلقين منه. بعد الأخذ عن الشيخ يشغل التلاميذ وقتهم في تكرار ما أقرئ ثانية وثالثة ورابعة إلخ. ويستطيع المقرئ تقدير جديّة تلاميذه في التكرار من خلال ارتفاع أصواتهم واهتزاز أجسامهم يمنة ويسرة أو جيئة وذهابًا،[٥٩] كما قد يستطيع من خلال سماعه لكافة الأصوات أن يصحح للمخطئ منهم. وفي



اليوم التالي يستمع المقرئ للتّلميذ ما أقرأه إياه في أمسه؛ ليأخذ لوحا جديدا على ذات المنوال. حتى يختم المصحف الشريف كاملا على يد المقرئ. وكان طموح الخاصة أن يقرأ التلميذ القرآن بالنظر سبع مرّات على شيخه.[٦٠]

أمّا حفظ القرآن عن ظهر قلب فالمفترض ـ خلال فترة البحث ـ أن يحفظ كل طفل سور الصلاة، وهناك من يرتفع مستواه إلى حفظ جزء عمّ أو عمّ وتبارك، وبعض السور ذات الأهميّة الخاصة عند أهل مكة؛ وهي سور الكهف ويس والدخان والفتح والرحمن والواقعة وتبارك الذي بيده الملك. أمّا من ينتمي إلى أسرة حريصة على العلم الديني فقد يوجّه إلى حفظ كامل القرآن غيبًا؛ مثل محمد عبد الحميد مرداد الذي أدخله أبوه قسم الحُفَّاظ في مدرسة الفلاح قبل عامٍ من دخول عبد العزيز؛ فإنّه قرأ بالنّظر في المصحف على مسمع من شيخه اللوح الأول؛ وكان مقرأ أيّ من فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى:)إنّ الله لا يستحى أن يضرب مثلا (البقرة: ٢٦ ثمّ طلب منه المقرئ أن يكرّر ذلك ليسمّعه في غده غيبًا كالماء المنساب أو كالصفواء بالمُتَنَزَّل؛ ليأخذ مثلها. وإن كان الغلط كثيرا يأخذ نصفها.[٦١] ويبدو أنّ الهدف من هذا المنهج أن يستظهر التلميذ كامل المصحف في ثمانية وأربعين أسبوعا لا يُكلَّف خلالها بأيّ مقرّر آخر سوى تعلّم الخطّ نسخا ورِقعة. ومع ذلك فَدُون تحقيقه خرط القتاد.

ويتمثل المسار اليومي للإقراء في قسم الحفاظ بمدرسة الفلاح قبل أشهر من دخول عبد العزيز في قراءة المقرر حفظه بالنّظر من المصحف على مسامع المقرئ. فتسميع المقرئ للممتازين من تلاميذه المقرر الذي أخذوه في أمسهم. فتسميع المقرئ لبقية التلاميذ المقرر الذي أخذوه في أمسهم بمساعدة التلاميذ الذين حفظوا ما أخذوه في أمسهم. وأخيرا معاقبة من لم يحفظ.[٦٢] ومن هنا تظهر أهميّة السؤال التقليديّ الذي يوجّه لكل طفل في مكة: ما هي سورتك؟ أو إلى أي سورة وصلت؟[٦٣]

وعلى العموم فقد قضى الأديب المؤرّخ أحمد السباعي ستّ سنوات من عمره حتى ختم جزء عمّ.[٦٤] ثمّ تمكّن ـ بعد ذلك ـ من استظهار كامل القرآن في سنوات ثلاث. وذهبت تسعة أشهر من عمر الرحالة السعوديّ محمد عبد الحميد مرداد في تعليم حروف الهجاء كتابةً وقراءةً مع «أبجد هوّز»، ومن سورة الفاتحة إلى الضحى. ثمّ تمكّن ـ بعد ذلك ـ من استظهار كامل القرآن في تسعة أشهر وأربعة عشر يوما.[٦٥] واستظهر الإمام عبد الله خياط كامل القرآن في تسعة أشهر.[٦٦] واستظهر شمس الدين الفلمباني كامل القرآن العزيز في ثلاثة أشهر ابتداءا من ليلة ٢١/ ٥/ ١٣٥٩ إلى ٢٢/ ٨/ ١٣٥٩.[٦٧]

مراحل الإقراء:

يفهم من المصادر المتاحة أنّ مراحل الإقراء السائدة في الكتاتيب تبدأ بتعلّم التهجي، ثمّ قراءة سورة الفاتحة. فسورة النّاس إلى والضحى،ثمّ إلى سبّح اسم ربّك الأعلى، ثمّ إلى عمّ يتساءلون، ثمّ إلى تبارك الذي بيده الملك، ثمّ إلى إنا فتحنا، ثمّ إلى يس، ثمّ إلى نصف القرآن. وأعلى المراحل ختم القرآن.[٦٨]

أمّا في المدارس فقد كان في المدرسة الصولتية عند دخول عبد العزيز قسمان تحضيريّ وابتدائيّ. وكانت مدّة الدراسة في القسم التحضيري أربع سنوات يقرأ في الأولى الهجاء من القاعدة البغدادية، وبعض السور الأولية. وهو مجمل ما يتلقاه تلاميذ كتاتيب مكة. وفي السنوات الثلاث التالية يقرأ القران نظرا بأكمله. ويحفظ جزئي عمّ وتبارك. وقد استمرّ ذلك حتى سنة ١٣٤٥.[٦٩]

وأمّا مدرسة الفلاح فكانت في سنة ١٣٤٧ تعلّم تلاميذ السنة الأولى من المرحلة التحضيرية الهجاء على الطريقة الحديثة وتلاوة جزء عمّ وتبارك نظرا. والتسميع من سورة الضحى إلى سورة الناس غيبا، وتلاوة جزئي عمّ وتبارك ثمّ من أول البقرة إلى الحدّ الذي انتهوا إليه نظرا.[٧٠]

وكان قسم الحفاظ في الفلاح يقبل الطلاب الذين اجتازوا مرحلة الكتاتيب، أو القسم التحضيري؛ ليحفظوا فيه القرآن عن ظهر قلب في سنة دراسية واحدة من الناحية النظريّة، أمّا عمليًّا فيمكث معظمهم فيه أكثر من ثلاثة أعوام. ثمّ ينضمون إلى القسم الابتدائي.[٧١]

وكان تلاميذ القسم الابتدائي في مدرسة الفلاح خلال سنة ١٣٤٧ يقرؤون في السنة الأولى كامل القرآن الكريم نظرا، ويراجعونه كاملا في السنوات التالية، ويحفظون جزء عمّ غيبا في السنة الأولى وجزء تبارك في السنة الثانية، ويراجعونها في السنة التالية.[٧٢] وبعد سنة ١٣٧٢ ثمّ سارت الفلاح حسب نظام المدارس الحكومية.[٧٣]

ويفهم من إشارات الإمام عبد الله خياط والأستاذ عبد الله بلخير أنّ الدّراسة في المدرسة الفخرية ومدرسة الماحي كانت على ما يقرب من هذه الطريقة؛[٧٤] ما يعني أنّ مراحل افقراء في المدارس الأهلية كانت متشابهة.

أمّا المدارس الحكومية؛ فكان المقرّر فيها من دروس القرآن سنة ١٣٥٢ الحفظ من سورة الناس إلى سورة يس. ثمّ أضحى حفظ ثلاثة أجزاء من سورة الناس إلى نهاية المجادلة بمعدّل جزء في



كل سنة دراسية. كانت المرحلة الابتدائية ثلاث سنوات. أمّا دراسة القرآن نظرا؛ فقد تقرّر فيه جميع المصحف.[٧٥]

أمّا مدرسة تحفيظ القرآن التي تأسست ١٣٧١ فقد كانت الدراسة فيها ست سنوات. يختم التّلميذ في نهايتها القرآن كله عن ظهر قلب بالإضافة إلى منهج المدارس الابتدائية. ولكن هذا تغيّر في نهاية القرن فصار حفظ القرآن في تسع سنوات ابتدائية ومتوسطة.

أمّا حلقات جمعية تحفيظ القرآن فكانت ولا تزال تسير في حفظ القرآن حسب قدرة التلميذ؛ فبعضهم يتمّ ذلك في سنتين وبعضهم في ثلاث سنوات وبعضهم أكثر. ومعلوم أنّ هذا هو المتبع في تاريخ المسلمين.
أمّا مراحل إقراء الحجاج فتختلف عن مراحل إقراء سواهم؛ لأنّ الهدف أساسا هو تصحيح التلاوة؛ فهو تلقين شفاهيّ، ولهذا يستفتح الحاج بسورة الفاتحة. وإذا بلغ أحدهم سورة الضحى يكون قد قطع المرحلة الأولى. أمّا إذا أتمّ حفظ جزء عمّ فإنّه يبلغ بذلك غاية المنتهى. ولعلّ بعضهم يرغب في تجويد القرآن مثل الحاج هارون سلطان جزيرة سليبس وكان يتردّد مع زوجته على المقرئ الإمام جمال مرداد، ويجوّدان القرآن عنده. وهناك حالات استثنائية؛ مثل صالح عبادي الذي جاء من جنوب أفريقيا، ومكث سنين حتى أكمل حفظ المصحف.[٧٦] أو من انضمّ إلى أقسام الحفاظ في بعض المدارس؛ وهم كثير.

مراجعة القرآن وعرضه:

المتّبع عند أهل مكة أنّ التلميذ لا بدّ أن يراجع القرآن بالنّظر أو بالغيب على كيفيتين؛ إحداهما أثناء الإقراء، والثانية بعد ختمه. فأمّا مراجعته أثناء الإقراء فإنّ قسم الحفاظ بمدرسة الفلاح خصّص ـ في أول هذه الفترة التاريخية ـ يوم الخميس لعرض المحفوظ من القرآن على الشيخ أو بإشرافه.[٧٧] أمّا في أخر القرن فإنّ غالب مقرئي جمعية تحفيظ القرآن يطالبون تلاميذهم كلّ يوم بتسميع نصيب ممّا سبق أن حفظه في الأيام الماضية. ويبدأ بعضهم بالمراجعة قبل أن يسمح للتلميذ بأخذ لوح جديد إذا أحسّ أنّه أحوج إلى المراجعة. ويتساهل بعضهم عند الاستماع إلى المراجعة اليومية؛ فيستمع إلى تلميذين أو ثلاثة في وقت واحد يقرأ كل منهم في سورة مختلفة غالبا. وكانوا يعدّون ذلك من المزايا، إلاّ أنّ هناك من يرى أنّها مهارة تتكون لدى المحفّظ مع الأيام. وبعض المقرئين يتهيّب من ذلك؛ فيستمع لتلميذين أو ثلاثة، ولكن لكل منهم ـ من بين زملائه ـ مستمع حقيقي يتابعه من المصحف، ويعدّ عليه أغلاطه.

والمفترض في طريقة جمعية تحفيظ القرآن أن يقرأ التلميذ جميع ما سبق أن حفظه خلال مدة زمنية محدّدة لا تزيد عند الحذّاق عن عشرة أيام. فلو كان التلميذ حافظا لخمسة أجزاء من المصحف الشريف فإنّ عليه أن لا تقلّ مراجعته اليوميّة لما سبق عن نصف جزء، وهكذا.

أمّا عرض القرآن بعد ختمه نظرا أو غيبا؛ فإنّ المدرسة الصولتية ـ حتى سنة ١٣٤٥ ـ فرضت على تلاميذ القسم الابتدائي مراجعة القرآن الكريم بالنظر في المصاحف أربع مرات خلال أربع سنوات.[٧٨] ولم يتأتّ للباحث ما يتعلّق بالنّسبة للذين تخرّجوا في قسم الحفاظ بها. وأمّا مدرسة الفلاح فإنّ مراجعة القرآن في سنة ١٣٤٧ وما بعدها كانت تبدأ في السنة الثانية من المرحلة التحضيرية؛ وذلك بتسميع من سورة الضحى إلى سورة الناس غيبا، وتسميع كامل القرآن الكريم نظرا. أمّا في المرحلة الابتدائية فيراجع التلاميذ كامل القرآن بالنظر في كل سنة دراسيّة، مع تسميع جزء عم غيبا في السنة الأولى. وتسميع جزأي عمّ وتبارك في السنوات الأخرى.[٧٩] وفي الفترة من ١٣٦٢ ـ ١٣٧٢ أدمجت المرحلة التحضيرية في الابتدائية، وصارت ست سنوات يدرّس فيها القرآن نظرا وغيبا.[٨٠] أمّا بالنسبة لمن تخرّج في قسم الحفاظ، وواصل تعليمه في مدرسة الفلاح فلابد أن يعرض كامل المصحف غيبا كلّ سنة حتى يتخرّج.[٨١]

أمّا جمعية تحفيظ القرآن فإنّ المقرئ يستبقي تلميذه الذي حفظ كتاب الله على يديه مدة من الزمان ليعرض عليه ما حفظه مرارا وتكرارا، وقد يستدعيه بعد سنوات ليعرض عليه ختمة أو أكثر.

وكان معهد دار الأرقم عند تأسيسه في أواخر القرن متاحًا لمن جمع بين الحصول على تقدير عالي في حفظ القرآن من طلاب جمعية تحفيظ القرآن، ونيل شهادة المدارس المتوسطة الحكوميّة. ويخضع الطالب فيه مدّة عامين لبرنامج يراجع فيه ما حفظ من القرآن.

امتحان الحفظة:

كان الشيخ هو الذي يقرّر ما إذا كان تلميذه قد أتقن حفظ القرآن. ولكن مدرسة الفلاح درجت على تشكيل لجنة لاختبار حفظة القرآن من تلاميذها، ويتولى عضو اللجنة امتحان تلميذ أو أكثر وفق طريقة متفق عليها، وقد يتصرّف وفق نظرته الخاصّة؛ فإنّ المقرئ عبد الله حَمَدوه أمر المتحَن بين يديه محمّد عبد الحميد مرداد أن يقرأ سورة الشعراء. وكان المفروض أن يقرأ صحيفة أو صحيفتين ثمّ ينقله إلى سورة أخرى؛ ولكنه جعل المتحَن يستمرّ في ترتيله حتى نهاية السورة

وشرع في سورة النّمل؛ فقفز به الشيخ إلى سورة العنكبوت فقرأها حتى قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض)سورة العنكبوت: ٦١، فتلكأ الممتحَن فيها لكونها من المتشابهات، فرده الشيخ، ونقله إلى سورة الأنعام؛ فقرأ منها أربعين آية، ثمّ وثب به إلى سورة الرحمن، فالمجادلة. وأخيرا ربت على كتفه، وقال له: قم بارك الله فيك. إنّك من الناجحين. [٨٢] ولمّا قرّر الملك سعود في أوائل الثمانينات منح كل حافظ للقرآن مكافأة تقدّر بألفي ريال شكّلت إدارة التعليم لجنة لامتحان التلاميذ الحفظة.

أمّا جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة فإنها ـ إمعانا في منهج الشفافية الذي اتبعته عموما ـ طلبت في شهر شعبان ١٣٨٦ من وزارة المعارف انتداب من يقوم باختبار حفظ أوّل فوج من طلاب حلقات مساجدها؛ فكلفت مديرية التعليم بمكة المكرمة أحد مفتشيها فطاف بالمساجد واختبر الطلاب فكان عدد الناجحين ٢٢ طالبًا كانوا قد أتموا حفظ نصف القرآن. وفي سنة ١٣٨٧ تقدمت الجماعة بطلب مماثل إلى وزارة المعارف لانتداب من يقوم باختبار طلاب حلقاتها في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض والطائف وجُدّة وبريدة. وجرى ذلك. [٨٣] وعلى هذا سار الأمر حتى نهاية القرن.

تعاهد التلاوة:

يحرص الوَرِع التقي من أهل مكة خلال القرن الرّابع عشر على قراءة القرآن حتى لو لم يكن حافظا؛ فهو يقرأ من مصحفِه حزبًا يوميًا قد يصل إلى جزء من القرآن أو أكثر. وقد يتناول لذلك مصحفًا من مصاحف المسجِد الحرام. وبعض المداومين يوميًا على الصلاة في المسجد الحرام يتّخذ من المصاحف الموقوفة فيه مصحفًا خاصًا يقرأ منه حزبه. أمّا الحافظ عن ظهر قلب فإنّ شيخه ينقل إليه مسؤولية تعاهد القرآن بوصية شفوية أو تحريرية. ولهذا كانوا يحرصون على الحزب اليوميّ. ويروى في ذلك أنّ العلاّمة محمد بن عبد الله بافَيل (ـ ١٣٥١) كان يقرأ القرآن بعد صلاة الصبح في المسجد الحرام إلى الإسفار قبل عقد حلقة دروسه في حصوة باب العمرة. [٨٤] وكذلك كان العلاّمة محمد سعيد أبو الخير (ـ ١٣٥٣) ـ أول مدير للأوقاف في العهد السعوديّ ـ يقرأ إلى الإسفار في مجلسه برواق باب الصفا بصوت نديّ، فيقبل طلابه ويعقدون حوله حلقة درسه. [٨٥] وكان الإمام عبد الظاهر أبو السمح (ـ ١٣٧٠) يحافظ على تلاوة القرآن في حصوة باب الصفا بصوته الرخيم وقراءته المرتّلة. [٨٦] وكذلك العلامة سعد وقاص، وكان الإمام عبد الرزاق حمزة إذا جلس في المسجد الحرام منفردًا دون تلاميذه يقرأ القرآن؛ فيسمع له هزيز.



ومن نوادرهم أنّ العلاّمة عيسى رواس (ـ ١٣٦٥) ـ وكان جزّارًا ومدرّسًا بالمسجد الحرام ـ كان يختم القرآن كل ثلاث أو أربع ليالي، وفي شهر رمضان يختم ختمة بالنهار وأخرى بالليل. ولم يكف شيخ القراء أحمد حجازي ليلة وفاته عن قراءة حزبه كعادته حتّى فاضت روحه. وكان العمّ حسن بن إبراهيم فَرَج (ـ ١٤١٩) ـ بائع حبوب في سوق الجودرية ـ يختم المصحف كلّ ثلاثة أيام، ومثله بائع العطور المقرئ الحافظ إرشاد الهندي (ـ١٣٩٧) ويزيد عليه بالم
أجزاء من المصحف المرتل للمقرئ محمود الحصري من اسطوانات كان من أوائل من اقتناها عند ظهورها. وكان كل من المقرئ أحمد زهر الليالي والخطاط سليمان بن فرج الغزّاوي (ـ ١٣٥٩) [٨٧] لا يتوقفان عن إتمام حزبهما سواء في البيت أو الطريق أو المسجد أو السوق. وكان العمّ محمد مكّاوي عَشْرِي يمتهن التّجارة، ولا يتوقّف عن تلاوة القرآن حتّى أنّه كان يعَضُّ على لسانه إذا كان في المرحاض. وكان القاضي عبد الله بن أحمد مغربي لا يطوف حول الكعبة إلا بالقرآن، ويتهجد كل ليلة بثلاثة أجزاء. وكان العلاّمة محمد نور سيف هلال (ـ ١٤٠٣) يختم المصحف خمس عشرة مرة في شهر رمضان بمعدل ختمة كل يومين بالإضافة إلى ختمة سادسة عشرة يصلي بها التراويح بمن يأتم به.

المجالس القرآنية:

عُرفت المجالس القرآنية في مكة منذ القرون الأولى. وفي القرن الرابع عشر للهجرة كانت على صورتين الأولى مجالس استماع، والثانية مجالس قراءة ومدارسة. ومجالس الاستماع عامّة ومجالس القراءة خاصة في العادة بمن يحفظ القرآن، إلا أن من عامة الناس من يحب أن يجلس إليها للاستماع.

مجالس الاستماع؛ وتتكوّن من قارئ معروف أو مشهور يشدو بآيات الذكر الحكيم، ويتحلق حوله كلّ من يريد سماع القرآن من الخاصة أو العامّة، ويختم المجلس بالدعاء؛ وكانت متعددة في ساحات وأروقة المسجد الحرام في أوقات مختلفة؛ فبعضها بعد صلاة الفجر، وبعضها بعد صلاة العصر وأكثرها بين العشائين. ومن هذه المجالس:

مجالس المقرئين أحمد حجازي قبل أذان المغرب في حصوة باب جياد خلف المقام الحنبلي، ومحمد حسن عبيد قبل أذان المغرب في حصوة باب المحكمة، وحسن دبّاغ بعد صلاة الفجر في حصوة باب المحكمة. وحسن دردوم في أواخر القرن الرابع عشر في الساحة التي أمام رواق باب الصفا تحت المكبّرية في مواجهة مابين الركنين، وكان موعدها بعد صلاة الفجر إلى ما بعد شروق الشمس.

وقد تعدّت مجالس استماع القرآن إلى بعض البيوت؛ مثل مجلس عباس قطان (ـ ١٣٧٠) أمين العاصمة في عهد عبد العزيز. وكان يحييه المقرئ محمد حسن عبيد بعد العِشاء بصورة منتظمة. ومجالس كل من السيد علوي مالكي قبل صلاة الجمعة بمنزله في باب السلام، والسيد محمد أمين كتبي والقاضي حسن مشاط بمنزليهما في باب الباسطية، والعلامة حسن يماني بمنزله في باب العتيق بعد عصر الجمعة، وكان يسهم في القراءة في هذه المجالس قراء مكة، أو من يفِد في الموسم من أنحاء العالم الإسلامي.

مجالس المدارسة؛ مسلك نبويّ اتّبعه أهل مكة منذ القرون الأولى حتى يومنا هذا. وطريقته عندهم أن يجلس قارئان حافظان أو أكثر فترة من الزمن في مكان محدّد بالمسجد الحرام أو غيره؛ لقراءة مقدار من آيات الذكر الحكيم تتراوح ما بين جزء إلى خمسة أجزاء؛ فيتلو كلّ نصيبًا منها مقداره ثُمن جزء؛ وهو المقدار المعروف في مكة بالمَقرإ، أو أكثر. فإذا بلغ الأوّلُ آخر جملة من آخر آية في نصيبه اشترك معه الثّاني في قراءتها؛ كمن يتناول منه التلاوة، فيقرأ نصيبه. وهكذا حتى ينتهي المقرّر اليوميّ؛ فيختمون المجلس بالدعاء. وقد يقتصر المجلس على المتدارسين، وقد يحضره من يريد الاستماع والإنصات. وفي يوم الختم يتداعون للحضور التماسًا للبركة والتأمين على الدعاء. وقد يتبرّع أحدهم بإحضار بعض الحلوى.

لقد استطاع الباحث رصد أربعة وعشرين علَما يمثّلون بعضا ممن كان يتدارس القرآن الكريم خلال العهد السعوديّ من القرن الرابع عشر. أولهم المقرئ العلاّمة عمر باجنيد (ـ ١٣٥٤)، وآخرهم المقرئ محمد غفوري (ـ ١٤٣٠). وأشهرهم خلال هذه الفترة المقرئ العلامة عيسى روّاس (ـ ١٣٦٥)؛ الذي انتظمت حلقة مدارسة برئاسته في رواق باب السليمانية من المسجد الحرام من سنة ١٣٤٨ حتى وفاته، ثمّ استمرّ تلميذه المقرئ محمد أمين مرداد فترأس الحلقة في ذات المكان على ذات النهج وبمشاركة ذات المتدارسين. على مدار العام من العصر إلى بعد العشاء، ومن بعد الظهر إلى بعد التّراويح في شهر رمضان. ولم تتوقف هذه المدارسة حتى مضت سنوات من القرن الخامس عشر. لأنّ عدد أفرادها ـ خاصة الحفظة منهم ـ كان يتناقص بالوفاة عاما بعد عام، وكان آخرهم المقرئ محمد غفوري. وأمّا البقيّة فكانوا من المستمعين فحسب. فتحوّلت الحلقة إل مجلس استماع لقارئ وحيد والبقية يتابعونه بالمصاحف. حتى عجز الغفوريّ عن المجيء إلى المسجد الحرام. وبعد ذلك توفي في ١٩/ ٢/ ١٤٣٠. وقد استمرت هذه الحلقة لأكثر من سبعين عاما. ويبدو أنّها أطول حلقة مدارسة للقرآن عُمرا في التاريخ.



وكان في مكة من يتدارس القرآن غير من ذكر في المسجد الحرام، وفي بعض المساجد والبيوت، وعلى الدواب أو السيارات أثناء السفر.[٨٨]

مجلس جمعية تحفيظ القرآن؛ بدأت الجمعية خلال الثمانينات مدارسة أسبوعية بين تلاميذها؛ عُرفت بمجلس الجمعة الذي تنقّل بين عدّة أماكن في المسجد الحرام أو مجاورة له؛ كان آخرها قاعة في الطابق العلويّ منه عند باب الصفا. وكان كلّ مسجد فيه حلقة تابعة للجمعية يرشّح نخبة من تلاميذه للاستماع أو للمشاركة في تلاوة مرتّلة تتراوح بين صفحة وصفحتين ونصف لكلّ تلميذ تحت إشراف مقرئ خاص لمدة ساعتين أو أكثر قبل صلاة الجمعة، وكانوا يختمون القرآن على هذا النحو مرّتين كل عام، ويحضره عددٌ من الفضلاء وكبار الضيوف. وفي أواخر سنة ١٤٢٢ أوقف هذا المجلس نهائيّا بعد أربعين سنة تقريبا من استمراره؛ بالرغم من كونه سُنة حميدة وسِمَة بارزة، وميزة نادرة ذات خير كثير.

صلاة التراويح:

برزت الإمامة الرسمية للتّراويح ـ منذ أوائل عهد عبد العزيز ـ من حيث كونها مظهرا جامعا لأكبر عدد من المصلين لنافلة خلف إمام واحد، ومن حيث كونها تحقيقا لتوحيد المسلمين. وأعانت عدّة عوامل على ذلك فكانت سنة حميدة. إلا أنّ ذلك لم يمنع من وجود جماعات يصلون التراويح بعد الجماعة الرسمية خلف أئمة استظهروا القرآن، وكان الآباء والمقرئون يرغّبون التلاميذ على الإمامة تشجيعًا على المضي في حفظ كتاب الله. وكانت جماعاتهم منتشرة في ساحات المسجد الحرام. ويقف خلف كلّ إمام شيخُه على رأس المأمومين ليُلَقّنَه إذا أُرْتِج عليه أو أخطأ. وإذا كثرت غَلطات الإمام فإن الشيخ يحاسبه عليها حسابا عسيرا غَدًا في المدرسَة.[٨٩] أو يحاسبه في حينه. ويضطر بعض المحفظين الذين لديهم عدد من التلاميذ الأئمة للانتقال بين جماعاتهم تشجيعا ورعاية، وضمانا لجودة الحفظ والأداء، وردعا للمتهاونين في ذلك.

وقد صلى الإمام عبد الله خياط التراويح وهو تلميذ، ثم صار إماما وخطيبا رسميا فيه فيما بعد. ومنهم الأديب الشاعر عبد الله بلخير الذي كان يصلي بتلقين معلّمه المقرئ محمد أمين الماحي. ومنهم الشاعر حسن بن عبد الله القرشي.

وعرفت أروقة المسجد الحرام منذ الستينات من القرن وما بعدها عددا من أئمة التراويح؛ منهم اسحاق بشاوري، وأخويه إسماعيل وحسن ـ وهم باعة النّظارات المشهورين في المملكة ـ وكانوا

يصلّون في رواق باب أجياد، واستمرّ أفراد هذه الأسرة على هذه العادة الحميدة عقودا امتدّت إلى نهاية القرن. ومنهم في ذات الفترة عبد الرحمن بن عبد الحفيظ الجنيدي الذي كان يصلي بتلقين أبيه في حصوة باب النبي. ويعدّ المقرئ نعمان طاشكندي أشهر من صلّي التراويح بالناس بعد التراويح العامّة خلال ثمانينيّات القرن الرّابع عشر. وكان يصلي في كلّ ليلة عشر ركعات يقرأ فيها خمسة أجزاء، ثمّ يوتر بثلاث ركعات. فيختم القرآن كل ستّ ليال خمس مرات خلال رمضان، وكان لا ينتهي من تراويحه إلا قبيل مدفع السحور. ومع ذلك كان يصلي خلفه أعداد ملحوظة من الناس.

وانتدبت جمعية تحفيظ القرآن منذ سنة ١٣٨٨ أئمة من تلاميذها لصلاة التّراويح في المسجد الحرام فبدأت بإمامين، ثم تزايد عددهم حتى بلغ سنة ١٣٩٩ ثمانية عشر بين إمام ومستمع[٩٠] ثمّ رأت الجمعية أن يؤمّ تلاميذها الناس في صلاة التراويح ببعض المساجد بمكة فاستطاعت في رمضان ١٣٨٦ أن تقيم صلاة التراويح بثلاثة وثلاثين من طلابها في خمسة وعشرين مسجدًا في مكة المكرمة. ثمّ ازداد عددها فصار ١٥٩ مسجدا في سنة ١٤٠٠ اشترك فيها ٣٠٤ بين إمام ومستمع ملقّن.[٩١] وكان هذا باعثًا لازدياد طلبات الأهالي بتأسيس حلقات تحفيظ في المساجد. ثمّ تطور الأمر بالجمعية فصارت تنتدب خيرة أبنائها الحفظة لصلاة التراويح بجاليات المسلمين في بعض الأقطار قارات أوروبا وأمريكا واستراليا.

القراءات السائدة:

تنوعت القراءات التي قرأ بها أهل مكة القرآن الكريم خلال القرون السابقة. ولم يخل الأمر خلال فترة البحث من اهتمام بإقراء القراءات السبع والعشر؛ فقد سبقت الإشارة إلى سبعة مقرئين على الأقلّ ممن أقرأ أو أقرئ بالقراءات السبع والعشر. إلا أنّ رواية حفص هي القراءة السائدة بلا منازع في القرن الرابع عشر. وإنّ رواية ورش هي القراءة الثانية السائدة في مكة؛ فقد كان يقرئ ويقرأ بها مقرئون أفارقة لم تتوفّر معلومات عنهم. ولعل الدليل على هذه المكانة لقراءة ورش وجود جماعة خلال الستينات يصلّون التراويح في رمضان ـ بعد الإمام الرّسمي ـ خلف قارئ يقرأ برواية ورش.[٩٢] الأمر الذي شجّع ـ فيما يبدو ـ المحدّث محمد ياسين الفاداني أن يختم سنة ١٣٦٣ ختمة بقراءة ورش على يد المقرئ إبراهيم الخزامي، ويأخذ منه إجازة بذلك.[٩٣] ويبدو أنّ بعض مقرئي هذه الفترة رغب في إحياء قراءة ابن كثير التي كان يقرأ بها في مكة خلال القرون الأولى؛ ومنهم المقرئ أحمد بن عبد الله المخللاتي الذي ألّف منظومة في قراءة ابن كثير، وشرحها



بشرحين.[٩٤] وأقنع تلميذه محمد ياسين الفاداني ـ الذي قرأ عليه ختمة برواية حفص ـ بأن يقرا عليه ختمة بقراءة ابن كثير براوييه البزّي وقنبل. (أنظر: الملحق ـ ٢) وكذلك قرأ أبو بكر الحبشي سنة ١٣٦٧ ختمة بهذه القراءة على المقرئ أحمد حامد التيجي.[٩٥]

الاحتفاء بالحفاظ:

روي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحر جزورًا حين ختم سورة البقرة.[٩٦] وسار المسلمون على هذه السنة؛ ومنهم أهل مكة خلال هذه الفترة من القرن الرابع عشر. فإذا أتمّ التلميذ قراءة إيٍّ من سور الفاتحة[٩٧] أو الضحى أو عمّ أو تبارك أو الفتح نُقش لوحُه الخشبي بالألوان؛ وسمّي لوح «الإصرافة»[٩٨]، ووزّعت الحلوى على التلاميذ. وإذا ختم القرآن نُقش لوحُه بالألوان الذهبية؛ وسمّي لوح «الإقلابة»، ووزعت الحلوى على زملائه. وكذلك الأمر عند البنات.[٩٩] إلا أنّ هذه المظاهر تلاشت منذ ثمانينات القرن الرابع عشر عدا حالات نادرة، وتحولت إلى مأدبة يقيمها بعض الآباء عند ختم ابنه القرآن، ومن المقرئين من أقام حفلة لمن ختم على يديه.

واهتمت جمعية تحفيظ القرآن ـ منذ نشأتها ـ بإقامة حفلات سنوية في مساجدها ومدارسها. وأقامت أولى حفلاتها الكبرى ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٣٨٦ في المسجد الحرام. احتفاءا بأوّل فوج من حفّاظ كتاب الله؛ وهم: عبد الله نذير الله عبد الرحمن وعبد الغفور عبد الكريم ومحمد يوسف منير الزمان وأبو الحسن عليم الدين والسيد حسين عليم الدين ومحمد حسين إسماعيل والسيد نور سعدي الرحمن ومختار أحمد حبيب الله وأحمد عبيد الله الحازمي وعبد الرحمن سليمان الحازمي وسالم بن عبيد المحمادي ومحمد بن صالح الحازمي ومحمد أيوب يوسف ومحمد ذو النورين الأهدل وعبد الرب محمد فيض الله وناصر محمد أحمد ناصر وصغير بن يحيى المشرعي ومستور بن سليمان الصبحي وفيصل حميد الصبحي وعبد الرحمن عبد الله الشهري وعبد الرحمن يوسف هوساوي وصالح بن عبد الله محمد بن حميد. ثمّ توالت هذه الحفلات سنويا برعاية وحضور أمير مكة المكرمة.

في اليوم السابع عشر من شهر المحرم ١٣٩١ أقامت إدارة مدارس البنات أولى حفلاتها الكبرى حافظات كتاب الله. ثمّ توالت هذه الحفلات.

أصول المقرئين العلمية:

تحتاج معرفة أصول النموذج المكّي للإقراء في هذه الفترة إلى دراسة أوسع مما تتيحه فرصة

هذا البحث، وممّا تتيحه المعلومات المتوفّرة حاليّا؛ فقد توافرت للباحث إجازات للمقرئين أحمد المخلّلاتي وأحمد حامد التيجي وإبراهيم الخزامي ومحمد أكبر شاه. وسبق القول بحاجة الإجازة المتوفّرة للمقرئ عبد اللطيف فخر الدين قاري إلى دراسة خاصة. وأمّا الإمام عبد الله خياط فإنّه أفاد بتلقّيه عن محمد إسحاق القاري المكي عن مشائخه بالسند إلا أنّ أسماء أولئك المشايخ لم تتوفر بعد[١٠٠]. وأما المقرئان سعد وقاص وعبد الحفيظ الجنيدي فلم يتوفر اسم شيخيهما أصلاً. ولهذا سأكتفي بالاعتماد على الذين تيسّر العثور على إجازات لهم فيما يلي:

عند تأمّل إجازة المقرئ أحمد المخللاتي لمحمد ياسين الفاداني حسب النسخة التي لدى علي بن حسن الشريف (الملحق ـ٢) فإنّها بقراءة ابن كثير ورواية حفص، والأولى عن المقرئ محمد الشربيني الدمياطي (ـ ١٣٢١)، والثانية عن المقرئ إبراهيم سعد (ـ ١٣١٦). ويجتمع سندهما في أحمد الإسقاطي (ـ ١١٥٩).

وأمّا إجازة المقرئ إبراهيم الخزامي لمحمد ياسين الفاداني برواية ورش؛ فهي حسب النسخة التي لدى علي بن حسن الشريف عن المقرئ محمد الشربيني الدمياطي(الملحق ـ ٢)، وأمّا حسب النسخة التي لدى حفيد المجيز واسمه إبراهيم الخزامي أيضا(الملحق ـ ١)؛ فهي عن سبعة مقرئين هم محمد الشربيني الدمياطي وصالح السّمنودي وعبد الله بشير القارئ (ـ ١٣٣٧) وعبد الحق القارئ وياسين الخياري المصريّ (ـ ١٣٤٤) ويوسف أبو حجر ومحمد الخياري التونسي. ويجتمع اثنان منهم هما عبد الله بشير وياسين الخياري المصري في الجريسي الكبير (ـ بعد ١٣٠٥)، ويجتمعان كلاهما مع عبد الحق القاري في المتولي (ـ ١٣١٣). ويجتمع الثلاثة مع صالح سمنودي في علي البدري (ـ ١١٩٩). ويجتمع الأربعة مع محمد الشربيني الدمياطي في أحمد الاسقاطي. ولم تتوفّر معلومات عن سند شيخين هما محمد الخياري التونسي ويوسف أبو حجر، وهو من شيوخ المقرئ عبد اللطيف القاري.

وأمّا إجازة المقرئ أحمد حامد التِّيجي لأبي بكر الحِبشيّ (الملحق ـ ٦)؛ فإنّها بقراءتي ابن كثير ورواية حفص، عن المقرئ عبد العزيز بن علي كحيل. ولا تجتمع مع إجازتي المخللاتي والخزامي إلا في شحاذة اليمني. مع ملاحظة أنّ إجازة المقرئ أحمد حامد التيجي لتلميذه القاضي أبو بكر الحِبشِي نصت على أنّ عبد الرحمن بن شحاذة قرأ على والده إلى سورة النساء؛ فاستأنف ختمة على تلميذ والده العلامة ابن عبد الحق السنباطي.[١٠١]

وأمّا شيخ المقرئ محمد أكبر فهو المقرئ محمّد شريف الأمرتسري اللاهوري عن عبد الرحمن

المكي (الملحق ـ ٣، ٧). في سند يجتمع مع ثلاثة من شيوخ إبراهيم في المتولي وشيوخه إلى عبد الرحمن الأجهوري. ثمّ تختلف الإجازات بعد ذلك في شيوخ الأجهوري. ولكن السند يجتمع ـ على كل حال ـ بأصول المقرئين السابقين في سندهما في شحاذة اليمني المصريّ (ـ ٩٩٧).

فروع المقرئين:

إذا نظرنا إلى المقرئ أحمد حامد التيجي؛ فإنّ القرن الرابع عشر لم ينقض حتى أقرأت بمكة ثلاثُ طبقات ورد اسمه في سند إقرائها. ومن الطبقة الأولى ممن تحمّل عنه المقرئ عبد الله بن إبراهيم حَمَدُوه إلا أنّه توفي قبله بثمانية عشر عاما. وصديقه شيخ القراء أحمد حجازي. والمقرئ زيني بويان (ـ ١٤٢٦) الذي توفي بعده بثمانية وخمسين عاما. ومن أشهر الطبقة الثانية المقرئ أحمد زهر الليالي، وقرأ على عبد الله بن إبراهيم حَمَدُوه. والمقرئ محمد جان سعد الله، وقرأ على أحمد حجازي وأقرأ القرآن لأكثر من ثلاثين سنة في المسجد الحرام. والمقرئ زكي داغستاني، وقرأ عرضا على عدد من المقرئين المكّيين؛ ومنهم بعض تلاميذ المقرئ أحمد حامد التيجي؛ أجلّهم شيخ القراء أحمد حجازي. ومن الطبقة الثالثة المقرئ حسنين بن سليمان فطاني وأقرأ في المسجد الحرام أكثر من أربعين عامًا، والمقرئ عبد الله نذير وأقرأ في المسجد الحرام ما يقرب من ثلاثين عاما، والمقرئ عبد الغفور عبد الكريم عبيد؛ وهم من تلاميذ الشيخ عبد الحفيظ الجنيدي. ولكنهم عرضوا على المقرئ زكي داغستاني.

وأمّا المقرئ إبراهيم بن موسى الخزامي. فإنّ المشهور من تلاميذه بمكة المحدّث محمد ياسين الفاداني الذي أجازه سنة ١٣٦٣ بقراءة ورش.[١٠٢]

وأمّا المقرئ محمد أكبر شاه. فقد أقرأتْ بمكة طبقتان ينتسبون إليه في الإقراء. ومن الطبقة الأولى منهم من بدأ الإقراء منذ أكثر من أربعين عاما ولازالوا؛ مثل حسنين سليمان فطاني، وعبد الرب فيض الله، وفؤاد مصطفى كمال. ومحمد يونس عبد الرحيم. ومن الطبقة الثانية المقرئان في المسجد الحرام عبد الله البرناوي وراضي محمد فطاني وقد قرآ على حسنين فطاني. والمقرئون محمد ناصر عبد الحميد ومحمد أشرف محمد يوسف ومحمد منير وعبد العزيز محمد أمين وقد قرأوا على عبد الرب فيض الله. والمقرئون أنور عمر هوساوي، وأحمد يونس خوجة، ومحمد علي برناوي، وإبراهيم محمد يعقوب هوساوي. وقد قرأوا على فؤاد كمال.



الانتشار في العالم الإسلامي:

انتشر النموذج المكيّ للإقراء خارج مكة انتشارا ملموسا في أماكن مختلفة من العالم عن عدة طرق؛ منها: الحجاج، والمجاورون، ورحلات المقرئين.

فأمّا بالنسبة للحجاج؛ فإنّ مختلف أجناسهم كانوا يقرؤون القرآن خلال إقامتهم بمكة قبل أداء الفريضة أو بعدها. إلا أنّ طوائف منهم كانت تحرص على قراءته على مقرئي مكة خاصة حجاج جزر الهند الشرقية (إندونيسيا)؛ وأشهرها جاوة وسومطرة. ومن ملايا المعروفة حاليا باسم ماليزيا، ومن الهند الصينيّة (بلاد الإندوشين)؛ وهي فيتنام ولاوس وكمبوديا، ومن الهند والبنغال وبخارى وشبه جزيرة القرم، وتركيا، وجنوب أفريقيا المعروفة باسم (كَيبْتَاوْن). وقد سبقت الإشارة إلى أنّ معظم مقرئي مكة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر أقرأوا حجاجا من هذه الديار. وقد تناقصت هذه الظاهرة شيئا فشيئا عدا حالات استثنائية.[١٠٣]

أمّا بالنسبة للمجاورين بمكة للعبادة أو طلب العلم فإنّ كثيرا منهم يحرص على حفظ القرآن أو بعض سوره في مهبطه الأول قبل العودة إلى وطنه. حتى لقد اشتهر بعض المقرئين بتخصّصهم في ذلك مثل المقرئ محمد بن علي الرَّهْبِيني الذي كان الطلاب الإندونيسيّين يقرؤون القرآن والتجويد عليه.[١٠٤] وسجّل الإمام عبد الله خياط العجب من كثرة طلبة العلم من أهل اندونيسيا الذين يتقاطرون على دار المقرئ العلامة إبراهيم الخزامي رغبةً في التزوّد من علمه، وحرصا على تلقّي ما اندرس أو صار في حكم المندرس من علم القراءات.[١٠٥] واشتهر كذلك تزاحم الطلاب من إندونيسيين وملايو وهنود وبنغال وبخاريين وأتراك على المقرئ أحمد حجازي الذي جعل - منذ القديم - بيته في جبل السبع البنات معهدا لتحفيظ القرآن وترتيله.[١٠٦] والمقرئ سراج قاروت وكان يدرّس القران الكريم للاندونيسيين والماليزيين وغيرهم في داره.[١٠٧]

أمّا بالنسبة للمدارس؛ فأنّ عددا من خريجي قسم الحفاظ بالمدرسة الصولتية دأبوا منذ تأسيسها على العودة إلى بلدانهم وإقراء القرآن فيها إما في حلقات أو في مدارس، وأشهرهم عبد الرحمن بشير الذي يعَدّ طريقه من أشهر الطرق في أسانيد الهند وباكستان وما حولهما، ولا يكاد يعرف هناك إلا باسم عبد الرحمن المكي (- ١٣٤١).[١٠٨] والمقرئ عبد الخالق بن شيخ جيون علي الذي أسس مدرسة تجويد القرآن في سهارانفور بالهند ولازالت قائمة، والمقرئ عبد المالك بن شيخ جيون علي الذي أسس سنة ١٣٧٨ دار الترتيل في لاهور باكستان ولازالت قائمة.[١٠٩] وكان عدد طلاب فصل الحفاظ في مدرسة الفلاح - على سبيل المثال - خلال الأربعينات الهجرية يربو على الأربعين؛ معظمهم من المهاجرين الوافدين الذين سكنوا مكة المكرمة لطلب العلم وحفظ القرآن. وذكر محمد مرداد منهم شعيب بن آدم من التكارنة، ومهتدي تكّل وعمر تكّل من إندونيسيا؛ وعبد الوهاب سراوَه من ماليزيا، وقد زار السائح السعودي الثلاثة في بلدانهم حين صاروا يقرئون هناك.[١١٠]

ومن أسباب انتشار النموذج المكيّ في الإقراء رحلات المقرئين منها بغرض الإقراء؛ فإنّ المقرئ أحمد حجازي لم يتوقف عن التردد بين مكة وبلاد الملايو وسنغافورة إلا بعد دخول عبد العزيز ببضع سنوات.[١١١] أمّا المقرئ عبد الحميد مرداد فكانت تجارته الرابحة هي تحفيظ القرآن وتجويده لكلّ جزر الهند الشرقية (إندونيسيا) من جزيرة جاوة إلى مشارف أستراليا، وذلك لأكثر من ثلاثين عاما حتى أوائل الستينات من القرن الرابع عشر.[١١٢] وقد أقرأ المقرئ أحمد زهر الليالي ما بين سنتي ١٣٤١، ١٣٤٦ بمدرسة تعليم الدين في «رانقون» عاصمة بورما المعروفة حاليّا بميانمار.[١١٣] وأغرى تلاميذ من أهل «بوقِس» شيخهم المقرئ محمد نور أبو الخير بالسّفر إلى بلادهم إندونيسيا. فكان يقضي لديهم أكثر العام، ويعود إلى مكة مع دخول رمضان المبارك ويلبث فيها حتى يقضي مناسك الحجّ، فيرحل مع الحجّاج. وهذا دأبه لسنوات طويلة أقرا خلالها كتاب الله تعالى، ولم يستقرّ في وطنه مكة إلا بعد سنة ١٣٥٩.[١١٤] وقد صرّح بعض المقرئين الذين يقرئون القرآن منذ تسعينات القرن الماضي ولا زالوا مثل المقرئين حسنين فطاني و عبد الرب فيض الله بأنّ من تلاميذهم من يقرئ حاليا في إندونيسيا مثل مكي نواوي، ومنهم عنان بن محمد حسن وأبو بكر بن محمد عناية الله في قطر، و عَلَيْنا بن حسن في سنغافورة، و حسن عبد الرشيد في تايلاند، و محمد بن علي حسن في ماليزيا. ، ومحمد حنيف عاشق في دبي، وعديل عبد الرب في لندن.

بعض المصطلحات الإقرائية السائدة:

في النموذج المكيّ للإقراء مصطلحات عديدة سبق ذكر بعضها أو الإشارة إليها في الصفحات السابقة؛ مثل مصطلح المدارسة. وليست هذه المصطلحات حكرًا على مقرئي مكة دون غيرهم، إلا أنّ اجتماعها فيهم على هذه الشاكلة خاص بهم؛ ومن تلك المصطلحات:

الجزء: يستعمل القراء مصطلح الجزء على نطاق واسع بتسهيل الهمزة فيقولون جزو تبارك وجزو قد سمع. أمّا إذا أطلق اللفظ فإنّه كان يعني عند قراء مكة «جزء عمّ» وهو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم. أمّا تقسيم القرآن إلى ستين حزبا فليس متداولا في مكة، ويطلقون على الحزب «نصف الجزء».

الحفظ والحفاظ:

ورد هذا المصلح في أدبيات بعض المكيين؛ فقد أشار أحمد السباعي إلى «صفّ الحفّاظ»، وكذلك الإمام عبد الله خياط إلى وجود فصل خاص لحفاظ القرآن، وإلى الحركات التقليدية التي يعرفها حفاظ القرآن.[١١٥] فالحفّاظ أيضا من سلكوا سبيلهم نحو الحفظ. واستعمل أبو بكر الحبشي عبارات أتعلّم ويعلّم شاملة لمعاني الإقراء والتحفيظ.[١١٦]

الدّرس:

هو المقدار الذي يسمّعه التلميذ على شيخه بصفة منتظمة لمراجعة ما سبق أن حفظه من قبل. واصطلح عليه أخيرا بلفظ «المراجعة». أمّا الدّرس عندهم في هذه الأيام فهو ما يطلق عليه «اللوح» قديما.

اللوح:

وصف أحمد السباعي لوح الإقراء بأنّه خشبة مربعة الجوانب يزين رأسها مَدْرجان ينتهيان إلى رأس كعرائس الخشب يثقبونه ويربطون به خيطا متينا يحمله الصبيّ في يده.[١١٧] وبالرغم من عدم وجود لهذه الألواح الخشبية في مكة فإنّه لا زال بعض المقرئين يطلقون اسم اللوح على الآيات التي يقرئونها لتلاميذهم لأوّل مرة. وراج مصطلح «جَنْب اللوح» بعد ظهور جماعة تحفيظ القرآن دلالة على السورة أو السور المجاورة للآيات التي يقرؤها التّلميذ لأوّل مرة من المصحف الشريف.

المصحف والختمة:

استعمل أحمد السباعي ثلاثة ألفاظ معبّرا بها عن كتاب الله؛ فقال: القرآن؛ عندما أشار إلى كونه محفوظا في الصدور، مقروءًا أو متلوًّا. واستعمل لفظ «الختمة» حينما تحدث باللهجة العامية بدلا من المصحف، واستعمل لفظ «المصحف» حينما تحدث باللغة الفصحى.[١١٨] وقد ترك كثير من عامتهم لفظ «الختمة» للدلالة على المصجف الشريف. ولكن الفعل «ختَم» لا زال المستعمل لدى المقرئين.

المقرأ: بفتح الميم وسكون القاف مصطلح استعمله قراء مكة خلال القرن الرابع عشر. ويعنون به المقدار الذي يقرأه أحدهم ويساوي ثمن الجزء أي ربع الحزب؛ فالمصحف الشريف يتكون من ٢٤٠ مقرًا. ويتكون المقرأ عادة من صفحتين ونصف قد تزيد أو تنقص قليلا.[١١٩]



وكانت المقارئ التي ساروا عليها - وتسمى «المقارئ الحجازية» - موافقة لمثيلها في مصحف المدينة النبوية؛ فيما عدا بعضها؛ وهي الرّابع والسّادس من الجزء الأوّل، والسادس من الجزء الثاني، والمقارئ من الثالث إلى السابع من الجزء الثالث، والأول والخامس والسادس من الجزء الرابع، والأول والخامس من الجزء الخامس، والرابع من الجزء السادس، والمقارئ من الثاني إلى الخامس والمقرأ الثامن من الجزء السابع، والثاني من الجزء الثامن، والخامس والسادس من الجزء التاسع. ويتفق المقرآن الأوّل والرّابع مع مثيلهما في مصحف المدينة النبوية ويختلف المقرأ الثّاني، ولا تتوفّر معلومات عن البقيّة في الجزء العاشر. وتختلف المقارئ الأول والثالث والرابع والخامس والثامن من الجزء الحادي عشر، والمقارئ من السادس إلى الثامن من الجزء الثاني عشر، والرابع من الجزء الثالث عشر، وجميع المقارئ فيما عدا الخامس والثامن من الجزء السادس عشر، والثاني والخامس والسادس من الجزء الثامن عشر، والسادس من الجزء التاسع عشر، والأول والثالث من الجزء العشرين، والثالث والسادس من الجزء الحادي والعشرين، والأول والثالث والرابع والثامن من الجزء الثاني والعشرين. والثاني والسادس والسابع من الجزء الثالث والعشرين. والمقارئ من الخامس إلى الثامن من الجزء الخامس والعشرين. والمقرآن الرابع والسابع من الجزء السادس والعشرين. والمقرأ الثالث من الجزء السابع والعشرين. والمقرآن الخامس والسادس من الجزء الثامن والعشرين. والمقرآن الخامس والسادس من الجزء التاسع والعشرين. ويتفق المقرآن الأولان مع مثيلهما في مصحف المدينة النبوية وتختلف الستة الباقية من الجزء الثلاثين.[١٢٠]

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

ـ كان المسجد الحرام خلال معظم فترة البحث مستوعبا لجميع مراحل إقراء القرآن؛ من بداياتها إلى نهاياتها. ثمّ لا تكاد توجد مرحلة من مراحل الإقراء فيه إلا وفي خارجه نسخة أو امتداد لها.

ـ يعدّ ظهور جمعية تحفيظ القرآن بمكة المكرمة منعطفا هامّا في تاريخ الإقراء في مكة وفي المملكة العربية السعودية أعزّها الله.

ـ ظهرت في فترة البحث أكثر من محاولة لإحياء قراءة ابن كثير في مكة.

ـ يعود سند معظم قراءات المكيّين في فترة البحث بصورته القصوى إلى أحمد الإسقاطي (ـ ١١٥٩) وجلّها إلى شحاذة اليمني المصريّ (ـ ٩٩٧).

ـ أكثر مقرئي مكة في القرن الخامس عشر من الطبقة الثالثة أو الثانية من تلاميذ مقرئي فترة البحث.

ـ انتشر مقرؤون من مكة في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، وظهر أثر النموذج المكي في أكثر أمّة الإسلام عددا؛ وهم الآسيويون خاصة إندونيسيا وشبه القارة الهندية الباكستانية.



وفي ضوء هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

ـ التشجيع على الإقراء بالتلقي السماعي. وإعادة الإقراء بالألواح إما بالطريقة التقليدية أو طريقة حديثة تضمن اكتساب الأطفال القدرة على الكتابة الصحيحة باليد.

ـ إحياء إجازات الإقراء والحرص على رفع مستوى ضوابطها.

ـ وضع برنامج لتعاهد القرآن لمن أتمّ الحفظ مدته ثلاث سنوات على الأقل. وتكوين جماعات لتعاهد القرآن ومدارسته في المساجد.

ـ إعادة مشيخة القراء في عموم البلاد الإسلامية. و تكريم المقرئين الذين أقرؤوا القرآن في مجتمعاتهم لأطول فترة زمنية.

ـ وضع برنامج لتطبيق أخلاق القرآن في المجتمع.

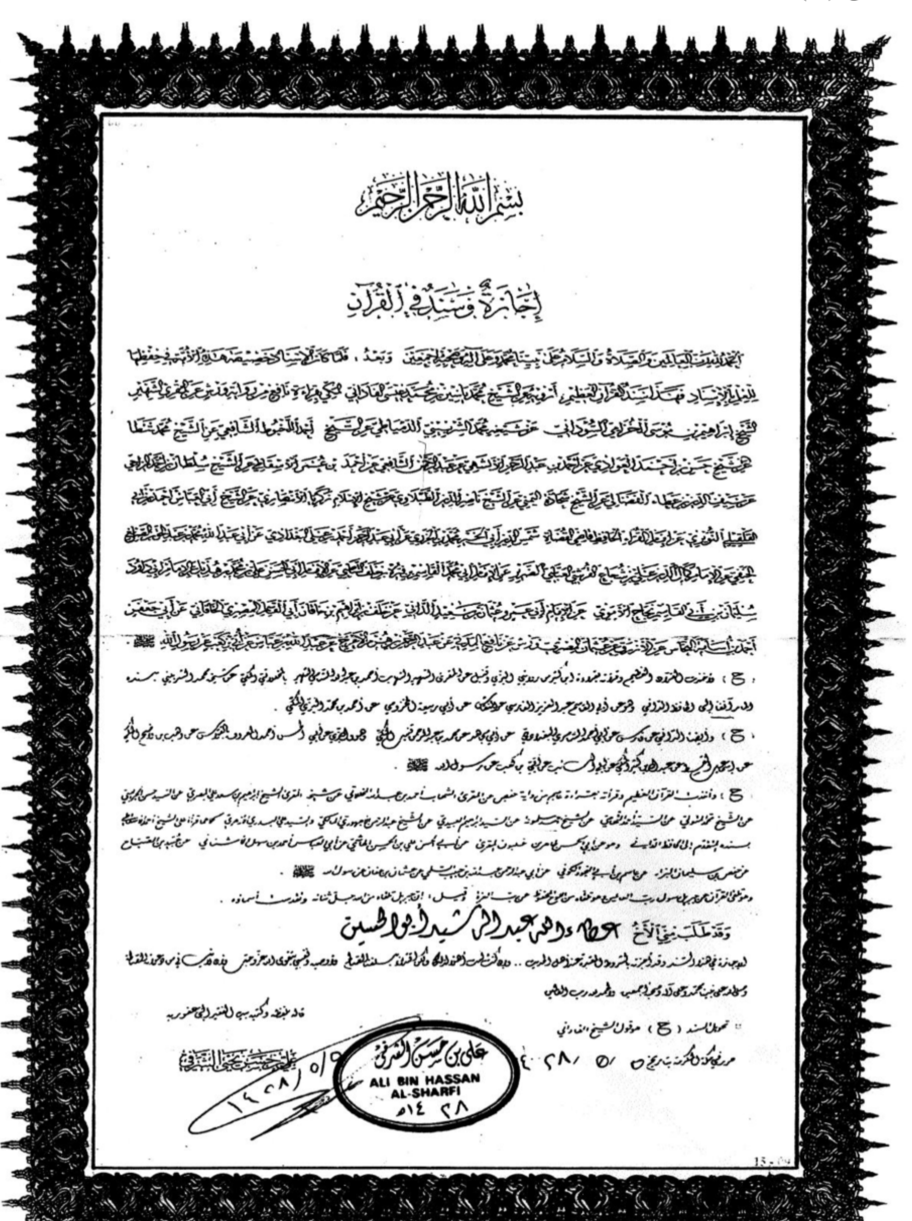
ـ تبني الكرسي لمشروع جمع أسانيد القراءات.

ـ أمانة عامة للملتقى لتنفيذ التوصيات.

ملحق (١)

نسخة إبراهيم ين صالح الخزامي لإجازة جدّه إبراهيم بن موسى الخزامي سنة ١٣٦٣ لتلميذه محمد ياسين الفاداني.

ملحق (٢)


بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة وسند في القرآن

ALI BIN HASSAN AL-SHARFI

نسخة الإجازة التي يمنحها علي بن حسن الشرفي



ملحق (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾

إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية

الحمد لله الذي أورثنا كتابه ، وحفظ لنا حروفه وحدوده وآدابه ، وخصنا بالرواية والإسناد من بين العباد ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المؤيد بالوحي والتنزيل ، مؤسس قواعد التجويد والترتيل ، القائل : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ، وعلى آله وصحبه الذين حملوا القرآن فوعَوْا ، وجاهدوا في حفظه وعلمه فرَوَوْا ، وبعد :

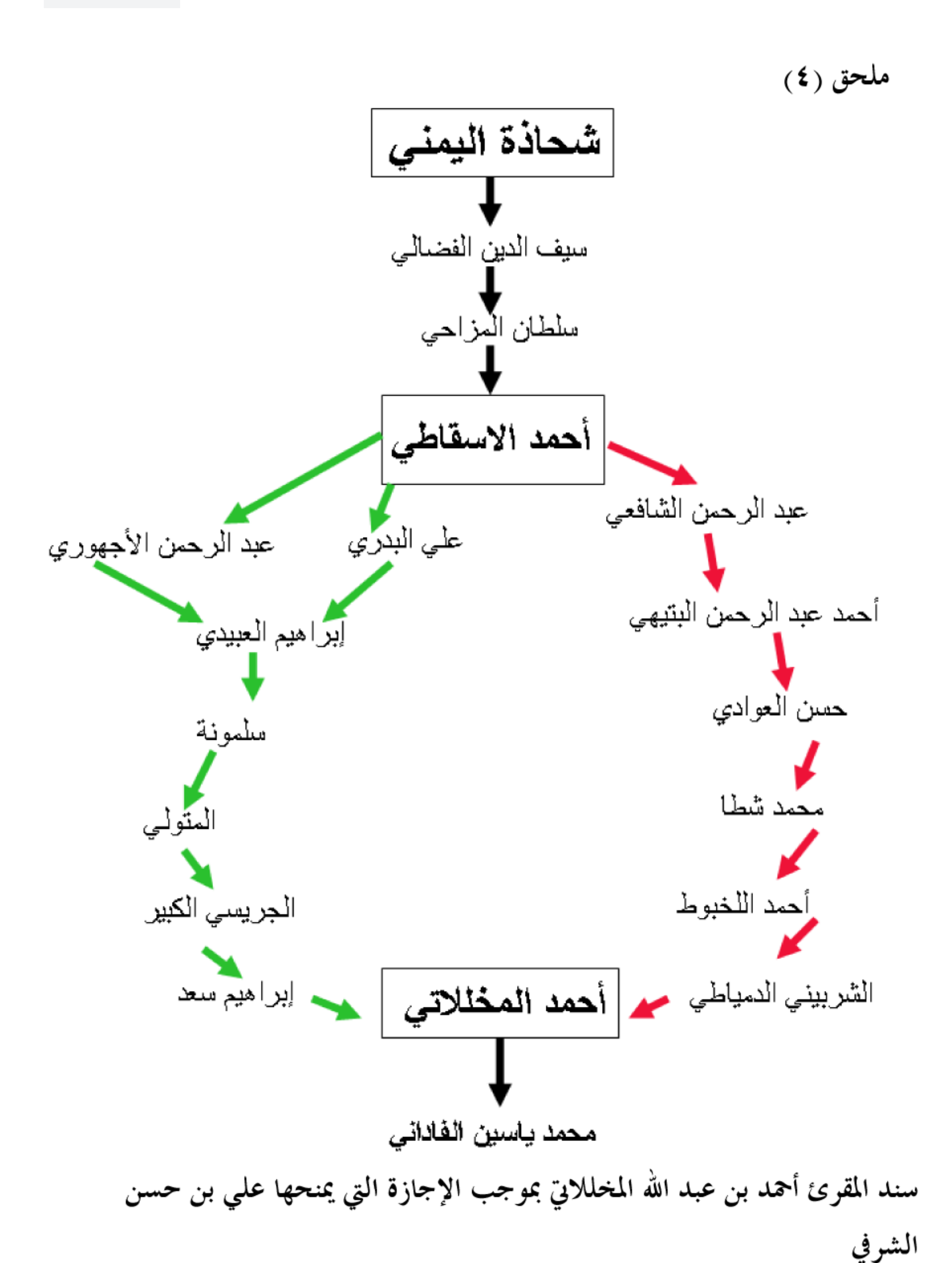
فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى / **محمد أكبر شاه بن شاه بير شاه** : إن الحافظ القارئ **صالح بن عبدالله بن حميد** زاده الله حرصاً وشغفاً بكتابه المجيد ، قد قرأ وحفظ عليَّ القرآن الكريم كله حرفاً حرفاً ، وسمع مني طرفاً طرفاً ، وتعلم مني التجويد بالتكرير والتسديد ، على **رواية الإمام حفص عن عاصم من طريق الشاطبية** في مدينة **مكة المكرمة** سنة **ثمان وتسعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة** .

وطلب مني الإجازة والإسناد ، ولما كان الإسناد من الدين كما نقل عن أئمة السلف ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ولولا الإسناد لذهب ما جاء ، **فأجزته** أن يقرأ ويُقرئ بالشرط المعتبر عند علماء هذا الأثر كما أجازني الشيخ / محمد شريف بن الشيخ مولا بخش الأَمْرْتَسَرِي اللاهوري[١] مؤسس مدرسة دار القرآن بمدينة لاهور ، وهو قرأ على الشيخ / خُدا بخش بن الله بخش المراد آبادي[٢] وهو قرأ على الشيخ / محمد صديق بن محمد حنيف النصير آبادي[٣] ، وهو قرأ على شيخ المشايخ المقرئ / عبدالرحمن المكي ثم الإله آبادي[٤] ، وقد أجازه أخوه وأستاذه الشيخ المقرئ / محمد بن عبدالله بن بشير خان[٥] ، شيخ قرّاء مكة المكرمة بالمدرسة الصولتية ، وهو على الشيخ / إبراهيم سعد بن علي المصري[٦] وهو على الشيخ / حسن بدير[٧] وهو على شيخ قراء مصر الأسبق وخاتم المحققين الشيخ / محمد بن أحمد بن عبدالله الشهير بالمتولي[٨] وهو على الشيخ / أحمد الدُّرِّي التهامي[٩] وهو على الشيخ / أحمد بن محمد سَلْمُونه[١٠] وهو على الشيخ / إبراهيم بن بدوي العبيدي[١١] وهو على مشايخ منهم الشيخ / عبدالرحمن بن حسن بن عمر الأُجْهُورِي[١٢] وهو على مشايخ منهم الشيخ / أبي السماح أحمد بن رجب بن محمد البقري[١٣] وهو على الشيخ محمد بن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقري[١٤] وهو على الشيخ / عبدالرحمن بن شحاذة اليمني[١٥] وهو على والده الشيخ / شحاذة اليمني[١٦] وهو على مشايخ منهم الشيخ / ناصر الدين محمد بن سالم بن علي الطَّبَلاوي الشافعي[١٧] وهو على شيخ الإسلام / أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري[١٨] وهو على الشيخ / أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العُقْبي[١٩] وهو على الشيخ / محمد النويري[٢٠] وهو على شيخ القرّاء والمحدثين / أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري[٢١] محرِّر الفن ومحققه (مؤلف كتاب النشر في القراءات العشر) .

وقرأ الإمام ابن الجزري على كل من الشيخ / أبي محمد عبدالرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك بن معالي بن البغدادي ثم المصري والشيخ / محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن المعروف بشمس الدين بن الصائغ الحنفي[٢٢] وهما على الشيخ / أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالخالق بن علي بن سالم بن مكي الصائغ[٢٣] وهو على مشايخ منهم الشيخ / كمال الدين علي بن شُجَاع بن سالم بن

إجازة محمد أكبر شاه لتلميذه صالح بن عبد الله بن حميد

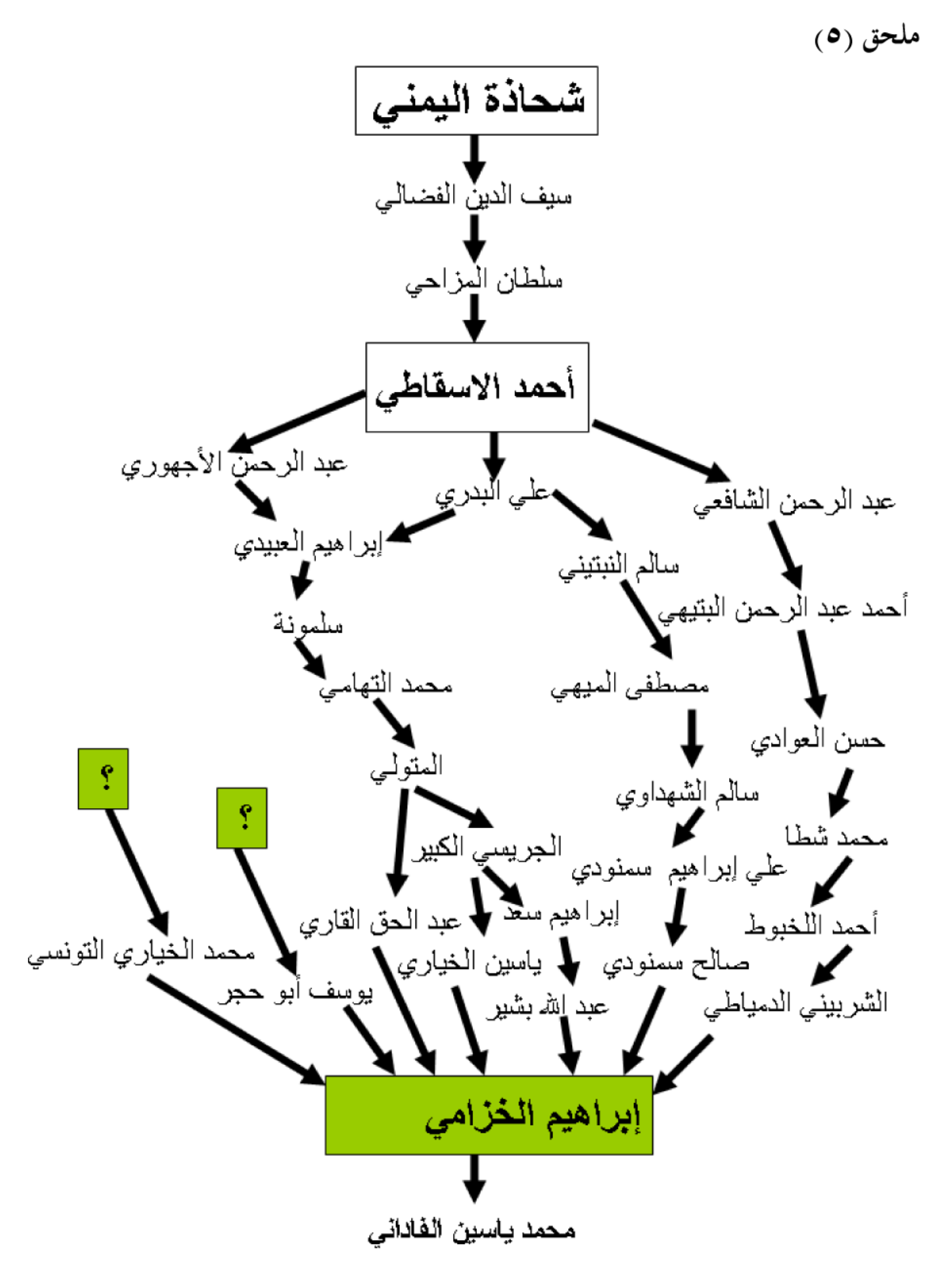
ملحق (٤)



سند المقرئ أحمد بن عبد الله المخللاتي بموجب الإجازة التي يمنحها علي بن حسن الشرفي

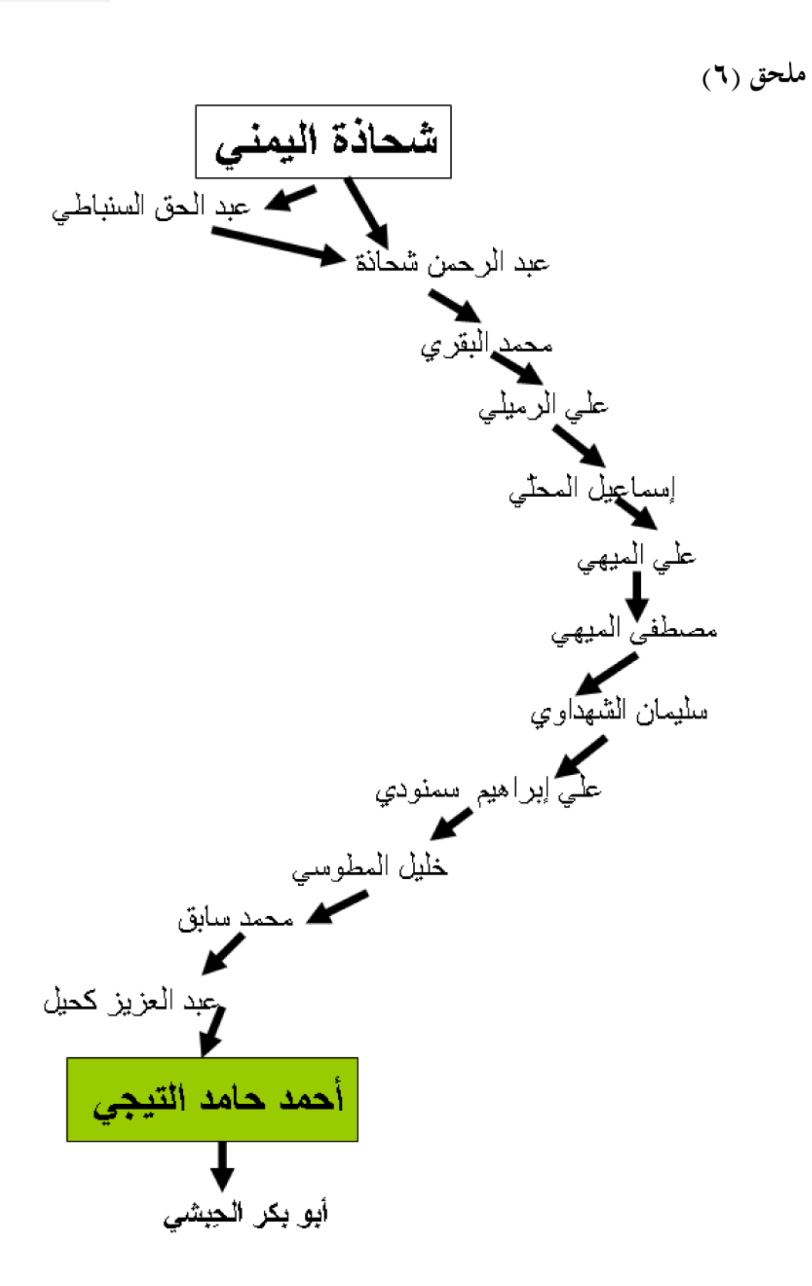


ملحق (٥)



سند المقرئ إبراهيم موسى الخزامي بموجب إجازته لمحمد ياسين الفاداني وبموجب الإجازة التي يمنحها علي بن حسن الشرفي

ملحق (٦)



سند قراءة أحمد حامد التيجي بموجب إجازته لأبي بكر الحبشي في الدليل المشير، ص ٣٣.

ملحق (٧)

شحاذة اليمني

عبد الرحمن شحاذة

محمد البقري

أحمد بن رجب البقري

عبد الرحمن الأجهوري

إبراهيم العبيدي

سلمونة

أحمد الدري التهامي

المتولي

حسن الجريسي

إبراهيم سعد

عبد الله بشير

عبد الرحمن المكي

محمد صديق النصير ابادي

خدا بخش الله بخش

محمد شريف الأمرتسري

محمد أكبر شاه

صالح بن حميد

سند قراءة محمد أكبر شاه بموجب إجازته لصالح بن عبد الله بن حميد.



الحواشي والتعليقات:

١ عمر عبد الجبار. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة، ١٣٨٥، ص ٢١٣.

٢ أنظر: أبو سليمان. الحرم المكي ـ الجامع والجامعة، نادي مكة الثقافي والأدبي، مكة، ١٤١٧، ص ٤٨.

٣ محمد عبد الحميد مرداد. رحلة عمر، دار طاشكندي، جُدَّة، ١٤٣٣، ص ٥٦٦.

٤أحمد مغربي. العنايةَ بالقرآن الكريم في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر...، ملتقى الأحبّة، مكة، ١٤٣١، ص٤٣.

٥جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرّمة. التقرير الأول، ١٣٨٣ ـ ١٣٨٧، ص ٢١.

٦ العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٣٩.

٧أنظر الحاشية (٤٢).

٨أنظر الحاشية (٤٥).

٩ رحلة عمر، ص ٤٢٠. وانظر: ص ٤٢٢.

١٠عبد الرحمن صالح عبد الله. تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الشروق، جُدة، ١٤٠٣، ص ٥٣.

١١ عبد الله المعلمي. أعلام المكيّين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ص ٣٩٣، ٦١٠. عبد اللطيف بن دهيش. الكتاتيب في الحرمين الشريفين، مكتبة ومطبعة النّهضة الحديثة، مكة المكرّمة، ١٤٠٦، ص ٢٢، ٢٤.

١٢الكتاتيب في الحرمين، ص٣٢ ـ ٣٧.

١٣حسن عبد الحي قزاز. أهل الحجاز بعبقهم التاريخيّ، مطابع مؤسسة المدينة، جُدة، ص ٣٥٣.

١٤أنظر الحاشية (٤١).

١٥ أفاد بهذه المعلومة بعض تلاميذه؛ وأخصّ المقرئين فؤاد مصطفى كمال وسجاد مصطفى كمال.

١٦أعلام المكيين، ص ٤٥٧.

١٧أنظر الحاشية (٤٦).

١٨أهل الحجاز، ص ٣٥٢.

١٩رحلة عمر، ص ٤٢١.

٢٠زكريا بيلا. الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان...، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٧، ص٢٦٠ ـ ٢٦٣.

٢١تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٩٣، ٩٤. أعلام المكّيين، ص ٧٤٨، ٨٨٩.

٢٢عبد الله عبد الغني الخياط. لمحات من الماضي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٥. ص ٣١، ٣٢، ٤٤.



٢٣ تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٩٧.
٢٤أعلام المكيّن، ص ٨٢٤. مدارس الفلاح ـ الحضارة والتراث، جريدة عكاظ، عدد وثائقيّ، ١٤٠٨، ص ٦٥.
٢٥ أبو بكر الحبشي. الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله وسلم عليه وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٨، ص ٨٩. أعلام المكيّين، ص ٣٢٧. تاريخ التّعليم في مكة، ص ١٠٧.
٢٦العناية بالقرآن الكريم في مكة، ص ٥١. رحلة عمر، ص ٤٠١
٢٧أنظر: صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤، ١/ ٢٢٠(٣٤).
٢٨أفاد بهذه المعلومات الدكتور حسن الحجاجي أول مدير لهذه المدرسة؛ في مكالمة معه يوم ٨/ ٣/ ١٤٣٤.
٢٩لم يكن محمد يوسف سيتي شيخ علم. واكتسب لقب الشيخ من والده الذي كان هندوسيّا فأسلم. وكان المسلمون في الهند يلقّبون ذوي المكانة الاجتماعية الذين يدخلون في دين الله بالشيح تقديرا لهم.
٣٠ العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٥٥.
٣١جماعة تحفيظ القرآن. التقرير الثالث، ص٩، ١٠، ١٩. وانظر: العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٢٠٢، ٢٠٣.
٣٢العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة ، ص ٢٠٠.
٣٣العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٥٩.
٣٤أغفلت المصادر أمر هذه الحلقة مع أنّها أوّل حلقة أقامها مؤسّس جمعية تحفيظ القرآن الشيخ محمد يوسف سيتي بالتعاون مع الدكتور مصطفى محمد إبراهيم. ولعل مردّ ذلك أنّها أنشئت قبل تكوين الجمعية رسميّا.
٣٥أنظر: جمعية تحفيظ القرآن. التقرير السنوي الثالث عشر، رجب ١٤٠٠ ـ نهاية جمادى الثانية ١٤٠١، ص ٥.
٣٦اقتصر البحث على أعلام العهد السعودي من القرن الرابع عشر. ولولا ذلك لأضيف ـ مثلا ـ المقرئ عبد المالك سلطان؛ فإنّه أقرأ القرآن في المدرسة الفرقانية في مسجد الخياط، وفي جامعة أمّ القرى. وتخرّج على يديه أعداد من مقرئي مكة في القرن الخامس عشر؛ ومنهم موسى بلال وأحمد عبد القيوم. إلا أنّه كان من المقرئين في بلاده لما قدم مكة في أواخر القرن الماضي.
٣٧ الدليل المشير، ص ١٩٤ ـ ١٩٦. سير وتراجم ، ص ١٦٤. محمد ياسين الفاداني. قرة العين في أسانيد شيوخي من الحرمين، ١/ ٢٢٧. أعلام المكيين، ١/٣٩٥. صالح بن عبد الله بن حميد. تاريخ أمّة في سير أئمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، مكة، ١٤٣٣، ص ١١٤٧.
٣٨ الجواهر الحسان ص ٢٦٠، ٢٦١، ٣٤٧. أعلام المكيين، ص ٤٢٤ وانظر: تاريخ أمة في سير أئمة، ص ١٢٣٨.

٣٩ أعلام المكيين، ص ٨٤٥ ، سعيد ممدوح. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، دار الشباب للطباعة، القاهرة، ١٤٠٣، ص ٥٥ ، الفاداني ، محمد ياسين . فيض المبدي بإجازة الشيخ محمد عوض منقش الزبيدي ، ص ٨. وتوجد لدى الأستاذ علي بن حسن الشرفي إجازة ـ يوزعها على نطاق ملحوظ ـ قال إنّ الفاداني ناولها له، عن إبراهيم الخزامي وفيها أنّه أخذ القرآن العظيم وقرأه بقراءة ابن كثير وبرواية حفص عن أحمد المخللاتي. وقد استفدت من هذه الإجازة في الملحقين (٤، ٥)
٤٠ الدليل المشير، ص ٣٣ ـ ٣٦. وأهل الحجاز، ص ٣٢٤. والجواهر الحسان، ص ٢٦٣. وأعلام المكيّين، ص ٣٢٧.
٤١ عبد الله خياط. مقالة رثى فيها المقرئَ الخزامي بعد وفاته. نشرت في جريدة " البلاد السعودية" يوم ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٠. وموسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، (إبراهيم الخزامي ـ كُتَّاب)، و العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٣٨.
٤٢ تشنيف الأسماع، ص ٢٣. أعلام المكيّين، ص ٤٠٤.
٤٣ أنظر الملحق (١).
٤٤ الجواهر الحسان، ص ١٩١، ٣٨٨، وأنظر: أعلام المكيّين، ص ٤٠٤، ٤٥٨.
٤٥ الجواهر الحسان، ص ٥٧٤. وتاريخ أمّة في سير أئمة، ص ١٢٤٤. ومعلومات أفاد بها ابنه عبد الملك وقاص.
٤٦ ترجمة وافية وافرة غير منشورة أعدها حفيده الدكتور عادل حجازي. وانظر: أهل الحجاز، ص ٣٥٣.
٤٧ الدليل المشير، ص ٣٦. أعلام المكيين ٤٨٦/١. أهل الحجاز، ص ٣٣٩. ترجمة وافية غير منشورة أعدها حفيده الدكتور سمير زهر الليالي.
٤٨ أنظر: العماية بالقرآن في مكة المكرمة، ص ١٧٣.
٤٩ تاريخ أمّة في سير أئمة، ص ١٢٤٤ ـ ١٢٥٢.
٥٠ العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، تاريخ أمة في سير أئمّة، ص ١٢٥٢ ـ ١٢٥٥. ومعلومات تفضّل بها ابنه الدكتور عبد الرحمن خياط.
٥١ رحلة عمر، ص ٤٢٥.
٥٢ البخاري، كتاب صفة الصلاة، الحديث ٧٢٣. ومسلم، كتاب الصلاة، الحديث ٣٩٤.
٥٣ رحلة عمر، ص ٤٠٤.
٥٤ أحمد سباعي. أيامي، مطابع قريش، مكة المكرمة، ١٣٩٠، ص ٢٠، ٢١، ٧٨.
٥٥ قال محمد عبد الحميد مرداد: جاءت إحدى البنات العريفات في كُتَّاب الفقيهة آشيَّة بلوح جديد ممسوح بالمضر (المَدَر)، وكتبت لي عليه أربعة عشر حرفا من الحروف الهجائيّة. أنظر: رحلة عمر، ص ١٤٦، ١٩٢.
٥٦ أنظر: الدليل المشير، ص ٤٢.



٥٧ دخل حلبة منافسة القاعدة البغدادية في القرن الخامس عشر كتاب القاعدة النورانية. ويتولى حاليا المقرئ محمد عاشق من قِبل جمعية تحفيظ القرآن منذ أكثر من ثلاثين سنة إقراء هذه القاعدة وجزء عمّ للصغار في المَسجد الحرام.
٥٨ أيامي، ص ٦، ٧.
٥٩ ينهى بعض أهل العلم عن ذلك. قال في تاج العروس: "وفي الحديث: لا تكونوا مثل اليهود إذا نشروا التوراة نادوا" وبالفعل فقد خلى الكثير عن هذِه العادة أخيرا.
٦٠ قال أحمد السباعي: وكانت خالتي حُسَينة قد قرأَت ... ما كان يقرؤه النساء في ذلك العصر؛ قرأت المصحف إلى نهايته وختمته عدّة مرات. أنظر: أيامي، ص ٣٧. وقال أحد الفضلاء للباحث إنّه قرأ القرآن على الشّيخ عبد الحفيظ الجنيدي سبع مرّات.
٦١ رحلة عمر، ص ٣٩٨، ٣٢٩.
٦٢ رحلة عمر، ص ٣٩٨، ٤٠٥، ٤٠٦. والراجح أنّ هذا لم يتغيّر؛ فإنّ فسم الحفاظ لازال مستمرًّا حتى أوائل السبعينات.
٦٣ أيامي، ص ١٦.
٦٤ أيامي، ص ٤٩.
٦٥ رحلة عمر، ص ١٩٥، ص ٤١٤.
٦٦ لمحات من الماضي، ص ٣١.
٦٧ الجواهر الحسان، ٢٥٥.
٦٨ أيامي، ص ٢٩، ٤٩. قارن بما في ص ٨٩. والتعليم في مكة والمدينة، ص ٩٦.
٦٩ تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٩٢ - ٩٥. التعليم في مكة والمدينة، ص ٤٠ - ٤٣.
٧٠ سعيد مشني العمري. الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح فى المملكة العربية السعودية وخارجها منذ إنشائها عام ١٣٢٣إلى ١٣٧٣، ص ٦٧ - ٧٣.
٧١رحلة عمر، ص ٣٩٨. وتاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ١٠٦.
٧٢ الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ٨٤ - ٩٠، ١٠٢ - ١١١.
٧٣الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ٧٩، ٨٠.
٧٤ لمحات من الماضي، ص ٣٢. ومدارس الفلاح - الحضارة والتّراث، ص ٦٥.
٧٥ لمحات من الماضي، ص ٥٤.
٧٦ رحلة عمر، ص ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٧٣، ٥٨١، ٥٩١.
٧٧ أنظر الحاشية (٦٢).
٧٨ أنظر الحاشية (٦٩).
٧٩ الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ٦٧ - ٧٣، ٨٤ - ٩٠، ١٠٢ - ١١١.
٨٠ الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ٧٩، ٨٠.
٨١ أنظر الحاشية (٦٢).

٨٢ رحلة عمر، ص ٤١١.
٨٣ العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٨١.
٨٤ أعلام المكيين، ص ٢٦٤.وسير وتراجم، ص ٣٠٠.
٨٥ سير وتراجم، ص ٢٧٠.
٨٦ تاريخ أمّة في سير أئمة، ص ١١٧٥.
٨٧ الدليل المشير، ض ١٠٩.
٨٨ أنظر: العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ١٢٢ - ١٢٥.
٨٩ لمحات من الماضي، ٣١.
٩٠ أنظر: جماعة تحفيظ القرآن. التقرير الثاني، ص ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٨٠. والتقرير الثالث، ص ٢٧ - ٣٢. التقرير الثالث عشر، ص ٧٨ - ٨٤.
٩١ جماعة تحفيظ القرآن. التقرير الأول، ص ١٢، ١٣. والتقرير الثالث عشر، ص ٥٩ - ٦٨.
٩٢ أفاد المهندس عبد الرحمن بن عبد الحفيظ الجنيدي بأن هذه الجماعة كانت تصلّي التراويح في حصوة باب السلام.
٩٣ أنظر: الحاشية (٤٢).
٩٤ أنظر الحاشية (٣٩).
٩٥ أنظر الحاشية (٤٠).
٩٦القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٢٢٢.
٩٧ أنظر الحاشية (٦٨).
٩٨ أنظر عن الإصرافة: الموسوعة الفقهية الكويتية، (معلّم). وانظر فتوى الإمام مالك فيها: ابن الحاج (- ٧٣٧). المدخل إلى تحسين الأعمال بتحسين النيّات، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١، ٢/ ٣٣٣.
٩٩ التعليم في مكة والمدينة، ص ٩٥. ومدرسة الفتاة الأهلية، ص ١٨، ١٩.
١٠٠ أنظر: العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٨٦.
١٠١الدليل المشير، ص ٣٤.
١٠٢أنظر الملحق (١).
١٠٣ تتمثل في سراج قاروت وزيني بويان. أنظر: أهل الحجاز، ص ٣٥٢.
١٠٤ أنظر: الحاشية (١٦).
١٠٥ أنظر الحاشية (٤١).
١٠٦ أنظر: الحاشية (٤٦).
١٠٧أنظر الحاشية (١٨).
١٠٨ السيد بن أحمد عبد الرحيم. الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، الجمعية الخيريّة لتحفيظ القرآن في بيشة، ١٤٢٣، ص ٨١.
١٠٩ أفاد الأستاذ ماجد رحمة الله مدير المدرسة الصولتية الحالي يوم الخميس ١٣/ ٧/ ١٤٣٤

بهذه المعلومات قراءة وتعريبا من كتاب: أمداد صابري. فيضان رحمت تذكرة إمام القراء قارئ عبد الله مكي، طبع ١٤٠٣، ص ١٧٣، ١٧٥. باللغة الأردية. وأضاف الأستاذ ماجد بأنّ هناك كتاب ألفه ميرزا بسم الله بيك، بعنوان: تذكرة قاريان هند، من ثلاث مجلّدات، وطبع في الهند وباكستان عدة مرات؛ فيه أسماء كثير من قراء الهند الذين قرأوا القرآن في مكة. ولكن لم يتأت الاطلاع على هذا الكتاب لظروف مكتبة المدرسة الصولتية يومئذ.

١١٠ رحلة عمر، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

١١١ أنظر: الحاشية (٤٦).

١١٢ رحلة عمر، ص ٥٧١.

١١٣الدليل المشير، ص ٣٦.

١١٤ من سيرة تفضل بها نجله الأستاذ أحمد أبو الخير.

١١٥ أيامي، ص ٧٢. و لمحات من الماضي، ص ٣١.

١١٦ الدليل المشير، ص ٤٢، ٤٣.

١١٧ أيامي، ص ٦.

١١٨ أيامي، ص ٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨. وانظر: ص ٤٩. وانظر: تاج العروس، (خترم وختم)، وفيه: تسمية المصحف خَتْمَةً عامّيٌّ.

١١٩ أنظر: رحلة عمر، ص ٣٩٨.

١٢٠ العناية بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، ص ٢٧ - ٢٩. وقد كتب الباحث عن هذا الموضوع مقالة موسّعة بعنوان: الشيخُ زكيٌّ والمُدارسَةُ والمقارئُ الحجازيّة، نشرت سنة ١٤٢٤ على حلقتين متتاليتين في صحيفة البلاد.



مشروع مجمع القراء

إعـــداد

الدكتـــور/ فيصل بن جميل غزاوي



السيرة الذاتية

الاســـم : فيصل بن جميل بن حسن الغزاوي .

الولادة : عام ١٣٨٥ هـ بمكة .

المؤهلات العلمية :

١ – درجة البكالوريوس في القراءات عام ١٤٠٩ هـ من جامعة أم القرى .

٢ – درجة الماجستير في الكتاب والسنة عام ١٤١٧ هـ وكانت الرسالة تحقيقاً لجزء من كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ .

٣ – درجة الدكتوراه عام ١٤٢٣ هـ وكان عنوان الرسالة (منهج الإمام ابن عطية في القراءات وأثر ذلك في تفسيره) وكلتا الدرجتين (الماجستير والدكتوراه) من جامعة أم القرى .

٤- الحصول على درجة أستاذ مشارك عام ١٤٣٢هـ

الأعمال العلمية والدعوية :

١ – إمامة المصلين في عدد من مساجد مكة منذ عام ١٤٠٤ هـ وكان آخرها الإمامة والخطابة في جامع الهدى بالرصيفة منذ عام ١٤١١وحتى عام ١٤٢٨هـ .

٢ – الإشراف على الأنشطة الثقافية بكلية الدعوة وأصول الدين منذ عام ١٤٢٤هـ لمدة سنتين .

٣ – مشاركات علمية ودعوية مختلفة داخل مكة وخارجها(جولات،دورات، محاضرات ،كلمات، دروس..)

٤- المشرف العام على معهد الهدى لتعليم القرآن والسنة بمكة .

٥- تسجيل حلقات وسلسلة برامج دينية في إذاعة نداء الإسلام .

المناصب الإدارية :

١ – مدير مندوبية الدعوة والإرشاد بالرصيفة منذ عام ١٤١٩ هـ وحتى ١٤٢٨ هـ

٢ – رئيس لجنة الأئمة والمساجد بالمكتب التعاوني للدعوة منذ عام ١٤٢٤ هـ وحتى ١٤٢٨هـ .

٣ – رئيس قسم القراءات بجامعة أم القرى منذ عام ١٤٢٦ هـ .

٤ – وكيل كلية الدعوة لشؤون الطلاب ١٤٣١هـ

٥ – وكيل كلية الدعوة للدراسات العليا ١٤٣٢هـ وحتى الآن .

٦ – عضو اللجنة الاستشارية لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بمكة.

٧-عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج بمكة .

٨- عضو مجلس إدارة مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية .

٩- عضو مجلس إدارة جامع الراجحي بمكة.

١٠- عضو الفريق الإداري لكرسي الملك عبدالله للقرآن الكريم بجامعة أم القرى إمامة المسجد الحرام : تم التعيين تكليفي إماما في المسجد الحرام بقرار ملكي رقم ١٠٢٦٧/م ب وتاريخ ١٤٢٨/١١/٢٥ هـ



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وحفظ القرآن من التحريف تبديلاً وتغييراً، والصّلاة والسّلام على مَنْ بعثه ربّه بالهدى ودين الحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبعد:

فقد أنزل الله سبحانه أعظم كتبه على أعظم أنبيائه ورسله عليهم الصّلاة والسّلام، وجعله مصّدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وأودعَ فيه من البركة والهداية والرّحمة والنّور والشّفاء والأجر والبيان ما ليس في شيء آخر من شرائع دينه وشعائره.

وكم وصف الله كتابه في كتابه بأجلّ الأوصاف وأعظمها، وكم عظّم سبحانه القرآن في القرآن، قسَماً به وإشادةً بشأنه؛ رفعةً لمكانته ودلالة على أهميّته وعظيم حاجة الأمّة المسلمة إلى هدايته، حتى وصف وح.يَن.اَ إِلَك.َ روُحا. م . :عنها طرْفة عين التي لا حياة بدونها، ولا غنى، "الروح"الله القرآن بَن وكَذَلَ.َك أمر.ناَأ. الشورى:٢٥، فكما يستحيل البدن دون روح إلى جثّة هامدة، فكذلك هي الأمّة دون القرآن...أمّة ميتة!!

فلا مناص إذاً من الأخذ بكتاب الله الكريم والعودة إلى ما بين دفّتي المصحف، في سبيل النهوض بالأمّة والرّقي بها، والأخذ بيدها في درب الإصلاح والتغيير المنشود، سعياً إلى قيادة ركب الأمم وريادتها.

وحين يكون مشروع بعث "الروح" في الأمّة منطلقاً من مبعث هذه الروح ومهد إشعاعها: مكة المكرّمة، فإنّه يعني اعتبار الجمع بين الهداية التي حواها كتاب الله، والهداية التي جعلها الله في بلده الحرام وقبلته المعظّمة.

فمكة بلد الله الحرام، وموضع بيته العتيق، مهبط الوحي، ومولد الرسالة، فيها استفتح نزول الوحي، ومنها أشرق نور القرآن، الذي عمّ البسيطة وأضاء أرجاءها.

ولم تزل مكة المكرمة عبر القرون قِبلة الموحدين، ومَهْوى أفئدة المسلمين، ومنارة الوحي المشرق المبين.

ومع اتساع رقعة الإسلام وامتداد أ فقه: انتشر كتاب الله في العالمين، وتوزع أهل القرآن القائمون عليه والحاملون لرايته والمتشرفون بخدمته في أقطار الإسلام المترامية، وتلألأت نجوم ال قرّاء في سماء الأمّة شرق اً وغرباً، ونهضت الأمّة بخدمة القرآن وعلومه المتصلة به، ومن ألصقها به علم القراءات وما اتصل به من علوم كعلم الرسم الذي ي عْنى بكيفيّة كتابته، وعلم الضبط الذي ي عنى بنقطه وشكله، وعلم الفواصل الذي يعنى بعدّ آياته، وعلم التجويد الذي ي عنى بكيفيّة قراءته وإتقانه، وعلم توجيه القراءات الذي عنى بمعانيها وتعليلاتها.

ولما لتجديد العلوم من أثر في إحيائها ونمائها كان لزاماً على القرّاء ومن دار في فلكهم أن يكون لهم دور ريادي في خدمة القرآن وعلومه والقراءات وعلومها، إذ هم حَمَلة رايته، وناشرو هدايته، وأحق الناس بالعناية به.

وأصبح من الأهميّة بمكان أن تتضافر الجهود وتتنادى الهِمَ م لبناء صروح شامخة تجمع الأمّة على هدي القرآن الكريم، وتكون سبباً من أسباب حفظ الله تعالى لهذا الكتاب وما اتصل به من علوم. لا سيما وأنّ اجتماع الأمّة –ولو أهل اختصاص معين منها– غاية من أعظم الغايات.

وبفضل الله ومنته تعددّت المشاريع عبر القرون وتتابعت الجهود التي ت عنى بجمع الأمّة على هدي القرآن، ولا تزال هذه الجهود متصلة بحمد الله إلى يومنا هذا. ومن هنا كانت فكرة "مَجْمع القرّاء" لاعتبارين رئيسين:

أولهما: النهوض بخدمة كتاب الله وعلومه المتصلة بقراءته وتلقّ يه، على وجه شام ل متقن؛ تحيا به إجازة القراءة والاعتبار بسندها المتصل، وينش ر به علم القراءات وما يتصل به من علوم ، وت لَم به الجهود المتفرقة، وت ستلهَم فيه التجارب المتميزة، وت ستقطَب فيه القامات الشامخة في هذا الباب، وتوظّف فيه الإمكانات التقنية الحديثة، ويبرز فيه احتراف العمل والأداء بما يليق بخدمة كتاب الله، إيصال هدايته للبشرية جمعاء، من خلال مشاريع نوعي ة عملاقة تسع الأمة وتستوعب الأهداف.

والاعتبار الآخر: اختيار مكة لاحتضان هذا المشروع العملاق، وهي الأنسب على الإطلاق؛ إذ بيت الله بمكة هدً ى للعالمين، والقرآن هدً ى للناس!

فباحتضان مكة للمشروع تلتقي الهدايتان العظيمتان)هداية البيت وهداية القرآن(، وبه تتوهّج مكة إشعاع اً بنور الوحي الذي انبثق فيها أول مرة، ولمكة المكرّمة شرفها الله تَقبَل المشاريع القرآنية القائمة في الأمة وي قبِل أربابها على الانتساب لمكة والانتماء لمشروعها العالمي، والتش رف بالمشاركة فيه عملا وبناء وعطاء .

ويبقى توافد الحجّ اج والعمّار على مكة طيلة العام قناة متدفقة ومعين اً لا ينضب، بما يحدثه الالتقاء العالمي بمكة من تواص ل وتعاه د وتآز ر وتعاضد.

الرؤية: المرجع العالمي المتميّز للقرّاء والقراءات وعلومها.

الرسالة: مشر وع عالمي متميّز في القراءات وعلومها، ينطلق من مكة المكرمة، ويستقطب قرّاء العالم، يجمع بين الأصالة وال تّجديد، عبر منظومة تقنية متكاملة.



الأهداف العامة

١ خدمة كتاب الله تعالى، وبعث الاهتمام بالقراءات وعلومها على مستوى الأمة.

٥ جمع قرّاء الأمّة والمهتمين بالقراءات وعلومها في العالم.

٣ توثيق جهود قراء الأمّة في خدمة القراءات وعلومها عبر القرون.

٤ تفعيل دور القرّاء في هداية البشرية وخدمتها.

٢ تبادل الخبرات بين المهتمين بالقراءات وعلومها والاستفادة من التجارب المتميزة.

٦ إحياء المنهج الأصيل في تلقي القراءات القرآنية مشافهةً، ونيل الإجازة بضبط وإتقان.

٧ ربط حاضر القراءات وعلومها المشرق بماضيها العريق، باستخراج مكنونات هذا العلم.

٨ إثراء القراءات وعلومها من خلال البحث العلمي التخصصي.

٩ الرفع من مستوى الثقافة العامة بعلوم القراءات لدى الأمة.

١١ توظيف التقنية الحديثة في خدمة القراءات وعلومها.

مشاريع وطموحات

١ المجلس العلمي للقراءات وعلومها: مجلس علمي عالمي يضم نخبة من كبار المقرئين وعلماء القراءات وعلومها يكون مرجعًا تصدر عنه القرارات في المسائل المشكلة في القراءات وعلومها.

٢ مشيخة الإقراء اةّلعالمي: رابطة تضم كبار المقرئين على مستوى العالم ي رجع إليها في اعتماد إجازات الإقراء وتوثيقها.

٣ة للقراءات وعلومها ّالمكتبة العالمي: مكتبة عالمية متخصصة تضم جميع ما يحتاج إليه الباحث من المصادر والمراجع في القراءات وعلومها.

٤ المكتبة الإلكترونية للقراءات وعلومها: مكتبة رقمية تضم جميع المؤلفات في القراءات وعلومها، بنظام الكتروني متقدم؛ يسهّل على الباحثين الوصول إلى المصادر والمراجع والاستفادة منها.

٥ المركز البحثي العالمي للقراءات وعلومها: مركز بحثي يبرز فيه احتراف العمل والأداء، يضم ثلة من الباحثين المتخصصين، يعمل على تحقيق وإخراج التراث، ونشر البحوث والإنتاج العلمي في القراءات وعلومها.

٦ اء والقراءاتّة للقرّالموسوعة العالمي: موسوعة عالميّة علميّة متخصّصة تمكّن الباحث من الحصول على المعلومة الموثوقة في القراءات وعلومها وأسماء رجال القراءات؛ باستخدام أمثل

للتقنية الحديثة مع توفير للجهد والوقت.

٧ المجتمع المعلوماتي العالمي للقراء: نظام الكتروني معلوماتي يعرّف بالمقرئين وعلماء القراءات المعاصرين ويتيح التواصل وتبادل الفوائد العلمية بين المهتمين بالقراءات وعلومها على مستوى العالم.

٨ القراء الصغار: مشروع يهدف إلى اكتشاف ذوي المواهب العالية من صغار السن ورعايتهم وإرشادهم وتسهيل سبل نبوغهم في مجال القراءات وعلومها.

"مجمع القراء" : مشروع عالمي فريد، يخدم كتاب الله، من منطلق يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

"مجمع القراء" : شرف الرسالة، وشرف المكان.

"مجمع القراء" : برامج نوعية، تنهض بالقراءات وعلومها، وتقرب نيلها لطالبيها.

"مجمع القراء" : مركز إشعاع ينطلق منه قراء العالم خارج أقاليمهم، إقراء وتعليماً وبحثاً وإثراء .

للتواصل:

الهاتف/١١٩٦٦٢٦٦٦٩٩١٣١

البريد الإلكتروني alqurraa1@gmail.com



مدرسة القراءات في بلاد الشام

إعـــداد

الأســـتاذ الدكتـــور / محـــمود أحـــمد الأطـــرش



مقدمة

زخرت بلاد الشام وخاصة دمشق بعلماء في مجال القراءات وعلومها ،كان لهم أثر كبير في علم القراءات.

ويرجع تاريخ مدرسة الشام إلى الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه الذي تولى التدريس في جامع دمشق والذي قسم الطلبة إلى حلقات وجعل على كل عشرة عريفا يعلمونهم القرآن وهو يشرف عليهم ،إضافة إلى معاذ بن جبل الذي علم أهل حمص قراءة القرآن وكان له بعض التلاميذ ،وكذلك الصحابي واثلة بن الأسقع الذي تعلم منه بعض أهل الشام كإبراهيم بن أبي عبلة ويحيى بن الحارث . ثم كان عبد الله بن عامر الذي خلف أبا الدرداء والذي بقيت قراءته منتشرة حتى قريب من الخمسمائة للهجرة ،ثم خلفه يحيى بن الحارث الذماري الذي أخذ القراءة عنه وعن نافع وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر .

وفي دمشق أيوب بن تميم الذي أخذ عن يحيى الذماري إلا في بعض الحروف، وفي حمص شريح بن يزيد صاحب القراءة الشاذة ،وفي دمشق ابن ذكوان الذي أخذ عن أيوب بن تميم قراءة ابن عامر كما أخذ عن الكسائي حين قدم إلى دمشق كما قيل ،وكذلك هارون بن موسى الذي قرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيساني عنه.

واستوطن في دمشق أبو علي الأهوازي شيخ القراء في عصره وقد أكثر من الشيوخ والروايات ،كما استوطنها أبو الحسن السخاوي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق والذي قرأ على الشاطبي وأقرأ الناس أكثر من أربعين سنة بالروايات .ثم كان خاتمه المحققين العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الذي وصف بأنه فريد عصره ورأس المحققين وعمدة أهل الأداء والذي ألف المؤلفات التي لا نظير لها في القراءات وعلومها .وظلت بلاد الشام عامرة بعلماء كبار أسهموا إسهاماً كبيرا في التعليم والتأليف في مختلف علوم القراءات .

وقد بقيت قراءة ابن عامر حتى قريب الخمسمائة للهجرة ،ثم دخلت قراءة أبي عمرو البصري ،إلى أن جاء العثمانيون فانتشرت قراءة حفص عن عاصم.

المبحث الأول

قراء القراءات في بلاد الشام منذ عهد النبي ﷺ حتى العهد الحالي

القرن الهجري الأول

يعد أبو الدرداء الصحابي الجليل رائد مدرسة القراءات في بلاد الشام ،إضافة لبعض الصحابة الذين أسهموا في تأسيس علم القراءات في بلاد الشام، منهم معاد بن جبل وعبادةبن الصامت وواثلة بن الأسقع وفضالةبن عبيد، ومن أبرز المؤسسين للقراءات المغيرة بن أبي شهاب الذي أخذ عن عثمان وأرسله عثمان مع المصحف الشامي ليعلم أهلها ما أجمع عليه الصحابة وما استقر عليه أمر القراءات والذي أخذ عنه ابن عامر، إضافة لقراءته على آخرين .

لذلك كان هؤلاء المذكورين من أبرز المؤسسين لمدرسة القراءات في بلاد الشام. وإليك أبرز قراء هذه المرحلة:

أبو الدراء ، عويمر بن زيد :قرأ القرآن في عهد رسول الله ﷺ أسلم بعد بدر ولي قضاء دمشق وكان من العلماء الحلماء،يقال: إن عبد الله بن عامر قرأ عليه .

قال سويد بن عبد العزيز : كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ،فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه ،فإذا غلط عربفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله ،وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر.

وعن مسلم بن مشكم قال : قال لي أبو الدرداء : اعدد من يقرأ عندي القرآن ،فعددتهم ألفا وست مئة ونيفا. توفي سنة ٣٢هـ. [١]

معاذ بن جبل (ت ١٨هـ): الصحابي الجليل ،أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ﷺوقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله : "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة "[٢] وعنه ﷺ:"أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل" [٣]

أقام معاذ مدة بحمص من بلاد الشام يعلم الناس أمور دينهم ،وتوفي بالقصير من أرض الأردن

١- معرفة القراء (٤٠/١)

٢- رواه البخاري (٣٨٠٨و٤٩٩٩) ومسلم في فضائل الصحابة (١١٦) والترمذي (٣٨١٠) وأحمد (١٩٠/٢) والحاكم (٢٢٥/٣)

٣- رواه أبو نُعيم في حلية الأولياء (٢٢٨/١) وابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠٧/٢)



بالغور في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. [٤]

واثلة بن الأسقع (ت ٨٥هـ): صحابي جليل من أهل الصفة ،شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم. قرأ عليه يحيى بن الحارث في قول الجماعة ،وأخذ عنه إبراهيم بن أبي عبلة ،شهد فتح دمشق وسكن قرية البلاط على ثلاثة فراسخ من دمشق وتحول إلى بيت المقدس فأقام فيها. توفي بالقدس أو دمشق سنة ٨٥هـ[٥].

فضالة بن عبيد بن نافذبن قيس الأنصاري الأوسي ،أبو محمد: صحابي ،شهد أحداً وما بعدها، وشهد فتح الشام ومصر ،وسكن الشام ،ثم ولاه معاوية قضاء دمشق ،وتوفي فيها عام (٥٣)هـ. وقد قرأ عليه ابن عامر [٦].

عبدالله بن قيس ،صاحب معاذ وتابعي مشهور ،أبو عرية السكوني الكندي الحمصي ،صاحب الاختيار في القراءة. روى عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب ،روى عنه القراءة يزيد بن قطيب توفي بعد سنة ٨٠هـ[٧] .

هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية ،أم الدرداء الصغرى (ت بعد ٨١هـ) زوجة الصحابي أبي الدرداء، وهي مقرئة فقيهة محدثة من أهل دمشق .نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء بدمشق، وكانت تجلس في حلق القراء الرجال فأمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء، وتزوجها ومات عنها. فخطبها معاوية فأبت وفاءً لزوجها الأول، عاشت معظمة عند بني أمية تعيش ستة أشهر في دمشق وستة أشهر في بيت المقدس، تعلم الناس القراءة وعلوم الشريعة.

أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ عنها إبراهيم بن أبي عبلة وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة. توفيت بعد سنة ٨١هـ[٨].

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي :قرأ القرآن على عثمان ،وعليه قرأ عبدالله بن عامر اليحصبي. قال الذهبي: وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد لايعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه. توفي سنة ٩٠هـ[٩].

ثانيا : القرن الهجري الثاني

٤- غاية النهاية (٣٠١/٢)

٥- غاية النهاية (٣٨٥/٢) والأعلام (١٠٧/٨)

٦- الإصابة (٦٩٩٤) وتهذيب التهذيب (٢٦٧/٨)

٧- غاية النهاية (٤٤٢/١)

٨- غاية النهاية (٣٥٤/٢) والأعلام (٧٧/٨)

٩- معرفة القراء (٤٨/١) وغاية النهاية (٣٠٥/٢)

وجد في القرن الهجري الثاني نشاط مميز لقراء الشام ،أبرزه كان في وجود ابن عامر(ت١٢٠ هـ)أحد القراء السبعة الذي روى عن عدد من الصحابة وخلف أبا الدرداء في تصدره للقراءة ، إضافة لتبنيه نسخة المصحف العثماني التي أرسلها عثمان إلى الشام وأرسل معها المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي قرأ على عثمان ،ثم كان يحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥هـ) الذي خلف ابن عامر وأخذ عنه خلق كثير ،وليحيى الذماري اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر حيث قرأ على ابن عامر ونافع وواثلة بن الأسقع ،ثم كان بعد ذلك أيوب بن تميم (ت١٩٨هـ)الذي خلف يحيى بن الحارث الذماري والذي كان يقرأ بقراءة يحيى الذماري ،إلاقوله :(جبلا)برفع الجيم ،فإن أيوب يكسرها والذماري يرفعها .وإليك أبرز القراء في القرن الهجري الثاني

١-عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١٤٥هـ) إمام أهل الشام في القراءة توفي رسول الله ﷺ وعمره سنتان وانتقل إلى دمشق وعمره تسع سنوات ،أخذ القراء عرضا عن أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان. وقد ورد في إسناد قراءته تسعة أقوال أوردها ابن الجزري وهي :

قرأ على المغيرة بن أبي شهاب ، وهو جيد

قرأ على فضالة عن عثمان ، وهو ممكن

سمع قراءة عثمان ، وهو محتمل

قرأ على عثمان بعض القرآن ، وهو ممكن

قرأ على واثلة بن الأسقع ، ولا يمتنع ذلك

قرأ على عثمان جميع القرآن ، وهو بعيد ولا يثبت

قرأ على معاوية ، وهو لا يصح

قرأ على معاذ ، وهو واه.

قال ابن الجزري : وأما من قال:إنه لا يدرى على من قرأ فإن ذلك قول ساقط أقل من أن ينتدب للرد عليه.وقد استبعد أبو عبدالله الحافظ قراءته على أبي الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهاً ولاسيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة واعتمده دون غيره الحافظ أبوعمرو الداني، وناهيك به .وأما طعن ابن جرير فيه فهو مماعد من سقطات ابن جرير على ابن عامر، وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه، وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح ، بل قول



ابن مجاهد : وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها وتلاوتها والصلاة بها وتلقينها مع شدة مؤاخذاتهم في اليسير ،ولازال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقيناً إلى قريب الخمسمائة، وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاووس، قال أبو علي الأهوازي : كان عبد الله بن عامر إماما عالماً ثقة فيما أتاه ، حافظاً لما رواه متقناً لما دعاه ، عارفاً فهماً قيماً فيما جاء به صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لايتهم في دينه ولايشك في يقينه ولايرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته ، صحيح نقله، فصيح قوله، عاليا في قدره، مصيبا في أمره، مشهورا في علمه، مرجوعا إلى فهمه، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر .

٢- عطية بن قيس : أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي تابعي ثقة ، قارئ دمشق بعد ابن عامر، ولد في حياة النبي ﷺ سنة سبع، عرض القرآن على أم الدرداء ، قال أبو مسهر : عرض عليه علي بن أبي حملة والحسن بن عمران العسقلاني ، وفيه نظر كما قال ابن الجزري .
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال عبد الله بن قيس : كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته وهم جلوس على درج مسجد دمشق من قبل أن يبنيه الوليد[١٠] .

٣- إبراهيم بن أبي عبلة : واسمه أيضاً شمر بن يقظان بن المرتحل ، أبو إسماعيل ، وقيل : أبو إسحاق ، وقيل: أبو سعيد الشامي الدمشقي ، ويقال له : الرملي ويقال : المقدسي .
تابعي ثقة كبير ،له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر .
أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى الأوصابية (قال : قرأت القرآن عليها سبع مرات. وأخذ عن واثلة بن الأسقع ،ويقال إنه قرأ على الزهري ،وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس.
أخذ عنه الحروف موسى بن طارق وهاني بن عبدالرحمن بن أبي عبلة وكثير بن مروان . من كلامه : من حمل شاذ العلماء حمل شراً كبيراً [١١] .

٤- يحيى بن الحارث الذماري : وهو الذي خلف ابن عامر بدمشق وانتصب للإقراء ،أخذ القراءة عن ابن عامر وعن نافع بن أبي نعيم ، وقيل : أنه قرأ على واثلة بن الأسقع، وحدث عنه وعن سعيد بن المسيب وآخرين. قرأ عليه أئمة مثل عراك بن خالد وأيوب بن تميم والوليد بن مسلم ومدرك

١٠- غاية النهاية (٥١٣/١)

١١- المصدر السابق (١٩/١)

بن أبي سعد وسويد بن عبد العزيز وهشام بن الغاز ويحيى بن حمزة وصدقة بن عبد الله ، وسمع منه الأوزاعي وآخرون. وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر .

ذكره أبو حاتم فقال : ثقة عالم بالقراءة في دهره بدمشق . وقال ابن معين : هو ثقة ، وحديثه في السنن الأربعة . توفي سنة ١٤٥هـ [١٢].

٥- هشام بن الغاز بن ربيعة : أبو عبد الله الحرستي الشامي، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث الذماري، وروى عن نافع ومكحول، روى عنه الوليد بن مسلم [١٣] .

٦- سعيد بن عبد العزيز : أبو محمد التنوخي الشامي مفتي دمشق ، إمام جليل ثقة كبير عرض على يحيى الذماري ، ولقي عبد الله بن عامر وأخذ القراءة عنه وعن يزيد بن مالك ، روى القراءة عنه عبد الأعلى بن مسهر والوليد بن مسلم ،وهو من العلماء العاملين . توفي سنة ١٦٧هـ [١٤] .

٧- سويد بن عبد العزيز، أبو محمد السلمي مولاهم الدمشقي قاضي بعلبك . قرأ القرآن على يحيى بن الحارث ، وأقرأ الناس ،فأخذ عنه الربيع بن ثعلب وأبو مسهر الغساني وهشام بن عمار .

قال ابن معين عنه : ليس بشيء ، وقال البخاري : في بعض حديثه نظر ،قال الذهبي: لم يوثقه إلا دحيم فقط ،وكان كثير الحديث . توفي سنة ١٩٤هـ [١٥] .

٨- الوليد بن مسلم : عالم أهل الشام روى القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث الذماري ونافع بن أبي نعيم بل روى عنه حرفا واحدا ، كما روى عن علي بن سعيد بن عبد العزيز التنوخي وخالد بن يزيد عن ابن عامر ،روى عنه إسحاق بن أبي إسرائيل وإسحاق بن إبراهيم المروزي وأحمد بن عبد العزيز الصوري والوليد بن عتبة.

قال أحمد : ما رأيت في الشاميين أعقل منه ، وقال ابن المديني : هو رجل أهل الشام ما رأيت في الشاميين مثله . توفي سنة ١٩٥هـ. [١٦]

٩- أيوب بن تميم (ت ١٩٨هـ): أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ ، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري صاحب ابن عامر ، وهو الذي خلف يحيى في القيام بالقراءة ، أخذ القراءة عنه عبد الله بن ذكوان والوليد بن عتبة ، وأخذ عنه الحروف عبد الحميد بن بكار وأبو مسهر الغساني وهشام بن عمار.

قال ابن ذكوان : قلت لأيوب بن تميم : أنت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث ؟ قال : نعم أقرأ بحروفه

١٢- معرفة القراء(١٠٥/١) وغاية النهاية (٣٦٧/٢)

١٣- غاية النهاية (٣٥٦/٢).

١٤- المصدر السابق(٣٠٧/١)

١٥- معرفة القراء(١٥٠/١) وغاية النهاية (٣٢١/١)

١٦- غاية النهاية (٣٦٠/٢)



كلها إلا قوله :(جبلا) في يس فإنه رفع الجيم وأنا أكسرها. [١٧] توفي أيوب سنة ١٩٨هـ. [١٨]

١٠- عراك بن خالد (ت قبل ٢٠٠هـ) أبو الضحاك ، صاحب يحيى بن الحارث . أخذ عنه القراءة وعن أبيه ،وهو مقرئ أهل دمشق في عصره ، قرأ عليه هشام بن عمار والربيع بن ثعلب وحدث عنه ابن ذكوان وغيره، وله رواية عن أبيه وجماعة .

قال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث وليس بالقوي، وقال الدار قطني : لا بأس به، وقال الذهبي : لم يخرجوا له في الكتب الستة شيئا ،وقال الداني : لا بأس به .توفي قبل ٢٠٠هـ. [١٩]

١١- محمد بن شعيب بن شابور (ت ١٩٩هـ) : القرشي الشامي ، مولى الوليد بن عبد الملك ، ثقة فقيه مقرئ ،أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث ، وروى عن الأوزاعي وكان يفتي في مجلسه ،روى القراءة عنه الربيع بن ثعلب وعبد الله بن المبارك وهشام بن عمار ودحيم ومحمود بن خالد. توفي سنة ١٩٩هـ وقيل ٢٠٠هـ . [٢٠]

ثالثاً : القرن الهجري الثالث

شهدت دمشق نشاطاً علمياً في القرن الثالث ، تجلى ذلك في تحرير وضبط قراءة ابن عامر . فكان فيها عبد الله بن أحمد المعروف بابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ)

وهشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ) أشهر رواة ابن عامر، وقبلهما الوليد بن عتبة الأشجعي (ت٢٤٠هـ) الذي قرأ على أيوب بن تميم .

وفيها هارون بن موسى (ت٢٩٢هـ)شيخ القراء بدمشق ، ويعرف بأخفش باب الجابية، صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية ورجعت إليه الإمامة بالقراءة بعد ابن ذكوان .

وفي حمص التي نزل فيها معاذ بن جبل وعلم أهلها قراءة القرآن فكان فيها شريح بن يزيد الحضرمي (ت ٢٠٣هـ) وهو صاحب القراءة الشاذة ورواي قراءة الحمصيين.وإليك أبرز قراء هذه المرحلة:

شريح يزيد الحضرمي (ت ٢٠٣هـ):

أبو حيوة الحضرمي الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام ، وله اختيار في القراءة ، وهو والد حيوة بن شريح الحافظ.

١٧- قراءة يحيى بن الحارث "جُبُلا" قراءة متواترة صحيحة ،ولم يكن هناك داع للعدول عنها كما فعل أيوب بن تميم .انظر المبسوط لابن مهران ص ٣١٣ والنشر (٣٥٥/٢)

١٨- معرفة القراء(١٠٥/١) وغاية النهاية (٥١١/١)

٢٠- غاية النهاية (١٥٤/٢)

روى القراءة عن عمران بن عثمان وعن الكسائي قراءته ، وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر و محمد بن المصفى ويزيد بن قرة .توفي سنة ٢٠٣هـ.

الوليد بن عتبة الأشجعي (ت٢٤٠هـ):

أبو العباس الدمشقي المقرئ ،مقرئ حاذق معروف ضابط . قرأ على أيوب بن تميم ،وروى القراءة عن الوليد بن مسلم وبقية بن الوليد .

روى عنه القراءة أحمد بن نصر بن شاكر ونعيم بن كثير وعبد الله بن محمد بن هاشم الزعفراني، وروى عنه الحروف أحمد بن يزيد الحلواني والفضل بن الأنطاكي .

قال أبو زرعة الدمشقي : كان القراء في دمشق يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها : هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة .وقال البخاري: هو معروف الحديث ، وقال محمد بن عوف: هو أوثق من صفوان بن صالح . توفي سنة ٢٤٠ هـ.

عبد الله بن أحمد (ابن ذكوان) (ت ٢٤٢هـ): عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبومحمد القرشي الدمشقي ،الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة ، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق.

أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق ، وقرأ على الكسائي حين قدم الشام . [٢١]

وروى الحروف سماعا عن إسحاق بن المسيبي عن نافع، قرأ عليه هارون بن موسى الأخفش ومحمد بن موسى الصوري ومحمد بن قاسم الإسكندراني وأحمد بن يوسف التغلبي ،وآخرون.

ألف كتاب (أقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه (قال أبو زرعة الدمشقي : لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه ،وقال الوليد بن عتبة الدمشقي : ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان ،وقال ابن ذكوان : أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة ،قال ابن الجزري :وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام و أقرأ بجامع دمشق .توفي سنة ٢٤٢هـ. [٢٢]

هشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ) : أبو الوليد السلمي ، شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم .أخذ القرآن عرضا عن عراك بن خالد وأيوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم وصدقة بن خالد ومدرك بن أبي سعد وعمر بن عبد الواحد، وروى الحروف عن عتبة بن حماد ومعلى بن دحية عن نافع .

٢١- قال الذهبي: وأنا استبعد ذلك .

٢٢- معرفة القراء(١٩٨/١) وغاية النهاية (٤٠٤/١) وتهذيب التهذيب (١٤٠/٥)



روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني ،وآخرون كثر وروى عنه الحديث البخاري وأصحاب السنن الأربعة، وثقة ابن معين ، وقال النسائي: لا بأس به ،وقال الدار قطني : صدق كبير المحل ،وقال أبو على الأصبهاني المقرئ : لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى ابن ذكوان وهشام ،وكان هشام مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث .توفي سنة ٢٤٥هـ. [٢٣]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون (ت ٢٤٥هـ) : أبو سعيد الدمشقي المشهور بدحيم الحافظ قاضي فلسطين .روى القراءة عن الوليد بن مسلم ،وروى القراءة عنه عبد الله بن محمد بن هشام الزعفراني ، وقد أسند الأهوازي أنه قرأ على الغضائري على الزعفراني على دحيم على الوليد بن مسلم ودحيم .

روى عنه البخاري وغيره ،قال أبو داود : حجة لم يكن في زمنه مثله . توفي سنة ٢٤٥هـ. [٢٤]

هارون بن موسى(ت ٢٩٢هـ): أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي ،مقرئ مصدر ثقة نحوي ، شيخ القراء بدمشق ، يعرف بأخفش باب الجابية .

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان ، وأخذ الحروف عن هشام بن عمار، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيساني عنه .

قرأ عليه خلق كثير ورحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره ،منهم جعفر بن أبي داود وإبراهيم بن عبد الرزاق وأبو الحسن بن شنبوذ ،وآخرون .

قال الذهبي :وكان ثقة معمراً ،وقال أبو علي الأصبهاني : كان من أهل الفضل ،صنف كتبا كثيرة في القراءات والعربية ، وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان . [٢٥]

صالح بن زياد أبو شعيب السوسي (ت ٢٦١هـ): أبو شعيب السوسي الرقي .مقرئ ضابط محرر ثقة .

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه ، أخذ عنه القراءة ابنه أبو المعصوم محمد وموسى بن جرير النحوي وأبو الحارث الطرسوسي الرقي وأحمد بن حفص المصيصي وأحمد بن شعيب النسائي وآخرون ، قال أبو حاتم : صدوق .

٢٣- غاية النهاية (٣٦١/١)

٢٤- غاية النهاية (٣٦١/١)

٢٥- معرفة القراء(٢٤٧/١) وغاية النهاية (٣٤٧/٢) وطبقات المفسرين للداودي (٣٤٧/٢) وشذرات الذهب (٢٠٩/٢).



القرن الهجري الرابع

شهدت بلاد الشام في القرن الهجري الرابع نشاطا علميا في مجال القراءات ، وكان لبعضهم مؤلفات مميزة في علم القراءات .

ومنهم من كان من أهلها واستقر فيها ، مثل: أبو الحسن الأنطاكي ،إبراهيم بن عبد الرزاق مقرئ الشام في زمانه ، وأبو طاهر الأنطاكي الذي أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي ، وكذا ابن الأخرم الدمشقي محمد بن النضر صاحب هارون بن موسى .

ومنهم من أهل الشام الذين رحلوا إلى مصر فأصبحوا من كبار المقرئين في الديار المصرية ، مثل : أبي الطيب الحلبي، عبد المنعم بن عبيد الله المشهور بابن غلبون ، وابنه طاهر المعروف بأبي الحسن الحلبي ، ولهما مؤلفات مميزة في القراءات .

ومنهم من نزلوا بها ،مثل ابن خالويه ، الحسين بن أحمد وهو إمام مشهور أخذ القراءات عن ابن مجاهد . وكذلك ابن مهران ، أحمد بن الحسين الأصبهاني ، مؤلف كتاب (الغاية في القراءات العشر) والذي قرأ في دمشق على ابن الأخرم .وإليك نبذة عن تراجمهم

إبراهيم بن عبد الرزاق (ت ٣٣٨هـ): أبو الحسن الأنطاكي أستاذ مشهور ثقة كبير ،وهو مقرئ الشام في زمانه معرفة وإسناداً ،أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن طائفة كبار ،كهارون بن موسى الأخفش وآخرين .وقرأ عليه المطوعي وابن غلبون وآخرون ، وصنف كتاباً في القراءات الثمان وتوفي سنة ٣٣٨هـ. [٢٦]

محمد بن النضر (ت ٣٤١هـ) : أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي صاحب هارون بن موسى، وقد قرأ عليه وعلى آخرين ،انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام ،لما قدم بغداد حضر مجلس ابن مجاهد فقال لأصحابه : هذا صاحب الأخفش الدمشقي فاقرؤوا عليه. رحل الناس إليه ،وكان عارفا بعلل القراءات بصيرا بالتفسير والعربية . توفي سنة (٣٤١هـ) . [٢٧]

الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ): أبو عبد الله النحوي اللغوي ، نزيل حلب وقد توفي فيها سنة ٣٧٠هـ ، وهو إمام مشهور أخذ القراءات عن ابن مجاهد ، وأخذ عنه الحسين بن على الرهاوي ،له مصنفات كثيرة منها:

–البديع في القرآن الكريم .

–وكتاب مجدول في القراءات ،ألفه لعضد الدولة . [٢٨]

٢٦– معرفة القراء(٢٨٧/١) وغاية النهاية (١٦/١)

٢٧– معرفة القراء(٢٤٧/١) وغاية النهاية (٣٤٧/٢) وطبقات المفسرين للدوادي (٣٤٧/٢)وشذرات الذهب (٢٠٩/٢)

٢٨– غاية النهاية (٢٣٧/١) ومعجم المؤلفين(٦٠٢/١)

٤–عبد المنعم بن عبيد الله (ابن غلبون)(ت ٣٨٩هـ): أبو الطيب الحلبي ، نزيل مصر والمتوفى فيها ، أستاذ ماهر كبير كامل محرر ضابط ثقة خير صالح ، ولد بحلب سنة ٣٠٩هـ وانتقل إلى مصر فسكنها ، وألف كتابه (الإرشاد) في القراءات السبع . توفي سنة ٣٨٩هـ. [٢٩]

٥–محمد بن الحسن بن علي (ت ٣٨٠هـ):أبو طاهر الأنطاكي ،إمام كبير ومقرئ شهير ،نزيل مصر،أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن عبد الرزاق، وروى القراءة عنه عرضا علي بن داود الداراني، وسماعا أبو الطيب بن غلبون وفارس أحمد وعبيد الله بن مسلمة المكتب ،وعرض عليه أبو العباس بن نفيس وأبو علي الرهاوي وعلي بن محمد الجناني. توفي قبل سنة ٣٨٠هـ.له كتاب في القراءات الثمانية ،كما يشير إليه كلام الذهبي . [٣٠]

٦–أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨١هـ): أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري ،مؤلف كتاب (الغاية في القراءات العشر) وكتاب (مذهب حمزة في الهمز والوقف (وكتاب) طبقات القراء) وكتاب (المدات) وكتاب(الاستعاذة بحججها) وكتاب (الشامل) .

وهو ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة.

قرأ بدمشق على ابن الأخرم ، وببغداد على أبي الحسين أحمد بن بويان وحماد بن أحمد وأبي بكر النقاش وأبي عيسى بكار وعلي بن محمد بن خليع وهبة الله بن جعفر والحسن بن داود النقار ومحمد بن الحسن بن مقسم وإسماعيل بن شعيب ،وآخرين ، وقرأ عليه جماعة . توفي سنة ٣٨١هـ. [٣١]

٧–طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (ت ٣٩٩هـ):

أبو الحسن الحلبي نزيل مصر ، أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرر ، شيخ الداني ، ومؤلف (التذكرة في القراءات الثمان) . أخذ القراءات عن والده وبرع في هذا الفن ،وكان من كبار المقرئين في عصره في الديار المصرية ، قال عنه الداني : لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته ، كتبنا عنه كثيرا .توفي بمصر سنة ٣٩٩هـ. [٣٢]

القرن الهجري الخامس

كان في القرن الهجري الخامس بعض النشاط في بلاد الشام أبرزهم أبو الحسن الداراني الذي انتهت إليه الرئاسة في قراءة الشاميين .

وكذلك أبو علي الأهوازي ، شيخ القراء في عصره وصاحب المؤلفات ، والذي استوطن دمشق وقرأ

٢٩– معرفة القراء(٣٤٥/١) وغاية النهاية (١١٨/٢)

٣٠– معرفة القراء (٣٥٥/١) وغاية النهاية (٤٧٠/١) والنشر (٧٩/١)

٣١– معرفة القراء(٣٤٧/١) وغاية النهاية (٤٩/١)

٣٢– معرفة القراء(٣٧٩/١) وغاية النهاية (٥/٢)

عليه كثيرون. إضافة لقراء آخرين كان لهم دور في الإقراء.وإليك أبرزهم :

١-فارس بن أحمد بن موسى (ت ٤٠١هـ): أبو الفتح الحمصي الضرير نزيل مصر ،الأستاذ الكبير الضابط الثقة ، ولد بحمص سنة ٣٣٣هـ ، قال عنه أبو عمرو الداني : لم ألق مثله في حفظه وضبطه ، كان حافظاً ضابطاً حسن التأدية فهماً بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته ، له كتاب (المنشا في القراءات الثمان (توفي بمصر سنة ٤٠١هـ. [٣٣]

٢-علي بن داود القطان (ت ٤٠٢هـ):أبو الحسن الداراني القطان ، قرأ القرآن بالروايات على طائفة منهم أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي ، وقرأ عليه جماعة منهم رشأ بن نظيف وأبو علي الأهوازي .

كان ثقة و انتهت إليه الرئاسة في قراءة الشاميين. توفي سنة ٤٠٢هـ. [٣٤]

٣-رشأ بن نظيف (ت ٤٤٤هـ): أبو الحسن الدمشقي ، قرأ القرآن على جماعة منهم أبو الحسن الداراني ورحل في طلب العلم فأخذ عن شيوخ مصر وبغداد، وروى عنه جماعة .

كان ثقة مأموناً انتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر . توفي سنة ٤٤٤هـ . [٣٥]

٤-الحسن بن علي،أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ): صاحب المؤلفات وشيخ القراء في عصره وأعلى من بقي في الدنيا إسنادا ،إمام كبير محدث.

ولد سنة ٣٦٢ هـ بالأهواز ، وقرأ بها وبتلك البلاد على شيوخ العصر ، ثم قدم دمشق سنة ٣٩١هـ. فاستوطنها ، وأكثر من الشيوخ والروايات ،فتكلم البعض فيه من قبل ذلك .

وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعري ،فبالغ الأشعرية في الحط عليه مع أنه إمام جليل القدر أستاذ في الفن ، ولكنه لا يخلو من أغاليط وسهو ، وكثرة الشره أوقع الناس في الكلام فيه ، قال الذهبي: وله مصنف في الصفات أورد فيها أحاديث موضوعة فتكلم فيها الأشعريون لذلك ، ولأنه كان ينال من أبي الحسن ويذمه،قال ابن عساكر: كان يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه .

لكن ذلك لا ينافي قبول قراءته ، فقد قال الذهبي : وقد تلقى القراء رواياته بالقبول ، وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمائة وذلك في حياة بعض شيوخه .توفي سنة ٤٤٦هـ ، صنف عدة كتب في القراءات منها (الوجيز)و)الموجز) . [٣٦]

٣٣- معرفة القراء(١/٣٦٦) وغاية النهاية (١/٥٤١)وشذرات الذهب (٣/١٦٤)

٣٤- معرفة القراء(١/٤٠١) وغاية النهاية (١/٢٨٤) وشذرات الذهب (٣/٢٧١)

٣٥- معرفة القراء(١/٤٠٢) وغاية النهاية (١/٢٢٠)

٣٦- معرفة القراء(١/٤٢٧) وغاية النهاية (١/٢٢٨)



٥-الحسن بن القاسم أبو علي غلام الهراس (ت ٤٦٨هـ): الواسطي المقرئ الأستاذ المعروف بغلام الهراس شيخ العراق في القراءة ومسندها .ولد سنة ٣٧٤هـ، ورحل في القراءات شرقا وغربا ،وأدرك الكبار ،كان بعين واحدة ثم شاخ وعمي، وأقام بمصر ورحل الناس إليه من كل ناحية ،وكان قد تصدر للإقراء بدمشق مدة ،قال ابن خيرون : كان غلام الهراس مقرئا غير أنه خلط في شيء من القراءات وادعى إسنادا في شيء لا حقيقة له وروى عجائب ،وقال ابن الجزري : ولبعض البغداديين فيه كلام ،وعندي أنه ثقة ربما يهم .توفي سنة ٤٦٨هـ .

قال الذهبي : وجميع كتاب (الكفاية) في القراءات العشر لأبي العز القلانسي من تلاوة أبي العز عليه، وذكر ابن الجزري أن ما في (الكفاية والارشاد) من قراءة القلانسي عليه . [٣٧]

٦-أحمد بن عبد الله بن علي أبو البركات البغدادي (ت ٤٩٢هـ): نزيل دمشق ، ثقة حاذق مجود، أقرأ الناس القراءات ورأس فيها ، وصنف في القراءات. [٣٨]

القرن الهجري السادس

الظاهر أن القرن الهجري السادس من أقل القرون نشاطاً في مجال القراءات القرآنية، فلم يذكر أصحاب التراجم نشاطاً علمياً في مجال التأليف في علم القراءات واقتصر الأمر على التعليم التقليدي ، قياساً بالقرون السابقة واللاحقة . ومن هؤلاء القراء:

١-سبيع بن المسلم (ت ٥٠٨هـ): أبو الوحش الضرير المعروف بابن قيراط . قرأ القراءات على أبي علي الأهوازي و رشأ بن نظيف ، وقرأ عليه جماعة ، انتهت إليه المشيخة في القراءة بدمشق . توفي سنة ٥٠٨هـ. [٣٩]

٢-هبة الله بن أحمد (ت ٥٣٦هـ): أبو محمد البغدادي الدمشقي . قرأ بالقراءات العشر ، وقرأ بحرف ابن عامر على سبيع بن المسلم ، تصدر للإقراء ، وكان إمام جامع دمشق ، ثقة محقق . توفي سنة ٥٣٦هـ. [٤٠]

٣-علي بن الحسن (ت ٥٦٢هـ): أبو القاسم الكلابي المعروف بابن الماسح ، مفتي أهل دمشق ومقرئهم . قرأ القراءات ، وكانت له حلقة بالجامع الأموي ، وكان يحدث بكتاب الوجيز في القراءات الثمانية لأبي علي الأهوازي. توفي سنة ٥٦٢هـ . [٤١]

٤-أحمد بن الحسين الفقيه (ت ٥٨٨هـ): أبو العباس العراقي ،كان إماماً في القراءات ، قدم

٣٧- معرفة القراء(١/٤٥٣)

٣٨- معرفة القراء(١/٤٥٣)

٣٩- معرفة القراء(١/٤٦٢) وغاية النهاية (١/٣٠١) وتاريخ دمشق (٢٠/١٣٩)

٤٠- معرفة القراء(١/٤٨٧) وغاية النهاية (٢/٣٤٩)

٤١- معرفة القراء(٢/٤٢١) وغاية النهاية (١/٥٣٠) والنجوم الزاهرة (٥/٣٧٥)



دمشق وسكنها وأقرأ بها بضعاً وثلاثين سنة . توفي سنة ٥٨٨هـ. [٤٢]

٥-أحمد بن علي (ت ٥٩٦هـ): أبو جعفر الضنكي القرطبي ،استوطن دمشق وتصدر للإقراء فيها ، متبحر في علم القراءات ، وليس له مصنفات فيها . توفي سنة (٥٩٦هـ). [٤٣]

القرن الهجري السابع

بعد وجود الشاطبي الذي استقر في مصر ظهر نشاط واضح في القراءات في كل من مصر ودمشق ، ولعل أهم أسبابه الشاطبي الذي تصدر للإقراء ، وقرأ عليه خلق كثير ، وألف قصيدته التي أصبحت المرجع الأول في القراءات وصار طلاب العلم يأ خذونها عنه ، وبدأ العلماء بشرحها .

ففي دمشق كان العلامة علي بن محمد أبو الحسن علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) الذي نشأ في مصر وقرأ على الشاطبي ثم رحل إلى دمشق ، واستقر فيها وصار شيخ مشايخ الإقراء في دمشق ،وهو آية عجيبة في التعليم والتأليف ، لا سيما كتابه) جمال القراء وكمال الإقراء (. وأخذ عليه أنه كان يقرأ عليه اثنان أو ثلاثة دفعة واحدة في أماكن مختلفة من القرآن ، فيرد على الجميع . وفي دمشق أيضاً المنتجب بن أبي العز (ت ٦٤٣هـ) وكان كما عبر عنه الذهبي : سوقه كاسد مع وجود السخاوي ، وقد شرح الشاطبية شرحاً بعيداً عن التحقيق ، لأنه لم يقرأ على ناظمها ولا على من قرأ عليه ، وكان شيخ الإقراء بالتربة الزنجيلية بدمشق . وفيها عبد السلام بن عبدالله مجد الدين بن تيمية (ت بعد ٦٥٢هـ) وهو جد الإمام الحجة ابن تيمية (الحفيد) ، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه وفيها أيضاً الإمام العلامة الحجة عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) وقد قرأ القراءات على السخاوي ، وكان أوحد زمانه . وخلف أبي شامة في مشيخة الإقراء بالأشرفية محمد بن إسرائيل أبو عبد الله السلمي (ت ٦٧١هـ) وقد صنف في القراءات . وفي دمشق أيضاً كان عبد السلام بن علي بن سيد الناس (ت ٦٧١هـ) الذي صار شيخ مشايخ الإقراء بدمشق .وإليك نبذة عن تراجمهم :

علي بن محمد ، أبو الحسن علم الدين السخاوي (ت ٦٣٢هـ) : الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي ،المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق . ولد سنة ٥٥٨هـ أو ٥٥٩هـ في (سخا) بمصر ، ثم رحل إلى دمشق وأخذ القراءات عن الشاطبي وغيره وأقرأ الناس أكثر من أربعين سنة بجامع دمشق ،فقرأ عليه خلق كثير بالروايات ،وكان إماماً كاملاً ومقرئاً محققاً ونحوياً علامة مع بصره بمذهب الشافعي ومعرفته بالأصول وإتقانه للغة

٤٢- معرفة القراء(٤٨٧/١) وغاية النهاية (٣٤٩/٢)

٤٣- غاية النهاية (٢٠٥/٢) والنجوم الزاهرة (١٥٨/٦)

وبراعته في التفسير و إحكامه لضروب الأدب وفصاحته بالشعر وطول باعه في النثر ، مع الدين والمروءة والتواضع واطراح التكلف وحسن الأخلاق.

وقد قصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الأخذ منه ، حتى قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): قرأ عليه خلق كثير ... ولا أعلم أحداً من القراء في الدنيا أكثر أصحاباً منه . يروى أنه كان يقرأ عليه اثنان أو ثلاثة دفعة واحدة في أماكن مختلفة من القرآن و هو يرد على الجميع ،كما روى ذلك عنه ابن خلكان في (وفيات الأعيان (فقال : رأيته مراراً راكباً بهيمة إلى الجبل وحوله اثنان وثلاثة يقرؤون عليه دفعة واحدة في أماكن من القرآن مختلفة وهو يرد على الجميع .وقد علق الذهبي قائلاً : ما أعلم أحداً من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً إلا الشيخ علم الدين ، وفي النفس من صحة تحمل الرواية على هذا الفعل شيء ، فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه ، ولا ريب في أن ذلك أيضا خلاف السنة ،لأن الله تعالى يقول (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (الأعراف ٢٠٤).

ثم ذكر الذهبي أن القراءة بهذه الصورة فيها مفاسد وهي :

زوال بهجة القرآن عند السامعين.

أن كل واحد يشوش على الآخر.

أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول : قرأت القرآن كله على الشيخ وهو يسمع ويعي ما أتلوه عليه ، كمالا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم : قرأ علي فلان القرآن جميعه وأنا أسمع قراءته . لكن ابن الجزري علق على كلام الذهبي بقوله : قلت : بل في النفس مما قاله الذهبي شيء ،ألم يسمع وهو يرد على الجميع ؟ مع أن السخاوي لا نشك في ولايته [٤٤].

مصنفاته كثيرة منها :

-شرح الشاطبية سماه (فتح الوصيد في شرح القصيد) فهو أول من شرحها ، بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله : يقيض الله لها فتى يشرحها.

-شرح الرائية وسماه (الوسيلة إلى شرح العقلية (والعقيلة منظومة للشاطبي نظم بها كتاب (المقنع) للداني وهو في رسم المصحف.

-جمال القراء وكمال الإقراء فيه عدة مصنفات ، وهو من أجل الكتب.

-عمدة المفيد في معرفة لفظ التجويد .

-عمدة المفيد في معرفة التجويد(منظومة) .

٤٤- غاية النهاية (٥٧٠/١)



-تفسير القرآن ، وصل به إلى سورة الكهف في أربعة أسفار ، ومن وقف عليه علم مقدار هذا الرجل ،ففيه من النكت والدقائق واللطائف ما لم يكن في غيره.[٤٥]

٢-عبد السلام بن عبد الله مجد الدين بن تيمية (ت٦٥٢هـ): مجد الدين أبو البركات بن تيمية ، الحراني الحنبلي ، جد الإمام الحجة تقي الدين بن تيمية ، إمام عالم علامة ولد حوالي ٥٩٠هـ ،ورحل إلى بغداد فقرأ القراءات بكتاب (المبهج (لعبد الله بن علي سبط الخياط على عبد الواحد بن سلطان ،وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه ، وكان آية في الذكاء أعجوبة في المناظرة غاية في سرد الأحاديث وحفظ مذاهب السلف وإيرادها متقناً للتفسير والقراءات . من أهم مؤلفاته كتابه (المنتقى (في أحاديث الأحكام الذي شرحه الشوكاني في (نيل الأوطار (وله مصنف في الأصول وشرح الهداية .توفي سنة ٦٥٢هـ ،له أرجوزة في القراءات. [٤٦]

٣-القاسم بن أحمد بن الموفق(ت ٦٦١هـ): علم الدين أبو محمد اللورقي المرسي الشافعي ، الإمام العلم المقرئ النحوي الأصولي . ولد سنة ٥٧٥هـ قرأ بالروايات قبل سنة ٦٠٠هـ ثم قدم مصر ثم دمشق ثم بغداد ، فأخذ القراءات والعربية وبرع في العربية وعلم الكلام والفلسفة قرأ عليه جماعة . توفي سنة ٦٦١هـ له شرح للشاطبية. [٤٧]

٤-عبدالرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ): الإمام العلامة الحجة الحافظ ، ولد سنة ٥٩٩ه وقرأ القرآن صغيراً وأكمل القراءات على شيخه السخاوي سنة ٦١٦هـ وكان أوحد زمانه . صنف الكثير في أنواع من العلوم ، وكان مع كثرة علومه وفضائله متواضعاً مطرح التكلف ، سمي أبو شامة لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة .

ولي مشيخة الحديث الكبرى بالأشرفية ، ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية ، وقصد مشيخة الإقراء بأم الصالح فلم تحصل له ، وسبب ذلك أن شرط واقفها أن تكون المشيخة لأقرأ أهل البلد ، فذكر لها أبو الفتح الأنصاري وأبو شامة المقدسي فتكلموا من يكون الحاكم بين الرجلين ، فوقع التعيين على الإمام القاسم بن أحمد أبو محمد اللورقي ، فامتحن كل واحد منهما ، فقال في حق أبي شامة : هذا إمام وقال في حق أبي الفتح: هذا رجل يعرف القراءات كما ينبغي، وكان لولي الأمر ميل إلى أبي الفتح فقال : ما غرضنا إلا من يعرف القراءات كما ينبغي . توفي أبو شامة سنة ٦٦٥هـ .

ولأبي شامة شرح للشاطبية مطول ولم يكمله ثم اختصره وهو الشرح المشهور ، وله كتاب مفردات القراء وله (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) . [٤٨]

٤٥- غاية النهاية (٥٧٠/١) ومعجم المؤلفين (٥١١/٢)

٤٦- معرفة القراء(٦٧٠/٢) وغاية النهاية (٣٨٥/١)

٤٧- معرفة القراء(٦٦٠/١)

٤٨- معرفة القراء(٦٧٣/٢) وغاية النهاية (٣٦٥/١)

٥-محمد بن إسرائيل بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ): أبو عبد الله السلمي الدمشقي المعروف بالقصاع ، أستاذ كبير عارف محرر ناقل محقق اعتنى بهذا العلم أتم عناية ، ورحل إلى مصر فأخذ القراءات ، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية بعد أبي شامة ،وكان شابا ذكيا صالحا متواضعا . توفي سنة ٦٧١هـ عن عمر يبلغ خمسا وثلاثين عاما.

صنف كتاب (المغني (و (الاستبصار) في القراءات ،قال ابن الجزري : وحرر فيها الإسناد والطرق وظهرت فيها أستاذيته، رأيتهما عند شيخنا أبي المعالي بن اللبان بخطه . [٤٩]

٦-عبد السلام بن علي ، ابن سيد الناس (ت ٦٨١هـ): أبو محمد المالكي الزواوي ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة ، ولد سنة ٥٨٩هـ ،قدم مصر وهو شاب وقرأ القراءات على السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح مع وجود أبي شامة ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام ، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق . توفي سنة ٦٨١هـ ، ألف كتاباً في عدد الآي وكتاب (التنبيهات على معرفة مايخفى من الوقوفات) . [٥٠]

٧-يوسف بن جامع بن أبي البركات (ت ٦٨٢هـ): أبو إسحاق القفصي البغدادي ، أستاذ كبير مؤلف محقق عالم ، ولد سنة ٦٠٦هـ فقرأ القراءات ، وقدم دمشق ومصر ولقي الكبار ، وكان رأساً في القراءات عارفا باللغة والنحو ، وكان لا يتقدمه أحد في زمانه في الإقراء . توفي سنة ٦٨٢هـ ببغداد.

قال الذهبي: حدثني الحافظ علم الدين أن أبا إسحاق القفصي قدم دمشق في الكهولة وقرأ ختمة للسبعة في نحو ثمانية أيام أو أكثر على جده علم الدين القاسم بن أحمد .

وقد ألف أبو إسحاق كتاب (الشافي في القراءات العشر (و (التأييد) و(النهاية) قال ابن الجزري : ورأيت كتابه (الشافي) وهو يدل على عمله الكثير في هذا العلم . [٥١]

٨-عبد الله بن محمد بن عبد الله القاضي (ت ٦٨٣هـ): معين الدين أبو محمد النكزواي الإسكندري ،مقرئ كامل مصدر عارف ، ولد بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ وقرأ بها وبمصر ،وقرأ على السخاوي بدمشق وتصدر للقراءة وأفاد، وتخرج به جماعة .توفي سنة ٦٨٣هـ قال ابن الجزري : ألف كتابه) الشامل في القراءات السبع لا بأس به) . [٥٢]

٤٩- معرفة القراء(٦٩٩/٢) وغاية النهاية (١٠٠/٢)

٥٠- معرفة القراء(٦٧٦/٢) وغاية النهاية (٣٨٦/١)

٥١- معرفة القراء(٦٨٣/٢) وغاية النهاية (٣٩٤/٢)

٥٢- معرفة القراء(٦٨٢/٢) وغاية النهاية (٤٥٢/١)



القرن الهجري الثامن

شهد القرن الثامن في بلاد الشام وجود بعض الأعلام الذين ألفوا في القراءات وعلومها .فكان فيها: هبة الله عبد الرحمن شرف الدين أبو القاسم البارزي الحموي (ت ٧٤٣هـ) فقد ألف كتاب (الشرعة في القراءات السبعة (على طريق لم يسبق إليها ، فإنه جعلها أصولاً بلا فرش ، وشرح الشاطبية ، واختصر كتاب التيسير للداني . وفي دمشق محمد بن أحمد بن بصخان بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي (ت ٧٤٣هـ) كتب شرحا للشاطبية وصل فيه إلى أثناء باب الهمزة ،وهو شرح متكلف ، وكأنه كان ممن يصعب عليه التصنيف ،وهو يرى أن الألف إذا وقعت بعد حرف مفخم فإنها تفخم تبعاً لما قبلها ، وقد كتب رسالة في ذلك ، ورد على من أنكره . وفيها أيضاً الإمام الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨) الذي عني بالقراءات من صغره، وقرأ كثيراً من كتب القراءات السبع والعشر ، إلا إنه ترك ذلك واشتغل بالحديث وأسماء رجاله ،وقد ألف كتابه النفيس (معرفة القراء الكبار) الذي رتبه على الطبقات فجعلها ثماني عشرة طبقة. وإليك نبذة عن تراجم أبرز القراء علي بن عمر بن إبراهيم الكتاني (٧٣٠ هـ): أبو الحسن القيجاطي ، أستاذ ماهر كامل محقق ،ولد سنة ٦٥٠هـ ،قرأ القراءات ببلدة قيجاطة وغرناطة ودمشق وغيرها ، وصفه أبو عبد الله الخطيب فقال : أوحد زمانه علماً وتخلقاً وتواضعاً وتفنناً ، أقام بغرناطة سنة ٧١٢هـ وعلم القراءات والفقه والعربية والأدب وولي الخطابة وقصده الناس وأخذ منه القريب والبعيد . توفي بغرناطة سنة ٧٣٠هـ.

من مؤلفاته كتاب (التكملة المفيدة لحافظ القصيدة) وهي قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية ورويها ، نظم فيها مازاد على الشاطبية من (التبصرة) لمكي و)الكافي) لابن شريح و (الوجيز) للأهوازي[٥٣] .

هبة الله بن عبد الرحيم (ت ٧٣٨هـ):شرف الدين أبو القاسم بن البارزي الحموي ،قاضي حماة ومفتي الشام وشيخ الإسلام وصاحب التصانيف ،ولد سنة ٦٤٥هـ ،قرأ القراءات وبرع في الفقه وغيره وتقدم في الفضائل وانفرد بالإمامة مع الدين والصيانة والتواضع ومحبة الصالحين .توفي سنة ٧٣٨هـ .

ألف كتاب (الشرعة في قراءات السبعة (على طريق لم يسبق إليها فإنه جعلها أصولا بلا فرش ،وشرح الشاطبية وسماه (الفريدة البارزية في حل الشاطبية) ،واختصر كتاب (التيسير) ،وله مصنفات أخرى في التفسير والحديث والفقه والعروض [٥٤].

عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه(٧٤٠هـ): هبة الله ، نجم الدين أبو محمد الواسطي ، الأستاذ العارف المحقق الثقة المشهور شيخ العراق في زمانه ، ولد سنة ٦٧١ هـ وقرأ بالكثير على الشيوخ بواسط ثم دمشق ثم مصر ، وقرأ عليه كثيرون ، وكان ديناً خيراً صالحاً ضابطاً اعتنى بهذا الشأن أتم عناية وقرأ بما لم يقرأ به غيره في زمانه ، فلو قرئ عليه بما قرأ أو على صاحبه الشيخ علي الديواني الواسطي لاتصلت أكثر الكتب المنقطعة ،ولكن قصور الهمم أوجب العدم . توفي ببغداد سنة ٧٤٠ هـ .

ألف كتاب (الكنز في القراءات العشر) جمع فيه للسبعة بين الشاطبيه والإرشاد ، ثم نظمه في كتاب سماه (الكفاية) على طريق الشاطبية ، وكان قد نظم قبل ذلك كتاب الإرشاد وسماه (روضة الأزهار) وله غير ذلك من نظم ونثر ، وقد ذكر ابن الجزري في كتاب (النشر) عن كتاب (الكنز) فقال: وهو كتاب حسن في بابه جمع فيه بين الإرشاد للقلانسي و(التيسير) للداني وزاده فوائد [٥٥].

محمد ابن أحمد بن بصخان (٧٤٣هـ): بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي الإمام الأستاذ البارع ، شيخ مشايخ الإقراء بالشام . ولد سنة ٦٦٨هـ وسمع الحديث وعني بالقراءات ، فقرأ السبع وشرح أبي شامة للشاطبية . وحج غير مرة وسافر لمصر سنة ٧٠٠ هـ بسبب الغزو ، ثم عاد لدمشق بعد ست سنوات و تصدر للإقراء والنحو ، وقصده القراء و المشتغلون ، وظهرت فضائله وبهرت معارفه وبعد صيته . توفي سنة ٧٤٣هـ.

وقد حصلت له مسألة في إقرائه ، وهي أنه أقرأ لأبي عمرو بإدغام (والحمير لتركبوها) النحل: ٨) ، ورآه سائغاً في العربية ، والتزم إخراجه من القصيد –أي الشاطبية— قال ابن الجزري : فلو عزاه إلى كتاب غير الشاطبية ورأى روايته منه لكان قريباً ، وصمم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقرأ به ، وقال : أنا قد أذن لي أن أقرأ بما في القصيد وهذا يخرج منها . فقام إليه الشيخ مجد الدين التونسي وهو إذ ذاك شيخ الإقراء بدمشق والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وغيرهما ،فطلبه قاضي القضاة بحضورهم وراجعوه وباحثوه فلم ينته ،فمنعه الحاكم من الإقراء به وأمره بموافقة الجمهور، فتألم وامتنع من الإقراء جملة ولبث مدة ، ثم إنه أم بمسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق فكان الناس يقصدونه لسماع تلاوته ، ثم تصدر للإقراء بالجامع الأموي ، ورجع عما أخذ عليه فازدحم عليه الناس وقصده القراء . ثم تولى المشيخة الكبرى بتربة أم الصالح بعد الشيخ التونسي، وقد وليها من غير طلب منه بل لكونه أعلم أهل البلد بالقراءات عملاً بشرط الواقف ،وكان ديناً حسن الهيئة نزيهاً لا يتردد إلى أحد ولا يطلب وظيفة ولا جهة ،وكان إذا غاب كتب ذلك على نفسه ، فإذا أتاه المعلوم (الراتب) قطع منه بقدر ما غاب .

كتب شرحاً للشاطبية فوصل فيه إلى أثناء باب الهمز ، وهو شرح متكلف للتصنيف ، وكأنه كان من العلماء الذين يصعب عليهم التصنيف . وله مؤلف في وقف حمزة وهشام وقع له فيه بعض الوهم ،وله (التذكرة في

٥٣- غاية النهاية (٥٥٧/١) والنشر (٩٧/١) وذكر ابن الجزري في النشر أن وفاته ٧٢٣هـ، بينما ذكر في غاية النهاية أن وفاته ٧٣٠هـ.

٥٤- غاية النهاية (٣٥١/٢)

٥٥- غاية النهاية (٤٢٩/١) والنشر (٩٤/١)

الرد على من رد تفخيم الألف وأنكره) قال ابن الجزري: رأيته بخطه في كراس يشير إلى أن الألف التي تقع بعد حرف التفخيم إنما تكون مفخمة تبعا لماقبلها غير مرققه ، خلافاً لما نص على الترقيق[٥٦].

علي بن أبي محمد بن أبي سعد (ت ٧٣٤هـ): أبو الحسن الواسطي المعروف بالديواني أستاذ ماهر محقق ، شيخ قراء واسط ، ولد سنة ٦٦٣هـ وقدم دمشق والخليل فقرأ القراءات ثم عاد إلى بلده فانفرد بها . توفي سنة ٧٤٣هـ .

نظم كتاب الإرشاد في قصيدة لامية في وزن الشاطبية سماها (جمع الأصول في مشهور المنقول) وجمع زوائد الإرشاد والتيسير في قصيدة سماها (روضة القرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير (وذكر ابن الجزري في (النشر) أنه قرأهما على السيواسي الذي قرأهما على ناظمهما المذكور بواسط [٥٧] .

محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ): الإمام الحافظ ،أستاذ ثقة كبير ، ولد سنة ٦٧٣هـ . عني بالقراءات من صغره ورحل إلى بعلبك والإسكندرية لطلب القراءات، وقرأ كثيراً من كتب القراءات السبع والعشر ، وكتب كثيراً وألف وجمع ، وكان قد ترك القراءات واشتغل بالحديث وأسماء رجاله فبلغت شيوخه في الحديث ألفاً .توفي سنة ٧٤٨هـ بدمشق[٥٨].

ألف في رجال القراءات كتاباً أسماه (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) .

عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي (ت ٧٦٩هـ): يعرف بابن الجندي ، وهو شيخ مشايخ القراء بمصر أستاذ كامل ناقل ثقة مؤلف ، ولد سنة ٦٦٩هـ بدمشق، وقرأ بالقراءات السبع والعشر . توفي بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ.

ألف شرحاً على الشاطبية يتضمن إيضاح شرح الجعبري ، وألف كتاب (البستان) في القراءات الثلاث عشر [٥٩].

أحمد بن يوسف بن مالك ، أبو جعفر الرعيني الغرناطي (ت ٧٧٩هـ): إمام نحوي ، وهو من شيوخ ابن الجزري ، قدم القاهرة وأخذ عن أبي حيان الأندلسي ثم قدم دمشق ثم بعلبك ثم أقام بحلب وتوفي فيها سنة ٧٧٩هـ [٦٠]. له كتاب (تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن).

٥٦- معرفة القراء (٧٤٤/٢) وغاية النهاية (٥٧/٢)

٥٧-غاية النهاية (٥٨٠/١) والنشر (٩٥/١)

٥٨-غاية النهاية (٧١/٢).

٥٩- المصدر السابق (١٨٠/١)

٦٠- المصدر السابق (١٥١/١).



عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت ٧٦٨هـ): أمين الدين أبو محمد ، فقيه مقرئ أديب عالم بالعربية ، ولي قضاء حماة واستمر فيه إلى أن توفي سنة ٧٦٨هـ.

من مؤلفاته في القراءات (كشف الأستار فيما اختاره البزار) و)نظم درر الجلا) [٦١].

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ): يلقب بشهاب الدين،عالم بالفقه والتفسير والقراءات وله في القراءات (القواعد والإشارات في أصول القراءات (توفي سنة ٧٩١هـ [٦٢].

القرن الهجري التاسع

ظهر في بلاد الشام أبرز علماء هذا القرن العلامة المحقق ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الذي يعتبر أبرز أساتذة القراءات وخاتمة المحققين على مدى تاريخ هذا العلم ، وقد ألف في مختلف علوم القراءات وحقق تحقيقات رائعة في هذا الفن ،وأبرز مؤلفاته كتابه القيم (النشر في القراءات العشر) الذي يعتبر موسوعة مهمة في هذا الموضوع حيث رجع إلى أكثر كتب القراءات وبين أسانيدها وطرقها،مستقصياً ومحققاً في جميع ما كتب في هذا الموضوع ،ثم اختصر هذا الكتاب بكتاب آخر سماه (تقريب النشر) ونظمه في منظومة سماها (طيبة النشر في القراءات العشر) ،وكان قد رفد كتاب (التيسير) للداني -وهو أصح كتب القراءات السبع-بالقراءات الثلاث المكملة للعشر فجعل فيه كتاباً في القراءات العشر سماه)تحبير التيسير في القراءات العشر (،وأفرد القراءات الثلاث المكلمة للعشر بمنظومة سماها (الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المكلمة للعشر (ودافع عن القراءات الثلاث هذه مبينا صحتها وتواترها واعتمادها عند القراء في جميع العصور قبل ابن مجاهد وبعده في كتابه (منجد المقرئين (،وحقق في تراجم القراء والذي سماه (غاية النهاية في طبقات القراء) ،وهذا بالإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة في العلوم الشرعية الأخرى، إضافة لما كتبه في علم التجويد من منظومة سميت (المقدمة الجزرية) وتسمى (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه). واليك موجز ترجمته :

محمد بن محمد الجزري الدمشقي ثم الشيرازي(ت ٨٣٣هـ): أبو الخير شمس الدين ، ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ .

نشأ ابن الجزري في دمشق فأتقن حفظ القرآن وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم تلقى علوم القراءات عن جهابذة عصره ، وأذن له بالإفتاء ، وصار إماماً في القراءات بلا منازع حتى لقب بحق إمام المقرئين ، لذا ورد في وصفه أنه : الإمام الحجة الثبت المدقق فريد العصر وإمام الأئمة وفخر الأمة ، سند المقرئين والقراء ورأس المحققين الفضلاء وعمدة أهل الأداء ، ترجمان القرآن والحديث ،

٦١- معجم المؤلفين (٣٤٠/٢).

٦٢- المصدر السابق (٢١٨/١).

صاحب التصانيف الذي لم يسبق إلى مثلها ولم ينسج على منوالها ، بلغ الذورة في علوم التجويد والقرآن حتى صار فيها الإمام الذي لا يدرك شأوه ولا يشق غباره.

وقد رحل إلى كثير من البلدان لتعلم القراءات وتعليمها ، فرحل إلى مصر والمدينة المنورة والبصرة وبلاد ما وراء النهر وسمرقند وخراسان وأصبهان وشيراز واليمن.

وقد أخذ علوم الشريعة بشكل عام وعلم القراءات بشكل خاص عن عدد كبير من الأئمة الأعلام في الشام ومصر والحجاز ، وقد ذكر ابن الجزري في (غاية النهاية (أكثر من أربعين شيخاً أخذ عنهم علم القراءات وقرأ عليهم كتبا كثيرة في ذلك ،كما قرأ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين قرؤوا عليه بالقراءات المفردة و الجمع ،فكان كلما حل ببلد يسارع إليه طلاب العلم ليأخذوا عنه.

أما مؤلفاته فقد ألف مجموعة كبيرة من الكتب في علوم متنوعة ، أكثرها يتعلق بعلم القراءات ، وقد ألف في الحديث ورجاله والسير والتراجم والتاريخ والبلاغة والنحو ، كما أكثر من النظم في العلوم المختلفة ، واشتهر عدد من كتبه وتداولها الناس في أيامه ، كالنشر في القراءات العشر وتحبير التيسير في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر ، وهي منظومة ، والدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية ، وهي منظومة ، وغيرها.

وقد بلغت كتبه حوالي سبعة وسبعين كتابا ،وفي علم القراءات والتجويد بلغت ستة وعشرون كتاباً .توفي رحمه الله في شيراز سنة ٨٣٣هـ [٦٣] .

القراء بعد ابن الجزري

القرن الهجري العاشر :

وجد في هذا القرن عدد من العلماء كان لهم بعض النشاط العلمي ،منهم : محمد بن يحيى التاذفي الحلبي (ت٩٦٣هـ) والذي ألف شرحاً لمقدمة ابن الجزري في التجويد . ٦٤ وكذا أحمد بن أحمد الطيبي (ت٩٧٩هـ) وله مصنفات منها :-بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الاصبهاني ،-مذهب حمزة في تحقيق الهمزة ،-المفيد في التجويد، -التنوير فيما زاده النشر على الحرز والتيسير[٦٥] .

القرن الهجري الحادي عشر :

وكان فيه علي بن محمد بن الناصر الدين الطرابلسي الدمشقي (ت١٠٣٢هـ) وله مصنفات منها : -الألغاز العلائية ، - المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية .[٦٦]

٦٣- غاية النهاية (٢٤٧/٢) وتحبير التيسير في القراءات العشر، المقدمة ص٢٨-٣٢.

٦٤- معجم المؤلفين (٢٧٢/٣) وفهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (٦٥/١)

٦٥- معجم المؤلفين (٩٣/١)

٦٦- المصدر السابق (٥٢٨/٢)



القرن الهجري الثاني عشر :

وكان فيه بعض النشاط العلمي في مجال القراءات ، ومن أبرز العلماء : سلطان الجبوري (ت١١٣٨هـ) وله (القول المبين في التكبير سنة المكبين) وكتاب في القراءات السبع .[٦٧] وكذلك إبراهيم بن عباس الشافعي الدمشقي (ت١١٨٦هـ) شيخ القراء والمجودين بدمشق .[٦٨]

القرن الهجري الرابع عشر :

وقد وجد فيه بعض علماء القراءات وكان لهم شيء من التميز ،مثل : أحمد بن محمد الحلواني (ت١٣٠٧هـ) شيخ القراء بدمشق ، وله مصنفات :- المنحة السنية ،- اللطائف البهية وهما في التجويد - وله نظم في بعض القواعد من فن القراءات [٦٩]. وفيها علامة الشام عبدالعزيز عيون السود (ت١٣٩٩هـ) وله رسالة في التجويد [٧٠] .

القرن الهجري الخامس عشر :

وكان فيه شيخ قراء دمشق حسين خطاب (ت١٤٠٨هـ) وله مصنفات منها :- إتحاف حرز الأماني برواية الاصبهاني ،- رسالة البيان في رسم القرآن .٧١ وكذلك العلامة محمد كريم راجح .وغيرهما كثير.

المبحث الثاني

جهود قراء بلاد الشام في القراءات وعلومها

أولاً : القراءات التي انتشرت في بلاد الشام

لما أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من الصحابة إلى الشام يعلمونهم قراءة القرآن الكريم ، وهم : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء ، فقدموا حمص ، وكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة بن الصامت ، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين ، أما معاذ فمات في طاعون عمواس بالغور من أرض الأردن سنة (١٨هـ) ، وأما عبادة فصار بعد ذلك إلى فلسطين ومات بها سنة (٣٤هـ) ، وأما أبو الدرداء يزل في دمشق حتى توفي بها سنة (٣٢هـ) .

٦٧- المصدر السابق (٧٧٤/١)

٦٨- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٢٤٠/٢)

٦٩- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (٢٥٣/١-٢٥٤)

٧٠- هداية القارئ للمرصفي صـ٦٦٤ وعلم القراءات نبيل محمد إبراهيم صـ٢٥٩

٧١- علم القراءات لنبيل محمد إبراهيم صـ ٢٦٠-٢٦١



ومن الصحابة الذين تعلم منهم أهل الشام واثلة بن الأسقع الذي شهد فتح دمشق وسكن بالقرب منها ثم تحول إلى بيت المقدس .
إلا أن رائد المدرسة الشامية في القراءات هو أبو الدرداء ،لاستقراره في دمشق مدة من الزمن وتفرغه لتعليم أهلها قراءة القرآن واجتماع عدد كبير في حلقاته التي قسمها إلى حلقات وجعلها عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفاً يعلمون قراءة القرآن تحت إشرافه .
ومن أبرز تلاميذ أبي الدرداء عبدالله بن عامر أحد القراء السبعة الذي كان عريفاً لإحدى حلقاته وخلفه في تصدره لتعليم قراءة القرآن الكريم .كما قرأ ابن عامر على الصحابي فضالة بن عبيد الذي شهد فتح الشام وسكنها .
إلا أن الذي أثر في قراءة ابن عامر هو قراءاته على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي أرسله عثمان مع النسخة التي أرسلها إلى الشام ، وكان المغيرة قد قرأ على عثمان ،وقد تلقى أهل الشام المصحف الشامي وقراءة ابن عامر بها بالقبول ، فذكر ابن عساكر أنه لما قدم كتاب عثمان إلى أهل الشام في القراءة قالوا : سمعنا وأطعنا ، وما اختلف في ذلك اثنان ، وانتهوا إلى ما أجمعت عليه الأمة . [٧٢]
وقد وقع بعض التوقف في شأن بعض القراءات المرسومة في المصحف العثماني من أبي الدرداء حين وصل المصحف إلى دمشق ، فعن علقمة أنه قدم الشام فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال له أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : كيف سمعت عبدالله يقرأ : (والليل إذا يغشى) ؟ قال علقمة : (والذكر والأنثى) فقال أبو الدرداء أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا . وهؤلاء يريدوني على أني أقرؤها (خلق الذكر والأنثى) والله لا أتابعهم [٧٣]
لكن هذا التوقف من أبي الدرداء لم يكن عند أهل الشام، وعلى رأسهم ابن عامر الذي اعتمد على هذا المصحف الشامي مصحوباً بقراءة المغيرة عن عثمان . وكذلك أهل الشام الذين أحكموا قراءاتهم وضبطوها على قراءة ابن عامر ، فذكر ابن الجزري عن أبي زرعة الرازي:كان القراء بدمشق يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها : هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة [٧٤]

٧٢- تاريخ دمشق (٣١٩/١) .
٧٣- البخاري (٤٩٤٤) ومسلم في صلاة المسافرين رقم (٢٨٢)
وقول أبي الدرداء : والله لا أتابعهم ورد ذلك عند البخاري برقم (٤٩٤٤) وعند مسلم بلفظ : فلا أتابعهم . أما عند النسائي في التفسير برقم (٦٩٦) فقال : سمعتها هكذا من رسول الله ﷺ .
كما وردت العبارة عند البخاري بألفاظ مختلفة ، فرواها برقم (٣٧٤٢) وذكر قوله : والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيه إلى في . وذكر العبارة البخاري أيضاً برقم (٣٧٤٣) بلفظ : ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزلونني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أما عبارة : والله لا أتابعهم ، فذكر محقق البخاري أن نسخة العيني : وأنا لا أتابعهم .
٧٤- غاية النهاية (٣٦٠/٢) .

أما قراءة أبي الدرداء فهي قراءة آحاد . قال أبو حيان : والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر (وما خلق الذكر والأنثى (وما ثبت في الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآناً) [٧٥]
لذلك أصبحت قراءة ابن عامر التي ضبطت بما يتفق مع النسخة العثمانية هي الأصل في القراءة الشامية ، كما توفر لها من التلاميذ الذين حملوها من بعده . أما حرف أبي الدرداء فقد بقي من يرويه،واعتبره القراء من الشواذ لمخالفته الرسم العثماني ، إلا أنه قد استمر بعضهم يرويه مع انتشار قراءة ابن عامر التي صارت هي الأصل في القراءة الشامية،فهذه أم الدرداء الصغرى التي أخذت عن زوجها أبي الدرداء أخذ عنها إبراهيم بن أبي عبلة الذي روى حروفاً في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، كما ذكر ابن الجزري [٧٦] .
أما قراءة معاذ بن جبل التي أخذها عنه بعض أهل حمص ، فرواها عنه عبدالله بن قيس ، وكان له اختيار في القراءة، وقد روى أيضاً عن عمر بن الخطاب . وروى عنه يزيد بن قطيب السكوني الشامي ، وله اختيار في القراءة ينسب إليه [٧٧] ولعل هذه القراءة لم يتوفر لها من الانتشار وبقيت تروى على أنها حروف مثل بقية القراءات الشاذة .وقد بقيت قراءة ابن عامر هي الأصل في القراءة والتعليم حتى قريب من سنة خمسمائة للهجرة ، قال ابن الجزري : ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة . وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل : ابن طاووس [٧٨]

٧٥- تفسير البحر المحيط (٤٧٧/٨)
وقد حملت قراءة أبي الدرداء على أن ذلك كان قرآناً ثم نسخ ، فقد نقل النووي قول المازري : ولعل هذا وقع من بعضهم قبل أن يبلغهم مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ ، وأما بعد ظهور مصحف عثمان ، فلا يظن منهم أنه خالف فيه .
وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل، وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه ليس بقرآن ... (شرح النووي على مسلم ٣٤٩/٦) .
وذكر ابن حجر ذلك فقال : ولعل هذا مما نسخت تلاوته ، ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة — ثم لم يقرأ بها أحد منهم . وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ، ولم يقرأ أحد منهم بهذا . فهذا مما يقوي أن التلاوة قد نسخت (فتح الباري ٧٠٧/٨) .
٧٦- غاية النهاية (١٣/١)
٧٧- المصدر السابق (٣٨٢/٢) .
٧٨- المصدر السابق (٤٢٣/١) .

وإذا كانت قراءة ابن عامر هي الأصل في بلاد الشام ، لكن لا يعني أنهم لم يتعلموا غيرها .
فهذا يحيى بن الحارث الذماري الذي أخذ عن ابن عامر وخلفه في التصدر للإقراء ، فقد قرأ أيضاً على نافع وله اختيار خالف فيه ابن عامر [٧٩] وابن ذكوان أشهر رواة ابن عامر قرأ على الكسائي وروى حرف نافع[٨٠] وهشام بن عمار أخذ قراءة ابن عامر وروى حروف نافع (٨١) وهارون بن موسى المعروف بالأخفش الدمشقي أخذ قراءة ابن عامر ، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام [٨٢] .
وكان من أبرز من سكن دمشق وأقرأ فيها زمناً أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) شيخ القراء في عصره وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً .[٨٣] وكذلك أبو علي غلام الهواس (ت ٤٦٨هـ) الذي رحل شرقاً وغرباً وتصدر للإقراء مدة بدمشق ، ورحل الناس إليه من كل ناحية [٨٤] .
وكذلك أبو الحسن السخاوي (ت ٦٢٣هـ) أخذ القراءات عن الشاطبي وغيره واستقر بدمشق وقد أصبح فيها شيخ مشايخ الإقراء ،وقرأ عليه خلق كثير بالروايات [٨٥] .
ثم كان خاتمة المحققين العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الذي ورد وصفه بأنه فريد عصره ، ورأس المحققين ، وعمدة أهل الأداء ، وقد رحل إلى كثير من البلدان متعلماً ومعلماً لعلم القراءات [٨٦] .

وغيرهم كثير جداً يأخذون القراءات بالروايات المختلفة. ومن أواخر قراء الديار الشامية العلامة عبدالعزيز عيون السود (ت ١٣٩٩هـ) الذي أخذ القراءات الأربع عشرة عن علماء مصر والحجاز وأبرزهم الشيخ علي بن محمد الضباع ،وأخذ عنه القراءات خلق كثير . وكذلك العلامة حسين خطاب (١٤٠٨هـ) الذي استمر يقرئ القراءات السبع والعشر حتى وفاته [٨٧] .
ولا تزال المدرسة الشامية تزخر بالكثير ممن يتصدر للإقراء ، ومن أبرز المعاصرين الشيخ محمد

٧٩- غاية النهاية (٣٦٧/٢)
٨٠- معرفة القراء (١٩٨/١) .
٨١- غاية النهاية (٣٥٦/٢) .
٨٢- غاية النهاية (٣٤٧/٢) .
٨٣- معرفة القراء (٤٠٢/١) وغاية النهاية (٢٢٠/١)
٨٤- معرفة القراء (٤٢٧/١) وغاية النهاية (٢٢٨/١) .
٨٥- غاية النهاية (٥٧٠/١)
٨٦- غاية النهاية (٢٤٧/٢) .
٨٧- علم القراءات لنبيل محمدإبراهيم ص ٢٦٠ – ٢٦٢

كريم راجح والشيخ أيمن سويد ، وغيرهم كثير .
ثانياً : الانتاج العلمي للمدرسة الشامية في القراءات وعلومها سأكتفي بعرض الإنتاج العلمي لأهلها ،دون من سكنها وأقرأ بها ،للاختصار :
عبدالله بن أحمد ، ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) له :
اقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه .
هارون بن موسى ، الأخفش الدمشقي (ت ٢٩٢ هـ) صنف كتباً في القراءات .
إبراهيم بن عبدالزراق أبو الحسن الأنطاكي (٣٣٨هـ) له كتاب الثمان .
عبدالمنعم بن عبدالله ، ابن غلبون (ت ٣٨٩هـ) له كتاب الإرشاد في القراءات السبع .
محمد بن الحسن ، أبو طاهر الأنطاكي (٣٨٠ هـ) له كتاب في القراءات الثمانية .

طاهر بن عبدالمنعم ، ابن غلبون (٣٩٩هـ) له (التذكرة في القراءات الثمان) .
فارس بن أحمد ، ابو محمد الحمصي (ت ٤٠١هـ) له (المنشا في القراءات الثمان) .
عبدالسلام بن عبدالله ، مجدالدين بن تيمية ، (ت ٦٥٢هـ) له أرجوزة في القراءات.
القاسم بن إسماعيل ، أبو محمد اللورقي (ت٦٦١هـ) له شرح الشاطبية .
عبدالرحمن بن إسماعيل ، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) له :

شرح للشاطبية

مفردات القراء

محمد بن إسرائيل ، أبو عبدالله ، المعروف بالقصاع (ت ٦٧١هـ) له :

- المغني.
- الاستبصار .

عبدالسلام بن علي ،ابن سيد الناس (ت٦٨١هـ) له :

- التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات .
- كتاب في عدد الآي .

هبة الله بن عبدالرحيم ، أبو القاسم بن البارزي (ت٧٣٨هـ) له :



- الفريدة البارزية في حل الشاطبية .
- مختصر كتاب التيسير للداني .

محمد بن أحمد بن بصخان ، أبو عبدالله الدمشقي (ت٧٣٤هـ) له :

- شرح للشاطبية ،لم يكمله .
- وقف حمزة وهشام .
- التذكير في الرد على من رد تفخيم الألف وأنكره .
- محمد بن أحمد ، أبو عبدالله الذهبي (ت٧٤٨هـ) له (معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار)

عبدالله ابن أيدغدي ، المعروف بابن الجندي (ت٧٦٩هـ) له :

- البستان في القرءات الثلاثة عشر .
- شرح للشاطبية .
- عبدالوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت٧٦٨هـ) له :
- كشف الأستار فيما اختار البزار .
- نظم درر الجلاء .
- أحمد بن عمر، ابن أبي الرضا الحموي (ت٧٩١هـ) له (القواعد والإشارات في أصول القراءات)
- محمد بن محمد ،ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) له مصنفات كثيرة في القراءات:
- إتحاف المهرة في تتمة العشرة
- الأربعون مسألة في القراءات ، وهي لامية في واحد وأربعين بيتاً تحتوي على أربعين مسألة في
- معضلات القراءات .

- أصول القراءات .
- إعانة المهرة في زيادة العشرة ، ويسمى أيضاً (هداية المهرة) و (غاية المهرة) .
- الاعتراض المبدي في مواجهة التاج الكندي .
- الإعلام في أحكام الإدغام ، شرح في أرجوزة أحمد المقرئ .
- ألغاز ابن الجرزي ، وهي همزية في القراءات .
- تحبير التيسير في القراءات العشر .
- تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان .
- التذكار في رواية أبان العطار (منظومة) .
- تقريب النشر في القراءات العشر ، وهو مختصر كتاب النشر .
- التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد .
- التمهيد في علم التجويد .
- التوجيهات في أصول القراءات .
- جامع الأسانيد في القراءات ، ذكر فيه أسانيده في القراءات .
- الدرة المضيئة في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية (منظومة) في ٢٤١ بيتاً ، فرغ من تأليفها ٨٢٣هـ.
- رسالة في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام .
- طيبة النشر في القراءات العشر ، منظومة ألفية ، نظمها في عام ٧٩٩هـ .
- العقد الثمين في ألغاز القراءات ، ويسمى أيضاً (العقد الثمين في ألغاز القرآن المبين) وهو شرح لمنظومته في الألغاز .
- كفاية الألمعي في آية (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي) هود :٤٤) وهي في القراءات المختلفة للآية (٤٤) من

سورة هود .

•المقدمة الجرزية ، وتسمى المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه ،وهي أرجوزة من مائة وعشرة أبيات في التجويد .

•منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، رسالة في سبعة أبواب عن القراءات والأحرف السبعة .

•النشر في القراءات العشر .

•نهاية البررة فيما زاد على العشرة ، منظومة في قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري .

•هداية البررة في تتمة العشرة ، منظومة .

•هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة .

الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء .

•ذيل طبقات القراء الذهبي .

•غاية النهاية في طبقات القراء أو الطبقات الصغيرة ، ويسمى غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية .

•نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات ، أو الطبقات الكبيرة .

•الهداية الى معالم الرواية (منظومة) في ٣٧٠ بيتاً من الرجز عن تناقل الروايات المختلفة في القراءات بين طبقات القراء

•محمد بن يحيى التاذفي الحلبي (ت٩٦٣هـ) له (الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية) .

أحمد بن أحمد الطيبي الدمشقي (ت٩٧٩هـ) له مصنفات منها :

•بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني .

•مذهب حمزة في تحقيق الهمزة ، وهي منظومة .

•المفيد في التجويد .



•التنوير فيما زاده النشر على الحرز والتيسير .

علي بن محمد الطرابلسي (ت١٠٣٢هـ) له :

•الألغاز العلائية ، وهي منظومة في حل بعض المشكلات في القراءات العشر .

•المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية .

سلطان بن ناصر الجبوري (ت١١٣٨هـ) له :

•كتاب في القراءات السبع .

•القول المبين في التكبير سنة المكبين .

أحمد بن محمد الحلواني (ت١٣٠٧هـ) له :

•نظم في بعض القواعد من فن القراءات .

•المنحة السنية ،وهي رسالة في التجويد .

•اللطائف البهية ،وهي شرح للمنحة السنية .

•عبدالعزيز عيون السود (ت١٣٩٩هـ) له رسالة النفس المطمئنة في كيفية إخفاء الميم الساكنة بغنة .

•حسين خطاب (ت ١٤٠٨هـ) له :

•إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني .

•رسالة البيان في رسم القرآن .

فهرس المصادر

١-الإصابة في تمييز الصحابة،أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني،مكتبة الكليات الأزهرية.

٢-الأعلام، خير الدين الزركلي ،الطبعة السابعة ١٩٨٦م،دار العلم للملايين بيروت.

٣-تاريخ دمشق ،علي بن الحسن،ابن عساكر الدمشقي،

٤-تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة،محمد بن محمد بن الجزري، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ،دار الكتب العلمية ،بيروت.

٥-تفسير البحر المحيط،محمد بن يوسف،أبو حيان الأندلسي،تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ،دار الكتب الغلمية ،بيروت.

٦-تفسير النسائي ،أحمد بن شعيب النسائي،تحقيق صبري الشافعي وسيد الجليمي،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ،مكتبة السنة ، القاهرة .

٧- تهذيب التهذيب ،أحمد بن علي ،ابن حجر العسقلاني،الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ ،دائرة المعارف،الهند .

٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أحمد بن عبد الله،أبو نعيم الأصفهاني،الطبعة الأولى ١٩٣٢م،مكتبة الخانجي ، القاهرة.

٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر،عبد الرزاق البيطار،تحقيق محمد بهجة البيطار ،مجمع اللغة العربية،١٣٨٠هـ ،دمشق.

١٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،محمد خليل المرادي،مكتبة المثنى ،بغداد.

١١-سنن الترمذي،محمد بن عيسى الترمذي،الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢-شذرات الذهب في أخبارمن ذهب ،عبد الحي بن العماد الحنبلي،دار المسيرة،بيروت.

١٣-شرح النووي على مسلم ،محيي الدين النووي،الطبعة الثانية ١٩٩٥م ،دار المعرفة،بيروت.



١٤-صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م،دار الفكر ،بيروت.

١٥-صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج،الطبعة الأولى ١٩٩٤م،دار الخير دمشق.

١٦-الطبقات الكبرى،محمد بن سعد البصري،دار صادر ،بيروت.

١٧-طبقات المفسرين،محمدبن علي بن أحمد الداودي،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ دار الكتب العربية، بيروت.

١٨-علم القراءات،نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل،الطبعة الأولى،١٤٢١هـ مكتبة التوبة ،الرياض.

١٩-غاية النهاية في طبقات القراء،محمد بن محمد بن الجزري،الطبعة الأولى ١٣٥١هـ، دار الكتب العلمية،بيروت.

٢٠-فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الفكر،بيروت.

٢١-المبسوط في القراءات العشر،أحمد بن الحسين بن مهران،تحقيق حمزة حاكمي،الطبعة الثانية١٩٨٨م،مؤسسة علوم القرآن ،بيروت.

٢٢-المستدرك على الصحيحين،أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،دار المعرفة ،

بيروت.

٢٣-المسند،أحمد بن حنبل،الطبعة الثانية ١٤١٤هـ،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

٢٤-معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة،الطبعة الأولى ١٤١٤هـ مؤسسة الرسالة ،بيروت.

٢٥-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،محمد بن أحمد الذهبي،تحقيق بشارعواد المعروف،الطبعة الأولى ١٤٠٤ه،مؤسسة الرسالة،بيروت.

٢٦-النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،ابن تغري بردي،دار الكتب المصرية،القاهرة.

٢٧-النشر في القراءات العشر،محمد بن محمد بن الجزري،دار الكتب العلمية،بيروت.

٢٨-هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ،عبد الفتاح عجمي المرصفي،الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، السعودية.



المدرسة الشامية
في إقراء القرآن الكريم وتجويده
المدرسة الدبسية أنموذجاً

إعـــداد

الشـــيخ الدكتـــور / محـــمد مطـــيع الحافـــظ الدمشـــقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزّ الأمة بالقرآن، وبيّنه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وسخّر من الصحابة من قام بأدائه قراءة وتبليغاً وفقهاً وتعليماً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي قال الله سبحانه له ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥ ﴾[١].

ولقد حفظ اللّه القرآن الكريم منذ نزوله إلى قيام الساعة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢]. ثم إنه لم يُحفظ بحروفه فقط، ولكن حُفظ بأحرفه السبعة، وحُفظ بتجويده وقراءاته، وحُفظ في الصدور وفي المصاحف، تلاوةً وتجويداً بالألسن. نَقل ذلك الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوه إلى الأمصار التي فتحوها. ثم نقله التابعون جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا محفوظاً بحفظ الله والحمد لله.

النشأة التاريخية والتسلسل:

بعد فتح بلاد الشام تنبه أمير دمشق يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى حاجة أهل الشام إلى من يعلّمهم ويقرئهم القرآن، فأرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه أن يرسل إلى الشام بعض الصحابة من حفظة القرآن. فأرسل إليه ثلاثة فقدموا حمص أولاً وهم عبادة بن الصامت الذي أقام بحمص، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين[٣].

ودخل أبو الدرداء رضي الله عنه دمشق وجلس في مسجدها في الجانب الشرقي في محراب الصحابة حيث كان الصحابة يعلّمون الناس.

قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامع دمشق، اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، ويجعل على كل عشرة عريفاً ويقف هو في المحراب، يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان عبد الله بن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر[٤].

١- الشعراء (١٩٢/٢٦-١٩٥).

٢- الحجر (٩/١٥).

٣- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٩/٢٠).

٤- معرفة القراء الكبار (٤١/١)، غاية النهاية (٦٠٦/١).



ويبدو أن حلقات تعليم القرآن ازدادت واتسعت اتساعاً كبيراً، فقد روى مسلم بن مِشْكَم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، وكان أبو الدرداء يبتدئ في كل غداة، إذا انفتل من الصلاة، فيقرأ جزءاً من القرآن، وأصحابه محدقون به، يستمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه[٥].

ونبغ على أبي الدرداء من طلابه كثيرون، من أشهرهم عبد الله بن عامر اليحصبي، وزوجه أم الدرداء الصغرى، وخليد بن سعد، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان. ومن أشهر القراء من التابعين الذين كان لهم أثر في القراءة والتعليم بدمشق: أبو مسلم الخولاني (ت ٦٢ هـ) فقد كان قارئ دمشق، وأبو إدريس الخولاني (ت ٨٠ هـ) الذي كانت له حلقات بمسجد دمشق لدراسة القرآن.

بعد وفاة أبي الدرداء خلفه عبد الله بن عامر الذي كان يسمى (الإمام) لعلمه بقراءته وقيامه بها وبحثه عنها، وكان مجلسه من الجامع الأموي الموضع المعروف بالروضة وفيه كان يجلس ابن ذكوان. قرأ عليه جماعة من التابعين وتابعي التابعين وعدّهم البعض فأوصلهم ستة وأربعين إماماً في القراءة. وكان ابن عامر رحمه الله تعالى يأخذ على أصحابه بالتحقيق والترتيل والتمكين تارة، وتارة يأخذ عليهم بين التشديد والتسهيل والحدر مع مراعاة الترتيل.

ومن مشاهير من روى القراءة عنه عرضاً: يحيى بن الحارث الذماري، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة[٦]...

قال ابن مجاهد: وعلى قراءته أهلُ الشام والجزيرة، وهذا أعظم دليل على قوتها، وقد أجمع أهل العلم من الصدر الأول إلى آخر وقتٍ قبولَها وتلاوتها والصلاة بها مع شدة مؤاخذتهم في اليسير[٧].

قال الإمام ابن الجزري: ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقيناً إلى قريب الخمسمائة، ثم انتشرت في بلاد الشام قراءة أبي عمرو بن العلاء، وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاوس.

٥- تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١٥/١)، غاية النهاية (٦٠٧/١).

٦- أحاسن الأخبار (١٠٥)، غاية النهاية (٤٢٤/١).

٧- غاية النهاية (٤٢٤/١).



واشتهر برواية قراءته قارئان مشهوران: هشام بن عمّار وعبد الله بن ذكوان ولكن بواسطة أصحابه. وبعد ابن عامر تولى يحيى بن الحارث الذماري مشيخة الإقراء، ثم تولى أيوب بن تميم من بعده.

واشتهر في القرن الثالث الهجري بدمشق قراء كبار أتقنوا الأداء والعلم منهم أبو مسهر عبد الأعلى الغساني، وعبد الله بن ذكوان شيخ قراء عصره، وهشام بن عمار، والوليد بن عتبة هم الذين أحكموا وضبطوا القراءة الشامية العثمانية أي قراءة ابن عامر. أما هارون الأخفش فقد رحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره.

وفي هذه الفترة ظهرت بدمشق بعض التآليف في علوم القرآن منها: كتاب (أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه) لابن ذكوان. وكتاب (قراءة ابن عامر بالعلل) لهارون الأخفش.

أما في القرن الرابع الهجري فاستمرت قراءة ابن عامر هي السائدة بدمشق. وأخذ بعض القراء بدمشق عن بعض الواردين إليها من الآفاق فقد نقل عبد الله بن ديزويه قراءة الكسائي، وغلام السباك الذي نقل قراءة أبي عمرو بن العلاء وقراءة ابن كثير، وصالح البغدادي الذي نقل قراءة أبي عمرو أيضاً. وفي هذا القرن نبغ عدد من القراء اتصفوا بالإتقان والشهرة في العالم الإسلامي: كان ابن الأخرم تلميذ هارون الأخفش. وكان ابن الأخرم يستخدم الإشارات بيده وفمه إشارة إلى أحكام التجويد وحركات الكلمات، وكانت شهرته كبيرة فمن أراد الأخذ عن ابن الأخرم لا بد له من التبكير قبل الفجر.

وفي القرن الخامس الهجري ازداد التوسع في دراسة القراءات على يد الواردين إلى دمشق مثل: الحسين الرهاوي وأبي علي الأهوازي وابن طاوس البغدادي وغيرهم، وما تزال قراءة ابن عامر هي القراءة المعتمدة بدمشق عند الخاصة والعامة.

وكان القراء جميعهم في الفترات السابقة من الزهاد لا يتقاضون أجراً ولا هدية. ولإتقان قراء دمشق وعلو إسنادهم جعل الكثيرين يفدون إلى دمشق للتلقي عن قرائها.

وفي هذا القرن أنشأ رشأ بن نظيف المقرئ الدمشقي (ت ٤٤٠ هـ) داراً موقوفة على القراء، وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق لقراءة القرآن وتعليمه ورواية القراءات أنشأها في حدود الأربعمائة. وبقي الجامع الأموي هو المركز الأساسي في تعليم القرآن والقراءات بدمشق. وفي هذا القرن ظهرت عدة مؤلفات في القراءات على يد الرهاوي وابن الصباغ والأهوازي.

وفي القرن السادس الهجري ما زالت قراءة ابن عامر هي السائدة غير أن عدداً من القراء اعتمدوا قراءة أبي عمرو بن العلاء. فقد ذكر ابن الجزري أن سبيع بن المسلّم المتوفى سنة ٥٠٨ هـ وهو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقيناً في الجامع الأموي.

وفي القرن السابع الهجري استمر عطاء الدمشقيين في علوم القرآن وخاصة القراءات، بل زادت عنايتهم بذلك حتى قال الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ): (ورأيت أهل بلدنا دمشق – حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام – مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلماً وتعليماً وعرضاً ودراسة في جماعة وفرادى، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام – زادهم الله حرصاً عليه وعلى جميع أنواع الطاعات مريدين وجه الله ذي الجلال والإكرام)[٨].

ويلاحظ في هذا القرن اعتماد المقرئين قصيدة الإمام الشاطبي (حرز الأماني) في تعليم القراءات السبع وذلك بواسطة عدد من تلاميذ الإمام الشاطبي الذين وردوا دمشق، ومن أشهرهم الإمام علم الدين علي السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، واتخاذها قاعدة أساسية لحفظ القراءات السبع، ثم التصدي لشرحها على يد عدد من مشاهير المقرئين بدمشق منهم الإمام السخاوي والمنتجب الهمداني وأبو شامة المقدسي.

كان رأس القراء بدمشق في هذا القرن الإمام السخاوي وعنه أخذ القراء، وهو بذلك قد أسس منهجاً خاصاً وطريقة خاصة في تعليم القراءات وحفظها.

وأصبح للقراء مشيخة بالمدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) ومن شرط شيخها أن يكون أعلم القراء بدمشق، وأول من تولاها الإمام السخاوي ومن أجله بُنيت. وفي هذا القرن بُنيت مدارس أخرى لإقراء القرآن. منها تربة الملك الأشرف، والمدرسة العادلية، والمدرسة الوجيهية والعمرية.

وأما في القرن الثامن فكانت للقراء مميزات كثيرة. منها أن (الشاطبية) هي المعتمدة في حفظ القراءات السبع، وظهر التبادل في التلقي بين دمشق والاسكندرية والخليل والقدس، والرحلةُ بين هذه المدن ظاهرة.

وبرزت نسوة من الحافظات مثل فاطمة بنت علم الدين البرزالي وبعض النسوة من المقادسة الذين سكنوا دمشق، وبنيت دور جديدة للقرآن منها: المدرسة السنجارية والمدرسة الوجيهية، والتنكزية والصبابية، وبنيت بعض الترب للأمراء والأعيان وكان فيها تعليم القرآن الكريم مثل: التربة الأفريدونية والتربة الأشرفية، وبنى الإمام ابن الجزري داراً للقرآن على نفقته في أواخر هذا القرن.

وما زال ميعاد ابن عامر في الجامع الأموي قائماً مما يدل على أن بعض قراء دمشق بقي ملتزماً

(٨) التبيان في آداب حملة القرآن (٢٣).



بقراءة ابن عامر رغم شيوع قراءة أبي عمرو بن العلاء وشيوع (الشاطبية). واشتهرت دمشق في هذا القرن بعلو إسنادها في القراءة وعرفت بدقة أدائها مما جعل الكثيرين يرحلون إليها للأخذ عن مشايخها.

وفي القرن التاسع نبغ في دمشق الإمام ابن الجزري صاحب الفضل في نشر القراءات العشر معتمداً على قصيدته (الطيبة)، إضافة إلى (الشاطبية)، وقد استطاع بالبرهان والتحقيق أن يثبت تواتر القراءات العشر، وأن ينشرها، وقد ألف كثيراً من المصنفات المعتمدة في القراءات ككتاب (النشر في القراءات العشر) و (منجد المقرئين) وانحصرت لدى ابن الجزري أعلى الروايات والأسانيد وأصحها تلقاها عن كبار قراء عصره في مصر ودمشق وغيرهما، ولذا فإن أسانيد قراء العالم الإسلامي في القراءات تلتقي عنده. ويُعدُّ ابن الجزري أكبر وأعظم ناشر للقراءات في عصره وما بعده، لأن تلاميذه لا يحصون كثرة في الأقطار شرقاً وغرباً. وفي هذا القرن بنيت عدة دور للقرآن بدمشق كدار القرآن الخيضرية، ودار القرآن الدلامية.

وفي القرن العاشر ما زالت (الشاطبية) هي الأساس في تلقي القراءات ومعها (الطيبة) لابن الجزري. ويتميز هذا القرن بوجود أسرة تعتني بالقراءات من الأجداد إلى الأحفاد كأسرة الطيبي التي قيل فيها: حطَّ علم القراءات ركابه في بيت الطيبي.

ونظراً لأن بلاد الشام ومصر والحجاز أصبحت تابعة للخلافة العثمانية، فالقضاة والعلماء والمفتون منهم الواردون إلى دمشق كانوا يتلون رواية حفص عن عاصم، فبدأت هذه الرواية تنتشر بدمشق إضافة إلى قراءة عبد الله بن عامر، وقراءة أبي عمرو بن العلاء. ويلاحظ أن اهتمام الأتراك بالفقه والتصوف وعدم قيامهم ببناء المدارس جعل القراء المتخصصين يقل عما كان عليه في القرون الماضية، إضافة إلى الهجوم التتري بقيادة تيمورلنك في سنة ٨٠٣ هـ على دمشق وتدمير مدارسها وأوقافها.

وفي القرن الحادي عشر بدا الاختصاص بالقراءات نادراً، وحدث التوسع بالفقه والأصول والمنطق وغيرها على حساب علوم القرآن.

وبقيت رواية حفص عن عاصم هي السائدة في دمشق، غير أن بعض القراء من العلماء كانت لهم عناية خاصة بقراءة ابن عامر وأبي عمرو، يلاحظ ذلك أن بعض المصاحف المكتوبة في هذا القرن تلتزم تلك القراءتين، والمكتبةُ الظاهرية تحتفظ بعدد منها.

وفي القرن الثاني عشر نجد ندرة المقرئين وشيوخ القراء، والمتخصصين بعلوم القرآن عامة. وبقيت رواية حفص عن عاصم هي السائدة.

وفي نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر بدأت المدرسة الحلوانية بتجديد علم القراءات في بلاد الشام عامة ودمشق خاصة بعد طول عهد وشبه انقطاع بعد عهد الإمام ابن الجزري إلى أن أحيا هذا العلم شيخُ القراء الشيخ أحمد بن محمد علي الحلواني الرفاعي الكبير، وسأتحدث عن ثلاث مدارس كان لها الأثر في نشر القراءات بدمشق :

١- المدرسة الحلوانية

٢- مدرسة المنجد

٣- المدرسة الدبسية

وسأوجز في المدرستين الأوليتين وأتوسع في الثالثة موضوع بحثنا.

المدرسة الحلوانية :

هذه المدرسة لها الفضل الكبير والأثر العظيم في نشر القراءات والتجويد والإقراء، وسيد هذه المدرسة ومؤسس مجدها:

العلامة الشيخ أحمد بن محمد علي بن محمد الرفاعي الشهير بالحلواني الشافعي: ولد بدمشق سنة ١٢٢٨ هـ، وحفظ القرآن الكريم برواية حفص على الشيخ راضي، ثم أقبل على طلب العلم بالحديث والعربية والفقه فأجازه شيوخه. وفي سنة ١٢٥٣ هـ ارتحل إلى مكة المشرفة فأقام بها أربع سنين وتلقى القراءات السبع على الشيخ المحقق السيد أحمد المرزوقي. فقرأ عليه ختمة برواية حفص وختمة بالقراءات السبع من طريق (الشاطبية)، وختمة بالقراءات العشر من طريق (الشاطبية) و(الدرة)، وختمة للعشرة أيضاً من طريق (الطيبة)، كل ذلك مع التجويد والضبط والإتقان، ولما عاد إلى دمشق سنة ١٢٥٧ هـ تصدر للإقراء والتعليم، فاشتهر ذكره وعم نفعه ثم طُلب في سنة ١٢٦٥ هـ بإلحاح إلى مكة المكرمة ليقوم بالإقراء مكان شيخه المرزوقي المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ، فلبى الطلب وبقي بمكة إلى سنة ١٢٧٧ هـ حيث رجع إلى دمشق ليستقر فيها لإقراء القراءات والعلم، وقد أحيا الله به هذا العلم، فكان فريد عصره فيه. له عدة مؤلفات منها (المنحة السنية) وشرحها (اللطائف البهية(٩)) و (منظومة في رواية ورش) وشرحها. توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ بدمشق.

أخذ القراءات عنه:

- ولده: الشيخ محمد سليم الحلواني (ت ١٣٥٦ هـ)، وهو الذي خلفه في مشيخة الإقراء

٩- طبعت بدمشق بدار الأوزاعي بتحقيق د. محمد مطيع الحافظ سنة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.



- الشيخ عبد الغني بن حسن البيطار المتوفى سنة ١٣١٥ هـ
- الشيخ محمد بن محمد علي الطيبي المتوفى سنة ١٣١٧ هـ
- الشيخ محمد أبو الصفا المالكي المتوفى ١٣٢٥ هـ
- الشيخ عبد الله الحموي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ
- الشيخ أحمد بن خالد دهمان المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ
- الشيخ محمد بن محمد المبارك الحسني المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ
- الشيخ محمد القطب المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ
- الشيخ عبد الله المنجد المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ
- الشيخ مصطفى الأبرش
- الشيخ سعيد العلبي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ
- محمود بن إبراهيم الكيزاوي
- الشيخ علي بن مصطفى سبانو
- الشيخ محمد المجذوب

وهؤلاء قرأوا عليه الجمع من طريق (الشاطبية) و(الدرة). وحفظ عليه براوية حفص:

- الشيخ جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢ هـ
- الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ
- الشيخ نجيب كيوان المتوفى ١٣٥٢ هـ
- الشيخ بكري ابن الشيخ حامد العطار المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ[١٠]

وحدثني فضيلة الشيخ كريّم راجح حفظه الله أن الشيخ الحلواني الكبير قد تلقى القراءات من طريق (الشاطبية) و (الدرة) ومن طريق (الطيبة) أيضاً، إلا أنه لم يقرئ أحداً من طريق (الطيبة).
ثم تولى بعده مشيخة القراء ولده الشيخ محمد سليم الحلواني المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ، أخذ عنه القراءات ولده الشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ، والشيخ بكري الطرابيشي المتوفى سنة ١٤٣٣ هـ، والشيخ عبد العزيز عيون السود المتوفى سنة ١٣٩٩ هـ، والشيخ ياسين الجويجاتي المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ، والشيخ رضا القباني المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ.وحفظ عليه برواية حفص:

- ولده الطبيب محمد سعيد الحلواني المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ
- ولده الآخر عبد الرحمن الحلواني المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ
- الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الحافظ المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ

١٠- للتوسع في تراجم تلاميذه، يُرجع إلى كتاب تاريخ علماء دمشق بأجزائه الثلاثة.

وحفظ عليه (الشاطبية):

- الشيخ حسين بن رضا خطاب المتوفى سنة ١٤٠٨ هـ
- الشيخ كريّم راجح حفظه الله تعالى

ثم تولى بعده مشيخة القراء الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد سليم الحلواني (الحفيد) المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ. جمع عليه القراءات عدد من القراء من طريق (الشاطبية) و (الدرة)، من أشهرهم:

- الشيخ حسين خطاب المتوفى سنة ١٤٠٨ هـ شيخ القراء
- الشيخ كريّم راجح حفظه الله تعالى

ثم تولى بعده مشيخة القراء الشيخ الطبيب محمد سعيد ابن الشيخ محمد سليم الحلواني المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ. أخذ عنه:

- الشيخ عبد الرزاق الحلبي فبدأ حفظ (الشاطبية) ثم أتم الجمع على الشيخ حسين خطاب
- الشيخ سليمان الزبيبي، حفظ عليه القرآن برواية حفص

ثم تولى بعده مشيخة الإقراء الشيخ حسين خطاب المتوفى سنة ١٤٠٨ هـ، ثم تولاها من بعده الشيخ كريم راجح حفظه الله تعالى[١١].

مدرسة الشيخ عبد الله المنجد:

بدأت هذه المدرسة بالشيخ عبد الله بن سليم المنجد (ت ١٣٥٩ هـ)، بدأ المنجد قراءة القرآن على الشيخ أحمد الحلواني الكبير، ثم انتقل إلى الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ليتابع عليه فحفظ عليه القرآن مع التجويد والإتقان، ثم عاد إلى شيخه الحلواني فتابع عليه. ثم تردد إلى المقرئ الشيخ حسين موسى المصري المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ، وكان شيخ القراء بالقراءات العشر الكبرى (الطيبة)، فأخذ المنجد عنه القراءات بمضمن (الطيبة) وفرغ منها سنة ١٣١٤ هـ.
وبذلك أصبح الشيخ المنجد شيخ القراء بعد شيخه الشيخ حسين موسى بهذا الطريق (الطيبة). قرأ عليه كثيرون من أشهرهم الشيخ توفيق البابا المتوفى ببيروت، ومن تلاميذه الشيخ حسين عسيران رحمه الله تعالى.
ومن أشهرهم أيضاً: الشيخ عبد القادر قويدر العربيلي المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ. جمع على الشيخ عبد القادر قويدر القراءات بطريق (الطيبة) عدد من القراء من أشهرهم: الشيخ ياسين جويجاتي، والشيخ حسين خطاب شيخ القراء، والشيخ كريم راجح شيخ القراء، والشيخ نجيب خياطة الحلبي، والشيخ

١١- للتوسع في تراجمهم يرجع إلى تاريخ علماء دمشق، ودور القرآن بدمشق، والقراءات وكبار القراء بدمشق لمحمد مطيع الحافظ.

فوزي المنير، والشيخ بشير الشلاح، والشيخ شعبان بن علي شوقي، والشيخ حسن دمشقية البيروتي، والشيخ عبد العزيز عيون السود أمين فتوى حمص، والشيخ صالح حيدر، والشيخ سهيل البري[١٢].

ونستطيع القول: إن مدرسة الحلواني والمنجد نهضة تأسيسية تجديدية لعلم القراءات بدمشق تبعتها نهضات كثيرة شملت مساجد دمشق كلها، ولكل نهضة منها منهج ومدرسة ولها خصائصها ومميزاتها. وترأس كل نهضة مقرئ فاضل وهم: العلامة المقرئ الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الحافظ، والعلامة الشيخ المقرئ محمود فائز الديرعطاني، والشيخ المقرئ أبو الحسن محيي الدين الكردي، والشيخ المقرئ حسين خطاب، والشيخ المقرئ ياسين الجويجاتي، والشيخ المقرئ محمد سكر، والشيخ المقرئ عبد الرزاق الحلبي، والشيخ المقرئ بشير الشلاح، والشيخ المقرئ عز الدين العرقسوسي، والشيخ المقرئ بكري الطرابيشي، والشيخ المقرئ كريّم راجح، ويجب أن لا ننسى النهضة النسائية بدمشق، وهي تشمل الدعوة والتعليم وحفظ القرآن، فقد حفظ عدد كبير من النسوة الداعيات القرآن الكريم والقراءات وصحيح البخاري وغيره[١٣].

المدرسة الدبسية:

نتحدث عن هذه المدرسة بشيء من التفصيل لأنها موضوع بحثنا، وأفرادها من أسرة دمشقية قديمة عريقة معروفة بالشرف والاستقامة والخير. اشتغلت بالتجارة أولاً ثم بالعلم، اشتهرت بدبس وزيت نظراً لقيام عدد كبير من أفرادها بهذه التجارة، ثم اشتهرت بالحافظ لكثرة حفاظ القرآن فيهم، وقد جمعت هذه الأسرة إضافة إلى ذلك الفقه الحنفي، وعلوم العربية، والزهد والتواضع. وبزغ نجم الشيخ عبد الوهاب فكان فقيه بلاد الشام والمرجع الأول بالفقه الحنفي وكان مقرئ دمشق مع الزهد والتقوى والورع. ونبغ من هذه الأسرة عدد من القراء المتقنين المجودين. فقد كان أداء القرآن ومخارج الحروف والصفات سمة خاصة في هذه الأسرة حتى سمي هذا الأداء وهذه السمة ووصفت بالدبسية.

وتتضمن هذه الدراسة ترجمة أعلامها وخصائص كل عَلَم منهم، من حيث علمُه عامة، وقراءتُه للقرآن خاصة. نبدأ أولاً بمؤسس هذه المدرسة وهو جدهم الأعلى:

الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت (١٢٦٨ – ١٣٤٥ هـ / ١٨٥١ – ١٩٢٦ م):

هو القارئ المتقن، أحد المتفردين في الأداء بدمشق. عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد القادر دبس وزيت وكان يطلق عليه الحافظ عبد الرحيم لحفظه المتميز، ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر

١٢- تاريخ العلماء دمشق (٣/٣٨٩).

١٣- للتوسع في تراجم النساء الدمشقيات الحافظات انظر كتاب أعلام النساء الدمشقيات لمؤلف هذا البحث.

الجيلاني. ولد بدمشق بحي العقيبة، وحضر دروس الشيخ بكري العطار شيخ الحديث والتفسير. وبدأ حفظ القرآن الكريم على الشيخ الصالح المقرئ الشيخ شحادة المصري، فأحسن حفظه وتلاوته وأداءه عليه، مع مراعاة الوقف والمخارج.

وبعد انتهائه من الختم عليه، بدأ ختمة على شيخ قراء بلاد الشام الشيخ أحمد الحلواني (الكبير). ورغم إتقان المترجم للأداء والمخارج، فقد بقي في قراءة الفاتحة مع تجويدها عند شيخه الحلواني أسبوعين متواصلين يومياً، ثم بدأ بسورة البقرة فقرأ عليه صفحتين خلال أربعين يوماً بعد فجر كل يوم، ثم تابع القراءة عليه كل يوم نصف حزب[١٤]، وكان من عادته أن يحضِّر ما يتلوه على شيخه ويضبط أماكن الوقف كيلا يحوج شيخه أن يشير إليه عند الحاجة إلى الوقف المناسب الصحيح (وكان من عادة الشيخ أنه يشير إلى الوقف عند قراءة القارئ عليه وذلك بالضرب الخفيف على فخذه أي فخذ الشيخ).

وكان من عادة الشيخ الحلواني الكبير رحمه الله أن يُقرئ الطلاب كلاً بحسب مجيئه، فيقرأ السابق أولاً - على عادة الإمام الشاطبي - من أتى أولاً فليقرأ أولاً – وربما جاء المترجم متأخراً على غير عادته – قدَّمه زملاؤه على أنفسهم ليسمعوا حسن قراءته وجودة مخارجه.

رسخت قدمه في الحفظ والوقف والابتداء. أخذ على نفسه أن يقرأ نصف القرآن الكريم، وكان لا يخطئ البتة، وربما قرأ أكثر من ذلك في اليوم الواحد.

كانت له مع كبار قراء دمشق جلسات منتظمة أسبوعية، يقرأ كل واحد منهم ربع حزب من القرآن، وكان يحضر في هذه الجلسات كل من: الشيخ محمد سليم الحلواني، والشيخ عبد الله المنجد، والشيخ أحمد دهمان، والشيخ محمد القطب، والشيخ محمد أبو الصفا المالكي. قال الأستاذ محمد كرد علي في خطط الشام (٤/٧٤): ومن المتفردين بالقراءات في الشام الشيخ محمد سليم الحلواني، والشيخ عبد الله المنجد، والشيخ أحمد دهمان، والشيخ رضا الحديدي، والشيخ محمد القطب، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت وغيرهم.

قال عنه الشيخ هاشم الخطيب: (نابغة القراء، فريد الأداء)، وكان قارئ القرآن في افتتاح درس الشيخ محمد الطيب بعد الذكر. سافر إلى مصر واجتمع بقرائها وحفاظها، وقرأ في حولية الإمام الشافعي في مسجده. وكان من عادة القراء أن يقرأ كل قارئ ربعاً ثم تنتقل القراءة إلى آخر. ولكن عندما قرأ حصته تركوه يتابع القراءة في ربع آخر ثم في ربع ثالث، لإعجاب شيخ الحلقة

١٤- نهج القراء على تقسيم القرآن ثلاثين جزءاً، ويضم كل جزء حزبين، والحزب أربعة أرباع.

والحاضرين من القراء بقراءته، عندها سأله الشيخ: هل أنت شيخ قراء الشام، قال: بل أنا أصغر تلميذ لدى شيخ القراء الحلواني، فأكرمه الشيخ وقرّبه.
في سفره هذا يتاجر أيضاً ما بين الشام والحجاز. وحدثني عمي الشيخ عبد الوهاب رحمه الله: أن هذا السفر كان على الراحلة وكان السفر إلى المدينة المنورة يستغرق أربعين يوماً ذهاباً، وأربعين يوماً إياباً، وأنه أي الشيخ عبد الوهاب قد رافقه في إحدى هذه الحجات بعد حفظه للقرآن مباشرة على والده، وكان له من العمر اثنا عشر عاماً. فكانا في الطريق يتناوبان القراءة، فقرآ ختمات كثيرة.
أمَّ في جامع التوبة في صلاة التراويح كل يوم جزءاً – وربما تفرّد بهذا الأمر في هذا الجامع في تلك الفترة، على قلة من ينهج هذا النهج في الجوامع الأخرى مثل الجامع الأموي.
كما تولى الإمامة بالمدرسة المؤيدية (جامع سوق الهال القديم). ودرّس القرآن الكريم وتجويده في المدرسة الكاملية التي كان يديرها الشيخ محمد كامل القصاب رئيس جمعية العلماء، وكان يدرّس أيضاً معه شيخ القراء الشيخ محمد سليم الحلواني.
مرض يوماً واحداً،وفي هذا اليوم تلا أربعة عشر جزءاً مناوبة بينه وبين ابنه الشيخ عبد الوهاب ووصلا إلى سورة النحل. وكان هذا يوم الأربعاء ١٦ صفر ١٣٤٥ هـ، واشتد عليه المرض فتوفي بعد العصر وأُسرع بتجهيزه وتكفينه، وصلي عليه بجامع التوبة بعد صلاة المغرب بسبب أحداث الثورة السورية، فكان القتال بين الثوار المجاهدين والفرنسيين متتالياً ومفاجئاً، ودفن بمقبرة الدحداح.
تلاميذه كثيرون منهم: الشيخ محمد أبو الخير الميداني رئيس رابطة العلماء بالشام، والشيخ عبد الله المنجد شيخ القراء بطريق(الطيبة)، والشيخ كامل القصاب رئيس جمعية العلماء، وإمام جامع التوبة، وابنه أبو الحسن أحمد القارئ المتقن، والشيخ هاشم الخطيب، خطيب الجامع الأموي العالم الفاضل صاحب النهضة العلمية المشهورة بدمشق، والشيخ عبد العزيز الخطيب، العالم الفاضل المدرس بالجامع الأموي: حفظ عليه وواظب عنده في جامع التوبة وفي بيته أكثر من سنتين، والشيخ عبد الرحمن الخطيب، الخطيب المشهور بالجامع الأموي، والعالم الفاضل الشيخ محمد كفر بطناني، والشيخ الفاضل رشدي العظمة، والشيخ كامل الدقر، والشيخ رضا المسوتي ابن الزاهد المشهور الشيخ سليم، والشيخ عبد الكريم الآوي، والشيخ عبد الحميد القابوني، والشيخ محمود العقاد، وابنه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت (الحافظ) ، وأكثر هؤلاء حفظوا عليه وأتقنوا[١٥].
وبهذا يتبين لنا أن مؤسس هذه المدرسة الشيخ عبد الرحيم كان قارئاً مقرئاً متقناً متمكناً زاهداً، له سمة خاصة في قراءته وتجويده ومخارجه وصفات حروفه [١٦].

الشيخ عبد الوهاب الحافظ الشهير بدبس وزيت (١٣١١ – ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٢ – ١٩٦٩ م):
فقيه بلاد الشام ومقرئ دمشق، العالم الزاهد الورع عبد الوهاب الحافظ ابن الشيخ عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الوهاب دبس وزيت. ولد بدمشق في حي العقيبة سنة ١٣١١ هـ، وحفظ القرآن الكريم على والده في الثانية عشرة من عمره في عشرة أشهر، وحج مع والده في السنة نفسها، ثم أعاد حفظ القرآن على الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراء، حتى جوّده وضبط القراءة وأتقن المخارج.
ثم سعى في طلب الفقه والتفسير والعربية والحديث الشريف، فأخذ ذلك عن الشيخ محمود ياسين والشيخ أحمد الجوبري والشيخ أمين سويد، والشيخ محمود العطار، والشيخ مصطفى الطنطاوي، ولازم دروس الشيخ بدر الدين الحسني، وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد القادر الإسكندراني، والشيخ عبد الرحمن البرهاني والشيخ عيسى الكردي.
وكان أعظم شيوخه أثراً وبه تخرّج الشيخ محمد عطا الكسم مفتي الديار الشامية، ولازمه ما يزيد على ثلاثين سنة، ولم يترك درسه إلا ليلة زفافه.
أتقن حفظ القرآن الكريم وتجويده أي إتقان، وخاصة مخارج الحروف، وكانت له نكهة خاصة، أصبحت سمةً له عُرفت بالقراءة الدبسية، بل صار كلامه كلّه مجوّداً بدون تكلّف باللغة الفصحى، لشدة ما أخذ على نفسه بالضبط، فأكبره العلماء وقدروا له قراءته، ولذلك رغب إليه الشيخ محمد علي الدقر أن يكون تجويد القرآن وتحفيظه وتلاوته مختصاً به في معاهد الجمعية الغراء. فقام بتحفيظ الطلبة الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن مع التجويد المتقن، وكان شديداً في درسه ولكن ليس قاسياً، درسه كله علم وجد وتوجيه، إضافة إلى تدريس الفقه الحنفي بكافة مراحل الدراسة في هذه المعاهد.
كانت له مجالس مع والده لمدارسة القرآن الكريم يستمع كل منهما للآخر حتى إنهما كانا يقرآن أيضاً في الطريق فيغتنمان الوقت بذلك، وكذلك في طريق الحج، وعندما كان شاباً مع والده سارا مرة إلى مسافة طويلة مشياً على الأقدام ومن شدة التعب نام الشيخ عبد الوهاب وهو ماش وتلاوته مستمرة فينتبه والده لذلك فينبهه.

١٥- تراجمهم في تاريخ علماء دمشق.

١٦- نقولات شفهية عن ابن المترجم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت. أملاها على كاتب هذا البحث محمد مطيع الحافظ في جلسات كثيرة، ونقولات أخرى عن حفيد المترجم الشيخ محمد زهير.



وإذا انفرد بنفسه في البيت أو في طريقه إلى المسجد أو إلى المعهد الشرعي كان دائم التلاوة، وكان ورده اليومي خمسة أجزاء من القرآن، وهذا ما ذكره لي ولده الشيخ محمد زهير حفظه الله.

وكان يغتنم الأوقات كلها في الخير والتعليم، فكان في الطريق إذا كان معه تلميذه علّمه واستمع له محفوظاته، وهذا ما فعله معي رحمه الله تعالى فكنت أُسمعه في بيته وفي غرفته الخاصة بجامع التوبة وفي الطريق، وقد تلقيت منه رسالة (هداية الرحمن في تجويد القرآن) في الطريق.

وكذلك فقد حدثني رحمه الله أن تلميذه الشيخ واصف الخطيب قد حفظ عليه القرآن الكريم عندما كانا مدرسَين في المدرسة التجارية، فكان يستمع إليه في الفرص بين الدروس، ثم أعاد عليه الحفظ مرة ثانية عندما حجا معاً.

كان له مجلس أسبوعي مساء كل اثنين مع إخوانه الذين حفظوا عليه ومنهم الشيخ عبد الستار الدوجي، والسيد عبد الحميد الخطيب، وكان أخوه الشيخ واصف يحضر الجلسة إذا قدم من بيروت حيث كان مدرساً في مدارس جمعية المقاصد الخيرية، والشيخ حمزة المفتي، والشهيد الحاج مظهر تللو، فكان هؤلاء يتلون جزءاً كاملاً مدارسة، ثم يتلو الحاضرون من الملازمين لهذه الجلسة – وهم من غير الحفاظ – صفحة مع مراعاة التجويد والمخارج.

ثم شارك فضيلةُ الشيخ محمد سكر في هذه الجلسة، وأصبح من المقربين للشيخ، وبعد وفاة الشيخ عبد الوهاب تولى الإشراف على هذه الجلسة، ثم من بعده تولاها الشيخ سامر النص تلميذ الشيخ محمد سكر وصهره حفظه الله.

وكانت للشيخ عبد الوهاب جلسة أخرى قديمة مساء كل خميس في بيتي الحاج أديب الطواشي والحاج فوزي الحواصلي ويحضر فيها ولدا الشيخ وهما الشيخ محمد زهير حفظه الله والشيخ عبد الرحيم رحمه الله ومعهم ابن أخيه محمد مطيع وأولاد الطواشي والحواصلي وأصهرتهما.

وكانت طريقته في تحفيظ القرآن وتجويده أن يبدأ الطالب بسورة الفاتحة ويستمر معه كل يوم حتى يتقنها، ربما يستغرق ذلك أسبوعاً او أسبوعين أو أكثر، ثم يبدأ معه بالسور الصغيرة من سورة الناس إلى أن ينتهي بجزء عمَّ، ثم يبدأ من أول البقرة ربعاً ربعاً، وإذا أخطأ في الحفظ أكثر من ثلاثة أخطاء تقريباً طلب منه الإعادة في الجلسة القادمة.

ومن خصائصه ومميزاته في التلاوة إضافة لما ذكرنا:

١– الطلاوة والنداوة والنفحة الخاصة التي تَلَذّ لها الأسماع، وتنشرح لها الصدور. والذي يستمع إلى قراءته يشعر تماماً بأنه في روضة ربانية وتجليات روحانية. وربما تكون هذه القراءة هي أقرب ما تكون إلى قراءة الصحابة رضوان الله عليهم من حيث التجويد والمخارج وصفات الحروف.

٢– كان يرشد طلابه إلى الوقف والابتداء، وخاصة الوقف القبيح.

٣– كان يطلب من طلابه –إذا قرأوا آية فيها ذكر ما يعتقده المشركون وأهل الكتاب في الله تعالى– أن يخفضوا أصواتهم مثل (وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) فإذا انتهى من ذلك يطلب منهم رفع الصوت بقوة: (سُبحانَهُا) ، وأمثال ذلك.

٤– كان ينبه إلى إثبات ياء المتكلم أو حذفها لكي يمكّن الطالب الياء، مثل (وَاخشَوني) في سورة البقرة (وَاخشَونِ) في سورة المائدة.

٥– ينبه إلى أن بعض القراء له رأي في تقسيم الأربـاع وابتدائها وانتهائها مثل (لَيسُواْ سَوَاء) فبعضهم يجعلها نهاية للربع والبعض يجعلها بداية للربع.

٦– كان الشيخ مذهبه حنفياً، فإذا كان في جمع أو مجلس قرآن وتليت آية سجدة يقلد المذهب الشافعي بقول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ثلاث مرات، ثم يقول اسجدوها في البيت.

كانت له دروس خاصة وعامة في الفقه الحنفي والحديث والتفسير والعربية في الجامع الأموي، وجامع التوبة، ومسجد شركس، وعدة مساجد بدمشق، وفي بيته. وكانت دروسه الخاصة في هذه العلوم تبدأ بافتتاح الشيخ للدرس بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يطلب من معيد الدرس القراءة وكانت الإعادة مناوبة بين الطلبة، وهنا يسألُ الشيخُ المعيدَ عن إعراب بعض الكلمات وإعادة الضمائر، وكان من عادته أن يطلب من الطلبة الحضورِ تحضير الدرس قبل المجيء ثم مراجعته بعد ذلك، وإذا اكتشف أن معيد الدرس لم يحضر ينبهه تنبيهاً شديداً إلى ذلك، ثم يشرح الشيخ فقرة فقرة من البحث الذي وصلوا إليه شرحاً دقيقاً ممزوجاً ببعض الأخبار المتعلقة بالموضوع ليكون الدرس محبباً. ثم بعد ذلك يسأل واحداً أو أكثر من الملازمين للدرس أن يشرح ما فهمه، ثم ينتقل إلى آخر، فإذا اطمأن إلى فهم الحاضرين انتقل إلى عبارة أخرى، وبهذه الطريقة يكون الجميع يقظين متنبهين قد حضّروا الدرس خوفاً من أن يسألهم الشيخ فيكتشف إما عدم التحضير للدرس أو الغفلة عن الدرس، وبهذه الطريقة تتمكن المادة العلمية في ذهن الطالب حفظاً وفهماً.

كان رحمه الله عفيفاً متواضعاً ورعاً زاهداً يحاسب نفسه على كل قرش من أين اكتسبه وفيما أنفقه. تذكرنا أخلاق الشيخ الكريمة بسيرة السلف الصالح وأخلاقهم، ينصرف إلى ما فيه

الخير، لا يسمح بمجلسه بالغيبة والنميمة، وهو في ذاته صورة كريمة للعلماء العاملين الربانيين الذين زهدوا في كل شيء إرضاء لله تعالى، وفي سبيل عزة العلم والعلماء.

لم يقبل هدية من طالب مقابل تعليمه، وعندما انتهى الشيخ عدنان شيخ الحدادين من حفظه قدّم له مع الشيخ هشام البرهاني هدية (تنكة من السمن) وأوصلاها إلى بيت الشيخ دون علمه، فطلبهما وقال: إما أن تأخذوا ثمنها أو أردها لكم، وأصر على ذلك، وعندها أصبحا أمام الأمر الواقع فأخذا الثمن.

ألف عدداً من الكتب منها (هداية الرحمن في تجويد القرآن) طبعت مرات كثيرة وبآخر طبعات عدة للمصاحف، وله (حاشية على رياض الصالحين) وأشرف على عدة رسائل في الصلاة والصوم والزكاة والحج والمعاملات.

كانت عليه نضرة القراء، وأبهة العلماء، ونورانية الأولياء. توفي رحمه الله بعد ظهر يوم الأربعاء (١٠ رمضان ١٣٨٩ هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ م) بعد مرض أقعده في البيت عدة أيام. مات رحمه الله متمتعاً بحواسه كلها حفظها الله له في الكبر، كما حفظها في الصغر. ففي يوم وفاته بعد أن صلى الفجر بدأ بتلاوة القرآن وكان قد وصل في ختمته الأخيرة للقرآن إلى سورة القيامة فتابع القراءة، ثم شعر بشدة المرض، فتلا سورة الرعد، ثم رجع يتلو قصار السور حتى فاضت روحه إلى بارئها، وختم حياته ولسانُه رطب بذكر الله وتلاوة القرآن.

وصلي عليه بعد ظهر يوم الخميس بالجامع الأموي، وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة الدحداح (الفراديس) في قبر والده. وكان محمد مطيع هو الذي ألحده في قبره ووجهه إلى القبلة.

أشهر تلاميذه الذين قرأوا عليه القرآن الكريم:

– الشيخ أحمد نصيب المحاميد

– الشيخ عبد الغني الدقر

– الشيخ عدنان شيخ الحدادين حفظه الله تعالى: حفظ عليه القرآن وجوده وأتمه سنة ١٩٥٦م، وصلى به إماماً في صلاة التراويح بجامع التوبة، كما حضر عليه دروسه في الفقه الحنفي والتفسير وغيرهما، وسأفرد له ترجمة خاصة.

– الدكتور محمد هيثم الخياط: الطبيب المجمعي المشهور، المتخصص بالتحاليل الطبية، والمصطلحات الطبية. حفظ عليه القرآن وأتقنه في أربعة أشهر. أسمعه كل يوم ربعاً من القرآن، حتى في أيام امتحانه في كلية الطب عندما كان طالباً فيها. وقرأ عليه أيضاً الفقه الحنفي في عدة كتب في غرفته بجامع التوبة وفي بيته.



– الشيخ أنور حبالتي رحمه الله: حفظ عليه القرآن وأتقنه، وأعاده أكثر من مرة، وحضر دروسه في الفقه وغيره، وأمّ بجامع الثناء بمنطقة العدوي بصلاة الفجر.

– الشيخ محمد الخالدي حفظه الله تعالى: حفظ عليه القرآن وأتقنه ولازمه في دروسه الخاصة في الفقه وغيره.

– الشيخ عبد الغني الصلاحي رحمه الله: حفظ عليه القرآن وأتقنه، وأمّ بجامع الفردوس.

– الشيخ العلامة محمد هشام البرهاني: حفظ عليه أكثر من ٢٢ جزءاً من القرآن وبعد وفاة الشيخ أتمه منفرداً.

– الشيخ قاسم بن أحمد هبة رحمه الله تعالى: حفظ القرآن عليه وأتقنه في جامع شركس حيث كان الشيخ عبد الوهاب إماماً وخطيباً فيه، وتميز بحفظه وتمكنه فيه مع الضبط، وكان مداوماً على التلاوة على طريقة شيخه الشيخ عبد الوهاب كل يوم خمسة أجزاء، فكان كما حدثني ابن عمي الشيخ محمد زهير: أنه التزم بذلك متابعة لشيخه، فكان مساءً إذا غلبه النعاس وضع إبريقاً من الماء يغسل وجهه ليتابع القراءة.

– الشيخ أنور بن أحمد هبة: كان كأخيه في حفظه وتمكنه، حفظ القرآن على الشيخ في جامع شركس.

– الشيخ مصطفى الحمصي رحمه الله تعالى: حفظ أكثر القرآن على الشيخ، ثم تابع مع الشيخ عدنان شيخ الحدادين.

– الحاج الشهيد مظهر تللو: حفظ القرآن عليه وأتقنه وتمكن بالحفظ، وكان ملازماً لجلسة القرآن مع الشيخ يوم الإثنين، ولدروسه الخاصة في الفقه الحنفي والعربية.

– الشيخ حمزة المفتي: حفظ عليه القرآن وأتقنه، وكان ملازماً لجلسة القرآن مع الشيخ يوم الإثنين.

– السيد عبد الحميد الخطيب: حفظ عليه القرآن وأتقنه، وكان ملازماً لجلسة القرآن مع الشيخ يوم الإثنين.

– أخوه الشيخ واصف الخطيب: حفظ عليه القرآن في المدرسة التجارية خلال الفُرَص بين الدروس في تسعة أشهر وأعاده في حجه معه.

– الشيخ عبد الرحمن بن صادق الدقر: حفظ عليه القرآن وأتقنه.

– القاضي محمد الشماع

– الشيخ صفوح القتابي

– الشيخ فوزي القتابي

– الشيخ نزار فراش

– الشيخ محمد زهير حفظه الله ولد الشيخ: حفظ عليه كثيراً من أجزاء القرآن وأتقن التجويد والمخارج، ثم بعد وفاة والده تابع مع الشيخ محمد سكر وحفظ القرآن عليه وتلاه عليه مرتين وأجازه، وحضر دروس والده في الفقه والعربية.

– الشيخ عبد الرحيم ولد الشيخ رحمه الله: حفظ على والده عدة أجزاء من القرآن، وحضر دروسه العامة والخاصة في القرآن والفقه، ثم تابع بعد وفاة والده مع الشيخ محمد سكر وأجازه.

– محمد مطيع ابن أخي الشيخ: بدأ حضور دروس عمه منذ الثانية عشرة من عمره في العربية، ثم بدأ بحفظ القرآن وتجويده عليه بدءاً بالفاتحة وجزء عم، ثم من البقرة حتى الجزء الحادي عشر، ثم تابع مع الشيخ حسين خطاب ثم مع الشيخ محمد سكر، وعندما سافر محمد مطيع إلى دبي تابع الحفظ منفرداً فأجازه الشيخ كريّم راجح والشيخ التهامي الراجي. وحضر محمد مطيع دروس عمه في الفقه الحنفي والعربية والتفسير وغيرها من العلوم وتخرّج به.

كما حفظ على الشيخ عبد الوهاب عدد كبير من الطلبة أجزاء من القرآن وحضروا دروسه في الفقه الحنفي وغيره، منهم: الشيخ محيي الدين الدركزلي، الحاج إبراهيم شقير، الحاج موفق تقي الدين، والشيخ يحيى قبيطري، والحاج محمد عربي سكر، والحاج عبد القادر سكر، والحاج شفيق سكر، والحاج أحمد أرنبة، والحاج محمود أرنبة، والحاج ياسين أرنبة، والشيخ بشير الباري، والشيخ ياسين الباري، والشيخ موفق الطباع، والشيخ علي الحسيني، والدكتور أبو الفتح محمد الخطيب، والشيخ محمد الصابوني، والسيد راتب الشلاح، والأستاذ ياسين العقاد، والسيد أحمد البغدادي، والأستاذ عبد الرحمن المهايني، والأستاذ عدنان سالم، والأستاذ عبد الوهاب سالم، والشهيد نذير سالم، والأستاذ فاروق الطباع، والأستاذ أحمد الطباع، والأستاذ محمد الزعبي، والشيخ عبد العزيز الرفاعي أبو لبادة، والشيخ بشير القهوجي، والشيخ عمر الصباغ، والأستاذ محمد الدقر، والأستاذ مطاع الطرابيشي، والشيخ رضا قهوجي، والأستاذ فوزي النابلسي، والأستاذ أحمد راتب الطباع، والشيخ أسعد العاني، والشيخ عمر كيالي، والدكتور عدنان زرزور، والشيخ محمد أبو الفرج الصلاحي، والشيخ محمد أديب موصلي، والأستاذ منذر الدقر وغيرهم[١٧].

مدحه عدد من الشعراء منهم الأستاذ سعيد مراد رحمه الله فقال:

---

١٧ نقولات شفهية عن المترجم سجلها محمد مطيع الحافظ، في جلسات كثيرة.



وعـابـد الـوهـاب بـين العلمـا ... فـوق رقـاب الملحـدين كـالأسـل
حـفـظاً وفـقـهـاً وتـقـى لـقـد سما ... عن فضله في العلما إن شئت سل
تـلاوة الـقـرآن دومـاً خلقـه ... لا يـعـرف الـكـلال بـل ولا الكسل
دبـسـس وزيـت عـنـدنـا لـباقـة ... أطـيـب مـن مـزيـج سـمـن وعسل
أدعـو وأرجـو أن يـكـون دائـمـاً ... ممـا سوى الصحة جسمه انغسل

عدنان بن محمد صبحي بن محمد علي شيخ الحدادين:

عالم فاضل، حافظ مقرئ، ولد بدمشق في ٢٣ محرم ١٣٥٠ هـ الموافق ١٩٣١/٠٦/١٠ م في حي سوق ساروجة (ديمجية).

ونشأ في أسرة تجارية يحب أفرادها العلماء، فنشأ على تقوى وصلاح. ودخل المدارس الرسمية، وحاز على الشهادة الإعدادية، وطلب العلم إضافة إلى عمله في تجارة الحديد، والتحق بحلقات جامع التوبة سنة ١٩٥٢ م فأخذ عن الشيخ محمد سعيد البرهاني الفقه والتفسير والحديث في دروسه الصباحية والمسائية، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الحافظ في مدة سنتين وانتهى سنة ١٩٥٦ م. وقد تميز بحسن أدائه وتجويده ومخارجه.

٥ شعبان ١٣٦٨ هـ

يقول محمد مطيع: وقد حضرت حفل ختمه للقرآن في بيته بجمع مبارك ضم شيخه الشيخ عبد الوهاب والشيخ محمد سعيد البرهاني وعدد من أهل العلم، وإخوانه الطلبة من طلبة الشيخين.

وكذلك قرأ على الشيخ عبد الوهاب الفقه الحنفي في كتاب اللباب في شرح الكتاب للميداني، والاختيار للموصلي، والهدية العلائية لعلاء الدين عابدين، والدروس النحوية.

وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ أبي الخير الميداني في صحيح مسلم في بيت الشيخ، وأخذ النحو والبلاغة والتفسير عن الشيخ أحمد نصيب المحاميد.

أمَّ في جامع التوبة بصلاة التراويح، ثم اختصَّ بالجزء بصلاة التراويح، وخطب نيابة عن شيخه الشيخ عبد الوهاب بجامع شركس، وعمل نائباً لرئيس جمعية العقيبة الخيرية.

تميز بتواضعه وتقواه وكرمه وزهده وهدوئه ومثابرته الدؤوبة على الدروس، وحسن مخارجه، وتمكنه من الحفظ. لذا فقد أحبه طلابه ولازموه وتخرجوا به، وقد أجازه شيخه الشيخ عبد



الوهاب بالإقراء شفهياً، فأقرأ منذ عام ١٩٥٦ م حتى تاريخه وحفظ عليه كثيرون وأتموا الحفظ، وبعضهم الآخر لم يتم، وما زال والحمد لله في عطائه وإقرائه.

ملاحظة: ذكر لي عمي الشيخ عبد الوهاب رحمه الله أن من عادة شيوخ الإقراء أن لا يعطوا الإجازة المكتوبة إلا لمن جمع القراءات، وهكذا كان شأن آل الحلواني، ولذلك فإن شيخه الشيخ محمد سليم الحلواني لم يجزه كتابة، وإنما أجازه بالإقراء مشافهة.

وبعد أن قامت نهضة مباركة بحفظ القرآن الكريم بجامع زيد بن ثابت وأشرف عليها الشيخ عبد الكريم الرفاعي والشيخ أبو الحسن محيي الدين الكردي رحمهما الله، قدّموا لكل من حفظ على الشيخ أبي الحسن إجازة مطبوعة موقعة من الشيخين. وعندما سئل عمي عن ذلك أجاب بأنه عمل طيب وفيه تشجيع للحفظ.

وقامت أيضاً في جامع التوبة نهضة مباركة لحفظ القرآن الكريم كان المشرف عليها عمي الشيخ عبد الوهاب الذي تخرج به عدد كبير من الحفاظ أثروا عملية الإقراء والتحفيظ ليس في جامع التوبة فحسب، بل في دمشق، وأثره في جامع التوبة كبير حيث كانت وما زالت زواياه شاهدة على منهجه في القراءة وبِسمته الخاصة به.

وبعد وفاة الشيخ عبد الوهاب قام بهذا الأمر الشيخ عدنان شيخ الحدادين، وأصبح الحفظة يرغبون بالإجازة، فصنعوا إجازة مطبوعة بناءً على الإجازة الشفهية من الشيخ عبد الوهاب للشيخ عدنان، وشهد على إجازته منه الشيخ محمد زهير ابن الشيخ عبد الوهاب ومحمد مطيع ابن أخ الشيخ وصدّق على ذلك شيخ القراء الشيخ كريم راجح حفظه الله، فقدِّمت هذه الإجازة لكل من حفظ على الشيخ عدنان.

يقول محمد مطيع: وقد أكرمني الله وشرفني بالتلقي على الشيخ عدنان فحفظت عليه جزء عمّ وسبعة أجزاء من الأول. ثم أعدت الحفظ على عمي رحمه الله من البداية.

ملحق قائمة بأسماء المجازين من الأستاذ الشيخ عدنان شيخ الحدادين حفظه الله تعالى

الرقم	الاسم	تاريخ صدور الإجازة	
		هجري	ميلادي
٠١	الحاج سعيد بن عبد الرزاق الحموي	١٤٢٧/ ٠٢/ ٢٧	٢٠٠٦/ ٠٣/ ٢٤
٠٢	الحاج محمد بشير بن ياسين القاوقجي	١٤٢٧/ ٠٢/ ٢٧	٢٠٠٦/ ٠٣/ ٢٤
٠٣	الحاج محمد بن حسين المبيض	١٤٢٧/ ٠٢/ ٢٧	٢٠٠٦/ ٠٣/ ٢٤
٠٤	الحاج محمد علي بن طاهر الحسيني	١٤٢٧/ ٠٢/ ٢٧	٢٠٠٦/ ٠٣/ ٢٤
٠٥	محمد جهاد بن محمد عادل رمضان	١٤٢٧/ ٠٢/ ٠٣	٢٠٠٦/ ٠٨/ ٢٤
٠٦	محمد لؤي بن محمد فؤاد قصيباتي	١٤٢٨/ ٠٤/ ١٤	٢٠٠٧/ ٠٥/ ٠١
٠٧	أحمد بن محمد الديبو	١٤٢٨/ ٠٤/ ١٤	٢٠٠٧/ ٠٥/ ٠١
٠٨	عماد بن أحمد الحامد	١٤٢٨/ ٠٤/ ١٤	٢٠٠٧/ ٠٥/ ٠١
٠٩	وسيم بن حمزة الأوبري	١٤٢٨/ ٠٨/ ٠٩	٢٠٠٧/ ٠٨/ ٢٢
١٠	خالد بن محمد جمال بكيراتي	١٤٢٨/ ٠٨/ ٠٩	٢٠٠٧/ ٠٨/ ٢٢
١١	ياسر بن زياد مدينة	١٤٢٨/ ٠٨/ ٠٩	٢٠٠٧/ ٠٨/ ٢٢
١٢	محمدسعيد بن محمد شيخ نجيب	١٤٢٩/ ٠٢/ ٢٣	٢٠٠٨/ ٠٣/ ٠١
١٣	محمد أنس بن فايز الكرش	١٤٢٩/ ١١/ ٠٨	٢٠٠٨/ ١١/ ٠٦
١٤	أحمد صلاح	١٤٣٠/ ٠٣/ ٢٧	٢٠٠٩/ ٠٣/ ٢٣
١٥	عبد الله بن خالد الحمود	١٤٣٠/ ٠٣/ ٢٧	٢٠٠٩/ ٠٣/ ٢٣
١٦	اليمان بن محمد مصطفى حيدر	١٤٣٠/ ٠٣/ ٢٧	٢٠٠٩/ ٠٣/ ٢٣
١٧	رضوان بن سمير الشماع	١٤٣٠/ ٠٨/ ٠٨	٢٠٠٩/ ٠٧/ ٣٠
١٨	محمد وائل بن باسل الجزماتي	١٤٣٠/ ٠٨/ ٠٨	٢٠٠٩/ ٠٧/ ٣٠
١٩	عدنان بن عبد الرزاق الحموي	١٤٣٠/ ٠٨/ ٢٩	٢٠٠٩/ ٠٨/ ٠٩
٢٠	أحمد بن مفلح عليان	١٤٣١/ ١٠/ ٠٦	٢٠١٠/ ٠٩/ ١٥
٢١	عادل بن ياسر شبيب	١٤٣١/ ١٠/ ١٤	٢٠١٠/ ٠٩/ ٢٣
٢٢	الحاج قدري تاج الدين	١٤٣٢/ ٠٧/ ٢٣	٢٠١١/ ٠٦/ ٢٤
٢٣	الحاج محمود بن شاهر توتونجي	١٤٣٣/ ٠٥/ ٢٤	٢٠١٢/ ٠٤/ ١٥
٢٤	أنس بن عدنان خضر	١٤٣٣/ ١٢/ ٠١	٢٠١٢/ ١٠/ ٢٠
٢٥	أحمد بن محمد مصطفى حيدر	١٤٣٤/ ٠٥/ ٠٥	٢٠١٣/ ٠٣/ ١٧
٢٦	محمد حمدي بن محمد ماهر الميداني	١٤٣٤/ ٠٥/ ٠٩	٢٠١٣/ ٠٣/ ٢١
حررت في ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٨ آذار ٢٠١٣ م			

ملاحظة: هذه القائمة بأسماء المجازين وتاريخ صدور إجازاتهم إنما حررت بعد اعتماد الشيخ كريّم راجح لشهادة الإجازة التي طبعت سنة ٢٠٠٦ م، وتاريخ انتهاء أكثرهم في الحفظ متقدم على تاريخ تحرير الإجازة. علماً بأن الشيخ عدنان شيخ الحدادين بدأ بالتحفيظ بعد ختمه للحفظ

١٩٥٦ م بإذن من الشيخ عبد الوهاب، ومن هؤلاء الحفظة من انتقل إلى رحمة الله قبل تحرير الإجازة المطبوعة مثل السيد المقدم محمد الجراح[١٨].

محمد زهير ابن الشيخ عبد الوهاب الحافظ:

حافظ للقرآن الكريم، متقن، صاحب صوت شجي. فاضل صالح متواضع صيدلي.

ولد بدمشق بحي العقيبة سنة ١٣٥٤ هـ ونشأ في بيت والده، ولازمه منذ صغره، وحضر دروسه الخاصة والعامة. فأتقن علم التجويد والمخارج عليه، وحفظ عليه عدة أجزاء.

وكان ملازماً لجلسات قراءة القرآن المسائية في بيتي الحاجين: أديب الطواشي وفوزي الحواصلي. وحضر دروس والده في النحووالفقه الحنفي.

أمَّ في جامع العمري بحي العقيبة (السمانة) وتسلّم خطابة جامع شركس بعد وفاة والده، وما زال خطيباً فيه حتى تاريخه والحمد لله.

بعد وفاة والده تابع حفظ القرآن على الشيخ محمد سكر فحفظه ثم أعاد القراءة عليه مرة ثانية متقناً للتجويد ومخارج الحروف على طريقة والده في التمكين في التلاوة وإعطاء الحروف حقها من مخارجها. وتمكن في الحفظ مع الصوت الشجي والنغمة المحببة، وهو مثابر على التلاوة المتواصلة.

اشتغل بصيدليته في الجسر الأبيض في خدمة المرضى والمحتاجين، وهو محب للعزلة، متواضع، محب للمطالعة والتواصل مع أرحامه وأصدقائه حفظه الله تعالى [١٩].

عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الوهاب الحافظ (١٣٥٧ – ١٤٣٢ هـ / ١٩٣٨ – ٢٠١١ م):

حافظ للقرآن متقن، صيدلي، فاضل صالح تقي متواضع. نشأ برعاية والديه في بيت علم وإقراء وزهد. كان ملازماً لوالده، أتقن علم التجويد عليه، وحفظ عدة أجزاء عليه أيضاً.

وكان ملازماً لجلسات قراءة القرآن المسائية بإشراف والده في بيتي الحاجين: أديب الطواشي وصهره فوزي الحواصلي، وبعضاً من دروس والده في الفقه وغيره.

وبعد وفاة والده تابع حفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد سكر. كانت تلاوته شبيهة بقراءة والده ونغمته. كان متواضعاً يحب العزلة، كريماً، عطوفاً على الفقراء والمساكين وخاصة الأرحام، محبوباً من الجميع، ملازماً لعمله في خدمة الناس بصيدليته في المِزة.

١٨–مذكرات مؤلف البحث وعدة مقابلات شخصية مع المترجم له، آخرها بدمشق صيف عام ٢٠٠٩ م.

١٩– مذكرات المؤلف واتصالات هاتفية مع المترجم له، آخرها اتصال من دبي إلى دمشق في ١٥ شعبان ١٤٣٤ هـ.



رأى المترجم والده في المنام قبل وفاته بأسبوعين فقال له: اقرأ فقرأ عليه سورة التوبة، قال: فقرأتها كاملة، وكأني أقرأ الفاتحة.

مرض قبل وفاته بسنة أو تزيد في الكلية، ولكن مرضه لم يقعده في البيت واستمر في عمله حتى وفاته. توفي يوم الإثنين ١٥ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٠٨/١٥ م وصلي عليه بجامع عبد الرحمن ابن الصديق، ودفن بمقبرة الدحداح قريباً من والده [٢٠].

محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ (١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م):

ابن أخ الشيخ عبد الوهاب. دكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية، متخصص بالتراث الإسلامي. نشأ يتيماً هو وإخوته برعاية عمه الشيخ عبد الوهاب بعد وفاة والده سنة ١٩٥٢ م، ودخل المدارس حتى تخرج.

طلب العلم مبكراً على عمه بعد وفاة والده مباشرة، فقرأ عليه الدروس النحوية ثم قطر الندى. والتحق بحلقات جامع التوبة القرآنية والفقهية. فبدأ حفظ القرآن على عمه، فأخذ التجويد عنه في بيته وفي الطريق وذلك من خلال رسالة (هداية الرحمن في تجويد القرآن) للشيخ عبد الوهاب وحفظ عليه جزء عم، ثم أخذ عن الشيخ عدنان شيخ الحدادين فحفظ عليه أيضاً جزء عم وسبعة أجزاء من الأول، ثم عاد إلى عمه فبدأ من بداية البقرة حتى الأنفال، ثم تابع على الشيخ محمد سكر بعد وفاة عمه، وبعد سفره إلى دبي تابع الحفظ منفرداً، وفي أثناء ذلك حفظ عليه الدكتور الطبيب صلاح الدين الحداد القرآن كاملاً، ثم بدآ معاً المدارسة في تلاوة القرآن حفظاً، ووصلا حتى تاريخه إلى سورة (ق) والحمد لله، وهي جلسة أسبوعية صباحية مستمرة منذ أكثر من عشر سنوات.

له جلسة أسبوعية لتعليم القرآن وتجويده مع تفسير لبعض الآيات، وتعليم لمسائل فقهية، وهي مستمرة منذ عشر سنوات تقريباً في دبي حتى تاريخه، وهي تضم طلبة للعلم وأطباء ومهندسين وتجاراً...

أخذ عن عمه الفقه الحنفي فقرأ عليه عدة كتب، كذلك في النحو،والتفسير، وأصول الفقه، ولازمه ملازمة تامة وخدمه وأجازه، وكان الشيخ يكرمه ويقربه ويحبه وبشَّره ببشائر كثيرة علمية وعملية تحققت بعد وفاة الشيخ رحمه الله.

وأخذ أيضاً عن الشيخ أبي الخير الميداني الحديث الشريف والنحو والبلاغة والأدب وأجازه، وأخذ عن الشيخ محمد سعيد البرهاني الفقه والحديث والتفسير، وأخذ عن الشيخ أحمد نصيب المحاميد النحو والبلاغة وأجازه، وأخذ عن الشيخ إبراهيم اليعقوبي أصول الفقه وأجازه.

٢٠– مذكرات المؤلف.

عمل محمد مطيع في التأليف وتحقيق المخطوطات إضافة إلى عمله بإدارة مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، وإدارة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ثم رئاسة قسم ولجنة طباعة مصحف الشيخ مكتوم الذي صدر عام ١٤٢٣ هـ، وما زال قائماً بهذا العمل.

وقد نشر ما يقارب المائة كتاب ما بين تأليف وتحقيق. ونكتفي هنا بذكر ما يتعلق بالقرآن وعلومه:

- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات لإبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) – طبع بدمشق بدار الفكر (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)
- بغية المريد الملخص في معرفة الإتقان والتجويد لعبد الكريم الإسكندراني – طبع بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)
- اللطائف البهية شرح المنحة السنية للعلامة أحمد الحلواني الكبير – طبع بدمشق بدار الأوزاعي (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)
- فتح المجيد في علم التجويد تأليف محمد أبي الصفا المالكي – طبع بدمشق بدار البشائر (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)
- الإمام شمس الدين ابن الجزري: مؤلفاته ومصادر ترجمته (تأليف) – طبع بدبي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)
- شيخ القراء الإمام ابن الجزري (تأليف) – طبع بدمشق بدار الفكر (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)
- القراءات وكبار القراء بدمشق (رسالة دكتوراه) طبع بدمشق بدار الفكر (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)
- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن (تأليف) – طبع بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)
- رمضان شهر القرآن (تأليف) - طبع بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)
- دور القرآن الكريم بدمشق (تأليف) – طبع بدمشق بدار البيروتي (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م)

إضافة إلى إشرافه على عدد من طبعات كتاب (هداية الرحمن في تجويد القرآن) لعمه الشيخ عبد الوهاب رحمه الله. وفي سيرته الذاتية بيان لمؤلفاته عامة وتحقيقاته التراثية.

سمات وخصائص المدرسة الشامية :

- بدأت هذه المدرسة بالصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه، ثم من بعده بالإمام عبد الله ابن عامر أحد القراء السبعة، واستمرت قراءته بمشق حتى القرن الخامس. ثم انتشرت قراءة أبي عمرو بن العلاء، مع استمرار قراءة ابن عامر بعض الشيء. وفي القرن السابع انتشرت (الشاطبية) في



حفظ القراءات السبع، وفي القرن التاسع انتشرت (الطيبة) لابن الجزري إضافة للشاطبية والدرة.
- أنشئت أول دار للقرآن بنهاية القرن الرابع، ثم تعددت هذه الدور وقامت بدور متميز في تعليم القرآن والقراءات. وقد تميز الواقفون لها بالتقوى والجهود العظيمة في التحفيظ ونشر القراءات، وكان ذلك احتساباً لوجه الله تعالى.
- زهد شيوخ القراء وعدم تقاضيهم الأجر أو الهدية.
- الضبط والإتقان وضبط المخارج والصفات، وهذه ميزة تميزت بها دمشق، فاشتهرت في العصور المتأخرة: مدرسة الحلواني، والمدرسة الدبسية، والمدرسة السكرية... نسبة إلى مشايخ الإقراء. وأصبحت قراءة الطلبة على مشايخهم تتميز بالأداء ونداوة الصوت وعذوبته.
- انتشرت الإجازة بالأسانيد العالية بدءاً من عبد الله بن عامر وابن الجزري والحلواني والمنجد... وكانت تعطى لجامع القراءات، ثم أعطيت لمن يحفظ القرآن برواية حفض تشجيعاً.

- لم يقتصر حفظ القرآن على المتخصصين من طلبة العلم، وإنما شملت جميع الطبقات من طالب علم وتاجر وعامل وطبيب ومهندس، وأصبحت أسر كثيرة يحفظ أفرادها القرآن رجالاً ونساء.

وكتب محمد مطيع الحافظ غفر الله له ولوالديه ولأشياخه

شاكراً لله على إنعامه وفضله، سائلاً الله التوفيق والإخلاص

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

دبي في ١٦ شعبان ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/٠٦/٢٥ م

المصادر والمراجع

١- تاريخ دمشق – الحافظ ابن عساكر – بيروت دار الفكر

٢- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (١-٣) - محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة – دمشق دار الفكر ١٤٠٦ هـ - ١٤١٢ هـ/١٩٨٦-١٩٩١ م

٣- خطط الشام – محمد كردعلي – بيروت دار العلم للملايين

٤- الدارس في تاريخ المدارس – عبد القادر النعيمي – تحقيق الأمير جعفر الحسني – دمشق ١٩٤٨م

٥- دور القرآن بدمشق – د. صلاح الدين المنجد - بيروت

٦- دور القرآن بدمشق – د. محمد مطيع الحافظ - دمشق دار البيروتي ١٤٣٠ هـ / ٢٠١٠ م

٧- شيخ القراء: ابن الجزري – محمد مطيع الحافظ – دمشق دار الفكر ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

٨- القراءات وكبار القراء بدمشق - محمد مطيع الحافظ – دمشق دار الفكر ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م



المدرسة الشامية في الإقراء

إعـــداد

الدكتـــور/ محـــمد عصـــام بن مفـــلح القـــضاة



السيرة الذاتية

الاســـم :

«محمد عصام» مفلح مصطفى القضاة.

الميلاد :

الأردن ١٩٥٩/٨/٢٩م الجنسية: أردني

العنوان الحالي : الأردن – عمّان – جامعة العلوم الإسلامية العالمية / المعهد العالي للقراءات القرآنية

هاتف خلوي : ٠٠٩٦٢٧٩٧٦٤٦٢٢٢– ٠٠٩٦٢٧٧٢٣٥٨٠١٤

E.mail: esamkoda50@hotmail.com isamquda@gmail.com

المؤهلات العلمية :

الدراسة الأولى :

الثانوية العامّة / عام ١٩٧٨، مدرسة عجلون الثانوية.

البكالوريوس :

١.الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

٢.التقدير : ممتاز

٣.السنة : ١٩٨٣ .

الماجستير :

١.الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا – قسم أصول الدين /شعبة التفسير .

٢.التقدير : جيد جدا .

٣.السنة : ١٩٨٧ .

٤.عنوان الأطروحة : كتاب مراتب الأصول وغرائب الفصول لعلم الدين السخاوي ؛ دراسة وتحقيق ؛ وهو في القراءات .

الدكتوراه :

١.جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية – السودان

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي / تخصص التفسير وعلوم القران والقراءات .

٢.التقدير : ممتاز . ٣. السنة : ٢٠٠٠ .

٤.عنوان الأطروحة : كتاب الانتصار للقران لابن الباقلاني ؛ دراسة وتحقيق .

وهو في علوم القران والقراءات والتفسير والدفاع عن القران ورد شبه الملحدين، مطبوع ، ط/ دار ابن حزم ودار الفتح عمان.

التدرج الوظيفي والخبرة التدريسية :

١. مدرس التجويد والقراءات وعلوم القران الكريم في كلية العلوم الإسلامية / وزارة الأوقاف الأردنية من عام ١٩٨٤-١٩٨٦ .

٢. مشرف ومدرس التلاوة والتجويد في المركز الثقافي الإسلامي بالجامعة الأردنية منذ عام ١٩٨٣ – ١٩٨٧ .

٣. مدرس التفسير وعلوم القرآن والتجويد في كليات الشريعة في بعض الجامعات الأردنية، وأخص بالذكر: كلية الشريعة والمركز الثقافي الإسلامي بالجامعة الأردنية، وذلك من عام ١٩٨٧ – ٢٠٠٠ .

٤. استاذ مساعد في التفسير وعلوم القران / كلية الدراسات الإسلامية والعربية / دبي.

٥. استاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ؛ منذ عام ٢٠٠١– ٢٠١١ .

٦. أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن والقراءات ، ٢٠١١.

٧. محاضر في القراءات وعلوم القرآن ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية / المعهد العالي للقراءات والدراسات القرآنية.

المساقات التي درستها ضمن التخصص:

- دراسات في علوم القرآن والقراءات / دراسات عليا.
- مباحث في التلقي والمشافهة والإجازة القرآنية/ لطلبة الدكتوراة.
- القراءات القرآنية / لطلبة الماجستير
- رسم المصحف وضبطه وعد الآي.
- فرش القراءات العشر من الشاطبية والدرة/ ٣و٤و٥و٦ .
- توجيه القراءات القرآنية.
- قراءة الإمام نافع بشرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع.
- مناهج المفسرين ،
- التفسير التحليلي ،
- التفسير الموضوعي



- تفسير آيات الأحكام ،
- إعجاز القرآن الكريم،
- مدخل إلى علوم القرآن والسنة،
- علوم القرآن ،
- مدخل إلى علوم القرآن ،
- أحكام التلاوة والتجويد بمستوياتها الثلاثة ، ١، ٢، ٣ .
- الثقافة الإسلامية ، مساق إجباري لطلبة الجامعة.

الإشراف على الرسائل الجامعية:

١. الإشراف على رسالة ماجستير في قسم أصول الدين/ تخصص التفسير ، بجامعة الشارقة بعنوان: (رواية ورش وحفص دراسة مقارنة مع التوجيه) .

٢. الإشراف على رسالة ماجستير في قسم أصول الدين/ تخصص التفسير ، بجامعة الشارقة بعنوان: (عَوْد الضمير وأثره في اختلاف المفسرين).

٣. الإشراف على رسالة ماجستير في قسم أصول الدين/ تخصص التفسير ، بجامعة الشارقة بعنوان: (قراءة الإمام خلف العاشر مقارنة برواية خلف عن حمزة).

٤. الإشراف على العديد من بحوث التخرج في التفسير وعلوم القرآن، في مرحلة البكالوريوس/ كلية الشريعة.

الاستشارات الشرعيّة :

١. مستشار شرعي في المحاكم الشرعية / دائرة قاضي القضاة ١٩٩٦–٢٠٠٠.

٢. مستشار لشركة أنظمة التعليم المتقدمة (TaliLaser)؛لتعليم القران الكريم/ أبوظبي.

٣. مستشار في تحكيم بحوث وحدة علوم القرآن الكريم بجائزة دبي الدولية.

٤. تحكيم البحوث العلمية في المجلات العلمية لأكثر من كلية شريعة وجامعة.

الجوائز الحاصل عليها :

١. جائزة ماليزيا لحفظ القران الكريم وتجويده .

٢. وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى على الجهود المبذولة في المشاركة باللجنة العلمية التي أشرفت على تدقيق وطباعة المصحف الهاشمي / وزارة الأوقاف الأردنية.

٣. شهادة تقدير من سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على الجهود المبذولة في تحكيم مسابقة القران الكريم بمؤسسة القران والسنة بالشارقة.

٤. جائزة أفضل برنامج تلفزيوني لتعليم القرآن الكريم لعام ١٤٣٢هـ ، عن برنامج تصحيح



التلاوة، قناة المجد الفضائية، من الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

الإجازات والدورات:

١.الإجازة بالسند المتصل بحفظ القران الكريم، على رواية حفص عن عاصم .

٢.الإجازة العالية بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، وسائر علوم القرآن والرسم والضبط وعد الآي، (كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة) .

٣. الإجازة بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة.

٤. دورات قصيرة في الفقه وأصوله، وفي أساليب التدريس الجيّد، وفي اللغة الإنجليزية، قواعد ومحادثة، وورشة عمل بعنوان: (مواصفات الأسئلة الجيدة وإحصائيات الاختبار) ودورة في استخدامات الكمبيوتر، والإنترنت واستخداماته، وورشة عمل تدريبية على برنامج (blackboard) للتواصل مع الطلبة في الجامعة، الإجازة الدولية في الكمبيوتر (ICDL).

البحوث والكتب والإسهامات العلمية :

أ) الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة:

١. بحث هاء الكناية في مذاهب القراء العشرة/ منشور.

٢. بحث أسرار الأحكام التجويدية وعللها / منشور .

٣. بحث الفاصلة القرآنية بين البيان والإيقاع، منشور.

٤. بحث الإخفاء ودلالاته لدى القراء، منشور في مجلة دراسات/ الجامعة الأردنية. بالاشتراك مع الدكتور أحمد القضاة.

٥. بحث حكم الهمزة في وقف الإمام حمزة والراوي هشام عن ابن عامر – قراءات - منشور في مجلة جامعة الشارقة، للعلوم الشرعية والإنسانية .

ب) المشاركة في المؤتمرات العلمية :

١. مؤتمر العمل القرآني الأول /الأردن، ورقة عمل.

٢. مؤتمر البنوك الإسلامية والمستجدات الفقهية المعاصرة / الأردن

٣. مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي / الأردن،

٤. المشاركة في أعمال ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة / جامعة الشارقة / كلية الشريعة، ورقة عمل .

٥. المشاركة في مؤتمر الاحتشام والسلوك العام / جامعة الشارقة / ورقة عمل .

٦. المشاركة في ندوة الجهود المبذولة في خدمة القران الكريم وعلومه في القرن الرابع عشر الهجري / جامعة الشارقة، ورقة عمل.

٧. المشاركة في ندوة الجهود المبذولة في خدمة السنة النبوية في القرن الرابع عشر الهجري

٨. المشاركة في ندوة القضاء الشرعي / جامعة الشارقة؛ مقرر جلسة .

٩. المشاركة في مؤتمر الحوار مع الآخر / جامعة الشارقة، ورقة عمل .

١٠. المشاركة في مؤتمر الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الرابع.

١١. المشاركة في مؤتمر الهيئة العالمية الأول للتعليم القرآني.

١٢. المشاركة في مؤتمر المصحف الشريف وأثره في الحضارة الإنسانية/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية / المعهد العالي للقراءات والدراسات القرآنية/ عمان.

ج) الكتب والتقارير والدراسات:

١. كتاب الواضح في أحكام التلاوة والتجويد – كتاب منهجي لتدريس مادة التلاوة والتجويد في كليات الشريعة في أكثر من جامعة.

٢. كتاب الانتصار للقران لابن الباقلاني ؛ دراسة وتحقيق، رسالة الدكتوراه___ مطبوع ___ .

٣. كتاب– المزهر في شرح الشاطبية والدرة، في القراءات العشر - بالاشتراك.

٤. كتاب: المنير في أحكام التجويد ، بالاشتراك.

٥. كتاب: موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم؛ مؤلف مشارك

٦. عضو لجنة وضع خطة دراسية لمنح درجة البكالوريوس في القراءات/ كلية أصول الدين - جامعة البلقاء – الأردن .

٧. عضو لجنة المناهج لتخصص دبلوم القراءات/جائزة دبي الدولية للقران الكريم.

٨. عضو مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة .

٩. عضو مشارك في لجنة التدقيق للنشر العلمي في مجموعة بحوث الكتاب والسنة/جامعة الشارقة؛ حيث تم إصدار كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة، في عشر مجلدات ، وكتاب جامع البيان في القراءات لأبي عمرو الداني، في أربعة مجلدات، وكتاب الهداية لبلوغ النهاية في تفسير القرآن الكريم لمكي بن أبي طالب في ثلاثة عشر مجلدا . وموسوعة التفسير الموضوعي تأليفا.

المسابقات الدولية والمحلية :

١. مسابقة القران الكريم تجويدا وحفظا الأردن – محلية - /١٩٧٦ .

٢. مسابقة ماليزيا الدولية للقران الكريم /١٩٧٦ .

٣. مسابقة الملك عبد العزيز الدولية للقران الكريم حفظا وتجويدا وتفسيرا سنة /١٩٨٥ .
٤. مسابقة دبي الدولية للقران الكريم / الدورة الثانية – رئيس لجنة التحكيم .
٥. مسابقة دبي الدولية للقران الكريم /الدورة الرابعة – عضو لجنة التحكيم .
٦. مسابقة الشارقة للقران الكريم، مؤسسة القران والسنة بالشارقة/ رئيس لجنة التحكيم.
٧. مسابقة راشد المعلا للثقافة والقران الكريم/ لأكثر من دورة / رئيس لجنة التحكيم .
٨. مسابقة رأس الخيمة للقران الكريم / لأكثر من دورة / رئيس لجنة التحكيم.
٩. عضو لجنة تحكيم مسابقة واعتصموا االعالمية لحفظ القرآن الكريم/ ليبيا الدورة الرابعة.
١٠. رئيس لجنة تحكيم مسابقة واعتصموا العالمية لحفظ القرآن الكريم/ليبيا الدورة السادسة.
١١. مسابقة عمادة شؤون الطلاب بجامعة الشارقة للقرآن الكريم/ لأكثر من دورة .
١٢. المشاركة في لجان تحكيم المسابقات المحلية للقران الكريم في الأردن .

اللجان العلمية والجمعيات الخيرية

١. رئيس لجنة رابطة الحفاظ والمجازين / الأردن
٢. عضو لجنة التلاوة والتجويد المركزية / الأردن
٣. عضو لجنة تدقيق المصاحف / وزارة الأوقاف الأردنية .
٤. عضو اللجنة العلمية لطباعة المصحف الهاشمي / وزارة الأوقاف الأردنية .
٥. عضو المجلس العلمي لمعهد القراءات القرآنية / جمعية المحافظة على القرآن .
٦. عضو لجنة طلبة الشعوب الإسلامية / الجامعة الأردنية – لعدة فترات .

الإسهام في خدمة المجتمع :

٧. عقد دورات تدريبية لتلاوة القران الكريم، جمعية عباد الرحمن الثقافية /الأردن .
٨. تدريب الطلاّب على استخدامات أجهزة تالي ليزر في تعليم القران الكريم وحفظه .
٩. منح مجموعة من الطلبة والطالبات في الأردن وخارجها من البلاد الإسلامية الإجازة في إقراء القران الكريم بأكثر من رواية من طريق الشاطبية والدرّة .
١٠. الإشراف على طلبة الشعوب الإسلامية الدارسين للعلوم الشرعية في الأردن ؛ من خلال جمعية عباد الرحمن الخيرية في الأردن ، ومتابعة شؤونهم .
١١. تدريس التلاوة والتجويد بشكل دورات تدريبية متخصصة في المساجد.
١٢. المشاركة في البرامج التلفزيونية – بث مباشر- في المحطات الفضائية .
١٣. إعداد وتقديم برنامج (تصحيح التلاوة) / قناة المجد الفضائية، لأكثر من عشر سنوات، تم



إنجاز الختمة الأولى ٦٠٠ حلقة. والبدء بختمة ثانية على روايتي ورش وحفص.
١٤. تقديم برنامج : (شرح الشاطبية)/ قناة المجد العلمية. ١٥٠ حلقة تم فيها شرح المنظومة الشاطبية كاملة. بالصوت والصورة والتطبيق العملي للقراءات السبع.
١٥. تقديم برنامج: (شرح الدرة في القراءات الثلاث) قناة المجد العلمية، وما زال مستمرا.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فإن تعلم القرآن الكريم وتعليمه شرف عظيم منحه الله – سبحانه وتعالى– من شاء من عباده، ووظف له من اصطفى من أوليائه، فقال في محكم كتابه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾فاطر، وفي بيان هذه المنزلة العالية السامقة قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، ومن هنا كان القائم على هذا الشرف العظيم أشرف الأمة وأكملها وأعلاها منزلة، فقال ﷺ: (أشراف أمتي حملة القرآن)[2]، فهنيئا لمن اصطفاه الله لهذا الشرف الرفيع، واختاره لهذا الهدف العالي والحصن المنيع، فكانوا المصلحين في زمن كثر فيه أهل الزيغ والفساد، وكانوا المستمسكين في زمن التحلل والضياع، وكانوا الممسِّكين غيرَهُم بأهدابه، الحريصين على من سواهم أن ينهجوا نهجهم ويحملوا الأمانة من بعدهم، فاستحقوا الثناء من ربهم والإطراء من خالقهم، فأثنى عليهم سبحانه بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ الأعراف.

ويأتي هذا الملتقى المبارك ليؤكد هذه المعاني العظيمة لقوم نذروا حياتهم للقرآن، وخلَّصوا أنفسهم إليه، وبذلوا جهودا عظيمة في سبيله تعلما وتعليما، فاستحقوا التكريم في ملتقى مبارك يقوم على تنظيمه هذا الكرسي المبارك كرسي تعليم القرآن الكريم بجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، فجزى الله القائمين عليه خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

ولما كان حاضر تعليم القرآن لا ينفك عن ماضيه، ومعلموا القرآن إنما يربطهم بذلك الماضي رباط وثيق لا ينقطع، وسند متين لا ينفك، اقتضى الحال أن تدرس تلك المدارس في أصقاع العالم الإسلامي منذ بداياتها الأولى؛ ليفيد الحاضر من ماضيه ويتعلم الخلف المتَّبعُ من سلفه المبارك، ويدرك المعلمون ما بذله الأولون من جهود أوصلت القرآن لنا غضا طريا كما نزل.

وفي هذه الورقة سأعرض لتاريخ تعليم القرآن في بلاد الشام، والجهود التي بذلت في تلك الديار ، تعلمًا وتعليماً، قراءة وإقراءً ،كما سيكون الحديث حول نخبة العلماء الذين قام عليهم الإقراء في تلك البقاع على مر العصور، والله الموفق

[1] رواه البخاري ٦/٨٠١ ،

[2] رواه الطبراني في الكبير/٢١/٥٢١ ، والبيهقي في شعب الإيمان .



هذا وقد جاءت هذه الورقة بمقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة ؛ وفيها عرض لما ستتناوله الورقة.

تمهيد ؛ حول القراءة والإقراء والسند

الفصل الأول: مراحل الإقراء في بلاد الشام ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإقراء في مراحله الأولى حتى تدوين القراءات.

المبحث الثاني: الإقراء في مرحلة ما بعد تدوين القراءات.

المبحث الثالث: الإقراء في العصر الحديث.

الفصل الثاني: مشاهير القراء وأشهر المؤلفات في القراءات القرآنية في بلاد الشام، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشاهير القراء في المدرسة الشامية عبر العصور.

المبحث الثاني: أشهر المؤلفات في القراءات في المدرسة الشامية.

الخاتمــــة

بدأ تعلم القرآن الكريم وتعليمه في بلاد الشام منذ فجر الإسلام الأول، وكان ذلك حين فتحت جيوش المسلمين تلك البقاع في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ؛ حين طلب والي دمشق آنذاك يزيد بن أبي سفيان من أمير المؤمنين معلماً يعلم أهل الشام القرآن، فأرسل إليهم الخليفة عمر ثلاثةً من الصحابة هم: (معاذ بن جبل الأنصاري؛ وكان معلماً لأهل فلسطين ، وأبو الدرداء معلماً لأهل دمشق ، وعبادة بن الصامت معلماً لأهل حمص)، وكانوا – رضي الله عنهم – بمثابة الرعيل الأول حيث تأسست بفضل جهودهم ما عرف مستقبلا بالمدرسة الشامية في الإقراء ، وانتشرت في تلك الأثناء قراءة أبي الدرداء رضي الله عنه- في بلاد الشام.

ولما كان جمع المصاحف في عهد عثمان بن عثمان –رضي الله عنه- أرسل مصحفاً إلى أهل الشام وبعث به مع المغيرة بن أبي شهاب المخزومي –رضي الله عنه- ملقناً للناس القرآن بمضمن المصحف العثماني ، ومعلما لهم بمضمنه ، فأقبل المسلمون يعلمون القرآن ويتعلمونه بما يوافق مصحف عثمان ، وازدهرت القراءة حتى بلغ عدد الطلاب في حلقات أبي الدرداء ما يقارب الألف وستمائة طالب، وكان من أبرزهم عبد الله بن عامر الشامي أحد القراء السبعة [٣].

قال ابن الجزري: (كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ، وما زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة ، وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاووس) [٤]

وبعد ذلك مال الناس إلى قراءة أبي عمرو وانتشرت بينهم حتى جاء العثمانيون وفرضوا قراءة حفص عن عاصم، بما وفروه للناس من طبعات للمصحف بهذه الرواية، ولا زالت حتى الآن هي القراءة الغالبة.

وازدهرت مدارس الإقراء بالشام حتى القرن العاشر الهجري كما سيمر معنا، ثم مرت بمرحلة قلَّ فيها القراء لفترة من الزمن ، وبدأت بعد زمن تنتعش من جديد، وما تزال في انتعاش إلى يومنا هذا ولله الحمد.

ولعل أبرز ملامح المدرسة الشامية في الإقراء تتلخص في الأمور الآتية:

اعتماد القراءة والتلقي على المشافهة عن الشيوخ أساساً، فكانت هي الأسلوب المعتمد ، دون التلقي عن الصحفيين الذين لم يأخذوا القرآن والعلم مشافهة.

---

٣ انظر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/308

٤ غاية النهاية لابن الجزري



علو أسانيد المدرسة الشامية في القراءات العشر الصغرى والكبرى، حيث كان القراء الأول من جلة أصحاب النبي ، من الطبقة الأولى، والثانية.

أن المدرسة الشامية تعود بأسانيدها ومعلميها إلى المدرسة الحجازية ولا تخرج عنها بحال من الأحوال؛ حيث كان معلمها الأول النبي ﷺ ، فالحجاز هي أساس المدرسة الشامية والمدارس الأخرى.

أن أسانيد القراءات العشر الكبرى لا بد أن تلتقي بالمدرسة الشامية في أسانيد ابن الجزري –رحمه الله- ،وكذلك العشر الصغرى؛ فغالب أسانيدها تلتقي عند ابن الجزري –رحمه الله–وخصوصاً في بلاد المشرق الإسلامي.

- أسانيد المدرسة الشامية يندر فيها الشذوذ والخروج عن قواعد القراءة المقبولة الصحيحة كما هو الحال أحيانا في بعض المدارس الأخرى.

الفصل الأول

مراحل الإقراء في بلاد الشام

المبحث الأول

الإقراء في مراحله الأولى حتى تدوين القراءات.

المبحث الثاني

الإقراء في مرحلة ما بعد تدوين القراءات

المبحث الثالث

الإقراء في العصر الحديث



المبحث الأول

الإقراء في مراحله الأولى حتى تدوين القراءات

كما مر سابقا فإن الإقراء في بلاد الشام قديم قدم الإسلام فيها حيث قام على ثلة من الصحابة رضوان الله عليهم، فكان تأسيساً لمدرسة عظيمة في الإقراء، ويعد أبو الدرداء رضي الله عنه شيخ المقرئين في الشام حيث بدأ التعليم في مسجدها الكبير وتبعه المعلمون، وكان من أشهر تلاميذه عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة المشهورين، وكان معلمو القرآن وقتها يقسمون تلاميذهم عشرات يجعلون على كل عشرة عريفاً ، وكان الشيخ يقرأ لهم عدداً من الآيات أو سورةً من السور ثم يعيدون ما سمعوا ويحفظون عنه فإذا أخطأ أحدهم سأل عريفه ، فإذا أخطأ العريف سأل الشيخ، وكانت حلقة ابن عامر تضم أربعمئة عريف أي بما يقارب الأربعة آلاف طالب.

وبعد انتهاء التلميذ من حفظه يمتحنه العريف فإن وجده أهلاً قدمه إلى الشيخ ليجيزه ، وكان بعض التلاميذ يتابع القراءة والإعادة مرات على الشيخ لينال شرف الإقراء مثله فيما بعد.

وقد تولى كثير من القراء الإمامة بمساجد الشام والقضاء فيها مثل أبي الدرداء وفضالة بن عبيد، وأبي إدريس الخولاني ، وعبد الله بن عامر ، وغيرهم كثير، مما كان له الأثر البالغ في تعليم الناس القرآن وأوجه قراءته.

وكان لبعض القراء المشهورين أكثر من شيخ، وكان بعضهم يكتفي بشيخ واحد يوقن أن قراءته أفصح وأصح فيلزم روايته ويتمسك بها وهؤلاء هم الكثرة ،وبعضهم كانوا يخالفون قراءة شيوخهم، ليتلقوا عن غيرهم ممن صحت أسانيدهم وضُبطت قراءاتهم، فكانت لهم رواية خاصة، مثل يحيى بن الحارث الذماري.

ومما يلاحظ في هذه الفترة إقبال بعض النساء على حفظ القرآن وتحفيظه، كأم الدرداء الصغرى التي تلقت القرآن عن زوجها وعلمته كثيرا من التابعين.

ومن ملحوظ القراءة في هذه الفترة انتشار ما يعرف لدى الشاميين بقراءة السُبُع وهي عبارة عن قراءة جماعية يكررون وراء قارئهم بعد صلاة الفجر مجموعة من الآيات بقصد التلقي والضبط ليكونوا أقرب لقراءة الشيخ وأكثر أخذا وإتقانا لها، وهو ما يشبه طريقة التعليم بالتلقين هذه الأيام.

وقد ظهرت في هذه المرحلة بدايات التأليف في علم القراءات القرآنية، فصنف العلامة المقرئ يحيى بن الحارث الذماري كتاب هجاء المصاحف، وكتاباً في عدد آي القرآن الكريم، وصنف هارون الأخفش عدداً من الكتب في القراءات لم تصلنا أسماؤها جميعاً ، وإنما وصلنا عنوان كتاب واحد هو: (قراءة ابن عامر بالعلل)[٥].

٥ انظر: القيسي / بحث المدرسة الشامية .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن قراءة ابن عامر كانت هي القراءة المعتمدة في البلاد الشامية في هذه الفترة، مع أن بعض القراء كان يتلقى قراءات أخرى، لكن انتشار الإقراء بروايتي هشام بن عمار وابن ذكوان عن ابن عامر جعلهما الروايتين المقروء بهما لدى عامة القراء.

واتصف القراء في هذه المرحلة من مراحل الإقراء بإتقان الأداء والعلم الغزير، حتى رحل إليهم طلاب هذا العلم من كافة بلاد العالم الإسلامي ليتلقوا عليهم القراءات، ومن هؤلاء العلماء: أبو مسهر عبد الأعلى الغساني حيث كان من أشهر قراء هذه المرحلة وله مواقف جريئة أمام الخلفاء وخاصة في قضية خلق القرآن ، ومنهم عبد الله بن ذكوان شيخ قراء عصره من تتلمذ لابن عامر الشامي وكان أحد راويي قراءته مع هشام، وصفه أبو زرعة بأنه لم يكن أقرأ منه في البلاد الإسلامية قاطبة ،ومنهم هارون الأخفش سالف الذكر فقد رحل إليه طلبة هذا العلم من سائر الأقطار لضبطه وإتقانه. كما نجد علامة هذا الفن أبا عبيد القاسم بن سلام البغدادي مع جلالة قدره وعلو مقامه بالعلم والقراءات يأخذ القراءة عن أبي مسهر الغساني وعن هشام ابن عمار السلمي الدمشقيين.



المبحث الثاني

الإقراء في مرحلة ما بعد تدوين القراءات

في هذه المرحلة من مراحل الإقراء بدأت القراءات غير قراءة ابن عامر بالانتشار في البلاد الشامية، كقراءة نافع المدني وغيره من القراء، وكان السبب في انتشارها من يأتي الشام من خارجها من البلاد الإسلامية، كما امتازت هذه المرحلة وخاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين بغزارة التأليف في علوم القراءات، كما أن الزهد وعدم تقاضي الأجر أو الهدية من التلاميذ هي من الظواهر التي ميزت القراء في هذه الفترة، فانتشرت القراءة حسبة لله تعالى ، خاصة في بداياتها الأولى والحال هذا كان كما الحال في المرحلة السابقة.

ومما يذكر لبدايات هذه المرحلة ظهور أول دار للقرآن الكريم موقوفة على القراء وطلابهم وكان ذلك في نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس، أنشأها رشأ بن نظيف المقرئ الدمشقي[٦] وهي شمالي المدرسة السميساطية[٧] شمالي مسجد دمشق، وتكاد تكون هذه المدرسة من أوائل المدارس في العالم الإسلامي في تعليم القرآن والقراءات.

وفي مستهل القرن السادس الهجري بدأ اعتماد القراء لقراءة أبي عمرو بن العلاء وذلك بالتلقين عن المقرئين، وفي الصلاة، والتلاوة عند الخاصة والعامة، بالإضافة لقراءة ابن عامر الشامي، ويعود السبب في ذلك إلى قلة القراء الدمشقيين وازدياد النازلين بدمشق الذين نقلوا ولقنوا الناس قراءة أبي عمرو بالجامع الأموي حتى انتشرت، أضف إلى ذلك أن عددا من قراء الأندلس سكنوا بلاد الشام ونزلوا دمشق ، واتخذ بعضهم من دمشق سكناً لهم.

ومما يذكر للقرن السادس والسابع في هذه البلاد انتشار الحفاظ والقراءات بشكل واسع حتى إن مقرئاً واحداً كان يحفظ عليه ما يزيد عن ألف نفس ، كما نبغ عدد كبير من مشاهير المقرئين أمثال الشاطبي و تلميذه علم الدين السخاوي وأبي شامة المقدسي، واعتمد المقرئون قصيدة الإمام الشاطبي (حرز الأماني) في تعليم القراءات السبع؛ خاصة في القرن السابع الهجري، وكان انتشارها على يد عدد من تلاميذ الإمام الشاطبي الذين وردوا دمشق، ومن أشهرهم الإمام

---

٦ رشأ بن نظيف بن ماشاء الله أبو الحسن المقرئ، أصله من المعرة، وسكن دمشق، قرأ على أب الحسن الداراني بحرف ابن عامر، ومن تلاميذه أبو علي الأهوازي المقرئ، توفي سنة ٤٤٤ هـ . انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ، حرف الراء/ موسوعة الحديث.

٧ جاء في الموسوعة العالمية – ويكيبيديا- : المدرسة السميساطية كانت دارا لأبي القاسم علي بن محمد السلمي السميساطي، وتقع شمالي الجامع الأموي.

علم الدين السخاوي تلميذ الشاطبي وشارح قصيدته، مما جعل القراء يتخذون الشاطبية قاعدة أساسية لحفظ القراءات السبع مع شرحها على يد عدد من مشاهير المقرئين بدمشق.
واتخذت مشيخة القراء المدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) مقراً لها بعد أن كان الجامع الأموي هو المقر ، وشرطوا في شيخ المدرسة الصالحية أن يكون أعلم القراء بدمشق، وأول من تولاها الإمام السخاوي ومن أجله بنيت.
وفي هذا العصر تم بناء مدارس جديدة حفظ فيها القرآن عدد كبير من طلبة العلم منها تربة الملك الأشرف، والمدرسة العادلية الكبرى، والمدرسة الوجيهية ،والعمرية وغيرها.
وأما القرن الثامن والتاسع الهجريان فقد شهدا نهضة علمية في مجال الإقراء فاشتهرت دمشق في هذا العصر بعلو إسنادها في القراءة وعرفت بدقة أدائها مما جعل الكثيرين يرحلون إليها للأخذ عن مشايخها، كما كان الاهتمام بمشيخة القراء من خلال كتب التولية التي يصدرها السلطان بتعيين شيخ القراء بالصالحية، وبنيت دور جديدة للقرآن، منها المدرسة السنجارية ،وقام إلى جانب ذلك عدد من دور القرآن بتعليم القرآن والحديث كالتنكزية والصبابية والدلامية والخيضرية ،وبنى الإمام ابن الجزري مدرسة في هذه الفترة وولى عليها تلميذه علي اليزدي ، وفي القرن التاسع ألف ابن الجزري الطيبة التي شملت القراءات العشر الكبرى وانتشرت بين الناس، وانحصرت غالب أسانيد القراءات وأعلاها في العالم الإسلامي في هذا العالم النحرير.
وفي القرن العاشر والحادي عشر الهجري نجد أن الشاطبية هي الأساس في تلقي القراءات، ونجد معها عند بعض القراء (الطيبة) لابن الجزري، فقد أصبح لها طلابها ومحبوها ، إلا أن الرحلة في طلب القراءات في هذا العصر انتقلت إلى مصر طلباً لعلو الإسناد بالقراءات، خاصة وأن اهتمام الأتراك بالفقه والتصوف وعدم قيامهم ببناء المدارس جعل عدد القراء المتخصصين يقل في بلاد الشام عما كان عليه في القرون الماضية. كما أن الاختصاص بالقراءات في هذا القرن أصبح نادراً في الديار الشامية للأسف.
وانتشرت رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود الكوفي في هذه الفترة نظراً لأن بلاد الشام ومصر والحجاز أصبحت تابعة للخلافة العثمانية ورواية حفص هي المعتمدة في المساجد ودور العلم ، إلا أنه بقي من القراء من يعتني بقراءة ابن عامر وأبي عمرو، ومنهم من يجمع بالعشرة الكبرى والصغرى.
أما في القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين فكان اعتماد القراء فيهما على الجزرية والميدانية في التجويد ،والشاطبية والطيبة في القراءات. مع قلة المقرئين المختصين وشيوخ الإقراء ،وعودة مشيخة القراء إلى الجامع الأموي فلم تعد تتخذ المدرسة الصالحية (تربة أم الصالح) أو غيرها



مقراً لها. وأصبحت رواية حفص هي السائدة قراءةً وتلقيناً وصلاةً ،وظهور المصنفات المتعددة في هذه الرواية.
كما أن الناس في هذه الفترة كانت تتجه إلى الديار المصرية لتلقي القراءات فيها ومن ثم العودة إلى الشام لتعليم أهلها مما آذن بانطلاقة جديدة للقراءة والإقراء في بلاد الشام في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين وهو ما سنتحدث عنه في الفصل المبحث الثالث بحول الله تعالى.

المبحث الثالث

الإقراء في العصر الحديث في المدرسة الشامية

مع نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري بدأ علم القراءات يزداد نشاطه من جديد وعاد ظهوره على يد عدد من القراء ، وأصبح الإقراء بالطريقين العشر الكبرى والصغرى بعد أن كانت القراءة من (طيبة النشر) غير معروفة في دمشق ،واختفت فيها مدة طويلة، كما نلحظ ظاهرة إيجابية في هذا العصر الذهبي المتميز لهذه المدرسة المباركة ألا وهي اعتناء قراء دمشق في هذا القرن بتأليف عدد كبير من كتب التجويد والقراءات ونشرها مما أفاد طلبة علم القراءات وكان له أكبر الأثر في تأصيل عدد من مسائله خاصة فيما يتعلق بتحريرات القراءات وأوجه الخلاف سواء كان ذلك تأليفا أم تحقيقا لما كان قد أُلف من قبل من كثير من علماء هذا العلم ومؤصلي مسائله ومحرري حروفه وأحكامه كما سنلحظ ذلك في مبحث المؤلفات في هذا الفن مما يلي هذا الباب.

ومن المظاهر المهمة في دمشق لهذا القرن ظهور عدد من الدعاوى التي تصدى لها علماء هذا العصر ومن هذه الدعاوى دعوى عدم وجوب علم التجويد شرعياً ودعوى جواز كتابة المصحف بالرسم الحديث وترك الالتزام بالرسم العثماني، وغير ذلك مما فنده العلماء ووقفوا له بالمرصاد وأعادوا الأمر إلى ما كان عليه مما أفتى العلماء بوجود التزامه والعمل به.

الفصل الثاني

مشاهير القراء وأشهر المؤلفات في القراءات القرآنية في بلاد الشام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشاهير القراء في المدرسة الشامية عبر العصور

المبحث الثاني: أشهر المؤلفات في القراءات في المدرسة الشامية



المبحث الأول

مشاهير القراء في المدرسة الشامية عبر العصور

مما لا شك فيه أن المدرسة الشامية كانت على مر العصور غنية جدا بعلماء كبار أصلوا ضوابط الإقراء فيها وحملوا أمانة التبليغ لهذا الكتاب الخالد بما ورد من وجوه القراءات جمعا وإفرادا، منذ عصر الصحابة الأول إلى يومنا هذا، وفي هذا المبحث سأتناول مشاهير القراء الذين كان لهم الأثر البالغ والجهد العظيم في تعليم القرآن الكريم في المدرسة الشامية؛ مختصرا سيرهم على النواحي الإقرائية والتعليمية تاركا حياتهم الشخصية للرجع لها في مظانها من كتب السير حتى يكون البحث بالحجم المراد في هذا الملتقى المبارك، كما أتناول سير العلماء الذين لهم الجهود المباركة في هذا الجانب ممن قضوا في هذا العصر تاركا الحديث عن سيرة من هم أحياء ليتكلموا عن أنفسهم في هذا الملتقى وبالله تعالى التوفيق.

أولا: شيوخ المدرسة الشامية من الصحابة:

عويمر بن زيد أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي: حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، ولي قضاء دمشق وهو أول قاض وليها، ويعد أبو الدرداء -رضي الله عنه- شيخ المقرئين وحلقته في مسجد دمشق كانت أكبر الحلقات ، وقد شارك عدد من الصحابة أبا الدرداء في تعليم القرآن، منهم فضالة بن عبيد ووائلة بن الأسقع -رضي الله عنهم، وسبق الحديث عن جهوده في بداية هذا البحث.

تلامذته: عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبي فيما قطع به الداني ورويناه عن الجماعة وزوجه أم الدرداء الصغرى وعرض عليه القرآن أيضا خليد بن سعد وراشد بن سعد وخالد بن معدان.

وفاته: سنة اثنتين وثلاثين ولم يخلف بعده بالشام مثله.

المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي الشامي.

شيوخه: أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان.

تلامذته: أخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر، عن يزيد بن مالك أنه قال: (كنا جلوسا عند عبد الله بن عامر في جماعة من حفّاظ القرآن فذُكِر المغيرة بن أبي شهاب المخزومي فنيل منه أو قال: فغضّ منه فقال عبد الله بن عامر عند ذلك: أنا قرأت على المغيرة وكان ممن قرأ

على عثمان)، وأما قول ابن جرير الطبري:) زعم بعضهم أن ابن عامر قرأ على المغيرة عن عثمان وهذا غير معروف؛ لأنا لا نعلم أحدا ادعى أنه قرأ على عثمان...)فرد عليه ابن الجزري بقوله:) فانظر إلى هذا القول الساقط من مثل هذا الإمام الكبير، لا جرم كان الإمام الشاطبي يحذر من قول ابن جرير هذا، قال السخاوي: وهذا قول ظاهر السقوط فقوله: لا نعلم أحدا قرأ على عثمان غير صحيح؛ فإن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ عليه وروى أنه علمه القرآن، وقرأ أيضا على عثمان أبو الأسود الدؤلي وروى الأعمش عن يحيى بن وثّاب عن زر عن عثمان ثم لا يمتنع أن يكون عثمان أقرأ المغيرة وحده لرغبة المغيرة في ذلك إليه أو أراد عثمان أن يخصه، وقال أبو عبد الله بل يجوز أن يكون قرأ على عثمان جماعة القرآن لكنهم ما انتصبوا للإقراء وقد كان يقرأ القرآن في ركعة، وهذا يدل على صبره على كثرة التلاوة فما المانع من أن يعرض عليه القرآن غير واحد في المدة اليسيرة، وقوله: في عراك مجهول، فليس ذا بشيء بل هو مشهور، قرأ عليه الربيع بن تغلب أيضا وسمع منه جماعة وقال الدارقطني: لا بأس به قلت: وقد روى عن عراك عبد الله بن ذكوان ومحمد بن وهب بن عطية).

وفاته: مات المغيرة سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة.[8]

معاذ بن جبل الأنصاري:

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الخزرجي الأنصاري، أسلم وله ثمان عشرة سنة، وشهد بدرا والعقبة، وروى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر وأنس وأبو أمامة وأبو الأسود الدؤلي ومسروق وآخرون، قال عبد الصمد: نزل حمص وكان طويلا حسنا جميلا، روى قتادة عن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب وزيد ومعاذ بن جبل وأبو زيد أحد عمومتي، وقال ﷺ: (خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبيّ، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة)، وعن مجاهد: (لما فتح رسول الله مكة استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلّف معاذا يقرئهم ويفقههم)، وروى الذهبي في السير بسنده عن أبي سلمة الخولاني قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلا من الصحابة، فإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت، فإذا امترى القوم أقبلوا إليه فسألوه، فقلت من هذا؟ قيل معاذ بن جبل فوقعت محبته في قلبي. توفي في الأردن من بلاد الشام وعمره ثلاث وثلاثون عاما سنة سبع عشرة للهجرة أو ثماني عشرة.[9]

٨ (ج٢،ص٥٠٣-٦٠٣).

٩ سير أعلام النبلاء للذهبي ترجمة رقم: ٨٥١٦ ص ٣٧٨٣ .

عبادة بن الصامت :

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين، شهد المشاهد كلها، قال الذهبي: سكن بيت المقدس، حدّث عنه أبو أمامة الباهلي، وأنس وأبو مسلم الخولاني وغيرهم، قال محمد بن كعب: جمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار، .. وعد منهم عبادة، قال: فلما كان عمر كتب يزيد بن أبي سفيان إليه : إن أهل الشام كثير وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فخرج الثلاثة إلى الشام ، وفيهم عبادة، فقال: ابدؤوا بحمص فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين.[10]

سكن عبادة فلسطين وأقرأ بها حتى توفي في أرض الرملة سنة أربع وثلاثين وعمره اثنتان وسبعون سنة، وقيل إن قبره ببيت المقدس.

ثانيا: شيوخ المدرسة من تلاميذ الصحابة:

عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي

بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ،وأشهر ما ورد في كنيته أنه أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها ،كان ابن عامر إمامًا عالمًا ثقة فيما أتاه حافظًا لما رواه متقنا لما وعاه عارفًا فهماً قيماً فيما جاء به صادقًا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته ولا يطعن عليه في روايته صحيح نقله فصيح قوله عالٍ قدره مصيبٌ في أمره مشهورٌ في علمه مرجوعٌ إلى فهمه ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر، ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني وكان إمام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ قال يحيى بن الحارث:) وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غيرها) ،قال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول:) ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقا بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين).

١٠ سير أعلام النلاء ترجمة رقم: ٧٥٦٢ ص٧١١٢

شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء ،وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان قال ابن الجزري:) وقد ورد في إسناده تسعة أقوال أصحها: أنه قرأ على المغيرة ، الثاني: أنه قرأ على أبي الدرداء وهو غير بعيد فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الداني ، الثالث: أنه قرأ على فضالة بن عبيد وهو جيد ، الرابع: سمع قراءة عثمان وهو محتمل ،الخامس: أنه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن ، السادس: أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ولا يمتنع ، السابع: أنه قرأ على عثمان جميع القرآن على معاذ وهو واه، وأما من قال إنه لا يدري على من قرأ فإن ذلك قول ساقط أقل من أن ينتدب للرد عليه، وقد استبعد أبو عبد الله الحافظ قراءته على أبي الدرداء ولا أعلم لاستبعاده وجها ولا سيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني وناهيك به، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن الطبري على ابن عامر، وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح). وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم (معاوية بن أبي سفيان ،والنعمان بن بشير ،وواثلة بن الأسقع ،وفضالة بن عبيد).

تلامذته: روى القراءة عنه عرضًا يحيى بن عامر ،وربيعة بن يزيد ،وجعفر بن ربيعة ،وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ،وسعيد بن عبد العزيز ،وخلاد بن يزيد بن صبيح المري ،ويزيد بن أبي مالك.

وفاته: توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة.

يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث الغساني الذماري ثم الدمشقي أبو عمرو ويقال: أبو عمر ويقال: أبو عليم ، إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر كان عالمًا بالقراءة في دهره بدمشق ويعدّ من التابعين ،وكان يقف خلف الأئمة لا يستطيع أن يؤمّ من الكبر كان يرد عليهم إذا غفلوا ،وثقه ابن معين وأبو حاتم.

شيوخه: لقي واثلة بن الأسقع وروى عنه وقرأ عليه كما سيأتي ،وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عامر وهو الذي خلفه في القيام بها في الشام ،وعلى نافع بن أبي نعيم ،وروى عن سعيد بن المسيب ،وسالم بن عبد الله ،وأبي الأشعث الصنعاني.

تلامذته: روى عنه القراءة عرضاً سعيد بن عبد العزيز وهو من أصحاب ابن عامر وثور بن يزيد ،وسويد بن عبد العزيز ،وهشام بن الغازي ،ويحيى بن حمزة ،ومحمد بن شعيب بن سابور ،وهبة

بن الوليد ،وصدقة بن عبد الله ،والوليد بن مسلم ،و أيوب بن تميم ،وعراك بن خالد ،وأيوب بن مدرك ،ومدرك بن سعد ،وحدث عنه الأوزاعي ،وصدقة بن خالد، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر رواه صاحب كتاب الكامل.

مؤلفاته: (هجاء المصاحف) و (عدد آي القرآن).

وفاته: مات سنة خمس وأربعين ومائة وله تسعون سنة.[11]

ثالثا : من جاء بعد التابعين من شيوخ المدرسة الشامية حتى العصر الحاضر:

المدرسة الشامية فيها من العلماء ما لا نقدر على إحصائه في هذه العجالة، وقد تحدث عن جلتهم وكبارهم الإمام الذهبي في كتاب الطبقات والإمام ابن الجزري، كما تحدث عن كثير منهم ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق، وسأورد هنا من كل عصر من اشتهر بالقراءة والإقراء إضافة لما أثرى المكتبة القرآنية بمؤلفات شتى وسأورد في ترجماتهم ما يدل على غيرهم من الشيوخ وهم كثير؛ وذلك من خلال الحديث عن الشيوخ والتلاميذ لكل من أترجم له منهم، منبها بذلك على الجم الغفير من هذه النخبة المباركة من الشيوخ الذين خدموا هذه المدرسة المباركة على مر العصور، مكتفيا من العصر الحديث على أشهرهم ممن توفوا تاركا الحديث عمن هو موجود متعنا الله بهم.

أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي

وهو عالم بالقراءة والإقراء، ضابط مشهور، ولد في أول سنة عشرين ومائة.

شيوخه: قرأ على يحيى بن الحارث الذماري وهو الذي خلفه بالقيام في القراءة بدمشق.

تلامذته: قرأ عليه عبد الله بن ذكوان ،وروى القراءة عنه هشام وعرضاً أيضا ،وعبد الحميد بن بكار ،والوليد بن عتبة ،وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني، قال ابن ذكوان قلت له: أنت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث؟ قال:) نعم أقرأ بحروفها كلها إلا قوله (جبلا) في يس فإنه رفع الجيم وأنا أكسرها).

وفاته: توفي سنة ثمان وتسعين ومائة ،وقال القاضي أسد بن الحسين سنة تسع عشرة ومائتين في أيام المعتصم وله تسع وتسعون سنة وشهران[12].

١١السابق ٢/٧٦٣-٨٦٣ .
١٢الغاية، ج١ ،ص٢٧١



• عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي

الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، قال أبو زرعة الدمشقي:) لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه) ، وقال الوليد بن عتبة الدمشقي:(ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان) .

ولادته : ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة.

شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق ،وقرأ على الكسائي حين قدم الشام قال ابن ذكوان:(أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة) ،وروى الحروف سماعًا عن إسحاق بن المسيبي عن نافع.

تلامذته : روى القراءة عنه ابنه أحمد ،وأحمد بن أنس ،وأحمد بن المعلي ،وأحمد بن محمد بن ماموية ،وأحمد بن يوسف التغلبي ،وأحمد بن محمد ويقال محمد بن أحمد بن محمد البيساني ، وأحمد بن نصر بن شاكر بن أبي رجاء ،وإسحاق بن داود ،وإسماعيل بن الجويرس ،والحسين بن إسحاق ،وجعفر بن محمد بن كرار ،وسهل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد ،وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ،وعبد الله بن عيسى الأصفهاني ،وعبد الله بن مخلد الرازي ،وعثمان بن خرزاد ،وعلي بن الحسن بن الجنيد ،ومحمد بن إسماعيل الترمذي ،ومحمد بن القاسم الإسكندراني ،ومحمد بن موسى الصوري ،ومضر بن محمد الضبي ،وموسى بن موسى الختلي ،وهارون بن موسى الأخفش.

من مصنفاته : ألف كتاب (أقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه) .

وفاته : توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنتين وأربعين ومائتين ،وقد غلط من قال سنة ثلاث وأربعين.

• هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم ، لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، قال: وكان هشام مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

ولادته : ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة.

شيوخه : أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم ،وعراك بن خالد ،و سويد بن عبد العزيز ،والوليد بن مسلم ،وصدقة بن خالد ،ومدرك بن أبي سعد ،وعمر بن عبد الواحد، وروى الحروف عن عتبة بن حماد ،وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة والدراوردي ومسلم بن خالد الزنجي وخلق، وروى عن ابن لهيعة بالإجازة.

تلامذته : روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة ،وأحمد بن يزيد الحلواني ،وأحمد بن أنس ،و إبراهيم بن دحيم ،وإسحاق بن أبي حسان ،وإسماعيل بن الحويرس ،وأبو محمد أحمد بن محمد البيساني ،وأحمد بن ماموية ،ومحمد بن محمد الباغندي ،وأحمد بن المعلى ،وإبراهيم بن عباد ،وأحمد بن محمد بن بكر البكراوي ،ووموسى بن جمهور ،ومحمد بن شرح ،وأحمد بن محمد بن البطر ،والعباس بن الفضل ،وأحمد بن النضر ،وإسحاق بن داود ،وأحمد بن يحيى الجارود ،وعبد الله بن محمد الفرهاداني ،ومحمد بن محمد اليامي ،ومحمد بن إسحاق الصغاني ،وإبراهيم بن يوسف ،وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو ،والحسن بن علي العمري ،وأبو عبد الله بن الخصيب ،وهارون بن موسى الأخفش ،وعبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد ،وجعفر بن محمد بن الهيثم فيما ذكره الأهوازي وفيه نظر بل لا يصح،وروى عنه الوليد بن مسلم ،ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه ،والبخاري في صحيحه ،وأبو داود ،والنسائي ،وابن ماجه في سننهم ،وحدّث الترمذي عن رجل عنه.

وفاته : مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل: سنة أربع وأربعين.[١٣]

هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي،
مقرئ مصدر ثقة نحوي شيخ القرّاء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية.
قال الذهبي: وكان ثقة معمرًا، وقال أبو علي الأصبهاني: كان من أهل الفضل، وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان.

شيوخه: أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان ،وأخذ الحروف عن هشام ،وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيساني عنه.

تلامذته : روى القراءة عنه محمد بن نصير بن جعفر بن أبي حمزة وهو أكبر أصحابه ،وإبراهيم

١٣ (ج٢،ص٤٥٣-٦٥٣).

بن عبد الرزاق ،وإسماعيل بن عبد الله الفارسي ،وجعفر بن حمدان بن أبي داود ،والحسن بن حبيب ،والحسن بن عبد الملك ،والحسين بن محمد بن علي بن عتاب ،وسلامة بن هارون ،وعبد الله بن أحمد البلخي ،وعلي بن أحمد بن محمد بن الوليد المرّي ،وعلي بن الحسين بن السّفر ،ومحمد بن أحمد بن مرشد ،ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ،ومحمد بن الأخرم ،ومحمد بن سليمان البعلبكي ،ومحمد بن الحسن النقاش ،ومحمد بن موسى الصوري ،وموسى بن عبد الرحمن ،وهبة الله بن جعفر ،والحسين بن محمد البيروتي.

وروى عن أبي مسهر ،وسلامة بن سليمان المدايني.

تلامذته : روى عنه أبو القاسم الطبراني ورأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة في اللغة.
صنّف كتبا كثيرة في القراءات والعربية
وفاته : توفي سنة اثنتين وتسعين[١٤].

•محمد بن النضر بن مرّ بن الحر بن حسان، أبو الحسن ويقال: أبو عمرو الربعي، الدمشقي المعروف بابن الأخرم

شيخ الإقراء بالشام، قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ: طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفا بعلل القراءات، بصيرا بالتفسير والعربية، متواضعا حسن الأخلاق، كبير الشأن ،وقال الشنبوذي: قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخًا أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ، ومع ذلك يحفظ تفسيرا كثيرا ومعاني وقال لي: إن الأخفش لقنني القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله: انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة.

ولادته : ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق.

شيوخه : أخذ القراءة عرضاً عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم، وعن جعفر بن أحمد بن كزازه ،وأحمد بن نصر بن شاكر.

تلامذته : روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن عبد العزيز بن بدهن ،وأحمد بن نصر الشذائي ،وأحمد بن الحسين بن مهران ،وأحمد شيخ الأهوازي ،وصالح بن إدريس ،وعبد الله بن علية ،وعلي بن محمد بن بشر ،وعلي بن زهير ،وعلي بن داود الداراني ،ومحمد بن الخليل الأخفش

١٤(ج٢،ص٧٤٣).

،وسلامة بن الربيع المطرز ،والمظفر بن برهام ،ومحمد بن أحمد الشنبوذي ،ومحمد بن حجر ،ومحمد بن أحمد السلمي الجبني ،وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلي ذكر أنه قرأ عليه.

وفاته : توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقيل: سنة اثنتين وأربعين بدمشق..[١٥]

علي بن داود بن عبد الله أبو الحسن الداراني

إمام مقرئ ضابط متقن محرر زاهد ثقة، قال رشاء:) لم ألق مثله حذقًا واتقانًا في رواية ابن عامر) ،وقال الداني:(كان ثقةً ضابطاً متقشفًا) ، قلت: وهو الذي كان إمام داريا فلما مات إمام الجامع الأموي طلبه أهل دمشق ليكون إمامهم ، وقال الكتاني:) كان ثقة انتهت إليه الرياسة في قراءة الشاميين ومضى على سداد) وكان يذهب مذهب أبي الحسن الأشعري.

شيوخه : قرأ على صالح بن إدريس ،وأحمد بن عثمان بن السباك ،وأبي الحسن بن الأخرم وهو آخر أصحابه، وعلى محمد بن القاسم بن محرز ،ومحمد بن جعفر الخزاعي.

تلامذته : قرأ عليه الأهوازي ،وتاج الأئمة أحمد بن علي ،وأحمد بن محمد الأصبهاني ،ورشاء بن نظيف ،وعلي بن الحسن الربعي ،وأحمد بن محمد القنطري ،وعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي ،وأبو عبد الله الكارزيني.

وفاته : مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة وهو في عشر التسعين بها[١٦].

•رشا بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي ثقة حاذق

أستاذ في قراءة ابن عامر، وله دار موقوفة على القراء إلى جانب السميساطية بدمشق، قال ابن الجزري:) وكان محدثًا مقرئًا قرأ بمصر والشام والعراق).
ولادته :قال الذهبي:) ولد في حدود السبعين وثلاثمائة).
شيوخه : قرأ على علي بن داود الداراني ،ومحمد بن أحمد الجبني.
تلامذته : روى القراءة عنه أبو الوحش سبيع بن قيراط.
وفاته :مات في المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدمشق[١٧].

١٥السابق (ج٢،ص٠٧٢-١٧٢).

١٦ السابق (ج١،ص١٤٥-٢٤٥).

١٧ السابق (ج١،ص٤٨٢).

سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المعروف بابن قيراط

شيخ دمشق كان ضريرًا ثقةً كبيرًا ،وكان يقرئ الناس تلقيناً وروايةً من المسبح إلى قريب الظهر بالجامع الأموي وأقعد وكان يحمل إلى الجامع ،قال ابن الجزري:)وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينا بدمشق بعدما كانوا يتلقنون لابن عامر والله أعلم).

ولادته: ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة.

شيوخه: قرأ على أبي علي الحسن بن علي الأهوازي ،ورشا بن نظيف.

تلامذته: قرأ عليه إسماعيل بن علي بن بركات الغساني شيخ عبد الوهاب بن برغش ،وروى القراءات عنه الخضر بن شبل الحارثي ،وعلي بن الحسن الكلابي.

وفاته: توفي في شعبان سنة ثمان وخمسمائة.[18]

علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس

الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، وكان إمامًا علامة محققًا مقرئًا مجودًا بصيرًا بالقراءات وعللها إمامًا في النحو واللغة والتفسير والأدب أتقن هذه العلوم اتقانًا بليغًا وليس في عصره من يلحقه فيها وكان عالمًا بكثير من العلوم غير ذلك مفتياً أصوليًا مناظرًا وكان مع ذلك دينا خيرًا متواضعًا مطرح التكلف حلو المحاضرة حسن النادرة حاد القريحة من أذكياء بني آدم وافر الحرمة كبير القدر محببًا إلى الناس ليس له شغل إلا العلم والإفادة أقرأ الناس نيفًا وأربعين سنة بجامع دمشق ،ثم بتربة أم الصالح ولأجله بنيت وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات فقصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الأخذ عنه، قال الحافظ أبو عبد الله في تاريخ الاسلام:) قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية ولا أعلم أحدًا من القراء في الدنيا أكثر أصحابا منه).

ولادته: ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا في مصر.

رحلاته وشيوخه: سمع بإسكندرية من السلفي ،وأبي طاهر بن عوف ،وبمصر من عساكر بن علي ،والبوصيري ،وابن ياسين غيرهم ، قرأ القراءات بالديار المصرية على ولي الله أبي القاسم الشاطبي ،ثم رحل إلى دمشق فقرأ القراءات الكثيرة على أبي اليمن الكندي، وأخذ عنه النحو واللغة والأدب ،وروى كتاب المصابيح لأبي الكرم الشهرزوري بقراءته عن داود بن أحمد بن محمد

١٨ السابق (ج١،ص١٠٣).



البغدادي عن المؤلف سماعًا ،وسمع من القاسم بن عساكر ،وحنبل بن عبد الله ،وابن طبرزد وغيرهم.

تلامذته: قرأ عليه بالقراءات السبع أبو الفتح محمد بن علي الأنصاري شيخ الإقراء بعده بالتربة الصالحية ،والحافظ العلامة أبو شامة ،والقاضي عبد السلام الزواوي ،والرشدي أبو بكر بن أبي الدر ،والتقي يعقوب الجبرايدي ،وإبراهيم بن داود الفاضلي ،وجعفر بن دبوقا الحراني ،ومحمد بن عبد العزيز الدمياطي ،والنظام محمد التبريزي ،والشهاب محمد بن مزهر ،والجمال عبد الواحد بن كثير النقيب ،والرشيد إسماعيل بن المعلم ،ومحمد بن قايماز ،والزين عيسى بن علي الحلبي ،والضياء الأشعري ،والذين لم يكملوا القراءات السبع الخطيب شرف الدين أحمد بن إبراهيم الفزاري قرأ عليه لنافع وعاصم وأبي عمرو وسمع الشاطبية عليه ،وإبراهيم بن الحسن المخرمي قرأ عليه ختمة ،وأحمد بن مروان البعلبكي ختمة وسمع الشاطبية ،والحسن بن الخلال قرأ عليه وسمع منه ،وكذلك إسماعيل بن مكتوم ،وأبو المحاسن بن الخرقي ،وأحمد بن محمود القلانسي ،وروى عنه بالإجازة عبد الصمد بن أبي الجيش شيخ بغداد ،وآخر من بقي ممن قرأ عليه الرشيد إسماعيل بن المعلم ،وآخر من بقي ممن سمع عليه إبراهيم بن علي بن النصير.

مصنفاته: ألف من الكتب شرح الشاطبية وسماه (فتح الوصيد) فهو أول من شرحها بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقيض الله لها فتى يشرحها.

وشرح الرائية وسماها (الوسيلة إلى شرح العقلية)

،وله كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) وهو من أجل الكتب ، وكتاب (المفضل في شرح المفصل) وهو كتاب نفيس، وكتاب التفسير وصل فيه إلى الكهف، وكتاب (منير الدياجي في تفسير الأحاجي)، وكتاب (القصائد السبعة في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم) شرحه الشيخ أبو شامة، وكتاب (المفاخرة بين دمشق والقاهرة).

وفاته: توفي ثاني عشر جمادى الآخرة يعني سنة ثلاث وأربعين وستمائة بالتربة الصالحية.

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي

شيخ مشايخ الإقراء بدمشق إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة ،وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح مع وجود أبي شامة فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام ،وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق لما صارت القضاة أربعة على كره منه فباشره تسع سنين فلما مات رفيقه القاضي الحنفي ابن عطاء عزل نفسه.

ولادته : ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو قبلها بباجة

رحلاته وشيوخه : وفد مصر وهو شاب فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى بالرايات ،وبمصر بالعنوان والتبصرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق ،ثم قدم دمشق سنة سبع عشرة وستمائة فقرأ القراءات على شيخها أبي الحسن السخاوي

تلامذته : قرأ عليه إبراهيم بن فلاح الإسكندري ،والشيخ الحسين بن يوسف الكفري ،والتقي أبو بكر الموصلي ،والشيخ محمد المصري ،والشيخ أحمد الجزان ،وأكثر عنه الشهاب أحمد بن النحاس الحنفي ،والزين بياض المزي ،ومحمد بن عبد العزيز البياني.

مصنفاته : ألف كتابًا في عدد الآي ،وكتاب (التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات).

وفاته : توفي في شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة أو أكثر.[١٩]

الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف الإمام أبو عبد الله الدمشقي الحنفي القاضي ،

ولي تدريس الطرخانية ومشيخة الزنجبيلية ثم مشيخة المقدمية، قال الذهبي:) وكان من صغره على طريقة حميدة وقد عمر وأسن وقصده القراء لعلو إسناده وذكره للقراءات). وقد عمر وأسن وقصده القراء لعلو إسناده وذكره للقراءات.

ولادته : ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة.

رحلاته وشيوخه : قدم دمشق بعد الخمسين فحفظ القرآن والفقه وقرأ بالروايات على القاسم بن أحمد اللورقي ،وعبد السلام الزواوي ،والشيخ أبي شامة.

تلامذته : قرأ عليه ابنه شيخنا أبو العباس أحمد وهو آخر أصحابه موتًا ،والشهاب أحمد بن بلبان البعلبكي ،ويوسف بن المبيض ،وابن شكر الديري ،والعماد إسماعيل بن إبراهيم الكردي ،ومحمد بن البصال ،والسيف أبو بكر الحريري ،والبهاء محمد بن علي بن إمام المشهد ،والشمس محمد بن إبراهيم النقيب الزنجيلي ،والشيخ سليمان بن سالم الغزي ،وإبراهيم بن المغربي ،ومحمد بن علي بن السقا ،ومحمد بن عبد العزيز الحنبلي الصوفي الصالحي ،وصالح بن حسن الحداد ،ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الحريري.

وفاته : أضر آخر عمره ولزم منزله حتى توفي في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة.[٢٠]

١٩ (ج١،ص٦٨٣-٧٨٣).

٢٠ السابق (ج٢،ص١٤٢).

محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبي الحافظ

أستاذ ثقة كبير، له جهوده في التعليم والتأليف في شتى العلوم، وبالأخص في الرجال

ولادته : ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

رحلاته وشيوخه : عني بالقراءات من صغره فقرأ على الفاضلي فمات قبل أن يكمل الجمع عليه ،فقرأ ختمة بالجمع على العلم طلحة الدمياطي ،ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعاً على الموفق النصيبي ،ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سنحون ،وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات، وهما آخر من بقي من أصحاب الصفراوي وقرأ كثيراً من كتب القراءات في السبع والعشر.

تلامذته : ولم يقرأ عليه أحد القراءات كاملة بل الشيخ الشهاب أحمد بن إبراهيم المنبجي الطحان قرأ عليه القرآن جميعه بقراءة أبي عمرو والبقرة جمعاً، وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الشامي ،ومحمد بن أحمد بن اللبان وجماعة ،وسمع منه الشاطبية يحيى بن أبي بكر البوني وحدث بها عنه في اليمن.

مصنفاته : كتب كثيرا وألف وجمع وأحسن في تأليف (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار).

وفاته : أضر بآخره وكان قد ترك القراءات واشتغل بالحديث وأسماء رجاله، فبلغت شيوخه في الحديث وغيره ألفاً، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق.[٢١]

أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف أبو العباس الحنفي

قاضي القضاة بدمشق إمام كبير ثقة صالح ،قال عنه ابن الجزري:(وكان أجل من قرأت عليه تصدر للإقراء بالمقدمية والزنجيلية سنة أربع عشرة ولم يزل يقرئ حتى توفي).

ولادته : ولد سنة أحدى وتسعين وستمائة.

شيوخه : قرأ على أبيه ،وأبي بكر بن قاسم التونسي ،ومحمد بن نصير المصري ،وقرأ الشاطبية على محمد بن يعقوب بن بدران الجرايدي ،وروى لنا القراءات إجازة عن أحمد بن هبة الله بن عساكر ،وأحمد بن إبراهيم الفزاري.

تلامذته : قرأ عليه نصر بن أبي بكر البابي ،ومحمد بن مسلم بن الخراط ،وأحمد بن يوسف

٢١ السابق (ج٢،ص١٧).

البانياسي ،والشريف محمد بن الوكيل ،وشعبان بن علي الحنفي ،وعمر ابن شيخنا أبي المعالي بن اللبان ،ومحمد بن محمد بن ميمون البلوي آخر من قرأ عليه ،وقرأ عليه ابن الجزري جميع القرآن جمعًا بالقراءات السبع

وفاته : توفي في ليلة الأحد تاسع عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق .

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ويكنى أبا الخير

الإمام العلامة ، خاتمة المحققين، صاحب التصانيف في القراءات وغيرها، مؤصل الفنون ومحرر المتون.

ولادته : ولد فيما حققه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق. وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس ، وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

رحلاته وشيوخه: أجازه خال جده محمد بن إسماعيل الخباز وسمع منه فيما أخبره والده ولم يقف على ذلك، وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم ،وأفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار ،والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان ،والشيخ أحمد بن رجب ،وجمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموي ،ثم جمع القراءات على الشيخ أبي المعالي بن اللبان ، وحج في هذه السنة فقرأ بمضمن الكافي والتيسير على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة الشريفة ثم رحل إلى الديار المصرية في سنة تسع فجمع القراءات للاثني عشر بمضمن كتب على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي ،وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ ،والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي ،ثم رجع إلى دمشق ورحل رحلة ثانية ،فجمع ثانيا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد، وعلى ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر وهم العشرة المشهورة وابن محيصن والأعمش والحسن البصري بمضمن الكتب التي تلا بها المذكور على شيخه الصائغ وغيره، وسمع الحديث ممن بقي من أصحاب الدمياطي والأبرقوهي، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الإسنوي وغيره ،وسمع الحديث من غيرهم ،ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني وأخذ عن غيره ،ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام ،وابن نصر وغيرهم ،وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروي، وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيرًا من كتب القراءات بالسماع والإجازة،



وقرأ على غير هؤلاء القراءات ولم يكمل، وأجازه وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل بن كثير سنة أربع وسبعين، وكذلك أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين ،وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ،وجلس للإقراء تحت النسر من الجامع الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب بن السلار ، ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ ماله بالديار المصرية سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة برصة دار الملك بايزيد بن عثمان ، ثم كانت الفتنة التمرية بالروم في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه أمير تمر من الروم وحمله إلى بلاد ما وراء النهر فأنزله بمدينة كش ، ولما توفي أمير تمر في شعبان سنة سبع وثمانمائة، خرج من تلك البلاد فوصل إلى بلاد خراسان ودخل مدينة هراة، ثم وصل راجعا إلى مدينة يزد ، ، ثم دخل أصبهان ، ثم رحل إلى شيراز في رمضان سنة ثمان وثمانمائة فأمسكه بها سلطانها ،، ثم ألزمه صاحبها بير محمد بالقضاء بها وبممالكها وما أضيف إليها كرها فبقي فيها مدة وتغيرت عليه الملوك ومن أخذها لا يمكنه من الخروج منها حتى فتح الله تعالى عليه فخرج منها متوجها إلى البصرة ،ثم وصل إلى قرية عنيزة من نجد ،ثم رحل إلى المدينة ومكة في سنة ثلاث وعشرين وجاورهما مدة ثم عاد إلى شيراز وتوفي بها.

تلامذته:قرأ عليه القراءات جماعة كثيرون فممن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد ،والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي ،والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي ،والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقي ،والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازي الضرير ،والمحب محمد بن أحمد بن الهايم ،والشيخ الخطيب مؤمن بن علي بن محمد الرومي ،والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي ،والشيخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي ،والشيخ علي بن حسين بن علي اليزدي ،والشيخ موسى الكردي ،والشيخ علي بن محمد بن علي بن نفيس ،وأحمد بن علي بن إبراهيم الرماني، وعندما رحل إلى الروم أكمل عليه القراءات العشر بها الشيخ عوض ،والشيخ سليمان ،والشيخ أحمد ابن الشيخ رجب ،وعلي باشا ،والإمام صفر شاه ،والولدان الصالحان محمد ومحمود ابنا فخر الدين إلياس بن عبد الله ،والشيخ أبو سعيد بن بشلمش ،وممن قرأ عليه جمعاً للعشرة ولم يكمل ولده أبو الفتح محمد ،وأبو القاسم علي بن محمد بن حمزة الحسيني ،والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي وصل إلى آخر الأحزاب، والشيخ صدقة بن حسين بن سلامة الضرير وصل إلى آخر التوبة ،والشيخ أحمد بن حسين السيواسي وصل إلى آخر سبأ، والخطيب يعقوب بن عبد الله إلى آخر آل عمران ،والشيخ أمين الدين محمد التبريزي ،والشيخ عبد المحسن التبريزي ، والشيخ عبد الحميد بن أحمد بن محمد التبريزي، والشيخ علي بن قنان ،والشيخ أحمد البرمي الضرير ،والشيخ موسى بن أحمد بن إسحاق الشهبي ،والشيخ علي المهتار ،وحافظ الدين ، وقرأ عليه بكش وبسمرقند جماعة منهم عبد القادر بن طلة الرومي ،والحافظ بايزيد الكشي ،والحافظ

محمود شيخ القراءات بها وجماعة لم يكملوا، وفي مدينة هراة قرأ عليه للعشرة جماعة أكمل منهم الإمام جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن افتخار الهروي ،وفي مدينة يزد قرأ عليه للعشرة جماعة منهم شمس الدين محمد بن الدباغ البغدادي وجماعة لم يكملوا، ثم دخل أصبهان فقرأ عليه بها جماعة أيضا ولم يكملوا ،وفي شيراز قرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة في جمع، منهم السيد محمد بن حيدر المسبحي وإمام الدين عبد الرحيم الأصبهاني ونجم الدين الخلال وأبو بكر بن الجنحي ،وفي البصرة قرأ عليه المقرئ الفاضل المبرز أبو الحسن طاهر بن عزيز الأصبهاني فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر ،ثم شرع في ختمة لقتيبة ،ونصير عن الكسائي ،وعرض المولى معين الدين ختمة بقراءة أبي جعفر ختمها بالمدينة ثم ختمة لابن كثير ختمها بمكة وكان يقرأ عليه في أثناء الطريق قراءة عاصم فأتمها وحفظ أكثر الطيبة ،وفي إقامته بالمدينة، قرأ عليه شيخ الحرم الطواشي.

مصنفاته :
ألف في القراءات كتبا كان لها الأثر البالغ في تأصيل هذا الفن وعلى رأسها كتاب: النشر في القراءات العشر، وسنأتي عل بيان مصنفاته في المبحث التالي .
كما ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية .
وفاته : توفي رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها.

أحمد بن أحمد بن بدر، شهاب الدين الطيبي الشافعي

الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام،المقري الفقيه النحوي العابد الناسك ،درس بالأموي بضعاً وثلاثين سنة وولي الإمامة عن الشيخ تقي الدين القاري، وكان يقرأ الميعاد بالجامع المذكور مدة طويلة في الثلاثة أشهر في كل يوم جمعة، واثنين، ودرس بدار الحديث الأشرفية، ثم بالرباط الناصري، ثم بالعادلية الصغرى، وخطب بالجامع مدة يسيرة.

مولده : ضحى نهار الأحد سابع ذي الحجة، ختام سنة عشر وتسعمائة.

شيوخه : أخذ عن الشيخ شمس الدين الكفرسوسي،والسيد كمال الدين بن حمزة ،والشيخ تقي الدين البلاطنسي ،ولازم الشيخ تقي الدين القاري وبه انتفع ،وقرأ على شيخ الإسلام الوالد في الآجرومية وحضر درسه ،وأخذ الحديث ومصنفات ابن الجزري عن الشيخ كريم الدين بن عمر محمد بن علي بن إبراهيم الجعبري ،وأخذ عن الشيخ العلامة المفنن مغوش المغربي.

تلامذته : أخذ عنه الأبدوني ،والقابوني ،وولده ،والشيخ أحمد العيثاوي ،والشيخ أحمد الوفائي. ، وألف الخطب النافعة .

مؤلفاته : منها (مختصر مناسك ابن جماعة في المذاهب الأربعة) ،ومنها تفسير (كفاية المحتاج للدماء الواجبة على المعتمر والحاج) ،ومنها (الزوائد السنية، على الألفية والمفيد) في التجويد ،و(الإيضاح التام)، و(في تكبيرة الإحرام والسلام) ،و(بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني) ،و(صحيفة فيما يحتاج إليه الشافعي في تقليد أبي حنيفة) ،و(السكر المرشوش في تاريخ شيخه الشيخ مغوش) وغير ذلك.

وفاته : يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه[٢٢].

علي بن محمد، علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي

شيخ الإقراء بدمشق وإمام الجامع الأموي كان علامة في القراءات والفرائض والحساب والفقه وغيرها وله آثار كثيرة تدل على نباهته ،وولي تدريس الدولعية واليونسية والكوجانية والصبابة وتدريس بقعة بالجامع الأموي وكان إمام الحنفية به.
ولادته:كانت بدمشق في صبيحة نهار الجمعة مستهل شوال سنة خمسين وتسعمائة.
شيوخه : قرأ القرآن على والده ،والشهاب الطيبي الكبير ،والشيخ عبد الوهاب الحنفي ،والشيخ شهاب الدين الأيدوني الشافعي ،والشهاب الفلوجي ،وجمع القراءات السبع ثم العشر على المشايخ المذكورين.
مؤلفاته : أشهرها (شرحه على فرائض ملتقى الأبحر سماه سكب الأنهر) ،وله (المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية) ،ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات في القراءات العشر سماها (الألغاز العلائية) وعدة أبياتها مائة وستة وعشرون بيتاً ولم يجب عنها أحد إلى الآن.
وفاته : توفي صباح يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وثلاثين وألف.

إبراهيم بن عباس بن علي الشافعي الدمشقي

شيخ القراء والمجودين بدمشق الفاضل المقري الحافظ الكامل الفرضي الفلكي الصالح التقي كان له محبة لمن يقرأ عليه مع رقة الطبع ودماثة الأخلاق ولذيذ العشرة وأما القراءات فإنه كان بها إماماً لم يوجد له نظير في الأقطار الشامية

٢٢الأعلام (ج١ ،ص١٩) ،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة:(ج١ ،ص٢١٤).

ولادته: ولد سنة عشرة ومائة وألف والله أعلم.

شيوخه: السيد ذيب الحافظ أقرأه واعتنى به وهو أجل أشياخه ،وأخذ القراءات عن الشيخ مصطفى المعروف بالعم المصري ،وأخذ القراءات أيضاً عن المنير الدمشقي ،وأخذ طريق الخلونية عن الشيخ الأستاذ محمد بن عيسى الكناني الصالحي

وفاته: كانت وفاته ليلة الثلاثاء رابع محرم سنة ست وثمانين ومائة بعد الألف رحمه الله تعالى[٢٣].

الشيخ السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد الشهير بالحلواني

الشيخ الإمام، المحقق وشيخ القراء في دمشق الشام.

ولادته: ولد في دمشق سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين.

شيوخه: حفظ القرآن الشريف عن ظهر قلب من طريق حفص على الشيخ راضي، ثم درس على الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبري ،والشيخ حامد العطار،والشيخ سعيد الحلبي ،والشيخ عبد الرحمن الطيبي ،والشيخ عبد اللطيف ،وفي مكة أخذ عن الشيخ أحمد المصري المرزوقي البصير فقرأ عليه ختمة من طريق حفص ،ثم حفظ عليه الشاطبية، وقرأ القراءات السبع من طريقها ،ثم حفظ الدرة، وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، ثم حفظ الطيبة لشيخ هذا الفن الشيخ محمد بن الجزري، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة وأجازه بها.

مؤلفاته: له رسالة في التجويد سماها (اللطائف البهية) ، وله نظم في بعض قواعد من فن القراءات.

وفاته: توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وسبع رحمه الله[٢٤].

الشيخ أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن الشيخ محمد علي عيون السود الحمصي

العلامة المقرئ المفسِّر الفقيه المحدِّث اللغوي؛ أمين الإفتاء وشيخ القرَّاء؛ علامة حمص وعالمها؛ فريد عصره ودرَّة زمانه.

ولادته: ولد في مدينة حمص ليلة الخميس في الثامن من شهر جمادى الأولى عام ١٣٣٥هـ شيوخه:

٢٣ سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر: (ج١ ،ص٦).

٢٤ الأعلام: (ج١ ،ص٢٤٧) ،حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: (ج١ ،ص١١٨-١١٩).



والده الفقيه المفسِّر الشيخ محمد علي عيون السود ،وعمه العلامة المفسِّر المحدِّث الشيخ عبد الغفار عيون السود ،والعلامة الشيخ عبد القادر الخوجة ،والعلامة الشيخ طاهر الرئيس ،والشيخ عبد الجليل مراد ،والعلامة الفقيه الشيخ محمد زاهد الأتاسي ،والعلامة أنيس بن خالد كلاليب ،والشيخ محمد الياسين ، وعبد السلام بسمار الشافعي ،والعلامة الشيخ أحمد بن عمر صافي ،المقرئ سليمان الفارسي كوري المصري رحمه الله تعالى ،وشيخ قراء دمشق محمد سليم الحلواني ،والمقرئ الجامع عبد القادر قويدر العربيلي ،وشيخ قراء الحجاز أحمد بن حامد الحسيني التيجي المصري،وشيخ قراء مصر علي بن محمد الضبَّاع ،والشيخ المسند المقرئ نُعيم بن أحمد النُّعيمي الجزائري.

تلاميذه:

أجاز بالقراءات السبع من طريق الشاطبية والقراءات الثلاث من طريق الدرة فضيلة الشيخ عبد الغفار الدروبي، وتلقى عنه الشيخ سعيد العبد الله شيخ قرَّاء حماة، وأجاز المحدث النعيمي الجزائري بالقراءات الأربع عشرة بمضمن الشاطبية والدرة والطيبة والفوائد المعتبرة، وقرأ عليه الشيخ محي الدين الكردي ختمة كاملة لورش من طريق الأصبهاني من طريق الطيبة ،وقرأ عليه الشيخ تميم الزُّعبي الحمصي ،والشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد الدمشقي.

مؤلفاته:

ألف (الكوائن من الأمور والحوادث الغيبيَّة بين يدي الساعة) ،و(الجداول في القراءات) ،ومنظومة (القول الأصدق في ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق) ،ومنظومة (تلخيص صريح النص في الكلمات المختلفة فيها عن حفص) ،و(النفس المطمئنة في كيفية إخفاء الميم الساكنة بغنَّة) ،و(المكاييل والأوزان الشرعيَّة ومعادلتها بالغرام) ،و(فقه الحج على مذهب الإمام أبي حنيفة) ،و(مجموعة من الأدعية والأذكار).

وفاته: توفي ليلة ١٣ من صفر ١٣٩٩هـ بحمص رحمه الله تعالى.[٢٥]

العلامة الشيخ حسين خطاب الميداني الدمشقي

منحه الله فصاحة اللسان وحسن البيان، فكان من الخطباء البارزين منذ نعومة أظفاره ،وكانت له مجالس علمية في بيته وفي مسجد (منجك) ،وعينه القراء شيخاً لهم بعد وفاة شيخ القراء محمد سعيد الحلواني.

٢٥ موقع الشيخ محمود الدالاتي منقول من رابطة علماء سوريا عن تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري.

ولادته:

وُلد الشيخ في دمشق عام ١٩١٨م .

شيوخه: حفظ القرآن الكريم وقرأه بالعشر الصغرى على الشيخ محمود فائز الديرعطاني ،واتصل بشيخ القراء محمد سليم الحلواني وحفظ الشاطبية تمهيداً لجمع القراءات إلا أن وفاة الشيخ محمد حالت دون ذلك ،فاتصل بولده الشيخ أحمد الحلواني الحفيد وجمع عليه القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ،ثم اتصل بالشيخ عبد القادر قويدر العربيلي وجمع عليه العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.

تلامذته:

من أخص تلاميذه الشيخ عبد الرزاق الحلبي الدمشقي، فقد تلقى عليه القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، كما تلقى عليه القراءات السبع من طريق الشاطبية وحدها كل من الشيخ حسين الحجيري ،والشيخ محمد الخجا الدمشقي ،ولم يقرأ عليه جمعاً بالكبرى أحد من الرجال، أما من تلقى عنه التجويد، وتصحيح التلاوة فخلق كثير، وقد أخبرني شيخنا الشيخ هود بن الشيخ علي السلمان شيخنا في الإقراء على رواية حفص عن عاصم أنه تلقى عليه أحكام التجويد أثناء مرحلة الطلب في دمشق الشام.

مؤلفاته:

ألف العلامة حسين خطاب عدة مصنفات في القراءات.

وفاته: توفي يوم١٢ من شوال سنة ثمان وأربعمائة وألف من الهجرة.[٢٦]

ومن كبار القراء في هذه الفترة أكتفي بذكرهم مع تاريخ وفاتهم.[٢٧]

١.الشيخ المقرئ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين ، ت ١٢٥٢.

٢.الشيخ أحمد بن سعيد المنير الحسيني المقرئ ت ١٣٣٣ .

٣.الشيخ أحمد بن محمد علي الحلواني الرفاعي، شيخ قراء دمشق ت ١٣٣٧ .

٢٦ موسوعة ويكيبيديا

٢٧ انظر كتاب تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، وكتاب تحفيظ القرآن في بلاد الشام د علاء الدين الحموي ص٢٢



٤.الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله دبس وزيت المقرئ المتقن ، ت ١٣٤٥ .

٥.الشيخ محمود فائز الديرعطاني المقرئ البصير ت ١٣٨٥ .

٦.الشيخ المقرئ محمد خيرو ياسين ت في حدود ١٣٩٩

٧.الشيخ المقرئ الأردني سعيد سمور ت في جدود ١٤٠٣

٨.الشيخ المقرئ البصير سعيد العنبتاوي ت في حدود ١٤١٢

٩.الشيخ سعيد العبد الله الحموي البصير نزيل مكة المكرمة ت ١٤

٠١.الشيخ المقرئ بكري الطرابيشي، شيخ القراء وأعلى أهل الأرض إسنادا في عصره ت ١٤٣٢.

وغير هؤلاء من السادة القراء رحمهم الله تعالى.

المبحث الثاني

أشهر المؤلفات في القراءات القرآنية في المدرسة الشامية

في هذا المبحث أعرض لأشهر المؤلفات التي توارثتها الأجيال في المدرسة الشامية ولا أزعم أني قادر على إحصائها لكثرتها ولكن حسبي أن أشير إلى أهمها على مر العصور مرتبا لها حسب وفاة مؤلفيها ابتداءً من عصر التأليف إلى العصر الحاضر:

كتاب أقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه تأليف: الإمام عبدالله بن أحمد بن بشر ت (٢٤٢هـ).

كتاب (القراءات) للإمام محمد بن أحمد الداجوني ت(٣٢٤هـ).

كتاب (الحجة في القراءات السبع) ،و (إعراب القراءات السبع وعللها) ،و (البديع في القرآن الكريم) ،و (إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز) ،و (المقصور والممدود) ،و (مختصر في شواذ القرآن)، وجميعها للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه ت(٣٧٠هـ).

كتاب (الوجيز) لأبي علي الحسن الأهوازي ت(٤٤٦هـ).

كتاب فتح الوصيد في حل ألفاظ القصيد لعلم الدين السخاوي، ت(٦٤٣) ، وهو أول من شرحها.

كتاب الوسيلة إلى شرح العقيلة ، وهو شرح عقيلة أتراب القصائد في الرسم، للسخاوي كذلك.

كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) وهو من أجل كتب السخاوي.



وله كتاب (المفصل في شرح المفصل) وهو كتاب نفيس للسخاوي أيضا. وقد شرع في كتاب التفسير وصل فيه إلى سورة الكهف.

كتاب (منير الدياجي في تفسير الأحاجي) للسخاوي كذلك.

- كتاب (القصائد السبعة في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم)، للسخاوي، وقد شرحه الشيخ أبو شامة.
- كتاب (المفاخرة بين دمشق والقاهرة)، وهو كذلك للسخاوي.
- كتاب (شرح الشاطبية ومختصره) ،و (المرشد الوجيز) للإمام أبي شامة المقدسي ت(٦٦٥هـ).
- كتاب (الشرعة في القراءات السبعة) لشرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي ت(٧٣٨هـ).
- كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي ت(٧٤٨)
- كتاب (كافية القارئ في فنون المقارئ في القراءات) لعبد الأحد بن محمد الحراني أبو المحاسن ت(٨٠٣هـ).
- كتب العلامة المحقق الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ومن أبرزها:

كتاب النشر في القراءات العشر ، وهو كتاب حجة بالغة في علم القراءات لا غنى لطالب العلم عنه، ثم اختصره في كتابه (تقريب النشر) وله أيضا: (تحبير التيسير في القراءات العشر) و (تاريخ القراء وطبقاتهم) مختصرًا من أصله، ولما أخذه أمير تمر إلى ما وراء النهر ألف (شرح المصابيح) ، كما ألف (غاية النهاية في طبقات القراء)، ، وألف (التمهيد في علم التجويد)، وله (منجد المقرئين) ؛ وهو من أوائل ما ألف ، كما ألف كتابا في أحكام الوقف سماه: (الاهتداء في الوقف والابتداء).

كما ألف مجموعة من المنظومات في القراءات والتجويد من أهمها : منظومة طيبة النشر في القراءات العشر ، ونظم (الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، حسبما تضمنه تحبير التيسير، ونظم (غاية المهرة في الزيادة على العشرة) قديماً، ،و(الجوهرة في النحو) و(المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) وغير ذلك في فنون شتى.

كتاب (الزبدة في القراءة) لعبد الله بن عبد الرحمن الكليسي الحلبي ت(١٣٠٣هـ).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ونبي الرحمة للعالمين وبعد:

فهذا ما يتسع له المقام في الحديث عن تاريخ المدرسة الشامية في الإقراء ومميزاتها وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١.المدرسة الشامية في الإقراء تشمل الإقراء في دمشق وحمص وسائر المدن السورية وفلسطين وشرق الأردن.

٢.المدرسة الشامية من أقدم مدارس الإقراء بعد مدرسة الحجاز ومنها استمدت عراقتها وعليها قامت أولى حلقاتها.

٣.المدرسة الشامية غنية بعلمائها وقرائها ومؤلفاتها، مما كان له الأثر البالغ في النهضة القرآنية على مستوى العالم الإسلامي في القديم والحديث .

٤.أسانيد المدرسة الشامية تلتقي بأسانيد غيرها من مدارس الإقراء مما يؤكد التواصل المتين بين القراء في شتى البلاد الإسلامية وما كانوا عليه من الرحلة في طلب القراءات والأسانيد.

ومما يوصي به الباحث:

١.ضرورة التواصل الدائم بين القراء في العالم الإسلامي وتمتين العلاقات بينهما.

٢.التأكيد على أهمية مثل هذا اللقاء المبارك وضرورة أن ينبثق عنه لجنة عليا على مستوى العالم للإشراف على الإقراء والإجازات.

٣.توجيه الباحثين في مجال الدراسات العليا للبحث في مدارس الإقراء وما أنتجته من علماء ومؤلفات مباركة والعمل على تحقيقها وإخراجها ليفيد منها طلبة العلم

وأخيرا فكل الشكر والتقدير للقائمين على هذا الملتقى المبارك ونسأله تعالى للجميع التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١.الأعلام للزركلي
٢.تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
٣.تحفيظ القرآن الكريم في بلاد الشام د علاء الدين الحموي
٤.حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر:
٥.السلاسل الذهبية بالأسانيد النشرية د أيمن رشدي سويد.
٦.سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر
٧.سنن الترمذي
٨.سير أعلام النبلاء للذهبي
٩.شعب الإيمان للبيهقي
٠١.صحيح البخاري
١١.صحيح مسلم
٢١.طبقات القراء للإمام الذهبي
٣١.غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري
٤١.الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة:

٥١.موقع الشيخ محمود الدالاتي منقول من رابطة علماء سوريا عن تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري.

٦١.موسوعة ويكيبيديا العالمية على النت.



ترجمة القرّاء
من آل الحلواني رحمهم الله
وترجمة الشيخ عبد القادر قويدر رحمه الله

إعـــداد

محـــمد كـريـــم راجـــح



السيرة الذاتية

هو فضيلة الشيخ القارئ المقرئ المفسر الفقيه اللغوي الأديب الأريب محمد كريِّم بن سعيد بن كريم راجح

أصل الشيخ من: كَفْر حَوَر، وهي قرية تبعد ما يقرب من خمسين كيلو من دمشق الشام.

ولادته وأبواه وإخوته:

ولد الشيخ في دمشق الشام سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م من أبوين صالحين، أما والده -رحمه الله- فكان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان لحّاماً يمارس مهنة الجزارة، وكان على جانب من الصلاح والتعفف ، أما والدته - رحمها الله- فهي : حفيظة بنت حسن سميا ، وكانت امرأة صالحة تقرّئ القرآن للمبتدئين والمبتدئات الصغار، وقد كانت تحفظ القرآن الكريم تقريبًا. وقد كانت من الصلاح والتقوى على جانب كبير. وقد كان أكبر أولاد أبويه، وله من الإخوة أربعة: اثنان شقيقان، واثنان من أمه.

فأخواه من أبيه هما: علي يمتهن الجزارة كأبيه، وقد تركها لكبر سنه، وأحمد يمتهن التجارة وكلاهما على قيد الحياة. وأما أخواه من أمه فهما: محمد كامل زرزور، ونوري زرزور. وإنما قلت: أخواه من أمّه، لأن أمّه كانت متزوجة برجل قبل زواجها بأبيه ولذلك هما أكبر منه. وقد كان محل إقامة والده في حي الميدان الحي المعروف من بلاد الشام وأصل والده من مكان يسمى بمحلة القاعة، ووالدته من الساحة. نشأته وتعليمه: التحق شيخنا بالتعليم منذ سن مبكرة حيث كان في أيّامه كتاتيب تُقرئ القرآن، وتُعلم الخط والإملاء، والأعمال الأربعة (الجمع والطرح والضرب والقسمة) وذلك على طريقة بدائية. وقد كان التحاقه بهذه الكتاتيب منذ نعومة أظفاره -كما أسلفت- حيث لم يتجاوز عمره آنذاك خمس سنوات، وقد بقي فيها ما يقرب من ثلاث سنوات، ثم تخرج فيها كما يقول: على مصطلحهم عالماً ، يعرف يقرأ ويكتب ويحسب. وقد كان الأساتذة في غاية من الشدّة في الكتاتيب. ومن الذين درّسوهم كما يذكر الشيخ: ياسين الزرزور، وابنه محمد الزرزور، والشيخ أديب الصبّان، والشيخ أبو راشد اللبني. مدرسة وقاية الأبناء: وبعد أن انتهى من مرحلة الكتاتيب وكان عمره ثمان سنوات، دخل مدرسة (وقاية الأبناء للجمعية الغراء) وهي مدرسة أنشأها الشيخ الداعية الإصلاحي الكبير شيخ مشايخنا : الشيخ علي الدقر -رحمه الله- (ت١٣٦٢هـ) وبقي فيها شيخنا سنة فقط ، حيث خرج منها مبكراً، نظراً لشدّة وصرامة أساتذتها والتي تصل أحياناً إلى ظلم الطلاب،

فالمعلمون فيها -كما يقول الشيخ: (يضربون الطلاب دون هوادة!) إذ كان الاعتماد الأكبر في تلك الفترة في تعليم الطلاب على الضرب المبرح، ولكنّه يتجاوز -في كثير من الأحيان- الحد المعقول، فلذلك آثر شيخنا الخروج من هذه المدرسة بعد أن تجاوز التاسعة من عمره. وقد كانت هذه المدرسة -كما يقول الشيخ- مدرسة نظامية يغلب فيها تعليم الدين ولكن بأسلوب ضعيف.
حفظه لكتاب الله وصلته بالشيخ حسين خطّاب: أخذ شيخنا في حفظ القرآن على طريقة صحائف، وكان يحفظ القرآن وحده، ومن تلقاء نفسه، وكان يحفظ مرة، ويتركه أخرى، إلى أن ساقه القدر إلى جامع القاعة، حيث كان إمامه وخطيبه فضيلة الشيخ حسين خطاب (ت١٤٠٨هـ) -رحمه الله-، وهو شيخ قراء دمشق فيما بعد، فاتّصل به ولازمه، وأتمّ عليه حفظ القرآن الكريم.
كما حفظ عليه ألفية ابن مالك في النحو، ونهاية التدريب للعمريطي وهو نظم لمتن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي للإمام أبي شجاع. كل هذا وعمر شيخنا بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة.
أتمّ الشيخ حفظ القرآن الكريم في سنة وشهر، ومن العجائب أنّ الشيخ عندما بدأ بقراءة القرآن في اليوم الذي تلي يوم ختمه قرأه عن ظهر قلب دون رجوع إلى المصحف، وهذه حالة لا تقع إلا في النادر لاسيّما لمن كان في مثل سن الشيخ. صلته بالشيخ حسن حبنّكة الميّداني:
تفرّس الشيخ حسين خطّاب -رحمه الله- أمارات النجابة والذكاء مترسمة في محيّاه فأخذه إلى الشيخ حسن حبنّكة الميّداني (١٣٦٩هـ) -رحمه الله- وعرضه عليه، فسُرّ به الشيخ حسن سروراً بالغاً، واحتواه في مدرسته التابعة لجمعية التوجيه الإسلامي والتي أسسها -رحمه الله-، فانقطع شيخنا إلى تعلم العلم في مدرسة الشيخ حسن حبنّكة،منذ سنة (١٩٤٠) ولازمه ملازمة تامّة إلى أن توفّاه الله -جلّ وعلا-.وهو زميل وقرين فضيلة الشيخ عبد الرّحمن حبنّكة الميّداني في معهد والده الإمام، وكان يقول كل منهما للآخر: أنت شقيق روحي. إتقانه القراءات العشر:
التحق شيخنا بالشيخ حسن حبنّكة -رحمه الله- وتفرّغ للعلم تماماً، وأتمّ حفظ القرآن الكريم، ثم تطلّع إلى إتقانه بالقراءات العشر بأمر من الشيخ حسن - رحمه الله تعالى -، فحفظ الشاطبية في مدة وجيزة حيث كان يحفظ كل يوم عشرة أبيات، فأتمّها في أشهر يسيرة، ثم قرأها كاملة على الشيخ محمد سليم الحلواني -رحمه الله- وهو شيخ القراء في دمشق آنذاك، قرأها عليه عن ظهر قلب فأجازه بها، ثم اتجهت همّة الشيخ إلى أن يقرأ القرآن بالقراءات السبع بمضمّن الشاطبية، وهكذا بالقراءات الثلاث بمضمّن الدرّة على شيخ قرّاء دمشق الشيخ محمد سليم الحلواني بعد أن قرأ عليه المتن عن ظهر قلب وأجازه به، إلّا أنّ المنية اخترمت الشيخ محمد سليم، فخلفه ابنه العبقري الضابط المتقن الشيخ أحمد سليم (ت١٣٨٤هـ) -رحمه الله- فجمع عليه شيخنا القراءات العشر الصغرى (من طريقي الشاطبية والدرّة) وأتمها عليه في مُدّة وجيزة، وزيادة في توثيق ما قرأ على



الشيخ أحمد سليم قرأ القرآن كاملاً بالقراءات العشر الصغرى مرّة أخرى في ختمة كاملة على الشيخ الصالح المقرئ محمود فائز الديرعطاني (ت١٣٨٤هـ) -رحمه الله- وأتمّها عليه وأجازه بها.
مرافقته شيخه حسين خطّاب في القراءة على الشيخ عبد القادر قويدر المشهور بشيخ عبده صمادية كما رافقه من قبل إلى الشيخ محمد سليم الحلواني و الشيخ أحمد سليم الحلواني
لم تقف همّة شيخنا هنا، بل كان يُرافق شيخه حسين خطّاب -رحمه الله- في أثناء قراءته على شيخيه العشر الصغرى، يرافقه إلى قرية عربين لجمع القراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر، على الشيخ المقرئ عبد القادر قويدر -رحمه الله- المعروف بشيخ صمادية، حيث أتمّها عليه في مُدّة وجيزة، وقرية (عربين) في غوطة دمشق على بعد عشرة كيلو منها، ولم تكن وسائل النقل في تلك الفترة سهلة ميسّرة، لذا كان الشيخان يستخدمان (الترام)، للوصول للشيخ، وفي كثير من الأحيان يمشيان على أقدامهما! إجازته في القراءات وتصدره للإقراء:
حفظ الشيخ الشاطبية -كما تقدّم- والدرّة والطيّبة، وبمضمّنها جميعاً أتقن القراءات العشر الصغرى والكبرى، لما يتجاوز عمره ثلاثين سنة، وتصدّر للإقراء وهو في هذه السن المبكرة مجازاً من أشياخه، ناهيك عن تمكنه في العلوم الأخرى من تفسير، ونحو، وبلاغة، وفقه، حيث تفقه في المذهب الشافعي على عدد من العلماء ربما يغني عن الإطالة من تعدادهم تصدُّر الشيخ حسن حبنّكة رأس القائمة لأنّهم كانوا من طلّابه – رحمه الله -، حيث كان رحمه الله من كبار الشافعية في عصره.
متابعة دراسته النظامية: عنّ للشيخ أثناء الخمسينات الميلادية أن يُتمّ دراسته النظامية فالتحق بالإعدادية، والثانوية الشرعيتين وأتمّهما، ثم دخل كلية الشريعة وتخرج منها، ثم دخل كلية التربية دبلوم التأهيل التربوي في جامعة دمشق وناله أيضاً.
وهذا أمر عجيب، وهمة عالية، ووجه العجب: من انقطاع الشيخ عن الدراسة، ثم التحاقه بمدرسة الشيخ حسن حبنّكة العلمية ودراسته على كبار العلماء شتّى أنواع الفنون، وبعد إتقانه هذا دخوله المدارس النظامية على كبر سنّه، وتجاوزه لجميع المراحل، دون كلل أو ملل، بل وتخرجه من كلّيتين، وكل هذا لا يتفق إلا للقليل. إمامته في عدد من مساجد دمشق:
وبعد تخرّج الشيخ عُيّن إماماً في أحد مساجد دمشق، وكان قبلها يُصلّي في جامع الحُصني نائباً عن الشيخ نسيب المجذوب بمرتب لا يتجاوز ثلاث ليرات، وكان في أثناء هذا قد تزوج وصار له ثلاثة من الأولاد، يعيش معهم في قبو لا تتجاوز مساحته خمسين مترًا، ويعاني حالة من الفقر، فقد يمر اليوم واليومان ولا يجد ما يُطعم زوجته وأطفاله، إلى أن سخّر الله له سماناً صالحاً فكان يُقرضه ما أراد من الطعام إلى أن تتيسر أموره.

تدريسه في عدد من المدارس والمساجد: بقي في هذا المسجد كنائب عن إمامه فترة يسيرة، ثمّ جاءه بعدها أحد طلابه وهو الآن الدكتور محمود دلّول، ورشحه مدرساً في المدرسة المحسنية، فتحسنت حالته المادّية، ولكنّه تركها في السنة التالية لظروفه الخاصة، فدخل مسابقة تدريس الفتوى وعقد له اختبار فكان الأول على جميع المتسابقين في بصرى الشام، فعُيّن مدرّساً دينياً في منطقة بصرى الشام، وحصل على مرتّب كبير، ثم عيّن بعدها مفتياً في منطقة إزرع في حوران ، تنقّل الشيخ بعدها بين الإمامة والخطابة والتدريس.

أمّا الخطابة فإنّ الشيخ أوتي أسلوباً بليغاً، وعبارةً رصينةً عاليةً، إذ هو خطيب مُفوّه يلقي خطبه عن ظهر قلب، يُعالج في خُطبه مُشكلات الناس، ويُلقي عليهم ما يزيل همومهم. تنقّل الشيخ في خطابة الجمعة في عدد من مساجد دمشق وجوامعها الكبيرة الجامعة التي تغصُّ بالمصلّين ، رغبة في الاستماع للخطيب والانتفاع من علومه ومواعظه، وهو الآن خطيب جامع الشيخ حسن خلفاً لشيخه وشقيق شيخه العلامة الشيخ صادق حبنكة.

وأما التدريس فإنه يُلقي دروسه ما بين المدارس والمساجد وبيته ، وذلك منذ بداية طلبه للعلم، حيث يدرّس في معهد الفتح الإسلامي، في قسم التخصص (التفسير) البحر المحيط لأبي حيان، والفقه المقارن، والتجويد، كما يدرّس في دائرة الفتوى، ويدرّس أيضاً في مُجمّع الشيخ أحمد كفتارو التجويد، والتفسير، والفقه المقارن. ودروسه في المساجد قائمة، فله درس التفسير في جامع الحسن يوم الثلاثاء. كما أنّه يدرّس في جامع المنصور يومياً بعد الفجر عدداً من الكتب في التفسير، والحديث والفقه والسيرة، والمواعظ والرقائق وغيرها. وله فيه بعد المغرب درس في التفسير يوم الخميس.

الكتب التي درّسها الشيخ: ومن الكتب التي درّسها الشيخ في جامع المنصور: تفسير القرطبي، والشرقاوي على شرح التحرير للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، وشرح مسلم للنووي، وتدريب الراوي للسيوطي، وإحياء علوم الدين للغزالي، ومختصره للقاسمي، وسبل السلام للصنعاني، والفقه المنهجي على مذهب الشافعي، والمستطرف في كل فن مستظرف للإبشيهي و المنهج و شرحه للشيخ زكريا الأنصاري وتفسير الكشّاف للزمخّشري وغيرها.

ومنزل الشيخ لا يخلو من دروس العلم، فله في صباح الجمعة درس في صحيح البخاري يحضره كبار طلبة العلم، كما أنّه يُقرئ في جامع المنصور وفي بيته طلبة العلم القرآن بالقراءات، وله حلقة في مدارسة القراءات في بيته مع تلاميذه المتقنين للقراءات العشر.

كما أن له مشاركات كثيرة في تحكيم مسابقات القرآن الدولية في كثير من الدول العربية ، إضافة إلى مشاركته في مؤتمرات عدة على المستوى الدولي.



شيخ قرّاء دمشق: فضيلة الشيخ محمد كريم راجح –حفظه الله– هو شيخ قرّاء دمشق، ولعل هذا هو الأهم في ترجمة هذا العالم الجليل، جاءته مشيخة القرّاء، ،حيث زُفّت إليه بإجماع من أقران الشيخ، بل بعضهم أكبر منه سناً.

فقد بُويع له بمشيخة قرّاء دمشق بعد موت الشيخ حسين خطّاب –رحمه الله– وذلك في عام ١٤٠٨هـ، ومسجد بني أميّة مكتظٌّ بالناس، والشيخ حسين خطّاب لا يزال مسجىً في نعشه في قبلة المسجد، فأعلن الشيخ الصالح العالم شيخ مسجد بني أميّة الشيخ عبد الرزّاق الحلبي مبايعة الشيخ محمد كرّيم راجح شيخاً لقرّاء دمشق خلفاً للشيخ حسين خطّاب –رحمه الله–، أعلن ذلك بعد أن استشار فيها القرّاء ومنهم المقرئ الصالح أبو الحسن الكردي. وبعد إعلان الشيخ عبد الرزّاق الحلبي ذلك أقرّ الجميع من علماء، وقرّاء، ووافقت على ذلك وزارة الأوقاف بقرار من الوزير آنذاك. ولا يزال فضيلته شيخاً لقرّاء دمشق – أطال الله في عمره على طاعته .–

أسرة الشيخ النسبية: أما أسرة الشيخ فمنها ما هي مرتبطة به نسباً، وأكثرها المرتبطة به علمياً.

فأسرته المرتبطة به نسباً مكونة من تسعة من الأولاد: ستة أبناء، وثلاث بنات من زوجته الأولى.

فله: محمّد سعيد، ومحمّد أديب، ومحمّد جمال يقرض الشعر ويُجيده، ومحمّد أسامة، ومحيّي الدّين، وعماد. وبناته: بشرى، وهند، وغادة ، وكلّهم متزوجون . وقد أخذ أولاده عنه الجدّ والاستقامة.

أسرة الشيخ العلمية: وأما أسرة الشيخ العلمية، فقد درّس المئات سواء في المساجد أو في المدارس أو في بيته، ولعل أبرزهم من قرأ عليه القرآن بالقراءات العشر الصغرى أو الكبرى، أو أفرد شيئًا منها وهم كثير، لعله يتيسر جمع أسماءهم في سجل كامل، وذلك لكثرتهم ولأجل الإحاطة بهم، ويقوم بهذا العمل تلميذه القارئ المتقن الجامع الأستاذ الشيخ عبد الله بن حسين الصومالي في كتابه:" العطر الفائح في أسانيد وتلاميذ الشيخ كريّم راجح» .

نشاطاته العلمية والاجتماعية: والشيخ لا يزال مشتغلاً بالتدريس، والإقراء، والفتوى، ووقته موزع على كل هذا ولا يكاد يخلد إلى الراحة إلا في القليل من الوقت. حيث يشارك في الوعظ في كثير من الحفلات، والمناسبات الاجتماعية، وله قبول عظيم عند الناس يستمعون له، وينصتون إليه.

أخلاقه وشمائله: وهو صريح في الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، وربما أتعبته صراحته مع كثير من الناس ممن يؤثرون المجاملات على الحق. والشيخ متنزه متعفف منذ نعومة أظفاره ، لا يمد يده أبداً للناس. وهو كثير الشفقة على الفقراء والمحتاجين، يسعى عند المحسنين في قضاء حوائجهم، وفك إعسارهم لاسيما طلبة العلم، ولم تُنسه النعمة التي منّ الله بها

عليه بعد بلائه وصبره -لم تُنسه- من تتبع أحوال الفقراء، والسؤال عنهم، وبذل الشفاعة عند التجار لمساعدتهم، وله عند التجار القبول التام ولا يردون له شفاعة. ولا يزال – حفظه الله تعالى – يتابع بين الحج والعمرة متعه الله بالصحة والعافية.
محبته للشعر وكتابته له: ((لا شيء يستهويني كالشعر))، هذا ما قاله الشيخ كريم راجح في أحد لقاءاته التلفزيونية. ومن أحبِّ الشعراء إلى قلبه أمير الشعراء أحمد شوقي، كان يحبه حباً جماً، ومن أكثر قصائده التي كان يحبها قصيدة: رعاكم ذو الجلال بني دمشق ..... وعز الشرق أوله دمشقُ فهو يقرأ كتب الشعر، وكان قد قدم لديوان الشاعر مصطفى عكرمة، وهو يعتبره صديقاً، ويلتقي معه – حسب قوله – في ٣ أمور هي: العاطفة الجياشة نحو الإسلام التي يحملها الشيخ كريم في خطابته ويحملها الشاعر مصطفى في شعره. ويلتقي معه في خفة الدم والروح التي يمتاز بها الشيخ كريم. وكذلك في حبه الكبير للأدب.
لم تتجه همة الشيخ إلى التأليف لانشغاله بالتعليم، وكلٌّ مُيَسّر لما خُلِقَ له، ولكن له شذرات ومشاركات، فقد اختصر تفسيري القرطبي وابن كثير، كما اختصر شرح مسلم للنووي، وله شعر رائق يسّر الله إخراجه.
كما هو مستشار مؤتمن من قبل كثير من طلاب العلم، حيث يعرضون عليه مؤلفاتهم ليصحِّحها، أو يراجعها، أو يُصلحها، أو يُقرِّظها مؤلفاته:

- مختصر تفسير ابن كثير،
- مختصر تفسير القرطبي،
- أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن ،
- قبس من القرآن الكريم

الشيخ محمد كريم راجح الآن خطيب جامع الحسن في الميدان، وهو شيخ قراء الشام حتى الآن، أمد الله لنا في عمره ونفعنا بعلمه، وحفظه للأمة الإسلامية بخير.



الشيخ أحمد الحلواني الجد

١٢٢٨ - ١٣٠٧

ولد الشيخ أحمد الحلواني الجد في دمشق عام ١٢٢٨ هجرية ونشأ في حجر والديه ، وحفظ القرآن الكريم برواية حفص على الشيخ راضي ، ثم أقبل على طلب العلم فقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، فسمع عليه صحيحي البخاري ومسلم مراراً ، وسمع منه الأربعين العجلونية ، وكتب له بخطه إجازة ، وقرأ الحديث على الشيخ حامد العطار ، وقرأ مغني اللبيب لابن هشام ، كما قرأ غيره من الكتب النحوية على الشيخ سعيد الحلبي ، وكان مُعيداً في درسه ، وقرأ الفقه الشافعي على الشيخ عبد الرحمن الطيبي في عدد من الكتب ، وأجازه بالتدريس هؤلاء العلماء الأربعة ، كما قرأ بعضاً من الصرف والبيان على مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف بن فتح الله . قال رحمه الله في كتابه اللطائف البهية : (ارتحلت إلى مكة المشرفة زادها الله شرفاً إلى يوم الدين ، وأقمت فيها أربع سنين ، وتلقيت القرآن العظيم على شيخي خاتمة المحققين الشيخ أحمد المرزوقي ، فقرأت عليه ختمة على رواية حفص ،وختمة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية ، وختمة بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدُّرة ، وختمة للعشرة أيضاً من طريق الطيبة . وكل ذلك مع التجويد والضبط والإتقان جزاه الله عني أحسن الجزاء) . ولما عاد إلى دمشق ١٢٥٧ هجري تصدر للإقراء والتعليم ، فاشتهر ذكره وعم نفعه . وفي سنة ١٢٦٥ طُلب بإلحاح إلى مكة المكرمة ليقوم بالإقراء مكان استاذه المرزوقي بعد أن توفاه الله فلبى الطلب ، وبقي بمكة إلى ١٢٧٧ حيث رجع إلى دمشق ليستقر فيها لإقراء القراءات والعلوم . وقد أحيا الله به هذا العلم ، فكان فريد عصره فيه .
كان رحمه الله حسن المفاكهة ، لطيف المحاضرة ، كثير الملازمة لبيته ، لا يخرج إلا لضرورة ، يؤنس الجليس ، عليه خشوع السكينة ، غالب أوقاته في قراءة القرآن الكريم ، يغلب عليه الزهد والصلاح ، كان مُحبباً مُربياً ناصحاً .

وقع بينه وبين بعض علماء عصره نزاع كبير في أن التجويد واجب شرعاً أو صناعة ؟ فكان رحمه الله يعتمد أن التجويد واجب شرعي ، ويحاورهم في أدلة ذلك ، والحق أنه واجب شرعاً لمن قدر عليه .
نظم أرجوزة في التجويد سماها (المنحة السّنيّة) ، ثم شرحها شرحا لطيفاً، وسماه (اللطائف البهية) ، وله منظومة في صفات الحروف يقول فيها :

الهمز مجهور شديد مستفل ... منفتح ومصمت كذا نقل
والباء مجهور شديد مستفل ... منفتح ومذلق قلقل وصل
والتاء مهموس شديد مستفل ... منفتح ومصمت خذ واشتغل

وهكذا إلى آخر حروف الهجاء .

خَرَّج تلاميذ كثيرين ، أتقنوا عليه الحفظ والضبط والجمع بالروايات ، وأنشأ طبقة من العلماء ، من أبرزهم ابنه وخليفته من بعده في مشيخة القراء الشيخ محمد سعيد الحلواني ، والمشايخ عبد الرحيم دبس وزيت ،ومحمد القطب ،وأحمد دهمان ، حيث أخذوا عنه القراءات العشر ، كما قرأ عليه علاّمة الشام جمال الدين القاسمي برواية حفص ، وسمع منه الميدانية في التجويد ، وشرح الجزرية لزكريا الأنصاري ، وشرح خالد الأزهري ، وقد شرح القاسمي الميدانية وعرضها عليه وقابلها معه ، فاستحسنها وقرظها . ولم يُقرئ الطيبة أحداً إلا لابنه محمد سليم ، وعاجلته المنية قبل إتمامها كما حدثني بذلك حفيده شيخنا الشيخ أحمد الحلواني الحفيد . توفي رحمه الله عصر الأحد ٢٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هجري .

الشيخ محمد سليم الحلواني الابن

١٢٨٥ -١٣٦٣هـ

هو الشيخ محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن علي الحلواني الرفاعي الحسيني الشافعي ولد بدمشق سنة ١٣٨٥ هجري . نشأ في حجر والديه ، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره ، وأتم جمع القراءات العشر في الرابعة عشرة من عمره ، وقرأ ختمات كثيرة على والده جمعاً وإفراداً ومشتركاً مع غيره . ولما بلغ الخامسة عشرة كان قد أتقن القراءات ، وحفظ الشاطبية والدرة ، وتلقى العلوم العقلية والنقلية عن علماء عصره ، وروى الحديث عن فريق من العلماء الدمشقيين كالشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عمر العطار ، وأجازه كبار الشيوخ منهم مفتي دمشق الشيخ محمود الحمزاوي ، ومفتي دمشق الشيخ محمد المنيني ، والشيخ أحمد المنيِّر شافعي زمانه .
بدأ بالإقراء بإذن والده وهو في الثانية عشرة ، ولما توفي والده شيخ القراء خلفه في المشيخة سنة ١٣٠٧ ونشر هذا العلم وعلمه لكافة الطبقات ، وتخرج عليه كثير من المقرئين والجامعين ، كما قرأ عليه جم غفير برواية حفص .

أقرأ في المدرسة الكاملية ، وفي جامع التوبة وسواهما من المدارس والمساجد وفي بيته حتى لم يبق لديه وقت يتفرغ فيه لنفسه ، وظل كذلك حتى توفاه الله . وكنت وشيخي الشيخ حسين خطاب قد أدركناه في آخر حياته ، وحفظنا عليه الشاطبية فقط .

من أشهر الذين جمعوا عليه القراءات بمضمن الشاطبية والدرة الشيخ بكري الطرابيشي ، والشيخ عبد العزيز عيون السود ، والشيخ رضا بن درويش القباني ، وأما الذين قرؤا عليه برواية واحدة مع



الضبط والإتقان فلا يحصون ، منهم شيخنا الشيخ محمد سليم اللبني ، والشيخ أحمد عبد المجيد ، والشيخ ياسين الجويجاتي .

توفي رحمه الله في بيته بحي التوبة في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هجري ، ودفن بتربة الدحداح على والده .

الشيخ أحمد الحلواني الحفيد

١٣٢١ - ١٣٨٤ هـ

شيخ القراء العالم الأديب الشاعر الذكي الألمعيّ رحمه الله تعالى ولد بدمشق ونشأ في حجر والديه ، وحفظ القرآن الكريم على والده محمد سليم شيخ القراء أثناء دراسته الإبتدائية .

أخذ علم الفقه مع العلوم العصرية في المدرسة الكاملية الهاشمية -التي أنشأها الشيخ كامل القصاب رئيس جمعية علماء دمشق - ونال فيها الشهادة العالية ، ثم التحق بجامعة بيروت إلا أنه لم يكمل دراسته فيها نظراً لظروف الحرب والاحتلال الإنكليزي فعاد إلى دمشق .

انصرف بعدها إلى ملازمة أبيه حيث أخذ عنه القراءات العشر .

وبعد وفاة والده أسندت إليه مشيخة القراء عام ١٣٦٣ هجري

وقد هنأته بها آنذاك بقصيدة تبلغ الأربعين بيتاً ، وقد كنت أجمع عليه القراءات العشر . وهذه بعض أبياتها

لله ليــلـة أنــس بت أقضـــيـها ... كأنني من جنان الخلد أجنيها

كأنها ليـلة القــدر التي شــرفت ... حتى أتت آية التنزيل تطــريها

جاءت تباشيرها نفسي على كمد ... من الحـيـاة وأوصاب تعانيــها

فمنذ نبئت أن الشيخ قد رفعـت ... إليه مشـيـخة القــراء يؤويـهـا

زالت همومي ونادني الفؤاد أفق ... هذي السعود تبدت في تباهيها

جاءتك مشيخة القراء لا عجـب ... فبيــتكم حـــرم مازال يـؤويها



قرأ عليه القرآن كثير من أبرزهم : شيخنا الشيخ حسين خطاب ، – والعبد الفقير كريم راجح ، وقد جمعنا عليه مع الضبط والإتقان ، كما قرأنا ثانية العشر على صديقه وزميله الشيخ محمد فائز الدير عطاني (رحمهم الله تعالى) اشتغل بالتدريس في داره حيث كانت عامرة بالطلاب ، وكان يسعى إلى إنشاء مدرسة خاصة بتعليم القرآن الكريم ، ولكن حال ظلم المسؤولين دون ذلك .

كان شاعراً موهوباً يقول الشعر مرتجلاً وغير مرتجل ، وله شعر يداعب فيه صديقه الشيخ علي العمار من ألطف الشعر وأحلاه – وأرجو أن يظهر هذا الشعر للوجود ، ولو بعد حين – فإنه غرة في جبين الشعر العربي ، ولعله لم يُسبق لمثله .

وقد بلغه أن طه حسين قال :

ثلاثـة رابعهـــم إبليـس   الشيخ والحاخام والقسيس

فأرسل الشيخ إليه البيت التالي :

ثلاثة فيها الردى والنكر   طه حسـين والعمى والكـفر

توفي فجأة في مجلس ضم شيخنا المهيب الشيخ حسن حبنكة الميداني ، والشيخ حسين خطاب ، وأخاه الدكتور سعيد الحلواني ،في ١٨ شعبان ١٣٨٤ هجري ودفن بمقبرة الدحداح – رحمه الله تعالى .

الشيخ الطبيب محمد سعيد الحلواني

١٣٣٠ – ١٣٨٩ هـ

هو محمد سعيد بن محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن محمد الحلواني ، ولد بدمشق ونشأ في حجر والديه ، كان تعليمه في المدارس النظامية حيث قرأ علوماً شتى من فقه ولغة وعلوم عصرية إلى جانب حفظه للقرآن الكريم ، وبعد أن حصل على الشهادة الثانوية التحق بكلية الطب في الجامعة السورية فتخرج فيها سنة ١٣٥٦ هجري ، وكان أثناء دراسته الجامعية يتلقى القراءات العشر على والده الشيخ محمد سليم ، وما أكثر ما كان يقرأ مع الشيخ محمود فائز الدير عطاني القارئ المقرئ العلم الذي قلما يحكيه آخر في حفظه وإتقانه .

وبعد وفاة أخيه شيخ القراء أحمد الحفيد عهد إليه بمشيخة القراء في العاشر من رمضان سنة

١٣٨٤ هجري فقام بها خير قيام بعزم وجد على ما كان يجد من عراقيل ، إذ الاتجاه بالنسبة للمسؤولين علماني ، – وحسبك وأرجو أن تقضي على هذا الإلحاد هذه الثورة الشعبية التي فجرها ربُّ العالمين ، فهو حارسها وهو ناصرها .

وتولى إمامة الفجر في جامع التوبة بعد وفاة الشيخ محمود فائز الدير عطاني .

كان متخلقاً بأخلاق أهل العلم من أناة وصبر معيناً للفقراء ،مؤانساً للأصحاب ، محسناً للناس ، وكان مع شريكه الدكتور فائز المط يستقبلان طلاب العلم مجاناً ، ويؤديان مبالغ طائلة للمدارس الشرعية .

– رحمهما الله تعالى .

توفي رحمه الله تعالى في ١١ ربيع الأول عام ١٣٨٩ هجري ودفن بمقبرة الدحداح .

وإن من يعرف هذا العائلة الألمعية العبقرية الموهوبة انتهت دون أن تنجب خلفاً ، لأن منهم من لم يتزوج ، ومنهم من تزوج ولم ينجب .

رحمهم الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد القادر قويدر

قارئ مقرئ جامع فقيه شافعي

١٣١٨ – ١٣٦٩ هـ

هو عبد القادر بن أحمد سليم قويدر الشافعي الشهير بالعربيلي ،والمعروف بالشيخ عبدو صمادية ولد في قرية عربيل من غوطة دمشق عام ١٣١٨ هجري ، توفي أبوه ولما يبلغ السادسة من عمره ، فكفلته والدته ،وكانت هي وأخته الكبرى تعلمان بنات القرية القرآن ، فحفظ عليهما القرآن الكريم على صغره ، وكان يقول : (لا أعلم متى حفظت) ثم دخل المدرسة فتلقى مبادئ العلوم كما أخذ عن خاله محمد عبدو الحربي . جمع الطيبة على الشيخ عبد الله المنجد وأجازه ، وقد أحبه الشيخ عبد الله المنجد ورعاه رعاية الآباء للأبناء ، وكذلك أجازه الشيخ محمد علي الضباع شيخ القراء في مصر عن طريق شيخه المنجد مكاتبة .

وبدأ بالإقراء في بيته بعربيل وكان مرجعاً لأهلها والقرى المجاورة لها في الغوطة ، وبعد وفاة خاله

تسلم الإمامة والخطابة في جامع القرية الكبير مكان خاله .
ذاع صيته في المدن السورية فقصده الطلاب من كل حدب وصوب ، وأخذ عنه القراءات عديدون وقد حصلوا على شهرة واسعة ، منهم الشيخ ياسين الجويجاتي ، والشيخ نجيب خياطة الحلبي المشهور بنجيب لا لا ، والشيخ فوزي المنيّر ، والشيخ بشير الشلّاح ، والشيخ شعبان علي شوقي ، والشيخ حسن دمشقية البيروتي ، والشيخ عبد العزيز عيون السود ، والشيخ حسين خطاب ، والفقير إلى الله كريم راجح ، وغيرهم كثير . بلغ عدد حفظة القرآن الكريم في قرية عربيل في زمنه أكثر من ثمانين حافظاً .
كان عالماً عاملاً دؤوباً على قراءة القرآن وتحفيظه ، وكان له في قرية عربيل وما حولها من القرى مكانة عظيمة واحترام فائق ، يحلّ مشاكل أهلها حتى في البيع والشراء ،وكان بيته محط الأنظار ، وكان نشيطاً في الأمور الاجتماعية ، وكان حرباً على الفرنسيين أيام الاحتلال .أصيب آخر عمره بتسمم في الدم فعاش أشهراً ووافته المنية عام ١٣٦٩ هجري .
رحمه الله تعالى .
رحمهم الله جميعاً وجمعنا معهم تحت لواء سيد المرسلين محمد ﷺ في جنات الخلد .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين .



من شيوخ الإقراء في الأردن
في القرن الرابع عشر الهجري

إعداد

الاستاذ الدكتـــور/ أحـــمد خالد شـــكري

الدكتـــور/ أحـــمد الرقـــب



السيرة الذاتية

الأستاذ الدكتور:

أحمد خالد يوسف شكري

مكان الولادة: عمّان – الأردن **تاريخ الولادة:** ١٩٦٠ م **الجنسية:** أردني

العمل الحالي: مدير المركز الثقافي الإسلامي، وعضو هيئة التدريس في قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

التخصص العام: علوم القرآن والتفسير. **التخصص الدقيق:** القراءات

الرتبة العلمية:

أستاذ من ٢٠٠٥/٥/٤.

الخبرة التدريسية: أ- الجامعات التي عملت فيها: الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

ب- الجامعات التي درّست فيها مواد (محاضر غير متفرغ): جامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، وجامعة العلوم الإسلامية.

الخبرات الإدارية:

- مدير المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية من ٢٠١٠/٩/٢٦ إلى الآن.
- رئيس قسم أصول الدين في الجامعة الأردنية لعامين دراسيين.
- مساعد عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية لعامين دراسيين.

عضوية اللجان والمجالس والجمعيات العلمية:

- عضو المجلس العلمي للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بجدة، منذ ٢٠٠٧.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة معهد الإمام الشاطبي في جدة، ولمجلة الحكمة في لندن، ولمجلة كنوز المعرفة في العراق، ولمجلة آفاق علمية في الجزائر،وهي مجلات علمية محكمة.



• عضو اللجنة الوطنية للتوجيه والإشراف على تأليف مناهج التربية الإسلامية في الأردن.

• عضو اللجنة العلمية لمراجعة وتدقيق مصحف آل البيت، والمصحف الهاشمي، ومصحف مملكة البحرين.

• عضو لجنة تدقيق المصحف الشريف في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، منذ ٢٠٠٤.

• عضو لجنة التحكيم في المسابقة الهاشمية الدولية الثانية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، التي تقيمها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن، ٢٠٠٤م.

• عضو لجنة وضع مشروع خطة دراسية لمنح البكالوريوس في القراءات، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، ١٩٩٩.

• نائب رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن (حاليا، وسابقا ٣ أعوام) والأمين العام لها (٤ أعوام) ورئيس عدة لجان فيها على فترات، ومستشار الجمعية منذ عام ١٩٩٢.

الأوسمة والجوائز العلمية:

١- وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة، ٢٠٠٠م.

٢- جائزة عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان لعام ٢٠٠٥م.

الإنتاج العلمي:

١- تفسير جزء تبارك، ضمن مشروع التفسير المعاصر / المدينة المنورة، قيد الطباعة.

٢- الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه في الأحاديث النبوية (مؤتمر، البحرين، ٢٠١٣).

٣- الضوابط العلمية والتقنية لتعليم القرآن الكريم باستخدام المستجدات التكنولوجية (ملتقى،عمّان، الاسيسكو، ٢٠١٢).

٤- آفاق ومجالات التعاون في العالم الإسلامي في الدراسات العربية الإسلامية (مؤتمر، كازاخستان، ٢٠١٢).

٥- واقع خطبة الجمعة وأخطاء الخطباء (مؤتمر، عمّان، ٢٠١٢).

٦- المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية ودوره في تعليم القرآن الكريم وعلومه (مؤتمر في تركيا، ٢٠١٢).

٧- استخدام الألوان في المصاحف قديما وحديثا (بحث محكّم، جدة، ٢٠١٢).

٨- مظاهر التميز في حياة الإمام ابن الجزري (ندوة، عمّان، ٢٠١٢).

٩- الميسّر في علم عدّ الآي (كتاب محكّم، جدة، ٢٠١٢، وبعضه في مؤتمر، نواكشوط، ٢٠١١).

١٠- علامات الضبط في المصحف الشريف (مؤتمر، عمّان، ٢٠١١).

١١- من جهود الأمة في القراءات القرآنية (محكّم في مؤتمر، المغرب، ٢٠١١).

١٢- أهداف النهضة ومنطلقاتها (مؤتمر، عمّان، ٢٠١٠).

١٣- تعليم التجويد باستخدام الحاسوب (قرص c.d، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٩).

١٤- قصة السامري في سورة طه أحداثها وعبرها (مؤتمر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩، ومجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٨).

١٥- أخطاء واختلافات في تلاوة وتعليم القرآن الكريم (بحث في ملتقى، جدة، ٢٠٠٨).

١٦- حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه (بحث محكّم،الإمارات، ٢٠٠٨).

١٧- نسائم الشوق (كتاب، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٧).

١٨- مظاهر الإبداع والتجديد في تفسير الزمخشري (مؤتمر، تركمنستان، ٢٠٠٧).

١٩- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه (كتاب، وهو جزء من رسالة الماجستير، عمّان، ٢٠٠٧).

٢٠- آداب أهل القرآن مع القرآن وأهله (كتاب، عمّان، ٢٠٠٧).

٢١- الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل (بحث محكّم، جُدّة، ٢٠٠٧).

- في القراءات القرآنية (كتاب فيه خمسة بحوث سبق نشرها، عمّان، ٢٠٠٦).

٢٢- أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره (بحث محكّم، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٦، وكتاب، عمّان، ٢٠٠٧، وبصورة أوسع بعنوان: علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، ٢٠٠٢).

٢٣- مناهج المفسرين في ذكر القراءات والاستعانة بها على التفسير (مؤتمر، ماليزيا، ٢٠٠٦، وبعنوان: الاستعانة بالقراءات لفهم معنى الآيات، ندوة، المغرب، ٢٠٠٨، ومؤتمر، تركيا، ٢٠١٢).

٢٤- الآيات المكية خصائصها وأساليبها وأثرها في النفوس (بحث محكّم في ندوة، السعودية، ٢٠٠٥).



٢٥- مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية (بحث محكّم، عمّان، ٢٠٠٧، وكتاب، سوريا، ٢٠٠٨، وفي ندوة، الإمارات، ٢٠٠٧، وفي مؤتمر بعنوان: وقفات مع فكرة الإعجاز العددي والمؤلفات فيه، الأردن، ٢٠٠٥).

٢٦- التفسير المنهجي (كتاب محكّم، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٥).

٢٧- تحقيق المقال في البسملة دراسة قرآنية، (بحث محكّم، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٤، وكتاب، عمّان، ٢٠٠٧).

- بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور (كتاب فيه أربعة بحوث سبق نشرها، القاهرة، ٢٠٠٤).

٢٨- الرد الأسنى على من أجاز قراءة القرآن بالمعنى (بحث محكم، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٤).

٢٩- الوقف بما يوافق رسم المصحف تقديراً (بحث محكّم، عمان، ٢٠٠٤).

٣٠- طرق تحفيظ القرآن الكريم في الأردن ووسائل تطويرها (مؤتمر، الأردن، ٢٠٠٦، وملتقى، جدة، ٢٠٠٤).

٣١- جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن بين الواقع والطموح (بحث في مؤتمر، بالاشتراك، الإمارات، ٢٠٠٣).

٣٢- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة لأبي بكر محمد بن خليل القباقبي، دراسة وتحقيق (كتاب، وهو رسالة الدكتوراه، عمّان، ٢٠٠٣).

٣٣- إعانة المريد لحفظ القرآن المجيد (كتاب،بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٢).

٣٤- محاضرات في الثقافة الإسلامية (كتاب، بالاشتراك، ٢٠٠٢، وقدم بعضه في مؤتمر، الأردن، ٢٠٠٠).

٣٥- المزهر في شرح الشاطبية والدرة (كتاب محكّم،بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠١).

٣٦- المنير في أحكام التجويد (كتاب محكّم،بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠١).

٣٧- مقدمات في علم القراءات (كتاب محكّم،بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠١).

٣٨- القاعدة النحوية ومدى صلاحها للحكم على القراءات القرآنية (بحث محكّم، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠١).

٣٩- أسباب وجود القراءات الشاذة (بحث محكّم، عمّان، ٢٠٠١، وفي ندوة، المغرب، ٢٠١٠).

٤٠- القراءات القرآنية في مؤلفات السيوطي عرض ومناقشة (بحث محكّم، عمّان، ١٩٩٩، وندوة بعنوان: السيوطي والقراءات، الأردن، ١٩٩٣).

٤١- الإعجاز النفسي معناه وأدلته وموقعه بين وجوه الإعجاز (محكّم، قدم في مؤتمر، غزة، ٢٠٠٠).

٤٢- الفريد في علم التجويد (وسيلة تعليمية مع قرص c.d، بالاشتراك، عمّان، ٢٠٠٠).

٤٣- شبهات على مواقف لخالد بن الوليد وردّها، منذ إسلامه حتى نهاية حروب الردة (محكّم، قدم في ندوة، سوريا، ١٩٩٩).

٤٤- حكمة التكرار في القرآن الكريم من خلال رسائل النور (محكّم، قدم في مؤتمر، تركيا، ١٩٩٨).

٤٥- عدد مرات شق صدر رسول الله r (بحث محكّم، عمّان، ١٩٩٨).

٤٦- علوم القرآن والتفسير في رسائل النور (قدم في حلقة بحث، عمّان، ١٩٩٧).

٤٧- آراء أرثر جفري في جمع القرآن الكريم (بحث محكّم، بالاشتراك، عمّان، ١٩٩٧).

٤٨- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية (كتاب، عمّان، ١٩٩٦).

٤٩- تعليم الصلاة (فيلم فيديو، عمّان، ١٩٩٦).

٥٠- الثقافة الإسلامية «للأطفال» (كتاب، بالاشتراك، عمّان، ١٩٩٥).

٥١- آراء النورسي في وجوه إعجاز القرآن الكريم (بحث محكّم، مؤتمر، تركيا، ١٩٩٥).

أنشطة متنوعة:

أ- في مجال القرآن الكريم:

١- الحصول على الإجازة في التجويد وفي الحفظ برواية حفص عن عاصم من الشاطبية(الشيخ عبد الفتاح المرصفي)، ومن الطيبة (الدكتور أحمد القضاة).

٢- إجازة عدد من حفظة القرآن الكريم بقراءته وإقرائه، بعد الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم كاملاً حفظاً عن ظهر قلب منهم، وبلغ عدد من أجزتهم نحو عشرين حافظاً وحافظةً.

٣- تمثيل الأردن في مسابقة القرآن الكريم الدولية، كوالالمبور، ماليزيا، عام ١٩٧٩م.

٤- تدقيق مصاحف بناء على تكليف من جهات متعددة، وقد بلغ عددها نحو مئة وثلاثين مصحفا، معظمها برواية حفص عن عاصم، ومنها مصاحف بروايات أخرى.

ب- في المجال العلمي:

١- الإشراف على الرسائل العلمية الجامعية لطلبة الدراسات العليا ومناقشتها، (بلغ عددها نحو

١٠٠ رسالة، منها ٢٥ إشراف)، في سبع جامعات.

٢- تحكيم البحوث للمجلات العلمية (بلغ عددها نحو ٩٥).

٣- فحص الإنتاج العلمي لغايات الترقية لعدد من أعضاء هيئة التدريس في عدة جامعات.

٤- مراجعة الكتب وتقديمها بناء على طلب من مؤلفيها أو ناشريها (بلغ عددها نحو ٣٠).

ج- في مجال الدعوة والإعلام:

١- المشاركة في ندوات وبرامج تلفزيونية، في عدّة قنوات فضائية.

٢- المشاركة في برامج إذاعية لعدة إذاعات، ونشر مقالات في صحف ومجلات متنوعة.

٣- زيارة عدد من الدول ضمن برامج دعوية أو علمية، (ألمانيا، إيطاليا، إندونيسيا، مصر، الكويت، البحرين، الولايات المتحدة الأمريكية).

د___ الدورات وورش العمل: حضور وتقديم العديد منها في الجامعة الأردنية، وجامعة الإمارات، وجامعة اليرموك، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٩- العنوان: كلية الشريعة - الجامعة الأردنية، ت ٥٣٥٥٠٠٠ (٠٠٩٦٢٦) فاكس جمعية المحافظة ٤٦٢٨٣٣٦ أو:فاكس المركز الثقافي الإسلامي ٥٣٠٠٥٦٦.

صندوق البريد ٩٢٥٨٩٤ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمّان - الأردن.

رقم هاتف المنزل ٠٠٩٦٢٦٥٢٣٤٦٨٩ الهاتف الخلوي ٠٠٩٦٢٧٩٨٥١٣٤٨٧

البريد الإلكتروني: aa.ss.111@hotmail.com

تاريخ آخر تحديث ٢٠١٣/٦/١٠



السيرة الذاتية

معلومات شخصية :

الإسم : د. أحمد سليمان عوض الرقب

الجنسية : الأردنية

مكان وتاريخ الميلاد : عمان - ١٩٧٠/٣/٨

الحالة الاجتماعية : متزوج

المؤهلات العلمية :

بكالوريوس شريعة - أصول الدين / الجامعة الأردنية / ١٩٨٨

ماجستير شريعة - التفسير وعلوم القرآن / الجامعة الأردنية / ١٩٩٦

دكتوراه شريعة - التفسير وعلوم القرآن جامعة القرآن الكريم / السودان / ٢٠٠٢

دبلوم في أساليب تدريس التربية الإسلامية / ١٩٩٦

دبلوم في الإشراف والتدريب لمعلمي التربية الإسلامية / ١٩٩٨

إجازة في التجويد / وزارة الأوقاف الأردنية / ١٩٨٧

الدورات :

دورة في أساليب التدريس الجامعي — جامعة العلوم التطبيقية / ٢٠٠٥

دورة في أساليب الإحصاء — جامعة العلوم التطبيقية / ٢٠٠٥

دورة في الحاسوب الشاملة — جامعة العلوم التطبيقية / ٢٠٠٦

دورة ICDL — جامعة العلوم التطبيقية / ٢٠٠٧

الخبرات الوظيفية والتعليمية :

١٩٩٢ - ١٩٩٤ : معلم في المدارس العمرية - عمان

١٩٩٤ - ١٩٩٦ : معلم في مدارس وكالة الغوث - عمان

١٩٩٦ - ١٩٩٨ : مدرس في كلية تدريب عمان - عمان

١٩٩٨ - ٢٠٠٥ : مدرس في كلية العلوم التربوية الجامعية وكالة الغوث / الأردن

١٩٩٨ - ٢٠٠٥ : مشرف تربوي في مدارس وكالة الغوث / الأردن

١٩٩٩ : أستاذ مساعد كلية تعليم البنات / السعودية

٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ : تدريس فصل دراسي في كل من الجامعة الأردنية، جامعة الإسراء، جامعة الزرقاء الأهلية

٢٠٠٥ : أستاذ مساعد في جامعة العلوم التطبيقية وحتى الآن

مؤتمرات وندوات ومشاركات :

مؤتمر نحو جيل قرآني / عمان – الأردن / ٨ / ٢٠٠٧ م

مؤتمر تدريس العلوم الشرعية / ميلانو – ايطاليا / ٤ / ٢٠٠٨ م

الملتقى التربوي / نحو أسرة مشرقة / ١١ / ٢٠٠٧ م / الأردن – عمان / مدارس الرواد

دورة العلوم الشرعية / كلية المجتمع الإسلامي / الأردن – الزرقاء / ١ – ٥ / ٢٠٠٨ م

تحكيم مجموعة من الأبحاث لمؤتمر / فهم القرآن ضوابط وآفاق المزمع عقده في الأردن – عمان / ١-٤ / ٨ / ٢٠٠٨ م

ملتقى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم / الأردن – عمان / ٥ / ٢٠٠٨ م

المؤلفات والأبحاث :

تم نشر جزء كبير من رسالة الدكتوراه في كتاب مطبوع ٢٠٠٥

تم نشر جزء كبير من رسالة الماجستير في كتاب مطبوع ٢٠٠٧

قبسات قرآنية منشور ٢٠٠٧

قطر الندى من شمائل الحبيب المصطفى قيد النشر هذا العام إن شاء الله ٢٠٠٧

سورة الأنعام فضائل وفرائد وفوائد قيد الطباعة والنشر

سورة النور فضائل وفرائد وفوائد قيد الطباعة والنشر

رد الأباطيل والافتراءات عن قصص الأنبياء في سورة ص – بحث منشور في مجلة دراسات / الجامعة الأردنية مستخلص من رسالة الماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد شكري

مقدمة كتاب منشور رياض الأنس في أصول تزكية النفس للشيخ ابراهيم العلي رحمه الله / منشور عام ٢٠٠٥ م

محاضرات في الثقافة الإسلامية / جمع وتنسيق د. أحمد الرقب / بحث مخطوط

مفهوم الإعجاز عند القاضي عياض دراسة ونقد / بحث مخطوط

دراسة في مواضع سجدات التلاوة في القرآن الكريم بحث مخطوط قيد النشر

عبق الشمائل المحمدية / كتاب مطبوع قيد النشر ٢٠٠٨ م

أول الغيث في تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة / كتاب مطبوع ٢٠٠٨ م ومنشور مراجعة د. أحمد الرقب

آيات الميراث في القرآن الكريم / دراسة بيانية / بحث مطبوع يسير في إجراءات التحكيم/ مجلة دراسات اسلامية / جامعة آل البيت ٢٠٠٨/٥ م

مفهوم الإعجاز عند القاضي عياض دراسة ونقد / بحث مطبوع يسير في اجراءات التحكيم ٢٠٠٨/٥ م



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن فكرة عقد ملتقى لكبار القراء فكرة رائعة، تنطوي على خير كثير لما في هذا اللقاء من فوائد كثيرة فضلا عما سيقدم فيه من معلومات قيمة للباحثين من الأقطار المتعددة، وقد أحسن القائمون على أمر الملتقى حين وصفوا هذا اللقاء بالأول ليتبعه ثان وثالث وما تيسر من اللقاءات بإذن الله تعالى، كما أحسنوا في اختيار محاوره حيث تتناول محاوره مدارس الإقراء في العالم الإسلامي، وسير القراء في القرن الرابع عشر الهجري.

وقد ارتأينا أن نجعل بحثنا المقدم إلى الملتقى مندرجا ضمن المحورين، حيث سنعرض فيه سير أشهر القراء كما سنعرض فيه لمناهج التعليم فنكون بهذا قد جمعنا بين الحسنيين، وكتبنا في المحورين، وقد ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، يتضمن الأول منها التعريف بالأردن، ولمحة تاريخية عن علم القراءات فيه، ويتضمن المبحث الثاني التعريف بعدد من أشهر علماء القراءات في الأردن في القرن الرابع عشر، ويتضمن المبحث الثالث التعريف بمنهجهم في التعليم والإقراء، وتسجيل الملحوظات المتعلقة بذلك.

والله نسأل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وأن يجزي القائمين على الإعداد والتنفيذ والمتابعة لهذا المؤتمر خير الجزاء، والله الموفق.

الباحثان عمّان في ١٤٣٤/٨/١٥هـ - ٢٠١٣/٦/٢٤م



المبحث الأول

التعريف بالأردن ولمحة تاريخية عن علم القراءات فيه

المطلب الأول

التعريف بالأردن وأهميته

الفرع الأول: المعنى اللغوي والموقع الجغرافي:

الأردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون: اسم للنهر الذي ينبع من جبل الشيخ جنوبي لبنان ويصب في البحر الميت، وسميت المنطقة الشرقية المجاورة لهذا النهر باسمه، وتشكل الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام، ويحدها من الشمال سوريا، ومن الشرق العراق والسعودية، ومن الجنوب السعودية، ومن الغرب فلسطين.

والأردن كلمة إغريقية معناها المنحدر أو السحيق، وتبلغ مساحة الأردن نحو تسعين ألف كيلو متر مربعا[١]، وعدد سكانه حاليا يتجاوز ستة ملايين[٢]، ويشكل المسلمون الغالبية الكبرى من السكان.

الفرع الثاني: دخول الإسلام إلى الأردن:

سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام في رحلاته مع قوافل أهل مكة للتجارة، وكان أول هذه الرحلات برفقة عمه أبي طالب وهو شاب، ثم سافر متاجرا بأموال خديجة، وكان أهل مكة يعرفون منطقة الأردن، ففي الرواية أنهم قالوا عن الجنان التي بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم: (إن محمدا يعدنا بجنان كجنان الأردن)[٣] وهذا يدل على أنها كانت في تلك الأيام مزدهرة بالنبات والثمرات، وبعد الهجرة وصلح الحديبية بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قادة المنطقة، وكان منهم الحارث بن عمير الأزدي الذي قتل في منطقة الطفيلة جنوب الأردن[٤].

١ وطني الأردن، يحيى الخوالدة، سلسلة التثقيف الشبابي، المجلس الأعلى للشباب، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٢م.

٢ في موقع دائرة الإحصاءات العامة في الأردن يبلغ عدد السكان المقدر بتاريخ ٣١٠٢/٦/٥١ (٦٣٢،٢٥٤،٦) (يُنظر الموقع dos.gov.jo).

٣ السيرة النبوية لابن كثير ٢/٠٣٢.

٤ محاضرات في تاريخ الأردن وحضارته، د. محمد خريسات ورفاقه، مؤسسة حمادة، إربد، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

وتعدّ معركة مؤتة التي وقعت بجوار الكرك في جنوب الأردن في السنة الثامنة من الهجرة بداية دخول الإسلام هذه البلاد، حيث وجه النبي صلى الله عليه وسلم جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، ولكن كثرة أعداد الروم التي واجهتهم أجبرت جيش المسلمين على التراجع والعودة إلى المدينة حقنا للدماء بخطة ذكية من خالد بن الوليد الذي تولى قيادة الجيش بعد استشهاد قادته الثلاثة[٥].
وأثناء غزوة تبوك في العام التاسع من الهجرة وفد عدد من قبائل جنوب الأردن إلى النبي صلى الله عليه وسلم للمصالحة وأداء الجزية، ووفد عدد من قبائل الأردن بعد ذلك إلى المدينة في عام الوفود معلنة إسلامها[٦].
وقبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتجهيز جيش يسير إلى بلاد الشام بقيادة أسامة بن زيد، وتأخر تحرك الجيش بسبب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، وكان من أوائل أعمال الخليفة الراشد أبي بكر الصديق إنفاذ جيش أسامة الذي وصل إلى بلاد الشام ولم يلق مقاومة وعاد.
وبعد انتهاء أبي بكر من قتال المرتدين جهّز أربعة جيوش لفتح بلاد الشام بقيادة: عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وحدد لكل منهم وجهته، وحصلت عدة معارك بين هذه الجيوش وبين الروم على أرض الأردن بدءا من جنوبها فوسطها فشمالها، وكان فتح عمّان على يد يزيد بن أبي سفيان، ومن المعارك المهمة في فتح بلاد الشام معركة أجنادين جنوبي فلسطين، ومعركة فحل في غور الأردن، وكان أشهر هذه المعارك على الإطلاق معركة اليرموك التي وقعت سنة ١٥ هجرية، وأدى الانتصار الساحق للمسلمين فيها إلى بسط نفوذهم وسيطرتهم على معظم بلاد الشام، وكانت تمهيدا لفتح باقيها بحمد الله تعالى[٧].

الفرع الثالث: الأهمية الاستراتيجية للأردن:

يحتل الأردن أهمية استراتيجية مميزة، نظرا لموقعه المتوسط في العالم العربي، حيث يشكل حلقة وصل بين المشرق والمغرب، كما يشكل حلقة الوصل الجنوبية بين بلاد الشام وتركيا في الشمال والجزيرة العربية في الجنوب، كما يعدّ طريقا تجاريا يربط أوربا بدول الخليج، وازدادت هذه الأهمية

٥ للاطلاع على تفاصيل معركة مؤتة ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/٧-١٢.

٦ المغازي للواقدي ٣/١٣٠١، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣١١.

٧ تاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. محمد خريسات، لجنة تاريخ الأردن، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ط ٢٩٩١م، ص ٠١-٧٢، وطرق تحفيظ القرآن الكريم في الأردن ووسائل تطويرها، د. أحمد شكري، بحث مقدم في الملتقى العلمي الأول للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ٥٢٤١هـ، ص ١-٤.

مع اكتشاف النفط في الجزيرة والعراق حيث مدت أنابيب النفط من منابعها إلى الموانئ من خلاله. وللأردن تاريخ عريق يضم بين صفحاته أمجادا من الماضي البعيد، حيث قامت فيه حضارات متعددة كحضارة الأنباط والحضارة الإسلامية، ويحتضن ترابه أجساد عدد غير قليل من الصحابة الكرام الذين شاركوا في معارك الفتح، كما كان مسرحا لكثير من الأحداث الكبرى على مدار التاريخ[8].

المطلب الثاني

لمحة تاريخية عن علم القراءات في الأردن

بدأ تعلم القرآن وتعليمه في الأردن متزامنا مع الفتح الإسلامي له، فقد كان الفاتحون المسلمون في غاية الحرص على تعليم أبناء البلاد المفتوحة شعائر الدين، وفي مقدمتها القرآن الكريم، وكانت حركة التعليم تنمو وتزدهر، أو تذوي وتضعف حسب أحوال الأمة وأوضاعها.

وفي القرن الهجري الأول كانت حركة التعلم والتعليم تشهد نشاطا واضحا، وقد ورد في كتب التاريخ والتراجم ما يلقي الضوء على حركة تعليم القرآن في بلاد الشام عموما: فقد أقام الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه في دمشق وكان له أثر كبير في أهلها حيث كان يعقد جلسات التعليم في المسجد، وأقام عدد آخر من الصحابة في بلاد الشام يعلمون أهلها، ثم لما انتقلت عاصمة الخلافة الإسلامية إلى دمشق اعتنى الخلفاء بتعليم القرآن، فكثر أهل القرآن وتدارس الناس القرآن في المساجد، وانتشرت طريقة أبي الدرداء في التعليم بتوزيع المتعلمين إلى حلقات في كل حلقة عشرة ولهم عريف يصوبهم ويعلمهم ويرجع إلى شيخه فيما يشكل عليه، ومن يتقن من الطلبة في الحلقات يترقى ليصبح عريفا[9].

ومن كبار علماء القراءة من أهل بلاد الشام في العصور المتتالية:

فضالة بن عبيد الأنصاري، وواثلة بن الأسقع، وهما من الصحابة، والمغيرة بن شهاب المخزومي، والضحاك بن عبدالرحمن بن عزرب الأشعري الأردني (ت١٠٥ هـ) الذي كان أميرا على دمشق[10]، وابن عامر أحد القراء العشرة المشهورين الذي كان مولده في رحاب، وهي حاليا بلدة صغيرة بجوار

٨ المدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته، د. عبدالمجيد الشناق، ط الثانية، ٢٠٠٢م، ١٤-٣٤.

٩ غاية النهاية لابن الجزري ١/٦٠٦ والقراءات القرآنية في بلاد الشام د. حسين عطوان، ص ٣١-٠٦.

١٠ البداية والنهاية لابن كثير ٩/٠٦١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤/٦٦٤، والقراءات القرآنية في بلاد الشام ص ٠٣.



المفرق في شمال الأردن[11]، وهارون بن موسى الأخفش، وابن الأخرم محمد بن النضر الربعي (ت ٣٤١هـ) والأهوازي أبو علي الحسن بن علي (ت ٤٤٦هـ) وكان يعد أحد كبار القراء في عصره وكان قد استوطن دمشق، وعلي بن الحسن الدمشقي شيخ ابن عساكر، وعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) تلميذ الشاطبي وأول شراح الشاطبية، وأبو شامة الدمشقي المقدسي، والجعبري إبراهيم بن عمر (ت ٧٣٢هـ) أحد كبار علماء عصره في القراءات والرسم وعدّ الآي وغيرها من العلوم، والإمام الفذ الكبير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) شمس القراء ومحقق علم القراءات، وغيرهم[12].

وإذا انتقلنا إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، فقد لا تسعفنا المراجع المتوفرة مع قلتها على تكوين صورة واضحة المعالم لحال تعليم القرآن الكريم والقراءات، فقد كانت حالة من التخلف والتراجع والخضوع للاستعمار تسيطر على معظم العالم الإسلامي، ويعاني الناس من الجوع والقلة وصعوبات الحياة بما يؤدي إلى صرفهم أو معظمهم عن الاعتناء بدراسة القرآن وتعلمه، وكان من يتقن القراءة والكتابة فيهم عدد محدود جدا، وقلّ طلبة العلم فيهم[13]، حتى بدأت تظهر بوادر صحوة وعودة إلى الرشد من معالمها: رفض الاستعمار ومقاومته، وظهور عدد من دعاة الخير والإصلاح، وهكذا بدأ التحول في واقع الناس بخطى بطيئة إلا أنها كانت ثابتة واثقة.

وكان من أهم وأبرز جوانب هذه النهضة في العالم الإسلامي العودة إلى كتاب الله تعلما وتلاوة وحفظا، ومن ذلك قيام مؤسسات وجامعات وكليات وأقسام ومعاهد وجمعيات لتعليم القرآن الكريم في عدد من بلدان العالم الإسلامي، كالسعودية ومصر والسودان والمغرب وتركيا وغيرها من الدول المسلمة. ومن مظاهر هذه النهضة الدعوة في هذه الأيام إلى الاعتناء بطرق التعليم وتطوير الدراسات القرآنية، وقد عقد لهذا الغرض مؤتمر دولي نظمه كرسي القرآن الكريم وعلومه في جامعة الملك سعود، وقدم للمؤتمر عدد من البحوث القيمة التي تبحث في موضوع تطوير تدريس القراءات القرآنية والاعتناء بالطرق الحديثة له[14].

١١ غاية النهاية لابن الجزري ١/٦٤٣، ومقدمات في علم القراءات، د. أحمد القضاة ود. أحمد شكري ود. محمد منصور، ص ٧٩.

١٢ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. محمد المختار ولد ابّاه، ص ٩٦٣-٠٢٤، والقراءات وكبار القراء بدمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، د. محمد مطيع الحافظ، ص ٨٩.

١٣ القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، د. محمد مطيع الحافظ، ص ١٠٢ و٨١٢ و٣٧٢، ومن جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د. أحمد شكري (منشور ضمن بحوث مؤتمر جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه)، ص ٢٥١.

١٤ من هذه البحوث: أسس تطوير تعليم القراءات القرآنية، د. كوثر بنت محمد رضا الشريف، وتطبيق

ولم يكن نصيب الأردن من هذه النهضة في أوائلها كبيرا، فقد كان يقبس من هنا وهناك، ويأخذ من جيرانه في فلسطين وسوريا والعراق والحجاز ومصر وغيرها، فظهر في أوائل القرن الرابع عشر عدد من العلماء يعلمون الناس أحكام التلاوة ويوجهونهم إلى الحفظ بشكل شخصي وجهد فردي، وكانت أعداد المقبلين على التعلم متواضعة، وحالتهم معه متذبذبة متأرجحة، فقد يحضر أحدهم إلى الدرس يوما ويغيب عنه أياما، وفي تلك الفترة ظهرت أسماء بعض معلمي القرآن بين طلبة العلم والمهتمين، وأقبل عليهم الطلبة والراغبون في التعلم، وأصبح لبعضهم حلقات للتدريس ومجالس للإقراء١٥، وكان التعليم كله أو جله وقتها متوجها لأحكام التلاوة وفق رواية حفص، فلم يكن علم القراءات منتشرا بين المعلمين وطلبتهم.

ومع الوقت اتخذ تعليم القرآن شكلا منظما، حيث قامت مؤسسات تعنى بتعليم القرآن الكريم، مثل: اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد، وجمعية المركز الإسلامي، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم، وافتتحت دور للقرآن في المساجد الكبرى في العاصمة عمّان وبعض المدن، برعاية ومتابعة وزارة الأوقاف، وشهد تعليم القرآن الكريم وإقرائه وقراءاته قفزة هائلة وإقبالا عظيما، حيث كثر عدد الحفاظ والمجازين والمجازات، وانتشر علم القراءات بشكل واسع، من خلال الإجازة وخريجي الكليات والمعاهد المتخصصة، وتعددت الجهات التي تعلمه بعد أن كانت مقتصرة على دبلوم القراءات في المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية، حيث أنشئ معهد القراءات في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ويحظى المعهد بالمتابعة والإشراف من الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، والمعهد العالي للقراءات في جامعة العلوم الإسلامية العالمية ويمنح البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما كثرت المؤلفات في علم القراءات[16]، وتنوعت أوجه الاعتناء به، وتعددت والمواقع الإلكترونية والمؤتمرات التي تبحث في علم القراءات وما يتعلق به[17]، وواكب الأردن ما

الجودة في تعليم القراءات العشر، د. أحمد سليماني، ودور الجهات القرآنية المتخصصة في تطوير خدمة كتب علوم القرآن علم القراءات نموذجا، ليوسف الردادي، وغيرها، وهي منشورة ضمن بحوث المؤتمر.

١٥– واقع العمل القرآني في الأردن الماضي والحاضر والمستقبل، إشراف: عمر الصبيحي، ورقة عمل مقدمة إلى الموسم القرآني الثالث في مدينة الكرك في الأردن في ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص ٢-٨.

١٦– منها على سبيل المثال: مؤلفات الشيخ إبراهيم الداية في معظم الروايات، ومؤلفات محمد عبدالله عبده في عدة روايات، ومؤلفات توفيق ضمرة في الروايات، ومؤلفات للدكتور فضل حسن عباس، ولإبراهيم الجرمي، ولأحمد القضاة ولأحمد شكري ولمحمد خالد منصور وغيرهم.

١٧– من هذه الجهود: أصدرت وزارة الأوقاف مصحف آل البيت والمصحف الهاشمي، واعتنى توفيق ضمرة بإصدار مصاحف مضبوطة بالقراءات العشر وباستخدام الألوان للتيسير على قارئيها، وعقد المعهد العالي للقراءات مؤتمرا عن المصحف الشريف، ونظمت جمعية المحافظة على القرآن الكريم عدة مؤتمرات قرآنية وندوة عن الإمام ابن الجزري، ونظّم المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية ندوة عن المصاحف ومسيرتها التاريخية.



تشهده الدول الإسلامية من إقبال كبير على تعلم القرآن وقراءاته وحفظه[18].
وأصبح هذا الإقبال الذي عمّ أقطار الإسلام ظاهرة تلفت النظر وتسترعي الانتباه حتى استحق هذا العصر أن يوصف بعصر النهضة في تعليم القرآن[19]، أو العصر الذهبي للقرآن[20].

المبحث الثاني

من شيوخ الإقراء في الأردن

تبين لنا مما سبق أن انتشار علم القراءات في النصف الثاني أو في أواخر القرن الرابع عشر أدى إلى ظهور عدد من كبار علماء القراءات في مختلف دول الإسلام، وكان للأردن نصيب من هذه الظاهرة، يتناسب مع محدودية الموارد والمساحة وعدد السكان، ومع الوقت ازداد وكثر معلمو كتاب الله ومتعلموه بأوجه قراءاته المتعددة، ولما كان هذا البحث مخصصا للحديث عن شيوخ الإقراء في القرن الرابع عشر فسنقتصر على ذكرهم فقط، دون الاستطراد بذكر من لا ينطبق عليهم العنوان[21].
وسنخص الشيخ سعيد العنبتاوي رحمه الله بالتفصيل لما تمتع به من مكانة كبيرة بين شيوخ الإقراء في الأردن ولكثرة تلاميذه المجازين بالقراءات.

١٨– بلغ عدد الحاصلين على الإجازة بالقراءات العشر أو ببعضها نحو ١٠٠٠ شخص، وبلغ عدد المجازين برواية حفص نحو ٩٠٠٠ شخص، وبلغ عدد الحفاظ نحو ٤٠٠٠ شخص، حسب إحصائية جمعية المحافظة على القرآن الكريم المثبتة في نشراتها.

١٩– طرق تحفيظ القرآن الكريم في الأردن ووسائل تطويرها، د. أحمد شكري، ص ٥و٦، وواقع العمل القرآني في الأردن الماضي والحاضر والمستقبل، إشراف: عمر الصبيحي، ص ٩-١٥.

٢٠– حفظ القرآن الكريم عبر العصور كما أنزل مقروءا ومكتوبا، د. أيمن سويد، بحث مقدم في مؤتمر المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم، البحرين، ص ٣٢٣، وتلقي القرآن الكريم عبر العصور، د.أيمن سويد، ص ١٦.

٢١– قد يحصل تداخل بين بعض الأسماء في هذا البحث وفي البحث الذي يقدم عن فلسطين أو عن بلاد الشام أو عن مصر بسبب تغيير مكان الإقامة أو تعدد الشيوخ، ولذا راعينا في التعريف بهؤلاء العلماء التركيز على ما يتعلق بالأردن من جوانب حياتهم.

المطلب الأول

التعريف بالشيخ سعيد العنبتاوي

الفرع الأول: التعريف به:

اسمه: سعيد بن أحمد بن علي ال عدس العنبتاوي، نسبة الى قرية عنبتا التابعة لمدينة جنين في فلسطين.

ولد في قرية الحدثة وهي من قرى مدينة طبريا بفلسطين في عام١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م وفي الخامسة من عمره ابتلي الشيخ بفقد بصره.

نشأته والعوامل التي ساهمت في بناء شخصيته: تهيأت بفضل من الله ونعمة جملة من العوامل الإيجابية كان لها الدور الكبير في صياغة الشخصية العلمية والقرآنية للشيخ سعيد رحمه الله، أجملها فيما يلي:

١-البيت الصالح والمربي الناجح:

نشأ رحمه الله في بيت علم ودين حيث كان والده الشيخ أحمد من خيار العلماء الذين تخرجوا من المدرسة الشرعية الأحمدية في مدينة عكا.

ويبدو أن والد الشيخ لمح في ولده سعيد مخايل الذكاء والفطنة فأولاه عناية خاصة وبالذات بعد أن فقد بصره، فكلف شقيقه الأكبر بمساعدته في حفظ القران الكريم حتى أتم حفظه كاملا في سن التاسعة من عمره.

وأكمل الوالد المربي مشواره مع ولده سعيد إذ اصطحبه إلى القدس وسجله في مدرسة الأيتام الإسلامية، قسم المكفوفين، فتعلم فيها جملة من العلوم كالتاريخ والجغرافيا واللغة الانجليزية وغيرها من المباحث، كما تعلم الشيخ في المدرسة نفسها القراءة والكتابة بلغة بريل للمكفوفين وبقي الشيخ في المدرسة إلى الصف السادس، وفي هذه الفترة توفي والده رحمه الله.

٢- لقاؤه بالعلماء والقراء: نال الشيخ سعيد شرف العمل في المسجد الأقصى فعمل مؤذنا ولم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وفي شهر رمضان حضر الى المسجد الاقصى الشيخ منصور الشامي الدمنهوري والشيخ محمود محمود هاشم من مصر، فالتقى بهما وقرأ عليهما، فما كان منهما إلا أن بذلا النصيحة له بضرورة السفر إلى مصر لتعلم القرآن والقراءات.

فرحل إلى القاهرة والتقى فيها سنة ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م الشيخ محمد بن عبد رب النبي بن عبد اللطيف الرهاوي (ت ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م) فقرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر لابن الجرزي حفظا وشرحا ونال شرف الإجازة من الشيخ فيها ثم أجازه بعد ذلك بالقراءات العشر الصغرى.



كما التقى الشيخ في مصر أثناء قراءته على الشيخ الرهاوي بالشيخ عامر بن السيد عثمان والشيخ عثمان سليمان مراد، لكنه لم يقرأ عليهما.

كما التقى الشيخ رحمه الله بمجموعة من المشايخ في دمشق منهم : القارىء الجامع محمد بن أحمد السطل اليافاوي، والشيخ داود النابلسي، والشيخ الحلبي.

وفي بيروت التقى الشيخ سعيد بالشيخ توفيق خالد رحمه الله مفتى لبنان سابقا، الذي عرف قيمة الشيخ فأكرم مثواه ووظفه في بيروت في أحد المساجد مؤذنا وإماما وتعرف حينها على الشيخ المقرىء محمد صلاح الدين كبارة من طرابلس، والشيخ عبد الرؤوف الكته، ومن توفيق الله للشيخ أنه التقى مرة أخرى بشيخه الرهاوي في بيروت، فقرأ عليه قراءة الإمام نافع من طريق الشاطبية على ما جاء في منظومتي الشيخ المتولي والشيخ الضباع وأجازه بها.

٣- رحلاته: أ. رحلته في طلب العلم إلى مصر: كان الشيخ رحمه الله بالرغم مما ابتلي به من فقد حبيبتيه صاحب همة عجيبة إذ أخذ بنصيحة الشيخ منصور الدمنهوري والشيخ محمود هاشم فتوجه من فوره الى مصر لكنه وجد معاناة في خط سيره إلى القاهرة ، فتنقل من القدس إلى الخليل ومنها إلى غزة فخان يونس التي انطلق منها عبر القطار الى مصر ولكن -ومع الأسف- أنزل من القطار في رفح لأنه لا يحمل جواز سفر ، فهيأ الله سبحانه له رجلا مصريا ضريرا خبيرا بالطريق إلى مصر فسافرا معا إلى القاهرة مشيا على الأقدام من رفح إلى القنطرة وهي مسافة تقدر بـ ١٤٢ كم، وكانت الرحلة مشياً بمحاذاة السكة الحديدية للقطار وتعرضا في أثناء سيرهما لعدد من المخاطر ولكن الله سلم حتى وصلا إلى القنطرة خلال أربعة عشر يوما تحوطهما عناية الله سبحانه ورعايته ، ثم ركبا البحر في ما يسمى العبارة حتى وصلا القاهرة عام ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م، ومكث الشيخ سعيد فيها أربع سنوات حتى ١٣٦٥هـ -١٩٤٧م.

ب. رحلته الى دمشق وبيروت: بعد أن حقق الشيخ مراده بالحصول على الإجازة في القراءات العشر سافر من القاهرة إلى دمشق حيث عمل فيها قارئا للقران ولكن مكثه لم يطل فيها إذ رحل منها إلى بيروت بعد شهرين، ومكث فيها ثمانية وعشرين عاما من سنة ١٣٦٦هـ-١٣٩٥هـ الموافق ١٩٤٧م-١٩٧٥م.

ج . استقراره في الاردن: في سنة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م رحل الشيخ من بيروت إلى عمان وعُيّن في وزارة الأوقاف مفتشا على دور القرآن الكريم في عمان، وبعد ذلك عين إماما لمسجد عبد الله بن أم مكتوم في الرصيفة من عام ١٣٩٥-١٤١٨هـ وفق ١٩٧٥م- ١٩٩٧م وأنشأ في المسجد دارا لتعليم القران الكريم.

٤- دور المسجد في حياة الشيخ سعيد: إن للمسجد دورا مهما جدا في إيجاد الاجواء المناسبة لحفظ

القرآن الكريم وتثبيته وتعليمه وكان هذا باديا من أول الامر في حياة الشيخ سعيد ، فوالده كان إماما وواعظا وخطيبا في أحد مساجد مدينة عكا وانتقل بسبب الظروف السياسية إبان تلك الفترة من مسجد إلى مسجد ولا ريب أن الشيخ سعيد عاش تلك الأجواء والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه . ومما وثق صلة الشيخ بالمسجد أنه عمل مؤذنا في المسجد الأقصى على مئذنة باب الأسباط الشمالية ولم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره.

وعندما التحق الشيخ بالازهر وسكن رواق الشام وكان شيخ الرواق الشيخ عيسى منون رحمه الله، خصص للشيخ سعيد ستين قرشا في الشهر ورغيفي خبز، ومكانا في السكن الداخلي، وعكف الشيخ في هذه الفترة على حضور حلقات العلم في الجامع الأزهر من الصباح حتى الظهر، وكان يذهب بعد العصر إلى الشيخ الرهاوي ليقرأ عليه إلى ما بعد المغرب، ودرس الشيخ سعيد في حلقات الأزهر متون العربية والفقه مثل الألفية والآجرومية وغيرهما من العلوم الشرعية.

وفي رحلته إلى دمشق بالرغم من قصرها عمل قارئا للقرآن في أحد مساجدها ومن ثم عمل في أحد مساجد بيروت مؤذنا وإماما ومدرسا للقرآن الكريم أكثر من عشرين سنة.

وأخيرا استقر المقام بالشيخ إماما ومدرسا للقرآن الكريم في مسجد عبد الله بن أم مكتوم في الرصيفة حيث توافد للقراءة عليه طلبة العلم من كل مكان[22].

الفرع الثاني:صفاته ومعالم شخصيته: مما سبق أستطيع أن أستخلص أبرز ما تميز به الشيخ رحمه الله من صفات حسنة وطباع كريمة، هي:

١- الذكاء وقوة الحافظة: يكفي في الدلالة على ذلك أنه حفظ القرآن كاملا في سن التاسعة من عمره، ويحدِّث عنه تلامذته أنه كان آية في الحفظ وقوة الذاكرة وكأن القرآن خِيط في رأسه ، وأُشرب في قلبه.

كما تميز الشيخ بحفظ المتون، فقد حفظ أكثر من عشرة آلاف بيت من الشعر، ومن ذلك حفظه لألفية ابن مالك، والطيبة لابن الجزري.

٢- الهمة العالية والجلد والصبر والمثابرة: يبدو هذا جليا في حياة الشيخ ومن ذلك:

كثرة رحلاته في طلب العلم بالرغم مما ابتلي به من فقده لبصره في سنٍّ مبكرة من عمره، ومنها رحلته من القدس إلى القاهرة وما كابده من وعثاء السفر فيها وقطعه مسافة أكثر من ١٤٠ كم سيراً على الأقدام.

مُكثه الساعات الطوال في الدراسة وطلب العلم وهو في الجامع الأزهر وفي مقام التدريس والإقراء

٢٢ مقال في مجلة الفرقان، العدد ٥٢ مقال عن الشيخ سعيد العنبتاوي بقلم إبراهيم عبد العزيز الجوريشي، ص ٩٢-١٣، ومقال للشيخ نادر العنبتاوي يعرف فيه بالشيخ على موقع القراءات www.qeaatacademy.com



في بيروت والأردن.

ويُحدِّث عنه أحد طلبته في عمان أنه كان يجلس من بعد الفجر إلى ما بعد العشاء بساعتين للقراءة والإقراء، وكان يستريح بعد الظهر ساعة ينام فيها، وكان شديد الحرص على صلاة وقيام الليل، وكان دائم المتابعة لطُلابه يقوم على تدريسهم وتفهيمهم، صبورا لا يملُّ من التدريس والتسميع.

ذكر أحد تلامذته قال: حدثني أنه حجَّ سنةً فختم القرآن في ليلة، ولما وقف على عرفات ختم القرآن كذلك، وحدثني أنه ختم القرآن آلاف المرات[23].

٣- الإخلاص:

كان الشيخ شديدَ العِناية بتسديد نيته وتجريدها من الرياء والسمعة وحب الشهرة والظهور، فقد راجعه أحد طلابه مرة قائلا أريد أن أكتب رسالة عن سيرتك ليعرفك الناس، وينتفعوا بعلمك، فأبى وأخذ يبكي، ويتمثل قول الشاطبي رحمه الله تعالى[24]:

وناديت اللهم ياخـير سـامع   أعذني من التسـميع قولا ومفعلا

إليك يدي منك الأيادي تمـدها   أجرني فلا أجري بجور فأخطلا

أميـن وأمـنا للأمـين بسـرها   وإن عثرت فـهو الأمـون تحـملا

٤- الصبر على الابتلاء والمحن: كثرت الابتلاءات والمحن في حياة الشيخ سعيد من أولها إلى آخِرها، وهذا شأن العلماء الربانيين، من ذلك ما أوجزه أحد تلامذته المقربين منه، قال: كان الشيخ إماما في الزهد والعلم والتواضع، ابتلي فصبر، ابتلاه ربه بفقد البصر فعوضه سبحانه حدة في البصيرة ونورا في الوجه والقلب، وابتلي في آخر أيامه بفقد ساقه إلا أنه سبق الكل وجاء أولا، وابتلي بضيق العيش فأغناه الله عزَّ وجل عزّاً وفخراً وشرفاً، وأُصيب الشيخ بمرض السكري في حدود سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، واشتد به حتى أدى إلى بتر ساقه سنة١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

وكان الشيخ أبيض البشرة، مستديرَ الوجه، وهبه المولى سُبحانه جمالا في وجهه وسمته، وكان قصير القامة يلبس العمامة، صاحب نكتة ودعابة، رحيما ليِّنا متواضعاً كريماً، من رآه أحبَّه ومن خالطه أجلَّه، وكان الشيخ يمتلك صوتاً نديَّاً جميلاً قريباً من صوت الشيخ الحُصَري والشيخ المنشاوي رحمهما الله تعالى، وإذا سمعت القرآن منه رأيت أنه يَخشى الله تعالى، وكأن القرآن ينزل غضا طريا.

٢٣ العبارات الجلية في شرح القصيدة الغرامية في أوصاف الأحاديث النبوية، وليد بن سالم، دار الإيمان، الإسكندرية، ص ٧١-٠٢.

٢٤ حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) الأبيات١٧-٣٧، ص ٨ بتحقيق د. أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة.

الفرع الثالث: تلاميذه:

يُلحظ في تلاميذ الشيخ التنوع والكثرة، ما بين الكبار والصِغار والذكور والإناث، فقد تخرج على يديه المئات من أولئك جميعا، ففي لبنان قرأ على الشيخ أناس كثيرون، أجاز منهم الكثير برواية حفص، أما في الأردن فأجاز الشيخ المئات برواية حفص، وبرواية ورش، أو بغيرها من الروايات المفردة، وببعض القراءات، كما قرأ على الشيخ القراءات العشر الكُبرى من طريق الطيبة كثير من طلبة العلم، كما حفظ القرآن على يديه كثيرون، ولا يتسع المقام لتعداد هؤلاء جميعا، وسيأتي ذكر بعضهم في المطلب الثاني.

الفرع الرابع: مصنفاته:

كان غالب همّ الشيخ تخريج ثلة من القراء وطلبة العلم كما رأينا ذلك سابقا، وبالتالي لا نجد له في مجال التأليف والتصنيف إلا مصنفا واحدا سماه (حلية القراء في فن التجويد والأداء (وهو منظومة طويلة نظمها عام١٩٩٠م –١٤١٠هـ، وضمنها أبياتا من المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال والسلسبيل الشافي، وقد شرحها أحد تلامذته في كتابٍ سَماه (زينة الأداء شرح حلية القراء (وهو مطبوعٌ في دار الفرقان، في عمّان، الأردن.

الفرع الخامس: وفاته رحمه الله تعالى:

تُوفي رحمه الله بعد أن صلى قيام الليل بورده من القرآن الكريم قبل صلاة الفجر وذلك يوم الخميس٢٩/ربيع الأول / ١٤١٩هـ الموافق ٧/٢٣ /١٩٩٨م، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة العصر في مسجد عبد الله بن أم مكتوم، وحضر جنازته خلق كثير، ودفن في المقبرة الإسلامية في الرصيفة، بجوار مدينة الزرقاء في الأردن، رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته٢٥.

المطلب الثاني

التعريف بعدد من شيوخ الإقراء في الأردن

في هذا المطلب سيتم التعريف بعدد من شيوخ القراء ممن تيسر لنا الوقوف عليه من أسمائهم، وسنقتصر في الحديث على من توفي منهم لعدم اكتمال المعلومات المتعلقة بالأحياء، وما سنذكره من معلومات يشكل خطوة وبداية لجمع المعلومات عن هؤلاء العلماء الكبار، الذين لم يعطوا حقهم من الاعتناء والاهتمام، ولعل الله سبحانه ييسر ذلك لنا أو لمن يقوم به.

٢٥ مقال عن الشيخ في مجلة الفرقان العدد ٥٢، ص ٩٢–١٣، ومقال عنه على النت لنادر العنبتاوي في موقع www.qeaatacademy.com



الشيخ إبراهيم محمد خليل رمانة: ولد في مدينة اللد بفلسطين سنة ١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م، وبدأ بحفظ القرآن صغيرا، وتلقى القراءة عن الشيخ حسين أبو سنينة٢٦ برواية حفص، ثم بالقراءات السبع من الشاطبية، ثم رحل إلى مصر والتحق بمعهد القراءات، وقرأ على الشيخ أحمد الحلواني شيخ قراء الشام، وعلى الشيخ محمد البحيري رواية ورش، وتلقى على الشيخ محمد يونس عبد الحق المدرس في معهد القراءات بمصر القراءات العشر، وتخرج من معهد القراءات بمصر سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ثم عمل بالتدريس حيث درّس القرآن الكريم في المسجد الأقصى وعمره [٢٥] سنة، وكان يقرأ في إذاعة فلسطين في الرملة، وأقام في الكويت مدة ٣٩ سنة عمل خلالها بالإمامة والتدريس والتلاوة في الإذاعة والتلفزيون،

وكان له لقاءات عديدة مع كبار القراء المشهورين في العالم الإسلامي مثل عبد الباسط والحصري والأخوين المنشاوي، وفي عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م انتقل للإقامة في الأردن وبدأ التدريس في المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية، حيث كانت تعقد دورات تمهيدية ومتقدمة في التلاوة، ودرّس في دبلوم القراءات في الجامعة الأردنية، وسجّل تلاوات في الإذاعة، وكان عضو شرف في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وعضو لجنة تدقيق المصحف ولجنة دور القرآن الكريم في وزارة الأوقاف، وتوفي رحمه الله ضحى يوم الخميس ١٤٢٠/٥/١هـ، الموافق ١٩٩٩/٨/١٢م[٢٧].

الشيخ طاهر قاسم الأحمد: ولد في قرية سيلة الحارثية من قرى جنين في فلسطين عام ١٣٢٢هـ، ١٩٠٢م، تعلم في الأزهر، وكان يقرئ بمنزله في مدينة القدس حتى عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م، ثم انتقل إلى عمّان وعمل مدرسا للتلاوة والتجويد في دار القرآن الكريم في المسجد الحسيني الكبير في عمّان، بدءا من ١٩٦٦/١١/١م، إلى أن توفي في ١٩٧٩/٨/٣٠م٢٨، وقد لازمته نحو أربع سنوات٢٩، وكان رحمه الله طويل القائمة تميل بشرته إلى البياض، كفيف البصر، يتمتع بأداء جميل، وكان يجلس للإقراء ست ساعات يوميا ويأتيه الراغبون بالقراءة عليه، وكان يحتفظ بسجل يدون فيه أسماء المجازين.

٢٦ كان شيخ القراء بمدينة الخليل، ولد فيها سنة ٤٠٣١هـ ٧٨٨١م، قرأ القراءات على محمد حسن الفحام المصري وتوفي عام ٧٨٣١هـ ٧٦٩١م، ومن تلاميذه: شفيق عمر غيث، ومنور أحمد ادعيس، ومحمد رشاد الشريف (من مقال عنه في مجلة الفرقان، العدد ٧٢، ص ٦٢، بقلم إبراهيم الجوريشي).

٢٧ من مقابلة معه نشرتها صحيفة الوسط، الأردن، العدد الأول، ٧٩٩١م، ص٣، ومقال عنه في مجلة الفرقان الأردنية بعنوان "الشيخ إبراهيم رمانة عالم فقدناه" العدد الأول، ص ٨١.

٢٨ تحديد تاريخ تعيينه في المسجد الحسيني ووفاته، مأخوذ من وثيقة صادرة عن وزارة الأوقاف في الأردن تفيد ذلك، وهي صادرة بتاريخ ١٨٩١/٣/٥ وعندي صورة عنها.

٢٩ ختمت عليه خلالها ثلاث ختمات وأجازني بتاريخ ١/صفر/٨٩٣١هـ ٠١/كانون ثاني/٨٧٩١.

الشيخ سعيد حسن سمور: ولد في مدينة طولكرم بفلسطين سنة ١٣٣٧هـ، ١٩١٧م ، تعلم في الأزهر وقرأ على الشيخ عثمان مراد ختمتين برواية حفص وحصل منه على الإجازة بالسند وكان تاريخ منح الإجازة ١٣٥٧/٨/٢٠هـ الموافق ١٩٣٧م كما هو مثبت فيها[٣٠]، وله شرح منظومة السلسبيل الشافي في علم التجويد الوافي، لشيخه عثمان سليمان مراد، وعمل إماما لعدة مساجد في عمّان،ودرّس التلاوة في الجامعة الأردنية، وتوفي رحمه الله سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

عبد الودود أحمد الزراري: ولد في يافا بفلسطين سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م ودرس في الأزهر، قرأ على الشيخ عامر عثمان القراءات العشر[٣١]، وتولى تدريس مادة التلاوة في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عدة سنوات، وله كتاب في التجويد عنوانه: (مدخل إلى علم التجويد)، وذكر عنه تلميذه محمود إدريس أنه أقام في مدينة الزرقاء في الأردن بدءا من سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦١م، وأنه لازمه نحو ٢٥ سنة، وأكّد أن الشيخ مجاز بالقراءات العشر من الشيخ عامر عثمان[٣٢]، وأشار الشيخ الزراري في مواضع من كتابه إلى أنه يقرأ بالقراءات وإن لم يصرح بذلك[٣٣] ولا بمن أجازه فيها، توفي رحمه الله سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ويلحظ القارئ في كتاب الشيخ الزراري ما كان يتمتع به من همة كبيرة، وحرص عظيم على الأمة وقد كثرت فيه العبارات التي يدعو فيها إلى التمسك بالقرآن والعمل به، كما دعا إلى التعمق في دراسة أحكام التجويد والتوسع في بحث جزئياته ودقائقه، فهو كتاب قيم وله منزلة بين كتب التجويد[٣٤].

الشيخ ممدوح زكي محمود أبو الشامات: ولد في دمشق عام ١٣٣٩هـ ١٩٢١م، وكان أخو جده شيخا للسلطان عبد الحميد، قرأ على الشيخ سعيد سمور والشيخ طاهر قاسم، ودرّس التلاوة والأحكام لسنوات طويلة قاربت الخمسين سنة في مساجد عديدة منها مسجد الكلية العلمية الإسلامية في عمّان، وكان في غاية التواضع والرقّة، وعظيم الصلة بكتاب الله تعالى، دخل في غيبوبة قبل أن يتوفى وكان يقرئ خلالها القرآن لتلامذته[٣٥].

ويوجد غير هؤلاء عدد لم يتيسر لنا الاطلاع على أسمائهم، أو على معلومات تفصيلية عنهم، ثم كثر بحمد الله تعالى في هذه الأيام المجازون والمجازات بشكل لافت للنظر، وأصبحت الإجازة مرغوبة ومطلوبة على نطاق واسع، وكان لتلاميذ هؤلاء الشيوخ دور في تعليم ما تعلموه، كما تخرج عدد من الطلبة في كلية القرآن الكريم في المدينة النبوية، وأكمل عدد منهم في الجامعة نفسها حتى حصلوا على درجة الدكتوراه ومنهم من أكمل الدراسة في جامعة القرآن الكريم في السودان أو في غيرها، وهذا كله من مظاهر الاعتناء بعلم القراءات والإقبال عليه.

وفي ما يلي قائمة تضم أسماء مجموعة من شيوخ الإقراء، معظمهم من الأحياء، والمقصد من سرد الأسماء التمثيل لا الحصر، ولذا اكتفينا بالأشهر، مع اعترافنا بصعوبة الإحاطة بالجميع وليس مقصدا لنا، ولم نراع أولوية ما في ترتيب الأسماء، ولم نذكر أسماء المجازات من النساء مع كثرتهن وزيادة عددهن على الرجال.

محمد رشاد الشريف: ولد في مدينة الخليل سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٣م، قرأ على شيخه حسين أبو سنينة روايتي حفص وورش، وعلّم القرآن سنوات طويلة فكثر تلاميذه وقد تجد بينهم الجد والأب والابن، وله تسجيلات كثيرة، ويتمتع بأداء متميز يشبه كثيرا أداء الشيخ محمد رفعت، وقرأ وأقرأ بالمسجد الأقصى[٣٦].

محمد أبو شوشة: ولد في نابلس عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م، تعلم في الأزهر، ومن شيوخه فيه: عثمان مراد وعامر عثمان وعلي سليمان، عمل سنوات طويلة في تعليم القرآن، وله تسجيلات كثيرة[٣٧].

حسين الزهيري: كان يقيم في مدينة الرصيفة بجوار عمّان، وكان إمام أحد مساجدها، ودرّس التلاوة والأحكام لعدد كبير.

حسين سالم البطاح: من اللد كان إمام مسجد في عمّان، وله تلاوات مسجلة في عدة إذاعات.

جودت صبري شطارة:من تلاميذه زيدان العقرباوي، وكان يقرئ في مساجد عمّان، وتوفي نحو سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م كما أفادني تلميذه.

محمود إدريس: محمود بن عبد القادر بن إدريس عكاشة، ولد في مدينة اللد بفلسطين سنة ١٣٥٧هـ

---

٣٠ أثبت محقق السلسبيل الشافي وهو أحمد حسين علي نص الإجازة في آخر الكتاب، ص ٣٧١-٣٩١، وهو من تلاميذ الشيخ سعيد وحصل على الإجازة منه في ٠٩٣١هـ الموافق ٠٧٩١م.

٣١ أكّد هذه المعلومة لي الشيخ سعيد العنبتاوي في لقاء معه، وأن مصدره فيها رسالة شخصية له من الشيخ عامر عثمان.

٣٢ من مقابلة مع الشيخ محمود إدريس في مجلة الفرقان، العدد ٢٣، ص ٩٢.

٣٣ مدخل إلى علم التجويد، ص ٤٢٢ و٥٢٢.

٣٤ مدخل إلى علم التجويد، ص ٦-٦٢.

٣٥ مقال بعنوان "مع الصادقين" بقلم تلميذه عبد الله أبو سنينة، منشور في ١١٠٢م.

٣٦ من مقابلة معه منشورة في الفرقان، العدد ٢٢، ص ٨٢-٠٣.

٣٧ من مقابلة معه منشورة في الفرقان، العدد ٠٢، ص ٣٣-٥٣.



١٩٣٨م، قرأ على الشيخ عبد الودود الزراري، والشيخ سعيد سمور، وتلاميذه كثيرون، وله دروس مسجلة في تعليم التجويد[٣٨].

الدكتور محمد موسى نصر: خريج كلية القرآن الكريم في المدينة النبوية، وله عدة مؤلفات.

الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة: خريج كلية القربآن الكريم في المدينة النبوية، وله عدة مؤلفات.

الدكتور محمد عصام القضاة: خريج كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية، وله عدة مؤلفات.

الدكتور محمد خالد منصور: مجاز من الشيخ تميم الزعبي، وله عدة مؤلفات، وجهود طيبة في تعليم القرآن بالوسائل الحديثة.

الدكتور حاتم جلال التميمي: مجاز بالعشرة من العنبتاوي، وله عدة مؤلفات.

الدكتور حازم سعيد حيدر مجاز بالقراءات العشر من الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات.

إبراهيم الصالحي: عمل بتدريس القرآن الكريم سنوات طويلة، وله تسجيلات كثيرة.

كامل اللالا: من المجودين وله تسجيلات كثيرة.

حسني عبد الرحيم: من المجودين المجيدين وله تسجيلات.

زيدان محمود سلامة العقرباوي: من شيوخه جودت صبري شطارة، وعبدالسلام حبوس المصري

أبو صالح عبد الرحمن محمد صالح الحياري: مجاز بالقراءات العشر من العنبتاوي وغيره.

الدكتور عبدالله الشمايلة: مجاز بالعشرة الكبرى من الشيخ العنبتاوي.

عبدالرحمن جبريل: مجاز العشرة من الشيخ النحاس، وله عدة مؤلفات.

عبد الرحمن أبو غليون: مجاز بالعشرة، وعمل بتعليم القرآن سنوات.

موسى الملاح: مجاز بالعشرة الكبرى من العنبتاوي.

محمود أحمد مروح مصطفى: مجاز بعدة روايات من العنبتاوي، وله شرح منظومة (حلية القراء).

عبدالله أبو محفوظ مجاز بالعشرة الكبرى من العنبتاوي.

فايز حمد إسماعيل المرايات مجاز بالقراءات العشر.

هود علي سلمان القضاة: مجاز من الشيخ محمد خيرو ياسين، وعمل في تعليم القرآن سنوات وانتفع منه كثيرون.

الدكتور إبراهيم الجرمي: مجاز بالقراءات العشر، وله عدة مؤلفات.

٣٨ من مقابلة معه منشورة في الفرقان، العدد ٢٣، ص ٨٢-٠٣، أجراها معه إبراهيم الجوريشي.

مشهور العودات: مجاز بالعشر من العنبتاوي.

عبد الرحمن أبو صلاح: عمل بتدريس التجويد سنوات وأجاز كثيرين.

وصفت الشيخ أحمد: مجاز بالقراءات العشر، وله كثير من الطلبة.

علي العمري: عمل بتدريس التجويد سنوات طويلة.

علي حسين جبر: عمل بتدريس التجويد سنوات طويلة، وله كتاب فيه.

إبراهيم الداية: مجاز وله عدة مؤلفات.

توفيق ضمرة: مجاز وله عدة مؤلفات واجتهد في إصدار المصاحف بالروايات المتعددة.

نادر العنبتاوي: من تلاميذ الشيخ سعيد العنبتاوي، وله جهود في تعليم القرآن.

عمر خليل يوسف: مجاز وعمل بتدريس التجويد سنوات طويلة.

د. عمر يوسف حماد: مجاز وله مؤلفات.

وتوجد أسماء أخرى كثيرة من الشيوخ والزملاء والأبناء ورفاق الدرب منهم: أعضاء لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وأعضاء هيئات التدريس في كليات الشريعة، وفي وزارة الأوقاف وغيرها من المؤسسات والجهات، نسأل الله تعالى أن يجزي الجميع الخير وأن يتقبل منهم، وأن يزيد في أعدادهم، وأن يكون الجميع من حملة لواء الحق وراية القرآن.

المبحث الثالث
منهج تعليم القرآن والقراءات

بعد أن عرفنا مجموعة من أعلام علماء الأردن في القراءات، ينبغي أن ننتقل بعد ذلك إلى البحث في منهجهم في تعليم القرآن الكريم وقد لا نجد شيئا مميزا فيه، فهم كإخوانهم من علماء الأمة يلتزمون بالمنهج العام في التعليم، ولكن تستوقفنا بعض الأمور نوردها في نقاط معظمها يتعلق بما ذكره الشيخ سعيد العنبتاوي في منظومته من معلومات انفرد بها.

النقطة الأولى: حول اشتراط الحفظ لمنح الإجازة، وهي من المسائل المختلف فيها قديما وحديثا، ومعظم المقرئين على اشتراط الحفظ، وهو ما يفهم من كثير من النصوص عنهم تؤكد ذلك، ونص بعضهم عليه مؤكدا له، وممن نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف)[٣٩]، واستشهد لكلامه بالحديث عَن النَّبِيِّ

٣٩ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣١/٠٠٤.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ رَبِّي قَالَ لِي أَنْ قُمْ فِي قُرَيْشٍ فَأَنْذِرْهُمْ. فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي – أَيْ يَشْدَخُوا – فَقَالَ: إِنِّي مُبْتَلِيكَ وَمُبْتَلٍ بِكَ وَمُنْزِلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا فَابْعَثْ جُنْدًا أَبْعَثْ مِثْلَيْهِمْ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ وَأَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ) [٤٠] فَأَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَهُ لَا يَحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إِلَى صَحِيفَةٍ تُغْسَلُ بِالْمَاءِ؛ بَلْ يَقْرَؤُهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا جَاءَ فِي نَعْتِ أُمَّتِهِ: (أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ) [٤١] بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَا يَحْفَظُونَهُ إلَّا فِي الْكُتُبِ وَلَا يَقْرَءُونَهُ كُلَّهُ إلَّا نَظَرًا لَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

ونقل عبارة ابن تيمية في الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف مستحسنا لها ومستشهدا بها الشيخ عبد الفتاح المرصفي[٤٢]، وكذلك الشيخ عبدالودود الزراري حيث نقلها ونص كذلك على اشتراط الحفظ لمريد تعلم القراءات، وأنه امتنع من إجازة جماعة بسبب عدم حفظهم، وأنهم في مقابل هذا الشرط اتهموه بكتمان العلم[٤٣]، وممن نص على اشتراط الحفظ الدكتور أيمن سويد حيث ذكر من شروط الإجازة: الحفظ غيبا[٤٤]، وهو ما جرى عليه العمل في كثير من الإجازات المتداولة.

وقد رأى جواز منح الإجازة دون حفظ جماعة، منهم الإمام السيوطي حيث قال في الإتقان: (وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط، بل تكفي ولو من المصحف)[٤٥]، واشترط بعض من أجاز منح الإجازة بالنظر من المصحف شروطا، ذكرها الدكتور محمد بن فوزان العمر وهي: عدم قدرة الطالب على حفظ القرآن الكريم، إتقان الطالب وضبطه، النص في الإجازة على أنه أجيز بقراءته من المصحف، منع المجاز بهذه الطريقة من إجازة غيره فهي بمثابة الإجازة الخاصة[٤٦].

٤٠ رواه مسلم برقم ٥٦٨٢ بلفظ قريب من المثبت، وهو مروي في عدد من دواوين السنة.

٤١ رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٦٤٠٠١.

٤٢ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٩٩٢/١، وكان الشيخ ملتزما بهذا الشرط، وكان يؤخر كل طالب غير حافظ يطلب الإجازة منه إلى أن يتم الحفظ، ومنها حوادث حصلت بحضوري.

٤٣ مدخل إلى علم التجويد، ص ٥٢٢.

٤٤ تلقي القرآن الكريم عبر العصور، ص ٠٣، وبحث: حفظ القرآن الكريم عبر العصور كما أنزل مقروءاً ومكتوباً، المقدم في مؤتمر المنهج النبوي في تعليم القرآن، ص ٣٢٣.

٤٥ الإتقان للسيوطي ٨٦٤/١ ط مؤسسة النداء.

٤٦ ندوة إجازات قراءة القرآن الكريم، التي نظمتها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، بتاريخ ٤٢٤١/٠١/٢٢هـ وقدم فيها الدكتور محمد بن فوزان العمر ورقة نص فيها على هذه الشروط، وقد ورد في

وكان الشيخ سعيد العنبتاوي ممن لا يشترط الحفظ من طلابه، فقد أقرأ عددا كبيرا من تلاميذه القراءات العشر أو بعضها نظرا من المصحف، ولعل دافعه لذلك الرغبة في نشر هذا العلم على أكبر نطاق ممكن، خاصة أن الحفاظ كانوا قليلين، وقد سار على هذه الطريقة كذلك عدد من الشيوخ المقرئين في الأردن فلم يشترطوا الحفظ من طلابهم، وكانت إجازاتهم في الغالب مقتصرة على رواية حفص عن عاصم.

النقطة الثانية: حول مقدار الغنة حيث انفرد الشيخ بالنص على تحديد مقدار الغنة بحركتين إلى ثلاث حركات حيث قال في منظومته[٤٧]:

مقدارها تغن حركتين إلى ثلاثة دون مين

وقال شارحه: (ولم أجد أحدا من العلماء قديما أو حديثا يقول بغير الحركتين)[٤٨]، وهو المتعارف عليه عند علماء التجويد[٤٩].

النقطة الثالثة: في إطلاق جواز إشباع المتصل وقفا حيث قال في منظومته[٥٠]، وهذان البيتان مما اقتبسه من الشيخ عثمان مراد:

فواجب إن جاء همز بعد مد في كلمة وذا بمتصل يعد

وامدده أربعا وخمسا إن تصل وخذهما إذا وقفت واستطل

ومن المعلوم أن الإشباع حال الوقف في ما كانت الهمزة فيه متطرفة في المد المتصل نحو (يشاء) و(شاء) و(من السماء)[٥١].

المداخلات على الندوة قول الدكتور السيد محمد الساداتي أنه أول مرة يسمع عن الإجازة من المصحف، وأنها بالشروط التي وضعها الدكتور العمر تصبح عديمة الفائدة، كما نصّ عدد من المعقبين على الأوراق بتأكيد اشتراط الحفظ للإجازة.

٤٧ حلية القراء ص ٢٢.

٤٨ زينة الأداء شرح حلية القراء لمحمود أحمد مروح مصطفى، ص ٨٨.

٤٩ هداية القاري ٠٨١/١، والمنير في أحكام التجويد، ص ٣٨.

٥٠ حلية القراء، ص ٩٢، والسلسبيل الشافي، ص ٨٤.

٥١ المنير في أحكام التجويد، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ص ٢٢١، ط ٢٢.

النقطة الرابعة: في كيفية أداء القلقلة، حيث قال في منظومته٥٢:

فالقاف والطاء لضم قلـقلا   والباء والجيـم لكسـر ميـلا

والدال معهـما بحكم قد ورد   واحرص على مقلقل حرف يشدّ

ومعنى البيتين أن القاف والطاء يقربان في القلقلة نحو الضم، ويقرب باقي حروف القلقلة وهي الجيم والباء والدال نحو الكسر، وسبب هذا التفريق عنده بين حروف القلقلة أن حرفي القاف والطاء حرفا استعلاء يناسبهما التقريب نحو الضم، بينما يناسب الكسر باقي حروف القلقلة لاستفالها، كما يفهم من تعليق الشارح[٥٣].

وهذا التفريق في كيفية أداء القلقلة بين حروفها ليس مشتهرا في كتب التجويد، وجُلُّ كتب التجويد تذكر في كيفية أداء القلقلة وجهين هما: نحو الفتح مطلقا، أو حسب ما قبل الحرف المقلقل٥٤، ويرى عدد من علماء التجويد عدم جواز هذا التعبير بتقريب الحرف المقلقل نحو الحركة، والاكتفاء في وصفه بأنه اضطراب الحرف في مخرجه[٥٥].

النقطة الخامسة: عدم ذكر جواز السكت في موضع الحاقة (ماليه هلك)، مع أنه مذكور في أحد مراجعه الأساسية وهو السلسبيل الشافي، حيث قال فيه: والخلف ماليه٥٦، وقد استدرك عليه الشارح ذلك وذكر جواز الوجهين فيه[٥٧].

من نتائج البحث

تم في هذا البحث بحمد الله تعالى إظهار جهود عدد من علماء القراءات في الأردن في القرن

٥٢ حلية القراء، ص ٣٥ و٤٥.

٥٣ زينة الأداء، ص ٠١٢.

٥٤ هداية القاري ١/٧٨، وأحكام قراءة القرآن للحصري، ص ٢٠١، والمنير في أحكام التجويد، ٠٨ وفي هامشه ذكر بعض الأقوال البعيدة في كيفية أداء القلقلة.

٥٥ حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين، فرغلي سيد عرباوي ٥٨-١٩، والتجويد المصور د. أيمن سويد ٥٨١ و٢٩١، وحلية التلاوة، د. رحاب شققي ٩٣١.

٥٦ السلسبيل الشافي، ص ٩٨.

٥٧ زينة الأداء، ص ٥٢٢، أما جواز السكت بين الأنفال والتوبة فقد ذكره الناظم في موضعه.



الهجري الرابع عشر والتعريف بهم وبمنهجهم في الإقراء، وقد ظهر لنا من خلاله وجود عدد من العلماء في القراءات في الأردن واعتناؤهم بنشر هذا العلم الجليل، وإن ما نراه في هذه الأيام من إقبال ورغبة وتزاحم على هذا العلم ثمرة من ثمار جهودهم.

كما تبين لنا من خلال البحث أن للأردن وجودا ظاهرا في النهضة المعاصرة في تعلم القرآن وتعليمه وخاصة علم القراءات.

ولا نزعم الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، ولكنه خطوة في هذا الطريق، فما يزال هذا الموضوع بحاجة إلى توسع وتعمق، وقد اكتفينا فيه بالنزر اليسير نظرا لضيق الوقت وشح المصادر، وما يزال المجال واسعا للكتابة فيه بالتفصيل والتتبع الدقيق، ولعله يتيسر لنا أو لأحد طلبة العلم النابهين، والحمد لله رب العالمين.



مدرسة الإقراء الفلسطينية
في القرن الرابع عشر الهجري

إعـــداد

الدكتـــور / حاتـــم جــلال التميـــمي

السيرة الذاتية

الاسم: حاتم عبد الرحيم عبد الكريم جلال التميمي

تاريخ الميلاد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

مكان الولادة: مدينة الخليل / فلسطين

المؤهلات العلمية

- بكالوريوس في الدعوة وأصول الدين، من كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة العلوم الإسلامية العالمية/ عمان – الأردن. وذلك في عام: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. بتقدير: امتياز (٩٢٪).
- ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية / عمان – الأردن. وذلك في عام: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. بتقدير: جيد جداً (٣,٦٧ من ٤).
- دكتوراة في الدراسات الإسلامية من جامعة عين شمس/ القاهرة- مصر . وذلك في عام: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م. بتقدير: مرتبة الشرف الأولى.
- إجازة مسندة بالقراءات العشر الكبرى (من طريق طيبة النشر).

الرتبة الأكاديمية:

أستاذ مشارك.

التخصص الدقيق

التفسير وعلوم القرآن، بالإضافة إلى القراءات.

الوظيفة الحالية

عضو هيئة التدريس في كلية القرآن والدراسات الإسلامية / جامعة القدس – أبو ديس.

منسق برنامج ماجستير أصول الدين / جامعة القدس.

الإنتاج العلمي والأبحاث

١.بحث محكَّم بعنوان (الأصل والعارض في أحكام التجويد والقراءات)، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية- غزة، في المجلد ١٥ العدد الثاني ٢٠٠٧م.

٢.بحث علمي مُحَكَّم منشور في مجلة دراسات للشريعة والقانون/ الجامعة الأردنية، وهو بعنوان



«الأحاديثُ والآثارُ المرويةُ في عدِّ آي القرآن دلالاتُها ومدى مطابقةِ هذا العلمِ لها»، المجلد (٣٨)، العدد ١، أيار ٢٠١١م.

١.بحث علمي مُحَكَّم منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهو بعنوان: «الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد»، العدد الثامن، ١٤٣١هـ.

٢.بحث علمي مُحَكَّم منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الكويت، وهو بعنوان: «حساب الجمل في كتب التفسير»، المجلد 26، العدد ٨٧، ديسمبر ٢٠١١م.

٣.بحث علمي مُحَكَّم منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، وهو بعنوان: «السكت في القراءات القرآنية أنواعه، وأحكامه، وتوجيهاته». العدد ١٣، شوال ١٤٣٣هـ. بالاشتراك مع د. تقي الدين التميمي.

٤.بحث علمي مُحَكَّم مقبول للنشر في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية/ جامعة آل البيت، وهو بعنوان: «علاقة الوقف والابتداء في القرآن الكريم بأركان الإيمان».

٥.بحث علمي مُحَكَّم مقبول للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية/ بالمدينة المنورة، وهو بعنوان: «الحمل على النظائر في الرسم العثماني ودوره في الترجيح».

٦.بحث علمي مُحَكَّم مقبول منشور في العدد الثالث عشر من مجلة الدراسات القرآنية/ الجمعية العلمية السعودية (تبيان)، وهو بعنوان: «تراث الفراء في رسم المصحف الشريف من خلال كتابه(معاني القرآن)».

٧.بحث علمي محكم مقبول للنشر في مجلة معهد الإمام الشاطبي، وهو بعنوان: «الأوجه المقدمة في الأداء للثلاثة القراء»، بالاشتراك مع د. تقي الدين التميمي.

٣.تصحيح وإعادة طبع كتاب (هداية المريد إلى رواية أبي سعيد)، للشيخ علي محمد الضباع.

٤.تحقيق وتعليق على كتاب (تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان) للشيخ عليّ الضباع. تحت الطبع وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

٥.الإشراف على عدد من رسائل الماجستير في جامعة القدس، ومنها:

٦.نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم دراسة تحليلية، إعداد الطالبة: ليندا تركي الصليبي.

٧.سورة يس دراسة بيانية تحليلية، إعداد الطالبة: عايدة الشرباتي.

٨.التناسب في سورة البقرة، إعداد الطالب: طارق حميدة.



٩.رؤى عقائدية في سورة غافر، إعداد الطالب: إبراهيم الذويب.
١٠.الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، إعداد الطالبة: فايزة صيام.
١١.الخوف في القصص القرآني، إعداد الطالب: عبد القادر المطري.
١٢.الرعاية الصحية في الإسلام، إعداد الطالبة: سيما ادكيدك.
١٣.قضايا فقهية معاصرة في تفسير المنار، إعداد الطالبة: سرين الصعيدي.
١٤.الإسراف والتبذير دراسة فقهية معاصرة في ضوء الكتاب والسنة، إعداد الطالبة: سميرة العموري.
١٥.مناقشة عدد من رسائل الماجستير في جامعة القدس، وجامعة النجاح، ومنها:
١٦.النظم القرآني في قصة آدم عليه السلام، إعداد الطالب: جمال الباشا.
١٧.النظم القرآني في لفظ الجلالة في القرآن الكريم ، إعداد الطالب: محمد عبد ربه الفقيه.
١٨.الاستغفار في القرآن الكريم ، إعداد الطالب: حاتم رجا عودة.
١٩.الحياة البرزخية في القرآن الكريم والسنة النبوية، إعداد الطالب: شادي بشكار.
٢٠.أصول الزكاة والصدقات في القرآن الكريم، إعداد الطالب: ماهر طنبوز.
٢١.واقع مراكز تحفيظ القرآن الكريم في شمال الضفة الغربية، إعداد الطالبة: ختام غرابة.
٢٢.حقوق المرأة المتوفى عنها زوجها وواجب المجتمع تجاهها، إعداد الطالبة: حلوة صبح.

الندوات والمؤتمرات

١.المشاركة بورقة بحثية بعنوان: «عوائق الحوار الإسلامي وسبل تذليلها» في المؤتمر العلمي العاشر لكلية الشريعة في جامعة جرش الأهلية، بعنوان: «الحوار الإسلامي الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة». في العام ٢٠٠٨م.
٢.المشاركة بورقة بحثية بعنوان: «علامات الوقف والابتداء: التاريخ والتطور والدلالات» في المؤتمر العلمي الأول للمعهد العالي للقراءات في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، بعنوان: «المصحف الشريف ومكانته في الحضارة الإسلامية». في الفترة ١٢-٢٠١١/١٢/١٥.
٣.المشاركة بورقة بحثية في ندوة: «الإمام برهان الدين الجعبري وجهوده العلمية» بمناسبة مرور سبعمائة سنة على وفاته، التي أقامها آل الجعبري في مدينة الخليل في شهر رمضان عام ١٤٣٢ هـ.
٤.المشاركة بورقة بحثية في ندوة «الإمام ابن الجزري شمس القراء» التي عقدتها جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن يوم ١٤٣٣/٥/٢٩هـ الموافق ٢٠١٢/٤/٢١م

الخبرات

- رئيس دائرة القرآن والدراسات الإسلامية/ جامعة القدس. من بداية العام الأكاديمي ٢٠٠٧/٢٠٠٦ ، وحتى نهاية العام الأكاديمي ٢٠٠٨/٢٠٠٧.
- محاضر متفرغ في كلية القرآن والدراسات الإسلامية/ جامعة القدس. منذ العام ١٩٩٧م وإلى الآن.
- محاضر غير متفرغ للدراسات العليا (الدكتوراة) في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، العام الأكاديمي ٢٠١٣/٢٠١٢.
- محاضر غير متفرغ في كلية الشريعة/ جامعة الخليل. بين عامي: ١٩٩٧-٢٠٠٠م.
- محاضر غير متفرغ في كلية الدعوة وأصول الدين/ عمان . بين عامي: ١٩٩٥-١٩٩٧م.
- عضو اللجنة العليا لمعادلة الشهادات بوزارة التعليم العالي بدولة فلسطين.
- رئيس لجنة تدقيق المصحف التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية في دولة فلسطين.
- عضو لجنة تدقيق المصحف الشريف التابعة لدائرة قاضي القضاة في فلسطين.

تحكيم المسابقات

- رئيس لجنة التحكيم في مسابقة الأقصى الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده، التي عقدت في الفترة ١٧-٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ.
- رئيس لجان تحكيم في مسابقات الأقصى المحلية لحفظ القرآن الكريم: الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة، التي تجريها كل عام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في فلسطين كل عام.
- عضو منتدب عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة فلسطين لتحكيم المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم في تونس عام ١٢٤٨هـ - ٢٠٠٧م.



الإجــازات والأســانيد

الاسم	الإجازة	التاريخ/ هـ
مجدي سليمان الشلالدة	حفص من طريق الشاطبية	٧/جمادى الآخرة/١٤١٤
مجدي سليمان الشلالدة	قالون من طريق الشاطبية	٨/صفر/١٤١٥
عمر يوسف حماد	حفص من طريق الشاطبية	٢/جمادى الأولى/١٤١٥
عمر يوسف حماد	السبعة من طريق الشاطبية	٢٧ /ربيع الثاني/ ١٤١٨
الطَّيِّب عِصَام طَهْبُوب	السبعة من طريق الشاطبية	٢٧/ربيع الأول/١٤٢١
الطَّيِّب عِصَام طَهْبُوب	الثلاث من طريق الدرة	٢٣/شعبان/١٤٢٢
صَفْوَان بْنِ عِصَام طَهْبُوب	حفص من طريق المصباح	٤/رجب/١٤٢٥
فَايِزَة أَحْمَدَ صِيَام	حفص من طريق الشاطبية	٢٩/ شعبان /١٤٢٥
شُكْرِيَّة إِسْمَاعِيلَ أَبُو سنينَة	حفص من طريق الشاطبية	٢/ محرم /١٤٢٧
أَمَاني مُحْيي الدِّينِ الشَّامي	حفص من طريق الشاطبية	٢٨/جمادى الأولى/١٤٢٧
نَائلَة عَبْدِ الْحَافظ مَسْوَدِي	حفص من طريق الشاطبية	٢٢/رجب/١٤٢٧
حَنَان أَحْمَد عَبْدِ عَطَا اللَّه أَسْعَد	حفص من طريق الشاطبية	٣٠/ربيع الأول/١٤٢٨
مَنَار حَاتم عَبْدِ الْحَكيم أَبُو رَجَب	حفص من طريق الشاطبية	٢٩/ربيع الثاني/١٤٢٨
زَيْنَب حُسَام دَاوُدَ جُبُور	السبعة من طريق الشاطبية	٢/ذي القعدة/١٤٢٨
صَفَاء مُصْطَفَى عَبْدِ الْمُحْسنِ الْهَشْلَمُون	حفص من طريق الشاطبية	٢٧/ربيع الأول/١٤٢٩
عَدْنَان مُحَمَّد خَلِيل أَبُو رَمُّوز	حفص من طريق الشاطبية	٥/جمادى الأولى/١٤٢٩
مَحْمُود فريج مُحَمَّد الْحُجُوج	حفص من طريق الشاطبية	١٠/جمادى الآخرة/١٤٢٩
عَاطف رَاشد عَبْدِ اللَّه سُنُقْرُط	السُّوسيّ منْ طَرِيق الشَّاطبيَّة	١/ شعبان/١٤٢٩
عَاطف رَاشد عَبْدِ اللَّه سُنُقْرُط	حَفْص منْ طَرِيقَي الرَّوْضَة والْمِصْبَاح	٢١/ذي القعدة/١٤٢٩
زَيْنَب حُسَام دَاوُدَ جُبُور	الثلاث من طريق الدرة	١/جمادى الأولى/١٤٣٠

الاسم	الإجازة	التاريخ/ هـ
هَنَاء فَوْزِي رَبَايْعَة	حفص من طريق الشاطبية	٢٢/ربيع الثاني/١٤٣١
فَايِزَة أَحْمَدَ صِيَام	ورش منْ طَرِيق الشَّاطبيَّة	٢٨/جمادى الأولى/١٤٣١
مُحَمَّد مُبَارَك صَلاح الدِّين	حفص من طريق الشاطبية	٢/رجب/١٤٣١
صَفَاء عَبْدِ الْمُغْنِي الْغَزَّاوِي	حفص من طريق الشاطبية	٣/ربيع الآخر/١٤٣٢
داود بن نبيه قراعين	السبعة من الشاطبية	٢٠/ ربيع الآخر/ ١٤٣٤

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله للعالمين هدايةً وَفَرَجاً، وارض اللهمَّ عن صحابته الكرام الذين حفظوا القرآن وبلغوه للناس فكانوا أئمة وسُرُجاً.

وبعد... فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ الْقُرْآن الْكَرِيم فقال في محكم التنزيل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾الحجر: ٩. وَوَعْدُ الله حقٌّ وَصِدْقٌ وَعَدْلٌ؛ فقد حَفظَ كتابه من أيِّ تبديل وأيِّ تحريف، وَحَفظَهُ من أيدي العابثين على مرِّ الزمان، وكرِّ الأعوام والسنين. وسيبقى الْقُرْآن الْكَرِيم محفوظاً إلى أن يرث الله الأرضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

ومن الأسباب التي حفظ الله بها كتابَه الكريمَ أَنْ هَيَّأَ له من العلماءِ الأفذاذ من يحفظه في الصدور، ويؤديه كما تلقاه غضّاً طريّاً، فأوصلوه إلى من بَعْدَهُمْ، وَحَمَلوه إليهم، وَأَدَّوُا الأمانةَ التي حُمِّلوها. فكانوا بحقٍّ شموساً وأقماراً ونجوماً يُهْتَدى بهم، ويرحم الله الإمامَ الشاطبيَّ، الذي قال:

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ××× لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلا[1]

فكان حرياً بالأمَّة المسلمة أن تعرفَ لهؤلاء العلماء فضلَهُمْ، وتُقِرَّ لَهم بجميلهم، وأن تُعْطِيَهُمْ من التوقير والتقدير ما يليق بمقامهم.

ومن هنا كان لا بدَّ من الكتابةِ والترجمة لحملة القرآنِ الكريم وحُفَّاظه ترجمةً تليق بمقامهمُ السامي، ومكانهم العالي الرفيع. ومهما تَكُن الأسبابُ وراءَ عدمِ الترجمةِ لهم فإن ذلك تقصيرٌ في حَقِّهِمْ، وإهْمالٌ لعظيم فضلِهمْ. فأقلُّ القليلِ أن تُكْتَبَ ترجمةٌ موجزةٌ لكلٍّ منهم؛ تُعَرِّفُ باسمه، وزمانه، وفضله، ومنزلته، وشيوخه، وتلامذته.

ولعل هذا هو السببُ الذي حدا بكرسيِّ تعليم القرآنِ الكريم وإقرائه في جامعة الملكِ سعود إلى تنظيم هذا اللقاءِ المبارك، والاجتماعِ الفريدِ (الملتقى الأول لكبار قراء العالم الإسلامي مدارس وأعلام)؛ وفاءً وعرفاناً للسادة القراء بفضلهم، وحفظاً وتدويناً لسيرهم، وقد كانت مشاركتي في هذا المؤتمر حول مدرسة الإقراء الْفِلَسْطِينيَّة في القرن الهجري الرَّابِعَ عَشَرَ.

وأسأل الله تعالى أن يجزيَ القائمين على هذا الْمُؤتَمر خيرَ الجزاء، وأن يُحَقِّقَ الْخيرَ على أيديهم، وأن يباركَ جهودَهم في حفظِ سِيَرِ الأئمةِ الأعلامِ حُفَّاظِ القرآنِ الكريم.

١ () الشاطبية ص: ٢، البيت (٢٠).

أهــداف البحــث

يهدفُ هذا البحثُ إلى:

تسليط الضوء على الجانبِ التاريخيِّ لمدرسةِ الإقراءِ الْفِلَسْطِينيَّة (النشأة والتسلسل).

التعرف على أبرزِ شيوخ هذه المدرسة.

الوقوف على أهمِّ السماتِ والخصائصِ لهذهِ المدرسةِ.

أهمية الدراسة:

تَبْرُزُ أَهَمِّيَّةُ هذه الدراسة في:

أنها تتعلق بِحُفَّاظِ كتابِ الله تعالى، وهمْ أشرافُ الأمَّة أولوا الإحسانِ.

أنها تنشر ما كاد يندثر من سِيَر بعض شيوخ الإقراء، وتُبْرِزُ جُهُودَهم، وتُعَرِّفُ بهمْ وبِجُهُودِهِمْ.

أنها تَصِلُ الْماضيَ بالْحاضرِ، وتَكْشِفُ عن التَّرابطِ التاريخيِّ بين قُرَّاءِ الأمسِ وقُرَّاءِ اليَوْمِ.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في أن تراجمَ القرَّاءِ في القرن الهجريِّ الرَّابِعَ عَشَرَ وسِيَرَهُم -في العالم الإسلاميِّ بشكلٍ عامٍّ، وفي فلسطينَ بشكلٍ خاصٍّ- يَلُفُّهَا شيءٌ من اللَّبْسِ والغموض، ولا بد لهذا الغموض، وذاك اللبس من إزالة؛ كي يظهر ضياؤُهم في الأنام، وتَتَعَطَّرَ بِجَميلِ خِصَالِهِمُ الأيام.

ويُفْتَرَضُ في هذه الدراسة أن تجيبَ عنِ الأسئلة الآتية:

ما هي أبرز المحطات التاريخية لمدرسة الإقراء الْفِلَسْطِينيَّة؟

من أبرز شيوخ هذه المدرسة في القرن الهجري الرَّابِعَ عَشَرَ؟

ما هي أهم سمات هذه المدرسة وخصائصها؟

حدود الدراسة:

تَتَحَدَّدُ هذه الدراسةُ بالحدود الآتية:

الحدود الزمانية:

يتحدد هذا البحث زمانياً بالقرن الرَّابِعَ عَشَرَ الهجريِّ (١٣٠٠- ١٣٩٩ هـ).

الحدود المكانية:

يتحدد هذا البحث مكانياً بالقُطْرِ الفلسطينيِّ، ويَحُدُّهُ شَرْقاً الأردنُّ، ويَحُدُّهُ غرباً البحرُ الأبيضُ المتوسطُ، ويحده شمالاً سوريا ولبنان، ويحده جنوباً شبه جزيرة سيناء. وبهذا التحديد فهو يشتمل



على كلٍّ من: الضفة الغربية، وفلسطين التي احتلت عام (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م)، وقطاع غزة. فهذه كلُّها أرضُ فلسطين.

وتَحْسُنُ الإشارةُ هنا إلى وجود تداخل قوي جداً بين مدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة والمدرسة الأردنية؛ حيث إن كثيراً من الشيوخ لهم تُعَلُّقٌ بالْمَدْرَسَتَيْن، وعليه فإننا في هذا البحث سوف نذكر ما يتعلق بحياة القراء الْفِلِسْطِينِيِّينَ ضمن الفترة التي عاشوها في فلسطين، ونترك ما يتعلق بفترة وجودهم في الأردن لبحث إخوتنا في الأردن.

منهجية البحث

يقوم هذا البحث على عِدَّةِ مناهجَ وهي:

المنهج التاريخي؛ وذلك فيما يتعلق بتتبع سير أعلام القراء في فلسطين في القرن الرَّابِعَ عَشَرَ الهجري.

منهج تحليل المضمون، وهو أحد أشكال المنهج الوصفي، وذلك فيما يتعلق بتحليل بعض الأحداث، والمواقف.

المنهج الاستقرائي؛ وذلك فيما يتعلق باستقراء مناهج المقرئين في القرن الرَّابِعَ عَشَرَ وصولاً إلى معالم منهج المدرسة الْفِلِسْطِينِيَّة في الإقراء.

الخطوات الإجرائية للبحث

١ – جمع ما يمكن الوصل إليه من المعلومات عن القراء الفلسطينيين في القرن الرَّابِعَ عَشَرَ من خلال كتب التراجم، أو المجلات، أو شبكة المعلومات.

٢ – إجراء مقابلاتٍ شخصيةٍ مع من لا يزالون على قيد الحياة من القراء.

٣ – إجراء مقابلاتٍ مع ورثة القراء الذين توفاهم الله، أو مع تلاميذهم.

٤ – جمع ما أمكن من الوثائق ذات الصلة؛ كالحصول على صور من إجازات أولئك القراء وما أشبه ذلك.

٥ – الجمع بين تلك المعلومات والتنسيق بينها.

٦ – الوصول إلى منهج المدرسة الْفِلِسْطِينِيَّة في الإقراء من خلال ما تجمع لدينا من المعلومات.

٧ – ترتيب القراء كان بحسب سنة الوفاة، فإن كانوا أحياءً فالأكبر سِنّاً.

خطة البحث

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمةٍ، على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها استعراض أدبيات البحث.

التمهيد، وفيه تلخيصٌ لأبرز معالم مدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة عبر التاريخ.

الفصل الأول: أبرز شيوخ مدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة في القرن الهجري الرَّابِعَ عَشَرَ.

الفصل الثاني: سمات مدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة وخصائصها.

الخاتمة وفيها أهمُّ نتائجِ البحثِ، وذكر بعض التوصيات.

تمهيد

مدرسة الإقراء الفلسطينية عبر التاريخ

فلسطين الأرض المباركة، مهد الرسالات، ومهبط الوحي. ودُرَّتُها وواسطة عقدها بيت المقدس الذي باركه الله وبارك ما حوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١، واصطفى الله تعالى إليها خيرتَه من خلقه؛ إبراهيمَ الخليلَ عليه الصلاة والسلام ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء: ٧١. وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ»[٢].

ولقد حظيت هذه الأرض المباركة على مر العصور بكوكبة مباركة من شيوخ الإقراء الأفذاذ، وكان كثير منهم شيوخ الأرض في زمانهم، وإليهم ارتحل الناس من أقاصي البلدان والأصقاع، وكانت بصمات واضحة في علم القراءات.

وتتصل هذه السلسلة المباركة بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان بالشام أبو الدرداء رضي الله عنه (ت ٣٢هـ)، وخَلَفَهُ في القراءة من بعده تلميذه ابن عامرٍ الشاميُّ (ت ١١٨هـ). وجاء من بعده تلميذ تلاميذه أبو بكر الرمليُّ، المعروف بـ«الداجوني الكبير» (ت ٣٢٤هـ)، وتوالت سلسلة الإقراء الفِلَسْطِينِيَّة جيلاً بعد جيل، وزماناً بعد زمان، حتى وصلت إلى يومنا هذا.

وتميزت المدنُ والبلداتُ الفِلَسْطِينِيَّة في علمِ القراءاتِ وَتَأَلَّقَتْ، وغدت منارات ينبثق منها نور القراءات القرآنية.

ونبدأ بحاضرة الحواضر: القدس المقدسة؛ فقد كانت محطةً هامَّةً، تَخَرَّجَ بها الكثيرون من علماء القراءات، وارتحل إليها الناس للأخذ عن شيوخ الإقراء فيها، ومن أبرزهم:

محمد بن علي بن أحمد بن مثبت، وصفه ابن الجزري بقوله: (شيخ القدس)[٣].

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحنبلي القدسي، المعروف بابن المهندس[٤].

أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي، قرأ عليه الإمام الشهير أبو الفضل الرازيُّ القرآن بمكة، وأعاد عليه بعضًا ببيت المقدس في قبة الصخرة من المسجد الأقصى[٥].

أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة، المقدسيُّ ثم الصَّالحيُّ. قدم دمشق فأقام بها مدة بالصالحية، ثم تحول إلى القدس الشريف، وتوفي بها سنة (٧٢٨هـ)[٦].

عبد الصمد بن محمد بن أبي عمران، أبو محمد، الهمذاني المقدسي، الذي أخذ القراءة عن عبيدٍ وعمرو ابني الصباح، توفي سنة (٢٩٤هـ) بقرية عينون من بيت المقدس[٧].

وغيرهم كثيرٌ وكثيرٌ، يطول المقام باستعراضهم.

ومن حواضر الإقراء الفِلَسْطِينِيَّة بلدُ خليل الله إبراهيم عليه السلام؛ فقد كانت هي الأخرى حاضرة من حواضر القراءات ومراكز إشعاع نورها، وقد ارتبط اسمها على مر الزمان –بحكم قربها المكاني– باسم القدس، وكان من يأتون لزيارة القدس يأتون لزيارتها. وهي تقع إلى الجنوب من مدينة القدس، وتبعد عنها حواليْ ثلاثين كيلو متراً.

ومن أعلام المقرئين بها: علي بن محمد بن علي بن بركات، أبو الحسن، الأنصاري المصري، يعرف بـ«البديع». تلميذ الكمال الضرير. ولي مشيخة الخليل عليه السلام. توفي سنة (٦٨٦هـ)[٨].

ومن أبرز معالم مدرسة الإقراء الفِلَسْطِينِيَّة العلامة : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس، أبو محمد، الرَّبَعِيُّ الجعبريُّ. وَلِيَ مشيخةَ الخليل بعد عليِّ بن محمد البديع، المتقدم ذكره آنفاً. وممن قرؤوا عليه القراءات العشر: أبو بكر بن الجندي، وأبو المعالي بن اللبان، وهما من شيوخ الحافظ ابن الْجَزَرِيَّ، والشيخ عمر بن حمزة العدوي شيخ صفد، وأحمد بن نحلة سبط السلعوس. وغيرهم كثير. استوطن بلد الخليل عليه الصلاة والسلام، حتى توفي بها سنة (٧٣٢هـ)[٩].

ومن معالم مدرسة الإقراء الفِلَسْطِينِيَّة مدينة «الرملة»، وهي تقع إلى الشمال الغربيِّ من مدينة القدس، وتبعد عنها حوالي أربعين كيلو متراً.

ومن الشيوخ البارزين الذين عاشوا بها الإمام أحمد بن شعيب النسائي الحافظ الكبير، الذي روى القراءة عن أبي شعيب السوسي، أحد رواة أبي عمرو البصري. توفي بالرملة سنة (٣٠٣هـ)[١٠].

ومنهم: أحمد بن صالح بن عمر بن إسحاق أبو بكر البغدادي، نزيل الرملة. قرأ على الحسن بن

٢ أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الجهاد، باب: في سُكْنَى الشَّام برقم: (٢٤٨٢). وأحمد في المسند ٢/ ١٩٨، برقم (٦٨٧١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٥٦، برقم (٨٥٥٨) وقال الذهبي: علىَ شرط البخاري ومسلم. وأخرجه الطيالسي في مسنده ص ٣٠٢، برقم (٢٢٩٣). والطبراني في الأوسط ٧/ ٤١، برقم: (٦٧٩١). وفي الكبير ١٤/ ٦٢١، برقم (١٤٥٤٢). وهو حديث صحيح بشواهده كما قال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦١٤.

٣ غاية النهاية ١/ ٣٢.

٤ غاية النهاية ١/ ١٠٣، رتبي (٤٧٥).

٥ غاية النهاية ١/ ١١٥، رتبي (٥٣١).

٦ غاية النهاية ١/ ١٢٢، رتبي (٥٦٥).

٧ غاية النهاية ١/ ٣٩١، رتبي (١٦٦٦).

٨ غاية النهاية ١/ ٥٧٣، رتبي (٢٣٢٧).

٩ غاية النهاية ١/ ٢١، رتبي (٨٤).

١٠ غاية النهاية ١/ ٦١، رتبي (٢٦٤).

الحباب، والحسن بن الحسين الصواف، ومحمد بن هارون التمار، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي الحسن بن المنادي، وأبي الحسن بن شنبوذ. وقرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وعبد المنعم بن غلبون، وغيرهم. توفي بالرملة بعد سنة (٣٥٠هـ)[١١].

وممن نزل بالرملة وأقرأ بها إمام قراءة أهل الشام أحمد بن محمد بن بلال، أبو الحسن البغدادي، وهو شيخ أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[١٢].

ومن أبرز أعلام مدينة الرملة الإمامُ العلمُ أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الرملي، المعروف بـ«الداجوني الكبير»، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الأخفش بن هارون، ومحمد بن موسى الصوري، وغيرهما. وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً العباس بن محمد الرملي، المعروف بالداجوني الصغير، وأحمد بن نصر الشذائي، وأحمد العجلي، وغيرهم كثير. توفي سنة (٣٢٤هـ)[١٣].

ومن الحواضر الفِلَسْطِينِيَّة «غزة هاشم»؛ فقد كان لها حضورُها البارزُ في الإقراء، واحتضنت جماعةً من القراء البارزين، منهم: إبراهيم بن زُقَّاعَةَ، شيخ غزة، قرأ للسبعة على الشيخ أحمد الفلاح بغزة، وعلى القاضي محمد بن سليمان الحكري، ويونس الغزي، توفي سنة (٨١٦هـ) بغزة[١٤].

ومنهم: أحمد الفلاح، شيخ غزة، قرأ القراءات على العماد إسماعيل الكردي لما كان قاضي غزة، وغيره، توفي سنة (٧٧٠هـ)[١٥].

ومنهم: إسماعيل بن إبراهيم الكردي الشافعي، قرأ على عدة مشايخ منهم الصايغ المصري، ثم ولي مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة العادلية، ثم قضاء غزة. قرأ عليه ابن اللبان، وأحمد الفلاح شيخ غزة. توفي سنة (٧٤٣هـ)[١٦].

ومنهم: يونس بن عبد الله بن يوسف الغزي، شيخ غزة، رآه ابن الجزري بالجامع الجاولي بغزة. قرأ عليه جماعة من أهل غزة منهم: الشيخ إبراهيم بن زُقَّاعَةَ، وولده عبد الرحمن بن يونس. توفي بغزة سنة (٧٧٨هـ)[١٧].

١١ غاية النهاية ١/ ٦٢، رتبي (٢٦٦).
١٢ غاية النهاية ١/ ١٠٨، رتبي (٤٩٨).
١٣ غاية النهاية ٢/ ٧٧، رتبي (٢٧٦٥).
١٤ غاية النهاية ١/ ١٥، رتبي (٥٣).
١٥ غاية النهاية ١/ ١٥٣، رتبي (٧١٥).
١٦ غاية النهاية ١/ ١٦٠، رتبي (٧٤٤).
١٧ غاية النهاية ٢/ ٤٠٧، رتبي (٣٩٥٠).



ومن مشايخ الإقراء الذين اشتهروا بمدينة «صَفَد»: عمر بن حمزة بن يونس بن حمزة بن عباس، أبو حفص، العدوي الإربلي الأصل، شيخ صفد ومرتلها ومقريها ومحدثها. توفي بها سنة (٧٨٢هـ)[١٨].

ومن المدن الفِلَسْطِينِيَّة مدينة «قَلْقِيلْيَة» التي أنجبت العالم الفذَّ محمد بن أحمد بن محمد بن مفلح، نجم الدين، القلقيلي. ولد بقلقيلية، ثم انتقل إلى القدس صغيراً، وتعلم بها ثم انتقل إلى القاهرة. توفي بعد (٩٠٢هـ)[١٩].

١٨ غاية النهاية ١/ ٥٩١، رتبي (٢٤٠٠).
١٩ الضوء اللامع ٧/ ٤٢. الأعلام ٥/ ٣٣٥.

الفصل الأول

أبرز شيوخ الإقراء في فلسطين
في القرن الرابع عشر الهجري

وفيه ثلاثةَ عشرَ مبحثاً:



توطئة:

كانت منطقةُ فلسطينَ في فترةِ القرنِ الْهِجْرِيِّ الرَّابِعَ عَشَرَ مسرحاً لأحداث جسام شَهِدَتْهَا بلادُ الشام وما جاوَرَهَا من الْبِلاد؛ فقد كان الاستعمارُ بأشكاله كافَّةً قَدْ تَسَلَّطَ على كثيرٍ من بلاد المسلمِينَ، وَرَزَحَتْ تحت نيره البلادُ فترات طويلةً. وكان لفلسطينَ نصيبٌ وافرٌ من ذلك فَاقَ ما نَالَتْهُ غيرها منَ البلاد، كما لا يخفى على أحد.

ولقد كان لهذا الأمرِ تأثيرٌ بالغٌ على كافَّة مَنَاحِي الْحَيَاة؛ من سياسة، وعلم، واقتصاد، وغير ذلك. وكان من الآثار السيئة للاستعمارِ سياسةُ التَّجْهِيل الَّتي مَارَسَهَا بأشكالٍ وأساليبَ شَتَّى، مما أدى إلى تراجع العُلُوم، وطغيانِ الْجَهْل، حتى كانت مدنٌ وبلداتٌ بأكملها لا يكادُ يُوجَدُ فيها شخصٌ أو شخصانِ فقط يعرفان القراءةَ والْكِتَابَةَ.

وفي خضَمِّ هَذَا الْجَوِّ من التَّجْهِيل الْمُتَعَمَّد فإن من الصَّعْب جدّاً أن تَجِدَ من ينهضُ من وسط الرُّكام، ويقفُ طوداً شامخاً، رافعاً لواء العلم، ومناضلاً في سبيل إحيائه ونشره.

وهَكَذا كان الحالُ بالنِّسْبَة لشُيُوخ الإقراء في فلسطين؛ تَلَقَّوْا هَذَا الْعِلْمَ في خَارِجهَا، وَعَادُوا حَاملِينَ لِوَاءَهُ، إلى بلاد لا تَكَادُ تَجِدُ فيها مَنْ يَعْلَمُ مَا التَّجْوِيدُ، فضلاً عن أن يَعْلَمَ مَا القِرَاءَاتُ السَّبْعُ أو الْعَشْرُ، وما الْفَرْقُ بَيْنَ هَذه وَتلْكَ. ولكنَّ رَحْمَةَ اللَّه تعالى واسعةٌ؛ فقد قَيَّضَ لهذا العلم مَنْ يَسْتَلِمُ الرَّايَةَ، ويواصل رفعها خفاقةً؛ ليَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّه في حفْظ كتَابه على مرِّ الأَزْمَان وَالأَعْصَار.

وَإنِّي لأَحْتسبُ عَلَى اللَّه تعالى أن يُضَاعفَ لهؤلاء الأعلام البررة أجورَهُمْ؛ جزاءً لِمَا لاقَوْهُ من صعاب ومشاقَّ جمة، أَقْعَدَت الْكَثيرينَ غَيْرَهُمْ، وَلَكنَّ مَشَايخَنَا هَؤُلاءِ مَا قَعَدُوا، وَلا لانُوا وَلا اسْتَكَانُوا. اللَّهُمَّ اجْزهمْ عَنَّا خَيْرَ مَا تَجْزي عبَادَكَ الصَّالحينَ. وَارْزُقْنَا الاسْتقَامَةَ عَلَى طَريقهمْ، وَالسَّيْرَ عَلَى آثَارهمْ؛ كي نُبَلِّغَ هذه الأمانَةَ الْعَظيمَةَ، إنَّكَ على مَا تَشَاءُ قديرٌ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبه أَجْمَعينَ.

وفي هذا الْفَصْلِ عرضٌ لأَبْرَزِ شُيُوخِ الإقْرَاءِ في الدِّيارِ الْفلسْطينيَّة، مع ترجمةٍ موجزةٍ لكلٍّ منهم، وقد بلغت عدتهم ثلاثةَ عَشَرَ شيخاً، يأتي استعراضهم عبر المباحث الآتية.



المبحث الأول: الشيخ حسين أبو اسْنينة الخليليُّ المصريُّ

هو الشيخ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ أبو اسنينة. وعائلة «أبو اسنينة» عائلةٌ عريقةٌ من العائلات التي تسكن مدينة الخليل منذ مئات السنين. وهي من أكبر العائلات في المدينة.

وُلِدَ الشيخ في مدينة خليل الله إبراهيم عليه السلام، عام (١٣٠٤هـ- ١٨٨٧م).

كان والده يسكن في العاصمة المصرية القاهرة، ويعمل فيها بَقَّالاً، ثم جاء إلى الخليل وتزوج، فرزقه الله هذا المولودَ المباركَ، وسَمَّاهُ حسيناً، وبعد ميلاده بأربعين يوماً ارتحلتِ العائلةُ إلى القاهرة من جديد، فعاش الشيخ حسينٌ صدرَ حياته فيها.

وعندما بلغ من العمر سنةً ونصفَ السنة أُصيبَ بِمَرَضٍ أدَّى إلى فقدانه نعمة البصر.

ومكث الشيخ في مصر إلى سنة (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م)، ثم رجع إلى موطنه الأصليِّ مدينة الخليل. ولكنَّ اللَّهْجَةَ المِصْرِيَّةَ بَقِيَتْ مُؤَثِّرَةً فيه؛ فظلَّ كثيرٌ منها مصاحباً له حتى وفاته.

بدأت علامات النبوغ تظهر على الشيخ حسين منذ وقت مبكر، ولَمَّا بَلَغَ الثَّالِثَةَ من عمره اصطحبه والدُه إلى كُتَّاب الشيخِ إبراهيمَ المغربيِّ، وكانتَ «الكتاتيب» إذ ذاك منتشرةً في مصرَ انتشاراً كبيراً.

وبدأ في تَعَلُّم القرآن الكريم وحفظه. ثم توفي الشيخ إبراهيم بعد ذلك، وكان الشيخ حسينٌ قد حفظ الكثير من أجزاء القُرْآنِ الكَرِيم عنده.

ثم أَتَمَّ الشيخُ حسينٌ حفظه للقُرْآنِ الكَرِيم كاملاً وهو ابن تسع سنين. وكان حِفْظُهُ متيناً، وقراءتُه مُرَتَّلَةً متقنةً، ومما يسجل في هذا المقام أنه اجتمع يوماً -وهو لا يزال في سِنِّ الصِّبا- بعدد من قُرَّاءِ مصرَ يقرؤون في مناسبة مَّا، فطلب منهم أن يقرأ معهم، فرفضوا طلبه؛ نظراً لصغر سنه، ولكنه أصرَّ على طلبه، فأرادوا أن يختبروه، وكان من عادتهم أن يبدأ أحدُهُمُ القِرَاءَةَ، ويلزم مَنْ بعدَه أن يُكْمِلُوا القراءةَ من حيثُ يقف هو، فإن فعلوا ذلك عُلم أنهم حافظون متقنون، وإلا فلا، فاتفقوا أن يقرؤوا من مكان مما يسهل على الناس حفظه، ويقفوا عند مكان مما يصعب على الناس حفظه ليقرأه الشيخ حسين، فحينما وصل الدَّور إليه قرأ فأجاد، وأتقن إتقاناً عجيباً، جعلهم يُثْنُونَ عليه ثناءً عاطراً.

وبعد ذلك ذهب الشيخ حسينٌ إلى الشيخ المُقْرِئِ محمد بن حسن الفحام (كان حياً ١٣٣٣ هـ)، وحفظ عليه الشاطبيةَ والـدُّرَّةَ، وقرأ من طريقيهما القراءات العشر الصغرى، فأجازه بها من قراءته على شيخه المقرئ إبراهيم بن سعد بن علي (كان حياً ١٣٠٤ هـ)، وهو الشيخ حسن بن محمد بدير الجريسي الكبير، وهو عن الشيخين: أحمد الدري المالكي الشهير بالتهامي، والشيخ محمد بن أحمد المتولي (ت ١٣١٣ هـ)، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك في

يوم الجمعة ١٦/محرم/١٣٣٣هـ، الموافق ٤/كانون الأول (ديسمبر)/ ١٩١٤م.

وقد بلغ الشيخُ حسين أبو اسنينة منزلةً علميةً مرموقةً؛ فقد كان الشيخُ رحمه الله حافظاً لكثير من المتون العلمية؛ كالشاطبية، والدرّة المضية، ومورد الظمآن، والألفية في النحو، عارفاً بالعربية، وغير ذلك من العلوم.

وقد عاصر الشيخُ إبَّان إقامته في القاهرة عدداً من مشاهير القراء فيها آنذاك، وقد شهدوا له بالبراعة وعلو الكعب في العلم. وكان من بينهم الشيخ عليّ محمود، وقد كانت تربط الشيخَ علياً بالشيخ حسينٍ علاقةٌ مُمَيَّزَةٌ جداً، وكان بينهما تزاورٌ متبادلٌ. وحدث يوماً أن الشيخ علي محمود كان يقرأ من سورة الإسراء في مجلس عامٍّ، فقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ الإسراء: ٧٣، ووقف، ثم أعاد فقال: ﴿ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾، وكان الشيخ حسين حاضراً ذلك المجلس، فهمس في أذن مَنْ بجانبه أن الشيخ قد أخطأ في هذا البدء. ثم إن الشيخَ علياً لَقِيَ الشيخَ حُسَيْناً بعدها بأيام فعاتبه قائلاً: "كيف تتركني أخطئ مثل هذا الخطإ أمام الناسِ ولا تصححني؟!".

ومما يذكر في هذا المقام أن تلميذه الشيخ منور ادعيس -وكان ضريراً- لما أراد حفظ الدرة وجد صعوبةً في ذلك؛ لعدم وجود من يقرؤها له قراءةً متقنةً، فشكا ذلك إلى الشيخ حسينٍ فقال له: تعالى عندي وأنا أُحَفِّظُكَهَا. فذهب إليه فحفظه إياها كأحسن ما يكون.

وحَدَّثَ الشيخ منور أيضاً أنه كثيراً ما كان يسمع الشيخ حُسَيْناً يُنْشِدُ أبياتاً في الرسم والتحريرات وغير ذلك. من غير الكتب المشهورة المتداولة.

وحدَّث تلميذه الشيخ محمد رشاد الشريف أنه كان يحفظ ألفية التفسير للديريني، والتي يزيد عدد أبياتها على ثلاثة آلاف بيت.

ووصفه الشيخ الشريف بقوله: أحد أئمة القرآن في العالم الإسلامي، وأنه كان عالماً كبيراً فذّاً، غير أن الظروف التي عاشها لم تساعده على بلورة موهبته وظهورها[٢٠].

وَحَدَّثَ تلميذُه الشيخُ إبراهيمُ رمانة قال: ما قرأتُ، ولا سمعتُ، ولا رأتْ عيني شرحاً للشاطبية أفضل من شرح الشيخ حسين أبو اسنينة رحمه الله.

وَحَدَّثَ الشيخُ إبراهيمُ أيضاً عن دقَّة نَظَر الشيخ حسين في مسائل التجويد أنَّه دخل على اثنين من تلاميذه وهما يتجادلان حول: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

٢٠ من مقال للشيخ محمد رشاد الشريف بعنوان: «دمعة على الشيخ منور ادعيس مقرئ الحرم الإبراهيمي»، صحيفة الدستور الأردنية ، العدد رقم ١٤٥٦٤٦ : السبت ٢٠/٣/١٤٢٩هـ ، الموافق ٢٦ /٤/٢٠٠٨م.

صَغيرًا الإسراء: ٢٤ هل هي من إدغام المتجانسين أم المتقاربين، فقال: "كلاكما على صواب". فاستغربا إجابته فقال: "أمَّا على رأي سيبويه (ت ١٨٠هـ) فهي إدغام متقاربين؛ لأن مخرج اللام عنده غير مخرج الراء، وأما على رأي الفَرَّاءِ (ت ٢٠٧هـ) فهي إدغام متجانسين؛ حيث إن مخرج اللام والراء عنده واحدٌ".

وَحَدَّثَ الشيخُ إبراهيمُ رُمَّانَة –وكان يسكن في مدينة بيت لحم– عن بداية تَعَرُّفِه بالشيخ حسين أن شخصاً أشار عليه بأن يأتي إلى الخليل ويتعلم القراءات على يدِّ الشيخ حسين، فقال الشيخُ إبراهيمُ: سآتي وأقابله، فإن وجدته عالماً أكملتُ عليه، وإلا فلا. قال: فلما قابلته وجدته بحراً في العِلْم.

أما بالنسبة للتأليف فلا يُعلم أن الشيخ رحمه الله اشتغل في التأليف والتصنيف.

وعقب عودة الشيخ إلى موطنه الأصليِّ مدينةِ الخليلِ عام (١٣٤٢هـ) تَفَرَّغَ لتعليم القُرْآن الكَرِيم في إحدى مدارسها، ثم عُيِّنَ في المسجد الإبراهيمي الشريف قارئاً للسورة.

وقد عمل الشيخ رحمه الله في الأربعينات والخمسينات قارئاً في مصلحة الإذاعة الفِلسْطِينيَّة في القدس، وفي دار الإذاعة الأردنية الهاشمية في رام الله، وله في الإذاعتين تسجيلاتٌ أذيعت في وقتها، ولا يُعلم عنها شيءٌ الآن.

وجلس الشيخ حسين أبو اسنينة للإقراء والتدريس في المسجد الإبراهيمي إلى أن وافاه الأجل، وقرأ عليه خلقٌ كثيرون.

توفي الشيخ حسين أبو اسنينة في مدينة الخليل، ودُفن فيها في يوم الإثنين ١٣٨٧/٣/٥هـ، الموافق ١٩٦٧/٦/١٢م عن عمر يناهز الثمانين عاماً. رحم الله الشيخ رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.



المبحث الثاني: الشيخ شفيق غيث الخليليُّ[٢١]

هو الشيخ شفيق بن عمر بن محمود غيث الخليليُّ.

ولد الشيخ عام (١٣٤١هـ- ١٩٢٣م) من أبوين فقيرين. وعندما بلغ الشهر الثاني من عمره أصيب بمرض في عينيه، أدى إلى فقدانه نعمة البصر.

أتم الشيخ شفيق حفظ القُرْآن الكَرِيم كاملاً في سنِّ الخامسة عشرة. ثم حفظ الشاطبية على يد الشيخ حسين أبو اسنينة، وأتقن حفظها. وقرأ بمضمنها القراءات السبع على الشيخ حسين وأجازه بها، ثم حفظ الدرة وقرأ القراءات الثلاث بمضمنها. وتاريخ هاتين الإجازة غير معلوم عندنا الآن على وجه الدقة، وبوجه التقريب فإنه يتراوح بين عاميْ (١٣٧٠- ١٣٨٠هـ)؛ وذلك أنه كان والشيخ منور ادعيس الآتي ذكره لاحقاً قد قرآ على الشيخ حسين في وقت واحد.

وكان الشيخ شفيق عالماً باللغة العربية، متقناً لها إتقاناً تاماً.

وكان يتمتع بصوتٍ مميِّزٍ في تلاوة القُرْآن الكَرِيم، فعيِّن قارئاً في المسجد الإبراهيمي الشريف. وَظَلَّ كذلك إلى حينِ وفاته.

وصفه الشيخ محمد رشاد الشريف –وهو قرينه في الأخذ عن الشيخ حسين أبو اسنينة– بأنه كان عالماً كبيراً فذّاً، غير أن الظروف التي عاشها لم تساعده على بلورة موهبته وظهورها[٢٢].

وكان يختم القرآن كل ثلاثة أيام.

تتلمذ للشيخ شفيق غيث عددٌ كَبِيرٌ من التلاميذ، وقد أجاز عدداً منهم بالقراءة والإقراء برواية حفص عن عاصم فقط، ولم يجز أحداً بغير رواية حفص. وأبرز هؤلاء التلاميذ: الشيخان: رحاب وعصام ابنا عمران طَهْبُوب، والشيخ خضر سدر. وسيأتي الحديثُ عن كلٍّ منهم في موضعه من البحث إن شاء الله.

توفي الشيخ شفيق غيث سنة (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م). رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

٢١ المصدر الرئيس في توثيق هذه المعلومات من خلال ما كتبه نجله الحاج عبد الوهاب غيث حفظه الله.

٢٢ من مقال للشيخ محمد رشاد الشريف بعنوان: «دمعة على الشيخ منور ادعيس مقرئ الحرم الإبراهيمي». صحيفة الدستور الأردنية ، العدد رقم ١٤٥٦٤٦ : السبت ١٤٢٩/٣/٢٠هـ ، الموافق ٢٦ /٢٠٠٨/٤م.

المبحث الثالث: الشيخ عبد الودود الزراريُّ اليافيُّ(٢٣)

هو الشيخ المقرئ عبد الودود بن أحمد الزَّرَارِيُّ اليافيُّ الأزهريُّ.

ولد في مدينة «يافا» بفلسطين عام (١٣٣٢هـ- ١٩١٤م)، وفيها درس المرحلة الابتدائية.

أَتَمَّ حفظه للقُرْآن الْكَرِيم في الثانيةَ عشرةَ من عمره على يد مشايخه في «يافا»، وفي مرحلة شبابه كان يؤذن في مسجد الجزّار بمدينة «عكَّا»، ويقرأ الْقُرْآن الْكَرِيم في إذاعة الشرق الأدنى.

وفي سنة (١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م) ذهب الشيخ إلى مصر لإكمال دراسته، على الرغم من قلة ذات اليد. وأقام في مصر قرابة ثماني عشرة سنة، حتى العام (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)، وفي هذه الأثناء التحق بمعهد القراءات وأخذ عن عدة مشايخ، أشهرهم شيخه عامر بن السيد عثمان؛ أخذ عنه القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة، ووافق الختم يوم الإثنين ١٣٦٧/١/٢٥هـ، الموافق ١٩٤٧/١٢/٨م. وامتحن بعد ذلك من قبل الشيخ إبراهيم شحاته السمنودي في ١٣٦٧/٢/٩هـ الموافق ١٩٤٧/١٢/٢٢م. وبالإضافة إلى علم القراءات فقد دَرَسَ الشيخُ الزراريُّ في الأزهر علوم اللغة، العربية والعلوم الشرعية، وحفظ الكثير من المتون الفقهية والنحوية وغير ذلك. وكان تخرجه في الأزهر الشريف عام (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م) حاملاً الشهادة العليا في الشريعة.

وبعد إنهائه دراسَتَهُ رَجَعَ الشيخ إلى الأردن، ولم يرجع إلى بلدته «يافا»؛ لأنها سقطت عام (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م) في يد الاحتلال الإسرائيلي.

وفي الأردن أتمَّ مسيرته مع الْقُرْآن الْكَرِيم تعليماً وإجازةً وقراءةً. إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى عام (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م). رحمه الله رحمةً واسعةً.

---

٢٣ نقلاً عن ترجمة كتبها د. إبراهيم الجوريشي على شبكة الإنترنت على الرابط:
www.gawthany.com/vb/showthread.php?t=2148



المبحث الرابع: الشيخ سعيدٌ العَنَبْتَاوِيُّ(٢٤)

هو الشيخ أبو أحمدَ سعيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ آل عَدَسٍ العَنَبْتَاوِيُّ، نسبةً إلى قرية «عَنَبْتَا» من أعمال مدينة «طولكرم» بفلسطين.

ولد في قرية «الحَدَثَة»، وهي من قرى مدينة «طبريا» بفلسطين، عام (١٣٤٥ هـ- ١٩٢٧ م). فَقَدَ بَصَرَهُ وهو في سنِّ الْخَامِسَة من عمره، ولكن عوضه الله ببصيرة الإيمان.

نشأ الشيخُ في بيتِ علم ودين؛ فقد كان والده الشيخ أحمد من العلماء الذين تخرجوا من المدرسة الأحمدية في مدينة «عكا»، وهي مدرسةٌ شرعيَّةٌ توازي الأزهر في مصر في تلك الفترة، وكان والده إماماً وموظفاً لدى الحكومة العُثْمَانيَّة، وكان متنقلاً من بَلَدٍ إلى بَلَد حتى استقر في قرية «الحدثة». وبعد فقدانِ الشيخ بَصَرَهُ لقي من والده عنايةً خاصةً؛ فبدأ بتحفيظه الْقُرْآن الْكَرِيم، وَكَلَّفَ الأخ الأكبر لسعيد -عبد الله- أن يُحَفِّظَهُ ويقرأ له الحصةَ المطلوبةَ للحفظ، حتى أتمَّ حفظ الْقُرْآن الْكَرِيم كاملاً، وأتمّ معه أخوه عبد الله كذلك، وكان ذلك في عام (١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م)، وكان عمر الشيخ سعيد إذ ذاك تسع سنين.

وفي ذات العام اصطحبه والده إلى القُدْسِ، وَسَجَّلَهُ بمدرسة دارِ الأيتام الإسلاميَّة، التي كان فيها قسمٌ خاصٌّ بالمكفوفين، فتعلم الشيخ سعيد في تلك المدرسة حتى الصَفِّ السادسِ الابتدائيِّ. ثم وُظِّفَ الشيخ مؤذِّناً في الْمَسْجِدِ الأَقْصَى على مئذنةِ بابِ الأسباطِ الشماليَّة، وكان ذلك في عام (١٣٥٩هـ-١٩٤١م).

وفي ذات العام التقى الشيخُ سعيدٌ الشيخَيْن: منصور الشامي الدمنهوري، ومحمود محمود هاشم، اللذين حضرا من مصر للقراءة في المسجد الأقصى في شهر رمضان، فشجعاه أن يذهب إلى مصر لتعلم القرآن والقراءات. فسافر الشيخ في رحلة شاقَّة مضنية إلى مصر، تخللها مسيرةُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْماً على الأقدام، وهو ضريرٌ لا يبصر الطريق!! حتى وصل القاهرةَ، وكان ذلك عام (١٣٦٠هـ- ١٩٤٢م).

ثم دخل الشيخ سعيدٌ الأَزْهَرَ وَسَكَنَ رُواق الشام، وكان يحضر حلقات العلم من الصباح إلى الظهر في الأزهر، وبعد العصر يَذْهَبُ إلى شَيْخِه مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ رَبِّ النَّبِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الرَّهَاوِيِّ (ت١٣٨٠هـ)(٢٥) ليقرأ عليه إلى ما بعد المغرب، وبعد ذلك يرجع إلى رواق الشام في الأزهر. وخلال

---

٢٤ المصدر الرئيس للترجمة حوارٌ أجريته أنا والدكتور إبراهيم الجوريشي مع الشيخ عام (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٢٥ وقرأ الشيخ الرهاويُّ على الشيخ حسن بن حسن دمشقية البيروتي (ت ١٤١٢هـ)، وهو عن شيخه محمد سليم الحلواني (ت ١٣٦٣هـ)، وهو عن والده العلامة أحمد الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧هـ)، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أربع سنوات مَكَثَهَا الشيخُ سعيدٌ في مصرَ من عام (١٣٦٠- ١٣٦٤هـ) (١٩٤٢- ١٩٤٦م) ختم الشيخُ سعيدٌ على شيخه الرهاويِّ القراءاتِ الْعَشْرَ الكبرى من طريق طيبة النشر لابن الجزري حفظاً وشرحاً، وأجازه بذلك.

ودرس الشيخ سعيد في حلقات الأزهر متونَ العربية؛ كالألفية والآجرومية، وَدَرَسَ الفقهَ، والحديثَ، وغيرَ ذلك من العلوم الشرعية.

ثم رجع الشيخ إلى بلدته «عَنَبْتَا» بفلسطين، لكنْ لم يطب له المقام فيها، فرحل إلى القدس فلم تتيسر له وظيفةٌ فيها، فخرج منها إلى عمَّان، ومن عمَّان إلى دمشق، ومكث فيها شهرين فقط، ثم رحل إلى بيروت، التي عيِّن في أحد المساجد مؤذناً وإماماً وقارئاً للسورة في يوم الجمعة، ومدرساً للْقُرْآن الْكَرِيم. وفي فترة وجوده في لبنان زاره شيخُهُ الرَّهَاويُّ، فقرأ عليه قراءة الشيخ سعيد قراءةَ الإمام نافعٍ من طريقِ الشاطبية، على ما جاء في منظومتي الشيخ المتولّي والشيخ الضّبّاع وأجازه بها. وأقام الشيخ في بيروت ثمانيةً وعشرين عاماً؛ حتى عام (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، ثم رحل بعدها إلى الأردن واستقر بها إلى أن توفي عام (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

ومن نعمة الله على كاتب هذه الأسطرِ أنه قرأ على الشيخ سعيد القراءات العشرَ الكبرى بمُضَمَّنِ طيبة النشر، وأجازه بها في عام (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، وكانَ أول منْ يُجيزُهُ الشيخُ بالقراءاتِ العشرِ مجتمعةً، ولله الحمد والمنة. ثم تتابع الطلاب عليه ينهلون من بحر علمه، وتفصيل ذلك في البحث المخصص للمدرسة الأردنية.



المبحث الخامس: الشيخ إبراهيم رمانة اللداويُّ(٢٦)

هو الشيخُ إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ خَلِيل رمانة اللِّدَّاوِيُّ.

ولد الشيخ عام (١٣٤٥هـ- ١٩٢٧م) بمدينة اللُّدِّ بفلسطين. وهي تقع إلى الشمال الغربيِّ من مدينة القدس، وتبعد عنها حواليْ أربعين كيلو متراً.

بدأ بحفظ الْقُرْآن الْكَرِيم في سن مبكرة. ولما وقعت مدينته تحت الاحتلال الإسرائيليِّ عام (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م) نَزَحَ مع أسرته إلى مدينة بيت لحم، فسكنوا هنالك.

تلقى القرآنَ الكريمَ على عَدَدٍ من الشيوخ؛ منهم: الشيخ حسين أبو اسنينة الخليلي، حيث كان الشيخ إبراهيم يأتي من مدينةِ بيت لحم إلى مدينة الخليل المجاورة ويقرأ عليه القراءات السبع. ومنهم: الشيخ محمد يونس عبد الحق، الذي قرأ عليه القراءات العشر. ومنهم الشيخ أحمد الحلواني، والشيخ محمد البحيري.

وَالْتَحَقَ الشيخُ إبراهيمُ بمعهد القراءات بمصر، وتخرج فيه عام (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م). وكان من أدبه مع شيوخه أنه أرسل رسالة إلى شيخه حسين أبو اسنينة عام (١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م) يستشيره فيها بالالتحاق بمعهد القراءات بمصر.

عمل الشيخ مدرساً للْقُرْآن الْكَرِيم في المسجد الأقصى المبارك. وقرأ الْقُرْآن الْكَرِيم في إذاعة فلسطين. ثم ارتحل إلى الكويت، وأقام فيها تسعاً وثلاثين سنةً، يدرس في مدارسها وجامعاتها، ويقرأ في الإذاعة والتلفاز، ويعد البرامج القرآنية.

ثم انتقل الشيخ عام (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) إلى الأردنِّ، وعاش فيها إلى أن توفي عام (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م). عليه رحمات الله الواسعة.

---

٢٦ المصدر الرئيس لتوثيق المعلومات المذكورة هنا هو: مجلة الفرقان العدد (١)، تشرين الأول ١٩٩٩م. صحيفة الوسط الأردنية، ١٩٩٧م. وبعض المقابلات الشخصية.

المبحث السادس: الشيخ حَمْدي مُدُوخ الغزيُّ اليافيُّ[٢٧]

هو الشيخُ حمدي بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَامِد مُدُوخ الغزيِّ اليافيُّ. ولد في مدينة غزة عام (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م)، وبعد مولده انتقلت عائلته إلى مدينة «يافا» بسبب ظروف العمل وهو ابن خمس سنوات، وتلقى دراسته الأولى في مدينة «يافا»، وفيها ختم الْقُرْآن الْكَرِيم وهو ابن عشر سنين، واحتفلت به مدينة «يافا»، وطاف به سكانُهَا مَحْمُولاً على ظَهْرِ جَمَلٍ.

في حرب سنة (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م) كان للشيخ حمدي مدوخ دورٌ فعَّالٌ في الجهاد والدفاع عن مدينته «يافا». وبعد ذلك هاجر إلى لبنان، في الوقت التي هاجرت عائلته إلى غَزَةَ. ومكث في لبنان عدة أيام فقط، ثم توجه منها إلى سوريا، ومكث فيها فترةً قصيرةً من الزَّمَن في عنابر الفرنسين، وَنُفِيَ بعد ذلك إلى الأردنِّ؛ لِمَوَاقفه المُنَاهِضَة لسياسة الحكومة السورية وَتَزَعُّمه للمهاجرين الفلسطينيين هناك. وبعد سوريا انتقل الشيخ إلى العراق عام (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م) ومكث فيها عامين، ثم عاد إلى وطنه فلسطين عام ١٩٥٦م بعد نبأ استشهاد أخيه حامد، في أثناءِ قصف إسرائيليٍّ على غَزَةَ بقذائف المورتر.

قرأ الشيخ القرآن الكريم والقراءات على عدة شيوخ؛ منهم:

الشيخ محمد المعظماني السمان (ت بعد عام ١٩٥٢م)[٢٨]، قرأ عليه الشيخ حمدي القراءات السبع من طريق الشاطبية إِبَّانَ وُجُوده في دِمَشْق. وأجازه بها عام (١٣٧٠هـ- ١٩٥١م).

الشيخ عبد القادر الخطيب، شيخ قراء بغداد، قرأ عليه الشيخ حمدي القراءات السبع من طريق الشاطبية إِبَّانَ وجوده في بغداد، وأجازه بها بشهادة خَطِّيَّة وَقَّعَ عليها بعضُ قُرَّاء بَغْدَادَ المشاهير.

عمل الشيخ في فترة وجوده في الأردن مدرساً في الكلية العلمية الإسلامية، وعمل واعظاً ومفتياً لمدينة مَعَان وما جاورها.

وفي سوريا كان للشيخ صلةٌ وثيقةٌ بمشيخة المقارئ السورية، وعُيِّن إماماً وخطيباً في منطقة عين يبرد. و بعد عودته إلى فلسطين عُيِّنَ إماماً وخطيباً لمسجد أبو خضرة، وعمل أيضاً مأذوناً شرعياً. وعمل أيضاً مفتشاً لمراكز القرآن التابعة لدائرة الأوقاف. وفي عام (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م) عُيِّن إماماً وخطيباً لمسجد النصر، وبقي كذلك حتى لحظة وفاته.

وفي عام (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) عمل أستاذاً للْقُرْآن الْكَرِيم في الأزهر الشريف (المعهد الديني)، وكان

٢٧ ضبطناه من أهل بَلَدِهِ بإسكان الميم، وضم الدال مخففةً.

٢٨ وقرأ الشيخ السمان على الشيخ محمد سليم الحلواني (ت ١٣٦٣هـ)، وهو عن والده العلامة أحمد الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧هـ)، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.



من أوائل من عمل في الجامعة الإسلامية ومن وضع منهج الْقُرْآن الْكَرِيم، ودَرَّسَ أيضاً في جامعة الأزهر بغزة.

وعقب مجيء السلطة اخْتِيرَ شَيْخاً للمقارئ الْفِلَسْطِينِيَّة، وبقي في هذا المركز حتى وفاته.

وبالإضافة إلى علم القراءات الذي برع فيه الشيخ فقد كان لديه إلمام بعلم اللغة، والتوحيد، والسيرة، وعُرِفَ عنه حُبُّهُ للشعر، وقد نظمه في أكثر من مناسبة، وكانت له أشعارٌ كثيرةٌ، وكان صوته نديّاً جميلاً في إلقاء الشعر.

ألف كتاباً في علم التجويد سماه «المختصر المفيد في معرفة القرآن وأصول التجويد»، وذلك في عام (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م) وطبعته للمرة الأولى دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس. وطبعت الطبعة الثانية منه عام (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) في مطابع منصور بغزة، والطبعة الثالثة بمطبعة دار العلوم بغزة.

لا يعرف للشيخ تلاميذ أجازهم بقراءة الْقُرْآن الْكَرِيم، وأما تلاميذه الذين قرؤوا عليه في المساجد والمدارس والجامعات فأكثر من أن يحصوا.

وبعد حياة حافلة بالعلم وبركة الْقُرْآن الْكَرِيم انتقل الشيخ حمدي مدوخ إلى رحمة الله تعالى، عام (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م).



المبحث السابع: الشيخ منور ادْعيس الخليليُّ

هو الشيخ مِنْوَرُ بن أحمد ادعيس الحسينيُّ الخليليُّ. الملقب بـ«عُرْنُوس». والحسينيُّ نسبةً إلى الحُسَيْن بن عليٍّ رضي الله عنهما.

ولد الشيخ عام (١٣٤١هـ- ١٩٢٣م) في مدينة الخليل، لأسرةٍ عُرِفَ عنها التديُّن والالتزامُ.

وعندما بلغ من العمر سبعة أشهر فقد بصره. واستشهد والدُه في عام (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م).

يقول عنه نجله «حَمْدي»: كان والدي متابعاً للأمور السياسية والثقافية والدينية من خلال المذياع، وعلى الرغم من كونه ضريراً فقد كان يتقن لعبة الشطرنج، ويتقن لغة برايل قراءةً وكتابةً، وكان سريع الحفظ، فطناً، يعرف كل شخص عن طريق مصافحتهم بيده دون التعرف على أسمائهم، وكانت دائرة علاقته الاجتماعية واسعةً جداً.

وقد عاش الشيخُ بصحة جيدة طوال حياته، ولم يكن يعاني من أيَّةِ أمراض، وكان يقطع مسافة ستة كيلومترات مشياً على قدميه يومياً، من بيته إلى المسجد الإبراهيمي الشريف، ذهابًا وإياباً.

لم يكن فقد البصر عائقاً أمام الشيخ منور من حفظ الْقُرْآن الْكَرِيم؛ فقد أتمَّ حفظه كاملاً ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره.

ثم حفظ الشاطبية على الشيخ حسين أبو اسنينة، وقرأ القراءات السبع بمضمنها، وأجازه بها الشيخ عام (١٣٧٨هـ- ١٩٥٧م).

ثم واصل طريقه في علم القراءات؛ فحفظ الدرة، وقرأ بمضمنها القراءات الثلاث على الشيخ حسين أيضاً، وأجازه بها عام (١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م).

وبعد أن جاوز السبعين من عمره طلب من بعض زُوَّارِهِ أن يُحْضِرَ له مَتْنَ طيبة النشر، وقال إنه يريد أن يحفظها، وشرع في حفظها، فحفظ منها نحو مائتيْ بيت.

وكان الشيخ منورٌ على درجةٍ عاليَّةٍ جداً من إتقان اللغة العربية، ويحب التحدث بالفُصحى، ويكره اللحن، ويصوب صاحبه في سرعةٍ فائقة، وكان يحفظ ألفية ابن مالك.

ووصفه الشيخ محمد رشاد الشريف -وهو قرينه في الأخذ عن الشيخ حسين أبو اسنينة- بأنه كان عالماً كبيراً فذّاً، غير أن الظروف التي عاشها لم تساعده على بلورة موهبته وظهورها، وأنه كان مميزاً في خُلقه، وحديثه، ووفائه لأحبائه وأصدقائه وإخوانه، وأنه لم يكن أحد يملك إذا حدَّثَ الشيخَ منوراً، أو ماشاه، أو عامله، إلا أن يحبه؛ لصفائه، وسلامة عِبَارَتِهِ، وَسَلامةِ طَوِيَّتِهِ[٢٩].

٢٩ ( ) من مقال للشيخ محمد رشاد الشريف بعنوان: «دمعة على الشيخ منور ادعيس مقرئ الحرم الإبراهيمي». صحيفة الدستور الأردنية ، العدد رقم ١٤٥٦٤٦ : السبت ١٤٢٩/٣/٢٠هـ ، الموافق ٢٦ /٢٠٠٨/٤م.

وكان الشيخ منور فائق المهارة في تفسير الأحلام، ولم يكن في مدينة الخليل ولا في ما حولها من يفوقه في ذلك.

عمل الشيخ موظفاً راتباً في وزارة الأوقاف، وكانت وظيفته قراءة الْقُرْآن الْكَرِيم في المسجد الإبراهيمي الشريف في يوم الجمعة خاصةً، وفي بقية الأيام عامة؛ حيث كان يقرأ ما يتيسر من الْقُرْآن الْكَرِيم قبل إقامة صلاة الظهر في كل يوم، وبعد انتهاء من صلاة العصر كذلك.

وعمل الشيخ مدرساً في دار الْقُرْآن الْكَرِيم في مدينة الخليل عند افتتاحها في العام (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، وكان واحداً مِنْ أبرز مَنْ يُدَرِّسُونَ أحكام التجويد فيها وأتقنهم.

وأقرأ الشيخ منور كثيراً من الناس، وكان جميع إقرائه برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، ولم يقرئ أحداً بغير رواية حفص. وأبرز الذين أجازهم بروايةٍ حفص:

مصطفى عبد المحسن الهشلمون، عبد السميع القواسمة، غالب الفاخوري، عيسى الكفراوي، عيسى الديك، صالح الرازم، كامل عرفه، انتصار غيث، سميرة الهشلمون، رجاء الشريف، نافذة الشرباتي، خولة محمد حسين شاور، نجاح عمرو.

وقبل أسبوع واحدٍ من وفاته أدخل الشيخ الجليل إلى أحد المستشفيات في مدينة الخليل؛ جراء إصابته بجلْطةٍ دماغية حادة، لكنها لم تُذْهِبْ وعيَه، وظل عَالماً بما يدور حوله، معبِّراً عن ذلك بإشارات يدهٍ، حتى اليوم الأخير من حياته، إلى أن فاضت روحه الطاهرة صباح يوم الأحد (١٤٢٩/٣/١٥هـ، الموافق ٢٠٠٨/٣/٢٣م).

رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.



المبحث الثامن: الشيخ محمد سعيد ملحس النابلسيُّ(٣٠)

هو الشيخ "محمد سعيد" "محمد علي" ملحس. ولد في مدينة «نابلس» بفلسطين عام ١٩٢٢م، ونشأ يتيم الأب برعاية أمه وإخوته الكبار.

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة «الصّباغ» بمدينة «حيفا»؛ حيث كان مركز عمل إخوته الكبار، ولا يزال يحتفظ حتى الآن بمُصْحَفٍ قَدَّمَهُ له مديرُ المدرسةِ؛ تكريماً لتفوقه في الصفِّ الثاني الابتدائيِّ.

وبعد حرب سنة (١٣٦٦هـ- ١٩٤٨م) اضطرت العائلة للعودة إلى نابلس، ضمن ظروفٍ قاسيةٍ، وفيها أكمل تعليمَه المدرسيَّ.

بدأ في تعلم أحكام التجويد على بعض شيوخ مدينة نابلس آنذاك، ثم راسَلَ الشيخ محمود خليل الحصريَّ القارئَ المصري الشهير عدة مراسلات، ثم ألف كتيِّباً في التجويد أسماه (رسالة في أحكام تجويد القرآن على رواية حفص بن سليمان) ، وأرسل منها نسخةً إلى الشيخ الحصريِّ، فَقَرَّظَهَا له بتقريظٍ بليغٍ، وهو مطبوعٌ مع هذه الرسالة التي طبعت مراتٍ كثيرةً، ولا تَزال متداولة إلى يومنا هذا .

وعمل الشيخ أيضاً إماماً للمسجد الحنبليِّ.

وَدَرَّسَ الشيخُ التجويدَ في مدينة «باقة الغربية»، وفي (كلية الشريعة الإسلامية) الموجودة هنالك على مدار عشرين عاماً، وبقي كذلك إلى منعه المحتلون الإسرائيليون من دخول هذه المدينة عام (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

ودرّس الشيخ التجويد أيضا في (كلية الشريعة)، في مدينة «قلقيلية»، وفي المدرسة الثانوية الإسلامية، بنابلس، إضافة إلى الدورات التي اعتمدتها دائرة الأوقاف.

ثم تَوَّجَ الشيخُ جُهُودَهُ المباركةَ في خدمةِ القرآنِ الكريمِ بإنشاءِ إذاعةٍ للقرآنِ الكريم، وَيَسَّرُ اللهُ الأمرَ فافتتحت عام (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

مَنَحَهُ وزيرُ الأوقافِ الفِلسْطينيَّةِ الأَسْبَقُ الدكتورُ (يوسف جمعة سلامة) رتبةً فخريَّةً هي: (مدير عام قراء شمال فلسطين)، في حَفْلٍ مَهيبٍ كان الوزيرُ على رأسه.

ولا يزال الشيخ على قيد الحياة، نسأل اللهَ تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

٣٠ هذه الترجمة مقتطفة من ترجمة مطولة كتبها ابنه «أسامة» بتاريخ: ١٤٣٤/٨/٧هـ، وفق ٢٠١٣/٦/١٦م.

المبحث التاسع: الشيخ محمد رشاد الشريف الخليليُّ[٣١]

هو الشيخ "محمد رشاد" بن عبد السلام بن عبد الرحمن الشريف الخليليُّ. يصل نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ولد الشيخ في مدينة الخليل عام (١٣٤١هـ- ١٩٢٣م) وفيها تلقى تعليمَه المدرسيَّ بمراحلِه المُخْتَلِفَة. وعاش فيها حتى العام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ثم انتقل إلى العيش في الأردن، وهو موجود هنالك إلى الآن.

حفظ الشيخ الشريف الْقُرْآن الْكَرِيم وقرأه على شيخ القراء في فلسطين الشيخ حسين أبو اسنينة برواية حفص عَنْ عَاصِم من طريقِ الشَّاطِبِيَّة، وَأَجَازَهُ بها عام (١٣٦٢هـ- ١٩٤١م). ثم أجازه برواية ورش عن نافع عامً (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م).

والشيخُ هو أحدُ مشاهيرِ قُرَّاءِ القرآنِ الكريمِ في العالَمِ الإسلاميِّ، ومقرئُ المسجدِ الأقصى المباركِ، والمسجدِ الإبراهيميِّ في الخليل.

عمل الشيخُ مدرساً للغة العربية في مدارس مدينة الخليل، وكان له أسلوبٌ مُمَيَّزٌ في تدريس اللغة العربية فاق به أقرانه، وألف كتاباً خاصّاً في تدريس اللغة العربية للصفوف المدرسية، لا تزال بعض المدارس تعتمده مقرراً في التدريس إلى يومنا هذا. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ يدرس أحكامِ تجويد القرآن.

ثم لَمَّا أُحِيلَ الشيخُ إلى التَّقَاعُد تَفَرَّغ بشَكْلٍ كَامِلٍ لقراءة القرآنِ الكريم.

سجَّل عدة تسجيلات في الإذاعة الأردنية والتلفزيون الأردنيِّ.

أنشأ الشيخُ بقرارٍ منْ مديرية الأوقاف داراً للقرآنِ الكريم بمَدينةِ الخليلِ عام (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، وقد تخرج بها الكثير من الحُفَّاظِ والمتقنين[٣٢]، ولا يزالُ هذه الصرح شامخاً إلى يومنا هذا يخرج سنوياً مئات من الطلاب والطالبات المجودين لكتاب الله تعالى.

دَرَّسَ الْقُرْآن الْكَرِيم والتجويد في كلية الشريعة بجامعة الخليل عند افتتاحها عام (١١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).

تأثر الشيخ الشريف في قراءته بقراءة القارئ المصري الشهير محمد رفعت، ولم يحصل بينهما لقاءٌ، غير أن الشيخ محمد رفعت لما استمع إلى قراءة الشيخ الشريف عَبْرَ الإذاعةِ أرسل له برسالة عام (١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م) معتبراً إياه بمثابة «محمد رفعت» الثاني.

قرأ الشيخ الشريف الْقُرْآن الْكَرِيم في الإذاعة الْفِلِسْطِينِيَّة في مدينة القدس، وذلك في العام

٣١ المصدر الرئيس لتوثيق المعلومات المذكورة هنا هو: مجلة الفرقان العدد (٢٢)، جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، أيلول ٢٠٠٢م. وموقع ويكبيديا الموسوعة الحرة. وبعض المقابلات الشخصية.

٣٢ من مقال للشيخ محمد رشاد الشريف بعنوان: «دمعة على الشيخ منور ادعيس مقرئ الحرم الإبراهيمي». صحيفة الدستور الأردنية ، العدد رقم ١٤٥٦٤٦ : السبت ١٤٢٩/٣/٢٠هـ ، الموافق ٢٠٠٨/٤/ ٢٦م.

(١٣٦٠هـ- ١٩٤١م). وعُيِّن قارئاً للمسجد الأقصى في عام (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م)، وكان يقرأ فيه جمعة بعد جمعة؛ لأنه كان أيضاً يقرأ في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

ولا يُعلمُ للشيخ تلاميذ مجازون، أما تلاميذه الذين أفادوا منه، وقرؤوا عليه فأكثر من أن يحصوا، قرؤوا عليه في دار القُرْآن الكَرِيم وغيرها.

ولا يزال الشيخ على قيد الحياة، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

المبحث العاشر: الشيخ رحاب بن عمران طَهْبُوب الخليليُّ[٣٣]

هو الشيخ أبو رضوان، رحاب بن عمران، طَهْبُوب الأُمَويُّ الخليليُّ. ينتهي نسبه إلى بني أمية.

ولد الشيخ رحابٌ عام (١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م) وهو من أسرةٍ عريقةٍ مرموقة، ينتمي إليها الكثيرون ممن تبوؤوا المناصب الرفيعة في مدينة الخليل وغيرها.

وقد تلقى الشيخ تعليمه المدرسي بمراحله المختلفة في مدارس مدينة الخليل.

ثم حصل على شهادة دار المعلمين، في تخصص التربية الإسلامية، واللغة العربية. وعمل مدرساً في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، والمدارس التابعة لوكالة الغوث من العام (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م) وحتى العام (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، وأحيل بعدها إلى التقاعد.

أتمَّ الشيخ حفظ القُرْآن الكَرِيم كاملاً مُدَقَّقاً وَمُجَـوَّداً عام (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، وقرأه على الشيخ شفيق غيث برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، فأجازه بالقراءة والإقراء عام (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

ومما يسجل للشيخ رحاب وشقيقه الشيخ عصام الآتي ذكرُه أَنَّهُمَا أَوَّلُ من أحيا سُنَّةَ ختم القُرْآن الكَرِيم كاملاً في التراويح –في فلسطين- في شهر رمضان؛ فقد كانت هذه السنة مهجورةً فيها، ولا يُعْمَلُ بها في شيءٍ من مساجدها، فبادرا إلى ذلك في عام (١٣٩٦هـ)، فاجتمع إليهما كثيرٌ من الناس الذين كانوا يأتون من مناطق بعيدة للصلاة خلفهما. ثم حذا حذوهما الكثير من المساجد الأخرى، وانتشرت هذه السنة إلى المدن والبلدات الأخرى.

ولقد بارك الله جهود الشيخ أبي رضوان وتخرج به كثيرٌ من التلاميذ الذين قرؤوا عليه القُرْآن الكَرِيم برواية حفص عن عاصم وأجازهم بما يجوز له بها قراءةً وإقراءً، ومنهم:

حاتم عبد الرحيم جلال التميمي، الطيب زياد عصام طَهْبُوب، صفوان عصام طَهْبُوب، محمد ماهر يوسف بدر، إبراهيم محمد طه أبو يدان، عزام صدقي الكركي، رائد عبد الحميد مسك،

٣٣ أفدناه من المترجم له بطلب منا. ومن بعض المقابلات والمواقف مع المترجم له.



عبد الغني يعقوب الحموري، مجدي أسامه أحمرو، عاصم حسن الهشلمون، منال الشويكي، فاتنة محمد صادق التكروري، أمل جمال عبد الناصر الشرباتي، لينا محمد غالب الحموري.

ولا يزال الشيخ يقرئُ ويجيزُ إلى الآن، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمد في فسحته، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية، اللهم آمين.

المبحث الحادي عشر: الشيخ عصام بن عمران طَهْبُوب الخليليُّ[٣٤]

هو الشيخ أبو الطيب، عصام بن عمران، طَهْبُوب الأُمَويُّ الخليليُّ. وهو شقيق الشيخ رحاب المذكور آنفاً.

ولد الشيخ عصامٌ عام (١٣٥١هـ، الموافق ١٩٣٣م).

وقد تلقى الشيخ تعليمه المدرسي بمراحله المختلفة في مدارس مدينة الخليل.

ثم حصل على شهادة دار المعلمين، وكان تخصصه في التربية الإسلامية، واللغة العربية.

ثم عمل الشيخ مدرساً في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، من العام (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م) وحتى العام (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، وأحيل بعدها إلى التقاعد.

وكان الشيخ قد شرع في حفظ القُرْآن الكَرِيم عام (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م) ثم توقف بسبب الظروف السياسية. ثم جدد الهمَّة، وأقبل من جديد على القُرْآن الكَرِيم؛ فأتمَّ حفظه كاملاً مدققاً ومجوداً في عام (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، وقرأه للإجازة على الشيخ شفيق غيث، فأجازه برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية قراءةً وإقراءً في ذلك العام نفسه.

ولقد بارك الله جهود الشيخ أبي الطيب وتخرج به كثيرٌ من التلاميذ الذين قرؤوا عليه القُرْآن الكَرِيم برواية حفص عن عاصم وأجازهم بما يجوز له بها قراءةً وإقراءً، ومنهم:

ولده الطيب زياد، وولده صفوان، حاتم عبد الرحيم جلال التميمي، تقي الدين مصطفى عبد الباسط، أشـرف محمد أمـين بـدر، مـروان قفيشة، إسماعيل فايز الـدويك، يوسف إدريس الصرصور، جواد عبد المحسن مصطفى الهشلمون، سحر طاهر المحتسب، نهيل شكري الجنيدي، تهاني رياض حسن عابدين، هناء أبو اسنينة، عفاف محمد سليم الجاعوني.

ولا يزال الشيخ يقرئُ ويجيزُ إلى الآن، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمد في فسحته، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية، اللهم آمين.

٣٤ أفدناه من المترجم له بطلب منا. ومن بعض المقابلات والمواقف مع المترجم له.

المبحث الثاني عشر: الشيخ خضر سدْر الأيوبيُّ(٣٥)

هو الشيخ خضر بن عبد الحي بن عبد المعطي سدْر الأيوبيُّ الخليليُّ، ينتهي نسبه إلى الأيوبيين الذين فتحوا بيت المقدس برفقة السلطان صلاح الدين.

ولد الشيخ خضر في مدينة الخليل عام (١٣٥٨هـ- ١٩٤٠م)، وفيها نشأ وترعرع، وأنهى تعليمه المدرسيَّ في مدارسها.

أتمَّ الشيخ حفظ القُرْآن الكَرِيم عام (١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م)، ثم قرأ على الشيخ شفيق غيث ختمةً برواية حفص عن عاصم، وأجيز بها عام (١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

عمل مدرساً للتربية الإسلامية في مدارس التربية والتعليم بفلسطين، مبتدئاً بمدينة «نابلس» عام (١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م)، ومنتهياً بمدينته «الخليل»؛ وأحيل إلى التقاعد عام (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). ثم تفرغ بعدها لإقراء القُرْآن الكَرِيم في المساجد وغيرها.

ومن تلاميذه الذين قرؤوا عليه وأجازهم بالقراءة والإقراء: الشيخ عاطف سُنُّقْرُط، والشيخ صالحٌ "محمد شريف" الأَدْهَميُّ.

ولا يزال الشيخ حيّاً، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

المبحث الثالث عشر: الشيخ محمود راجي زكارنة الجنينيُّ(٣٦)

هو الشيخ محمود بن راجي زكانة، من مدينة «جِنين» -بكسر الجيم- في شمال الضفة الغربية، وتبعد عن القدس حوالي ثمانين كليومتراً.

ولد الشيخ محمود عام (١٣٦٧هـ- ١٩٤٩م) وفيها تلقى تعليمه المدرسيَّ بمراحله المختلفة.

وبعد إنهائه الثانوية العامة في عام توجه الشيخ إلى دمشق، ودرس في «جامعة دمشق»، وفيها تلقى تعليمه الجامعيَّ. وفي عام (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م) قرأ الشيخ القُرْآن الكَرِيم في دمشق على الشيخ أحمد عبد المجيد الساعاتيِّ الدومانيِّ برواية حفصٍ عن عاصمٍ من طريق الشاطبية، وأجازه بها في العام نفسه.

ثم عاد الشيخ إلى بلده «جنين» وعين إماماً وخطيباً في المساجد التابعة لدائرة الأوقاف في مدينة جنين وما جاورها من المدن؛ كمدينة طولكرم، ومدينة نابلس، وغيرهما.

ودرس الشيخ أحكام التجويد في دار القُرْآن الكَرِيم التابعة لدائرة الأوقاف، وكان عضواً في لجنة

٣٥ أفدناه من المترجم له من اتصال هاتفي به.

٣٦ أفدناه من المترجم له من اتصال هاتفي به.



الامتحانات المركزية التي كانت تمتحن طلبة التجويد في الامتحان النهائيِّ الذي تجريه دائرةُ الأوقاف في كلِّ عام.

وألَّفَ الشيخ كتيباً في التجويد سماه «الجميل في فنِّ الترتيل»، وقد طبع الكتاب أكثر من مرة، وهو معروفٌ ومتداولٌ، وللشيخ أيضاً موقع إلكترونيٌّ يتواصل من خلاله مع طلابه ومع الراغبين في تعلم أحكام التجويد.

ومع كثرة الطلبة الذين درسوا على الشيخ وقرؤوا عليه غير انه لم يُجِزْ أحداً منهم إجازة مسندةً.

ولا يزال الشيخ إماماً في «المسجد الصغير» بمدينة جنين، يؤم المصلين، ويدرس التجويد، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

الفصل الثاني

سمات مدرسة الإقراء الفلسطينية وخصائصها

من خلال الاستعراض التاريخي لمدرسة الإقراء الفِلَسْطِينيَّة وأبرز روادها يمكننا أن نخلص إلى أبرز سمات هذه المدرسة وخصائصها، التي نجملها في الآتي:

كان علم القراءات في فلسطين حيّاً وحاضراً في القرن الهجري الرَّابِعَ عَشَرَ، على الرغم من ضخامة الأحداث السياسية التي أثرت على المنطقة؛ من سقوط للدولة العثمانية، وسيطرة الإنجليز على فلسطين، ثم سقوط القسم الأول منها تحت قبضة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم سنة (١٩٤٨م) ثم سقوط بقيتها سنة (١٩٦٧م). وكل ذلك لم يمنع قراءها الأفذاذ من مواصلة طريقهم، وأداء الأمانة التي حُمِّلُوهَا.

على الرغم من القلة النسبية لعدد القراء المجازين الموجودين في فلسطين في القرن الهجري الرَّابِعَ عَشَرَ إلا أنهم تميزوا بإتقان علم القراءات والتجويد، وكانوا أمثلة للنجابة العلمية والتميز.

توزعت مدرسة الإقراء الفِلَسْطِينيَّة على مدن وبلدات كثيرة، ولم تنحصر في مدينةٍ أو بلدةٍ واحدة. وفي هذا دلالة على مدى اهتمام فلسطين وأهلها بعلم القراءات.

السَّيْرُ على النَّهْجِ الأَصيلِ في تعليم القراءات؛ ويتجلى ذلك في القراءة غيباً عن ظهر قلب، وليس نظراً في المصحف، سواءً في ذلك رواية حفص والسبع والعشر. وأما القراءة نظراً من المصحف فَيُعْطَى المجاز بها إجازةً في القراءة فقط دون الإقراء. وتجلى ذلك أيضاً في اشتراط حفظ المتون، ولو لرواية واحدة، فلا بدَّ من حفظ متن، وأما رواية حفص فاختلفت مناهجهم في ذلك ؛ بين حفظ الجزرية وعدم حفظها. ولا يخفى أن حفظ المتون من أهم ما يكسب الطالب المجاز قوةً في تلقيه،



ومتانةً في علمه. بخلاف من يقرأ بدون حفظ المتون؛ فإنه يكون دون ذلك بمراحل.

الإجازة المكتوبة دون الإجازة الشفوية، فكان دأب شيوخ المدرسة الْفِلِسْطِينِيَّة تحرير إجازة مكتوبة للطالب عند فراغه من القراءة.

ليس لفلسطين أسانيد خاصَّةٌ بها؛ فالأسانيد بها تعود إما إلى مصر، وإما إلى دمشق وما حولها.

امتداد رقعة مدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة خارج حدود فلسطين؛ فكثير من القراء والحفاظ والمجودين انتقلوا إلى بلدان العالم الإسلامي واستقروا فيها، وكانت لهم بصمات واضحة حيثما حَلُّوا.

تَنَوَّعتِ الجهود العلمية للمدرسة الْفِلِسْطِينِيَّة بين الإقراء والتجويد والتحفيظ والتأليف والتسجيلات الصوتية، وهذا أعطاها متانةً وعمقاً في الشكل والمضمون.

العطاءُ الفرديُّ والعطاءُ المؤسسيُّ لمدرسة الإقراء الْفِلِسْطِينِيَّة؛ فقد وُجد فيها الإقراء الفرديُّ الذي يقوم على كاهل المشايخ الكرام الذين يقرئون الْقُرْآنَ الْكَرِيم احتساباً لوجه الله الكريم، من خلال جهود فردية مباركة أثمرت وأينعت. ووجد فيها أيضاً الإقراء المؤسسي الذي تمثل في إنشاء دورِ الْقُرْآن الْكَرِيم التابعة لوزارة الأوقاف، ومن خلال الجامعات والمعاهد التي تدرس التجويد والقراءات.

تنوعت الإجازات في هذه الآونة بين القراءات العشر الكبرى، والقراءات العشر الصغرى، والقراءات السبع، والإفراد بقراءةٍ أو روايةٍ. ولم يوجد –حسب علم الباحث واطِّلاعه– من أجيز بالقراءات الأربع الشواذِّ.

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر كتابة هذه البحث، وأعان على تجلية بعض سير علمائنا الأفذاذ رحمة الله عليهم جميعاً.

وقد جرت العادة أن يسجل الباحثون في ختام أبحاثهم أهمَّ النتائج التي يتوصلون إليها من خلال البحث، ونظراً لوجود تداخل واضح بين النتائج والسمات والخصائص فإنَّ الباحثَ يكتفي بما ذُكِرَ في الفصل الثاني؛ ففيه غُنْيَةٌ وَكِفَايَةٌ عن إعادةِ ذِكْرِ النَّتَائِجِ.

وأما أهم التوصيات فهي :

أن تُجْمَعَ جميعُ بحوثِ هذا المؤتمرِ وتُطبعَ في كتابٍ واحدٍ يوزع على جميع أرجاء العالم الإسلاميِّ، وليس على المشاركين في المؤتمر فحسب؛ وذلك ليعمَّ النفع، وينتشر الخير، ويطلع الناس على مدارس القراءات، وتراجم القراء.

أن يُبْرَقَ إلى جميع الهيئات والمؤسسات القائمة على تعليم القرآن الكريم وإقرائه بضرورة عمل «أرشيف» فيه ترجمة لكلِّ المجازين وحفاظ القرآن الكريم؛ وذلك تسهيلاً للوقوف على تراجمهم عند الحاجة إليها؛ فبمرور السنين قد تُطوى سِيَرُ بعضِ القراءِ والحفاظِ، وهذا ما لا نرضاه.

ضرورة أن تُؤَمِّنَ كلُّ دولةٍ من الدول مصدر رزق يضمن لمشايخ الإقراء؛ يضمن لهم عيشاً كريماً، ويصونهم عن الاشتغال في وظائف لا تليق بمثلهم، وتشغلهم عن إقراء القرآن الكريم. فهؤلاء القراءُ كنوزٌ تَجِبُ صيانَتُهَا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



مدرسة الإقراء في تركيا وأهمّ سماتها وشيوخها

الأنشطة الأولى لعلم القراءات عند العثمانيين

وقدوم ابن الجزري إلى الأناضول

الدكتـــور/ مصطفى آتيلاّ أقْدَمِير



السيرة الذاتية

د. مصطفى آتيلاّ أقْدَمير
كلية الإلهيات بجامعة مَرْمَرَه بإستانبول
عضو هيئة التدريس بقسم القرآن الكريم والقراءات

ولد في إستانبول ١٩٦٢.
١٩٨٠- تخرّج من ثانوية فاتح للأئمة والخطباء بإستانبول.
قد أكمل حفظه للقرآن الكريم خلال فترة سنواته الدراسية. ودرس الخط العربي من الأستاذ المرحوم حامد الآمدي والأستاذ حسن شلبي ودرس أيضا فن أَبْرُو من فنون الزخارف الإسلامية من الأستاذ المرحوم مصطفى دوزكونمان.
-١٩٨٦تخرج من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.
أقام في المدينة المنورة لمدة ثلاث سنوات بعد تخرجه من الجامعة. وقرأ خلال هذه المدة على الشيخ المرحوم عبد الفتاح المرصفي الذى كان أستاذه في الكلية. قرأ عليه رواية حفص عن عاصم، والقراءات السبع من طريق الشاطبية. وتُوظف خلالها أيضا إماما في المسجد البخاري الواقع على شارع أبي ذر رحمه الله بقرب الحرم النبوي الشريف لمدة سنتين.
-١٩٨٩عاد إلى بلده. وقُبل في الماجستر في قسم التفسير بكلية الإلهيات بجامعة مَرْمَرَه في إستانبول.
١٩٩٢-أكمل رسالته الماجستر سنة بعنوان "أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان في عد آي القرآن".
وعُين معيدا بكلية الإلهيات في قسم القرآن الكريم والقراءات في نفس العام.
-١٩٩٤ أُرسل من قِبل الجامعة إلى مصر لإكمال البحوث العلمية حول رسالته الدكتوراه وأقام فيها لمدة تسعة أشهر. وتعرف هناك على مشايخ القراء والمقرئين وقرأ على بعض منهم. عرض على الشيخ أحمد المعصراوي متن الطيبة. وعرض على الشيخ عبد الرازق البكري متون التجويد. وعرض على رئيس المقاري المصرية الشيخ رزق خليل حبة بعض القرآن برواية حفص ومتن الطيبة. وعرض على الشيخ قاسم الدجوي متن الطيبة وختم سورة البقرة بالقراءات العشر من طريق الطيبة.



١٩٩٩- أكمل رسالته الدكتوراه بجامعة مَرْمَرَه في إستانبول بعنوان "تحقيق كتاب زبدة العرفان في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة للشيخ حامد بن عبد الفتاح البالُوِشي".

قرأ على مشايخ القراء في إستانبول ختمة كاملة للقرآن الكريم بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة والطيبة.

واشترك محكّما في عدة مسابقات محلية للقرآن الكريم في تركيا وفي هولاندا.

واشترك أيضا في جائزة دبي للقرآن الكريم لدورتها الخامسة كعضو هيئة التحكيم ممثلا تركيا.

٢٠٠٢- بدأ العمل في جامعة روتردام الإسلامية مديرا بمعهد القراءات ومدرّسا بقسم التفسير بكلية الدراسات الإسلامية. وعمل منسقا لدول الأوروبية لجائزة دبي للقرآن الكريم.

٢٠٠٥- استلم إدارة مركز الفنون أيضا. واشترك في معارض فنية وثقافية في بعض الدول الأوروبية والأمريكا الجنوبية.

٢٠١٢-عاد إلى جامعة مرمره في إستانبول كعضو هيئة التدريس بقسم القراءات كأستاذ مشارك.

يجيد لغات العربية والإنجيليزية والهولاندية. متزوّج، وله بنت وولدين.

أعماله العلمية

رسالة الماجستر بعنوان "أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان في عد آي القرآن" في معهد العلوم الإجتماعية بجامعة مَرْمَرَه في إستانبول.

رسالة الدكتوراه بعنوان "تحقيق كتاب زبدة العرفان في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة للشيخ حامد بن عبد الفتاح البالُوِي" في معهد العلوم الإجتماعية بجامعة مَرْمَرَه في إستانبول.

بحث آكاديمي بعنوان "إعجاز القرآن الغيبي" (قدّمه في مؤتمر العلمي نُظّمت من قبل "وقف بحوث الإسلامية" بإستانبول في عام ٢٠٠٠).

تحكيم حول بحث بعنوان "مزايا اختلافات القراءات ودراستها من حيث التنوع" (قدمه في نفس المؤتمر المذكور).

تحكيم حول بحث بعنوان "النظرة العامة على تاريخ تعليم علم القراءات وطرقها ومسالكها". (قدمه في في نفس المؤتمر أيضا المقام في عام ٢٠٠١).

سلسلة الكتب لتعليم القرآن الكريم (باللغة التركية والإنكيليزية والهولاندية).

٢٠١٢/ إستانبول

لا توجد معلومات قطعية فيما يتعلق بالآثار الأولى لعلم القراءات في الأراضي العثمانية. وحسب ما وجدناه في المراجع فإن أول نشاط لعلم القراءات هو دروس الشيخ مؤمن بن علي بن محمد الرومي (٧٩٩/ ١٣٩٧) خطيب جامع هدى فنديكار في بورصا.١ وقدم هذا العالم إلى دمشق عام (١٣٨١/٧٨٣) ودرس القراءات العشر على ابن الجزري (١٤٢٩/٨٣٣) وأخذ إجازة منه.٢

وسبب قدوم ابن الجزري إلى الأناضول٣ هو تسلمه رسالة دعوة بالقدوم إلى الأناضول من يلدريم بايزيد (١٤٠٣/٨٠٥) شخصياً، وقد حكم الدولة العثمانية ما بين تاريخ (١٣٨٨-١٤٠١م)، وهو الابن الأكبر للملك العثماني مراد الأول.٤

عند وصوله كتاب دعوة من السلطان كان ابن الجزري وقتها مقيماً في مصر. وفي شهر جمادى الآخر عام (١٣٩٥/٧٩٧) غادر مصر ووصل إلى الإسكندرية. ثم غادرها متجهاً نحو أنطاكيا٥ عن طريق البحر ووصلها في مطلع شهر رجب من نفس العام.٦ ويبين أستاذنا الذي شد الرحال متجهاً نحو بورصا أنه مر بمدينة أنطاليا إحدى المدن الرومية التابعة للسلطان بايزيد وهنا ألف كتابه مختصر تاريخ الذهبي.٧

والشيخ الذي تتلمّذ وقرأ عنده سابقاً ونقل علم القراءات إلى بورصا وفي نفس الوقت قام بتعريف يلديرم بايزيد بابن الجزري هو الخطيب مؤمن بن علي الرومي الذي أصبح دليل ابن الجزري في بورصا. أما يلدريم بايزيد فقد خرج من بورصا لاستقبال ابن الجزري خارج المدينة ويتلقاه بالتقدير والاحترام.٨

١- Yüksel, Ali Osman, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, İstanbul 1996, s. 195.

٢- ابن الجزري، جامع الأسانيد، ١٦ أ-ب.

٣- الأناضول تقال للأراضي الواقعة في القارة الأسيوية من تركيا اليوم.

٤- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 161.

٥- أنطاكيا كانت ولاية في تلك الحقبة، وتقع اليوم في جنوب تركيا وهي مركز ولاية هاتاي.

٦- ابن الجزري، جامع الأسانيد، ١٧ أ.

٧- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 161.

٨- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 163.

أنشطة ابن الجزري العلمية في بورصا:

بعد قدوم ابن الجزري إلى بورصا افتتح السلطان يلدريم بايزيد دار القراء[٩] المجاور للجامع الكبير للخدمة ووضعها في تصرفه وخصص له راتباً مرتفعاً ومخصصات إضافية وبذلك هيأ له الشروط المناسبة لنشر علومه. وبهذا يكون قد تم تأسيس أول دار للقراء عند العثمانيين.[١٠] وهذا يعني أن تدريس علم القراءات قد بدأ رسمياً بعد ٩٦ عاماً تقريباً من تأسيس الدولة العثمانية.

وإن لم نعد الخطيب مؤمن بن علي الرومي في بورصا كما أسلفنا ذكره فإن ابن الجزري قام بتعليم القراءات للكثير من الطلبة وأجازهم فيها. وكان من بين الطلاب الذي درّسهم أبناء يلدريم بايزيد.[١١] ويوضّح ابن الجزري هذه النقطة قائلاً: (عندما كنت أدرّس أسرى حرب نِيغْ بُولُو علوم القرآن في بورصة، كلّفني السلطان يلدريم بايزيد بتعليم وتربية أبنائه موسى ومصطفى ومحمد، وكانوا يأتون يومياً إلى منزلي ويتلقون الدروس. وكان مصطفى وموسى قد تعلما العربية والنحو كما تعلما الفقه وبعض العلوم الدينية. وبالأخص اللغة العربية فقد ارتقيا إلى مستوى يتحدثون فيها العربية أفضل من أبنائي الذين هم من أصول عربية).[١٢]

وفي فترة وجود ابن الجزري في بورصا وإلى جانب أنشطته التدريسية قام بتأليف كتب قيّمة في علم القراءات. وهذه الكتب هي:

١. (النشر في القراءات العشر):

ابن الجزري الذي شارك الملك في الجهاد مع الدولة العثمانية، وبعد الانتصار في معركة (نِيغْ بُولُو) وفور عودته إلى بورصا بدأ بتأليف هذا الكتاب في شهر ربيع الأول من سنة ٧٩٩ هجرية، وانتهى منه خلال فترة وجيزة كتسعة أشهر فقط أي في شهر ذي الحجة.[١٣]

٢. (طيبة النشر في القراءات العشر)

انتهى من كتابة هذه المنظومة التي تتألف من ألف بيت في نفس العام أي في عام ٧٩٩ هجري في بورصا، ويمكن القول هنا أن أول حفاظ (الطيبة) كانوا من بورصا والأناضول. ويقول ابن

٩- Bozkut, (Dâu’l-Kuâ’), *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, VIII, 545.

١٠- Baltacı, Cahit, *XV-XVI. Asılada Osmanlı Medeselei*, İstanbul 1976, s. 23.

١١- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 195.

12- ابن الجزري، جامع الأسانيد، ١٨أ؛ Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 169.

١٣- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 167-168.



الجزري: (جماعة كبيرة في بورصا قرأوا عليّ وحفظوا (الطيبة).[١٤]

٣. وكما أفاد الخطيب مؤمن بن علي الرومي، أن ابن الجزري كتب منظومته) نهاية البررة فيما زاد على العشرة) في منزله. وهناك عدة آراء في تاريخ تأليف هذه المنظومة.[١٥] وبالرغم من وجود هذا الاختلاف، فإن تاريخ تأليفها مذكور في نهاية الكتاب حسب ما أفاده المؤلف وفق (الحساب الأبجدي)، فإن التاريخ الصحيح هو ٧٩٨ هجري.[١٦]

بعد هزيمة يلدريم بايزيد في معركته مع تيمور في أنقرة عام ١٤٠٢/٨٠٥ غادر تيمور واصطحب ابن الجزري معه بهدف الاستفادة من هذا العالم في بلاده. وهكذا يكون قد انتهى مرحلة بقاء ابن الجزري في الأناضول التي دامت سبع سنوات.[١٧]

وكان الفضل الكبير في تطوير ونشر علم القراءات في الأناضول في عهد ابن الجزري وبعده يعود لأبنائه وطلابه الذين نشأوا عنده وتعلموا منه.

دار القراء:

المكان الذي كان يتم فيه تعليم القرآن وتحفيظه قبل العهد العثماني أي في عهد السلاجقة وقَرَمانْ أُوغُولَّاري وكان يعرف باسم دار الحفاظ[١٨]، وفي العهد العثماني تم تأسيسه وتسميته باسم –دار القراء–، وأصبحت دار القراء مدرسة اختصاصية تعني في مراحلها الأولى تعليم العلوم اللازمة لتلاوة القرآن بشكل جيد كتعليم مخارج الحروف وعلم القراءات. وكما كانت قبل العهد العثماني أصبح موظفو الشؤون الدينية يتعلمون في هذه المؤسسات.[١٩] وكان قد تم افتتاح أول دار للقراء في عهد العثمانيين من قبل السلطان يلدريم بايزيد بالقرب من الجامع الكبير في بورصا.[٢٠] وكان يعرف وجود ثلاث دور للقراء في بورصا حتى أواخر القرن السادس عشر.[٢١]

١٤– ابن الجزري، جامع الأسانيد، ١٨أ.

١٥– انظر، كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، إستانبول 1971، 2، 1323.

١٦- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 210.

١٧- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 169.

١٨- Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 22-23; Tetik, Necati, *Başlangıçtan IX. Hici Asa Kada Kıaat İlminin Talimi*, İstanbul, 1990, s. 161.

١٩- Kaaçam, İsmail, *Ku’an-ı Keim’in Nüzûlü ve Kıaatı*, İstanbul 1974, s. 244; Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 22-23.

٢٠- Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 22-23.

21- أولياء جلبي، سياحت نامة، إستانبول، ١٣١٤، ١، ٣٧١.

وأصبحت المدارس التي تقدم التعليم الأساسي جزءاً من نظام التعليم عند العثمانيين وتسمى هذه المدارس ب) مدرسة الصبيان) ، عند بلوغ الطفل عمر ٤-٥ سنوات كان يرسل إلى مكان بالقرب من المساجد أو المدارس ويسمى (مكتب) أو (معلّم خانه) ليباشر بنهل العلوم هناك. وفي مدارس الصبيان التي كانت تقدم العلوم الأساسية حيث يحتل القرآن الكريم مكانه في مقدمة الدروس التي تقدّمها، كما تدرس الكتابة والعلوم الدينية وقواعد اللغة العربية (الصرف والنحو) وتاريخ الأديان والأخلاق (الأدب) وعلوم الحساب.٢٢ والطالب الذي يتمم مدرسة الصبيان أو الذي يكمل تعلم العلوم الأساسية ينتقل إلى دار القراء ذات المستوى الدنيا ليكمل الحفظ ثم ينتقل إلى دار القراء ذات مستوى أعلى درجة ويستمر هنا ليتعلم فيها علم القراءات. ويتم إعداد الموظّفين لخدمة المساجد من قراء ومؤذنين وإمام ووعاظ في هذه المدارس.٢٣ ومن المعروف أن هذا النوع من المدارس يوجد لها قسم داخلي مبيتي.٢٤

وبعد دار القراء في بورصا أصبحت إستانبول مركزاً للعلم بعد فتحها بفترة قصيرة. حيث افتتح الملا كُوراني عام (١٤٨٧/٨٩٣) الذي كان مدرساً للسلطان محمد الفاتح، أول دار للقراء في هذه المدينة وأعقبه غيره فيما بعد بفتح دور للقراء حتى أصبحت من عادات السلاطين العثمانيين افتتاح دور للقراء في مناطق مختلفة وتعيين موظفين للعمل في هذه الدور ومنح عنوان (شيخ القراء) لعلماء القراءات البارزين، وتأسيس أوقاف وتعيين مخصصات بغرض خدمة هذه الدور. وهكذا دور القراء التي تم افتتاحها في مختلف مناطق الأناضول يظهر استمرار التدريس لهذا العلم بمستوى عال.

ونرى أنه تم افتتاح ٥٥ دارا في إستانبول و٧ في بورصا و٣ في ترابْظون و٨ في أماسيا و١٦ دارا للقراء في ديار بكر، وافتتاح العديد من دور القراء في مختلف المناطق لتقديم العلوم للطلاب.٢٥

وبالأخص في إستانبول فنرى بالقرب من كل جامع تابع للسلطان أو لوزير أو لكبير دولة جانبه دارا للقراء. وبالإضافة لذلك نرى أن هنالك دور قراء خاصة. وحسب مايبينه أولياء جلبي فإن من

٢٢- Akın, Ahmet, (Osmanlı'da Din Göevlisinin Konumu Üzeine Değelendimele (Busa Önegi)), *Kahamanmaaş Sütçü İmam Ünivesitesi İlahiyat Fakültesi Degisi*, sy. 8 (2006), s. 75.

٢٣- Kazıcı, Ziya, *Osmanlı'da Eğitim Öğetim*, İstanbul, 2004, s. 131.

٢٤- Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 163; Tetik, *Kıaat İlminin Talimi*, s. 162; Kazıcı, Ziya, *Anahatlaıyla İslâm Eğitim Taihi*, İstanbul 1995, s. 91.

٢٥- Akakuş, ecep, *İslâm'da Ku›ân Öğetimi ve eîsü'l-Kuâ' Gönenli Mehmed Efendi*, İstanbul 1991, s. 76-77.

أشهر دور القراء، دار السلطان سليمان، وخُسْرَوْ كَتْهُدى، ومدرسة محمود باشا، وسَعدي جلبي، وإمام زاده، محمد باشا البوسنوي، ودار قراء مفتي زاده.٢٦ وأيضاً في إستانبول يمكن عد دور القراء منها؛ الوالدة عَتيكْ، وملا كوراني، ومصطفى آغا، وجِيرْجِيرْ، ودار قراء خوجة سعد الدين أفندي، وهي من دور القراء المهمة في إستانبول.

ومن دور القراء المهمة خارج إستانبول، وفي أماسيا؛ دار بايزيد الثاني، وعبد الله باشا، وعلي جلبي، ونوح بيك، وسلطان خاتون، وفي أدِرْنة؛ دار سليمية، ودار قراء شيخ زادة في تيرة.٢٧

وكان يُدرَّس في دار القراء بشكل أساسي علم القراءات ودروس التجويد. وكان يُتّبع كتاب المقدمة الجزرية لابن الجزري في دروس التجويد. أما في القراءات فيُتّبع القصيدة اللامية للشاطبي (١١٩٣/٥٩٠).٢٨ وكان يُطلب في وقفية دار القراء التي يتم إنشاؤها في تيرة من قبل السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) باسم ولده شيخ زاده سليم تدريس القراءات السبع والتفسير وعلوم الحديث. ويطلب متابعة مؤلفات الإمام الشاطبي وابن الجزري ككتب دراسية. ويُقترح عدد أيام الدراسة بأربعة أيام في الأسبوع. ومن هذا المنطلق يُفهم منه كان يُعطى دروس تطبيقية في العلوم الدينية المتعلقة بالاعتقاد والعمل إلى جانب العلوم الأخرى بهدف إعداد رجال الدين للعمل في خدمة المساجد.٢٩

وينقل أولياء جلبي أنه كان يحفظ القرآن الكريم في دار القراء في الجامع الكبير في ولاية طوقات ويدرس تفسير ابن كثير ويعلم القرآن الكريم بالقراءات السبع عام ١٠٦٦. ويضيف أنه توجد ثلاث دور للقراء في أنطاكيا يتم فيها تعليم القرآن الكريم بالقراءات السبع والعشر والتقريب.٣٠

وكان يوجد على رأس دار القراء الذي يتولى إعداد رجال الدين شيخاً للقراء. ويعتمد منهج التدريس على أسلوب التطبيق والتكرار المكثف للدروس.٣١

وفي وقفية (دامات إبراهيم باشا نَوْشَهيرْلي) المترّخة (١٧٢٠/١١٣٤) وعند تعداد مزايا شيخ القراء الذي يتولى منصبه لديها أن يكون على هذا الترتيب: (.....نصبُ وتعيين شيخ القراء ومقرئ كامل الأداء، شريطةَ إتقانِ قواعدِ علم تجويد القرآن الكريم، وقوانينِ فن ترتيل الفرقان

٢٦- أولياء جلبي، سياحة نامه، ١، ٢٤١-٢٤٢.

٢٧- Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 605-611.

٢٨- Kazıcı, *İslam Eğitim Taihi*, s. 92; Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 164.

٢٩- Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 611; Yüksel, *İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş*, s. 164.

٣٠- Akın, (Osmanlı'da Din Göevlisi), *KSÜ İlahiyat Fakültesi Degisi*, sy. 8 s. 76.

٣١- Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 24.

العظيم، وطرقِ روايات مشايخ القراء، وأن يعلّم ويؤدي خدمته في الأيام المعتادة..)٣٢
وكما نلاحظ بأن دور القراء كانت مؤسسات مجهّزة لتعليم مختلف العلوم لرجال الدين وموظفي الشؤون الدينية في تلك الحقبة الزمنية.
واستمرت هذه المؤسسات بالحِفاظ على كيانها إلى أن أُلغيت المدارس وتغير نظام التعليم في تركيا. ويستمر تعليم وتدريس القرآن الكريم في يومنا هذا في الجوامع والمساجد ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم وثانويات الأئمة والخطباء وكليات الإلهيات.٣٣

القراء الذين يعود لهم فضل انتشار علم القراءات في الأناضول

تم تقوية الكادر العلمي لدور القراء باهتمام ورعاية خاصة من الملوك العثمانيين. وبعد ابن الجزري كان يتم دعوة علماء العصر المعروفين إلى مركز السلطنة العثمانية وتهيئة الظروف وتخصيص الإمكانات اللازمة لإعداد وتدريس الطلاب.
أحمد المَسّيري المصري (١٠٠٦/١٥٩٧):٣٤ في هذه الفترة كان ناصر الدين الطبلاوي (٩٦٦/١٥٨٨)٣٥ من كبار علماء القراءات في مصر، وتتلمذ أحمد المصري على يدي ناصر

٣٢- Akın, (Osmanlı'da Din Göevlisi), *KSÜ İlahiyat Fakültesi Degisi* sy. 8 s. 76.
٣٣- Çetin, Abduahman, (Ku›an Öğetim Taihi ve Öğetim Kuumlaı), *Uludağ Ünivesitesi İlahiyat Fakültesi Degisi*, sy. 1, 1986, s. 95.
٣٤-المخطوطة الموجودة والمسجلة في مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي رقم ١١ لمؤلفها محمد أمين أفندي تحت عنوان (ذخر الأريب في إيضاح الجمع بالتقريب)، توجد ملاحظة مكتوبة في الحاشية الجانبية للورقة رقم ٥أ (المسير بفتح الميم والياء بينهما سين مهملة ساكنة، قرية معمورة من أعمال مصر، منه) وفي النص تم تشكيل كلمة المسير كما وردت في الحاشية الجانبية.
٣٥- اسم هذا الشخص هو عبد الله محمد بن سالم بن علي ناصر الدين الطبلاوي. وكان ذو دراية عالية بالعلوم الإسلامية ويُنقل أنه كان يلقي الدروس للطلاب غيباً. توفي عام ٩٦٦/١٥٥٨ بعد عمر مديد قارب القرن تقريباً. وحصل على علم القراءات عن زكريا الأنصاري (٩٢٦/١٥١٩). و من بين أشهر طلابه الذين درسوا عنده في هذا المضمار هو شحاذة اليمني (بعد ٩٧٠/١٥٦٢) وأحمد المسيري. ومن أهم مؤلفاته شرحين لكتاب "البهجة الوردية) لعمر بن مظفر بن الوردي (٧٤٩/ ١٣٤٨)، المنظومة الشعرية في الفقه الشافعي المؤلَّفة من خمسة آلاف بيت، وبداية القاريء في ختم صحيح البخاري ومرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين. (محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ٥ب، الإسلامبولي أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب، (ذكر تراجم الشيوخ، ومناقبهم)، ورقة رقم ٦٤أ- ٦٤ب، مرشد الطلبة إلى معرف الطرق الطيبة، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسْكودار رقم ٢٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنّف الكتب العربية، بيروت، بدون تاريخ، ١٠، ١٧؛ المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القاريء إلى تجويد كلام الباريء، المملكة العربية



الدين، وتزوج ابنته. وأسمع اسمه في علم القراءات مثل والد زوجته، وقد دعاه السلطان سليمان من مصر إلى إستانبول وكلف صُوقُلّو محمد باشا (٩٨٧/ ١٥٧٩)٣٦ بهذه المهمة.
ولم يتم العثور في السجلات على تاريخ قطعي لقدوم أحمد المسيري إلى إستانبول. وهذه الدعوة التي تمت في فترة كان السلطان القانوني ملكا وصُوقُلّو وزيراً وأبو السعود أفندي (٩٨٢/١٥٧٤) شيخاً للإسلام.٣٧ ويحتمل أن تكون الدعوة قد وجهت له بين الأعوام (١٥٥٠/١٥٦٥).٣٨ وقد عيّنه صُوقُلّو إماماً لجامع السلطان أيوب ثم كلّفه بالتدريس في دار القراء التابعة للجامع.
وتعليم القراءات الذي بدأ به أحمد المسيري بدار قراء صُوقُلّو في الدار التابعة لجامع السلطان أيوب، مع مرور الزمن بات يذكر باسم (طريق إستانبول)٣٩ وتوفي المسيري في عام ١٥٩٧ ودفن في حديقة (ضريح صُوقُلّو) الكائن بالقرب من هذه الدار للقراء.٤٠

ويمكننا ذكر بعض أهم القراء الذين تتلمذوا على يديه:

السعودية، ١٩٨٢، ص ٧١٧).
٣٦- صوقولّو محمد باشا (١٥٠٥-١٥٧٩) هو رجل دولة عثماني من جذور كرواتية، بقي في منصب "الصدر الأعظم" للسلطنة العثمانية لمدة ١٤ عاما وشهر و١٧ يوما في عهد السلطان سليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث. ولكونه طويل القامة يذكر أيضاً بلقب "طويل".
ولد عام ١٥٠٥ في قرية Sokoloviçi (يعني "أبناء الصقر" في اللغات السّلافِية) التابعة لقضاء Vişegad. تم إحضاره إلى قصر أدِرْنة بحسب نظام الجمع والتربية في عام ١٥١٩ في سن الطفولة، وكان اسمه Bayo Sokoloviç، ونشأ بالتربية التركية والإسلامية وسُمي باسم محمد. ثم أرسل إلى إستانبول، وتولى عدة وظائف في قسم أنْدَرون بقصر (توب قابي). وفي عام ١٥٤٦ عُين إلى رئاسة القوات البحرية (أميرال). تَرفّع إلى مقام وزير عام ١٥٤٩ ليتولى منصب (umeli Beylebeyi"، وفي عام ١٥٥٣ أرسله السلطان سليمان القانوني علي رأس جيش "روم ايلي" إلى الأناضول. وتم تعيين صوقلّو كصدر أعظم عام ١٥٦٥ وتوفي بعملية اغتيال عام ١٥٧٩. (انظر كتاب Uzunçaşılı, İ. Hakkı, *Büyük Osmanlı Taihi*, c. 3, Ankaa 1978.)، وهو مدفون في الضريح بالقرب من المدرسة المسماة باسمه بجانب جامع أيوب في إستانبول.
٣٧ أصبح أبو السعود أفندي شيخاً للإسلام عام ١٥٤٥. (Akgündüz, Ahmet, (Ebussuûd Efendi), *DİA*, 10, 365.)
٣٨ انظر الهامش المتعلق (بصوقلو).
٣٩ سيتم تقديم المعلومات في هذا الموضوع في الأقسام اللاحقة.
٤٠ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٥ب.



١. محمد بن جعفر الأماسي (أولياء محمد أفندي) (١٠٤٤/ ١٦٣٤)٤١ الذي عمل إماماً في جامع السلطان أحمد، وهو أول من عُين رسمياً رئيساً للقراء.٤٢

٢. محمد بن أحمد العوفي (١٠٥٠-١٦٤٠).٤٣

٣. محمد بن عثمان (شيخ المدرسين محمد أفندي) (١٠٥٤/ ١٦٤٤).٤٤

٤. محمد الببائي (إمام جامع السليمانية).٤٥

٥. إبراهيم أفندي (خطيب أيا صوفيا).٤٦

٦. علي الأعرج.٤٧

علي المنصوري (١١٣٤/١٧٢١): هو عالم القراءات الكبير علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري. ولد في منطقة المنصورة بالقرب من القاهرة. قرأ علم القراءات على أستاذه سلطان المزاحي (١٠٧٥/١٦٤٤) بجميع طرقه. ودرس أيضا عند الشيخين المغربيين المعروفين باسم محمد الكبير ومحمد الصغير وهما من طلاب هذا الأستاذ الكبير أيضاً. وفيما بعد نال الإجازة في كل الطرق من علي بن نور الدين الشبراملسي (١٠٨٧/١٦٧٦) ومحمد البقري (١١٠٤/١٦٩٢).٤٨

عندما كان كوبْرولي فاضل مصطفى باشا (١١٣٧/١٦٩١) والياً في مصر تعرّف على علي المنصوري (١١٣٤/١٧٢١). وعندما صار صدر أعظم دعاه إلى إستانبول. وقدم إلى إستانبول مركز الخلافة الاسلامية عام (١٠٨٨/١٦٧٧)، وكان قد تم تعيينه أولا شيخاً للقراء في دار قراء (كوبْرولوزاده أحمد باشا) في بَلْغِراد٤٩ (١٠٩٠/١٦٧٩). وفي عام ١١٠٠/١٦٨٨ عاد إلى إستانبول

٤١ يويسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، حل إشكالات الطيبة، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم٥، ورقة ٣٩٣ب؛ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦٠ب-٦٣ب؛ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب ، ورقة ٥ب.

٤٢ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب ، ورقة ٥ب.

٤٣ الحفظي، محمد عارف بن إبراهيم، المجمع في القراءات الأربع، ورقة ١ب، مكتبة بيازيد، قسم بيازيد، رقم ١٧٥؛ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦٣ب؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٨، ٣٠٦.

٤٤ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦٠ب-٦٣ب.

٤٥ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦٠ب-٦٣ب؛ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٦.

٤٦ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦٣ب.

٤٧ الإسلامبولي، مرشد، ورقة ٦١ب-٦٣ب

٤٨ المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء، المدينة المنورة ١٩٨٢، ٢، ٦٧٨-٦٧٩.

٤٩ Topçu, Sultan Muat, (Köpülüzade Fazıl Ahmet Paşa'nın Bâni Kişiliği), Kaadeniz Degi, sy. 8, Adahan 2010, s. 71.

ليباشر عمله كرئيس للقراء ومدرس في دار حديث (كوبرولو) الموجود في Çembelitaş.٥٠ وتوفي في أُسْكودار ١١٣٤/١٧٢١ عن عمر يناهز تسعين عاماً. ومن أهم آثاره:

تحرير الطرق و الروايات من طريق طيبة النشر في القراءات العشر.

رد الإلحاد في النطق بالضاد.

حل مجملات الطيبة (كتب في عام ١١٠٧/١٦٩٥ كمنظومة شعرية مؤلفة من ١٠٩٧ بيت).

رسالة مسألة (الآن).

الفرائض الوفية مالم تحوه الألفية (نحو).

أرجوزة النصرية في الألفاظ المؤنثة السماعية.٥١

ومن أهم الأشخاص الذين تلقوا الدروس عنه:

١- عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأماسي (يوسف أفندي زاده، عبد الله حلمي أفندي) (١١٦٧/١٧٥٣)٥٢

٢- حسن أفندي (إمام جامع خوجة باشا وشارح قَره باش)٥٣

٣- كوبْرولى زاده فاضل أحمد باشا (١١٤٨/١٧٣٥)٥٤

وهؤلاء العلماء الذين علّموا القراءات ودرّسوها لكثير من الناس القادمين من مختلف مناطق الأناضول والبلقان وألّفوا كتبا قيمة، جعلوا من حياتهم الفترة (الأكثر بركة في ساحة علم القراءات

٥٠ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٦-٨؛ Yüksel, Ulûmü'l-Ku'ân Kaynaklaından İbnü'l-Cezeî ve Tayyibesi, İstanbul 1993, s. 20-22.

٥١ المنصوري، علي بن سليمان بن عبد الله، رسائل مجموعة، مكتبة حاجي سليم آغا، أُسكودار، رقم ٥، ورقة ٢٥٣أ-٣٣٩ب، نفس المرجع، رقم ٦٢٦، ورقة ١ب-٢٤ب؛ المنصوري، إجازة في القراءات السبع والعشر والتقريب، مكتبة السليمانية، قسم (رشيد أفندي)، ورقة ٩٥ب؛ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٧-٨؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت ١٩٧٠، ٥، ١٠٤؛ Tobay, Ahmet, Yûsuf Efendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şehciliğindeki Yei (doktoa tezi, Mamaa Ünivesitesi, s. 39-40 (1991.

٥٢ يويسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، حل إشكالات الطيبة، مكتية حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم ٥، قسم الإجازة، ٣٩، ورقة ٤٢٢ب؛ Busalı Mehmet Tahi Efendi, Osmanlı Müel*liflei,* İstanbul, ty., I, 471-473, 361; Tobay, Yûsuf Efendizâde, 23-71.

٥٣ Busalı Mehmet Tahi Efendi, Osmanlı Müelliflei, I, 400.

٥٤ قرأ كوبْرولى زاده فاضل أحمد باشا عن أحمد بن عمر الأسقاطي وعن أحمد بن أحمد البقري. (Busalı Mehmet Tahi Efendi, Osmanlı Müelliflei, I, 263.)

عند العثمانيين). وحسب قناعتنا فإن فترة البركة والحيوية التي استمرت حتى نهاية القرن ١٩، تحولت بعد هذه المرحلة إلى مرحلة الجمود والخمول كما هو الحال في باقي العلوم المدرسية.

مناهج تعليم وتدريس علم القراءات في بلادنا:

منهج الفترة الكلاسيكية:

كان يتم تحصيل علم القراءات في المدارس المتخصصة التي تسمى بدار القراء حتى إلغاء هذه المدارس في تركيا. والطالب في هذه المدارس كان يكمل الحفظ أولاً ثم يبدأ بتعلم علم القراءات والتجويد.٥٥

والمتخصصون في علم القراءات، وقبل البدء بتعلم القراءات كانوا يرون أنه من الضروري تعلّم علوم اللغة العربية بمستوى جيد، وتعلّم بعض العلوم المسبقة وعلى رأسها حفظ القرآن الكريم.٥٦ والمراحل الأولى من دار القراء كانت تقوم بتأدية هذه الوظيفة.

كانت المناهج الدراسية لعلم القراءات في مدارس دار القراء هي قصيدة حرز الأماني للشاطبي والمتعلق بعلم القراءات السبع، وطيبة ابن الجزري المتعلق بالقراءات العشر أيضاً٥٧ والدرة المضيئة لابن الجزري المتعلقة بالقراءات الثلاث كذلك، وهذه المؤلفات الثلاثة التي كان يتم تدريسها مع شرحها، وغالباً كان يتم تحفيظها للطلاب.٥٨ وهذا يبين أن أسلوب الفترة الكلاسيكية لا يختلف عن الأسلوب المتداول في سورية ومصر وباقي الدول العربية والذي يستمر تطبيقه منذ القدم.

أكثر الفترات عطاءً في علم القراءات التي عاشتها بلادنا هي ما بين القرن ١١ والقرن ١٣ الهجري. وتم فيها ظهور مؤلفات قيّمة بحيث تُتّخَذ المراجع التي تم ذكرها فيما سبق كمراجع أساسية، وخاصة في المرحلة التي بدأت من أواخر القرن ١١ في إستانبول وتجسّدت على شكل طرق ومسالك تم إدراجها في محتويات الكتب المؤلفة فيما بعد هذه المرحلة. ويظهر في أغلب هذه المؤلفات تطوير أساليب التعليم.

١. فيض الإتقان في وجوه القرآن، حمد الله بن خير الدين أفندي (القرن ١٠ الهجري).
٢. الجواهر المكللة لمن رام الطرق المكملة، محمد بن أحمد العوفي (١٠٥٠/١٦٤٠).

٥٥ Çetin, Abduahman, *Ku'ân Okuma Esaslaı*, Busa 1997, s. 22-23.

٥٦ الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، مصر ١٩٥٤، ١٩-٢٣؛ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٤١ب-٤٥أ.

٥٧ Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 23-24.

٥٨ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٤٢أ.



٣. مرشد الطلبة إلى معرفة الطرق الطيبة، أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب الإسلامبولي، (القرن ١٢ الهجري).
٤. عمدة العرفان، مصطفى بن عبد الرحمن الإزميري (١١٥٥/١٧٤٢).
٥. بدائع البرهان، كتاب آخر لنفس المؤلف.
٦. حصن القاريء في اختلاف المقارئ، كتاب آخر لنفس المؤلف.
٧. الائتلاف في وجوه الاختلاف، يوسف أفندي زاده.
٨. حل إشكالات الطيبة، كتاب آخر لنفس المؤلف.
٩. متقن الرواية، كتّاني زاده محمد النعيمي (١١٦٩/١٧٥٥).
١٠. زبدة العرفان فى وجوه القرآن، حامد بن عبد الفتاح البالوي (القرن ١٢ الهجري).
١١. عمدة الخلان فى إيضاح زبدة العرفان، محمد أمين أفندي (١٢٧٥/١٨٥٨).
١٢. مرشد الطلبة إلى إيضاح وجوه بعض الآيات القرآنية من طرق الطيبة، أحمد الرشدي (يوسف إمام زاده) (القرن ١٣ الهجري).

الطرق والمسالك الخاصة ببلادنا في تعليم وتدريس علم القراءات:

أحمد المسيري وعلي المنصوري اللذان قدما إلى إستانبول وبين قدومهما فارق قرن تقريباً أصبحا رائدَي المدرستين المشهورتين المتبعتين في بلادنا من حيث تطبيق الطرق السبعة والعشرة والتقريب. وكون المؤلفات المرجعية لهذه الطرق مشتركة فإن وجه الاختلاف بين المدرستين هو تسلسل الأولويات بينهما. في كل من هاتين الطريقين اللتين تُعرَفان بطريق إستانبول ومصر وخاصة في تطبيقات طريق التقريب، ظهر مسلكين مختلفين عن بعض فى ترتيب الأوجه وأخذها وتركها.٥٩

طريق إستانبول:

إن المراجع الذي تم اتخاذه أساساً في التدريس الذي انطلق من دار قراء صوقلّو في أيوب والذي باشر به أحمد المسِّيري كونه تلميذ ناصر الدين الطبلاوي، وكان ترتيب المراجع وحسب الأولويات كما يلي:

١. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (٤٤٤/١٠٥٢).

٥٩ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤أ.



٢. تحبير التيسير لابن الجزري متمم القراءات السبع إلى العشر كمرجعين أساسيين، بالإضافة إلى؛

٣. وإلى جانب هذه المراجع يتم الرجوع إلى مراجع من الدرجة الثانية مثل حرز الأماني للإمام الشاطبي (٥٩٠/١١٩٣) والدرة المضيئة أيضاً لابن الجزري.

٤. كتب الطيبة وتقريب النشر لابن الجزري اللذان كانا يُدرَّسان مع نظام (العشر الكبرى) للقراءات العشر مع طرقها مرجعا لذلك.٦٠

وهذه الطريقة التي يقال عنها منذ القدم (طريق التيسير) بريادة أحمد المسيري، وبعد عام ١٠٠٠ للهجرة صارت تسمى (طريق إسلامبول)، ومع مرور الزمن أصبحت تسمى (بطريق إستانبول).٦١

مسالك طرق إستانبول:

يمكن القول بشكل عام، أن بعض من المسالك التي تتميز باختياراتها المختلفة وترجيحاتها في ترتيب الأوجه، قد عزمت أداء الأوجه المترتبة على ما جاءت من الطرق في المراجع بقدر ما أمكن. وأما البعض الآخر من المسالك اكتفى بأداء ما كان أداؤه والإتيان به واجبا فقط، لأن الإتيان بجميع الأوجه بما فيها الأوجه التي جاءت من الطرق ليس بواجب، وذهبوا إلى (الاكتفاء بالرخصة).٦٢ وإن كان هناك عدد من الكتب التي تحتوي على أسس تطبيق هذه المسالك إلا أن الكُراسات التي تشكلت من تدوين المناظرات الشفهية، وتقرير الدروس لمنسوبي المسالك تظهر بوضوح أهمية ترجيحات كل مسلك على انفراد.

أ) مسلك الائتلاف: رائد هذا المسلك هو يوسف أفندي زاده، الذي يبين أصول طريق إستانبول حسب ترجيحاته في كتابه (الائتلاف في وجوه الاختلاف)، وسلك مسلك العزيمة وهي أداء الأوجه المترتبة على ما جاءت من الطرق في المراجع بقدر ما أمكن. ومع مرور الزمن أصبح هذا المسلك معروفا باسم كتابه.٦٣ وهكذا يقول يوسف أفندي زاده في مقدمة كتابه: (في مسلكنا نحن رُجحت

٦٠ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٦.

٦١- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٦-٨.

٦٢- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨-٩.

٦٣- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤أ.

العزيمة لا الرخصة).

وقد أخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة، وأخذ بالمراتب الأربع فقط في التقريب).٦٤

وفى مسلك الائتلاف، تم اتخاذ كتب (طيبة النشر) و(تقريب النشر) لابن الجزري مرجعاً أساسيا في القراءات (العشر الكبرى).

وفي أنظمة الدروس التي تضم الطرق، ولكون التفاصيل تظهر الاختلافات والفروقات، فإن تحضير وتقديم الدرس يتطلب وقتاً ودقة أكثر. وهذا هو سبب تسميتها (بمدرسة العزيمة).٦٥

يوسف أفندي زاده هو ليس أول حلقة بعد أحمد المسيري، بل انتقل إلى يوسف بن عبد الرحمن وهو جد يوسف أفندي زاده عن طريق أولياء محمد أفندي الذي تم قبوله رسمياً أول رئيس للقراء. ومن ثم إلى والده محمد بن يوسف، ومنه إليه أي تم انتقاله إلى يوسف أفندي زاده. وهكذا يظهر مسلك الائتلاف من طريق إستانبول كحلقة رابعة بعد أحمد المسيري صاحب هذا الطريق.

ب) المسلك الصوفي: ورائد هذا المسلك هو قَسْطَه مُونُولى أحمد الصوفي أفندي (١١٧٢/١٧٥٨). وقرأ على محمد بن مصطفى بن رمضان (بعد عام ١١٤٣) إمام جامع السلطان أحمد، المعروف بالإمام جلبي.٦٦ أما الإمام جلبي فأخذ عن شعبان بن مصطفى بن عبد الله القسطنطيني. وأولياء محمد أفندي الذي قرأ على أحمد المسيري، هو أحد المشايخ الثلاثة لهذا الشخص أي لشعبان أفندي. ولذلك يوجد ثلاث حلقات أيضاً بين صاحب هذا المسلك أحمد الصوفي أفندي وبين صاحب الطريق أحمد المسيري.٦٧

ورجّح جهة الرخصة لمسلكه عن طريق إستانبول. وأخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة والتقريب.٦٨

ولم يتم العثور على كتاب يبين ترجيحات مسلك أحمد الصوفي أفندي. لكن توجد في المكتبات العامة والخاصة كُراسات مدوّنة فيها ترتيب وجوه القراءات على شكل مخطط ويوجد عليها بعض الملاحظات والتنبيهات التي تُوَفّر سهولة التنفيذ في هذا المسلك كما هو الحال في المسالك الأخرى. وحسب ما دوّنه محمد أمين أفندي بأنه لا توجد مدوّنة متكاملة ومكتوبة عن أصول وترجيحات هذا

٦٤- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨.

٦٥- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨.

٦٦- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٥٢٠.

٦٧- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨؛ Busalı, *Osmanlı Müelliflei*, I, 448.

٦٨- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٩؛ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤أ.

المسلك.

وبشكل عام فإن هذه المعلومات منقولة شفهياً، وقد دون بعض منسوبي المسلك ملاحظات للاحتفاظ بها لأنفسهم. ومن اللافت للانتباه كما هو ظاهر في هذه المدوّنات، أنه تم النقل أحياناً عن (بداية البرهان) لمصطفى بن عبد الرحمن الإزميري (١١٥٥/١٧٤٢)،[٦٩] وأحياناً عن رسالة (تحرير الطرق) لعلي المنصوري، وأحياناً عن (الجواهر المكللة) للعوفي.[٧٠]

طريق مصر:

أثناء تدريس الشيخ أحمد المسيري في إسطنبول كان التلميذ الأخر للشيخ ناصر الدين الطبلاوي والذي كان يُلقّب بشيخ القراء في مصر، شحاذة اليمني (بعد ٩٧٠/١٥٦٢) يُلْقي دروسا هناك. وإن هذا العالم الذي زاع سِيطه إلى خارج مصر أيضا كان يُدرّس حسب أصول الطريق المشهورة بالشاطبية أي (الحرز الأماني). وفي الأصل كانت تُطبّق في مصر وحواليها من قَبل بشكل منتشر. إن هذه الأصول ذات المنشأ المصري، حسب ما نُسب إلى رُواته ومَراجعه ووجود ساحته، فإنه كان يذكر بطريق المغاربة كذلك.[٧١] لكن هذه الطريق وباعتبار أنها صارت مدرسة متمَركزة في المنطقة فقد أصبحت تسمى في كل مكان تُدرّس فيه بالطريق المصرية.

دعا كوبْرولى فاضل مصطفى باشا الشيخ علي المنصوري إلى إستانبول، وفي عام ١٠٨٨/١٦٧٧ استجاب الشيخ لهذه الدعوة وبدأ في العمل بالتدريس في (دار الحديث كوبْرولى) الكائن في

---

٦٩ يمكن إدراج هذه المؤلفات بين المؤلفات القيمة لمصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري أحد أشهر العلماء العثمانيين في القراءات للقرن الهجري ١٢.

- عمدة العرفان في وجوه القرآن.
- بدائع البرهان على عمدة العرفان (يقول المؤلف في شرحه؛ أنه يشير إلى النواحي المبهمة والناقصة في كتب يوسف أفندي زاده وعلي المنصوري المكتوبة حول (طريق الطيبة). وألف كتابه بهدف سد الحاجة المطلوبة في هذا الموضوع).
- تحرير النشر من طريق العشر.
- تقريب حصول المقاصد في تخريج ما في النشر من الفوائد.
- إتحاف البررة بما سكت عنه العشرة.
- حصن القارئ في اختلاف المقاريء

(كحالة، معجم المؤلفين، ١٢، ٢٥٩-٢٦٠؛ المرصفى، هداية القارئ، ٧٣٩، ٧٦٣-٧٦٤).

٧٠- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب.

٧١- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٣ب، ٢١٤أ.



(Çembelitaş) كرئيس للقراء على (الطريق المصرية).

حلقات السلسلة التي امتدت إلى الشيخ علي المنصوري عن طريق شحاذة اليمني عن ناصر الدين الطبلاوي يمكن أن نظهرها على النحو الآتي:[٧٢]

ناصر الدين الطبلاوي (٩٦٦/١٥٥٨)

أحمد المسيري (١٠٠٦/١٥٩٧)

شحاذة اليمني (٩٨٧/١٥٨٠)

سيف الدين الفضالي (١٠٢٠/١٦١١)

أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي(٩٩٩/١٥٩١)

عبد الرحمن اليمني (١٠٥٠/١٦٤١)

علي بن نور الدين الشبراملسي (١٠٨٧/١٦٧٦)

سلطان المزاحي (١٠٧٥/١٦٦٤)

محمد البقاري (١١٠٤/١٦٩٢)

علي المنصوري (١١٣٤/١٧٢١)

طريق إستانبول ومصر اللتان ستتحدان في السلسلة عند ابن الجزري، فإن العلّامة ناصر الطبلاوي يكون بهذا حلقة اللقيا الأولى.

إن العلامة علي المنصوري صار الرائد في تكوين وتمكين طريق مصر في بلدنا حيث درّس الكثير من الطلاب وألّف العديد من الكتب والرسائل حتى صار من علماء (أهل الترجيح).[٧٣]

المراجع الأساسية التي اعتمد عليها علي المنصوري في طريق مصر وتسلسلها حسب أهميتها كما يلي:

١- كتاب حرز الأماني للإمام الشاطبي والمشهور بالشاطبية.

٢- كتاب الدرة المضيئة لابن الجزري.

٣- وإلى جانب هذين المرجعين كان عند اللزوم يراجع في الدرجة الثانية لكتاب التيسير للداني والتحبير لابن الجزري.

٧٢- المرصفي، هداية القاري، ٢، ٦٧٨-٦٧٩؛ إجازة، مصطفى أتيلا أقدمير، ص ٩، ٢٠٠١.

٧٣- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٧-٨.

٤- كتب ابن الجزري الطيبة وتقريب النشر فإنه كما هو الحال في طريق إستانبول كان يستعمل كمرجع في نظام التقريب والذي يسمى بالعشر الكبرى.٧٤

أحمد بن عمر الأسقاطي الذي عاش فى عهد العلامة علي المنصوري، كان من أهم أعلام العصر (١١٥٩/١٧٤٦)، وكان من مدرسة طريق مصر أيضا، قد ألقى الأضواء على مسائل طريق مصر في كتابه المسمى ب (رسالة الأجوبة في مشكلات القراءة).٧٥

مسالك طريق مصر:

أ) مسلك المتقن: رائد هذا المسلك محمد بن مصطفى النعيمي أفندي (١١٦٩/١٧٥٥) والمشهور ب) كتّاني زاده)، أوضح في كتابه المسمى بمتقن الرواية في علوم القراءة والدراية٧٦ بأن مبدأ العزيمة أساس لأصول مسلكه من طريق مصر، ومع مرور الزمن فقد اشتهر مسلكه باسم هذا المؤلَّف.

وبالنسبة مراتب المد، أخذ بالمرتبتين كالأساس فى السبعة والعشرة والتقريب وبالمراتب الأربع أحيانا.٧٧ إن أصحاب هذا المسلك قد ثبت مراجعتهم لرسالة تحرير الطرق لعلي المنصوري في تطبيق الأوجه وأما في بعض المسائل الأخرى فقد اعتمدوا على كتاب بدائع البرهان للإزميري. ولقد رُؤي اتجاه المشايخ الذين ينتسبون لهذا المسلك في مواضيع عدة إلى وجهتين مختلفتين وخاصة كما في موضوع مقادير المد في المرتبتين.٧٨

وأما سلسلة الارتباط التي تمتد من كتّاني زاده إلى علي المنصوري فهي كما يلي:٧٩

علي المنصوري(١١٣٤/١٧٢١)

حسين بن حسين بن مراد الأرضرومي (؟)

كتاني زاده محمد بن مصطفى النعيمي أفندي (١١٦٩/١٧٥٥)

ب) مسلك عطاء الله: ورائد هذا المسلك هو عطاء الله النجيب بن الحسين أفندي

٧٤- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٧.

٧٥- الحفظي، محمد عارف بن إبراهيم، (ذكر سند المؤلف)، المجمع فى القراءات الأربع، مكتبة بايزيد، قسم بايزيد، رقم١٧٥.

٧٦- Süleymaniye Ktp. Bağdatlı Bl. N. 21.

٧٧- كتّاني زاده، (المقدمة)، متقن، ورقة ٧أ.

٧٨- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب.

٧٩- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب؛ Busalı Mehmed Tahi, *Osmanlı Müelliflei*, 1, 331.



(١٢٠٩/١٧٩٤).٨٠ وقد رجح وجهة الرخصة في تطبيق طريق مصر.

وقد أخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة والتقريب.

وهو حفيد علي المنصوري صاحب طريق مصر الذي هو مرتبط فيه، حيث لم يتم العثور على أي مؤلف له.

ويذكر محمد أمين أفندي (١٢٧٥/١٨٥٨) مؤلف كتاب عمدة الخلان، أن كتاب مرشد الطلبة ليوسف إمام زاده أحمد رشدي أفندي (١٢٣٣/١٨١٧) هو أهم مرجع لهذا المسلك بدون نقاش.٨١ ونفس المؤلف أيضاً وعندما يتحدث عن مسلك عطاء الله يشير كثيراً إلى مرجعية قصيدة (مختار الإقراء) لمحمد عارف الحفظي (١٢٣٨/١٨٢٢)٨٢ وشرحها ويشير على أنها يجب أن تعد من بين مراجع هذا المسلك.٨٣ والحال أن عبد الله أفندي في نفس الوقت مدرّسُ مدرّسِ عارف

٨٠ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤أ، ٢١٥ب.

٨١- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب.

٨٢ محمد عارف بن إبراهيم الحفظي، قرأ عن حاجي حسن أفندي من رجال طريق مصر وبعد وفاته قرأ على أستاذه إبراهيم أفندي، وأهم مؤلفاته:

- قصيدة مختار الإقراء (مكتبة بايزيد الحكومية، قسم بايزيد، رقم ١١٧).
- مغني القراء في شرح مختار الإقراء (نفس المكتبة والقسم، رقم ١١٧).
- الإظهار في طرق الأئمة الأخيار (نفس المكتبة والقسم، رقم ١٧٧).
- المجمع في القراءات الأربع (نفس المكتبة والقسم، رقم ١٧٥).
- ترتيب جديد لتقريب حصول المقاصد مع زيادة الفوائد (نفس المكتبة والقسم، رقم ١٧٨).
- تذكرة المقرئين بالطرق الثمانين (نفس المكتبة والقسم، رقم ١٧٦).

(الحفظي، (مقدمة)، المجمع، ورقة ٣ب-٤أ؛ Busalı Mehmed Tahi, *Osmanlı* Müelliflei, I, 331)

٨٣- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص. ٣٥-٣٦.

نسخة مؤلف لكتاب مختار الإقراء موجود في مكتبة السليمانية، قسم فاتح، رقم ٧١. وبناء عليه:

الكتاب الذي تم تأليفه على الأخذ بالمرتبتين فى المدود، تحت عنوان مرشد الطلبة إلى إيضاح وجوه بعض آيات القرآنية من طريق الطيبة من قبل أحمد الرشدي المشهور بيوسف إمام زاده وحسب ما أفاد مؤلفه: (تم الاستفادة في تحضير الكتاب من رسالة تحرير الطرق لعلي المنصوري، والائتلاف ليوسف أفندي زاده، ومن

الحفظي.٨٤

وكتاب البدور الزاهرة الذي ألفه عبد الفتاح القاضي (١٤٠٢/١٩٨١) عالم القراءات المصري في الفترة الماضية القريبة، وإن لم يكن سبب تأليفه تمثيل هذا المسلك إلا أن تشابه الأصول والترجيحات يمكن أن نعتبره مرجعا من مراجع نفس المدرسة.

ومع مرور الزمن انتشر هذا المسلك في بلادنا، وأصبح في وضع يمثل الطريق المصري.٨٥

وامتداد سلسلة ارتباط عطاء الله أفندي بعلي المنصوري يكون كالتالي:٨٦

علي المنصوري (١١٣٤/١٧٢١)

إمام خوجا باشا حسن بن مصطفى أفندي إمام دولكار زاده محمد أفندي

عطاء الله أفندي (١٢٠٩/١٧٩٤)

يتم متابعة (المسلك الصوفي) المنسوب إلى طريق إستانبول و)مسلك عطاء الله) المنسوب إلى الطريق المصري فقط في تدريس وتعليم علم القراءات في بلادنا حتى يومنا هذا. وإذا أمعنّا النظر نرى بأن المسلكين المذكورين كان اتجاههما نحو استعمال (الرخصة). وهذا ما يلفت الانتباه.

ولو تم ذكر بعض المراجع التي تحتوي على أصول كل مسلك، إلا أننا نرى بأنهم راجعوا بعض المراجع بشكل مشترك معا.

بعض العلماء المنسوبين إلى طريق إستانبول عند ذهابهم إلى الحج كانوا يقرؤون الطريق المصري أيضا تبركاً به. وهذه هي عادات العلماء منذ القدم. وبالتالي فكلا الطريقين يرتبطان بسلسلة

بدائع البرهان لمصطفى بن عبد الرحمن الأزميري ولكن تم اتخاذ رسالة علي المنصوري أساساً في ذلك، مع بعض الإضافات عليه ليتم توضيح وجوه طريق الطيبة)

وحصل المؤلف على إجازة من حاجي زاده محمد أفندي عام ١١٨٥/١٧٧١. ويوجد حاشية ليوسف إمام زادة أحمد الرشدي مؤلف كتاب مرشد الطلبة من ضمن الحواشي الجانبية لنسخة كتاب زبدة العرفان الموجودة في القاهرة. ونقل ذلك المستنسخ حافظ أمين بن علي أيضاً، واستعمل كلمة (مرحوم) عند ذكر اسم أحمد الرشدي في آخر الحاشية من الصفحة ٣٢أ. ولم نتمكن من الوصول إلى معلومات حول تاريخ وفات أحمد الرشدي، ويمكن أن نستنتج بأنه توفي قبل استنساخ هذه النسخة التي نسخت عام ١٢٣٣/١٨١٧.(البالوي، حامد بن عبد الفتاح، زبدة العرفان في وجوه القرآن، نسخة القاهرة، دار الكتب، قسم (قراءات طلعت)، رقم ١٠١)، ورقة ٣٢؛ الرشدي، (ذكر سند المؤلف)، مرشد الطلبة، ١ب-٢أ).

٨٤- محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٤٣٩.

٨٥- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب.

٨٦- محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢١٤ب.



السند إلى ابن الجزري.٨٧ ونشاهد هذا الأمر بين منسوبي (المسالك) أيضا بمعنى أن منسوبي المسالك الذين ذُكر أسماؤهم أعلاه قد قرؤوا عن بعضهم. وهكذا ظل منسوبوا المسلك مرتبطين بأصول المدرسة في التعليم. لكن لم يجعلوها مسألة تعصب، فقد بذلوا الجهد في مسألة القراءة تبركاً بأصحاب (السند العالي) بشكل خاص. يمكننا تقديم مثال لذلك، وهو قراءة يوسف أفندي زاده صاحب مسلك الائتلاف من طريق إستانبول، على علي المنصوري رائد طريق مصر في إسطنبول.٨٨

بعض ميزات مسالك وطرق إستانبول ومصر:

إن مراتب المد هي إحدى المواضيع التي تظهر الترجيحات المختلفة للطرق والمسالك. ونلاحظ في هذا الموضوع وجود تطبيقين، يتم التعبير عنهما بعبارتي (مرتبتين) و)أربع مراتب).

المرتبتين:

الأخذ بالتوسط والطول فقط كمراتب المد الذي يضاف على القصر.

المراتب الأربع:

أما المراتب الأربع هي الأخذ بمرتبة إضافية بين القصر والتوسط والطول، وتُعبّر عنها بالمصطلحات التالية: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.٨٩

مقادير المدود المأخوذة في المرتبتين للمسالك:٩٠

---

٨٧ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٧-٨.

٨٨ يوسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، حل إشكالات الطيبة، مكتبة حاجي سليم آغا، Üsküda، رقم ٥، قسم الإجازة، ورقة ٤٢٢ب؛ Busalı Mehmet Tahi Efendi, *Osmanlı Müelliflei*, İstanbul, ty., I, 471-473, 361; Tobay, *Yûsuf Efendizâde*, ٢٣-٧١.

٨٩ البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت ١٩٨٧، ١، ١٥٨-١٥٩.

٩٠ الأرقام التي تبين مقادير المدود أعطيت بالمقادير المستخدمة في بلادنا ب)مقدار الألف). (محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨-٩؛ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢٣٦ب.)

المسالك	توسط	طول
مسلك الائتلاف	٣	٥
مسلك الصوفي	٣	٥
مسلك المتقن	٢	٣
مسلك عطاء الله	٣	٥

مقادير المدود المأخوذة في المراتب الأربع للمسالك:[٩١]

المسالك	فويق القصر	التوسط	فويق التوسط	الطول
مسلك الائتلاف	٢	٣	٤	٥
مسلك الصوفي	٢	٣	٤	٥
مسلك المتقن	١,٥	٢	٢,٥	٣
مسلك عطاء الله	٢	٣	٤	٥

بعض المسائل المتعلقة بالأصول:[٩٢]

نلاحظ وجود ترجيحات مختلفة للمسالك في غير مراتب المد أيضا. ونقدم بعض الأمثلة على ذلك فيما يلي:

محل الخلاف	طريق إستانبول (في المراتب الأربع)١	طريق مصر (في المرتبتين وفي المراتب الأربع)
عند الابتداء بالاستعاذة والبسملة	تقديم وجوه الوصل	تقديم وجوه القطع
بين السورتين مع البسملة	تقديم وجوه الوصل	تقديم وجوه القطع
بين السورتين (للآخذين بالوصل والسكت مع ترك البسملة)	وصل – سكت	سكت – وصل
ميم الجمع لقالون مثل (لَهُمْ)	صلة – إسكان	إسكان – صلة
عند اجتماع المنفصل مع ميم الجمع لقالون مثل (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)	القصر مع الصلة فقط المد مع الإسكان فقط	القصر مع الإسكان والصلة المد مع الإسكان والصلة
واجتماع ميم الجمع مع المنفصل له مثل (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)	صلة الميم بالقصر فقط إسكانها بالمد فقط	إسكان الميم مع القصر والمد صلتها مع القصر والمد
مد البدل لورش مثل (آمَنَ)	طول – توسط – قصر	قصر – توسط – طول
حرف اللين قبل الهمزة له مثل (سَوْأَةَ)	طول – توسط	توسط – طول
(الهمزة المنكرة) الساكن المفصول قبل الهمزة لخَلَف مثل (مَنْ آمَنَ)	سكت – تحقيق	تحقيق – سكت
مثله وقفا له نحو (عَذَابٌ أَلِيمٌ #)	سكت – تحقيق – نقل	نقل – تحقيق – سكت
ومثله أيضا لخلاد	تحقيق – نقل	نقل – تحقيق
لام التعريف وقفا لحمزة مثل (فِي الأَرْضِ)	سكت – نقل	نقل – سكت

٩١ محمد أمين أفندي، عمدة الخلان، ص ٨-٩؛ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٢٣٦أ-ب.

٩٢ تم جمعها من باب الأصول من كتاب زبدة العرفان وشرحه عمدة الخلان.



تطبيقات المرحلة الأخيرة لتعليم وتدريس علم القراءات في بلادنا:

إن الطرق المستخدمة في المرحلة الكلاسيكية في تطبيقات السبع والعشر والتقريب تم استخدامها في بلادنا حتى الفترات الأخيرة. فمحمد أمين أفندي مؤلف كتاب عمدة الخلان يقول في كتابه ذخر الأريب حول مفردات علم القراءات في دار القراء: (تم تدريس قصيدة حرز الأماني للشاطبي مع الطيبة لابن الجزري[٩٣] حول القراءات العشر، والدرة لابن الجزري أيضا حول القراءات الثلاث التي تُتَمّم القراءات السبع إلى العشر مع شروحها، وهذه المؤلفات الثلاثة قد تم تحفيظها عامة لكونها على شكل منظمة شعرية).[٩٤] أما في يومنا هذا فيتم تدريس علم القراءات من المتون المذكورة على يد عدد قليل من المدرسين.

أما حول حجم المحتويات في طرق التقريب والعشر، وخاصة في طريق التقريب فهناك حاجة لتكثيف الجهود والانتباه الزائد من أجل ترتيب الوجوه، وبتأثير الشروط والزمن تم بحث طرق عدة

٩٣ Baltacı, *Osmanlı Medeselei*, s. 23-24.

٩٤ محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة ٤٢أ.



ومختلفة. وسبب ضعف وتراجع التعليم الأساسي لعلم القراءات في بلادنا ناتج عن عدم تعلّم اللغة العربية بالمستوى المطلوب وبالتالي أدى ذلك إلى إهمال تحفيظ النصوص للمراجع الأساسية، وهذه من العوامل التي أعدت أساس أساليب وطرق التعليم المتسامح والمتساهل والسهل. ويأتي على رأس هذه الأساليب (أسلوب الكراسة) فهذه الكراسات التي تعرض تسلسل الوجوه بشكل رسم تخطيطي، نادراً ما يتم إعدادها وتسلسلها من قبل الطالب، وغالباً يتم التصوير بالفوتوكوبي للنُّسَخ الموجودة والمحضّرة من قَبل ومعروضة للمدرّس، حيث يتم تأمينها بسهولة ودون عَناء للطالب، وبالقراءة من هذه الكراسات يتم الختم وتُنال به إجازة القراءات.

وتوجد أعمال محضّرة للكراسات حسب طريقةِ وأسلوبِ كل طريق ومسلك ويتم المصادَقة عليها بعد عرضِها على المدرّس أو الأستاذ.

ناحية أخرى لافتة للانتباه وهي إهمال مرحلة (طريق السبعة) التي تشكل الأساس الأول في تعليم وتدريس علم القراءات، وصار التعليم يبدأ بتعلّم (طريق العشرة)، وحسب ما نعتقد فإن قلة الاستفادة من المراجع العربية هي إحدى العوامل المؤثِّرة في ذلك. والعامل الثاني هو تدريس ومتابعة الكتاب المؤلف عام ١١٧١/١٧٦٠ من قِبل عبد الفتاح البالوي باسم زبدة العرفان حيث أخذ بأسلوب سهل واستُمِر بتدريسه ومتابعته إلى يومنا هذا. وكتاب زبدة العرفان تم كتابته بالنظام المعروف باسم (العشر الصغرى). واتخذ المؤلف كتاب حرز الأماني للإمام الشاطبي في القراءات السبع والدرة المضيئة لابن الجزري في القراءات الثلاث أساسا له، وشرح المسائل المتعلقة بالقراءات العشر بأسلوبه الخاص دون التطرق للطرق المتفرعة. ومن بعده تم كتابة شرح لهذا الكتاب باسم عمدة الخلان من قبل محمد أمين أفندي، وهذا ما ساعد تداول كتاب زبدة العرفان على نطاق أوسع.

وقد استمر الإقبال عل هذين الكتابين اللذين يَعكسان ترجيحات الطرق والمسالك حتى يومنا هذا، ويتم الاستفادة منهما وما زالا يحفظان على مكانتهما من قبل أرباب علم القراءات كأول مرجع لهم.[٩٥]

وهناك آراء مختلفة حول كتاب زبدة العرفان من حيث عكسه إلى أصول المسالك فقد اختلف إلى أي أصل مسلك ينحو، وحسب ما يبينه المؤلف في بحث التكبير من نسخة الكتاب الموجودة في تيره،[٩٦] (إزمير) الذي خطَّه المؤلف، فإن مدرِّسه محمد أمين أفندي التوقادي قد قرأ على يوسف

٩٥ Kaaçam, *Ku'ân-ı Keîm'in Nüzûlü ve Kıaatı*, s. 275.

٩٦ تيره، مكتبة نجيب باشا، قسم Diğe Vakıfla، رقم ٥٢، ورقة ٩٦ب.

أفندي زاده. وقد يكون لهذا السبب أن المؤلف مع إشارته لطريق إستانبول وطريق مصر في بعض المواقع من كتابه، قد استعمل ترجيحاته لصالح طريق الائتلاف الذي ينتمي إليها باعتبار السند. ويجب أن لا ننسى بأن كل المسالك لم تظهر حتى تاريخ تأليف الكتاب عام ١١٧٣/١٧٦٠.

المراجع والمصادر

ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، جامع الأسانيد، مكتبة السليمانية، دار المثنوي ١١، ص ١١٦أ–ب.

الإسلامبولي، أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب، مرشد الطلبة إلى معرفة طرق الطيبة، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم ٢٩.

أولياء جلبي، سياحت نامه، إستانبول، ١٣١٤، ١، ٢٤١–٢٤٢.

البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات العشر، شعبان محمد اسماعيل، بيروت ١٩٨٧.

الحفظي، محمد عارف بن ابراهيم، المجمع في القراءات الأربع، مكتبة بيازيد قسم بيازيد، رقم ١٧٥.

الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت ١٩٧٠.

الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، مصر ١٩٥٤.

كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، إستانبول ١٩٧١.

كتاني زاده، أبو طاهر محمد بن مصطفى بن ابراهيم النعيمي، متقن الرواية في علوم القراءة والرواية، مكتبة السليمانية، قسم بغدادلي، رقم ٢١.

كحالة، عمر كحالة ، مجمع المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، بدون تاريخ.

محمد أمين أفندي، بن عبد الله بن محمد صالح (عبد الله أفندي زاده)،

– ذخر الأريب في إيضاح الجمع بالتقريب، مكتبة السليمانية، قسم إبراهيم أفندي، رقم ١١.

– عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان، إستانبول ١٨٥٣.

المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢؛ المدينة المنورة، ١–٢، ٢٠٠٥.

المنصوري، علي بن سليمان بن عبد الله، إجازةٌ في القراءات السبع والعشر والتقريب، الحاصل على الإجازة: حسن بن أحمد (إمام جامع خوجه باشا، عام: ١١٣٣/١٧٢٠)، مكتبة السليمانية، قسم رشيد أفندي، رقم، ٢٤، ورقة ٩٥ب.

– رسائل مجموعة ، مكتبة حاجي سليم أغا، أوسكودار، رقم ٥، رقم ٦٢٦.

يوسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، حل إشكالات الطيبة، مكتبة حاجي سليم آغا، أوسكودار، رقم ٥.



Akakuş, ecep, İslâm'da Ku›ân Öğetimi ve eîsü'l-Kuâ' Gönenli Mehmed Efendi, İstanbul 1991.

Akgündüz, Ahmet, (Ebussuûd Efendi), Diyanet İslam Ansiklopedisi, İstanbul 1994.
Akın, Ahmet, (Osmanlı'da Din Göevlisinin Konumu Üzeine Değelendimele (Busa Önegi)), Kahamanmaaş Sütçü İmam Ünivesitesi İlahiyat Fakültesi Degisi, sy. 8 (2006), s. 65-104.
Baltacı, Cahit, XV-XVI. Asılada Osmanlı Medeselei, İstanbul 1976.
Bozkut, Nebi, (Dâu'l-Kuâ'), Diyanet İslam Ansiklopedisi, İstanbul 1994.
Busalı Mehmet Tahi Efendi, Osmanlı Müelliflei, İstanbul, ty.
Çetin, Abduahman, (Ku›an Öğetim Taihi ve Öğetim Kuumlaı), Uludağ Ünivesitesi İlahiyat Fakültesi Degisi, sy. 1, 1986.
- Ku'ân Okuma Esaslaı, Busa 1997.
İcazet, Mustafa A. Akdemi, 2001.
Kaaçam, İsmail, Ku'an-ı Keim'in Nüzûlü ve Kıaatı, İstanbul 1974.
Kazıcı, Ziya, Osmanlı'da Eğitim Öğetim, İstanbul, 2004.
-Anahatlaıyla İslâm Eğitim Taihi, İstanbul 1995.
Tetik, Necati, Başlangıçtan IX. Hici Asa Kada Kıaat İlminin Talimi, İstanbul, 1990.
Tobay, Ahmet, Yûsuf Efendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şehciliğindeki Yei (doktoa tezi, 1991) Mamaa Ünivesitesi.
Topçu, Sultan Muat, (Köpülüzade Fazıl Ahmet Paşa'nın Bâni Kişiliği), Kaadeniz Degi, sy. 8, s. 71, Adahan 2010.
Uzunçaşılı, İ. Hakkı, Büyük Osmanlı Taihi, c. 3, Ankaa 1978.
Yüksel, Ali Osman, İbn Cezeî ve Tayyibetü›n-Neş, İstanbul 1996.
-Ulûmü'l-Ku'ân Kaynaklaından İbnü'l-Cezeî ve Tayyibesi, İstanbul 1993.

(Footnotes)

١– طريق إستانبول في المرتبتين يوافق طريق مصر في هذه الأمثلة.



(المدرسة المصرية في الإقراء)

إعـــداد

الاســـتاذ الدكتـــور / ســـامي عبـــد الفـــتاح عبـد العـــزيـــز هـــلال



السيرة الذاتية

الاســـم : أ . د / سامي عبد الفتاح عبد العزيز هلال
مكان وتاريخ الميلاد : القليوبية ١٩٦٠م
الحالة الاجتماعية : متزوج
عـدد الأبنـاء : ٤ أبناء
العنـــوان : مصر القليوبية ـ بنها
الهواتف : منزل : ٠١٣/٣٢٣٥٠٣٤ جوال : ٠١١١١٢٣٩٩٠٥ فاكس ٠٤٠/٣٣٢٨٥١١

المؤهلات العلمية وأماكن التخرج :

مكـان التخـــرج	العـام	المؤهـــــــل
الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة	١٩٨٥م	ليسانس كلية القرآن الكريم
جامعة الأزهر ـ أصول الدين	١٩٩٠م	ماجستير أصول الدين ـ القاهرة
جامعة الأزهر	١٩٩٤م	دكتوراه في تفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن ـ جامعة الأزهر	٢٠٠٠م	أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم
كلية القرآن الكريم ـ جامعة الأزهر	٢٠٠٥م	أستاذ في تفسير علوم القرآن والقراءات
		الإجازة في القراءات العشر من الشيخين. عبد الرافع رضوان. والشيخ عبد الفتاح المرصفى

الأعمال التي قام ويقوم بها :

أعمـال حـاليـــة	أعمـال سابقـــة
عميد كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر	الدعوة والإعلام الديني بالأزهر
وكيل كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر	مراجعة المصحف الشريف بمجمع الملك فهد
التدريس بمرحلة الدراسات العليا والليسانس للقراءات وعلومها	التدريس بالمعاهد العلمية
الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها	
التحكيم في المسابقات الدولية للقرآن الكريم	



الخبرات والدورات :

المدة	مكـــانها	نوع الخـبرة أو الــدورة
ممتدة	في مراكز الشباب والجامعات	إلقاء المحاضرات الدينية
ممتدة	في إذاعة القرآن الكريم	الأحاديث الإذاعية
ممتدة	في جريدة الأهرام	مقالات صحافية
ممتدة	على مستوى الجامعات والمراكز العلمية	التحكيم في المسابقات القرآنية
	المدينة المنورة على يد الشيخ / عبد الفتاح عجمي المرصفى / عبد الرافع رضوان	إجازة القراءات السبع والعشر
	في الكويت والإمارات والسعودية	التحكيم في ترقية الأساتذة

مشايخ وعلماء تلقى على أيديهم العلم :

جميعهم أعضاء هيئة التدريس بكلية القرآن ـ ولجنة المصحف بمجمع الملك فهد .

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عجمي المرصفى

فضيلة الشيخ / عبد الرافع رضوان

فضيلة الدكتور / محمود سبوية البدوي

فضيلة الشيخ / محمود عبد الخالق جادو

فضيلة الشيخ / عبد الحليم السيد خاطر

مؤلفات علمية قام بتأليفها أو تحقيقها :

المجـــــال	العــــنوان
القراءات القرآنية	تحقيق الجزء الأول من شرح النويرى
القراءات في جزأين والثالث مازال تحت الإعداد	استدراكات أبى شامة على الشاطبية
القراءات	القراءات توقيفية لا اجتهادية
القراءات	دفع المطاع عن قراءات الأمام ابن عامر
القراءات	القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها
القراءات	الانتصار لقراءة الأمام حمزة
مؤلفات عديدة في علوم القرآن الكريم	رسم المصحف بين التوقيف والاجتهاد
تفسير تحليلي	تفسير سورة الحشر
تفسير تحليلي	تفسير سورة فاطر

علوم القرآن الكريم	من أسرار التضمين في القرآن الكريم
علوم القرآن الكريم	الإعجاز البياني في القرآن الكريم
علوم القرآن الكريم	الترادف في القرآن الكريم بن المثبتين والنافين
علوم القرآن الكريم	موضوع الحذف اللغوي في القرآن الكريم
علوم القرآن الكريم	دراسة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم
علوم القرآن الكريم	لمحات إعجازية في القرآن الكريم (في رسم المصحف)
علوم القرآن الكريم	التلقي والمشافهة
علوم القرآن الكريم	الأمن النفسي في القرآن الكريم
علوم القرآن الكريم	الإعجاز العلمي في إنجاب الذرية
علوم القرآن الكريم	خبرة مصر بلد الأزهر في مجال تطوير مناهج تعليم القرآن الكريم وطرائق تدريس علومه في الجمعيات الخيرية والتعليم غير النظامي

المؤتمرات التي شارك فيها

التاريخ	المسابقة
من ٣ – ١١ رمضان	المملكة العربية السعودية مسابقة الماهر بالقرآن الكريم – الهيئة العالمية بجدة
٣ أيام من ١٧ / ٨ / ٢٠١٢	المملكة العربية السعودية الاجتماع الثالث عشر للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن
٥ / ٦ حتى ٧ / ٦ / ٢٠١٠ م	المملكة العربية السعودية المؤتمر العالمي الأول لتعليم القرآن بجدة
٢٧ – ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧	الكويت – الملتقى العلمي الرابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن
٢٠١١	تركيا - مؤتمر الإعجاز في تركيا
٢٠١٢	المغرب - مؤتمر الأساسكو
يناير ٢٠١٢	الملتقى التربوي الأول للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم
يناير ٢٠١٣	الملتقى التربوي الثاني للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم
فبراير ٢٠١٣	وزارة الأوقاف القطرية – القاء محاضرة للأئمة والدعاة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى صَفْوَةِ اللهِ مِنْ عِبَادِه، وَخِيرَةِ اللهِ مِنْ خَلْقِه، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَقَدْ أُنْزِلَ القُرْآنُ الكَرِيمُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ تَيْسِيرًا عَلَى هَذِه الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ، إِذْ قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: "إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) اهـ[١].

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِتَبْلِيغِه قَائِلًا: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ) المائدة: ٦٧).

فَعَلَّمَهُ ﷺ أَصْحَابَهُ؛ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ رَبِّه، وَحَثًّا عَلَى تَعْلِيمِه، وَتَرْغِيبًا فِي تَبْلِيغِه، حَيْثُ قَالَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) اهـ[٢].

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ t قَالَ: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَعْلِيمِ القُرْآنِ وَحَثَّنَا عَلَيْه) اهـ[٣].

وَقَدْ عَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِه، وَأَمَرَ بِالأَخْذِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: "خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعٍ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) اهـ[٤].

ثُمَّ انْتَشَرَ هؤلاءِ الصَّحَابَةُ وَغَيْرُهُمْ فِي الآفاقِ يُقْرِئُونَ النَّاسَ القرآنَ والقراءاتِ؛ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَاشْتَهَرَ مِنْهُمْ: سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه.

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ (ت٧٤٨هـ) رحمه الله: (فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَلَغَنَا أَنَّهُمْ حَفِظُوا القُرْآنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُخِذَ عَنْهُمْ مَنْ بَعْدَهُم عَرْضًا، وَعَلَيْهِم دَارَتِ الأَسَانِيدُ بالقراءاتِ العشرِ، وَقَدْ جَمَعَ القُرْآنَ غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمُعَاذٍ، وَأَبِي زَيْدٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَلَكِنْ لم تَتَّصِلْ بِنَا قِرَاءَتُهُمْ) اهـ[٥].

وَقَدْ ظَهَرَ دَوْرُ الصَّحَابَةِ جَلِيًّا فِي نَشْرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِإِرْسَالِ سَيِّدِنَا أبي بكرٍ الصديقِ وعمرَ بنِ الخطابِ القراءَ إلى بلادِ الشَّامِ والعِرَاقِ[٦].

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ صَنِيعَ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، حَيْثُ بَعَثَ مَعَ كُلِّ مُصْحَفٍ أَرْسَلَهُ إلى الأمصارِ قَارِئًا مِنْ

١- رواه البخاري، حديث رقم: (٧١١١)، ومسلم، حديث رقم: (٨١٨).

٢- رواه البخاري، حديث رقم: (٥٠٢٧).

٣- رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٦٧/٧، والدارمي، حديث رقم: (٣٣٠٧).

٤- رواه البخاري، حديث رقم: (٣٥٤٨).

٥- ينظر: معرفة القراء الكبار ١٢٥/١ - ١٢٦.

٦- ينظر: طبقات ابن سعد ٣٥٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٤٤/٢.

أَشْهَرِ الضَّابِطِينَ؛ لِيُقْرِئَ النَّاسَ بِمَا يُوَافِقُ هذا المصحفَ؛ وَلِتَتَحَقَّقَ سُنَّةُ الإِقْرَاءِ بِالتَّلَقِّي وَالمُشَافَهَةِ[٧].

عَلَى إِثْرِ هَذَا ظَهَرَتْ مَدَارِسُ الإِقْرَاءِ فِي هَذِه الأَمْصَارِ وَغَيْرِهَا، فَاشْتَهَرَ بِالمَدِينَةِ: عُرْوَةُ وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدَبٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَاشْتَهَرَ بِمَكَّةَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَطَاوُوسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَغَيْرُهُمْ.

وَاشْتَهَرَ بِالكُوفَةِ: عَلْقَمَةُ، وَالأَسْوَدُ، وَمَسْرُوقٌ، وَعَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ، وَالحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالنَّخَعِيُّ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

وَاشْتَهَرَ بِالبَصْرَةِ: أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَالحَسَنُ البَصْرِيُّ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَاشْتَهَرَ بِالشَّامِ: المُغِيرَةُ بْنُ أَبِي شِهَابٍ المَخْزُومِيُّ، صاحِبُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، وَخَلِيفَةُ بْنُ سَعْدٍ، صَاحِبُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، وَغَيْرُهُمَا[٨].

وَتَبَاعًا ظَهَرَتِ المَدْرَسَةُ المِصْرِيَّةُ فِي الإقراءِ، حيثُ بَزَغَ نُورُهَا مَعَ أَوَّلِ شُعَاعٍ يُلَامِسُ أَرْضَهَا مِنَ البَعْثَةِ المُحَمَّدِيَّةِ المُبَارَكَةِ، فَقَبْلَ دُخُولِ الإسلامِ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ اهْتَمَّ أَهْلُهَا بِالقُرْآنِ الكريمِ تَعْلِيمًا وَتَعَلُّمًا وَتَأَدُّبًا، إِذْ قَالَ نَاشِرَةُ بْنُ سَمِيٍّ اليَزَنِيُّ المِصْرِيُّ: (كُنْتُ أَتَّبِعُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ (ت ١٨هـ) t أَتَعَلَّمُ مِنْهُ القُرْآنَ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اليَمَنِ) اهـ[٩].

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا لَا نَسْتَطِيعُ الجَزْمَ بِدُخُولِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِصْرَ، إِلَّا مَعَ الفَتْحِ الإِسْلَامِيِّ لها عَلَى يَدِ الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه سَنَةَ: عِشْرِينَ مِنَ الهِجْرَةِ عَلَى الرَّاجِحِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ العِلْمِ[١٠].

وَفِي هَذَا الفَتْحِ المُبَارَكِ حَمَلَ الصَّحَابَةُ فِي صُدُورِهِمُ القُرْآنَ الكَرِيمَ بِقِرَاءَاتِه المُتَعَدِّدَةِ، فَتَتَلْمَذَ عَلَيْهِمْ جُمْهُورُ المِصْرِيِّينَ، وَأَخَذُوا عَنْهُمُ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ. وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ: سَيِّدُنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، وَعَمْرُو بْنُ العَاصِ رضي الله عنه، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، وَزُهَيْرُ بْنُ قَيْسٍ البَلَوِيُّ رضي الله عنه، وَأَبُو رَيْحَانَةَ رضي الله عنه، وَغَيْرُهُمْ[١١].

٧- ينظر: القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة، ص ٥٦- ٥٧.

٨- ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص ١٦٢ - ١٦٣.

٩- ينظر: تاريخ ابن يونس ٤٩١/١.

١٠- ينظر: تاريخ الطبري ١٠٤/٤، والبداية والنهاية ١٠٧/٧، والنجوم الزاهرة لابن تغري ٢٠/١.

١١- ينظر: در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للسيوطي ٨١/١.



وَلَقَدْ كَانَ لِلْمَسْجِد الْعَتِيق فِي هَذِه المَرْحَلَة الدَّوْرُ الأَكْبَرُ وَالحظُّ الأَوْفَرُ فِي نَشْرِ الْقُرْآن الْكَرِيم وَعُلُوم السُّنَّة[١٢]. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَاب التَّوَارِيخ أَنَّ ثَمَانِينَ مِنَ الصَّحَابَة قَامُوا عَلَى بِنَائِه، ثُمَّ بَنَوْا دِيَارَهُمْ حَوْلَهُ، وَعَاشُوا بَيْنَ إِخْوَانِهم مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُعَلِّمُونَهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ المُطَهَّرَةَ[١٣].

وَمِنْ أَهَمِّ سِمَات هَذِه المَرْحَلَة: أَنَّ التَّلَقِّي كَانَ مِنْ أَفْوَاه الصَّحَابَة وَكِبَار التَّابِعِين، وَأَنَّ مَصَاحِفَ بَعْضِهِمْ كَانَتْ مُخَالِفَةً رَسْمَ المُصْحَف الْعُثْمَانِيِّ الذي أُجْمِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِي الْقَرْن الثَّانِي مِنَ الهِجْرَة نَشِطَتْ مَدَارِسُ الإِقْرَاء عَلَى يَدِ التَّابِعِينَ وَذَاعَ صِيتُهَا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ قُرَّائِهَا امْتَدَّ أَثَرُهُ خَارِجَ الْبِلَاد المِصْرِيَّة، كَأَبِي سَعِيد بْنِ هَاعَانَ بْنِ عُمَيْرٍ الرُّعَيْنِيِّ المِصْرِيِّ (ت١١٥هـ) وَالَّذِي اتُّفِقَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ القراء والفقهاء[١٤]، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْد الله بْنِ أَبِي المُهَاجِر (ت١٣١هـ)[١٥].

وَمِنْ أَهَمِّ سِمَات هَذَا الْقَرْن: تَأَثُّرُ المِصْرِيِّينَ بِمَدْرَسَة المَدِينَة المُنَوَّرَة، حَيْثُ خَرَجَ عَدَدٌ مِنْ مَشَاهِير المِصْرِيِّينَ لِلْقِرَاءَة عَلَى إِمَام دَار الهِجْرَة نَافِع بْنِ أَبِي رُوَيْم المَدَنِيِّ (ت١٦٩هـ)، وَمِنْ هَؤُلَاء: اللَّيْثُ بْنُ سَعْد، وَعَبْدُ الله بْنُ وَهْب، وَعُثْمَانُ بْنُ سَعِيد المَشْهُورُ بِوَرْش (ت١٩٧هـ)، وَمُعَلَّى بْنُ دَحْيَةَ المِصْرِيُّ، وَزِيَادُ بْنُ يُونُسَ، وَسِقْلَابُ بْنُ شُنَيْنَةَ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْد الْعَزِيز[١٦].

وَمِنَ الْقَرْن الثَّالِث وَإِلَى مُنْتَصَف الْقَرْن الرَّابِع مِنَ الهِجْرَة قَلَّتْ وَضَعُفَتْ رِوَايَةُ المِصْرِيِّينَ، وَكَانَ الانْتِشَارُ الأَكْبَرُ لِرِوَايَة وَرْش عَن نَافِع، حَيْثُ امْتَدَّ أَثَرُهَا إِلَى الْعَدِيد مِنْ دُوَل الْعَالَم، فَأَقْبَلَ عَلَيْه النَّاسُ مِنْ كُلِّ حَدَب وَصَوْب يَنْقُلُونَ رِوَايَتَهُ، وَمِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ صَالِح، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي طَيْبَةَ المِصْرِيُّ، وَأَبُو مَسْعُود الأَسْوَدُ المَدَنِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ سَعِيد المَصِّيصِيُّ، وَعَبْدُ الصَّمَد بْنُ عَبْد الرَّحْمَن، وَيُونُسُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى المِصْرِيُّ، وَيُوسُفُ بْنُ عَمْرو بْنِ يَسَار الأَزْرَق، وَغَيْرُهُمْ[١٧].

وَمِنْ مُنْتَصَف الْقَرْن الرَّابِع إِلَى أَوَاخِر الْقَرْن الخَامِس الهِجْرِيِّ نَشِطَت المَدْرَسَةُ المِصْرِيَّةُ عِنْدَمَا تَوَلَّى الْفَاطِمِيُّونَ الحُكْمَ، وَقَدْ كَانَ لِجَوْهَر الصِّقِلِّيِّ حَسَنَةٌ بَاقِيَةٌ لَا تُنْكِرُهَا الأَيَّامُ حِينَ بَنَى الجَامِعَ الأَزْهَرَ، وَكَانَتْ نِهَايَةُ بِنَائِه فِي سَابِع رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَة[١٨]،

١٢- ينظر: الخطط المقريزية ٢٤٦/٢، وتاريخ التعليم في عصر محمد علي لأحمد عزت، ص ٤.

١٣- ينظر: صبح الأعشى٣٨٣/٣.

١٤- ينظر: تاريخ ابن يونس ٨٩/١، والقراءات بأفريقيا، ص ١٣٩ .

١٥- ينظر: تاريخ ابن يونس ٣٧/٢.

١٦- ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٣٠/٢.

١٧- ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٥/٩، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٤٩/١ .

١٨- ينظر: حسن المحاضرة ١٥٤/٢، وتاريخ المدارس في مصر مقال للدكتورة سيدة كاشف، ص ٢٥ .

وَحِينَ بَدَأَت الحلَقَاتُ الدِّرَاسِيَّةُ فِي الأَزْهَر كَانَتْ وَلَا تَزَالُ تَقُومُ حَلَقَاتٌ فِي جَامِع عَمْرو بْنِ الْعَاص، وَفِي جَامِع ابْنِ طُولُون، إِلَى جَانِب المَسَاجِد الجَامِعَة الدِّينِيَّة[١٩].

وَقَدْ صَرَّحَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ الْقِرَاءَات لم تَدْخُل الأَنْدَلُس إِلَّا فِي الْقَرْن الخَامِس الهِجْرِيِّ، بَعْدَ أَنْ رَحَل جَمَاعَةٌ من قُرَّاء الأَنْدَلُس إِلَى مِصْرَ، فَأَخَذُوا عَنْ عُلَمَائِهَا الْقِرَاءَات[٢٠]، وَمِنْهُمْ: أَبُو عُمَر أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد الطَّلَمَنْكِيُّ – صَاحِبُ الرَّوْضَة فِي الْقِرَاءَات الإِحْدَى عَشْرَةَ – الَّذِي كَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى المَشْرِق؛ خَاصَّةً مِصْرَ[٢١].

وَمِنْ هَذَا تَظْهَرُ بِوُضُوح النَّهْضَةُ الْعِلْمِيَّةُ التي قامت على أرض مِصْرَ بعد الحُكْم الْفَاطِمِيِّ، ثُمَّ سَاهَم التَّقَلُّبُ السِّيَاسِيُّ بَعْدَ ذلك في عدم ثبات نهضة المصريين في عِلْم الْقِرَاءَات[٢٢].

وَمِنْ شُيُوخ مِصْرَ فِي هذه المُدَّة: مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد بْنِ مَيْمُون الجيزِيُّ (ت٣٠١هـ)[٢٣]، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبْش الْوَاعِظ (ت٣٤٠هـ)[٢٤]، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الأُدْفُوِيُّ مُسْنِدُ أَهْلِ مِصْرَ فِي عَصْرِه (ت٣٨٨هـ)[٢٥]، وَأَبُو الطَّيِّب عَبْدُ المُنْعِم بْنُ غَلْبُونَ الحَلَبِيُّ ثُمَّ المِصْرِيُّ (ت٣٨٩هـ)[٢٦]، وَأَبُو الْعَبَاس أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَاشِم (ت٤٤٥هـ)[٢٧]، وَفِي جامع عَمْرو بْنِ الْعَاص أَقْرَأَ القراءات المقرئُ الكبيرُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلَف بْنِ سَعِيد أَبُو طَاهِر الأَنْصَارِيُّ (ت٤٥٥هـ)[٢٨]، ومن كبار القراء في أَوَاخِر القرن الخامس الهجريِّ: يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَرَج أَبُو الحَسَن المِصْرِيُّ المعروفُ بِابْن الخَشَّاب[٢٩].

وَفِي الْقَرْن السَّادِس الهِجْرِيِّ كانت مِصْرُ صَاحِبَةَ الزَّعَامَة فِي أسانيد الْقُرْآن والقراءات، وَاتَّجَهَتْ أنظارُ العالم لِلأَخْذ عَنْ أَهْلِهَا، وَمِنْ أشهر قراء هذا القرن: عَبْدُ الرَّحْمَن ابْنُ عَتِيق بْنِ خَلَف المعروفُ بِابْن الْفَحَّام السَّكَنْدَرِيُّ (ت٥١٦هـ)، والذي قال عنه الإمامُ الذَّهَبِيُّ (ت٧٤٨هـ): (وَأَعْلَى مَا تَلَوْتُ كِتَابَ الله مِنْ طَرِيقه) اهـ[٣٠].

١٩- ينظر: تاريخ المدارس في مصر مقال للدكتور أيمن فؤاد سيد، ص ٥٢.

٢٠- ينظر: الإمام المتولي وجهوده في القراءات للدكتور الدوسري، ص ٥٢.

٢١- ينظر: علم القراءات نشأته وأطواره للدكتور نبيل محمد إبراهيم، ص ٣٠٤.

٢٢- ينظر: التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول للدكتور خطاب عظيم، ص ١١.

٢٣- ينظر: تاريخ ابن يونس ٤٤٨/١.

٢٤- ينظر: السابق ١٨٩/٢.

٢٥- ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٧٥/٢، وغاية النهاية ١٩٨/٢.

٢٦- ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٧٧/٢، وغاية النهاية ٤٧٠/١.

٢٧- ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٧١/٢، وغاية النهاية ٨٩/١.

٢٨- ينظر: معرفة القراء الكبار ٨٠٥/٢، وحسن المحاضرة ٢٣٥/١.

٢٩- ينظر: معرفة القراء الكبار ٩١٠/٢.

٣٠- ينظر: تاريخ ابن يونس ٤٩١/١.

وَمِنَ المَشَاهِير الَّذين كَانَ لهُمْ أَثَرٌ فِي علْم الْقرَاءَات بمصْرَ: الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَريم بْنُ الحَسَن بْن الْمُحْسن بْن سُوَار – صَاحبُ كتَاب الْمُسْتَنير فِي القراءات الْعَشْر– شَيْخُ الْقُرَّاء أَبُو عَلي الْمَصْريُّ (ت٥١٦هـ)[٣١].

وَكَانَ للسَّلَاطين الْأَيُّوبيِّين أَدْوَارٌ بَارزَةٌ فِي الاهْتمَام بهذا المجال وَغيْره، فَبُنيَت الْمَسَاجدُ وَالمدَارسُ، وَكَثُرت الْمُؤَلَّفَاتُ، وَظَهَرَت الشَّخْصيَّاتُ الْبَارزَةُ التي تَأَلَّقَتْ فِي سَمَاء مصْرَ، وَفَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى الْبلَاد الْإسْلَاميَّة كُلِّهَا[٣٢].

وَقَدْ حَلَّت النَّفَحَاتُ الْإلهيَّةُ عَلَى المصْريِّينَ بقُدُوم وَليِّ الله الْقَاسم بْن فيْرُّه الشَّاطبيِّ الرُّعينيِّ (ت٥٩٠هـ)، إذْ كَانَ لَهُ أَكْبَر الْأَثَر فِي علْم الْقرَاءَات بمصْرَ وَغَيْرهَا منْ بلَاد الْعَالم، حَيْثُ تَصَدَّرَ الإقراءَ بالمدرسة الفَاضليَّة زَمَنًا طَويلا[٣٣].

وَبَعْدَ الْإمَام الشَّاطبيِّ بمُدَّة تَصَدَّرَ للْإقْرَاء فِي هذه المدرسة: عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ بن الحَاجب الصِّعيديُّ (ت٦٤٦هـ)[٣٤]، وَأَيْضًا جَلَسَ للإقراء فِي هذه المدرسة: مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَن أَبُو عَبْد الله الْأَرْبَليُّ الضَّريرُ (ت٧٠٠هـ)[٣٥]، وَتَبعَهُ: أَبُو مُحَمَّد رَافع بْن هَجْرَس الصُّمَيْديُّ (ت٧١٨هـ)[٣٦]، وَكَذَلكَ تَصَدَّرَ الإقراءَ بهَا الإمامُ عُثْمَانُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن الْفَخْرُ الذَّهَبيُّ إمَامُ الجَامع الْأَزْهَر الشَّريف (ت٨٠٤هـ)[٣٧].

وَاسْتَمَرَّ عُلُوُّ الإسْنَاد وَالتَّقَدُّمُ الْعلْميُّ فِي قراءات القرآن الكريم حَتَّى أواخر الْقَرْن التَّاسع الهجريِّ، وَإنْ كَانَ الْقَرْنُ السَّابعُ وَالثَّامنُ قَدْ شَهدَ نَهْضَةً لاَ مَثيل لها، ولم تجد مصرُ وَقْتَهَا بلَدًا يُنَافسُهَا فِي القراءة والإقراء.

وَمنَ الْقَرْن الْعَاشر وَحَتَّى أَوَاخر الثَّاني عَشَرَ الْهجْريِّ نَدرَتْ فِي مصْرَ وفِي غيرها من بلاد العالم العنايةُ بالقراءة والإقراء والاهْتمَام بعلماء القراءات، ومع ذلك فَإنَّ بلَدَنَا مصرَ هي الْأَحْسَنُ حَالاً منْ غَيْرهَا فِي هَذَا المَجَال، وَمَنْ دَقَّقَ النَّظَرَ فِي أسانيد القراء حَصَلَ عنده علْمٌ يَقينيٌّ بأَنَّ أسانيدَ القراءات فِي تلك المُدَّة تَدُورُ فِي الغالب الْأَعَمِّ على رجال مصْرَ.

وَيُؤَكِّدُ صحَّة ذلك قَوْلُ الحافظ ابْن الجَزَريِّ (ت٨٣٣هـ): (وَمَنْ نَظَرَ أَسَانيدَ كُتُب الْقرَاءَات، وَأَحَاطَ بتَرَاجم الرُّوَاة علْماً – عَرَفَ قَدْرَ مَا سَبَرْنَا وَنَقَّحْنَا وَاعْتَبَرْنَا وَصَحَّحْنَا، وَهَذَا علْمٌ أُهْملَ، وَبَابٌ أُغْلقَ، وَهُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ فِي تَرْك كَثير منَ الْقرَاءَات، وَاللهُ تَعَالَى يَحْفَظُ مَا بَقي) اهـ[٣٨].

وَمنْ أَشْهَر شُيُوخ مصْرَ فِي هَذه المُدَّة: شَيْخُ الْإسْلَام زَكَريَّا بْنُ مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ الْأَنْصَاريُّ السُّكَيْنيُّ الْقَاهريُّ (ت٩٢٦هـ)[٣٩]، وَالْإمَامُ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّد بْن عَبْد الله الحُسَيْنيُّ المَغْربيُّ ثُمَّ الدَّمَنْهُوريُّ المعروفُ بالطَّبْلَاويِّ (ت١٠٢٧هـ)[٤٠]، والشَّيْخُ عَليُّ بْنُ عُمَرَ بْن أَحْمَدَ الميهيُّ المنوفِيُّ (ت١٠٢٤هـ)[٤١]، وَالشَّيْخُ سُلْطَانُ بْنُ أَحْمَدَ المَزَّاحيُّ (ت١٠٧٥هـ)[٤٢]، وَغَيْرُهُمْ.

وَبَعْدَ هَذه المُدَّة وَحَتَّى وَقْتنَا الحاضر يمكنُ القول بأن رئَاسَةَ الإقراء قد انْتَهَتْ إلى المصريينَ وَحْدَهُمْ، فقد كَثُرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُمْ، وَتَعَدَّدَتْ إبْدَاعَاتُهُمْ، وَعَلَتْ أَسَانيدُهُمْ، وَتَنَوَّعَتْ وَسَائلُهُمْ فِي المحافظة على القرآن الكريم.

وَمنْ أَشْهَر شُيُوخ مصْرَ فِي هذه المُدَّة: شَيْخُ الْقُرَّاء إبْرَاهيمُ بْنُ بَدَويٍّ الْعُبَيْديُّ المَالكيُّ الْأَزْهَريُّ (توفي بعد: ١٢٣٣هـ)[٤٣]، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد الْمَعْرُوفُ بسَلْمُونَة (توفي بعد: ١٢٣٧هـ)[٤٤]، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد المَعْرُوفُ بالتِّهَاميِّ (توفي بعد: ١٢٩٦هـ)[٤٥]، وَالْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بالْمُتَوَلِّى (ت١٣١٣هـ)[٤٦]، وَالشَّيْخُ عَليُّ الضَّبَّاعُ (ت ١٣٨٠هـ)[٤٧]، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْفَتَّاح الْقَاضي (ت ١٤٠٣هـ)[٤٨]، وَالشَّيْخُ عَامرُ عُثْمَانُ (ت ١٤٠٨هـ)[٤٩]، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الزَّيَّاتُ (ت ١٤٠٣هـ)[٥٠]، وَغَيْرُهُم خَلْقٌ كَثيرٌ لاَ يُحْصَوْنَ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٣١- ينظر: معرفة القراء الكبار ٩٢٦/٢.

٣٢- ينظر: تاريخ المدارس بمصر، ص ١٤٣.

٣٣- ينظر: معرفة القراء الكبار ١١١٠/٣.

٣٤- ينظر: غاية النهاية ٥٨/١.

٣٥- ينظر: معرفة القراء الكبار ١٤٥٩/٣، وغاية النهاية ١٢٧/٢.

٣٦- ينظر: معرفة القراء الكبار ١٥٠٩/٣، وغاية النهاية ٢٨٢/١.

٣٧- ينظر: غاية النهاية ٥٠٦/١، والضوء اللامع ١٣٠/٥.

٣٨- ينظر: النشر في القراءات العشر ١٩٣/١.

٣٩- ينظر: الضوء اللامع ٢٣٤/٣.

٤٠- ينظر: خلاصة الأثر ٦٦/٣.

٤١- ينظر: معجم المؤلفين ١٥٧/٧.

٤٢- ينظر: معجم المؤلفين ١٥٧/٧.

٤٣- ينظر: الحلقات المضيئات ٢٥٥/١.

٤٤- ينظر: الدرر السنية ٦١/١٢.

٤٥- ينظر: فهرس الفهارس ٤٥٣/١.

٤٦- ينظر: إيضاح المكنون ٧٠٢/٢.

٤٧- ينظر: الحلقات المضيئات ١١٣/١.

٤٨- ينظر: إمتاع الفضلاء ١٩٤/١ .

٤٩- ينظر: الحلقات المضيئات ٨٦/١.

٥٠- ينظر: السابق ١٤٥/١.



ترجمة العلامة المحقق

إبراهيم بن علي السمنودي

إعداد

عبد الرافع رضوان الشرقاوي

اسمه ونسبه:

هو العلامة المحقق الشيخ/ إبراهيم بن علي بن علي بن شحاثة التميمي، إمام القراءاة، وشيخ القراء والإقراء بالديار المصرية، ينسب إلى جده الخامس، محمد الأمين بن أحمد بن حامد بن محمود بن عبدالمجيد بن تميم، النازح من بلاد الشام إلى قرية من ضواحي القاهرة، تسمى الآن بني تميم، نسبة إليه، وتوفي ودفن بها وهو بن محمد الصادق بن إسماعيل بن سليمان بن يوسف بن عبدالكريم بن محمد الطيب الدمشقي ابن عبدالرحمن بن عبدالله بن عامر الشامي، أحد القراء السبعة المشهورين، إمام دمشق ومقرئها وقاضيها.

مولده:

ولد المترجم له بمدينة سمنود، وهي التي ينتسب إليها بمحافظة الغربية، بجمهورية مصر العربية، يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر شعبان، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، الموافق الخامس من يوليو سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف من الميلاد.

عالم، فاضل، صالح، ورِع، مبرّز في علوم التجويد والقراءات، والرسم العثماني، وضبط المصحف الشريف، وعد الآي، وله في هذه العلوم مؤلفات قيمة، ما بين منظوم ومنثور، تدل على قوة عارضته، وتوقد قريحته، ورسوخ قدمه في هذه العلوم.

نشأته العلمية:

التحق شيخنا وهو في سن السادسة من عمره بمكتب الشيخ/ علي قانون. لتحفيظ القرآن الكريم ببلدته (سمنود)، وظل فيه أربع سنوات حتى حفظ القرآن الكريم كله، وهو ابن عشر سنين، وفي هذا يقول شيخنا متحدثاً: بعدما حفظت القرآن الكريم التحقت بأستاذي الشيخ/ محمد السيد أبي حلاوة، وقرأت عليه خمس ختمات،كل ختمة أقدم لشيخي ريالاً من فضة، وعندما قرأت الختمة السادسة مع التجويد لم يأخذ مني شيئاً، وعند ذلك توفيت أمي، وأنا ابن اثني عشر عاماً، وأشار علي شيخي/ محمد أبو حلاوة، أن أحفظ الشاطبية، فحفظتها في سنة، وقرأتها في سنة أخرى مجاناً، بعد ذلك اتصلت بأستاذي الشيخ/ سيد بن عبدالعزيز بن عبدالجواد العلامي، وقرأت عليه القراءات الثلاث بمضمن متن الدرة للإمام/ محمد بن محمد بن محمد الجزري، ثم حفظت متن منحة (مولي البر) فيما زاده كتاب النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرة، للعلامة الشيخ/ محمد هلالي الإبياري، جمع فيه الطرق التي زادها النشر والطيبة للقراء العشرة ورواتهم على مالهم في الشاطبية والدرة، كما حفظت متن (هبة المنان في مشكلات أوجه القرآن) للطباخ، وقرأت عليه ختمة بذلك وأجازني إجازة صحيحة، بعبارة مقبولة صريحة، بشرطها المعتبر، عند



أهل العلم والنظر، كما قرأت القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر أيضاً -كما سيأتي- على الشيخ/ حنفي بن إبراهيم السقا المصري الشافعي، المتوفى سنة إحدى وثمانين وثلا ثمائة وألف من الهجرة النبوية، عن اثنتين وثمانين سنة.

شيوخه:

يقول شيخنا: ثم بدأت في تحصيل العلوم الشرعية والعربية، حيث قال: فتلقيت النحو على الشيخ/ سيد متولى القط، والشيخ/ محمد الحسني الشهير بـ(العزيزي)، وتلقيت الفقة على الشيخ/ محمد أبي رزق شيخ العلماء، وتلقيت متن الكافي في علمي العروض والقوافي على الشيخ/ عبدالرحيم عبدالرحمن الحيدري أيام كان في كُلية اللغة العربية.

ففي الحقيقة تفرغ شيخنا لتلقي العلم على أيدي هؤلاء الأعلام وأمثالهم، ممن أخلصوا في أداء واجبهم، فأفادوا، وأجادوا، وقدموا نماذج رائعة يحتذى بها، وكان شيخنا في طليعة هؤلاء الذين استفادوا من شيوخهم، وحرصوا على نشر هذا العلم كاملاً غير منقوص حتى آتى أُكله بإذن ربه، وصدق القائل:

وإذا رأيت من الهلال نموه   أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

جزى الله شيخنا خير الجزاء، وأجزل له أوفى العطاء.

حياته العملية والمناصب التى تولاها:

أما حياته العملية، فقد سافر من بلده سمنود، وأقام في القاهرة، وعمره ثمانية وعشرون عاماً، وشاء الله أن تعلن وزارة الأوقاف المصرية عن مسابقة لاختيار مشايخ للمقارئ المصرية، فتقدم لها، وحضر امتحاناتها، وكتب الله له التوفيق والنجاح،

وعين شيخاً لإحدى المقارئ بالقاهرة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ،وكان هذا سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية، وأدى الشيخ واجبه في مقرأته التي عُين شيخاً لها، وذاع صيته، وانتشر اسمه بين شيوخ المقارئ، وبعدما مرت سنة على عمله بمشيخة المقارئ أعلن الأزهر الشريف عن مسابقة في القراءات، والتجويد، والرسم العثماني، وضبط المصحف وعد الآي، للتدريس في قسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، فتقدم إليها، وحضر امتحانها، وكان أول الفائزين في هذه المسابقة، ومما تجدر الإشارة إليه أن رئيس لجنة الامتحان كان هو العلامة الشيخ/ علي بن محمد الضباع، شيخ المقارئ المصرية آنذاك الذي أعجب بشيخنا، فأشار عليه بحفظ متن (فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم) ومتن (عزو الطرق) وكلاهما للإمام المتولي، كما أشار عليه بحفظ متن (طيبة النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري، فاستجاب شيخنا لهذا التوجيه الأبوي،

معتمدا على ربه سبحانه وتعالى، طالباً منه العون والتوفيق، وحَفظ هذه المتون في مدة وجيزة، على الرغم من كثرة أبياتها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وأصبح لفضيلة الشيخ/ علي محمد الضباع، مكانة عظيمة عند شيخنا السمنودي فكثيرا ما كان يذكره بخير، ويثني عليه ثناء عاطرا، ويعرف له فضله، وكان شيخنا العلامة الضباع يبادله هذا الشعور، حتى أنه كان إذا انتهى من تأليف كتاب يعرضه على شيخنا السمنودي ليثمنه، وذلك لثقته الكبيرة في قدرة شيخنا العلمية، بل كان ينزل على رأي شيخنا ويأخذ به، ولا عجب، فهؤلاء جيل الأئمة، هدفه البحث عن الحق، والتمسك به، وإعلاء شأنه.

من هنا كان للعلامة الضباع قدر كبير عند شيخنا، فهو صاحب أفضال عليه بعد الله –جلت قدرته– ومآثر لا تنسى، وتوجيهات خالصة لوجه الله سبحانه، الأمر الذي دفع شيخنا إلى أن يشير إلى هذا كله في هذه الأبيات قائلا

أين البلابل ياضباع والعود   لتعزف الحب إن الحب منشود
إن يسعد الحب في الدنيا أخا ثقة   فإنني بك في الدارين مسعود
فذلك الحب في الدنيا روى أملي   بفيض جودك حتى أورق العود
وذلك الحب في الأخرى سيسعدني   بظل ربي وظل الله ممدود
وأسعد الحب ماقد فاز صاحبه   بالحسنيين وهذا فيك موجود
ولستُ وحدى محبا في الهدى لكم   فالروح نادى ولباه الألى نودوا
أعطاك ربك يا ضباع منزلة   هيهات لم يرقها إلا الأماجيد
اختارك الله للقرآن في زمن   فنُّ القراءات فيه اليوم موءود
نفضت عنه غبار الوأد محتسبا   يشد أزرك تأييد وتسديد
فأصبحت مصر للأقطار سيدة   وللقراءات تحميد وتمجيد
أما المقارئُ فهي اليوم مفخرة   وللمشايخ منك العز والجود
من بعدما عبثت أيدي الزمان بها   حينا وروَّعها بالأمس تهديد
ياصاحب الفضل والإفضال معذرة   ناء القصيد بما أوليت والجيد
أوليتني نعما ضاق الثناء بها   ورحْتُ أشدو فخانتني التغاريد
قربتني منك في عطف وفي حَدب   وحاطني منك تسديد وتعضيد
وذلك القُربُ يامولاي أمنيتي   طولَ الحياة ولوَعَزَّتْ سمنود
فحقَّق الله ما أرجوه من أمل   وحبذا أمل وافي به العيد
جاء البشير غداة العيد في فرح   فقالت الناس إبراهيم مجدود



لازلت معقد آمالي وموئلها   مارف تحت جناح الدوح أملود
ما دمت تسمو وتعلو في الهدى أبدا   وتاجُ عزك بالقرآن معقود
فإن حييت فلن أنسى لكم منا   وكيف ينسى جميلَ الروض غرّيدُ
وإن قضيت فرسمي قائل لكُمُ   أين البلابل ياضباع والعود

وماهي إلا أيام قليلة حتى صدر قرار الأزهر بتعيين شيخنا السمنودي مدرسا بقسم القراءات التابع لكلية االغة العربية بالأزهر الشريف، بعد نجاحه في المسابقة التي أجريت للمتقدمين، وأصبح في طليعة الذين يقومون بالتدريس في هذا القسم، بل ممن يشار إليهم بالبنان، وفي هذه الفترة قدم للمكتبة الإسلامية نظمه الأول الموسوم بـ(لآلئ البيان في تجويد القرآن) والذي نال إعجاب مشيخة الإشراف على قسم القراءات فقررت تدريسه بالقسم لمدة عامين، ثم طلبت من المؤلف بعد ذلك تلخيصه، ليسهل على الطلاب فهمه فاستجاب شيخنا لهذا الطلب، وأخرج (تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن) ثم عُرض هذا الملخص الجديد على مشيخة الأزهر ليقرر على جميع المعاهد الدينية، لتعم الفائدة منه جميع الطلاب، فقررت المشيخة تدريسه في جميع المعاهد الدينية بناء على المنهج الصادر سنة ١٩٥٤م،

ثم عُيِّن شيخنا عضوا بلجنة الإشراف على تسجيل المصاحف المرتلة لمشاهير القراء بمصر.

معرفتي بشيخنا :

بدأت معرفتي بأستاذنا معرفة حقيقية بعدما صدر كتابه الأول (لآلئ البيان في تجويد القرآن)، وكنت وقتها طالبا في السنة الأولى بالمرحلة الأولى بقسم القراءات، وكان الكتاب مقررا على طلاب إجازة التجويد، أي السنة التي تجاوزناها، عام ١٩٤٨/١٩٤٩م، والكتاب تم اعتماده كتابا مقررا عام ١٩٤٩/١٩٥٠م، فاطلعت على الكتاب، فأعجبني تبويبه وما تضمنه من معلومات، فأنا الذي سبق لي حفظ متن الجزرية وشرحه، وحفظ متن الشاطبية وشرحه، وقرأت القرآن الكريم بالقراءات السبع عرضا ودراسة توقفت عند بعض ما جاء في كتاب (لآلئ البيان في تجويد القرآن) ولم أستطع فهمه فبادرت بشراء هذا المتن وحفظته، ثم حاولت الاتصال بالمؤلف والسؤال عما خفي علي فهمه، فسألني شيخنا عن اسمي وعن السنة التي أدرس فيها فأجبته، فقال لي: الكتاب غير مقرر عليك فلمَ تُضيع وقتك في قراءته ؟ قلت له أنا أحفظ الجزرية، وأحفظ الشاطبية، وقرأت القراءات السبع مرتين قبل دخولي قسم القراءات إلا أنه قد صعُب عليَّ استيعابُ بعض أبواب اللآلئ، فسألني مرة ثانية هل ستحفظه ؟ قلت لشيخنا نعم اشتريته، وحفظته حفظاً جيداً، وقرأت



له بعض أبوابه، فسُر سروراً بالغا، وأجابني عن أسئلتي، ثم قال لي: اسأل عن كل شئ، وكان إذا قابلني في الطريق بادرني بالسؤال هل عندك شئ تريد أن تسأل عنه؟ وتوطدت العلاقة بيني وبين أستاذي، الذي لا أملك له إلا الدعاء والاحترام، والتقدير، والإخلاص، والوفاء، وأصبحتُ أسأله عن كل شئ يصعب علي فهمه في القراءات وعلومها، ويجيبني بنفس طيبة، وروح هادئة، ولا يمل قط من أسئلتي المتكررة، ولما انتهيت من إكمال الدراسة في المرحلة الأولى شاء الله –جلت قدرته– أن أحضر عليه القراءات العشر الكبرى بمرحلة تخصص القراءات، ثم قرأت عليه خارج قسم القراءات، القراءات العشر الكبرى مرة أخرى، وبعد ما أتممت القراءات العشر الكبرى أجازني والحمد لله رب العالمين، ولم أنقطع بعد ذلك عن زيارته، فكنت أزوره دائما في بلده سمنود، ولما كتب الله لي العمل في مدينة رسول الله ﷺ مدرسا بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، كُنت أتعهده بالزيارة كل عام، وأفرد له وقتاً خاصاً به، أعرض عليه فيه بعض المسائل العلمية، التي تظهر لي أثناء قراءتي وعملي في الكلية، وكان يجيبني عن كل شئ، ويرجع إلى المراجع أحياناً، وهذا هو دأبه وتلك هي طريقته.

أذكر أنه عندما كان يدرسنا القراءات العشر الكبرى بتحريراتها، كان يجهد نفسه، ويتعب كثيراً في تحرير أوجه الاختلاف، في دروس القراءات وفي يوم من الأيام فاجأنا بأن ما حررناه في الدرس الماضي غير صحيح، فاحذفوه، والصواب هو كذا وكذا، وأخذ يملي علينا الجديد المعتمد في الموضوع، وكان يوصينا دائماً بأن نكون مع الحق، ولا نحيد عنه، وكان يقول لكل طالب منا (إذا ما أخطأت في تقرير مسأله علمية وتبين لك وجه الصواب في غير ما قلت فارجع إلى الصواب، واعترف بالخطأ، وأرض ربك، واطرح وساوس النفس والشيطان، عند ذلك ستكبر في نظر طلابك، ويثقون بعلمك، وإذا سئلت عن شئ وأنت لا تعلمه فقل بمشيئة الله سأتحقق من الجواب وآتيكم به) فمن شيخنا تعلمنا العلم والعمل.

جمْعُ كلمة مدرسي القراءات على كتاب تنقيح فتح الكريم:

عندما كنت طالبا في السنة الأولى بقسم تخصص القراءات كان كل أستاذ من أساتذة القراءات يدرس باجتهاده الخاص، فمنهم المشدد والمتوسع، ومنهم المسدد والمقارب، إلا أن فضيلة أستاذي الشيخ عبدالفتاح القاضي المشرف على قسم القراءات أمر الأساتذة أصحاب الفضيلة الشيخ، عامر السيد عثمان، والشيخ أحمد عبدالعزيزأحمد محمد الزيات، والشيخ إبراهيم بن علي بن شحاثة السمنودي، بقراءة كتاب تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، والاتفاق على مافيه الصواب والتيسير على الطلاب، وإذا كان هناك حكم غير متفق عليه فيعدل حسب الأدلة الصحيحة.

وفي النهاية اتفق الجميع على الكتاب بعد ماعدلت فيه الأقوال التي كانت مثار خلاف بين العلماء، وهدأ الطلاب، ودرسنا الكتاب، وانتفعنا به، والحمد لله رب العالمين.

وفي عام ١٩٦٢م. صدر القرار الوزاري بإلغاء انتدابي إلى العمل بالمعاهد الأزهرية، وعدت إلى عملي الأصلي بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وعملت مدرساً للقراءات بقسم تخصص القراءات مع أستاذي الشيخ/ إبراهيم بن علي بن شحاثة السمنودي، والحمد لله درّست بالسنة الثانية من قسم التخصص بأمر أستاذي فضيلة الشيخ/ عبدالمحسن سليمان شطا، المشرف على قسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر آنذاك، الذى أوصاني بالاهتمام بالتحريرات، والعناية بالطلاب، وكانت فرحتي غامرة عندما وجدت القراءات تدرس بالتحريرات، والكل حريص على النهوض بأبنائه الطلاب.

وهكذا ظلت مادة القراءات العشر الكبرى تدرس بتحريراتها حتى تعددت معاهد القراءات في محافظات مصر ومراكزها، فقلّ الاهتمام بالتحريرات في بعض معاهد القراءات، ولما عرف أستاذنا الشيخ عبدالفتاح القاضي هبوط المستوى في بعض المعاهد أثناء زياراته التفتيشية، حيث كان يعمل مفتشا للعلوم الشرعية والعربية والقراءات بالمعاهد الأزهرية، كتب رأيه بهذا الخصوص مبينا أن يكتفى في تدريس القراءات العشر الكبري بمنظومة طيبة النشر وشروحها، ولا داعي لدراسة التحريرات، وهذا ليس عدولا عن التحريرات في نظر شيخنا الذي ظل يرعى التحريرات، ويهتم بها أكثر من خمس عشرة سنة، وإنما هذا رأى فرضه الواقع المتمثل في ندرة المتمكنين من تحريرات طيبة النشر في القراءات العشر.

وشاء الله أن انتقل من العمل بقسم القراءات إلى العمل بالمعهد الأزهري بشبين الكوم –لأمور أسَرية– وذلك بعدما تم فصل قسم القراءات عن كلية اللغة العربية واعتباره معهدا مستقلا تابعاً لإدارة المعاهد الأزهرية.

الإقراء وما ترتب عليه من متاعب للمترجم له:

في هذه الفترة تعرض شيخنا السمنودي لمتاعب بسبب الإقراء دبَّرها له حُسَّاده، وأرادوا إقصاءه عن الساحة القرآنية، ويحضرني في هذا قول الشاعر:–

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه   فالقوم أعداء له وخصوم

واشتعلت الفتنة، ولكن سرعان ما طفئت الفتنة، وهدأت العاصفة، قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فالله سبحانه العليم ببواطن الأمور دافع عن الشيخ، وكشف الحقيقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فلم ينل خصومه منه



شيئًا أكثر من نقله من القاهرة إلى بلده (سمنود)، ورُقّي إلى وظيفة مدرس أول بمعهد سمنود الأزهري، كما نقل شيخاً لقراء مقرأة مسجد - أبي الفضل الوزيري- بالمحلة الكبرى، ثم إلى مقرأة في بلده (سمنود)، وسطع نجم الشيخ أكثر وأكثر، وأصبح بيته في سمنود مقصداً لأهل القرآن، الذين يريدون الاستزادة من علم القراءات، ولم يخل مجلسه - والحمد لله- من طلبة العلم الذين يطلبون القراءة عليه، ليصححوا قراءتهم، ويصلوا أسانيدهم به.

وقفة مع شيخنا في معاناته:

ظل شيخنا – كعادته – أثناء المتاعب التي جرها عليه الإقراء، واثقاً بربه، معتمداً عليه سبحانه متماسكاً، يسأله وحده كشف الضر، ولا يشكو همه إلا إلى الله، وكان ينفّس عن نفسه أحياناً بأبيات ينظمها، يحكي فيها حاله، أذكر من هذه التأملات أبياتا عنون لها بـ (بسوء الجزاء) جاء فيها:

سنيناً قد قضيت معي خليلا   شغوفاً بالمحبة والهناء
ولما أنست الدنيا وغرّت   مواثيق الصداقة واللقاء
تغيرت المحامد والسجايا   لديك وما عهدتك ذا جفاء
وكنتَ أعزَّ إخلاص ووُد   فكيف أراك مسلوبَ الوفاءِ
وكيف أرى بوجهك صفو دهري   وتُبطن ما يكدّر لي صفائيَ
ولم تف بيننا بالعهد وصلا   ولا بمدى المودة والإخاء
يمينا ما جفوتك من فؤادي   ولا بدَّلْتُ عهدك بالتناء
ولكن للذي مازلت تمشي   إليه ولستُ أدرى في الخفاء
ألم تك ترتبط بالصدق بيني   وبينك في الغياب وفي اللقاء
فلا حب يدوم بغير صدق   ولا خلٌ يدوم بلا وفاء
أترضى أن تكون أخا عقوق   وترضى أن تكون بلا ولاء
لشيخ قد تفانى فيك حبا   وآثر أن يراك بلا عناء
وهل تنسى له قرآن ليلِ   يُرتَّلُ في الصباح وفي المساء
ولم يبخل عليك بأي حكم   وفاءً للمروءة والرجاء
وكيف بك العقوق وأنت تقرا   وتقرئ هؤلاء وهؤلاء
عجيب أن يفيد كتاب ربي   أناساً ما رعَوْا حقَّ الوفاء
أكان جزاؤه في الوُدّ جحدا   فيا لله من سوء الجزاء

ومهما ضاع عند العبد أجرٌ   فعند الله موفورُ العطاء
ولكني رجوت الصفح عنه   لعهدِ كان في زمن الصفاء

مؤلفاته:

استمر شيخنا – يرحمه الله- في خدمة القرآن الكريم تأليفا ونظما وإقراء، لا يتوقف عطاؤه فكان كالنهر المتدفق، فقدم للقراء والمقرئين مصنفات غاية في الإجادة ونهاية في الإفادة، منها:-

١- لآلئ البيان في تجويد القرآن.
٢- تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن.
٣- رياضة اللسان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن.
٤- إتحاف الصحبة برواية شعبة.
٥- دواعي المسرة في الأوجه العشرية المحررة من طريقي الشاطبية والدرة.
٦- حل العسير من أوجه التكبير.
٧- تحقيق طرق ابن كثير وشعبة.
٨- بهجة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ.
٩- الموجز المفيد في علم التجويد.
١٠- المعتمد في مراتب المد.
١١- الكواكب العوالي في السند العالي.
١٢- تحقيق المقام فيما لحمزة على السكت العام.
١٣- باسم الثغر بما لحفص على القصر.
١٤- آية العصر في خلافات حفص من طريق طيبة النشر.
١٥- أنشودة العصر فيما لحفص على القصر.
١٦- أمنية الولهان في سكت حفص بن سلمان.
١٧- أماني الطلبة في خلف حفص من طريق الطيبة.
١٨- رسالة فيما لحفص على السكت العام من الطيبة من طريق الكامل.
١٩- المحصى لعد آي الحمصى.
٢٠- الحصر الشامل لخواتيم الفواصل.
٢١- مرشد الأعزة إلى خلافات الإمام حمزة.
٢٢- مرشد الإخوان إلى طريق حفص بن سليمان.

٢٣- هداية الأخيار إلى قراءة الإمام خلف البزار.

٢٤- موازين الأداء في التجويد والوقف والابتداء.

٢٥- كشف الغوامض في تحرير العوارض.

٢٦- ضياء الفجر فيما لحفص أبي عمرو.

٢٧- منظومة البدر المنير.

٢٨- منظومة الدر النظيم في تحرير أوجه القرآن العظيم.

٢٩- قواعد التحرير المسمى ((تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم)) بالاشتراك مع الشيخين الجليلين:

الشيخ/ عامر السيد عثمان، شيخ عموم المقارئ المصرية - يرحمه الله-.

والشيخ/ أحمد عبدالعزيز بن أحمد محمد الزيات - يرحمه الله-.

٣٠- التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية.

٣١- النجم الزاهر في قراءة ابن عامر.

٣٢- المناهل المستعذبة في طرق الأئمة العشرة.

٣٣- الوجوه النضرة في القراءات الأربع عشرة.

تلامذته:

أما تلامذته الذين قرأو عليه وفق رواية من الروايات، أوقراءة من القراءات، وحصلوا على أسانيد منه فكثيرون، أذكر منهم:-

١.الشيخ/ رزق خليل حبة، شيخ عموم المقارئ المصرية سابقاً، وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، فقد قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٢.الشيخ/ عبدالرؤوف محمد إبراهيم سالم، المدرس بقسم القراءات بالأزهر الشريف، وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر سابقاً، فقد قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٣.الشيخ/ محمود حافظ برانق، رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، فقد قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٤.الشيخ/ عبدالحكيم عبداللطيف عبدالله سليمان، الموجه بمعاهد القراءات بالأزهر الشريف،



والذي قرأ عليه في معهد القراءات، وخارج المعهد في بيته حتى أتم عليه القراءات العشر الكبرى وأجازه بها.

٥.الشيخ الدكتور/ محمود بن سيبويه بن أحمد البدوي، رئيس قسم القراءت بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٦.الشيخ/ محمود بن عبدالخالق جادو، عضو لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٧.الشيخ/ عبدالرافع رضوان علي الشرقاوي، عضو لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومدرس القراءات بالحرم النبوي الشريف، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، كما قرأ عليه خارج القسم ختمة كاملة، ولما أتم القراءة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر أجازه بها.

٨.الشيخ/ عبدالعظيم محمد إبراهيم الخياط، المدرس بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، وعضو لجنة مراجعة مصحف السودان المطبوع وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

٩.الشيخ/ عثمان عبدالعال النمر، عضو لجنة مراجعة مصحف السودان المطبوع وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

١٠.الشيخ/ عبدالرؤوف محمد مرعي، المدرس بالأزهر الشريف، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

١١.الشيخ/ محمود أمين طنطاوي، رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف سابقا، حيث قرأ عليه بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

١٢.الشيخ/ عطية قابل نصر، عميد معهد القراءات بالقاهرة سابقاً، حيث قرأ عليه القراءات العشر الكبرى بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، وخارج القسم المذكور وأجازه.



١٣.الشيخ/ عبدالفتاح المرصفي، الأستاذ بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.
١٤.الشيخ/ حمدى الرفاعي عجوة–حفظه الله–.
١٥.الشيخ/ محمد عبدالدايم خميس، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، حيث قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.
١٦.الشيخ/ محمد تميم الزعبي، عضو لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومدرس القراءات بالحرم النبوي الشريف، صاحب التحقيقات المفيدة، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.
١٧. الشيخ الدكتور/ أيمن رشدي سويد، صاحب التحقيقات العديدة، والذي قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.
١٨.الشيخ الطبيب/ محمد محمد الحلو السمنودي.
١٩.الشيخ الدكتور/ عبدالله بن محمد سليمان الجارالله، المتخصص في القراءات وعلومها، صاحب الأسانيد العديدة، والمتخصص أيضاً في العلوم الطبية، والذي قرأ عليه وأجازه بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.
٢٠.الدكتور/ ياسر إبراهيم يوسف المزروعي، مدير مشروع رعاية القرآن في المساجد، ورئيس لجنة مراجعة المصاحف بدولة الكويت.
وما ذكرناه قليل من كثير، جعل الله كل ذلك في صحائف أعمال شيخنا ونفعنا جميعاً بالقرآن الكريم، ووفقنا للعمل بما فيه إنه أكرم مسئول وأعظم مجيب.

الإسناد الذي أدى إلى شيخنا المترجم له القراءات العشر من طريق طيبة النشر:

يقول شيخنا السمنودي: قرأت القراءات العشر من طريق طيبة النشر على الشيخين الجليلين، الشيخ/ السيد بن عبدالعزيز بن عبدالجواد العلامي، والشيخ/ حنفي بن إبراهيم السقا، قال السيد العلامي: قرأت بها على الشيخين، الشيخ/ عزب أبي حاتم، وعلى الشيخ/ إبراهيم بن السيد أحمد الملقب بسعيد القاري البنوي، وقال الشيخ/ عزب قرأت بها على الشيخ/ محمود النمر قال: قرأت بها على الشيخ/ محمد المزين الشبراملي، قال: قرأت بها على الشيخ/ علي شلبي القدومي الرازقي، قال: قرأت بها على الشيخ/ مصطفى المقري الطلياوي، قال: قرأت بها

على الشيخ/ سالم النبتيتي محرر الطيبة، وقال الشيخ/ إبراهيم سعيد، قرأت بها على الشيخ/ يوسف بن عجور، قال: قرأت بها على الشيخين الشيخ/ عبدالمنعم البنداري، والشيخ/ علي صقر الجوهري، قال البنداري: قرأت بها على الشيخ/ سليمان الشهداوي، وقال الشهداوي والجوهري: قرأنا بها على الشيخ/ مصطفي الميهى محرر طيبة، وقال الشيخ/ مصطفي الميهى قرأت على الشيخين: والدي نور الدين على بن عمربن أحمد بن عمر بن ناجي بن قيس، وعلى الشيخ/ سالم النبيتي، قال الشيخ/ على الميهي: قرأت بها على الشيخ/ إسماعيل المحلى، وهو على الشيخ/ أحمد الرشيدي الخياط، والشيخ/ محمد بن حسن المنير السمنودي، وقال الشيخ النبيتي: قرأت على السيد على بن حسن البدري.
وقال السقا: قرأت بها على الشيخ/ خليل بن محمد الشهير بغنيم والجنايني، قال الجنايني قرأت بها على خاتمة المحققين الشيخ/ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي محرر الطيبة، وقال المتولي قرأت بها على الشيخ/ أحمد الدري الشهير بـ (التهامي)، قال: قرأت بها على الشيخ/ أحمد بن محمد سلمونه، قال: قرأت بها على الشيخ/ إبراهيم بن بدوي بن أحمد العبيدي محرر الطيبة.
قال السمنودي: قرأت بها على أربعة شيوخ، هم الشيخ/ أبو العلاء علي بن محسن الصعبدي المعروف بـ (الرميلي) والشيخ/ أحمد الرشيدي، والشيخ/ محمد العباسي الشهير بـ (العطار)، والشيخ/ مصطفى بن عبدالرحمن بن محمد المنمني الأزميري محرر الطيبة، قال الرميلي: قرأت بها على الشيخ/ محمد بن إسماعيل البقري، وقال الرشيدي: قرأت بها على الشيخ/ أحمد بن أحمد بن رجب ابن محمد البقري المعروف بـ (أبي السماح)، وقال العطار: قرأت بها على شيوخي الثلاثة: محمد البقري، وعلي بن علي الشبراملسي، وسلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي، وقال الأزميري: قرأت بها على ثلاثة: الشيخ/ أحمد حجازي، والشيخ/ أبي محمد عبدالله حلمي بن محمد بن يوسف بن عبدالمنان الشهير باسم جده يوسف افندى زاده محرر الطيبة، والشيخ/ أحمد قره – بفتح القاف والراء وسكون الهاء– ومعناه بلغة الأتراك " أسود " الشهير بـ (أزمير).
قال الشيخ/ حجازي: قرأت بها على الشيخ/ علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري محرر الطيبة، قال المنصوري: قرأت بها على ثلاثة: محمد البقري، والشبراملسي، والمزاحي، وقال الأفندي زاده: قرأت بها على هؤلاء الثلاثة، وعلى والدي الشيخ/ محمد بن يوسف، قال الشيخ محمد: قرأت بها على والدي يوسف، على تلميذ والدي الشيخ/ محمد الشهير بـ (إمام جامع نشانجي)، قال النشانجي ويوسف: قرأنا بها على الشيخ/محمد بن جعفر الشهير بـ (أوليا أفندي)، وقال الشيخ/ أحمد قره: قرأت بها على الشيخ/ عمر القسطنطيني، وقال القسطنطيني قرأت بها

على الشيخ/شعبان بن مصطفى، وقال ابن مصطفى قرأت بها على الشيخ/ محمد بن جعفر الشهير بـ (أوليا أفندي)، وقال السيد البدري: قرأت بها على ستة: الأجهوري، والأفندي زاده، والأحمدين أحمد المقرى الإسكندري، وأبي السعود أحمد الإسقاطي محرر الطيبة، ومحفوظ، ومحمد الأزبكاوي، وقال العزيزي قرأت بها على الأجهوري محرر الطيبة، قال الأجهوري: قرأت بها على سبعة مشايخ/ عبدالله الشماظي، والأفندي زاده، وكانت قراءتي عليه بقلعة مصر وقت قدومه إليها قاصد الحج سنة ١١٥١هـ وأحمد الاسقاطي، والبقري، وعبده السجاعى، والأزبكارى، ومحفوظ، قال الشماظي: قرأت بها على مشيختي بالمغرب المتصل سندهم بشيخ الإسلام ابن أبي جمعة عبدالله الهبطي المتصل سنده بأبي عمرو الداني، وقال الأفندي زاده قرأت بها على مشيختي الأربعة السالف ذكرهم، وقال الإسكندري والإسقاطي: قرأنا بها على الشيخ/ أبي السعود بن أبي النور الدمياطي، قال الدمياطي قرأت بها على الشيخ/ شمس الدين المنوفي، وقال المنوفي: قرأت بها على الشيخين/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالغني الشهير بـ (البنا الدمياطي) وعلى الشيخ/ علي بن إبراهيم الرشيدي المعروف بـ (الخياط)، قال الشهاب البنا: قرأت بها على الشبراملسي والمزاحي، وقال السجاعي: قرأت بها على أبي السماح البقري، وقال محفوظ: قرأت بها على الرميلي، وقال أبو السماح والأزبكاوي: قرأنا بها على الشيخ/ محمد البقري، وقال الشيخ/ محمد البقري والخياط والشبراملسي: قرأنا بها على الزين عبدالرحمن اليمني.

وقال الشبراملسي: قرأت بها على المزاحي كما في إعجام الأعلام، وقال المزاحي: قرأت بها على الشيخ/ أبي الفتوح سيف الدين بن عطاء الله الفضالي: وقال الفضالي: قرأت بها على الشيخ/ شحاذة اليمني وهو أول من وضع علم التحرير، وقال عبدالرحمن اليمني قرأت بها على ثلاثة مشايخ/ والدي شحاذة اليمني، إلى قوله تعالى:(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) النساء آية (٤١) فلما مات والدي استأنفت ختمة على تلميذ والدي أحمد بن عبدالحق السنباطي، وعلى النور علي بن محمد بن خليل بن إبراهيم بن موسى بن غانم المقدسي الأنصاري الخزرجي، وقال السنباطي: قرأت بها على شحاذة اليمني وجمال الدين يوسف بن شيخ الإسلام، وقال ابن غانم قرأت بها على السنباطي، والمحب أبي الجود محمد بن إبراهيم السمديسي، وقال السمديسي والسنباطي قرأنا بها على الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي.

وقال شحاذة اليمني: قرأت بها على الشيخ/ أبي النصر محمد بن سالم الطبلاوي، وابن مصطفى والنشانجي، ويوسف جد الأفندي زاده، وقال الأوليا أفندي: قرأت بها على الشيخ/ أحمد المسيري المصري، وقال المسيري: قرأت بها على محمد بن سالم الطبلاوي، وقال الطبلاوي والجمال يوسف:



قرأنا بها على شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، وقال شيخ الإسلام/ زكريا بن محمد: قرأت بها على خمسة مشايخ/ الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي، والبرهان أحمد بن أبي بكر بن يوسف القلقيلي، والزين رضوان بن محمد بن يوسف النضيري العقبي، ونور الدين على بن محمد بن صالح المخزومي البلبيسي، والزين طاهر بن محمد بن علي بن محمد بن علي النويري المالكي – وهو غير النويري شارح الطيبة والدرة- كما قاله الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام، وكما ذكره الأزميري في بدائعه، وقال الشيوخ الأميوطي والقلقيلي والعقبي والبلبيسي والنويري: قرأنا بها على إمام القراء والمقرئين المحقق الحافظ/ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري مؤلف الطيبة والنشر والتحبير المتوفي سنة ٨٣٣هـ، -بَلّ الله ثراه بالرحمة والرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان- وهو أي ابن الجزري بأسانيده المبسوطة في نشره، إلى أئمة القراءات العشر إلى الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي ﷺ.

وفاة المترجم له:

في اليوم السابع من رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، الموافق السابع من سبتمبر سنة ثمان وألفين من الميلاد.

توفي المترجم له بعد حياة حافلة بالعطاء، أقرأ فيها، وعَلّم، وألّف، ونظَم، وذلّل العصيّ، وقرّب القصيّ.

رحم الله شيخنا وجزاه عن القرآن الكريم خير ما يجزى به عباده المخلصين، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الشيخ عامر السيد عثمان

شيخ عموم المقارئ المصرية

العالم الحجة والشيخ الإمام

إعداد

الدكتور / عبد الله بن محمد الجار الله



السيرة الذاتية

عبد الله بن محمد بن سليمان الجارلله ، من فرع الأساعدة من قبيلة عتيبة، ولد في مدينة الزلفي في ١٣٨٩/٧/١ ، مستهل رجب الفرد، عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة الشريفة.

إلتحق منذ صغره بالحلقات القرآنية في المساجد، حيث التحق أولا بحلقة مسجد السحيباني في حي المرقب بغُمَيته في مدينة الرياض، ثم انتقل إلى حلقة التحفيظ في مسجد الأمير متعب بن عبدالعزيز بحي الملز، حيث أكمل حفظ القرآن الكريم وعمره إحدى عشر عاما.

لازم والده وقرأ عليه القرآن الكريم كاملا نظرًا من المصحف، وكان والده حريصا على تنشئته وتربيته تربية قرآنية كما فعل مع سائر إخواته.

في عام ١٤٠٦هـ بدأ رحلته إلى المدينة المنورة لتلقي القراءة وعرض القرآن على علماء المدينة وقرائها واستمر كذلك إلى سنة ١٤١٤هـ حيث كان يتحين فرص الإجازات المدرسية كالعطلة الصيفية وعطلة الربيع وعطل العيدين للرحلة والقراءة.

درس المرحلة الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس مدينة الرياض ثم التحق بعد تخرجه من الثانوية العامة بكلية الطب البشري بجامعة الملك سعود وتخرج منها عام ١٤١٦هـ، التحق للعمل طبيبا بمستشفى القوات المسلحة في مدينة الرياض، ثم انتقل للعمل طبيبا بمستشفى الأمير سلطان للقوات المسلحة بالمدينة المنورة، التحق بعد ذلك في برنامج الدراسات العليا لتخصص طب الأسر والمجتمع حيث حصل على درجة الزمالة السعودية إضافة إلى الزمالة العربية في التخصص عام ١٤٢٢هـ،ثم عين طبيبا استشساريا ومدربا في برامج الدراسات العليا للزمالة العربية والزمالة السعودية التابعة للهيئة السعودية للتخصصات الصحية.

وتزامنا مع دراسته الطبية فقد التحق –منتسبا- بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث حصل على شهادة البكالوريوس من قسم القرآن وعلومه بتقدير ممتاز مع الترتيب الأول على الطلاب المنتظمين والمنتسبين وذلك عام ١٤٢١هـ، التحق بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دارساً في مرحلة الماجستير في قسم القراءات في الكلية حيث حصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وذلك في موضوع (إتحاف البررة في ما سكت عنه نشر العشرة ــــدراسة وتحقيقــــ)، ثم حصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطبع الرسالة، وكان عنوان البحث "غنية الطلبة بشرح الطيبة" لمحمد محفوظ الترمسي- تحقيق ودراسة-.

واظب عل حضور دروس بعض المشايخ والعلماء في مدينة الرياض خصوصاً دروس الشيخ

عبدالعزيز بن باز –رحمه الله تعالى– في الجامع الكبير في الرياض، ودروس الشيخ عبدالله بن جبرين، ودروس الشيخ عبد الله بن غديان ــــرحمه اللهـــ، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم، ثم بالمدينة المنورة كدروس الشيخ المحدث عبدالمحسن العباد، والشيخ عبد الله الغنيمان، والمحدث عمر فلاته، وذلك في المسجد النبوي.

تولى الإمامة والخطابة في مدينة الرياض، وصلى بالناس خارج المملكة العربية السعودية لسنوات عديدة إماماً في صلاة القيام والتراويح.

وشارك في تقديم دورات شرعية خارج المملكة وداخلها.

خلال إقامته بالمدينة المنورة عرض القرآن الكريم بالقراءات العشر على كبار قرائها ومقرئيها، ثم ارتحل إلى مصر والشام للقراءة على كبار المقرئين فيهما، ويقوم حالياً بإقراء القرآن لطلابه وطالبيه.

شارك ـــمتسابقاًـــ في المسابقات القرآنية المختلفة التي تقام على المستوى المحلى والمستوى الدولي، حصل عام ١٤١٣هـ على المركز الأول في الفرع الأول (القرآن كاملا مع التفسير) في مسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز على مستوى المملكة، كما حصل عام ١٤١٣هـ على المركز الأول في الفرع الأول في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره بمكة المكرمة.

يعمل مدرساً للقرآن والقراءات والتجويد بالمسجد النبوي.

شارك في تحكيم العديد من المسابقات القرآنية المحلية والدولية مثل:

مسابقة الأمير سلطان الدولية للعسكريين وذلك في دورات مختلفة.

المسابقة المحلية للقوات المسلحة بوزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية.

مسابقة الأمير سلطان بن عبد العزيز لدول آسيان والباسفيك لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية.

مسابقة الأمير نايف بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للقطاعات الأمنية لدورات متعددة.

مسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز المحلية لحفظ القرآن الكريم.

مسابقة جائزة دبي الدولية لحفظ القرآن الكريم بدولة الإمارات.

المسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن الكريم بالأردن.

مسابقة سيد جنيد عالم لحفظ القرآن الكريم بالبحرين وذلك في دورتين متتايتين.

مـــســابـقــة الـمــركــز الإســـــلامـــي في بــروكــســـل لـحــفــظ الـــقــــرآن الــكــريم.



شيوخه:

والده/ محمد بن سليمان الجارلله وقد اخذ عليه وتلقى عنه القراءة والكتابة والآداب والأخلاق، وعرض عليه القرآن كاملا نظرا من المصحف.

الشيخ/ محمد نور، حفظ عليه بعض القرآن الكريم.

الشيخ/ أحمد بن جبريل سيسي، وقد أتم عليه حفظ القرآن الكريم.

الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات–رحمه الله تعالى–، قرأ عليه القرآن الكريم كاملا مرتين : الختمة الأولى عام ١٤١٠هـ بقراءة حفص عن عاصم من طيبة النشر من روضة ابن المعدل، ثم قرأ عليه ختمة أخرى برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

الشيخ/ إبراهيم الأخضر بن علي القيم شيخ القراء بالمسجد النبوي، قرأ عليه القرآن الكريم مرتين : الختمة الأولى عام ١٤١٠هـ وذلك بقراءة حفص عن عاصم من طريق طيبة النشر – روضة ابن المعدل– ولمدة ست سنوات ، ثم قرأ عليه ختمة أخرى بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة ولمدة سبع سنوات وكان أول طالب يأخذ عنه القراءات، لازمه فترة طويلة ، وقرأ عليه ولايزال في التفسير، وإعجاز القرآن، والوقف والابتداء، وقرأ عليه متن المقدمة الجزرية وشرحها لشيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري.

الشيخ/ علي بن عبدالرحمن الحذيفي، إمام وخطيب المسجد النبوي، وقرأ عليه القرآن الكريم ثلاث ختمات : الختمة الأولى عام ١٤١٠هـ، بقراءة حفص عن عاصم على قصر المنفصل من طيبة النشر من روضة ابن المعدل، ثم ختمة ثانية بالقراءات السبع من طريق الشاطبية من كتاب غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي، ثم ختمة ثالثة بالقراءات الثلاث من طريق الدرة المضيّة، وعرض عليه منظومات الشاطبية والدرة حفظا واستخراجا للقراءات منها، وأجازه بجميع ماسبق.

الشيخ/ عبد الرافع رضوان الشرقاوي، عضو اللجنة العلمية ولجنة الاستماع للتلاوات بمجمع المللك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقرأ عليه ختمة كاملة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة بتحريرات الشيخ إبراهيم السمنودي، وقد سجل الختمة تسجيلا صوتيا من اولها إلى أخرها، وكان يعرض على الشيخ المسائل والتحريرات المشكلة ويجيب عليها الشيخ تسجيلا وكتابة.

الشيخ/ عبد الحكيم بن عبد السلام خاطر عضو اللجنة العلمية ولجنة الاستماع للتلاوات بمجمع المللك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقرأ عليه القرآن الكريم مرتين : الختمة الأولى بقراءة

حفص عن عاصم من طريق الطيبة من روضة ابن المعدل. ثم ختمة أخرى بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة.

الشيخ/ محمد كريم سعيد راجح، شيخ القراء بالديار الشامية، وقرأ عليه ختمة برواية حفص عن عاصم من طريق طيبة النشر من روضة ابن المعدل، ثم قرا عليه بعضا من القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى واختبره في الباقي وأجازه بالقراءات العشر الصغرى، ثم قرأ عليه سورتي الفاتحة والبقرة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بمضمن تحريرات الأزميري في بدائع البرهان، وذلك في رحلات متعددة، وأجازه بالقراءات العشر الكبرى قراءة وإقراء، وقرأ عليه متون الشاطبية والدرة وطيبة النشر بالقراءات العشر وأرشده إلى مافيها من المعاني والتحريرات وأجازه بها وبالإقراء بمضمنها إجازة مكتوبة، وقرأ عليه –ولايزال– شرح المنير السمنودي على طيبة النشر المسمى (سطعات لمعات ضياء الفجر).

الشيخ/ الزاهد والإمام العابد أبو الحسن محي الدين الكردي ــــرحمه اللهــــ، شيخ مقارئ زيد بن ثابت بدمشق الشام، أفاد منه كثيرا من سمته وزهده ووعظه، خاصة في باب الزهد والرقائق، قرأ عليه القرآن العظيم كاملا مرتين وذلك في رحلات متعددة ومتكررة إلى الشام على مدى أربع سنوات: الختمة الأولى بقراءة عاصم براوييه من طريق الشاطبية، ثم ختمة أخرى بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة، كما قرأ عليه متن المقدمة الجزرية كاملا وسمع منه شرحها ثم أجازه بها.

١١– الشيخ/ إبراهيم بن علي السمنودي ــــرحمه اللهــــ خاتمة المدققين وشيخ المقرئين في هذا الزمان، قرأ عليه ختمة برواية حفص عن عاصم على قصر المنفصل من طريق طيبة النشر، ثم قرأ عليه بعضا من القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى واختبره في الباقي، وقرأ عليه بعضا من القرآن الكريم بالقراءات العشر الكبرى وأجازه بالباقي، كما قرأ عليه متون الشاطبية والدرة وطيبة النشر من أولها إلى آخرها قرأة متأنية وأرشده إلى ما فيها من المعاني والتحريرات وقد أجازه بهذه المتون وبقراءة القراءات بمضمنها إجازة معتبرة، وقرأ عليه منظوماته في علم القراءات وتحريراتها من أولها إلى آخرها المخطوط منها والمطبوع، وقرأ عليه متن الفوائد المعتبرة في القراءات الشاذة من أوله إلى أخره فأجازه به وبالقراءات الأربع الشاذة بمضمنه على ما هو معلوم عند أهل الفن.

وقد أجازه بكل ما سبق ذكره إجازات متعددة شفهية وخطية مكتوبة ومختومة بخاتم الشيخ وختمه.

قال الأستاذ أسامة بن إبراهيم السمنودي (الدكتور عبد الله الجارالله هو أكثر من حضر للشيخ



السمنودي في الأيام والسنوات الأخيرة،أكثر من سبع سنوات وهو يواصل الحضور إليه وقرأ عليه بكل القراءات والأربع الزائدة ومعظم المنظومات وهو من تلاميذ الشيخ المقربين إلى قلبه ويسأل عنه باستمرار)

الشيخ/ بكري بن عبدالمجيد الطرابيشي ــــرحمه اللهــــ،صاحب الإسناد العالي في القراءات السبع من طريق الشاطبية، وقرأ عليه ختمة كاملة وأجازه بقراءة الأئمة نافع وابن عامر وعاصم من طريق الشاطبية، ثم قرأ عليه بعض القرآن بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة واختبره في مواضع متفرقة من القرآن وأجازه بالقراءات العشر الصغرى قراءة وإقراء، كما أجازه برواية حفص عن عاصم على قصر المنفصل من الطيبة من طريق روضة ابن المعدل بإجازة الشيخ حسين خطاب له.

الشيخ/ محمد تميم الزعبي، عضو اللجنة العلمية ولجنة الاستماع للتسجيلات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقرأ عليه القرآن الكريم ختمة كاملة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر بتحريرات تنقيح فتح الكريم للشيوخ الثلاثة الزيات والسمنودي وعامر عثمان، وقواعد التحرير للشيخ جابر المصري، وتحريرات الشيخ إبراهيم السمنودي على الطيبة، كما قرأ عليه ولايزال كتابه فتح المتعالي في القراءات العشر العوالي، ومنظومات الشاطبية والدرة وطيبة النشر والمقدمة الجزرية، وشروحات طيبة النشر مثل كتاب غنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي، وشرح الشيخ محمد المنير السمنودي، وأجازه بالقراءات العشر الصغرى بمضمن قرائته عليه بالقراءات العشر الكبرى.

الشيخ أبي عبد الله منير بن محمد المظفر التونسي.

الشيخ أبي معاذ محمد بن الشريف السحابيّ؛ شيخ قراء المغرب.

تلقى عن جماعة من المشائخ أثنا دراسته الجامعية ومرحلة الدراسات العليا منهم:

الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري.

الشيخ عبدالعزيز الراجحي.

الدكتور سليمان بن محمد الجارالله

الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد.

الأستاذ الدكتور أخمد مبارك المغربي.

الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين.

الدكتور محمد محمد خميس.

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز العبيد.

الأستاذ الدكتور محمد سيدي الأمين الشنقيطي.

الشيخ عمار بن احمد الدو.

الدكتور عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي.

الأستاذ الدكتور إبراهيم الهويمل.

الدكتور عبدالمحسن العسكر.

تلاميذه

عبد المجيد محمد العجلان

د.أحمد صلاح الهرسي

د.حسام زيد الفالح

ياسر راشد الدوسري

قاسم الدويش

عبدالله الموسى

محمد الينبعاوي

حمدان الشمري

الأمين عبدالرحمن السحيباني

محمد خليل الرحمن

عبد الله بن عبد العزيز السحيباني

أحمد العبد الكريم

طارق اللحيدان

حفص عبدالقيوم السحيباني

محمد عبدالله الجارلله

نورة عبدالله الجارلله

عبد العزيز عبد الله الجار الله

فاطمة عبد العزيز الدعفس

الجوهرة العبدالكريم



نبيل محمد إكرام الحق البريطاني

هود ستانفورد الأمريكي

أسامة فاروق البلجيكي

أحمد عمار الليبي

نور الدين الليبي

مصعب الليبي

نعيم جينا من جنوب أفريقيا

محمد نعيم من جنوب أفريقيا

كلهم يقرئون عليه برواية حفص من طريق الشاطبية أو الطيبة

تركي بن عبدالله السبيعي.

وقرأ عليه بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة.

عبد الحميد الغول الليبي

قرأ عليه بروايات شعبة وحفص وقالون.

مشاركاته

عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة المدينة المنورة.

عضو مجلس إدارة دار الفرقان الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.

رئيس مجلس إدارة المركز الخيري للقرآن وعلومه بالمدينة المنورة.

عضو مكتب إجادة لدراسات والاستشارات القرآنية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

عضو الهيئة الاستشارية لكرسي إقراء القرآن الكريم بجامعة الملك سعود بالرياض.

المنسق العام لمشروع الأمير عبد العزيز بن ماجد للإقراء بالمسجد النبوي (وهو عبارة عن مشروع شراكة بين الجامعة الإسلامية ووكالة الرئاسة العامة للمسجد النبوي).

عضو اللجنة العلمية للإشراف على الحلق القرآنية بالسجد النبوي

عضو مجلس إدارة جمعية أطباء طيبة الطبية للأعمال التطوعية.

عضو اللجنة الطبية بمؤسسة الوقف الإسلامي.

مؤلفاته

إتحاف البررة فيما سكت عنه نشر العشرة (دراسة وتحقيق).

العلامة إبراهيم السمنودي سيرته وجهوده في علم القراءات.

غنية الطلبة بشرح الطيبة للشيخ محمد محفوظ الترمسي (تحقيق ودراسة).

التحريرات المهمة لجامع الشاطبية والدرة بتحريرات الشيخ إبراهيم السمنودي.

سطعات لمعات ضياء الفجر في شرح طيبة النشر للشيخ محمد المنير السمنودي (دراسة وتحقيق).

متن طيبة النشر ضبط ومراجعة ــــ وفق ضبط الشيخ المنير السمنودي في شرحه ــــ (تحقيق ودراسة).

متن طيبة النشر ــــ وَفق ضبط الشيخ موسى جار الله الروسي في شرحه ــــ (تحقيق ودراسة).

متن طيبة النشر ــــ وَفق ضبط الشيخ عبد الفتاح القاضي ــــ (تحقيق ودراسة).

متن الدرة المضية في القراءات الثلاث ــــ بضبط الشيخ عبد الفتاح القاضي ــــ، (تحقيق ودراسة).

القراءات القرآنية وأثرها في الأحكام الفقهية.

قراء العصر سير وعبر (مجموعة سير عن كبار القراء في العالم الإسلامي تنشر في مجلة ضياء).

ولا يزال يقرئ ويعلم، تقبل الله منه عمله، وجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب.



لقد كان لمصر في القراءة والإقراء تاريخاً عريضاً وأياماً زاهية ومجداً تليداً لم يكن لغيرها من بلاد الإسلام وديار المسلمين، فتربع قراؤها على عرش القراءة والإقراء، رواية ودراية وحسن صوت، حتى صارت الديار المصرية ــــ بتوفيق الله تعالى ــــ ثم بسببهم محطَّ الأنظار، ومقصدًا لرحلات طلاب العلم والطالبين، يأتي على رأس هؤلاء السادة والنخب الشيخ الجليل والعلامة الكبير، والحجة المعتبر، ركن القراءات الباذخ، وعلمها شامخ، من جمع بين تحرير الرواية، وكثرة الحفظ، وجمع الطرق، ودقة الضبط، وحسن الإتقان، حجة في رسم المصحف، وعضو في لجان اختيار القراء والمقرئين، من تعجب من تضلُّعه في علوم القراءات والتجويد والتحريرات، ومَكنَته في فنونها، ودرايته بتراث هذا العلم الشريف مخطوطه ومطبوعه، وتحرِّيه الدقّة والصواب في تحقيق النصوص ونقلها، وغيرته على القرآن العظيم رواية ودراية، وذوده عن حياضه ومعَارفه، من عرف بسموّ البيان، وحلاوة اللسان، وطلاوة التعبير، كما عرف بفكاهته ومؤانسته، واستحضاره للشواهد والأمثال، وحسن تأتّيه في رصفها، من جمع بين الضبط والإجادة في في الرواية والدراية، اللذين قلما تتفق الإجادة فيهما معاً إلا للأقلين من الخلَّص المتقنين، له حلقات إقراء لم يعرف تاريخ الإقراء لها مثيلاً؛ تضم الوزير والطبيب والمهندس والضابط والمحامي والتاجر والحِرَفي، والفتى الصغير، والشاب اليافع، والشيخ الفاني، يتحلقون حول الشيخ، يقرؤون ويصحح قراءتهم، عيونهم مشدودة إلى شفتيه، يصبر على الضعيف حتى يقوى، ويرفق بالمتعثر حتى يستقيم، لا يسأم ولا يمل، في حياته ومماته وتعليمه وتدريسه عظة وعبرة، الذي أجمع كل من لقاه على زهده وورعه وصلاحه وتقواه، يعجز البيان عن مدحه وبيان فضله، إنه أكثر القراء الكبار إقراءً للناس، واتصالاً بهم، وتأثيراً فيهم، ومن الذين أكرمهم الله بشرف نشر الأسانيد في علم القراءات والمحافظة عليها في العصر الحديث، وأحد العلماء الحجج الأربعة الكبار الذين تعاصروا فنفع الله بهم البلاد والعباد؛ شيخ عموم المقارئ المصرية في زمانه وبعد زمانه؛ الشيخ عامر السيد عثمان، ــــ رحمه الله ــــ.

مولده ونشأته وسيرته

وُلد الشيخ عامر السيد عثمان ــــ رحمه الله ــــ، في بلده ومسقط رأسه ومستقر أسرته بقرية (ملامس) مركز منيا القمح من أعمال محافظة الشرقية، في ١٦ مايو سنة ١٩٠٠م، وحفظ القرآن الكريم بمكتب الشيخ عطية سلامة، وأتمه ولم يتجاوز التاسعة من عمره، ثم في عام ١٩١١م ذهب إلى بلدة التّلين مركز (منيا القمح) بالقرب من قرية ملامس، حيث أخذ علم التجويد وقرأ برواية



حفص عن عاصم على الأستاذ الجليل الشيخ إبراهيم موسى بكر البناسي ـــــ من كبار المقرئين في بلده ـــــ، ثم عرض عليه بعد ذلك القرآن الكريم بالقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة وإجازه بها، وبرواية حفص من قبل، ثم أرسله والده إلى المسجد الأحمدي بطنطا، وتلقى القرآن بقراءة الإمام نافع المدني، من فم عالم القراءات الشيخ السُّعودي.

لقد أوتي الشيخ عامر في صباه حظاً من حُسن الصوت أهَّله لأن يكون قارئاً مرموقاً بمحافظة الشرقية، يقرأ في الليالي والمناسبات، وهو طريق جالب للرزق الواسع والشهرة المستفيضة، ولكنه عزف وولى وجهه شطر القاهرة، حيث الأزهر الشريف، وأئمة القراءة والإقراء.

ولهذا كانت رحلته إلى القاهرة المنيفة، حيث أخذ في القراءة والتَّلقي والمشافهة والعرض والسماع، على كبار المشايخ والمقرئين، فتلقى القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة على الشيخ محمد غنيم، وهو على الشيخ حسن الجريسي الكبير.

ثم كانت قراءته وتلمذته على الشيخ علي سبيع، وهو من كبار علماء الأزهر المتصدرين، والعلماء العاملين، عُرف بالزهد والعبادة والتنسك، وكانت له دعوة مستجابة، كان سليل بيت علم ودين، كما كان متصفاً بالتقوى بمعناها الواسع والشامل، عُرف عنه التهجد وصلاة الليل وما أدراك ما صلاة الليل، وكانت للشيخ عامر مع شيخه علي سبيع قصة محبة واصطفاء؛ وذلك أن الشيخ عامر في أول أمره كان موظفاً بسيطاً؛ ولما أراد الله به خيراً، سخر له الشيخ الكبير علي سبيع، والذي تبناه وأنعم عليه بالإقراء والتعليم، وكان يقول له ـــــ وقد اطَّلع على حال ومعاناة تلميذه ـــــ : اصبر يا عامر فسيجعل الله لك شأناً، حتى كان ما كان من أمره؛ فطار في الأمصار خبره، ورفع الله في العالمين ذكره، وأعلى بالقرآن بين الخلق منزلته، حتى قال شيخنا الأخضر : ولقد رأيت رئيس وزراء مصر؛ د.حجازي، يُلْبِسُ الشيخ عامر حذائه وهو خارج بصحبته من باب المجيدي في المسجد النبوي.

قرأ الشيخ عامر القراءات العشر الكبرى على الشيخ علي عبد الرحمن سبيع من أول القرآن إلى قوله تعالى في سورة هود: (وقال اركبوا فيها)، ثم إن الشيخ علي سبيع أرسل خلف تلميذه وحبيبه الشيخ عامر من يقول له: سوف نبدأ بعد ثلاثة أيام، فقال له الشيخ عامر: كيف سنبدأ بعد ثلاثة أيام ياسيدي ونحن قد وصلنا إلى قوله تعالى: (وقال اركبوا فيها)؟، فقال له الشيخ العارف النقي التقي: بعدين ح تعرف، ثم توفي الشيخ علي سبيع بعد ثلاثة أيام من هذا الكلام، قال الدكتور الطناحي: كان شيخنا عامر إذا ذكر هذه القصة اغرورقت عيناه بالدموع، ويقول: فكان معنى كلام الشيخ علي أن أيام الآخرة بالنسبة له ستبدأ بعد ثلاثة أيام، وتوفي الشيخ علي سبيع عام ١٩٢٧هـ.

ثم شرع الشيخ عامر بعد ذلك في قراءة ختمة جديدة على أجل تلاميذ الشيخ علي سبيع، وهو الشيخ همام قطب، الشيخ المبجل والإمام المعتبر، الذي خرج للأمة أجل عالمين معاصرين؛ هما الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، والشيخ عامر السيد عثمان، قرأ الشيخ عامر على الشيخ همام قطب ختمة كاملة بالقراءات العشر الكبرى، من طريق الطيبة على أكمل وجه من وجوه التحرير والإتقان.

ثم بعد أن رسخ الشيخ الكبير في هذا العلم الشريف، وتصدَّر وسلم له الأشياخ وشهد له الأقران، رواية ودراية، اتخذ لنفسه حلقة بالجامع الأزهر سنة ١٩٣٥م، للإقراء والتدريس، مع ما كان عليه من الانكباب على مخطوطات القراءات بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب المصرية قراءة ونسخاً، فظهر نبوغه ولفت الأنظار إليه، فاتصل به الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية يومئذ، واستعان به في تحقيقات القراءات العشر ومراجعة المصاحف وتدقيقها.

لقد كان عامر السيد عثمان جبلاً راسياً من جبال العلم، وطوداً شامخاً في المعرفة والفهم، يهابه الطلاب، ويخشى مناظرته العلماء، قال الشيخ الأخضر ما رأيت الشيخ عامر يوماً إلا وهو محل حفاوة الأقران والتلاميذ، يتنافسون على تقبيل رأسه ويديه، إجلالاً له وهيبة لجلال علمه.

ولو شئت أن أمضي في مدح الشيخ الإمام لمضيت ولما وسعتني هذه العجالة، فما كان عامر السيد عثمان رجلاً عاديًّا من عامة الرجال والعلماء، ولكنه أمّة في رجل ورجل في أمة:

وقالوا الإمامُ قضى نحبَهُ　　وصيحةُ مَن قد نعاهُ عَلَتْ

فقلتُ فما واحدٌ قد مضى　　ولكنّه أمّةٌ قد خَلَت

لقد جمع فأوعى، ودرَّس فأوفى، وعرف فأغنى، وكان ـــــ رحمه الله ـــــ كما قال الأول :

مُلقّنٌ ملهَمٌ فيما يحاولُهُ　　جمٌّ خواطرُهُ جوَّابُ آفاقِ

بناته وأولاده

وُلِدَ للشيخ عامر ـــــ رحمه الله ـــــ أربعاً وعشرين مولوداً، خمسة أحمال منها كانت توائم، ولم يسلم من هؤلاء المواليد إلا ستة؛ وهم : لطفي، وكان قارئاً معروفاً بالمركز الإسلامي في فرنسا، والمحامي إبراهيم، وزينب وفاطمة وعملتا ناظرتان في التعليم العام، وهدى والتي كانت تعمل في قسم الصحافة بمجلس الشعب، وعايدة، أما ابنته عايدة فقد ماتت في حياته، وعمرها (٢٤) سنة، وبعد وفاة الشيخ ماتت ابنته زينب، وابنه لطفي، وبقي من أبنائه الآن؛ فاطمة وعمرها (٨٠) سنة،

وهدى وعمرها (٦٢) سنة، وإبراهيم عامر السيد عثمان، ويبلغ من العمر (٧٠) سنة، وقد لازم والده في المدينة النبوية منذ قدومه إليها، ثم مكث بعد وفاة والده خمسة عشر عاماً يعمل سكرتيراً للجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، يقول عن تلك الفترة : لقد كانت أعظم وأغلى أيام حياتي، وعلمت أن خدمتي لوالدي في سنواته الأخيرة بالمدينة النبوية كانت باب رزق وهداية وصلاح لا يقدر بقيمة ولا ثمن.

برنامجه اليومي

يبدأ الشيخ عامر يومه الحافل قبل صلاة الفجر بساعة، فيستفتح بالتهجد وصلاة الليل، ثم يخرج لصلاة الفجر جماعة في المسجد، ثم يخرج من بيته في حي السيدة زينب إلى الجامع الأزهر مشياً على الأقدام، ويكون في نزوله ومشيه ذلك مصحوباً ببعض طلاب العلم الذين يستغلون هذا الوقت بالقراءة والسؤال والبحث والاستفسار، ثم يخرج الشيخ الجليل من جامع الأزهر متجهاً إلى دار الكتب المصرية ومعه المقالم والأوراق وذلك من أجل نسخ الكتب والمخطوطات، كان ـــــ رحمه الله ـــــ إذا احتاج إلى كتاب بحث عنه في المكتبات فإن وجده اشتراه، وإن كان مخطوطاً لا يباع فإنه يخطه بيده من أوله إلى خاتمته، لا يكلُّ ولا يمل، وقد حدثني ابنه إبراهيم ـــــ وكذا الشيخ إبراهيم الأخضر ـــــ، أنهم وقفوا على كتب كثيرة خطها الشيخ عامر ـــــ رحمه الله ـــــ ببنانه، ثم بعد انتهائه من دار الكتب المصرية، يركب (الترام) القطار راجعاً إلى منزله في ٣ حارة فؤاد، والمتفرع من شارع سلامة، في حي السيدة زينب، وذلك قريب من صلاة العصر، وكان لا يأكل في اليوم إلا وجبتان، واحدة بعد الفجر، والأخرى بعد العصر، ثم ينتقل بعد ذلك للمقارئ مفتشاً أو مقرئاً ومعلماً، ثم يعود إلى بيته بعد صلاة العشاء، ويغلق عليه باب منزله، فلا يستقبل أحداً بعد صلاة العشاء، إنما هو النوم والاستعداد ليوم جديد، وله مغرب كل يوم أحد ـــــ في منزله ـــــ، درس في بعض كتب العلم؛ كإحياء علوم الدين للغزالي، والموطأ، والحكمة لابن عطاء الله، وفي التفسير.

رحلاته

قام الشيخ عامر السيد عثمان بعدة رحلات ـــــ خارج مصر ـــــ، أما الرحلة الأولى فكانت لجمهورية لبنان، وكانت لحضور حفل أقامته دار الإيتام الإسلامية بمناسبة يوبيلها الذهبي، وكان ذلك في مساء الخميس ٢٢/صفر/١٣٩٢هـ الموافق ٦/٤/١٩٧٢م ، وقد حضر هذا الحفل وقرأ فيه نخبة من كبار قراء العالم الإسلامي، منهم شيخنا الكبير محمد كريم راجح ـــــ شيخ القراء، والشيخ عبدالباسط عبد الصمد، والشيخ حسن دمشقية، والشيخ محمد صلاح الدين كبارة،



والشيخ عبدالسلام سالم، وغيرهم، وقد شارك الشيخ عامر بالحضور وقرأ برواية السوسي قراءة خاشعة ماتعة ـــــ حدثني بتفاصيلها الشيخ الكبير محمد كريم راجح حفظه الله ـــــ، وأما الرحلة الثانية فكانت لدولة ماليزيا بدعوة من ملكها، وأما الرحلة الثالثة فكانت للمدينة المنورة بدعوة وإلحاح من القائمين على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، قال الشيخ عبد العزيز القاري : وكان وكيل وزارة الحج والأوقاف ـــــ في ذلك الوقت ـــــ قد طلب مني أن أرشح عالماً كبيراً ليكون في لجنة مراجعة المصحف في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـــــ وكان ذلك في أول تأسيسه ـــــ، فذكرت لهم الشيخ عامر عثمان، وأعطيتهم عنوان بيته ووسائل الاتصال به، قال : فذهب فريق من الشركة المشغلة للمجمع؛ لأجل أن يتفاوضوا مع الشيخ عامر، ويوقعوا معه العقد، فلما وصلوا إلى بيته بعد جهد جهيد، وجدوا بيتاً متواضعاً جداً، فاستأذنوا للدخول، ففتح لهم الشيخ عامر الباب، وسلموا عليه، ثم سألوه قائلين : عاوزين فضيلة شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ عامر السيد عثمان، فقال لهم : انا الشيخ عامر، تفضلوا !! فجاملوه وجلسوا معه شيئا من الوقت ثم استأذنوا منصرفين، وعادوا أدراجهم إلى المدينة غير مصدقين بكل ما رأوه، وقالوا لوكيل الوزارة : لقد رأينا رجلاً كبيراً في السن، بسيط في كل تفاصيله، ونرى أن يبحث عن عالم نشيط يكون قادراً على القيام بالأعمال الموكلة أليه، قال الشيخ القاري: فاستدعاني وكيل الوازرة وأخبرني بالخبر، فقلت لهم : هذا الشيخ الذي اقترحته لكم أكبر عالم متخصص في مراجعة المصاحف وتدقيقها، ومجرد وجود اسمه في اللجنة مكسب علميّ كبير، فكيف لو حضر بنفسه، ادركوه قبل أن يُحال بينكم وبينه، فإن خطَّابه كثير، عندها ذهبت لجنة أخرى، حيث طلبوا منه أن يأتي للمدينة النبوية في رحلة علمية لمدة خمسة عشر يوماً، فوافق واشترط مرافقة ابنه إبراهيم معه، ويشاء الله أن تمتد الخمسة عشر يوماً إلى أربع سنين، ولتتحول إلى قصة محبة وتعظيم وجوار، وكان في المدينة مناخه واستقراره وختام مسيرته العطرة ومسك ختامه.

أعماله والمهام التي تولاها

١- عضوية لجنة اختيار القراء في الإذاعتين المرئية والمسموعة بجمهورية مصر العربية، حيث إن مصر أنشأت ـــــ غير مسبوقة ـــــ، إذاعة القرآن الكريم ١٩٦٣م، وقدمت من خلالها المصاحف المرتلة فكان الشيخ عامر من اللجنة التي أشرفت على النسخة الأولى من هذه التسجيلات لهذا المشروع العظيم، الذي حفظ لنا أصوات القراء العظام، كالشيخ محمود خليل الحصري، ومصطفى إسماعيل، ومحمد صديق المنشاوي، وعبد الباسط عبد الصمد، ـــــ رحمهم الله أجمعين ـــــ.

٢- مشيخة مقرأة الإمام الشافعي، وذلك سنة ١٩٤٧م.
٣- التفتيش بمشيخة عموم المقارئ المصرية، وكان مواظباً على التفتيش بكل دقة وانتظام، حتى إنه يخرج من الساعة السابعة صباحاً ليدور على المقاري، مفتشاً ومعلماً ومربياً، بلا كلل ولا ملل، مستحضراً في جولاته تلك الذود عن حياض القرآن ومقارئه وقرائه، وكان له مع الشيخ الكبير أحمد مصطفى أبو الحسن ملح وطرائف، حدثني الدكتور عمرو ابن الشيخ أحمد مصطفى أبو الحسن قائلا : أخذت الوالد ذات مرة إلى المقرأة التي يُقْرِئُ فيها وهو شيخها، فوصلنا متأخرين إلى المقرأة، وإذا بالشيخ عامر السيد عثمان قد وصل قبلنا إلى المقرأة، حيث كان في جولة تفتيشية، فلما تقابل الوالد مع الشيخ عامر، قال له الشيخ عامر : ياشيخ أحمد أنا لسه ح كتبك غياب !! فقال له الشيخ أحمد مصطفى : يا سيدنا الشيخ دانا كاتبك غياب منذ أكثر من شهر ــــ؛ يعني بذلك أن الشيخ عامر لم يأت للتفتيش منذ شهرــــ،. لقد كان الشيخ عامر ــــرحمه اللهــــ يطوف هذه المقاري ماشياً أو راكباً للمواصلات العامة، ويرفض بشدة أن يركب أي سيارات خاصة سواء لتلاميذه أو من سيارات الدولة.
٤- وكالة مشيخة عموم المقارئ المصرية.
٥- مشيخة عموم المقارئ المصرية، سنة ١٩٨٠م، واستمر شيخاً لها حتى انتقل إلى مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.
٦- المشاركة في تصحيح ومراجعة كثير من المصاحف التي طبعت بمطابع الحلبي والشمرلي، والمطبعة الملكية في عهد الملك فؤاد وفاروق رحمهما الله تعالى، فقد كان الشيخ عامر رحمه الله حجة في رسم المصحف، مع دقة ضبط وسعة علم، وكان ذلك سبباً لأن ينال ثقة شيخ عموم المقارئ المصرية في وقته الشيخ محمد علي الضباع، والذي كان يستعين بالشيخ عامر في تحقيق المصاحف ودراساتها، كما كان نبوغه في الرسم وتصحيح المصاحف ومراجعتها سبباً في استقطابه للمدينة النبوية ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٧- عضوية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، حيث أسند إليه تحقيق العديد من كتب التراث.
٨- عضوية لجان التحكيم لحفظ القرآن الكريم.
٩- التدريس في معهد القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، سنة ١٩٤٣م، حيث الشيخ عامر على رأس الكوكبة الأولى من أساتذة معهد القراءات بكلية اللغة العربية عند إنشائه سنة ١٩٤٣م.
١٠- الأشراف على تسجيل المصاحف المرتلة والمجودة في الإذاعة لكبار القراء أمثال الشيخ محمود



خليل الحصري والشيخ محمود على البنا والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ مصطفى إسماعيل.
١١- عضوية اللجنة العلمية لطباعة المصحف الشريف ولجنة التسجيلات في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكان عمره آنذاك ٨٤ عاماً، وكان سيد اللجنة وكبير العلماء فيها، وذلك للفترة من ١٩٨٤-١٩٨٨م، وكانت مشاركته في أعمال تلك اللجنة مشاركة فاعلة مؤثرة، لقد كان ــــرحمه اللهــــ عالماً من الطراز الغالي النفيس، إذا تكلم صار كلامه حجة على الحاضرين، قال الشيخ القاريــــوكان رئيس اللجنة آنذاكــــ: ولقد أدركته ــــأي الشيخ عامرــــ في لجنة المصحف الشريف في مجمع الملك فهد، يختلف أعضاء اللجنة من أهل العربية وأهل التفسير وأهل القراءات، ثم بعد أن ينتهوا من المداولات، يتكلم الشيخ عامر في المسألة فيحسم الأمر، ويرضى برأيه الجميع، وقد سمعت أستاذ العربية الكبير عضو لجنة المصحف الدكتور الشناوي ــــأكثر من مرةــــ وهو يقول إزاي الكلام دا ما خطرش على بالنا؟.

مؤلفاته

اشتغل الشيخ عامر السيد عثمان بالإقراء ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، حتى كان وقته كله في الإقراء، متمثلاً في ذلك كله حديث عثمان رضي الله عنه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، وحيث إنه كان كذلك، فإنه لم يجد متسعاً للتأليف والتصنيف، ومع ذلك فقد ترك بعض المؤلفات التي تدل بمنطوقها ومفهومها على المخزون العلمي الكبير في جانب الدراية مع ما تصدر به في جانب الرواية.
١- فتح القدير شرح تنقيح التحرير، وهو كتاب نفيس في بيان تحريرات طيبة النشر في القراءات العشر.
٢- شرح منظومة العلامة إبراهيم شحاتة السمنودي في (تحرير طرق ابن كثير وشعبة)، وهو تأليف رائق ماتع، يدل على عظمة الشيخ عامر وتجرده في خدمة العلم وأهله، فلم ير بأساً من أن يشرح هذه المنظومة ــــما دام أن في ذلك خدمة للقرآنــــ مع أنه من تأليف أحد أقرانه ومعاصريه.
٣- كيف يتلى القرآن الكريم، وهي رسالة مختصرة في تجويد القرآن الكريم، سمَّاها : إملاء ما منَّ به الرحمن على عبده عامر بن السيد عثمان في أحكام تلاوة القرآن، وقد طُبعت عدة طبعات أولاها عام ١٣٨٩هـ بمطبعة التعاون بالقاهرة، وكانت عبارة عن مجموعة من الدروس التي أملاها على أحد تلاميذه الذين كانوا يحضرون مقجالس إقرائه، وهو الطبيب الجراح؛ حسني حجازي،

ـــــرحمه الله تعالىـــــ.

٤- ضبط وتصحيح نظم (مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز)، وقد طُبع عام ١٣٦٥هـ، بمطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٥- ضبط وتصحيح نظم (الإعلان بتكملة مورد الظمآن لابن عاشر)، وقد طُبع عام ١٣٦٥هـ، بمطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٦- تحقيق الجزء الأول من كتاب (لطائف الإشارات)، وقد صدر هذا التحقيق عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٩٢هـ.

٧- تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، بالاشتراك مع الشيخين الجليلين؛ إبراهيم شحاتة السمنودي، والشيخ أحمد عبد العزيز الزيات، ـــــرحمهما الله تعالىـــــ، وهو نظم منقَّح من منظومة فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، للعلامة المتولي ـــــرحمه اللهـــــ.

٨- رسالة في رواية رويس عن يعقوب الحضرمي من غاية ابن مهران، ذكرها الشيخ المرصفي في هداية القاري، ولم يذكر تاريخ نشرها وطباعتها.

٩- شارك الشيخ عامر العلامة الكبير شوقي ضيف في تحقيق كتاب (السبعة)، لابن مجاهد، الذي نشرته دار المعارف بمصر أول مرة سنة ١٣٩٢هـ، وكان عمل الشيخ عامر هو مراجعة الآيات الكريمة على هجاء المصاحف المصرية المضبوطة، والمطابقة لما رواه علماء الرسم عن هجاء المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار الإسلامية.

مجالس إقرائه وتدريسه

لعل من أبقى آثار الشيخ عامر السيد عثمان وأثقلها في موازينه وأميز أعماله وأرجاها عند مليكه ـــــبإذن اللهـــــ ما كان من تلك المقارئ التي كان يجلس فيها جلوساً عاماً للناس، كل الناس ـــــمع أنه كان على درجة عالية من المشيخة والتصدرـــــ، وقد شغلت هذه المقارئ أيامه كلها، وكان لا يترك الإقراء حتى ازدحم الناس للقراءة عليه، فله مجالس إقراء في المقارئ، وإقراء البيت، ومجالس إقراء أخرى في الطريق، وإقراء في العزيمة والوليمة وغير ذلك، حتى أنه كان يقرئ في وقت انتظاره وانتقاله من مكان إلى مكان، إنه ما حل في مكان إلا وحل معه الإقراء، حتى صار الإقراء عنواناً له ودليلاً عليه، إنها رسالة عظيمة المعنى عميقة الأثر إلى كل المتخصصين الذين شُغلوا عن الإقراء بمختلف الأشغال، وإلى كل المشتغلين بالقرآن درساً وتدريساً من الذين أنعم الله عليهم بالضبط والإتقان وجودة الأداء أن يخلصوا في الإقراء، لقد أجمع كل من لقيته من



القراء الكبار في كل الديار أن الإقراء هو جنة الدنيا وراحتها ومنتهى السعادة فيها، كيف لا يكون ذلك كذلك، وأهل الإقراء هم خير الناس بالنصح الصحيح الصريح.

كانت أشهر المقارئ التي جلس فيها للتدريس والإقراء هي مقرأة الإمام الشافعيّ، وقد أسندت إليه مشيختها عام ١٩٤٧م، وقد كان عدد الذين يحضرونها من القراء الرسميين أو المعتمدين من وزارة الأوقاف المصرية محدوداً جداً بجانب مختلف طوائف الناس التي كانت تحضر تلك المقرأة وغيرها من المقارئ، لقد شهدت مقرأة الإمام الشافعي أكبر وأعظم تجمع لمدارسة القرآن الكريم وتجويده، ودليل صدق ذلك تشكيلة تلاميذ تلك المقرأة وطلابها، ولقد حدثني الشيخ عبدالعزيز القارئ عن تلك المقرأة ووصف لي بعضاً من مشاهدها ـــــ، وقد كان بمعيته الشيخ المحدث عمر فلاتهـــــ، فكان وصفه لها ينبئ عن عظمة تلك المقرأة وعظمة استاذها، وفخامة منهجها وطريقتها، لقد كانت هذه المقرأة العريقة مزدحمة بمختلف طوائف الناس وأفراد المجتمع، فكان يرتادها الطبيب والمهندس والضابط والمحامي والموظف والتاجر والحرَفي والفتى الصغير والشاب اليافع والشيخ الفاني، من مختلف الأعمار ومختلف المهن، يتحلقون حول شيخهم الجليل؛ يقرأون ويُصَحِّح، عيونهم مشدودة إلى شفتيه، وهو يروضهم على النطق الصحيح، يصبر على الضعيف حتى يقوى، ويرفق بالمتعثر حتى يستقيم، لا يسأم ولا يمل. قال الدكتور الطناحي ـــــرحمه اللهـــــ: ولا زلت أذكره ـــــرحمه اللهـــــ وهو يروض بعض إخواننا على ترقيق اللام من قوله تعالى: (رب إنهن أضللن كثيرا)، وكان عَسِراً على هذا الأخ أن يرقق اللام بعد الضاد، فكان شيخنا يقرأ أمامه (أضللن)، على مقطعين هكذا: (أَضْ) (لَلْنَ)، ويكرر المقطعين منفردين، ثم يقرأهما معاً حتى يخلص له الترقيق المراد، وكذلك لا زلت أذكره وهو يروضنا على الخروج من التفخيم إلى الترقيق وبالعكس، في قوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)، فأنت هنا تفخم الراء وإن كان قبلها كسر؛ لأنه كسرٌ عارض للتخلص من التقاء الساكنين، ثم ترقق التاء وتعود إلى تفخيم الضاد، وهكذا كنت تقضي العجب وأنت تنظر إلى حركة فكيه وشفتيه، وجريان لسانه في إعطاء كل حرف حقه ومستحقه: من الهمس، والجهر، والغنة، والإظهار، والإخفاء والإقلاب، والفك، والإدغام، وغير ذلك من دقائق الصوتيات مما لا تستطيع معامل الصوتيات أن تنقله بدقة إلى الطالب؛ لأن هذا العلم ـــــعلم الأداءـــــ قائم على التلقي والمشافهة، ولو كان لي من الأمر شيء لأتيت بشيخ من علماء القراءات في كل قسم من أقسام اللغة العربية بجامعاتنا ليعمل على تدريب الطلبة على الأداء الصحيح والنطق السليم، بجانب معامل الأصوات الحديثة، وهؤلاء المشايخ ـــــالغلابةـــــ

لن يأخذوا من الأجر أكثر مما تستهلكه هذه المعامل من طاقة وكهرباء، بل إني أذهب إلى أبعد من هذا في التمنّي : وهو أن يُعيَّن شيخ من هؤلاء القراء مشرفاً خارجياً مع المشرف الأكاديمي لكل رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه)، تتصل بعلم القراءات من قريب أو بعيد.

ويسترسل العلامة الطناحي قائلاً : ومن تفنن الشيخ عامر عثمان في مجال الأداء الصوتي : أنه كان يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة في الوقف على الراء من قوله تعالى: (فكيف كان عذابي ونذر)، وقوله عز وجل : (كذبت ثمود بالنذر)، فالراء في الآية الأولى يجوز الوقف عليها بترقيق الراء ــــ وهو الوجه المقدم في الأداء ــــ، وهذا الترقيق إشارة إلى ياء الأضافة المحذوفة؛ لأن أصلها : (ونذُري)، وهي قراءة ورش عن نافع، أما الراء في الآية الثانية، فيوقف عليها بالتفخيم الخالص؛ لأنها جمع نذير.

لم تكن مقرأة الإمام الشافعي هي المكان الوحيد الذي يجلس فيه الشيخ عامر للإقراء، فقد كان في برنامج إقرائه عجباً من العجب، حيث إنه يبدأ يومه عقب صلاة الفجر بالإقراء بمسجد السيدة زينب، حيث كان يسكن قريباً من هناك، وكان يقرئ يوم السبت في مقرأة مسجد النقشبندي قريباً من مستشفى أحمد ماهر، بالقرب من باب الخلق، وكان يُقرئ يومي الإثنين والثلاثاء في الجمعية التعاونية للبترول بشارع القصر العيني، وكان يقرئ يوم الإربعاء بمسجد في منزل الحناوي بجاردن ستي، وتفرع من هذه المقاري مقارئ لتلاميذ الشيخ وطلابه، لقد أضاء الشيخ عامر السيد عثمان القاهرة كلها بنور القرآن ومقارئه.

طــلابــه وتــلاميـــذه

وأما تلاميذه ومن قرأ عليه فلا يأتي عليهم حصر ولا يعدهم عدد، لقد ترك فيهم الشيخ أثرا كبيراً لا يزول مع تقادم العهد ومرور السنين، وكان تشكيل تلاميذ الشيخ عامر معبراً عن أحوال تلك المقارئ التي كان يُقْرِئ ويعلم فيها، وهاهنا أذكر ــــ باختصار ــــ نماذج مضيئة من أولئك التلاميذ السادة العلماء، الذين شرفوا بلقيا الشيخ عامر وقرأوا عليه وأسندوا إليه، ولست بصدد حصرهم أو الإحاطة بهم فليس هذا مكانه، وممن قرأ عليه وأفاد منه :

١- من أجلة تلاميذه الأوفياء الأنقياء الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي، المولود عام ١٣٥٣ من هجرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، بمحافظة المنوفية في مصر، تقلب في مناصبَ أكاديمية كثيرة، منها عمله أستاذاً بكلية الدراسات العربية ،وأستاذاً مشاركاً بكلية اللغة العربية بجامعة أمّ



القرى بمكة المكرمة، وفي غيرها. لقد كان الطناحي يعرف بأنه جندي العربية وحارسها، والذائد عن حياضها ذود من ملك أدوات العلم والبحث والمناظرة، فقد كان حجة في فنون العربية وآدابها، حافظاً للقرآن الكريم، عارفاً وجوه قراءاته، ذكياً سريعَ اللمحة، مطلعاً على كتب التراث، متمكناً من تحقيقها، كما عُرف بشدة انتصاره لتراث هذه الأمة، والاعتداد به، اطلاع العارف بمظانه، المطلع على كنوزه، المتمكن من أدوات النظر فيه، ونقده وتقويمه، كما تميز الطناحي بعلمه الغزير عن المخطوطات العربية، وتتلمذ في ذلك على عالِمَي المخطوطات الكبيرين: محمد رشاد عبد المطلب، وفؤاد السيد، كما تتلمذ العلامة الطناحي على علامة العربية الشيخ محمود محمد شاكر، حيث قضى معه ثلاثين سنة، حتى حل من قلبه في أكرم موضع، وفاز لديه من الحب والتقدير بالسهم الأغلب والنصيب الأوفر، وكان لديه صاحب القدر الرفيع والجواب الطائع، ثم أخيراً ما كان من تلمذته وقراءته وصحبته للشيخ عامر السيد عثمان، ولقد كتب الطناحي عن شيخه ــــ الشيخ عامر ــــ مقالة طويلة تكتب بماء الذهب، ذكر فيها كثيراً من مشاعره، ومشاهداته، من خلال تلمذته على الشيخ عامر، وقراءته عليه، ولست أدري أبحسب الشيخ عامر فخراً أن تَرقُمَ فيه يراعة الطناحي هذه الكلمات، أم بحسب الدكتور الطناحي شرفاً أن يَخُطَّ في شيخه هذه السطور، فكلا الرجلين إمام في فنه كبير، لقد كان الطناحي وفياً مع أشياخه وأساتذته ومعلميه وفاء نادراً لا يعرف في هذا الزمان، فكان يكتب في سيرهم، ويبرز محاسنهم، ويذب عنهم عندما يتجرأ عليهم أحد في حياتهم وبعد مماتهم، أنه صورة نادرة من صور الوفاء، لقد كان مع أشياخه وفياً حتى اشتكى منه الوفاء، قال شيخه الكبير الأستاذ أبي فهر محمود محمد شاكر واصفاً ذلك الوفاء العجيب: (لقد أدخلنى وفاء محمود الطناحى النادر في باب التاريخ الذي من دخله لم يخرج منه)، توفي العلامة محمود الطناحي في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٩هـ، ولقد رثاه كبار علماء العربية وأسيادها، قال الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: (لقد لقى الطناحى ربه وهو مرابط في ثغر اللغة العربية يدفع عنه البلايا ويذود عن حياضها فقد عاش طيلة حياته منغمسا في بحر الحياة الثقافية العربية سابحا في محيط الفكر العربى وقد ماج كلاهما في عمره القصير الكثير العطاء بآلاف الأفكار والأحداث التي أدلى فيها بدلوه فكان عادلا لايجور منصفا لايحيف وكان ميزان هذه العدالة ومعيار ذلك الإنصاف يتمثل في عوده الدائب إلى قضية اللغة العربية وحراستها والذود عن حياضها والرباط في ثغورها))، وقال الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا: (الطناحى هو خلاصة السلف الكريم من أعيان المحققين وشيوخ اللغة والأدب وسلالة النبع الروى من جبابرة التراث العربى الأصيل ووارث علم السلف العظيم الذي حفظ

للسان العربى عبق القدامى في قوارير عصرية وبقية ماترك الأصمعى والمبرد وابن الأثير موصولا بالأخوين أحمد ومحمود شاكر وعبد السلام هارون ولكننا على الرغم من هذا فإننا لم نفد منه الإفادة المرجوة فهو مدرسة قائمة بذاتها في تحقيق التراث ولم نفد منه عضوا بمجمع اللغة العربية وكثيرون من أعضائه ليسوا في قامته وبرحيله المفاجئ التاعت أفئدة كان وجوده يذكرها بنقصها وترك محبوه وهم أكباد وارية وعيون باكية وأضلاع صادية فأى علم رفع برحيلك يا طناحى ؟!!) ، وقال الأستاذ الدكتور عبده الراجحي: (حين نبكى الطناحى فإننا نبكى مدرسة كاملة ذات أصول وضوابط وقواعد ومناهج مدرسة الأصالة والصيانة والديانة والتحقيق المدرسة الشاكرية التي على عظم فجيعتها فيه لم تقبر يوم وفاته ولكنها قبرت يوم وفاة محمود الطناحى الذي كان بحق وارث هذه المدرسة وحامل لوائها)) ، وقال الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد (إن موت الطناحى واعظ شديد الحضور قوى الدلالة فصيح العبارة بارع الحجة صائب الأشارة لأنه موت للفرح والبهجة والأمل والحياة ولأنه يذكرنا في الوقت نفسه بحياة ملئت علما وأملا وبهجة وفرحا بحياة رائعة عاشها الطناحى ممارسا فيها إنسانيته بعجرها وبجرها فقد كان أنموذجا إنسانيا واضحا في عطائه ومنعه وفى كل جوانبه الإنسانية) ، رحمه الله رحمة واسعة وبرد عليه مضجعه ونور قبره.

٢- وممن قرأ وأفاد من الشيخ عامر؛ الشيخ رزق خليل حبة؛ شيخ عموم المقارئ المصرية الأسبق، تخصص في قسم القراءات بكلية اللغة العربية. وعمل مدرسًا بمعهد القراءات بالقاهرة، ثم مفتشًا على مستوى الجمهورية، كما عمل عضوًا بلجنة الاختبارات بالإذاعة المصرية، وشارك في الإشراف على تسجيل المصاحف المرتلة بأصوات كبار القراء المصريين، أمثال: الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبدالباسط عبد الصمد، والشيخ علي حجاج السويسي، والشيخ محمد محمود الطبلاوي، والشيخ أحمد نعينع، والشيخ عبدالفتاح الشعشاعي، وغيرهم، كما انتدب للمغرب للإشراف على تسجيل مصحف برواية ورش عن نافع للشيخ عبدالباسط عبدالصمد. عُيّن شيخًا لبعض المقارئ بالقاهرة، وشارك في تدقيق العديد من المصاحف في العالم الإسلامي ومراجعتها، وشارك في تحكيم العديد من المسابقات القرآنية في العالم الإسلامي، وكان آخرُ منصب تولاه شيخَ عموم المقارئ المصرية.

٣- الشيخ مصطفى إسماعيل من كبار القراء المصريين الذين تميزوا بحسن الصوت والأداء، طبق صيته الآفاق، تتلمذ على يد الشيخ محمود حشيش شيخ المحفظين في المسجد الأحمدي، وهو القارئ المقدم عند شيخنا إبراهيم السمنودي والشيخ عبدالفتاح القاضي، والشيخ عامر السيد عثمان،



سجَّل ختمة بقراءة حفص، ودقق عليه فيها لجنة من كبار القراء والمشايخ. وافته المنية١٩٧٨م عقب عودته من رحلة تلاوة في دمياط قرأ فيها في افتتاح مسجد البحر، وكان الشيخ عبدالفتاح القاضي يسميه: مقرئ القطر المصري.

٤- الشيخ محمود بن السيد بن علي بن خليل الحصري من كبار القراء المصريين، كان يسمى (أول المرتلين) و(القارئ الرحالة) وأسلم بقراءته كثيرون. عيّن مفتشًا للمقارئ المصرية، ثم وكيلاً لها إلى أن تولى مشيخة المقارئ المصرية عام ١٩٦٠م، سجل مصحفًا بالروايات الأربع: حفص وقالون وورش والدوري عن أبي عمرو البصري. من مشايخه: الشيخ عامر السيد عثمان، والشيخ إبراهيم السمنودي. تميّز بمحافظته على قواعد القراءة والأداء، له مؤلفات كثيرة منها: معالم الاهتداء في الوقف والابتداء، ورحلاتي في الإسلام، وقراءة ورش عن نافع المدني، والسبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، ومع القرآن الكريم، وغيرها مات عام ١٤٠١هـ ــــ رحمه اللهــــ.

٥- الشيخ عبد الباسط بن محمد عبد الصمد؛ من الأعلام وكبار مشاهير القراء المصريين، قدم من مدينة (قنا) في أقاصي الصعيد، لم ينل قسطًا من التعليم، فلم يلحقه والده بالمدرسة الابتدائية؛ رغبة منه في أنْ يعمل مزارعًا في الحقل إلى جانب حفظ القرآن الكريم، وحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره. جعل الله له في الأمة رضىً وقبولا، قرأ في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، يوصف بأنه مبدع القراءة، عين نائبًا لعموم مشيخة المقارئ سنة ١٩٨٢م.سجل عدة ختمات، منها ختمة للإذاعة المصرية برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية تحت إشراف كبار المشايخ.عاش عمرًا يناهز الثانية والستين عامًا، وتوفي عام ١٩٨٨م، بعد معاناة مع مرض السكر والكلى والكبد، رحمه الله رحمة واسعة.

٦- الشيخ عبد العزيز بن محمد علي عيون السود، المقرئ النحرير، والمسند الكبير، بقية العلماء المحققين، وملتقى أسانيد الشاميين والمصريين، ورحلة القراء والمقرئين، الشيخ الصالح والعبد الزاهد، أجمعت القلوب على حبه وتعظيمه وتوقيره، عليه تواضع وسكينة ووقار، تعلم وتتلمذ على الكبار، القراءة عليه والإسناد إليه مرتبة عليا ومقام رفيع، مفتى حمص، وشيخ قرائها، وكبير صلحائها، وسيد علمائها، ولد يوم الخميس الثامن من جمادى الأولى عام ١٣٣٥هـ، ومات في حمص يوم الثالث عشر من صفر عام ١٣٩٩هـ وهو ساجد يصلي في قيام الليل ــــ رحمه الله تعالىــــ.

٧- الشيخ محمد صلاح الدين كبارة في طرابلس المولود عام ١٩٢١م، شيخ لبنان في القراءة والإقراء، حيث قرأ على الشيخ عامر بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، ثم قرأ عليه بالقراءات

العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة، توفي عام ١٤٢٠هـ، ــــرحمه اللهــــ.

٨- الدكتور محمود بن سيبويه بن أحمد البدوي، العالم الكبير والمقرئ المدقق والشيخ الدكتور، تلقى القراءات عن كبار المشايخ والعلماء، عرف بعلو همته وبضبطه للعلوم ومختلف الفنون، كل من لقيه عرف فضله وأثنى عليه، حتى تواتر ثناء العلماء والأقران والطلاب على غزارة علمه وشدة استحضاره وحفظه، كان من العلماء الكبار الذين شاركوا في تأسيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم، ثم تولى رئاسة القسم وإدارته لمدة ثلاث دورات متتالية، كما كان عضوا باللجنة العلمية لطباعة وتسجيلات المصحف الشريف بمجمع الملك فهد، ولد يوم الجمعة الخامس من رمضان لعام ١٣٤٩هـ، وتوفي ودفن في بقيع الغرقد في المدينة النبوية مساء يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان لعام ١٤١٥هـ.

٩- الشيخ عبد الرافع بن علي رضوان الشرقاوي، ولد سنة ١٣٥١هـ، من أوائل الأساتذة الكبار الذين أفادوا ودرَّسوا الجيل الأول من طلاب كلية القران بالجامعة الإسلامية، مناقشةً وإشرافا للرسائل العلمية، وتدريساً للطلاب وتعليماً، كما أنه من أوائل العلماء الذين شاركوا في عضوية اللجنة العلمية لمراجعة المصاحف المقروءة والمسموعة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، قام على مراجعة وتدقيق أكثر من ستة عشر مصحفا مقروءًا ومسموعاً بالروايات المختلفة، عالم بالعربية، وأستاذ في الأداء، تتلمذ على كبار المشايخ والعلماء والمقرئين، أخر من بقي من أهل الطبقة الأولى من علماء القراءات، له مجالس إقراء في المسجد النبوي يفد إليها الطلاب من كل مكان.

١٠- الشيخ محمود عبد الخالق جادوا؛ الأستاذ الجليل، صاحب المناقب والمآثر والخلق الجميل، عضو اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والأستاذ بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية، اشتغل بالتحقيق والتأليف، كما اشتغل بالقراءة والإقراء، ولد عام ١٩٣٠م، ومات في قاعة الانتظار في مطار القاهرة وهو في طريق عودته للمدينة عام ١٤١٨هـ، ــــرحمه الله تعالىــــ.

١١- الشيخ محمد الصادق قمحاوي، العالم المتمكن، والأستاذ البارع، نزيه النفس، باسم الوجه، وافر الاطلاع والمخزون العلمي في مختلف العلوم والفنون، مع اشتهار بالعمل في علم التجويد والقراءات، له مؤلفات غنية بالعلم والتحرير، شارك في عضوية عدد من اللجان المتخصصة مراجعة المصاحف وتدقيقها داخل مصر وخارجها، عُرف بكثرة التنفل والعبادة والصلاة، ولد عام ١٩٢٧م، ومات عام ١٩٨٤م، بعد صلاة العشاء وهو قائم يصلي في المسجد النبوي، ودُفن في



بقيع الغرقد بالمدينة النبوية، ــــرحمه الله رحمة واسعةــــ.

١٢- اللواء الدكتور أحمد عطية طلبه، وقرأ عليه ــــبنصيحة من شيخه ياسين رشدي الذي قال له: ان استطعت أن تقرأ على الشيخ عامر السيد عثمان فافعلــــ، وكان الشيخ ياسين رشدي يقول : كان شيخي يقول لي : إذا مات عامر فلا عامر بعده، وتتلمذ الدكتور أحمد طلبه على الشيخ عامر لمدة سنوات عديدة، وقرأ عليه ختمتين : برواية حفص عن عاصم، ثم قرأ عليه معظم القرآن برواية ابن كثير، وظل تلميذاً مقرباً من الشيخ عامر السيد عثمان ويقرأ عليه إلى قبل وفاته بخمسة عشر يوماً.

١٣- الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والأستاذ بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية، وقد أجازه برواية حفص من طريق الشاطبية، ثم قرأ عليه بعضاً من سورة البقرة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، وكان الشيخ الحذيفي يأتي بعد صلاة العشاء لدرس القراءات، وقد انفرد الشيخ الكبير علي الحذيفي من بين كل المشايخ الذين سجلوا ختمات في المجمع بقراءته ختمة كاملة مع الشيخ عامر السيد عثمان منفرداً، ثم سجَّل ختمة أخرى بحضور أعضاء اللجنة الأخرين.

١٤- الشيخ إبراهيم الأخضر بن علي القيم، شيخ القراء بالمسجد النبوي، حيث كان يتغانم فرصة وجوده في مواسم الحج والعمرة، فقرأ عليه مرات كثيرة وفي مجالس متعددة بالقراءات المختلفة؛ كرواية حفص وقراءة حمزة والكسائي وغيرها ، كما حضر الشيخ عامر ــــوكان عضواً في لجنة التسجيلات الصوتيةــــ تسجيل تسعة أجزاء من المصحف المسجل في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، لقد كان أثر الشيخ عامر العلمي في تلميذه إبراهيم الأخضر ظاهراً بيناً، يدركه من يعرف الشيخ عامر ومنهجه في القراءة والإقراء، حدثني الشيخ الأخضر قائلاً : لمَّا طلبت من الشيخ القاضي القراءة، طلب مني أن يسمع شيئًا من قراءتي، فلما انتهيت من القراءة، قال لي : على من قرأت فقلت له : قرأت على الشيخ حسن الشاعر، فقال لا هذه ليست حروف مولانا الشيخ حسن الشاعر، قلت له وقرأت على الشيخ عامر السيد عثمان، فقال نعم هذه حروف العالم الكبير والعلامة النحرير عامر السيد عثمان. كان الشيخ إبراهيم الأخضر يتشرف بخدمة الشيخ عامر وقضاء حوائجه ، كما كان الشيخ عامر يكتب له بعض ما كان يحتاجه من الكتب من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، طلب منه شيخنا الأخضر وقتا للقراءة، فأجابه قائلا : لا أجد لك وقتا إلا قبل الفجر بساعتين، لقد كان بين الشيخ الأخضر والشيخ عامر مودة ومحبة لا توصف، وكان فضل الشيخ عامر على تلميذه إبراهيم الأخضر عظيما.

١٥- الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري؛ أمام وخطيب مسجد قباء ـــ سابقاً ـــ ورئيس اللجنة العلمية لطباعة المصحف الشريف ـــ سابقاً ـــ، تولى عمادة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، فأجرى الله على يديه خيراً كثيراً، حيث كان سبباً في استقطاب الأعلام الكبار والأئمة الفخام ـــ كالشيخ الزيات، والشيخ عامر السيد عثمان، والشيخ عبد الفتاح القاضي ـــ الذين نفع الله بهم البلاد والعباد، كما شارك في وضع مناهج الكلية وتأسيسها في أول مراحلها، وكان له السبق في المشاركة في إقرار مصحف المدينة النبوية في طبعته الأولى، وذلك من خلال رئاسته للجنة العلمية لطباعة المصحف الشريف بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف، خطيب مفوه ومتكلم متمكن، وعالم بآثار المدينة ومواقعها، يملك ثروة هائلة ورصيداً ضخماً من المعلومات عن التاريخ العلمي المعاصر للمدينة النبوية، له دروس أسبوعية يبذلها لطلاب العلم وطالبيه، تقبل الله منه سابقته وبذله في خدمة القرآن وأهله.

١٦- الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل ولد عام ١٣٥٩هـ، وتخرج في معهد القراءات بالقاهرة، وحصل على شهادة التخصص بالقرآن والقراءات، وتخرج في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ثم حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في أصول الفقه، وتدرّج في السلم الأكاديمي حتى حصل على درجة الأستاذية. عمل أستاذًا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، ثم رئيسًا لقسم الشريعة ووكيلاً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية، تنقّل للعمل أستاذًا بين العديد من الجامعات بالدول الإسلامية. يعمل أستاذاً للقراءات بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، واختير عضوًا بلجنة مراجعة المصاحف بالأزهر، ولجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، له مؤلفات كثيرة جاوزت أربعة وأربعين مؤلَّفًا.

١٧- الشيخ محمد تميم بن مصطفى عاصم الزعبي، ولد عام ١٩٥١هـ، الشيخ المحقق والمقرئ المدقق، طالما خَبَرَ هذا العلم الشريف بتفاصيله ودقائقه، وطالما مارس كتبه وعلماءه، عضو اللجنة العلمية لمراجعة المصاحف المكتوبة والمسموعة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، كما هو عضو رئيسي في لجان مراجعة المصاحف في أنحاء العالم الإسلامي، له تأليف وتصنيف لا يستغني عنه كل طالب لهذا العلم الشريف، تتلمذ على كبار القراء والمقرئين وهو في بداية عمره وريعان شبابه، مما أعطاه فرصة نادرة لتلقي هذا العلم الشريف على أصوله وقواعده من رواد هذا العلم الكبار، له مجالس إقراء في المسجد النبوي يتسارع إليها الطلاب من كل البلاد.

١٨- الدكتور أيمن بن رشدي بن محمد أمين سويد الشيخ الدكتور، والأستاذ الكبير، ولد في دمشق



عام ١٣٧٤هـ، التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وتخرج فيها، وحصل على إجازة التجويد من معهد القراءات بالقاهرة، كما حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى، له مشاركات كثيرة خدمة للقرآن وأهل القرآن. تلقى القراءات عن عدد من كبار المشايخ والمقرئين، له مؤلفات عديدة، وبرامج فضائية، ورحلات كثيرة للإقراء والتدريس في عدد من بلاد المسلمين. له مجالس إقراء معمورة بالطلاب والطالبين، كما له إسهامات كثيرة في القنوات الفضائية خدمة للقرآن وأهله، تقبل الله منه البذل والعطاء.

١٩- وممن قرأ عليه العلامة المقرئ الأصولي الفقيه الدكتور محمد جميل بن مبارك، من بلاد المغرب، من أشهر شيوخ أكادير وسوس عامة، ويشغل منصب رئيس المجلس العلمي في أكادير، أستاذ مبرز للتعليم العالي في كلية الشريعة في أيت ملول، حصل على الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عن أطروحته الموسومة بالتوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، ونال قبل ذلك درجة الماجستير بعنوان : نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها، يمارس التدريس والإفتاء في مدينة أكادير، وله مقرأة أسبوعية لطلبة العلم وأئمة المساجد، له جهود قيمة في نفع الناس ومساعدتهم، حيث عمل على إنشاء جمعية الشفاء لمساعدة المرضى المحتاجين، يزينه تواضع جم، وخلق عال، وأدب رفيع.

٢٠- وقرأ عليه بعض الوزراء منهم : الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة، وسأفرده بترجمة خاصة وذلك وفاء لما قام به من البر والوفاء لشيخه عامر عثمان، والأستاذ إبراهيم سالم مُحمّدين وزير الصناعة بمصر.

٢١- والمهندس سليمان عبد الحي وزير النقل والمواصلات بمصر.

٢٢- والسيد عبد المحسن أبو النور، عضو اللجنة التنفيذية العليا ونائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي ووزير الإدارة المحلية ومحافظ بني سويف الأسبق وحامل قلادة الجمهورية.

٢٣- والوزير توفيق عبد الفتاح الوزير الأسبق للشؤون الاجتماعية والعمل والتموين.

٢٤- الأستاذ حسن حسان مدير شركة الأهرامات بقطاع الجمعيات الاستهلاكية بمصر.

٢٥- فضيلة الشيخ سليمان إمام الصغير من خيرة علماء الأزهر المخلصين، قرأ عليه القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر من طريق الدرة.

٢٦- الشيخ كامل يوسف البهتيمي القاريء المشهور بالقاهرة.



٢٧- الشيخ كرامة الله البخاري من المدينة المنورة قرأ عليه بعض الأجزاء بالقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة.

٢٨- الدكتور عوض عبد المطلب أستاذ الجراحة بجامعة الأزهر كلية الطب قرأ القراءات السبع من الشاطبية.

٢٩- الدكتور محمد يوسف طبيب الأمراض النفسية بكلية الطب بطنطا.

٣٠- محمد لطفي عامر السيد عثمان، وهو ابن الشيخ، وقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع من الشاطبية.

٣١- ومن تلاميذه الذين لايعرفهم الناس لكن الله يعرفهم وتعرفهم مقارئهم، الدكتور صادق، وكان يعمل في طب الأطفال، وقد تلقى القراءات السبع عن الشيخ الجليل، وكان لصوته صفاء وخشوع يأخذان بمجامع القلوب، وكان يقرئ في منطقة الحلمية بالقرب من القلعة، والحاج حسين وهو يعمل في تجارة الملابس، وقد لازم الشيخ كثيراً، والأستاذ عبد العزيز العناني، قال الطناحي: وهو مؤرخ للموسيقى العربية،لا تجد له في بابه نظيراً.

وكان ممن قرأ عليه ــــ أيضاً ــــ في قسم تخصص القراءات بالأزهر: الشيخ عبدالرؤوف محمد مرعي، والشيخ عبدالرؤوف محمد سالم، والشيخ عبدالله الجوهري، والخياط أستاذ القراءات في السودان، والشيخ محمود عمر سكّر، مقرئ الرياض وشيخ الإقراء فيها، وقد لازمه كثيرا وقرأ عليه، والشيخ الجليل والمقرئ الكبير علي بن محمد توفيق النحاس، والذي رثى شيخه بقصيدة عصماء، وإبراهيم صالح الحسيني النيجري، والشيخ محمد فيصل الدروبي، والشيخ عبدالغفار الدروبي ــــ الحفيد ــــ، والشيخ أحمد إسماعيل السنديوني، والأستاذ الدكتور محمد سالم محيسن، وغيرهم.

ولم يكن إقراء الشيخ عامر مقتصراً على الرجال، بل تتلمذ عليه كثيرٌ من النساء؛ منهن : السيدة سميحة أيوب، والسيدة المحامية الشهيرة مفيدة عبد الرحمن، وقد كانت هذه السيدة الفاضلة من خادمات القرآن المخلصات، ولا جرم في ذلك حين تعلم أن أباها يملك مطبعة خصصها لطباعة المصحف الشريف.

وممن أفاد منه وتتلمذ عليه من النساء : السيدة كريستينا نلسون ــــ وهي امرأة غير مسلمة ــــ متخصصة في الدراسات العربية، وقد حضرت من ولاية كالفورنيا لتدرس القرآن بطريقة سليمة مجودة، وقد ألفت عام ١٩٨٦م كتاباً بعنوان: (فن تلاوة القرآن)، وهو كتاب متوافر في الأسواق باللغة الإنجليزية، طُبع في مطبعة جامعة تكساس بأمريكا، ويقع في (٢٤١) صفحة، وهذا الكتاب عبارة عن رسالة دكتوراة كتبت في صلب هذا الموضوع المهم الخطير، ومن حسن الموافقات أن

جعلت على غلاف كتابِها صورة للشيخ مصطفى إسماعيل وهو مستغرق في التلاوة وقد وضع كفه على صفحة وجهه، مستغرقاً في الأداء كل الاستغراق، وقد تكرر حضورها للشيخ عامر مرات كثيرة، وسمعت القرآن من صوته، وسمعت منه منهجه وطريقته في التلقين والتدريس والإقراء. وتقع هذه الدراسة ــــ التي قامت بها هذه المرأة ــــ في جزءين يبحث الأول منهما في المثل الأعلي والمصادر المكتوبة في هذا المجال ــــ فن قراءة القرآن ــــ، أما الفصول الأربعة فتقدم في الفصل الأول : مادة عن القرآن الكريم نفسه، والأحكام المنظمة لقراءته الصحيحة (التجويد)، والمسائل المطروحة علي بساط البحث، ودلالات جدل السماع، والمصطلحات الفنية، والقضايا الخلافية التي تحدد القراءة المثالية وفق معني القرآن وطبيعة دوره في المجتمع المسلم. وتقدم الفصول الثلاثة التالية الممارسة الحالية لقراءة القرآن في مصر من خلال معطيات مستقاة من أنشطة في المجال العملي، كالمقابلات الشخصية التي قامت بها المؤلفة، ومشاركتها فيها، وملاحظاتها لها، وتتناول هذه الفصول الطرق التي يجسد بها الصوت المثل العليا وحقائق قراءة القرآن الكريم، والأحكام المنظمة لقراءته الجميلة (جماليات القراءة(، وكيف تتم المحافظة علي المثل الأعلي في التطبيق، وعلي ديناماكية الإحساس والاستجابة التي هي من أقوي الخصائص المميزة للعرف المصري، وعلي الرغم من أن كل قسم للدراسة يركز بشدة علي موضوعات مختلفة للحديث، ومواد المصدر، لكنها متكامل بحوار متواصل، وبالإشارة إلي ما بين المثل الأعلي والتطبيق.

وتقول المؤلفة : إن معظم مادة المصدر الخاصة بهذه الدراسة، تأتي من عمل ميداني لمدة عام كامل، أجري في القاهرة، مصر، وبسبب تنوع الأجواء الكثيرة التي تتم قراءة القرآن فيها، والأدوار المختلفة التي قمت بها في أثناء بحثي، انهمكت في مجموعة من الأنشطة. وقد استقبلت في كل هذه الأدوار بالحماسة وتقديم العون، وأذكر هذا متسائلة بالحتم : كيف أنا امرأة غير مسلمة، وغير مصرية، استطعت إجراء هذا البحث، وكوني أجنبية حررني من عبء ما يتوقع لامرأة مصرية، وكان الناس مسرورين بمجال اهتمامي، وتثير جدته فضولهم، وقد قُبِلْتُ في المقام الأول علي أساس صدق نياتي تجاه قراءة القرآن الكريم، واحترامي للمثل الدينية الأساسية العليا لذلك التراث، وتقديري الوجداني للمعني نفسه، وكان الاهتمام المواكب للمشروع واضحا في الكيفية التي انتشرت بها أخباره بسرعة وإيجابية بالكلمة الشفهية، وبوسائل الإعلام، وتوالي عروض تقديم المساعدة لي من كل أنحاء مصر.

وإن العجب ليذهب بك كل مذهب حين ترى هذه المرأة الأمريكية الغير مسلمة تتناول هذا الموضوع ــــ الذي هو من أخص خصوصيات المسلم ــــ بهذه الروح الكبيرة والحرص المتناهي، حيث

قدمت إلى مصر وأقامت فيها عاماً كاملاً تتنقل من مكان إلى مكان ومن مقرأة إلى أخرى، بينما يعجز عن أقل من ذلك كثير من بنات المسلمين ونسائهم، إنها رسالة عظيمة الأثر إلى المرأة المسلمة أن تعتني غاية العناية بهذا القرآن العظيم، حفظاً وتعلماً وعملاً.

وللشيخ عامر عثمان شكل آخر من التلاميذ والطلاب، قال العلامة الطناحي ـــ رحمه الله ـــ: لقد كان لشيخنا الشيخ عامر أثر آخر مباركاً، غير التصنيف والإقراء، وهو هذا العون الظاهر الذي قدَّمه لنفر من الباحثين والجامعيين الذين اتخذوا من علم القراءات ميداناً لدراساتهم الصوتية والتاريخية؛ منهم الأساتذة عبد الفتاح إسماعيل شلبي؛ من المؤلفين المؤرخين للموسيقا العربية، وأحمد علم الدين الجندي، وعبد الصبور شاهين، وكثير من المعيدين المبتدئين الذين كانوا يختلفون إليه لتجلية غامض، أو كشف مبهم، من هذا العلم الذي هو علم العربية بحق.

قال الطناحي : وعلى الجملة فتلاميذ الشيخ والمنتفعون بعلمه لا يُحصون كثرة، من داخل مصر وخارجها، وكنت أرى كثيراً من أبناء الدول العربية والإسلامية بل ومن المستشرقين يأتون إليه، ويجلسون في حلقته، وياليتني أحصيتهم عدداً، وقيدت أسماءهم وأعمارهم، إحياءً لسنن قديمة في تراثنا التاريخي من ذكر الواردين والشاردين على البلاد، والمرتحلين إلى الشيوخ.

لقد كان الشيخ عامر عثمان شمولياً في إقرائه ومقارئه حتى قال عنه الشيخ القاضي: إن الشيخ عامر لم يبق أن يقرئ إلا المسيحيين، وذلك لما رأى من كثرة إقرائه وتنوع مشارب القارئين عليه، والمتتلمذين على يديه.

معالي الوزير إبراهيم بدران المثل الأعلى في السمو والتواضع والوفاء

قرأ وتتلمذ على الشيخ عامر السيد عثمان ـــ كما ذكرت آنفاً ـــ جماعة من الوزراء والوجهاء والرؤساء، ويأتي على رأس هؤلاء جميعاً الرجل التقي النقي معالي الوزير بأخلاقه الأمير ببره وتواضعه ووفائه الدكتور إبراهيم بدران، رائد الطب، ووزير الصحة الأشهر بين وزراء صحة مصر على مر التاريخ الحديث، عمل بالتدريس فى كلية الطب جامعة القاهرة لأكثر من ٢٠ عاما، قدم خلالها تجربة شديدة العلمية والمهنية استطاع أن يرتبط بعلاقة محبة واحترام قوية بطلابه وتلامذته، ثم عين وزيرا للصحة عام ١٩٧٦ في عهد محمد أنور السادات، لكنه لم يستطع تحمل مسئولية الوزارة لأكثر من عامين، ليطلب بعدها إعفاءه من منصبه، ويقول بدران عن هذه الفترة (كنت اذا رأيت طفلا شاحباً أو مريضاً ملقى فى الطريق أشعر أننى إن لم أسعفه، لن يرض الله عنى).

وكان الدكتور إبراهيم بدران من أبرا الناس بالشيخ عامر السيد عثمان، أجمع على ذلك كل من



لقيته من تلاميذ الشيخ عامر ومعاصريه. كان الدكتور إبراهيم بدران وزيراً للصحة في عهد محمد أنور السادات، وكان يتعاهد الشيخ عامر السيد عثمان بالزيارة والسلام، كما كان يأتيه أسبوعيا ليقرأ ويتتلمذ على يديه، وذلك في بيت الشيخ عامر في حي السيدة زينب، ولما أصيب الشيخ عامر بجرح في رجله ـــ أثناء رحلته للحج عام ١٩٨٠م ـــ، حيث داس على أصابع رجله أحد الحجاج الأفارقة، وتطور الجرح إلى أن اضطر معه إلى بتر أحد أصابع قدميه (الأصبع الثاني قبل الاصبع الكبير)، واحتاج مع مرضه وجرحه إلى من يخدمه خدمة متواصلة، وحيث إن زوجته قد انتقلت إلى رحمة الله فإنه انتقل إلى بيت ابنه إبراهيم في مصر الجديدة، ليقوم بخدمته ورعايته، وكان هناك طبيباً جراحاً اسم (عوض) يقوم بتغيير جرح الشيخ ومعاينته يومياً، جاء الأستاذ الدكتور الوزير إبراهيم بدران ـــ على العادة ـــ إلى بيت الشيخ عامر للزيارة والقراءة، ثم طرق الباب مستأذناً في الدخول فلم يرد عليه أحد، فانصرف متمثلاً بذلك آداب الطلب واحترام الأشياخ ـــ مع ما هو فيه من المنصب والوزارة ـــ، ثم رجع مرة أخرى لزيارة الشيخ فلم يجد أحداً في البيت، فانشغل قلبه على شيخه وحبيبه الشيخ عامر، فصار ـــ بنفسه ـــ يبحث عن خبر الشيخ الكبير، فاتصل بابنة الشيخ (هدى) وسألها : أين سيدنا الشيخ عامر؟ فقالت إنه أصيب بجرح في رجله، واحتاج إلى الإقامة مع ابنه إبراهيم ليقوم برعايته وخدمته، فطلب منها ـــ معالي الوزير ـــ رقم ابن الشيخ عامر ـــ إبراهيم ـــ، ثم اتصل معالي الوزير بإبراهيم عامر وسأله عن الشيخ عامر وما ذا أصابه، فأخبره بالخبر، فقال إني سأتي فوراً، قال إبراهيم : فقدم السيد الوزير، ثم دخل بيتنا المتواضع، وسلم على والدي، وهو يبكي ويقبل رأسه ويديه، ويقول لوالدي : كيف لا تتصل بي وتخبرني عن جرحك ومصابك وتشرفني بخدمتك ورعايتك، قال إبراهيم عامر : ثم سأل الوزير عن طبيبه الذي يعالجه فقلت له إنه د.عوض، فقال الدكتور بدران إذهب بنا للدكتور عوض، فذهبنا سوياً، ثم طرقت الباب فخرج لنا الطبيب عوض، فصعق مما رأى !!! معالي وزير الصحة واقف على بابه؟ ما الأمر، وما الخطب، فأصابه الروع والقلق، ثم قال د.عوض : هُوَّ فيه إيه يا معالي الوزير، فقال له الدكتور بدران : هوِّن عليك، لقد علمت أنك تقوم على رعاية الشيخ الجليل عامر السيد عثمان فجئت بنفسي لأشكرك وأحيي فيك خدمتك لأهل القرآن وأشياخهم، كما أني جئت إليك لأستأذنك بأن تسمح لي بأن أتشرف بعلاج الشيخ وخدمته، وأنت على أجرك بإذن الله. قلتُ : أي مستوى من الأخلاق هذا الذي يمارسه الوزير إبراهيم بدران، وأي مستوى من احترام المهنة وتقدير الزمالة ومراعاة الحقوق وحفظها هذا الذي يقوم به معالي الوزير العجيب، كان ـــ حفظه الله ـــ مثالاً عملياً لما يجب أن تكون عليه أخلاقيات الطبيب المسلم.

كان الوزير إبراهيم بدران يملك مستشفىً فخماً ومجهزاً بأحدث التجهيزات، فأمر بنقل الشيخ الكبير عامر إلى مستشفاه، وفرَّغ له أحسن جناح في المستشفى، وجعل لهذا الجناح باباً يفتح على الشارع، ليكون أيسر لدخول زوار الشيخ وطلابه، وتحول الجناح إلى مقرأة يقرأ فيها الطلاب، كما يقرأ فيها الأطباء وجهاز التمريض، حتى كاد المستشفى أن يتحول إلى مسجد أو كلية شرعية من كثرة الواردين من أهل العلم والفضل والطالبين والمقرئين، وحيث إن الشيخ عامر قد ماتت زوجته ولا خادم له يخدمه ويرعاه مع مرضه فإن الوزير إبراهيم بدران طلب من الشيخ أن يبقى وقته كله في الجناح المعد له، لينال الرعاية الكاملة، فظل الشيخ مقيماً في هذا الجناح في المستشفى سنوات عدة (١٩٨٠-١٩٨٤م)، يذهب لعمله في مشيخة المقارئ يومياً ثم يرجع إلى جناحه، أقام الدكتور بدران على الشيخ عامر من يخدمه، ويتولَّى أمره، وخصص له سيارة تحمله إلى حيث يشاء متى شاء وكيف شاء، ولم يخرج من المستشفى إلا إلى مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

لقد كان وجود الشيخ عامر في المستشفى سبباً في زيادة إيرادات المستشفى، وزيادة دخله، أضعافاً مضاعفة، فقد سألت معالي الوزير قائلاً: لقد تشرفتم باستضافة وخدمة شيخ المقرئين الشيخ عامر السيد عثمان لديكم في المستشفى، فأرجوكم جوابي بكل صراحة، ماذا عن فاتورة العلاج ومدى تأثير ذلك على ميزانية المستشفى، فقل لي أولاً : أنا لم استضف الشيخ بل هو الذي شرفني وأجاب دعوتي واستضافني، فأرجوك تمسح هذه العبارة، ثم أجاب بعد إلحاح وإصرار مني قائلاً : لقد زاد دخل المستشفى بشكل لا يخطر على البال، قلتُ : ولقد رأيت ذلك بنفسي ــــ وفي زيارات عديدة ــــ، رأيت من شدة الزحام على العلاج في المستشفى كأنه يقدم الخدمة العلاجية بالمجان، ولا أظنه إلا من بركات القرآن وأهل القرآن، وللوزير المبجل الوفي عند ربه الجزاء الأوفى.

إن هذا الموقف الكبير من معالي الوزير فيه دروس عملية ودعوة للمحسنين والباذلين ــــ كل في تخصصه ــــ إلى العناية بأهل القرآن وأشياخهم وإكرامهم، وعدم نسيانهم وإهمالهم، فإن العناية بهم والبذل والإنفاق في ذلك كله ربح وفوز وفخار وادخار.

ونعلم من هذا الموقف العجيب ــــ وغيره من المواقف الكثيرة ــــ أن الشيخ عامر السيد عثمان لم يكن يوما من الأيام ولا لحظة من اللحظات يستخدم القرآن في قضاء حوائجه ــــ ربما مع شدة حاجته في بعض المواقف ــــ؛ لأنه كان يقول بلسان حاله وفصيح مقاله؛ إن القرآن الكريم يجب أن يبقى في مكانه العالي الرفيع، إنه كلام رب العالمين الذي ليس له ولا عنه عوض.

ولقد زرت هذا الصرح الشامخ الدكتور إبراهيم بدران في محرابه ومستشفاه، فرأيت عجباً، رأيت رجلاً مليئاً بالنور والطمأنينة والسكينة والروحانية، رأيت شيخاً بلغ التسعين من عمره أو قارب،



ولا زال يبكي ــــ مع مرور أكثر من خمس وعشرين سنة على وفاة الشيخ عامر ــــ حين يذكر اسم الشيخ عامر، لقد جمعهما حب الله وحب كتابه، وأسأل الله أن يجعلهما ــــ ونحن معهما ــــ في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

مُثُلٌ من منهجه واختياراته

١- كان لدى الشيخ المقري عامر السيد عثمان حسٌّ دقيق جداً في تقييم الأصوات والحكم عليها، وكانت له معرفة باهرة بمخارج الحروف وصفاتها، حتى صار منهجه وحروفه في الإقراء معلومة مشتهرة عند كبار القراء والمقرئين، ولذلك فإنه كان يحدث أثراً كبيراً في كل من يقرأ أو يتتلمذ على يديه، قال الشيخ الأخضر : لما بدأت القراءة على الشيخ عبد الفتاح القاضي في أول مجلس من مجالس الدرس، قال لي أنت قرأت على مين؟ قلت له قرأت على الشيخ حسن الشاعر، فقال لي الشيخ القاضي : دي مش حروف سيدنا حسن الشاعر، دي حروف العالم الكبير والسيد الجليل عامر السيد عثمان، فهل قرأت عليه : قلت نعم، وقرأت عليه مرات كثيرة.

٢- ومن اختياراته ومنهجه الإقراء بما يطلق عليه في مصطلح علم اللغة الحديث بـ(النبر)، وهو النظام المقطعي في قراءة الكلمة، فقد كان الشيخ عامر من المعتنين بهذه المسألة بل إنه ــــ كما قال الطناحي- آية فيه، قال الطناحي : وقد سألته عنه يوماً، فقال لي : إن القراء لم يذكروا هذا المصطلح، ولكنه بهذه الصفة يمكن أن يسمى (التخليص)، أي: تخليص مقطع من مقطع، وها أنا ذا أضع هذا المصطلح أمام علماء اللغة المُحْدَثِين ليروا فيه رأيهم، ولعلهم يحلونه محل النبر، وقد سمعت لهذا التخليص من الشيخ أمثلة كثيرة جداً؛ أذكر منها قوله تعالى : (فسقى لهما ثم تولى إلى الظلِّ)، وقوله تعالى : (فقست قلوبهم)، وقوله عز وجل : (فساء لهم يوم القيامة حملا)، فأنت لو ضغطت غلى الفاء في الآية الأولى فإنه تكون من الفسق لا من السقي، وإن لم تضغط على الفاء في الآية الثانية فإنها تكون من (الفقس) لا من (القسوة)، أما في الآية الثالثة فلا بد من تخليص (ساء) من كلمة (لهم)، حتى يكون المعنى من السوء لا من المساءلة، لو خطفتها خطفة واحدة، هكذا كان يعلمنا الشيخ الكبير، الأمثلة كثيرة لا أحصيها عدداً، وفي ذلك للطلاب مع الشيخ المحقق مواقف طريفة كانت في حقيقتها تربية وتعليم، ومن ذلك أن أحد الطلاب قرأ أمام الشيخ قوله تعلى : (فلهم أجر غير ممنون)، خطفة واحدة ضاغطاً على الفاء، بحيث صارت الكلمة كأنها فعل ماض مسند إلى ضمير الجماعة، مثل : ضَرَبَهُمْ، فقال له الشيخ معلماً : (مَفَلَهُمْش)، يريد أن يقول ــــ رحمه الله ــــ : إنه ليس فعلاً هنا واقعاً عليهم، وإن هذه البنية من مقطعين؛ (ف) (لهم).

٣- ومن اختياراته قوله بالفرجة أو بانفتاح الشفتين في الميم عند سكونها لدى الباء أو في حكم الإقلاب عند حرف الباء، وتشديده في ذلك، حتى إنه اُتُّهِمَ باختراعها وبانفراده بالقول بها، وليس ذلك كذلك، فإن من عرف منهج الشيخ عامر السيد عثمان في القراءة وسيرته العطرة في الإقراء، والتي ذكرتُ طرفاً منها، علم أن الشيخ لا يمكن أن يأتي بما لم يقرأ به على مشايخه وأساتذته، فضلاً عن إن القول بالفرجة ليس مما انفرد به الشيخ عامر السيد عثمان، بل إنه اختيار جمع غفير من العلماء والسادة المقرئين، سمعت ذلك منهم، وقرأت به عليهم، وحفظته عنهم كتابة وتسجيلا مصوراً، كالشيخ أحمد عبد العزيز الزيات ــــرحمه اللهــــ، والشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي ــــرحمه اللهــــ، والشيخ عبد الرافع رضوان، والشيخ عبد الحكيم خاطر، وهو مذهب الشيخ القاضي رحمه الله، كما نقله عنه تلامذته وطلابه، كما هو مذهب من قرأت عليه من مشايخ المدينة النبوية؛ كشيخ القراء بالمسجد النبوي الشيخ إبراهيم بن الأخضر بن علي القيم، والشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ المحقق محمد تميم الزعبي، وكذا هو مذهب من لقيته من أشياخ المغاربة كالشيخ أبي عبدالله منير المظفر التونسي، وغيرهم، وأمَّا القراءة بالإطباق فهو مذهب من قرأت عليه من كبار مشايخ الشام ــــوعليه إجماعهمــــ؛ كالشيخ أبي الحسن الكردي ــــرحمه اللهــــ، وشيخ القراء بالديار الشامية الشيخ محمد كريم راجح ، والشيخ بكري بن عبد المجيد الطرابيشي، وغيرهم، ولست هنا بصدد ترجيح أحد القولين على الأخر، ولكني بصدد الذب عن الشيخ الجليل عامر السيد عثمان وما كان من اتهامه بالانفراد بالقول بالفرجة واختراعه لها، وهو من هذا الاتهام براء، وفي رأي أن المسألة تحتمل القولين، وكلٌ يقرأ كما تَعَلَّمَ وَعُلِّمَ من دون اعتراض على الآخر أو تضعيف لمذهبه أو قدح فيه.

٤- ومن اختياراته ومذهبه في القراءة والإقراء؛ أنه يرى عدم المبالغة في تحقيق الأداء وحسن التجويد، فمع حرصه ــــرحمه اللهــــ على كمال الأداء، إلا أنه يعيب على بعض المقرئين المبالغة في ذلك والإفراط فيه، ويراه لوناً من التنطع والشقشقة، قلتُ: وهو في هذا متبع لسنن من قبله من الأئمة وأعلام القراء، حيث نُقِلَ عنهم عبارات ومقالات تحذر من الغلو والاعتداء في الأداء: فقد روى عن حمزة ــــرحمه اللهــــ أنه كان يقول لمن يبالغ في المد : وتحقيق الهمز (لا تفعل، أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعود فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة)، وقال ابن الجزري في النشر : (فليس التَجويد بتمضيغ اللِسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بتَرعيد الصوت، ولابمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنَات، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الراءات)، وذكر الطناحي: أن الإمام الذهبي أخذ على قراء زمانه مبالغتهم في التجويد



والتقعر في أخراج الحروف وذلك في رسالة لطيفة بعنوان (بيان زَغَل العلم)، عرض فيها الذهبي لأخطاء أهل العلم.

٥- ومن اختياراته في علم الوقف والابتداء؛ أن الوقوف على رأس الآي سنة لا ينبغي تركها، حتى ولو تعلق المعنى بالآية التي بعدها، وكان يتشدد في ذلك كثيراً، قال العلامة الطناحي : وما أكثر ما علمنا هذا الإمام الكبير. قلتُ : ــــفذكرني منهجه في هذه المسألة بمنهج شيخنا الكبير الشيخ إبراهيم الأخضر شيخ قراء المسجد النبوي والذي يقول لنا دائما : الوقوف على رأس الآي هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت ذلك عنه في الحديث الصحيح، فلا نتجاوزها إلى اجتهادات المؤلفين وبعض المقرئينــــ. وقد كانت لدى الشيخ عامر عناية ودراية بأوقاف المصحف الشريف، كيف وقد كان مصحح المصاحف ومراجعها ورئيس لجانها، حتى إنه اسْتُقْطِبَ لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لأجل أن يقوم بمراجعة المصحف في طبعته الأولى. لقد كان ــــرحمه اللهــــ يأخذ على بعض كبار القراء تهاونهم في تعهُّد الوقوف ومراعاتها، وكان ينكر عليهم ذلك ويصارحهم، وكان يغضبون من تلك الصراحة وذلك لاستدراك.

قال الطناحي ــــممثلاً لمذهب الشيخ عامر في مذهبه في الوقف على رؤوس الآيــــ : (وهاهنا مثال لذلك فإن كانت الآية التالية مقول قول في الآية الأولى، وكان البدء بمقول القول هذا مما يوهم أن يكون إقراراً من القارئ وليس من المحكي عنه، وقف على رأس الآية الأولى اتباعاً للسنة، ثم يستأنف الآية الثانية تالياً الفعل السابق في الآية الأولى، مثال ذلك قوله تعالى في سورة الصافات: (ألا إنهم من إفكهم ليقولون ... ولد الله وإنهم لكاذبون) فيتلوها بحسب مذهب الشيخ عامر هكذا: (إلا إنهم من إفكهم ليقولون. ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون)، قلتُ: ويوافق الشيخ عامر في مذهبه في هذه المسألة الشيخ القاضي ويقول بمثل قوله.

وهكذا فقد عرف عن الشيخ عامر عنايته الشديدة وحساسيته الفائقة في موضوع أوقاف القرآن، فكان يرى أنه لا يجوز الوقف إلا حيث يصح الوقف، وإن كان الوقف اضطرارياً فليكن وقفاً بذوق، فمثلاً كان يأخذ على الشيخ محمد رفعت أنه يقف في غير محل الوقف، وقد استدرك عليه في ذلك مواضع كثيرة، منها وقوفه على قوله تعالى من سورة الكهف (فانطلقا) وهي ليست محل وقف، ووقوفه على في سورة طه على قوله تعالى (ثم جئت على قدر) ثم يستأنف قارئاً : (يا موسى).

ولا شك أن تعاهد الوقف في القراءة وتتبعها دليل على جودة القراءة والضبط والإتقان، نصَّ على ذلك الأئمة في كتبهم، بل وجعلوها شرطاً للشهادة والإجازة، كما ذكر ذلك الإمام ابن الجزري في النشر حيث قال : ((وصح ــــبل تواتر عندناــــ تعلمه ــــأي الوقف والابتداءــــ والاعتناء به

من السلف؛ كأبي جعفر، ونافع، ويعقوب، وأبي عمرو، وعاصم، وغيرهم، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين، ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء)).

صفاته ومناقبه

١- من مناقبه؛ صفاء القلب، ونظافة الظاهر والباطن، طالما سمعت شيخنا الكبير أبي محمد علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام المسجد النبوي يترحم عليه، ويثني في ذلك كثيراً عليه، ويمجد هذا الجانب من شخصية الشيخ عامر، قال إمام وخطيب المسجد النبوي مرة : لقد كان الشيخ عامر رحمه الله صافي القلب، طاهر السر والسريرة، لقد كان يحمل بين جنباته قلب طفل في براءته وصفاءه وحب الخير لعباد الله وحرصه على نفع الناس، وحدثني ابنه إبرهيم : أن الشبخ عامر سُرقت منه بعض النقود في قصة غريبة عجيبة، قال إبراهيم: فأخذت أتكلم في السارق وأسبه وألومه، فقال لي والدي: وما أدراك فلعله محتاج لهذا المال الذي سرقه !!!.

٢- ومن مناقبه؛ وفائه لزوجته وأم أولاده، متمثلاً في ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)، وما موقفه معها في شدة أزمتها ومرضها ومحنتها ــــ مع ما هو عليه من المشيخة والتصدر والانشغال ــــ إلا دليل على ذلك الحب والوفاء، قال ابنه إبراهيم : لقد كان والدي وفياً مع والدتي في أيام صحتها كما هو في أيام محنتها، فقد كان يرعاها في أيام مرضها رعاية الوالد لولده، ويجمع لها الأطباء من كل التخصصات، وكنت كثيراً ما سمعته يدعو لها في صلاته ويذكرها بخير.

٣- ومن مناقبه ما كان منه من المواقف التربوية التي كان يربي عليها ابناءه وتلاميذه،، قال ابنه إبراهيم : كان والدي جالساً في مجلس الدرس للإقراء بالمسجد النبوي، وبينما هو منهمك في السماع والإقراء، إذا بشخص ــــ يبدو عليه آثار الفقر والمسغبة ــــ يقترب منه ويسلم عليه، ثم يضع في يد والدي ريالان، ثم ذهب، فقلت لوالدي : لماذا لم تردها عليه؟ قال لا ..!! لا تحرجه، ثم تمنعه من الصدقة مرة أخرى، خذا هذان الريالان وتصدق بهما على أحد الفقرء.

٤- ومن مناقبه صلاحه وخشيته على نفسه، وشدة خوفه من الله، وطول صلاته وعبادته، فمما اشتهر عنه ــــ حتى صارت علامة عليه ــــ كثرة صلاته وتنفله وعبادته، حتى قال الشيخ القاضي : دانا لا أعرف عامر إلا مصلياً أو متنفلاً، وكان كثيراً ما يعتذر عن الصلاة بالناس إماماً، ويقول : أنا لا أستطيع تحمل مسؤولية نفسي، فكيف أتحمل مسؤولية وأمانة عباد الله، وكان يواصل بين



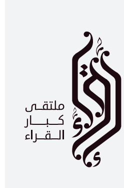
العمرة والعمرة، حتى إنه يعتمر كل ثلاثة أشهر، ولم ينقطع عن حج بيت الله الحرام منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٨٠م، قال الشيخ القاري : لقد أدركنا هؤلاء العلماء الكبار؛ أحمد الزيات ، وعامر السيد عثمان، وعبد الفتاح القاضي، فرأينا فيهم ما نحسب أنهم من أهل الدعوات المجابة، فكانوا يقولون لنا : لا يدعون عليك القاضي لا جاداً ولا مازحاً.

٥- ومن مناقبه ما عرف به من الرحمة والكرم في العطاء، حتى إنه كان ينفق على أخيه ويصرف له راتباً شهرياً، قال إبراهيم عامر : كان والدي يأمرني بإيصال مصروف شهري لعمي لأنه كان فقيرا محدود الدخل، وكان دائماً يقول لي : ابعثوا للمتولي، هُوَّ أنت بعثت الفلوس للمتولي ــــ يعني أخاه ــــ، وكان يقول لي لا تخبر عمك بذلك، وكان عمي يظن أن هذا المال هو راتب شهري مستحق له، ولما مات الوالد وانقطع الراتب اكتشف عمي أن ذلك المال هو من مال أخيه، وأخبرني الشيخ المحقق محمد تميم الزعبي قا ئلاً : كان الشيخ عامر السيد عثمان إذا جاء وقت استلام الراتب يقول لي : اذهب بنا لنستلم هذه الملاليم، وأنه كان ينفق راتبه البسيط في مساعدة تلاميذه والمحتاجين، حتى إنه قد لا يبقى له من راتبه شي، وربما كلمه ابنه إبرهيم في ذلك فيرد عليه قائلاً : المال مال الله.

٦- ومن مناقبه محبته الصادقة وتعظيمه لطابة الطيبة، كان كثيراً ما يبكي مع نفسه ويقول: هل أستحق أن أكون في هذا المقام؛ يعني ما تفضل الله عليه به من الإقامة بالمدينة النبوية، وشرف الجوار والمجاورة، ولم يرجع إلى مصر منذ أن قدم إليها عام ١٩٨٠م، إلى أن انتقل إلى رحمة الله وكان إذا طلب منه ابنه إبراهيم أن يزور مصر ولو أياماً معدودات، يرفض طلبه، ويتمثل الحديث الشريف: ((والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون))، وما هذا البكاء وذلك التعظيم لذلك الجوار الطاهر وتلك النفس المتواضعة إلا دليل الصدق والمحبة والقبول بإذن الله.

٧- ومن مناقبه ورعه وزهده في هذه الدنيا، فلم تكن تعني له الدنيا شيئاً، كان راتبه الشهري جنيهان، ثم زاد إلى خمسة جنيهات، قال الدكتور إبراهيم بدران ــــ وكان وقتها وزيرا للصحة ــــ كنا في اجتماع مجلس الوزراء، وفي فترة استراحة سألت وزير الأوقاف ــــ الشيخ محمد متولي الشعراوي ــــ هل تعرف الشيخ عامر السيد عثمان، قال وهل هناك من لا يعرف عامر السيد عثمان ! ثم أردف قائلاً : إنه ــــ أي الشيخ عامر ــــ قرآن لابس جبة ! فقلت له : هل تعلم كم راتب هذا القرآن اللي لابس جبة؟ قال لا، فقلت : أن راتبه خمسة جنيهات ــــ وأشرت بيدي ولم أتكلم بها ــــ، فوضع الشيخ متولي الشعراوي يده على رأسه، وقال إنا لله وإنا إليه راجعون، والله

إني مقصر مع هذا الشيخ الجليل رأس أهل القرآن، وأخشى أن يمسني العقاب بهذا التقصير، ثم أمر بزيادة راتبه إلى أعلى حد يسمح به النظام، فصار راتبه ٤٠-٥٠جنيه شهرياً، وقد كان الشيخ متولي الشعراوي ممن يدمن زيارة الشيخ عامر ويتعاهده بذلك ولم يحصل ولا مرة واحدة أن طلب الشيخ عامر من الشعراوي زيادة الراتب أو أن يصرف له أي مستحقات أو امتيازات، ولا كلمه في ذلك البتة، وذهب الشيخ عامر مرة ليستلم معاشه من البنك، وبعد أن استلم الدراهم، لقيه أحد اللصوص فقال له ياسيدنا الشيخ يوجد خطأ في عد الفلوس، فأعطنيها لأتأكد من عدها، فأعطاه الدراهم، وإذا به يهرب سارقاً لها، وتاركا الشيخ الكبير مذهولا من هذا المشهد المشين، فلم يكن من الشيخ عامر إلا أن قال : حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يزد على ذلك. وبعد الانتهاء من مراجعة المصحف الشريف بمجمع الملك فهد بالمدينة النبوية، قدم القائمون على المجمع مكافآت بشيكين منفصلين للمشايخ أعضاء اللجنة : قال ابراهيم عامر : لم يكن والدي يعلم عن هذين الشيكين شيئاً، ولا استلم منها مليماً واحداً، قلتُ: وما ذلك إلا لأنه من الجيل الراشد الذي وضع الدنيا في يده ولم يضعها في قلبه، ولذلك لم تكن هذه الأموال محل حرص ولا تطلع أو حفاوة عنده. ومِثْلُهُ ـــ في الإعراض عن الدنيا والإقبال على القرآن بكل جهد ممكن ـــ كان الشيخ المرصفي، ومن القصص العجيبة في سيرته ـــ أي المرصفي ـــ؛ أنه تم صرف مكافأة مقدارها خمسين ألف ريال بعد الانتهاء من مراجعة مصحف المدينة النبوية، فلما وصله الشيك وقرأ المبلغ الذي فيه؛ فإذا هو (خمسون ألف ريال)، فسأل الشيخ عبد العزيز القاري: هل جميع هذا المبلغ ملك لي، فقال له الشيخ القاري: نعم، ثم قال ـــ المرصفي ـــ: إنه لم يدخل حسابي مثل هذا المبلغ من قبل، ومثل الشيخين القاضي والمرصفي الشيخ الكبير الزاهد العابد أبي الحسن الكردي تأتيه الدنيا من كل النواحي وهو يناديها بلسان حاله ومقاله: يا دنيا غرِّي غيري، وأما الشيخ عبد الرافع رضوان فلا تعنيه هذه الدنيا في شيء، وذلك ظاهر في عفته وبذله وبساطته في مسكنه وجميع شؤونه، وهذا الشيخ الحذيفي يدخل عليه رجل من تجار العقار ـــ وأنا حاضر في مجلسه ـــ ويعرض عليه شراكة رابحة مائة في المائة، ولكنه يعتذر منه رغبة عن هذه الدنيا، وهذا الشيخ الزاهد والمقرئ العابد سيد لا شين؛ شارك في تحكيم مسابقة دبي للقرآن الكريم، وبعد انتهاء المسابقة أعطي مكافأة قدرها خمسون ألف ريال، فأخذها ثم صرفها صدقة في سبيل الله، مع شدة حاجته للمال، وهذا الشيخ أبي عبد الله المنير بن محمد المظفر التونسي؛ له مواقف عجيبة في تعظيم القرآن الكريم وتقديمه حتى على سلامة النفس وراحة الجسد؛ فكان يخير بين السجن والتسليم للسلطات الظالمة وبين الخروج بوظيفة مدرس للقرآن ـــ لتكون له مخرجا ـــ، فيرفض تلك



الوظيفة؛ لأنه يرى أن مقام القرآن الكريم في أعلى المقامات، ويفضل السجن على أن يبقى القرآن الكريم في مقامه الرفيع، وآخرين ـــ من أولئك الأخيار ـــ لا نعلمهم الله يعلمهم، كان لهم مع الدنيا شأن عجيب؛ فلم تكن تعني لهم شيئا، فإذا ما وقع شيء من تلك الدنيا في يد أحد من أولئك النخب الطاهرة فإنهم يصبحون في ضيق شديد؛ لا يدرون ما يفعلون بها، فلا تهدأ نفوسهم حتى يتخلصون منها، لقد طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا، وعلموا أنها ليست لحي وطنا، وكأني بهم نادوا هذه الدنيا بصوت قائلين: يا دنيا غرِّي غيرنا، ألنا تعرضت؟ أم إلينا تشوَّفت؟ هيهات هيهات! قد باينَّاك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. وإذا كان الحديث الشريف ينادي: (من شغله القرآن عن ذكري أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)، فما ظنك بمن شغله القرآن عن طلب الدنيا وتحصيلها؟ لقد كان أولئك الأخيار هم والقرآن في واد والناس في واد أخر، ولهذا فقد كانت سيرهم وخواتيمهم تدل على صدقهم في ذلك الزهد العجيب وفي ذلك الإعراض عن الدنيا؛ فصارت حياتهم بالقرآن، ومتعتهم في خدمة كلام الرحمن؛ فمات الشيخ عامر بعد أن قرأ ختمة كاملة من القرآن الكريم، ومات الشيخ القاضي بعد أن قام الليل، وأدى صلاة الفجر، ومات الشيخ المرصفي وهو في مجلس إقرائه حيث كان القارئ يقرأ قوله تعالى: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)، ومات الشيخ أبو الحسن الكردي بعد أن دخل في غيبوبة لمدة أسبوع يصحو منها ما بين فترة وأخرى فإذا صحا أخذ يتلو قول الله تعالى: (والذين من عذاب ربهم مشفقون) مئات المرات حتى يدخل في الغيبوبة مرة أخرى، وهكذا استمرت حاله يردد آيات القرآن حتى توفاه الله، وابتلي أبو عبد الله منير بن المظفر التونسي بلاء شديداً وعُذب واعتقل وسجن زمناً طويلاً، وهو هو لم يتغير ـــ بفضل الله ـــ أو يتبدل، وبارك الله له في ذريته وأبنائه، وأما شيخ الحرم النبوي وإمامه أبي محمد علي بن عبد الرحمن الحذيفي فسل جلسائه وتلاميذه والعارفين به ينبوك عن زهده وعظيم صدقه بالخبر اليقين، وأما الشيخ الكبير عبد الرافع رضوان فسيرته عجب من عجب، وأما تلميذه الزاهد سيد لاشين ـــ رحمه الله ـــ فقد أكرمه الله في حياته وعند احتضاره وبعد مماته فحقق له كل مراده، ما أسعدهم حين أرضوا ربهم؛ فاشتغلوا بخدمة كتابه، وأفنوا أعمارهم في حفظ كلامه، غفر الله للأحياء منهم ومتع بهم على طاعته، وأما الأموات فعطر الله قبوراً وارتهم، ونور الله أجداثاً ضمتهم، وجعلهم في القبور ـــ بقرآنهم ـــ فرحين، وبمغفرة الله ورضوانه مسرورين.

٨- ومن مناقبه شدته في قول الحق، وتمسكه به، فلا يوار أو يداهن بل يصدع بالحق لا يخاف لومة لائم، خصوصاً إذا تعلق الأمر بكتاب الله عز وجل، كان ينطق بالحق في أحرج المواقف، وقصته

مع أحد وزراء الأوقاف السابقين معلومة مشهورة؛ حيث تقدم أحد القراء لاختبار مسابقات قراء القرآن لبعثات شهر رمضان، وكان الشيخ عامر أحد أعضاء اللجنة الرئيسيين، وطلب إليه الوزير إنجاح هذا القاري في الاختبار، وكان هذا القاري يتلاعب في طرق التلاوة مختالاً بنفسه، غير حافظ للقرآن الكريم، فقال له الشيخ عامر : أنت لا تحفظ القرآن، ولا يليق أن تمثل مصر في أي قطر أو بلد، وأصر على رسوبه، لقد كان رحمه الله يتمثل شعاراً رائداً في لجان المسابقت القرآنية؛ وهو إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنـزل، كما أن قصته في ترسيب ابنه لطفي في اختبار الإذاعة معروفة مشهورة. لقد كان الشيخ عامر عثمان سيفاً بتاراً حازماً صارماً في غربلة الأصوات وإجادتها، ولم يكن يقبل الميوعة أو تجاوز الأصول في القراءة والأداء، وطالما اشتكى منه القراء ــــوله في ذلك قصة عجيبة مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ذكرتها في موضع آخر من هذه المقالةــــ، حتى إن بعض القراء رموه بالتعسف والتشدد، وضغطوا عليه بوسائل شتى، ولكنه لم يلن ولم يضعف، لقد كان القرآن بالنسبة للشيخ عامر كلام الله العظيم الذي لا تجوز فيه المجاملة ولا المداهنة أو التجاوز مع كائن من كان، وكذلك كان يفعل في لجنة اختيار القراء الذين ترسلهم وزارة الأوقاف المصرية إلى البلدان العربية والإسلامية، وقد حورب في لجنة اختيار القراء بالإذاعة المصرية، وطُلب اقصاؤه أكثر من مرة، وكان الذي يقف وراءه مدافعاً ومنافحاً؛ الشاعر الفحل محمود حسن إسماعيل حيث كان يعمل مستشاراً ثقافياً بالإذاعة المصرية ــــرحمهما الله تعالىــــ.

٩- ومن مناقبه ما عرف عنه من الوفاء لأشياخه ومعلميه بل وحتى تلاميذه، فكان أحد أشياخه واسمه بكر، كفيف البصر بصير القلب، إذا نزل من محافظة الشرقية للقاهرة فإنه ينزل هو وزجته عند الشيخ عامر، فكان يحتفي به أشد ما يكون الاحتفاء، ويفرغ له غرفة نومه، ويعد طعاماً خاصاً له في كل زيارة يزور فيها الشيخ، قال إبراهيم عامر: وكان والدي يترك شيخه يأكل لوحده، حتى إذا فرغ من الأكل أكلنا بعده، كما أنه يعظم تلاميذه ويجلهم، قال الشيخ إبراهيم الأخضر : كلما نزل الشيخ عامر إلى المدينة، لا أشعر إلا وهو واقف على باب بيتي حاملاً هدية بيده، فأشعر معه بالخجل مع الوقار والتعظيم.

١٠- ومن مناقبه ما جعل الله له من الهيبة والتعظيم والإجلال في نفوس كبار المشايخ والمقرئين، مع ما كان له من المكانة والتعظيم في قلوب الناس، قال الشيخ الأخضر: ذهبت إلى الشيخ عامر السيد عثمان وكان قد قدم في زيارة للمدينة المنورة، فقلت له: إن الشيخ القاضي قد قدم إلى المدينة أستاذاً في الجامعة الإسلامية فهل تقترح علي أن أقرأ عليه ؟ قال لازم تقرأ عليه ! ثم أردف



قائلا : ده أكبر عالم في الدنيا !، فقلت له أريد منكم شفاعة عنده ، قال لا بأس أفعل إنشاء الله، اذهب إليه، وقل له: الشيخ عامر موجود في المدينة ويريد مقابلتكم في الحرم، قال الشيخ الأخضر: فذهبت إلى الشيخ القاضي وأخبرته برغبة الشيخ عامر، فقال: نذهب إليه إنشاء الله، قال: فجئنا على الموعد في المكان المحدد من الحرم، فإذا الشيخ عامر قائم يصلى ويتنفل وكان معتكفاً في رمضان، وانتظرناه حتى فرغ من صلاته، قال الأخضر : وبعد أن انصرف الشيخ عامر من صلاته سلم الشيخ القاضي عليه سلاما حارا وأخذ يقبل يديه ويدعوا له وتحدثا كثيرا، وبعد أن ودعه قال له الشيخ عامر: إن هذا إبراهيم الأخضر ابني، ضمه إليك ! وأفرغ ما في صدرك في صدره !

ومن تلك المواقف التي تدل على مقام الشيخ عامر في نفوس المقرئين، ما رواه الدكتور الوزير إبراهيم بدران حيث قال : لما أردت افتتاح المستشفى الذي أنشأته، رتبنا لإقامة حفل فتتاح ندعو إليه أجلة العلماء والوزراء وكبار المسؤلين في تلك الفترة، ودعوت المقرئ الشهير صاحب الصوت الملائكي الجميل، الشيخ عبدالباسط عبد الصمد، وذلك ليقرأ في افتتاح الحفل، فوافق مشكوراً، وقبل الحفل بيوم أو يومين علم الشيخ عبدالباسط أن الشيخ عامر السيد عثمان سيكون على رأس الحاضرين في الحفل، فاتصل بي يعتذر عن القراءة في الحفل، قلت له مالك ياامولانا؟ فقال لي : كيف أقرأ بحضرة الشيخ الكبير عامر السيد عثمان!!! أنت عاوزني اتبدهل !! لا يمكن ذلك، فحاولت إقناعه، فلم أُفلح، فاتصلت بالشيخ عامر وقلت له القصة، ثم رجوته أن يتدخل في ذلك، فكانت شفاعته حسنة كافية، وتم الحفل وقرأ الشيخ عبدالباسط، وأسعد الجميع بكلام الرحمن.

وحدثني الشيخ إبراهيم الأخضر قائلاً : بينما كنت ومعي زميلي الشيخ كرامة الله مخدوم نتنفل بالصلاة في المسجد النبوي، وكنا نقرأ بقراءة ابن عامر، وكان الزمان في شهر رمضان، وبينما نحن نقرأ الفاتحة قرأنا : ولا الضالين، فإذا بصوت الشيخ عامر يقول آمين، حيث دخل المسجد ووجدنا نتنفل، فدخل معنا يصلي ويتنفل ــــوكان مشهورا بإدمانه للتنفل والصلاةــــ، قال فسُقط في أيدينا، وارتبكنا، وكان موقفاً لا ينسى.

وأما مقامه عند عامة المسلمين فيعجب من وصفه الواصف، قال الشيخ عبد العزيز القاري : طلب مني فضيلة الشيخ المحدث عمر فلاته ــــوكان موجوداً في القاهرةــــ أن نزور الشيخ عامر، فقلت له لعل المناسب أن نزوره في مقرأة الإمام الشافعي، فقال هذا حسن فذهبنا إلى المقرأة يوم الجمعة بعد العصر، وأدركنا الشيخ في المقرأة وقد فرغ من الإقراء، والناس بالعشرات ملتفون حوله ــــشباباً وشيباًــــ كلٌّ يريد السلام ثم يقبل يدي الشيخ الكبير السن والقدر النحيل الجسم والقوة، عندها هتف بي الشيخ عمر فلاته بصوت المتأثر قائلاً : هذا والله المَلِكُ، هذا

السلطان !!، فجاوبته قائلاً ومثنياً: لا طمعاً في دنيا، ولا خوفاً من بطش. وبعد أن فرغ الناس من السلام عليه، تقدمنا إلى مكانه وسلمنا عليه، فسألنا هل معكم سيارة ؟ قلت نعم، فقلنا فاذهب بنا لندرك المقرأة الثانية، وكانت في حي المهندسين ــــ وهو مكان بعيد جدا عن المقرأة الأولى ــــ، ولكنا بفضل الله وصلنا في الوقت المحدد، والناس ينتظرونه عند تلك المقرأة بالعشرات، ثم قدمني الشيخ لإمامة الناس في الصلاة، فقال لي الشيخ عمرر فلاته : يالها من شهادة غالية عزيزة، ثم التف حوله الطلاب وجلسنا معهم، نستمع للقرآن، وكان الشيخ عامر قد أصيب في صوته بحيث لا يكاد يبين النطق إلا بجَهْد ومشقة، لكنه إذا نطق بالقرآن يكون شكلاً آخر في فصاحة النطق وجمال الصوت، ولم نكن نعلم عن تلك الحالة شيء، فلاحظنا في هذه المقرأة، أن صوت الشيخ المبحوح جدا، قبل مجلس الإقراء، ينطلق بلا تكلف ولا عناء في مجلس الإقراء، فقال لي الشيخ عمر فلاته : أضف هذه الكرامة إلى كتاب تكتبه عن كرامات القراء، لا شك أن هذه الحال من كرامات الله لهذا السيد الكبير؛ عامر السيد عثمان.

١١- ومن مناقبه أنه لم يكن يرجو من إقرائه وخدمته للقرآن جزاءً ولا شكوراً إلا من الله العظيم، فقد قضى حياته ناسكاً متبتلاً في نور القرآن الكريم، لم يتخذ القرآن حرفة يتربح من ورائها، ولا وظيفة يسترزق منها، بل اتخذه ديناً يدعو إليه، وعبادة يتقرب إلى الله بخدمته والذب عن حياضه والغيرة عليه، وهكذا كانت سيرة أسلافه من الأنقياء والأصفياء من سادة العلماء والمقرئين، قال الإمام النويري متحدثاً عن شيخه ابن الجزري : ((لأنه كان ــــ رحمه الله ــــ كثيراً ما يضرب البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً قصداً للاجتماع بمن لم يُمَكِّنه الزمان أن يجتمع به؛ ليكون له نصيبٌ من دعائهم أجمعين))، وهل يريد أهل القرآن المخلصون من رحلتهم وإجازاتهم وتصنيفهم ومجالس إقرائهم إلا رضا الله تعالى مع دعوة صالحة ــــ من قلب مؤمن ــــ تلقى ساعة إجابة فيسعدون بها في الدنيا والآخرة، أقول هذا وفي الحلق غصة، وفي القلب حسرة، من تغير الزمان حتى ظهر ما يمكن أن يُسَمَّى بتجارة الإقراء والإجازات، فانتشر وشاع، وتسابق إلى تحصيله الطلاب وذاع، فقد ظهر قوم من المقرئين ــــ وبعضهم من المتصدرين ــــ يتنافسون في أثمان الإجازات والإقراء، فمنهم من جعل ثمناً للختمة الواحدة لراوٍ واحد، وثمناً لختمة القراءات السبع، وثمناً آخر لختمة القراءات العشر الصغرى، وأمَّا ختمة القراءات العشر الكبرى فلا تسل عن أثمانها عندهم، بل إن بعضاً منهم يجعل ثمناً لكل جزء من أجزاء القرآن يستلمه بعد نهاية قراءة ذلك الجزء، ومنهم من جعل ثمناً للساعة الواحدة من ساعات الإقراء، ولا يقول قائل إن هذا من أخذ الأجرة على إقراء القرآن، ويستدل بالحديث الصحيح عند البخاري وغيره عن ابن

عباس t أنَّ رسول الله ــــ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ــــ قال: ((إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله))؛ لأنَّ هؤلاء المتاجرون بالإجازات والإقراء إنما يكون إقرائهم بتلك الكيفية على حساب الضبط والتحقيق والإتقان، فتجد الطالب عندهم يختم ختمة القراءات العشر الصغرى أو الكبرى في أزمان لا يقدر عليها حتى القراء الضابطون المتقنون، فإذا ما أراد طالب من الطلاب ممن يقرأ على هؤلاء المقرئين أن يأتي بالختمة على وجهها من استيفاء الأوجه وتحرير المسائل استعجلوه ولم يوافقوه، هذا مع مغالة عجيبة في أثمان الختمات بأنواعها، وتزيد هذه الأثمان مع مرور الوقت وازدحام الطلاب، كما تزيد ــــ كثيراً ــــ إذا مات الأقران، فصار هؤلاء المقرئين بقرآنهم متأكلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، كما ظهر قوم من الطلاب الذين ليس لهم هم إلا تتبع الإجازات والأسانيد من غير تمحيص ولا ضبط أو إتقان، ويدفعون على ذلك ومن أجل ذلك الأموال الكثيرة، مقابل الحصول على ما يريدون في أيام معدودات، وإنَّ لنا ولهم في سيرة الإمام الربانيِّ ــــ أي ابن الجزري رحمه الله ــــ أسوة حسنة، فإنَّ كثيراً من رحلاته، بل جميع رحلاته، كانت بقصد تعليم القرآن ونشر السنة، حتى أعياه التعب، وتقدم به العمر، فلم يقدر على الرحلة في ذلك ولأجل ذلك، وهو ما عبَّر عنه في كتابه لبعض تلاميذه وقد قعدت بهم الهمة من أن يلحقوا به ويكملوا معه المسيرة، وهو مقيم في مكان قريب منهم؛ قال ــــ رحمه الله تعالى ــــ: ((وأعجب من ذلك أنَّ بيننا وبينكم يا معشر القراء هذه المسافة القريبة ولا يكون لكم همة أن يرحل أحد منكم فيأخذ القراءات بهذا التحقيق، وإني لأقسم بالله ــــ تعالى ــــ أني لو تمكنت من الخروج لخرجت إليكم وإلى غيركم ليؤخذ عني هذا العلم الشريف العزيز، الذي لا أعلم أحداً اليوم على وجه الأرض يعرفه إلاَّ من قرأ عليّ))، ولما قَدِم على الملك بايزيد في مدينة بورصة أكرمه الملك غاية الإكرام، حتى قال ابن الجزري عنه: ((فبالغ في الإنعام والإحسان، والتمس مني الإقامة بدار ملكه، ورتب فوق الكفاية))، فكان جوابه ــــ رحمه الله ــــ جواب العلماء المخلصين المعرضين عن الدنيا، المقبلين على الآخرة؛ حيث قال: ((فقلت له: إني لم أجئ إلا لأحضر الغزاة، وينتفع بي من ينتفع؛ ممن لا يقدر على الرحلة، وأعود))، فهو في ذلك كله ــــ من الإقراء والرحلة والتصنيف ــــ لا يريد إلا الثواب من الله والأجر الجزيل، حتى قال في مقدمة كتاب النشر: ((وأني لأرجو عليه من الله ــــ تعالى ــــ عظيم الأجر، وجزيل الثواب يوم الحشر، وأن يجعله لوجهه الكريم من خالص الأعمال، وأن لا يجعل حظ تعبي ونصبي فيه أن يقال))، وهكذا كانت حال الشيخ الكبير عامر السيد عثمان كما هي حال إخوانه من العلماء المخلصين.

١٢- ومن مناقبه إخلاصه وجلده ومصابرته في مراجعة الكتب وقراءة المخطوطات ومراجعتها،



فقد كان يقضي الساعات الطوال في البحث في الكتب والمخطوطات والتنقيب والتأليف، وساعات طوال أخرى في نسخ هذه المخطوطات وكتابة الكتب، وكانت سيرته تلك في البحث والقراءة هي الشرارة التي جعلت العلامة الطناحي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشيخ عامر، ويحرص على صحبته والإفادة منه، والقراءة عليه، قال العلامة الطناحي: عرفته ـــ يعني الشيخ عامر ـــ منذ عشرين عاماً قبل وفاته حين بدأ العمل في تحقيق كتاب (لطائف الإشارات في علم القراءات) لشهاب الدين القسطلاني بالاشتراك مع الدكتور عبدالصبور شاهين، وكان الشيخ يتردد على دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات ـــ وكنت يومئذ أعمل به ـــ فشدَّني إليه، ورغبَّني فيه،، وقال العالم الكبير والشيخ الجليل عبد العزيز القاري: لقد كان الشيخ عامر السيد عثمان من نوادر العلماء الذين عرفناهم، كان مخلصاً في التعليم كما كان مخلصاً في التحقيق والتأليف، ولو أردت أن أسرد ما عاينته ووقفت عليه بنفسي، لما كفانا الوقت ولا وسعنا المقام، ومن تلك المواقف الكبيرة، ما وقفت عليه أنا ومعي نخبة من العلماء الأجلاء، حيث قمنا بزيارة القاهرة في لجنة مشكلة للتعاقد واستقطاب العلماء للجامعة الإسلامية، وكان على رأسهم فضيلة شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ عامر السيد عثمان، وكانت اللجنة مشكلة من الشيخ عبدالله الفوزان؛ نائب رئيس الجامعة، والدكتور محمد الوائلي وكيل الجامعة ـــ في وقتها ـــ، وقمنا بزيارة الشيخ عامر، وكان الطريق إلى بيته مليء بالمشقة والصعاب، حتى وصلنا إلى سكنه في حي سلامة في حي السيدة زينب، وكان الشقة التي يسكن فيها في وسط حي شعبي والعمارة قديمة الشكل والمضمون، عندها توقف الشيخان وقالا : الشيخ عامر يسكن هنا، قلت لهم : نعم شيخ عموم المقارئ المصرية يسكن في هذا السكن المتواضع جداً، ثم استأذنَّا بالدخول عليه فإذن لنا، وكانت الكهرب مقطوعة عن منزل الشيخ، فدخلنا على الشيخ عامر وهو جالس في غرفة من غرف الشقة البسيطة، جالس وسط كومة من الكتب والمخطوطات، وبجانبه شمعات وضوء خافت، وهو يراجع ويقابل بعض المخطوطات، فسلمنا عليه، وجلسنا ننظر في حاله وأحواله، فقال لنا ما فيش حد يضيفنا، ولكن أضيفكم بما هو أعظم وأكرم، ثم سلم كل واحد منا مخطوطة من المخطوطات التي بين يديه، وجلسنا نقابل معه ما هو بصدده، قال الشيخ القاري: وكان من عادته عند قراءة الكتب ومقابلة المخطوطات أن يعتني بذلك عناية شديدة، بحيث يضع إصبعه على كل كلمة يتهاجاها كأنه يصحح مصحفاً، وما ذلك إلا من غاية حرصه وشديد نصحه لكل ما يتعلق بكتاب الله ـــ رواية ودراية ـــ، قلتُ: وفي صنيعه ذلك من الدروس والتربية لكل مشتغل بهذا العلم الشريف ـــ رواية ودراية ـــ ما لا يخفى، خصوصاً مع انتشار حب الدنيا والتساهل وقلة الضبط في الإقراء والتأليف، قال الشيخ القاري :

حتى إذا فرغنا من زيارته وضيافته، ودعناه ونحن نقول بصوت واحد، ما أعجبها وما أكرمها من ضيافة، حين تكون الضيافة علماً نادراً مع علم كبير من سادة القراء وفخَام العلماء، قلتُ : وكان من ثمرة هذا الإخلاص والجلد والمصابرة في التلمذة والطلب ومراجعة الكتب وقراءة المخطوطات، أن أنعم الله على الأمة بعالم وعلاَّمة كبير؛ عرفته الأمة عالماً متمكناً من أصول القراءات وطرقها الصحيحة، كما عرفته الأمة حجة في علوم القرآن، ومرجعاً في تصحيح المصاحف وضبطها، متمسكاً بالسنة والسند وآثار السلف الصالح، لا يحيد عن طريقتهم في التلقي والتعليم والطلب، عُرف بالدأب والبحث في المراجع في أمهات كتب الفقهاء والنحويين، كما عُرف بالعناية بتوجيهات القراءات وتمييز المتواتر من الشاذ والفاذ، إنه من أهل الطبقة الأولى في هذا العصر التي لا تُضَارَعُ في توجيه القراءات وشيوخها ورواياتها وتحريراتها وأسانيدها.

١٣- ومن مناقبه ما عرف به من الدعابة والطرفة بما لا يخرجه عن الهيبة والجلال، فمن ذلك أنه كان إذا قرأ أحد الطلاب قراءة على غير الجادة في الأداء والتجويد قال له ـــ مستفهماً مستنكراً ـــ أنت جودت القرآن في ألمانيا؟. وكان مرة في لجنة من لجان الاختبار والتقييم للقراء، وقد عُرف الشيخ بالشدة وعدم التساهل في كل ما يتعلق بكتاب الله تعالى، وكان الطلاب يهابونه ويخشون اللجان التي يكون فيها عامر السيد عثمان عضواً من أعضائها، خرج الشيخ من اللجنة لحاجة له ثم يعود، وبينما الطلاب يتحدثون فيما بينهم عن مشايخ اللجنة وأسمائهم، سأل أحد الطلاب طالباً آخر عن أعضاء اللجنة فذكرهم له وعدَّ منهم الشيخ عامر السيد عثمان، فقال الطالب السائل ـــ مستفهماً ـــ ومين عامر ده؟ فصادف أن الشيخ عامر وهو عائد إلى اللجنة يسمع هذا الاستفهام من الطالب، فإذا به يربت على كتف الطالب السائل قائلاً له ـــ جواباً على سؤاله ـــ : (هو أنت ما تعرفش عامر، عامر عثمان ... ذلك الذي يخوف الله به عباده)، وقرأ أحد الطلاب أمام برواية خلف عن حمزة ولم يكن ضابطاً لأحكام الرواية فقال له الشبخ الجليل : (قوم يا شيخ، دانا كنت باحسبك خلف الحبايب).

أسانيده

أما إسناده المشهور والمتوافر والموجود في الإجازات التي اطلعت عليها ـــ وحصلت على نسخ مصورة منها ـــ؛ فإنه يسند من طريقين؛ إسناد من طريق الشيخ محمد غنيم، وهو عن الشيخ حسن الجريسي الكبير، وهو على العلامة المقرئ أحمد الدُّري التهاميّ، وهو عن الشيخ محمد بن أحمد المعروف بـ(سلمونة)، وهو عن شيخه السيد إبراهيم العبيدي، وهو عن الشيخ عبد الرحمن

الأجهوري، وهو عن الشيخ أحمد البقري، وهو عن شيخ قراء مصر الشيخ محمد قاسم البقري، وهو عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، وهو عن الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي، وهو عن الشيخ شحاذة اليمني، وهو عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو عن شيخ شيوخ وقته: أبي النعيم رضوان العقبي، وهو عن الحافظ شيخ القراء وخاتمة المحققين الشيخ ابن محمد بن محمد بن يوسف الجزري.

وإسناد آخر من طريق الشيخ همام قطب، عن الشيخ علي سبيع، عن الشيخ حسن الجريسي الكبير، عن الشيخ محمد المتولي، عن الشيخ أحمد الدري التهامي، وهو بسنده المذكور آنفاً، ومن اللطائف أن الشيخ عامر السيد عثمان والشيخ عبدالفتاح عبد الغني القاضي أخوان في السند من هذا الطريق.

مدحه والثناء عليه

يكفي في مدحه وفخامته والثناء عليه ما سبق ذكره من تلاميذه الفِخام، ومناقبه ومؤلفاته، والمهام التي تولاها، فليس أحد ينافسه في ذلك بل ولا يقاربه أو يدانيه.

قال تلميذه الأستاذ الكبير والأديب الألمعي د.محمود الطناحي ـــ واصفاً تلمذته على الشيخ عامر عثمان ـــ: لقد وقفت منه ـــ من الشيخ عامر ـــ على علم غزير جمٍّ، وتمثلت فيه وبه الأوصاف الضافية التي تأتي في كتب التراجم والطبقات، ويظنها من لا علم عنده بتاريخ الأمة وأحوال الرجال من المبالغات والتهاويل التي التي يغصُّ بها تاريخنا .... زعموا، نعم رأيت في هذا الشيخ الجليل كثيراً مما كنت أقرأه في طبقات القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء، من سعة الرواية، ودقة الضبط، وتحرير الرواية، وحُسن الإتقان.

وإليك بعضاً من نبض القلب وخواطر الفوائد في مدح الشيخ الجليل والثناء عليه بالجميل[1]، جزاء ما تفضل به على الأمة بأولى ما تصرف إليه الهمة من خدمة القرآن الكريم رواية وتأليفا وإقراء، وله عند ربه الجزاء الأوفى:

١- وذلك في قصيدة رتّقة فاضت بها قريحة شاعر القراء ومقرئ الشعراء؛ أبي مصعب عبد الناصر الشريف.



إلى سيد القراء؛ الشلال الهادر والبحر الزاخر
عامر السيد عثمان برَّد الله مضجعه

للعلـم والإقـراء قـام رجـالُ ... صالوا لتجويد القُرانِ وجالوا

خدموا كتاب الله دون توقف ... حتى أتتهـم بالمنـى آجـالُ

كانـوا مثـالا كالخيـال وقلـما ... حاكاهمو من بعدهـم أمثـالُ

كانوا جبالا قصرت من دونهـم ... سحبُ العزائم والبلوغُ محالُ

كانـوا بحـارا والكنـوزَ يلفـها ... عمقٌ وما من غائصٍ يحـتالُ

والشيخ عامر كان من أخيارهم ... علـما يسـير تلفـه أسـمالُ

الفـقر كـان رفيقـه في عيشـه ... مذ كان طفلا والحيـاة نضـالُ

في البدء يحمل للأنام معاشـهم ... والختـم كان لهديهـم حـمَّالُ

في الحالتين الـخيرَ يحملُ دائما ... ولسوفَ تذكرُ خيرَهُ الأجيـالُ

قد أسقط الدنيـا ولم يعـبأ بها ... فلـقد تيـقن أنـهُ رحَّـالُ

ما كان يفقه من أمور معـاشـها ... شـيئا وكان لمَعْشـرٍ قد زالـوا

لكنـه في العلـم بحـرٌ زاخـرٌ ... متلاطـمٌ حفـتْ بـه أهـوالُ

في كل علم قد تنـاهـى وانتهـى ... فـتراه حـين تسـاؤل ينـهالُ

هو حجة في الضبط والإتقان في ... رسـم وتحـريـراتـه تخـتالُ

جنبا إلـى جنـب تحـلق حـولـه ... كل الفئات وحولهـم اجـلالُ

هـذا وزيـر والفـقـير جـواره ... وجـوارهـم فـانٍ لـه آمـالُ

كل يريـد الازديـاد مـن الهـدى ... والشـيخ في تعليـمـهم مـوَّالُ

صـبرٌ ورفـقٌ والمهابـة حـوله ... حتى يبلغـهم لما قـد صـالوا



قد كان في التعليم آية عصره   وحديثه في ذاك ليس يطالُ

رُزِقَ السماحة والبشاشَة والهدى   وترحلت لعلومه الأبطالُ

وكساه من حلل الوقار إلهه   حتى أتاه السادة الأقيالُ

يتوددون إليه في إلباسه   نعلا وفي أفعالهم اجلالُ

هي دعوة الشيخ السبيع لعلها   قد فُتّحَت في دربِه الأقفالُ

اصبر بُنَيَّ فسوف تغدو عالما   وتدور في أفلاكك الأجيالُ

وتكونُ ذا شأنٍ كبير فاجتهدْ   فلأنتَ جوهرة بها أختالُ

ما كان أحوجنا لعاطر سيرة   فهي المثالُ وكم يعزُّ مِثالُ

عقل القُرَان بقلبه ولسانهِ   فغدت تصدق قولَها الأفعالُ

وختامه قد كان مسكا أذفرا   بل فاق مسكا والحياة سجالُ

شفع به القرآن فهو حبيبه   يا رب وهو رفيقه والآلُ

واجعل له الفردوس دار مُقامةٍ   واسق العظام برحمة تنثالُ

وأدم صلاتك بالسلام مضمخا   يامن له تتوجه الآمالُ

تغشى النبيَّ وآلهَ وصحابهَ   ومعلما بقُرانهِ يختالُ

وفاته

قال ابنه إبراهيم : صام والدي شهر رمضان من عام (١٤٠٨هـ)، وكنا نلح عليه أن يفطر لمرضه وتعبه، ولكنه كان يرفض رفضاً قاطعاً، حتى كان آخر يوم من رمضان، وبعد الإفطار، طلب الدخول إلى دورة المياه، حيث استفرغ استفراغاً شديداً، ثم أصابته دوخة ونزول في الضغط مع هبوط في القلب ـــ مع أمراض أخرى سابقة ـــ احتاج معه أن يدخل مستشفى (الأنصار) بالمدينة المنورة، وقد لبث في المستشفى ستة أيام، وهو في كامل وعيه وفكره، وكان طوال مدة إقامته في المستشفى لا يأكل ولا يشرب، وإنما يتغذى عن طريق الوريد، وكان مشغولاً بقراءة القرآن في سره وجهره لا يفتر عن القراءة طوال يومه وليلته، كلما أردت أن أتحدث إليه أشار إلي أن اسكت، فأسكت، وإذا أكثرت من الإلحاح عليه أن لا يرهق نفسه غطَّى وجهه باللحاف وواصل القراءة، وكان طوال هذه الأيام الستة إذا سمع الأذان فز قلبه وكبَّر في سره ثم أخذ يستعد للوضوء مع أنه لا يقدر حتى على التيمم، ـــ إنه الثبات الذي لا يكون إلا لعباد الله الصالحين الذين تعرفوا على الله في السراء، وصلُحت أحوالهم وقت الصحة والرخاء، فينزل الله عليهم الثبات وقت الشدة والضراء ـــ، هكذا كانت حاله، حتى إذا كان اليوم السادس من دخوله للمستشفى سكت عن القراءة، فعلمت أنه يقرأ الختمة الأخيرة قبل وفاته، ثم أخذت حاله بعد ذلك تزداد سوءا حتى كانت وفاته في السادس من شوال من عام ١٤٠٨هـ،، الموافق الخامس عشر من مايو لعام ١٩٨٤م، ليلة الجمعة أو صباحها في المدينة المنورة، أخذ أبنائه بتحضير الجنازة وإنهاء مستلزمات الدفن، لم يخبروا أحداً من تلاميذه أو محبيه، طلبتِ الشرطة جواز الشيخ لتسليم جثمانه الطاهر إلى أبنائه والتصريح بدفنه، غير أن جوازه لم يكن متوافراً لظروف عطلة عيد الفطر، حيث كان جوازه محفوظ لدى جهة عمله؛ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، يقول ابنه إبراهيم : قلت لرئيس الشرطة لا يوجد معنا جواز الآن لكنَّ له جواز آخر؛ ففتحت مصحفا كان موضوعاً على طاولة رئيس الشرطة وأشرت إلى اسم أبي وقلت له: هل تقرأ هذا الاسم من فضلك؟ فقرأ الشرطيُّ بصوته : عامر السيد عثمان شيخ عموم المقارئ المصرية، فقلت له أنه هو صاحب الجنازة !!! إلا يشفع له عمله في هذا المصحف لتسمحوا بإنهاء إجراءات دفنه على أن أحضر لكم جوازه يوم السبت، قال: فبكى رئيس الشرطة وقال: بل يشفع له وزيادة، وندعو له بالرحمة والمغفرة والرضوان، ثم قاموا سراعاً بتجهيزه والدفع بجنازته إلى المسجد النبوي وذلك بعد صلاة الجمعة، قال شيخنا الأخضر : وبينما المؤذن يقيم الصلاة إذا بإبراهيم ـــ ابن الشيخ عامر ـــ يبكي فقلت له ما يبكيك ؟ فقال توفي الوالد وهذه جنازته ! فغضبنا غضبا شديدا، وقلت له كيف يموت الشيخ الكبير ولا نعلم عن موته أو جنازته ؟ ثم همست في أذن الشيخ ابن صالح بأن الشيخ عامر قد انتقل إلى رحمة الله وسيقدم للصلاة عليه، فأخذ يسترجع ويحوقل ويستغفر له. لقد اختاره الله إلى جواره، وأم الناس بالصلاة عليه إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس المحاكم بالمدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن صالح، وخرجت له جنازة مهيبة، قال ابنه ابراهيم: لدرجة أني لم اتمكن من مجرد لمس الجنازة من شدة الزحام، ودفن الفقيد بمقبرة البقيع راضياً بإذن الله مرضياً، عاش الشيخ عامر السيد عثمان خادما للقرآن الكريم بكل وجه ممكن، وهو مع هذا لا يملك من متاع الدنيا شيئا، مات الحافظ المحرر ولم يعرف عن موته أحد حتى قُدِّمَ للصلاة عليه، وهكذا هم أهل القرآن الصادقين، حتى يستوفوا



أجورهم كاملة عند مولاهم الكريم، مات الشيخ الإمام الذي غالب المحنَ وصارع الشدائد، فلم تلن له ـــ من أجل القرآن العظيم ـــ قناة، ولم يخفت له صوت، ولم يرتعش في يده قلم، حتى جاءه القاهر الذي لا يُغلب، فأيُّ صوت مجلجل سكت، وأيُّ شلالٍ هادرٍ توقف، وأيُّ نبعٍ عذب غاض، وأيّ نبتٍ مُزهرٍ صوّح، وأيّ ركنٍ جليل ساخ، وأيُّ فارس فاتك ترجل؟)

قال الشيخ علي توفيق النحاس راثياً شيخه الكبير :

رَاوَدَتْكَ المُنَىَ فَآوَتْكَ طِيْبِهْ ... يَا مُحِبّاً لَمْ يَرْضَ إلا حَبِيْبَهْ

بَاتَ يَنْعَاكَ كُلٌّ قَاصٍ وَدَانٍ ... أَسْمَعَ الأَرْضَ والسَّمَاءَ نَحِيْبَهْ

فَقْدُ عَلّامَةٍ أَشَدُّ عَلَى النَّاس ... بَلاءً مِنْ شَرّ أَقْوَىَ مُصِيبَهْ

عَامِرَ القَلْبِ بِالقُرَانِ تَجَلَّتْ ... فِيْكَ آيَاتُ لِسَامِعِيْكَ عَجِيْبَهْ

مَا لِغَيْرِ القُرَانِ صَوْتُكَ يَرْضَى ... قَد تَّخَلّىَ عَنْ كُلّ لَغْوٍ وَغِيْبَهْ

قُلْ لِمَنْ يُقْرِئُ القُرَانَ بِأَجْرٍ ... وَتَغَالَى مَعَ ازْدِيَادٍ وَرِيْبَهْ

مَا ابْتَغَى شَيْخُنَا عَنِ العِلْمِ أَجْرَاً ... وَارْتَضَى اللهَ حَسْبَهُ وَحَسِيْبَهْ

دَأْبُهُ الزُّهْدُ وَالتَّوَاضُعُ يَحْكِيْ ... سَمْتَ شَيْخٍ مِنَ العُصُورِ الرَّغِيْبَهْ

وَتَرَاهُ فِيْ مَجْلِسِ العِلْمِ بَدْرَاً ... قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ النُّجُوْمُ القَرِيْبَهْ

يَسْتَوِيْ عِنْدَهُ أَجَاءَ فَقِيْرٌ ... أَمْ وَزِيْرٌ، كُلٌّ يَحُوْزُ نَصِيْبَهْ

كَمْ سَقِيْمٍ فِيْ قَلْبِهِ شَهَوَاتٌ ... جَاءَ يَشْكُوْ فَكُنْتَ أَنْتَ طَبِيبَهْ

وَكَأَيِّنْ مِنْ طَالِبٍ جَاءَ يَدْعُوْ ... كَ فَعَلَّمْتَهُ وَكُنْتَ مُجِيْبَهْ

بَيْتُهُ فِيْ جِوَارِ أُخْتِ الحَسَنَيْـ ... ـنِ مَنَارٌ هَدَىَ شَبَابَاً وَشَيْبَهْ

لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مِنْ أَثَاثٍ وَرِيْشٍ ... غَيْرَ كُتْبٍ كَانَتْ لَهُ كَالرَّبِيْبَهْ

وَأَخِيْرَاً تَرَاهُ فِيْ مَجْمَعِ الفَهْـ ... ـدِ إِمَامَاً يُرَجّىَ لِكُلِّ عَصِيْبَهْ

كُنْتَ لِلعِلْمِ فِيْ الكِنَانَةِ نَجْمَاً ... قَدَّرَ اللهُ فِيْ الحِجَازِ مَغِيْبَهْ

لقد فقدت الأمة برحيله رجلاً عليماً بأسرار القراءات، متذوقاً لبيانها، حاذقاً في أسرارها وفهومها، ناشراً لكنوزها وذخائرها، فرحمة الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيًّا.

الدراسات المهمة السابقة التي تناولت ترجمة الشيخ عامر السيد عثمان

١- كتاب هداية القاري إلى تجويد كلام الباري؛ للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ـــ رحمه الله ـــ؛ وهي ترجمة مختصرة أخذها المؤلف من إملاء الشيخ عامر عليه في ١٢ من ربيع الأنور من عام ١٤٠٣هـ، حين كان في زيارة للمدينة النبوية، وكانت ـــ ولا زالت ـــ مصدراً مهماً من مصادر ترجمة الشيخ القاضي، اعتمد عليها كل من كتب في ترجمة الشيخ عامر السيد عثمان بعد ذلك.

٢- مقالة قيمة بعنوان: إقراء القرآن بمصر وفيه ترجمة للشيخ عامر السيد عثمان؛ وهي مقالة علمية نُشرت في مجلة الهلال، عام ١٩٩٣م، بقلم تلميذه الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي ـــ رحمه الله ـــ، وهو من أشمل ما كتب عن سيرة الشيخ القاضي، حتى صار كل من يكتب عن الشيخ عامر السيد عثمان أو يترجم له لا بد أن يرجع لتلك الترجمة.

شكر ووفاء وتقدير

كانت هذه الترجمة لهذا العلم الكبير نتاج جهد ووقت كثير تضمن رحلات علمية إلى مواقع وبلدان له فيها بقية من آثار؛ فكانت رحلات متكررة إلى مصر بلد الأزهر ومصنع العلماء، وزيارات إلى بعض المعاهد والجامعات، مع زيارات إلى بعض جيران الشيخ عامر ومحبيه، وزيارات إلى بعض المرجعيات العلمية المعتبرة من الأشياخ الأجلاء الذين عاصرو الشيخ عامر أو تتلمذوا ودرسوا على يديه، وتَتَبُّعٌ للدراسات السابقة واللاحقة التي كُتبت عن الشيخ الكبير، فالشكر والتقدير والعرفان ـــ ومن الله تعالى الأجر والثواب ـــ لمحبي الشيخ عامر السيد عثمان وتلاميذه الأوفياء، والذين لم يترددوا في الكتابة والإفادة والحديث عن الشيخ الجليل، وعلى رأسهم: الوزير البار الدكتور إبراهيم بدران، وشيخ القراء بالمسجد النبوي الشيخ إبراهيم بن الأخضر القيم، وإمام المسجد النبوي الشريف الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والأستاذ الدكتور عبد العزيز القاري، والشيخ الكبير عبد الرافع رضوان، واللواء الدكتور أحمد طلبة، والمحامي ابراهيم عامر السيد عثمان والذي كان مصدرا مهما في ترجمة والده، حيث أمدنا بمادة علمية ومصورة، وغيرهم.

وختاماً: فإنَّ هذا الجهد وأمثاله مما شرعت فيه من بيان لسير هؤلاء الرواد، وبيان فضلهم، وذكر مناقبهم، والتنويه بما لهم من الأعمال الجليلة والأيادي البيضاء؛ هو مما أتقرب به إلى الله عز

وجل؛ وذلك لإيقاظ الهمم وحفزها، وتزويد المتخصصين بشيء من تجاربهم،وإطلاع الناشئة على هذه القدوة المضيئة ليمشوا في طريقها ويسلكوا دروبها، وإني عازم -بإذن الله تعالى- على إخراج سيرته العطرة في كتاب مستقل، فلا زال فيها الكثير من النفائس والفرائد والعبر، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ وخطل فمن نفسي والشيطان، والله يتولانا جميعاً بحفظه ورعايته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قبسات نورانية
من مدرسة الإقراء المصرية
حول ملامحها في القرن الرابع عشر الهجري

إعــداد

السيد أحمد عبد الرحيم



السيرة الذاتية

الاسم: السيد أحمد عبد الرحيم السيد.

تاريخ الميلاد: ١٣٧٢/١/١٢هـ، ١٩٥٢/١٠/٢م.

العنوان: ش السياحة، من ش ١٥ مايو، مسطرد، شبرا الخيمة، القليوبية.

الهاتف: محمول: (٠١٠٠٧٦١٩٤٩٢) – منزل: (٠٢٤٤٧٤٨٩١٩).

البريد الإلكتروني: a.a.abd.alraheem@gmail.com

الصفحة الخاصة بموقع (facebook) باسم: (الشيخ السيد أحمد عبد الرحيم).

المؤهلات العلمية في مجال القرآن:

١- شهادة إجازة التجويد برواية حفص من "معهد قراءات شبرا الأزهري".

٢- شهادة عالية القراءات في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة من المعهد نفسه.

٣- شهادة تخصص القراءات في القراءات العشر من طريق طيبة النشر من المعهد نفسه.

٤- إجازة مسندة في القراءات العشر من طريق الطيبة من الشيخ عبد الرزاق البكري، رحمه الله.

٥- إجازة مسندة في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة والطيبة من الشيخ حسنين إبراهيم جبريل.

٦- إجازة مسندة في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة من الشيخ سعيد عبد الله الحموي بمكة المكرمة، رحمه الله.

٧- عرض مواضع متفرقة من القرآن على بعض الشيوخ داخل مصر وخارجها، ومنهم الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات، والشيخ رزق خليل حبة، والشيخ إبراهيم السمنودي، والشيخ محمود برانق، والشيخ أحمد بن إدريس، رحمة الله عليهم.

الخبرات العملية:

١- تدريس القراءات وعلوم القرآن للمرحلة الثانوية بوزارة التربية والتعليم بالسعودية.

٢- تدريب معلمي المراحل الثلاث على تدريس القرآن الكريم بالجهة ذاتها.

٣- تدريب المشرفين التربويين بقسمي التوعية والتربية الإسلامية على التجويد بالجهة ذاتها.

٤- تدريس القراءات من خلال الدائرة المغلقة لطالبات ومعلمات المرحلة الثانوية بالجهة ذاتها.

٥- تدريس القرآن والقراءات بالجمعية الخيرية في مدينة بيشة بالسعودية.



٦- الاشتراك في تحكيم مسابقات القرآن الكريم في بعض الجهات الرسمية بالسعودية.
وكانت مدة التدريس بالسعودية ١٥ عامًا، انتهت بتقديم استقالتي.
٧- شيخ مقرأة جامع الفاروق بالمعادي سابقا.
٨- شيخ مقرأة جامع الشيخ بخيت بحلمية الزيتون سابقا.
٩- شيخ مقرأة الجامع الأزهر سابقا.
١٠- مدرس التجويد بمركز الحصري للثقافة الإسلامية سابقا.
١١- عضو لجنة مراجعة المصحف الشريف بمجمع البحوث الإسلامية سابقا.
١٢- مدرس التجويد بمركز الثقافة الإسلامية بمسجد النور بالعباسية حاليا.
١٣- مدرس التجويد بمركز تدريب الدعاة بمسجد النور بالعباسية حاليا.
١٤- شيخ مقرأة مسجد النور بالعباسية حاليا.
١٥- شيخ مقرأة مسجد الخلفاء الراشدين بمصر الجديدة حاليا.
١٦- أقوم حاليا بشرح متن الشاطبية، والمقدمة الجزرية، بالجامع الأزهر، كما أقوم بترجمة أئمة القراءات ورواتهم؛ بالجامع نفسه.

الإنتاج العلمي:

• الكتب المطبوعة:
١- كتاب "الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات"، مجلدان، طبع بالسعودية طبعة واحدة.
٢- كتيب "الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية"، طبع بالسعودية ومصر.
٣- كتاب "رد الكلام والشبهات عن قراءة من المتواترات"، طبع بالسعودية ومصر.
٤- كتاب "أسانيد القراء العشرة ورواتهم البررة"، طبع بالسعودية طبعتين، وبمصر طبعة واحدة.
٥- كتاب "فتنة الأسانيد والإجازات القرآنية.. في الرد على واحد ممن دلس فيهما من المعاصرين"، طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.
٦- لوحة "صفات حروف الهجاء"، لوحة تعليمية، طبعت بالسعودية.
•كتب ستظهر قريبا إن شاء الله:
١- كتاب "فتنة العلو في الأسانيد القرآنية"، دراسة موثقة في الكشف عن حقيقة العلو الشائع بين القراء والمقرئين.
٢- إعادة طبع كتاب "الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات» طبعة مزيدة منقحة مع إضافات علمية جديدة.

المحاضرات والدروس:
١- (١٤ محاضرة) في "شرح متن تحفة الأطفال" بالجامع الأزهر، تم الانتهاء منها.
٢- (٩٨ محاضرة) في "شرح الشاطبية المطول" بالجامع الأزهر، ولا تزال قيد الشرح.
٣- (٦٠ محاضرة) في "شرح الشاطبية المختصر، مع توجيه القراءات" بالجامع الأزهر، ولا تزال قيد الشرح.
٤- (٧ محاضرات) في "شرح المقدمة الجزرية" بالجامع الأزهر، ولا تزال قيد الشرح.
٥- (١٢ محاضرة) في "تراجم أئمة القراءات ورواتهم" بالجامع الأزهر، ولا تزال قيد الترجمة.
وجميع هذه المحاضرات متوفرة بقناة (AzharTv) بموقع (youtube)، عدا الشرح المطول للشاطبية.

والله من وراء القصد..



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الملتقى الأول لكبار القراء في العالم الإسلامي.. مدارس وأعلام، المنعقد في الفترة من ١-١٤٣٥/١/٣هـ، الموافق ٤-٢٠١٣/١١/٦م، في رحاب جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، ليعكس جانبًا مهمًّا من جوانب خدمة القرآن الكريم، وحفظه.

وإنه لشرف عظيم أن أشارك القائمين عليه والمشاركين فيه جهدَهم هذا ببحث عن مدرسة الإقراء المصرية.

وقد ضمنت هذا البحث ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجانب التاريخي لنشأة وتسلسل مدرسة الإقراء المصرية.

المبحث الثاني: أبرز أساتذة الإقراء في القرن الرابع عشر الهجري.

المبحث الثالث: أهم خصائص مدرسة إقراء القرن الرابع عشر الهجري.

فأرجو من الله تعالى في هذه العجالة الكشف والإرشاد إلى أولي الفضل من حملة الكتاب.

والله من وراء القصد، والهادي إلى سواء السبيل.

السيد أحمد عبد الرحيم

مدرس قراءات بالجامع الأزهر

وشيخ مقرأتي مسجدي النور والخلفاء الراشدين بالقاهرة

المبحث الأول

الجانب التاريخي لنشأة وتسلسل مدرسة الإقراء المصرية

نبذة موجزة عن نشأة مدرسة الإقراء المصرية :

لقد امتن الله تعالى على مصر، واختصها بخصائص كثيرة، وعهد إليها بمهام جسيمة، ومن أعظم هذه الخصائص وأعلاها رفعة وقدرًا؛ مهمة الحفظ والمحافظة على القرآن الكريم، المعجزة الباقية والخالدة لسيد الأنبياء والمرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

والمتتبع للطرق المعتمد عليها في نقل القرآن الكريم عبر القرون والعصور يجد أنها في الغالب لا تخرج عن الآفاق المصرية؛ سواء أكانت عن عالم مصري الأصل، أم غيره، قديما كان أو حديثا، ويظهر هذا واضحا من خلال أسانيد القراءات المنتشرة في أنحاء الأرض، وهذه نعمة تستوجب الشكر لله تعالى، كما أنها تستوجب استشعار عظم هذه المسئولية وجسامتها.

ومن أوائل مدارس الإقراء بمصر مدرسة مدينة الإسكندرية سنة ١٠٥هـ، وقد قامت على يد التابعي المقرئ المحدث اللغوي أبي داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني[١] شيخ الإمام نافع[٢]، وكان هذا في أيام ولاية محمد بن عبد الملك[٣]، في خلافة أخيه هشام[٤].

ثم جاءت بعد ذلك المدرسة التي كان غالب شيوخها من تلامذة الإمام نافع.

وقد وقفت على خمسة عشر شيخًا من علماء مصر ممن نقل القراءات عن الإمام نافع، من أبرزهم: ورش[٥] وسقلاب[٦] ومعلى[٧] وعبد الله الفهري[٨].

ثم اتسعت دوائر الإقراء بمصر جيلا بعد جيل، إلى أن جاء عصر الإمام أبي عمرو الداني[٩] الذي

١ أخذ القراءات عن عبد الله بن عباس، وأبي هريرة- رضي الله عنهما- وعبد الله بن عياش المخزومي، وتوفي بالإسكندرية ١١٧هـ. (معرفة القراء للإمام الذهبي ٧٧/١، سير الأعلام للإمام الذهبي ٦٩/٥، غاية النهاية للإمام ابن الجزري ٣٨١/١).

٢ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، الإمام المعروف، أحد الأئمة السبعة، توفي ١٦٩هـ. (معرفة القراء ١٠٧/١، غاية النهاية ٣٣٠/٢).

٣ محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، توفي ١٣٢هـ. (تاريخ الإسلام ٢٩٧/٥).

٤ هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، توفي ١٢٥هـ. (سير الأعلام ٣٥١/٤).

٥ عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري المعروف بورش، الراوي الثاني عن الإمام نافع، توفي ١٩٧هـ. (معرفة القراء ١٥٢/١، غاية النهاية ٥٠٢/١).

٦ سقلاب بن شُنَيْنَة أبو سعيد المصري، أخذ عن نافع، توفي ١٩١هـ. (معرفة القراء ١٦٠/١، غاية النهاية ٣٠٨/١).

٧ معلى بن دحية بن قيس أبو دحية المصري، أخذ عن نافع. (معرفة القراء ١٦٠/١، غاية النهاية ٣٠٤/٢).

٨ عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري المصري، أخذ عن نافع، وتوفي ١٩٧هـ. (غاية النهاية ٤٦٣/١).

٩ عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، الإمام الحجة، توفي ٤٤٤هـ. (معرفة القراء ٤٠٦/١، غاية النهاية ٥٠٣/١).



إليه منتهى أسانيد القراءات السبع دراية ورواية في غالب أسانيد الدنيا.

وقد اعتمد الإمام الداني في نقله القراءات روايةً على شيوخ ثلاثة، جميعهم مصريون، وهم: محمد الكاتب[١٠]، وأحمد الجيزي[١١]، وعبد الرحمن التجيبي[١٢].

واعتمد في نقله للقراءات درايةً على شيوخ أربعة، وهم: طاهر بن غلبون(١٣)، وفارس الحمصي(١٤)، وخلف الخاقاني(١٥)، وعبد العزيز بن خواستي(١٦)، جميعهم مصريون، عدا عبد العزيز بن خواستي.

فعلى هذا كان اعتماد الداني على مدرسة الإقراء المصرية غالبًا.

ثم توالت الأزمنة والقراءات في نهضة مستمرة بمصر إلى أن جاء عصر الإمام الحجة الذي حفظ الله بمنظوماته غالب القراءات وعلومها الإمام الشاطبي[١٧]، فاتخذ من مصر موطنًا ومصدرًا لإشعاع أنوار علمه على وجه البسيطة.

وجميع الأسانيد المؤدية إلى الإمام الشاطبي والمعتمد عليها في طرق الأسانيد تنتهي إلى تلميذه علي بن شجاع المصري، المعروف بصهر الشاطبي[١٨].

١٠ محمد بن أحمد بن علي أبو مسلم الكاتب المصري، توفي ٣٩٩هـ. (معرفة القراء ٣٥٩/١، غاية النهاية ٧٣/٢).

١١ أحمد بن محمد بن عمر أبو عبد الله الجيزي المصري، توفي ٣٩٩هـ. (تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٧/٣٦٤-٣٨٣، غاية النهاية ١٢٦/١).

١٢ عبد الرحمن بن عمر بن محمد أبو محمد التجيبي المصري، توفي ٤١٦هـ. (سير الأعلام ٣١٣/١٧، غاية النهاية ٣٧٦/١).

١٣ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي ثم المصري، توفي ٣٩٩هـ. (معرفة القراء ٣٦٩/١، غاية النهاية ٣٣٩/١).

١٤ فارس بن أحمد بن موسى أبو الفتح الحمصي ثم المصري، توفي ٤٠٢هـ. (معرفة القراء ٣٧٩/١، غاية النهاية ٥/٢).

١٥ خلف بن إبراهيم بن محمد أبو القاسم الخاقاني المصري، توفي ٤٠٢هـ. (معرفة القراء ٣٦٣/١، غاية النهاية ٢٧١/١).

١٦ عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن خواستي الفارسي، توفي ٤١٣هـ. (معرفة القراء ٣٧٤/١، غاية النهاية ٣٩٢/١).

١٧ القاسم بن فيره بن خلف أبو محمد، الإمام الشاطبي، توفي ٥٩٠هـ. (معرفة القراء ٥٧٣/٢، غاية النهاية ٢٠/٢).

١٨ علي بن شجاع بن سالم كمال الدين أبو الحسن المصري، توفي ٦٦١هـ. (معرفة القراء ٦٥٧/٢، غاية النهاية

ثم تتوالى العصور مع إقبال طلاب القراءات على أئمة الإقراء المصريين من جميع أنحاء المعمورة، إلى أن جاء عصر الإمام ابن الجزري[١٩].

ولم يخرج ابن الجزري عن المدرسة المصرية في نقله درايةً إلا في ثلاث روايات فقط من العشرين رواية، فيما ذكره بنفسه في (التحبير)[٢٠].

وكانت المدرسة المصرية في عصر ابن الجزري زاخرة بالأساتذة الأئمة ممن تقدمه، سواء أكانوا من شيوخه أو ممن هم في درجتهم ومن أقرانه. وقد وقفت على حوالي عشرين شيخًا ممن تقدمه[٢١]، وثلاثة عشر شيخًا من أقرانه[٢٢]، جميعهم من أساتذة المدرسة المصرية في ذلك العصر.

ثم اتجهت بعد ذلك أسانيد القراءات على وجه الأرض إلى المدرسة المصرية، ولم يخرج عن طرق المصريين في هذه العصور فيما أعلم إلا طريق واحد من بعض طرق المغاربة[٢٣]، ثم يعود هذا الطريق إلى المصريين في القرن الخامس الهجري إلى أحمد بن نفيس المصري[٢٤]، وشيخه عبد الله السامري[٢٥] كذلك.

(٤٤٥/١).

١٩محمد بن محمد بن محمد الحافظ أبو الخير ابن الجزري، توفي ٣٣٨هـ. (غاية النهاية ٧٤٢/٢، الضوء اللامع للإمام شمس الدين السخاوي ٥٥٢/٩).

٢٠ ما ذكره الإمام ابن الجزري من أسانيده إلى الرواة العشرين تلاوة في كتاب (التحبير) كان من طريق شيخين مصريين، وهما: تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ، وأثير الدين محمد بن يوسف أبي حيان، ولم يخرج عن طريق المصريين إلا في رواية هشام وابن ذكوان وشعبة. راجع كتاب (تحبير التيسير) من صـ٢٢ إلى صـ٩٣.

٢١راجع كتاب (الحلقات المضيئات) من صـ١٠٤ إلى صـ٥٢٤، الحلقة ٦١ .

٢٢ راجع المصدر السابق من صـ٤٨٣ إلى ٧٩٣، الحلقة ٧١ التي فيها ابن الجزري وأقرانه.

٢٣ هذا الطريق يصل إلى محمد بن أحمد بن غازي الذي هو في طبقة زكريا الأنصاري، ثم يتخطى ابن الجزري بأحمد بن عبد الله الفلالي الذي هو في طبقته، ثم يتخطى الشاطبي بإسماعيل بن يحيى الغرناطي الشهير بالعطار، ثم يتخطى الداني بأبي معشر عبد الكريم الطبري عن ابن نفيس ومن عنده يتفرع الإسناد إلى الأئمة السبعة ورواتهم الأربعة عشر، راجع هذا الطريق في (الحلقات المضيئات) بدءًا من ٨٥٣/١.

٢٤ أحمد بن سعيد بن أحمد أبو العباس، المعروف بابن نفيس المصري، توفي ٣٥٤هـ. (معرفة القراء ٦١٤/١، غاية النهاية ٦٥/١).

٢٥ عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري المصري، توفي ٦٨٣هـ. (معرفة القراء ٧٢٣/١، غاية النهاية ٥١٤/١).



فهذه إطلالة سريعة على أهم معالم نشأة مدرسة الإقراء المصرية التي استمرت في عطائها حتى اليوم، والتي خرجت من عباءتها مدرسة القرن الرابع عشر الهجري.

مدرسة القرن الرابع عشر الهجري بمصر:

تعد مدرسة القرن الرابع عشر حلقة من سلسلة ممتدة عبر العصور قديمة النشأة، وليست وليدة القرن الرابع عشر، وذلك بناء على ما سبق ذكره.

ويعد القرن الرابع عشر الهجري من أزهى عصور الإقراء في مصر، فقد قام بهذا العِلم أساتذة أجلاء، انتهت إليهم رياسة الإقراء في العالم الإسلامي بالاستحقاق، فكانت مدرسة هذا القرن مرجعية المحققين، ومنهل الواردين، وكان من أسباب نهضة مدرسة هذا القرن بالأخص؛ أن سبقها الإعداد والتمهيد لهذه النهضة، وذلك بإنشاء مجالس الإقراء على مستوى ربوع مصر، المسماة الآن بالمقاريء.

كان هذا حينما تولى مصر الحاكم العثماني محمد علي باشا الكبير، فقد أصدر أمره سنة ١٨٣٥م – ١٢٥٠هـ، بتنفيذ أعمال الخير المشروطة في الأوقاف التي صارت تحت نظارته بتنفيذ مخصصٍ لبعض المقاريء.

واستمر هذا الأمر في ازدياد حتى بلغ عدد القراء سنة ١٩٣٢م – ١٣٥١هـ، حوالي ثلاثة آلاف قارئ، كما بلغ عدد المقارئ في ذلك التاريخ مائة وثماني عشرة مقرأة[٢٦]، مما جعله سببًا من أسباب ازدهار المدرسة الإقرائية في القرن الرابع عشر الهجري.

وكانت المدرسة المصرية في هذا القرن متنوعة ومتفرعة، ويمكن القول بأنها كانت عدة مدارس ولم تكن مدرسة واحدة، فكانت كل مدرسة منها منفصلة عن الأخرى في طرق أسانيدها، وأدى هذا بدوره إلى تنوع الأداء في المدرسة المصرية بصفة عامة من خلال تعدد طرق النقل والنقلة، نحو: الاختلاف في كيفية الجمع، والأخذ بالتحريرات وتركها، وغير ذلك.

وقد انتشرت هذه المدارس في أنحاء القطر المصري، ولم تتركز في جهة واحدة، فكان هذا من أسباب انتشار القراءات واشتهارها في ربوع مصر.

وقد اشتهر من هذه المدارس ثلاث: المدرسة القاهرية، والمدرسة الأحمدية، والمدرسة الأسيوطية.

أولا: المدرسة القاهرية: كان مركز هذه المدرسة مدينة القاهرة، ويمكن تسميتها: المدرسة الأزهرية،

---

٢٦ أفادني بهذه المعلومات فضيلة الشيخ محمد عبد الباري، مدير عام شئون القرآن الكريم سابقًا، من سجلات المقارئ، وكان هذا منذ فترة بعيدة أثناء إعدادي لكتاب (الحلقات المضيئات)، ولم يكن ذلك العمل في حاجة لها فاحتفظت بها حتى جاءت الحاجة إليها الآن، بارك الله في عمر الشيخ وجزاه خيرًا على هذه المعلومة.

لارتباطها بالجامع الأزهر، وإن كان معظم علماء مصر أزهريين.

وكانت هذه المدرسة من أوسع مدارس الإقراء في مصر والعالم اشتهارًا وانتشارًا، بسبب كثرة شيوخها، وكثرة الوافدين إلى الأزهر الشريف من طلبة العلم.

وقد اعتمدت هذه المدرسة في نشأتها على أستاذ عصره الشيخ محمد بن أحمد المتولي[٢٧]، وعاونه فيها بعض المتقدمين من تلامذته، مثل : الشيخ حسن الجريسي الكبير[٢٨]، والشيخ محمد مكي نصر[٢٩]، والشيخ حسن الحسيني[٣٠].

ويعد الجريسي ومكي من أقران المتولي في النقل والتلقي.

وكانت كثرة الناقلين عن الإمام المتولي سببًا في اشتهار هذه المدرسة من بين المدارس المصرية في القرن الرابع عشر، فضلا عن تميز الموقع، وشرف المجاورة بالأزهر الشريف.

ثم تفرعت هذه المدرسة وامتدت من خلال تلامذة الإمام المتولي، وهم: حسن الجريسي الكبير، وحسن الحسيني، وحسن الكتبي[٣١]،

٢٧ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، توفي ٣١٣١هـ. في سيرة هذا الإمام كتاب قيم باسم الإمام المتولي، للدكتور إبراهيم الدوسري.

٢٨ حسن بن محمد المعروف بالجريسي الكبير. هذا الشيخ ممن لم تظهر لهم تواريخ محددة، وبتوفيق الله توصلت إلى تواريخه هو وعدد آخر من القراء في سجلات الوفيات المحفوظة في الجهات الرسمية. وأنتظر موافقة الجهات المختصة على نشر هذه المعلومات، وذلك لحظر نشر ما يخرج من هذه الجهات من معلومات إلا بعد الموافقة الأمنية. فكل من يأتي في هذا البحث ممن هم في هذا الحال سأشير عندهم بالرجوع إلى هذا الهامش.

٢٩ محمد بن مكي بن نصر الجريسي، توفي بعد ٠١٣١هـ. (فيض الملك الوهاب المتعالي لعبد الستار المكي صـ٢١٨١، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٣/٣٣٧، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ٢/٢٩٦، الإمام المتولي للدكتور إبراهيم الدوسري صـ٠٣١).

٣٠ حسن بن خلف الحسيني العدوي. (شجرة النور للشريف محمد مخلوف صـ١١٤، الإمام المتولي صـ٨١١، وهو ممن وقفت على تواريخهم. راجع الهامش (١) من هذه الصفحة.

٣١ حسن بن يحيى الكتبي، المعروف بصهر المتولي. (الإمام المتولي صـ٠٣١، وقفت على وفيات بعض أبنائه في الجهات الرسمية، وما زلت أبحث عنه).

وحسين شرف الدين[٣٢]، وحسين الماجري[٣٣]، وخليفة فتح الباب[٣٤]، وخليل الجنايني[٣٥]، ورضوان المخللاتي[٣٦]، وعبد الرحمن الشعار[٣٧]، وعبد الفتاح هنيدي[٣٨]، ومحمد البنا[٣٩]، ومحمد مكي.

وتعتبر هذه هي الطبقة الثانية من المدرسة الأزهرية في القرن الرابع عشر الهجري بعد الإمام المتولي. ومن هذه الطبقة الجريسي ومكي اللذان يعدان في درجة المتولي وإن تخطياه في السند.

فجميع ما ينتهي إلى الإمام المتولي من الأسانيد من خلال هذه الطبقة، أو إلى الجريسي ومكي عنه أو بتخطيه، يرجع إلى المدرسة القاهرية في القرن الرابع عشر الهجري.

ثانيًا: المدرسة الأحمدية: كان مركز هذه المدرسة مدينة طنطا[٤٠]، واشتهرت تسميتها بالمدرسة الأحمدية، لارتباطها بالجامع الأحمدي[٤١]، وهذا الاسم هو اختيار علمائها كما سيأتي.

(٣٢) حسين موسى شرف الدين الأزهري، توفي ٧٢٣١هـ. (الأعلام الشرقية لزكي محمد ١/٧١٤، علماء دمشق لمحمد الحافظ ونزار أباظة ١/٠٣٥، الإمام المتولي صـ٣٢١).

(٣٣) حسين حنفي حسين الماجري. (الإمام المتولي صـ١٣١، ولي عليه تحقيق، راجع الحلقات المضيئات أحد مؤلفاتي ١/٢٢١-٣٢١).

(٣٤) خليفة بن فتح الباب بن محمد الحناوي. (فهرس المكتبة الأزهرية ١/٤١١، الإمام المتولي صـ١٣١، وهو ممن وقفت على تواريخهم. راجع الهامش (١) من هذه الصفحة.

(٣٥) خليل محمد غنيم الجنايني، توفي ٧٤٣١هـ. (الأعلام لخير الدين الزركلي ٢/٣٢٣، معجم المؤلفين ١/٩٨٦، الإمام المتولي صـ٣٢١).

(٣٦) رضوان بن محمد بن سليمان، المعروف بالمخللاتي، توفي ١١٣١هـ. (أعلام الزركلي ٣/٧٢، معجم المؤلفين ١/١٢٧، الإمام المتولي صـ٥٢١).

(٣٧) عبد الرحمن بن حسين الخطيب الشعار، توفي بعد ٨٣٣١هـ. (الإمام المتولي صـ١٣١). وقفت على وفيات بعض أبنائه، ولا يزال قيد البحث.

(٣٨) عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد، توفي ٠٧٣١هـ. سيأتي المزيد عنه.

(٣٩) محمد بن عبد الرحمن البنا الدمياطي، توفي ٢٩٢١هـ. (أعلام الزركلي ٦/٩٩١، فهرس دار الكتب ١/٢٠١، الإمام المتولي صـ٨٢١).

٤٠ أشهر مدن محافظة الغربية، متوسطة المسافة تقريبًا بين القاهرة والإسكندرية من جهة الطريق الزراعي.

٤١ وذلك لوجود ضريح الشيخ أحمد البدوي المشهور بالسيد البدوي في هذا المسجد.



وقد اعتمدت هذه المدرسة في نشأتها على عدد من أساتذة الإقراء في مطلع القرن، من أشهرهم: الشيخ يوسف محمد عجور[٤٢]، والشيخ أحمد مصطفى مراد المرحومي[٤٣].
وامتدت سلسلة هذه المدرسة إلى الآن من خلال تلاميذ هذين الشيخين، فكان من تلاميذ الشيخ يوسف عجور: ابنه الشيخ أحمد عجور[٤٤] والشيخ إبراهيم سعد المالكي[٤٥]، والشيخ محمود شاهين العنوسي[٤٦]، والشيخ إبراهيم متولي الطبلاوي[٤٧].
وكان من أشهر تلاميذ الشيخ أحمد مصطفى المرحومي: الشيخ إبراهيم أحمد سلام[٤٨].

ثم كان امتداد وتسلسل هذه المدرسة معتمدًا في الغالب على هؤلاء الخمسة: أحمد عجور، وإبراهيم سعد، ومحمود العنوسي، وإبراهيم الطبلاوي، وإبراهيم سلام. وتعتبر هذه الطبقة الثانية للمدرسة الأحمدية في القرن الرابع عشر الهجري، بعد الشيخين: يوسف عجور، وأحمد مصطفى المرحومي.
وهذه المدرسة لها طرق في الأسانيد تختلف بها عن طرق المدرسة القاهرية.
ثالثًا: المدرسة الأسيوطية[٤٩]: قامت هذه المدرسة في بداية القرن الرابع عشر الهجري على عاتق عالم جليل من أساتذة الإقراء بمصر هو الشيخ: أبو المجد محمد سابق[٥٠].
وهذا الاسم البارز في مدرسة الإقراء المصرية، يكاد أن يمحى بسبب ظاهرة علو الأسانيد وفتنته[٥١].

---

٤٢ يوسف محمد عجور الكبير، وهو ممن أشرت إليهم في الهامش ١ صـ٦، وما خرج في تواريخه غير موافق لما في مستنداته.

٤٣ أحمد مصطفى مراد المرحومي المنوفي، ممن أشرت إليهم في الهامش ١ ص٦.

٤٤ أحمد يوسف محمد عجور الصغير، ممن أشرت إليهم في الهامش ١ صـ٦.

٤٥ إبراهيم سعد محمود المكي، توفي ٦١٣١هـ. (مختصر نشر النور لعبد الله مرداد صـ٣٥، الدليل المشير لأبي بكر العلوي المكي صـ٥٩١).

٤٦ محمود شاهين أبو مصطفى العنوسي المنوفي. قيد البحث عن تواريخه.

٤٧ إبراهيم متولي الطبلاوي، صدرت عنه إجازة في ٣٧٣١هـ.

٤٨ إبراهيم أحمد سلام المطيعي الطنطاوي، سيأتي المزيد عنه.

٤٩ مدينة أسيوط هي عاصمة محافظة أسيوط، تبعد عن القاهرة حوالي ٠٨٣ كم جنوبًا.

٥٠ محمد سابق أبو المجد الأسيوطي ثم الإسكندري، توفي ٢١٣١هـ. توصلت إلى أحد أحفاده وهو الأستاذ وجيه الموارديِ، سعيًا لكشف المزيد من سيرته بإذن الله تعالى.

٥١ فقد استبدل طلاب علو الأسانيد طريق هذا الشيخ لنزوله بطريق آخر علوه مبهر، وستظهر لهم حقيقة هذا

وامتدت هذه المدرسة من خلال شيوخ ثلاثة هم أشهر تلاميذ الشيخ محمد سابق، وهم: عبد العزيز علي كحيل[٥٢]، وحسن محمد الكراك[٥٣]، وأحمد حامد التيجي[٥٤].
فكان منطلق هذه المدرسة من محافظة أسيوط؛ حيث إن جميع هؤلاء الشيوخ من محافظة أسيوط؛ فالشيخ محمد سابق والشيخ عبد العزيز كحيل والشيخ أحمد التيجي، من مدينة (أبو تيج)[٥٥] أحد مراكز محافظة أسيوط، والشيخ حسن الكراك من مدينة (أسيوط) نفسها.
فجذور هذه المدرسة في محافظة أسيوط، حتى وإن كان الشيخ محمد سابق قد انتقل إلى مدينة الإسكندرية واستقر بها، وكذلك تلميذه عبد العزيز كحيل.
فكل ما ينتهي إلى الشيخ محمد سابق من أسانيد القراءات في مصر وبعض أسانيد مكة المكرمة والمدينة المنورة أصله المدرسة الأسيوطية في بداية القرن الرابع عشر الهجري.
وبعد، فهذه لمحات شديدة الاختصار عن نشأة وتسلسل مدرسة الإقراء المصرية، وأهم معالمها.

المبحث الثاني

أبرز شيوخ مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري

ذكرت فيما سبق أن القرن الرابع عشر الهجري كان من أزهى عصور الإقراء في مصر، وما كان ذلك إلا بجهود أساتذة أئمة، نذروا أنفسهم لرفعة شأن هذا العلم، فرفع الله شأنهم، فأضاءوا أنحاء الدنيا وليس مصر فحسب، فكانت المدرسة المصرية -بفضل هؤلاء الأئمة بعد فضل الله تعالى- منارة للأمة الإسلامية بأسرها في هذا التخصص.
وقد مدح العلامةُ السمنوديُّ(٥٦) أحدَ أئمة القراءات في ذلك القرن وهو الشيخ علي محمد

العلو قريبًا بإذن الله تعالى.

٥٢ عبد العزيز علي كحيل الأسيوطي ثم الإسكندري. ممن أشرت إليهم في الهامش ١ صـ٦.

٥٣ حسن محمد بيومي الشهير بالكراك، توفي ٠٤٣١هـ. خرجت بياناته في كتاب فتنة الأسانيد صـ٨٧، ولم تسبق له تواريخ.

٥٤ أحمد حامد عبد الرازق التيجي الأسيوطي ثم المكي، توفي ٨٦٣١هـ. (الدليل المشير صـ١٣، أهل الحجاز لحسن قزاز صـ٣٣٣).

٥٥ تبعد عن مدينة أسيوط ٨٢ كم جنوبًا.

٥٦ إبراهيم علي علي السمنودي، في سيرته كتاب قيم بعنوان (العلامة إبراهيم علي السمنودي) للدكتور عبد



الضباع(٥٧)، قائلا:

أعطاكَ ربُّك يا ضَبّاع منزلةً ... هيهاتَ لَم يَرْقها إلا الأَماجِيدُ
اخْتارَكَ اللّه للقرآن في زَمَن ... فَنُّ القراءاتفيهاليومَمـوءودُ
نفَضتَ عنهُ غُبارَ الوأد مُحتَسباً ... يَشدُّ أزْرَكَ تأييدٌ وتسديدُ
فأصبحَت مصرُ للأقطارِ سَيِّدَةً ... وللقِراءاتِ تَحميدٌ وتمجيدُ

والمبرزون من أئمة هذا الشأن في ذلك القرن أكثر من أن يستوعبهم مثل هذا البحث، أو أضعافه؛ لكثرة عددهم، وبسط سِيَرهم العطرة، وجهودهم المتفانية في خدمة كتاب الله المجيد.

ومراعاة للإيجاز المطلوب في هذا البحث، سنطوف حول بساتين هذه المدرسة الخالدة نستنشق بعضًا من نسائمها العطرة.

فأقول وبالله التوفيق:

كان علماء القراءات في مصر في ذلك القرن وغيره على قسمين:

القسم الأول- المقرئون: وهم الذين اشتهروا بالإقراء فقط، أي: بتعليم القرآن وقراءاته ولم يشتهروا بغير هذا، وهذا ما تعنيه كلمة (مقرئ) أي: معلم لغيره، وإن لم يكن حسن الصوت.

القسم الثاني- القرّاء: وهم الذين اشتهروا بالقراءة فقط، أي بالتلاوة، ولم يشتهروا بغيرها، وهذا ما تعنيه كلمة (قارئ) وهذا يشترط في أدائه حسن الصوت.

وجمعت طائفة أخرى بين الحسنيين: الإقراء، وحسن الصوت.

وقد اجتمعت هذه الأنواع في ذلك القرن وتوافرت بكثرة، وسنأخذ عليها نماذج بإيجاز واختصار شديد.

نماذج من مشايخ الإقراء في المدرسة المصرية:

وضعت بين يدي حوالي ثمانين من أئمة الإقراء جميعهم من المبرزين في ذلك القرن، وسألت الله تعالى أن يهديني ويرشدني لاختيار من أتناوله منهم، وأنّى يكون الاختيار بين درر أخيار.

وبعد وقت وطول تفكير، رأيت أن أتخطى المؤسسين للمدارس الثلاث لشهرتهم وذيوع شأنهم؛ واضعًا معايير ثلاثةً للاختيار، وهي:

١- أن لا يكون سبق تناوله بالبحث والدراسة فيما وقفت عليه.

الله محمد الجار الله.

٥٧ علي محمد حسن الضباع، هو ممن أشرت إليهم في الهامش ١ صـ٦، وما خرج من تواريخه في جميع المصادر غير موافق لما هو في المستندات الرسمية، حتى ما ذكرته أنا في الحلقات المضيئات ١/ ٣١١.

٢- أن يكون ممن نقل عنه عدد من التلاميذ.

٣- أن يكون ممن في الأسانيد المشتهرة والممتدة إلى هذا العصر.

وقد استقر اختياري على ثلاثة شيوخ من المدارس الثلاث ممن توفرت فيهم هذه المعايير، وهم على النحو التالي:

الشيخ الأول: عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد أبو محمد الأزهري(٥٨)

هذا الشيخ من المدرسة الأزهرية، أي القاهرية، وهو أحد تلاميذ الإمام المتولي.

وجاء اختياري لهذا الشيخ من بين تلاميذ الشيخ المتولي لتوفر المعايير السابقة إلى جانب الآتي:

١- أنه عمّر حتى كان آخر تلاميذ الشيخ المتولي وفاةً، على المشهور.

٢- أنه كان من كبار رجال الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف.

فقد بارك الله في عمر هذا العالم الجليل وكان آخر تلاميذ الإمام المتولي وفاة، على المشهور حتى الآن؛ حيث إنه عاش بعد وفاة شيخه المتولي حوالي سبعًا وخمسين سنة، لذا كان طريقه من أعلى الطرق المؤدية إلى الإمام المتولي في الأسانيد القرآنية.

وقد ثبت عنه النقل مع تميز الأداء في جميع القراءات سبعية أو عشرية، وغالب من نقل عنه صاروا أعلامًا من بعده يُقتدى بهم في هذا الفن.

ويكفي القول عن هذا الشيخ بأنه كان صاحب سنة، وكان -رحمه الله- ممن يدعون إلى الطريق القويم.

وكان للشيخ هنيدي دور علمي بنّاء في الخلاف الذي وقع بين الشيخين: الجنايني والحداد، في حكم جمع القراءات(٥٩)، وقد وصلت المشادة بينهما ذروتها بسبب هذا الأمر، فأخرج الشيخ هنيدي

٥٨ معظم ما توصلت إليه من معلومات عن هذا الإمام كان من حفيدته لإحدى بناته السيدة سيدات رجب شحاته، وقد عاصرت جدها حوالي ثمان عشرة سنة، وكانت تقوم على خدمته في أواخر عمره، وبإذن الله سيخرج المزيد عنه قريبًا في أعمال قادمة.

٥٩ منشأ هذا النزاع سؤال في حكم جمع القراءات، ورد من مدينة سوهاج في ١٤٣١/٧/٦هـ إلى الشيخ محمد علي الحسيني أبو بكر الحداد بصفته شيخ عموم المقارئ المصرية، فأفتى بعدم الجواز، فاعترض على هذه الفتوى عدد من أئمة القراءات على رأسهم الشيخ خليل محمد غنيم الجنايني، المتقدم ذكره من تلاميذ المتولى، وتطور الأمر بينهما حتى تدخل شيخ الأزهر وأمر بعقد اجتماع لحسم هذا الخلاف، وكان هذا الاجتماع في ١٤٣١/١١/٤هـ، وقد حضره عدد من علماء القراءات وغيرهم. ولم يخرج هذا اللقاء بنتيجة، بل ازدادت نار الخلاف اشتعالا، وألّف الشيخ الجنايني كتابه (هدية القرّاء والمقرئين) عارضًا فيه الأدلة على جواز هذه المسألة مع التصريح والتلميح على عدم صحة هذه الفتوى. ثم قام أبو بكر بن الشيخ محمد الحداد بالرد على هذا



رسالة جامعة نافعة في هذا الصدد سماها (الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية)، قال في مقدمتها:

(الحمد لله الذي أعز أهل القرآن بعزته، واصطفاهم لخدمته، أحمده على ما أولى، وأشكره وهو الولي المولى، وأصلي وأسلم على من أُنزل عليه القرآن بوجوه القراءات، فسهلت قراءته بجميع اللغات، صلى الله عليه وعلى آله، ما قرأ قارئ كتاب الله وعمل لمآله.

أما بعد: فإنه وقع النزاع بين فضلاء المقرئين في القرن الرابع عشر، سنة أربع وأربعين، في حكم الجمع من حيث الحظر والإباحة، فبعضهم حظر، وبعضهم أباح ونظر، واستدل كلٌّ بكلام لا يطابق موضع النزاع من النقول، إذ بعضها في الخلط وبعضها فيما إذا قرأ برواية راوٍ مقبول، وبعضها في سنية الاستيفا، مما هو خارج عن موضع النزاع أو يعد ضعيفا، حتى انتقل من انتقل من التوقير إلى الاحتقار، بأهل الله وخاصته المصطفين الأخيار.. ولما كنت خادم هذه الطائفة، ورأيت سلسلة الرد ليس لها انقطاع، والنقول التي نقلت والعلل لا تحسم النزاع، وليس هناك نص للوصول، إلى ما يحرم الجمع أو يبيحه من كلام الله والرسول، وكانت المسألة دينية عملية، أتيت بما عنّ لي من الأدلة العقلية، فهي القسطاس المستقيم في هذا المقام، عسى أن يكون صوابًا، والسلام.

فأقول وأنا محب هذه الطائفة المصطفاة، السائر متوكلا على الله، عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد، غفر الله له وللمسلمين ومن انتصر للحق وجد)[٦٠]. اهـ.

والمتأمل في هذه العبارات وما فيها من حسن الديباجة ورصانة الأسلوب؛ يدرك من فحواها قدر هذا العالم الجليل، ولولا ضيق المقام لذكرت المزيد من هذه الرسالة وما جاء فيها من الاستدلالات والاستنباطات التي تدلل على سعة دائرة معارفه في هذا الفن.

وقد أخذ القراءات عن الشيخ هنيدي عدد كبير، وقفت على بعضهم[٦١]، وهم:

١-الشيخ محمد محمود رفعت.

في كتابه (الآيات البينات في حكم جمع القراءات) أورد فيه بعض عبارات التجريح للشيخ الجنايني، ثم قام الجنايني بالرد على هذا في كتابه (البرهان الوقاد في الرد على ابن الحداد)، وكان لكل منهما أنصاره ومؤيده، وتوقف عدد من الأئمة بين الفريقين، كان الشيخ الهنيدي منهم، أسأل الله أن يعفو عنا وعنهم وأن يرحمهم برحمته الواسعة.

٦٠ رسالة الشيخ هنيدي المسماة (الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية) صـ٢. عدد صفحاتها ٦١ صفحة، طبعة سنة ١٤٣١هـ، بمطبعة الجندي، ش زين العابدين، بحي السيدة زينب بالقاهرة.

٦١ جميع هذا العدد أخبرتني به السيدة سيدات حفيدة الشيخ، وحضرت قراءة بعضهم عليه، وقد بحثت عن غير المعروفين من هذا العدد حتى توصلت إلى بياناتهم بتوفيق الله تعالى، وستخرج قريبا بإذنه تعالى.

٢-الشيخ ندا علي ندا.

٣-الشيخ محمد عكاشة حسنين.

٤-الشيخ محمد عطية محمود.

٥-الشيخ سيد محمد سلامة.

٦-الشيخ محمد عيد الجرزاوي.

٧-الشيخ مصطفى محمد مسعود.

٨-الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات.

٩-الشيخة فاطمة علي الخولي.

وهذا العدد يعتبر قطرة من غيث بالنسبة لمن تحمل القراءات عن الشيخ هنيدي، فقد بلغني أنه أخذ عنه المئات من طلبة هذا الفن.

وعلاوة على أن الشيخ هنيدي كان أستاذًا من جهابذة هذا التخصص؛ فلقد كان أيضًا واعظًا بارعًا في فن الخطابة، فقد وقفت على بعض خطبه المنبرية التي كتبها بخط يده تبرهن على أنه كان موسوعة علمية، فضلا عن القدرة الفائقة في اختيار الموضوعات، وترتيب العبارات بأسلوب بديع يجذب الانتباه، ويحرك القلوب، ولديَّ صور منها لعل الله ييسر خروج بعضها في أعمال قادمة بإذن الله تعالى.

ولعلو منزلة هذا العالم الجليل بين علماء عصره، نظم أحدهم منظومة في رثائه، وهو الأستاذ الشيخ علي حواش، أحد علماء الأزهر الشريف، سأقتصر منها على خمسة أبيات لمزيد من التعرف على قدر الشيخ هنيدي بين أهل عصره.

قال الشيخ حواش في مطلع هذا الرثاء:

مات التقيُّ العالمُ النحريرُ ... بعلوم قرآنٍ سمتْ في عهدِهِ
شيخُ المشايخ كلهم بنبوغِهِ ... في عَلم تجويدٍ وحسنِ أدائِهِ
والشيخُ رفعتُ حازَ رفعتَ قدرِهِ ... بالأخذِ عن حبرِ الزمانِ بعلمِهِ
ورثوا جميعًا علمَهُ نالوا بِهِ ... شرفًا وفخرًا قد بدا بكمالِهِ
رَبَّى الشيوخَ فأصبحوا في عصرهم ... حُججًا ونورًا يُستضاءُ بضوئِهِ

فهذه إطلالة شديدة الاختصار على بدر من بدور مدرسة الإقراء الأزهرية القاهرية، لا يعرف عنه إلا اسمه فقط بين أهل هذه الصنعة في هذا الزمان، في حين أنه كان حجة من حجج عصره، وآية من آيات دهره، لذا رفع الله ذكره، وأعلى شأنه بأن جاء اسمه في طرق الأسانيد المستقيمة التي لا اعوجاج فيها ولا كلام، فلعله كان بإخلاص نيته وسلامة سريرته.



وقد أخبرتني حفيدته أنه لم ينفك عن القرآن وذكر الله تعالى إلى أن قُبض، وكان حسن العشرة، رفيع الأدب، شديد العفة، شريف النفس، وكان صاحب صبر واحتمال.

رحم الله الشيخ عبد الفتاح هنيدي رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء على ما قدّمه للإسلام والمسلمين، وجمعنا به في أعلى الجنان، آمين.

الشيخ الثاني: الشيخ إبراهيم أحمد سلام المطيعي(٦٢)

هذا الشيخ من المدرسة الأحمدية التي سبق الإشارة إلى أن مركزها كان في مدينة طنطا.

فإلى جانب المعايير السابقة كان من أسباب اختياري لهذا الشيخ من بين شيوخ المدرسة الأحمدية، أنه كان من أشهر المقرئين بهذه المدرسة في قوة الأداء، وتمكنه الذي أبهر جميع أهل هذه الصنعة في زمانه، حتى إنه بسببه بالغ بعضهم وقال العبارة المشهورة: (لا قرآن إلا من أحمدي، ولا علم إلا من أزهري).

فخرجت هذه العبارة بسبب براعة الشيخ إبراهيم سلام في هذا الفن.

كان مولد الشيخ إبراهيم سلام في قرية المطيعة بمحافظة أسيوط من صعيد مصر، ونشأ في قرية كفر خضر مركز طنطا، ثم انتقل إلى مدينة طنطا، وأكمل تعليمه بالمعاهد الأزهرية هناك.

وقد سبقت الإشارة إلى أنه أخذ القراءات عن الشيخ أحمد مصطفى مراد المرحومي، وينتهي سند الشيخ أحمد المرحومي إلى الشيخ علي الميهي.

فقد أخذ الشيخ أحمد المرحومي عن الشيخ علي حسن أبي شبانة المرحومي، وأخذ الشيخ أبو شبانة عن الشيخ علي صقر الجوهري المرحومي، وأخذ الشيخ الجوهري عن الشيخ مصطفى علي الميهي، وأخذ الشيخ مصطفى عن والده الشيخ علي الميهي، وطرق أسانيد الشيخ علي الميهي معروفة، وغالب أسانيد المدرسة الأحمدية ترجع إليه.

ومع قوة طريق الميهي وأصالته في الأسانيد، إلا أنه لم يشتهر بين الطلبة لنزوله في درجة الأسانيد؛ فالطلب الآن على علو السند وليس على علو الأداء!

المهم، فقد رحل إلى الشيخ إبراهيم كثير من مريدي التمكن من هذا التخصص، لذا فقد تخرج به الأماجد من أكابر القراء والمقرئين، ومن أشهر من أخذ عنه:

– الشيخ محمد سليمان صالح[٦٣]

كان أحد أعضاء لجنة مراجعة المصحف، ومؤسس معهد القراءات بالسودان، ورئيس قسم شئون القرآن بأم درمان.

٦٢ أفادني ببعض المعلومات الآتية حفيده الأستاذ إبراهيم أبو المكارم إبراهيم سلام، بارك الله فيه.

٦٣ أفادني بأخذه عن الشيخ: الأستاذ إبراهيم حفيد الشيخ، ولم أقف له على تواريخ، وهو قيد البحث.

– الشيخ أحمد علي علي مرعي[٦٤]

كان رئيسًا للجنة مراجعة المصحف الشريف، وأستاذًا من أساتذة القراءات.

– الشيخ مصطفى محمد المرسي إبراهيم إسماعيل، المعروف بمصطفى إسماعيل

أحد القراء المبدعين في الأداء، حتى إن الشيخ الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية قال في تقييمه: (إنه كوكب خاص منفرد بين قراء عصره، بمناخه ومحيطاته وعبقه وتضاريس صوته مدًّا وجزرًا وجوابًا، وتمكنه من أحكام القراءات السبع، وطول باعه في الاحتفاظ بموهبة التألق والحضور مهما طال زمن التلاوة ساعات وساعات)[٦٥].

وكان الشيخ الضباع والشيخ القاضي ضمن اللجنة التي أشرفت على تقييم الشيخ مصطفى إسماعيل عند دخوله الإذاعة المصرية.

وتوفي –رحمه الله– سنة ١٣٩٩هـ.

– الشيخ محمود أحمد عبد الحكم

كان من القراء المشهورين المعتمدين في الإذاعة، قال الشيخ أبو العينين شعيشع شيخ القراء: (كان الشيخ عبد الحكم ملتزمًا بحسن التلاوة، وأعني الأداء القرآني السليم، ولا شك أنه كان مدرسة قائمة بذاتها في دولة التلاوة، لم يقلد من سبقوه من عظماء القراء بين الرعيل الأول)[٦٦].

وتسجيلات الشيخ عبد الحكم تبث وتذاع من خلال إذاعة القرآن الكريم المصرية ووسائل الإعلام الأخرى.

وتوفي –رحمه الله– سنة ١٤٠٢هـ.

– الشيخ محمود خليل الحصري[٦٧]

الشيخ الحصري غني عن التعريف بتسجيلاته المنتشرة في أنحاء الدنيا بعدد من الروايات، من خلال وسائل الإعلام والأشرطة والإسطوانات.

ولكن ما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذا الشيخ كان ممن يجمع بين القراءة والإقراء والتأليف.

فقد عُيّن شيخًا لمقرأة مسجد الشيخ عبد المتعال بمدينة طنطا سنة ١٩٤٨م، قبل اعتماده في الإذاعة سنة ١٩٥٥ م، وعُيّن شيخًا لعموم المقارئ المصرية سنة ١٩٦٠ م، ثم عين رئيسًا للجنة

٦٤ أحمد علي علي مرعي أبو الحسن المنوفي ثم القاهري، توفي ١٤٤١هـ. (الحلقات المضيئات ١/ ٧٨).

٦٥ راجع: (عباقرة التلاوة لشكري القاضي صـ٨٠).

٦٦ راجع: (عباقرة التلاوة صـ٣٩).

٦٧ راجع: (عباقرة التلاوة صـ١٠١، الحلقات المضيئات ١/ ٩٨).

مراجعة المصاحف.

وله حوالي ثلاثة عشر مؤلفًا في التجويد والروايات والقراءات، وجهوده في خدمة القرآن الكريم عديدة.

توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠١هـ.

- محمود علي البنا[٦٨]

أحد أبرز القراء، اشتهر من خلال تسجيلاته للقرآن الكريم، ومن أشهرها المصحف المرتل الذي يبث عبر أثير إذاعة القرآن الكريم.

تم اعتماده في الإذاعة فور تقدمه ودون تردد، لجودة أدائه وحسن صوته، وكان ذلك سنة ١٩٤٨م، وعمره اثنان وعشرون عاما، رحمة الله على الجميع.

توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٥هـ.

وبعد، فإن هذا بعض نتاج الشيخ إبراهيم أحمد سلام، أحد أساتذة المدرسة الأحمدية، وأحد جهابذة مدرسة الإقراء المصرية، وعلى الرغم من هذا فقد طمس ذكره بسبب التهافت على علو الأسانيد، فلم يعد يعرفه إلا خاصة الخاصة من المتخصصين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

الشيخ الثالث: الشيخ حسن محمد بيومي الشهير بالكراك[٦٩]

هذا الشيخ من المدرسة الجنوبية التي سبقت الإشارة إلى أن أصلها كان في مدينة أسيوط.

هو أحد تلاميذ الشيخ محمد سابق الثلاثة: هو، والشيخ عبد العزيز كحيل، والشيخ أحمد حامد التيجي.

وسبب اختياري له من بين الثلاثة هو توافر المعايير السابقة، إلى جانب أنه الوحيد من بين الثلاثة الذي استقر في الجنوب، وعليه دارت غالب أسانيد صعيد مصر، وأنه لم يعتمد في نقله على غير الشيخ محمد سابق الذي هو أصل ومصدر أسانيد الجنوب.

كان الشيخ الكراك هو شيخ الإقراء والقراء في جنوب مصر في عصره بلا منافس، فقد انتشر علم القراءات إلى غالب المناطق الجنوبية على يد هذا العالم الجليل، من خلال مسجد الإمام جلال الدين السيوطي، الذي اتخذ منه مدرسة للإقراء بالجنوب.

وتوفي -رحمه الله- عام ١٣٤٠هـ.

---

٦٨ راجع: (عباقرة التلاوة صـ١٤١).

٦٩ سبقت الإشارة إليه في الهامش ٦ صـ ٨.



ومن أشهر من أخذ عن الكراك:

- الشيخ عبد المجيد محمد علي سليم[٧٠]

هذا الشيخ يعد من أشهر طرق الشيخ الكراك في الأسانيد، مع أنه توفي قبل شيخه الكراك بحوالي خمس سنوات، وجاءت شهرته بسبب كثرة الآخذين عنه من غالب محافظات صعيد مصر.

توفي -رحمه الله- سنة ١٣٣٦هـ.

- الشيخ حسن إبراهيم الشاعر[٧١]

تلقى القراءات على الشيخ الكراك أثناء إقامته في أسيوط، ثم انتقل إلى القاهرة لإكمال تعليمه بالأزهر الشريف، ثم شرفه الله تعالى بأن يكون شيخًا لمقرأة مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. صدر له الإذن بهذا في ١٩٤١/٣/١٠م - ١٣٦٠/٢/١٢هـ، وتم الالتحاق في ١٩٤١/٦/١م - ١٣٦٠/٥/٧هـ. وقد توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٠هـ.

- الشيخ محمود عثمان فراج جاد الكريم الريفي[٧٢]

هذا الشيخ من قرية اسمها (ريفة) تابعة لأسيوط، أجاز أحد تلاميذه في القراءات السبع، ووصف شيخه في هذه الإجازة بقوله: (كما اشترط علي شيخي وأستاذي شمس الأسرار، ونجم القراء الأخيار، هادي الأمة، ومحيي السنة، الشيخ حسن بن محمد بيومي المشهور بالكراك).

توفي -رحمه الله- سنة ١٣٦٥هـ.

- الشيخ محمود محمد مخيمر سليمان الشهير بالشيخ خبوط[٧٣]

هذا الشيخ من مدينة (طما) التابعة لمحافظة سوهاج، وتعتبر هذه المدينة من أقرب المدن إلى مدينة أسيوط.

أخذ الشيخ خبوط القراءات عن الشيخ عبد المجيد المتقدم تلميذ الكراك وأخذ عن الكراك نفسه، جاء هذا في بعض إجازاته لتلاميذه.

وكان الشيخ خبوط من كبار علماء محافظة سوهاج، ومن كبار رجال الوعظ والإرشاد بها.

توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩٧هـ.

---

٧٠ ذكرتُ مولده ووفاته في كتابي (فتنة الأسانيد صـ٨٧)، وكان هذا أول ظهور لتواريخه.

٧١ سجل المقارئ المصرية صـ٦، تتمة أعلام الزركلي لمحمد خير ١/٧٢١، تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير صـ١٤٠، أهل الحجاز صـ٦٥٣، أعلام من أرض النبوة للشريف أنس كتبي ٧٨/٢، الحلقات المضيئات ١٧/١ .

٧٢ راجع: (فتنة الأسانيد صـ٦٠)، ولم تذكر له قبل ذلك تواريخ.

٧٣ راجع: (فتنة الأسانيد صـ٧٢)، وكان هذا أول ظهور لتواريخه.

- الشيخ حسن علي حسن اليداك[٧٤]

كان من الملازمين للشيخ الكراك وأخذ عنه، وله أسانيد منتشرة في الجنوب. توفي، رحمه الله، سنة ١٣٨٥هـ.

- مكي حسين مكي الخطيب الشطبي[٧٥]

جاء أن هذا الشيخ أخذ العشر الصغرى من الشيخ الكراك، وأجاز بها الشيخ مصطفى حسن محمد العسيلي العدوي.

وبعد، فهذه نبذة سريعة عن شيخ من شيوخ المدرسة الجنوبية المصرية وبعض تلاميذه، ويعتبر هذا الشيخ آخر الشيوخ الثلاثة الذين اكتفيت بذكرهم من مدارس الإقراء الثلاثة بمصر.

وقد أسلفت سبب اقتصاري على ثلاثة فقط، وسبب تخصيص هؤلاء الثلاثة بعينهم، وإلا فغيرهم كثير، سواء كانوا من المبرزين أو غيرهم.

وإذا كانت الأسانيد المتداولة بين طلاب القراءات قد أبرزت وأشهرت عددًا محدودًا من مقرئي القرن الرابع عشر الهجري، فهذا لا يعني الاقتصار عليهم أو أنه لا وجود لغيرهم في هذا القرن، بل كانت المقارئ في جميع أنحاء القطر المصري عامرة وزاخرة بالشيوخ الذين كانوا يتصدرون للإقراء بالقراءات السبع والعشر، والأربع الشواذ أيضًا.

وفي نهاية هذا المبحث أشير إشارة سريعة إلى تسلسل ثلاث طبقات فقط من مشيخة مدرسة الإقراء المصرية على امتداد القرن ممن سبق ذكرهم ومن غيرهم.

الطبقة الأولى:

تعتبر هذه الطبقة هي أساس مدرسة القرن الرابع عشر الهجري، وكان من أشهر أعلامها: محمد أحمد المتولي، حسن محمد الجريسي الكبير، محمد مكي نصر، يوسف محمد عجور، أحمد مصطفى مراد المرحومي، محمد سابق الإسكندري، محمود عامر الشبيني.

الطبقة الثانية:

تعتبر هذه الطبقة من تلاميذ الطبقة السابقة، وكان من أشهر شيوخها: حسن خلف الحسيني، حسين موسى شرف الدين نزيل الشام، حسن يحيى الكتبي، عبد الرحمن حسين الشعار، خليفة فتح الباب الحناوي، حسين حنفي حسين الماجري، خليل محمد غنيم الجنايني، عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد، محمد محمد الإبياري، إبراهيم سعد نزيل مكة المكرمة، علي سبيع عبد

٧٤ راجع هامش: (فتنة الأسانيد صـ٣٦)، وهو ممن لم تسبق لهم تواريخ.

٧٥ موجود في بعض أسانيد الجنوب، وهو قيد البحث هو وتلميذه مصطفى العسيلي.

الرحمن، محمد محمد البيومي المنياوي، غنيم محمد غنيم، حسن الجريسي الصغير، يس أحمد الخياري، مصطفى منصور الباجوري، محمد البيومي أبو عياشة الدمنهوري، محمد محمد العناني الطنطاوي، أحمد يوسف عجور، محمود شاهين العنوسي، إبراهيم متولي الطبلاوي، إبراهيم أحمد سلام، عبد العزيز علي كحيل، حسن محمد الكراك، أحمد حامد التيجي.

الطبقة الثالثة:

تعتبر هذه الطبقة أيضًا من تلاميذ الطبقة السابقة، وورد فيها من أخذ أيضًا عن بعض شيوخها، وكان من أشهر شيوخ هذه الطبقة: محمد علي الحسيني الحداد، علي محمد الضباع، حسن أحمد رفاعي الهواري، حنفي إبراهيم السقا، يعقوب خليل الجنايني، عبد الحفيظ مصلح الديروطي، سيد أحمد الغوري، محمد محمود الإبياني، همام قطب الزاهر، محمد علي الشهير بالبدوي، علي حسن مصطفى الجرجاوي، السيد عبد العزيز عبد الجواد، محمد مصطفى الملواني، إبراهيم مرسي بكر الإبناسي، مصطفى إمام عبده أبو حلاوة، محمد حسن خليفة القوصي، درويش مصطفى الحريري، أحمد عبد العزيز الزيات، عامر السيد عثمان، عبد العزيز مصطفى السحار، مصطفى محمود العنوسي، حامد علي الغندور، أحمد علي علي مرعي، عبد المجيد محمد سليم، حسن إبراهيم الشاعر، محمود عثمان الريفي، محمود محمد مخيمر، حسن علي اليداك، مكي حسين الخطيب الشطبي، محمد عبد الرحمن الخليجي، نفيسة أبو العلا الإسكندرانية.

ويعد الشيخ عبد الفتاح القاضي والشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي من أعلام هذه الطبقة، وعدم ذكرهما لوجود جميع شيوخهما فيها، وما ذكرت الشيخ عامر عثمان إلا لوجود أحد شيوخه في الطبقة السابقة.

وبعد، فهذا ما حضرني في هذه العجالة من مشاهير المدارس الثلاث في هذه الطبقات الثلاث، وليس هذا على سبيل الحصر والقصر بل غيرهم كثير جدًّا لمن أراد الاستقصاء، فإذا كان عدد المقارئ في عام ١٣٥١ه قد بلغ ١١٨ مقرأة، وعدد القراء حوالي ٣٠٠٠ قارئ[٧٦]، فقد وصل عدد المقارئ في آخر إحصائية من عدة أعوام ١٨٥٥ مقرأة، وعدد القراء ٢٠٣٤٤ قارئًا، وعدد مشايخ المقارئ ٤٢٢ شيخًا[٧٧].

٧٦ سبقت الإشارة إلى مصدر هذه المعلومة في الهامش (١) صـ ٥.

٧٧ أفادني بهذه الإحصائية فضيلة الدكتور أيمن الشيمي مدير عام شئون القرآن الكريم حاليًّا. ونظرًا لشدة الضوابط والشروط التي يجب توافرها في شيخ المقرأة نجد أن عدد الشيوخ قليل جدًّا بالنسبة لعدد المقارئ؛ فيجب في شيخ المقرأة أن يكون متقنًا ضابطًا للقراءات العشر، ويتم اختباره بمعرفة لجنة مكونة من كبار أساتذة القراءات، وعلى رأسهم شيخ عموم المقارئ في عصره.

وبتوفيق الله تعالى ما زالت مدرسة الإقراء المصرية زاخرة وعامرة بالأساتذة الأعلام.

المبحث الثالث

بعض خصائص ومميزات المدرسة المصرية

اختصت مدرسة الإقراء المصرية بخصائص عديدة عبر القرون، وكانت الجوانب التالية من أهم خصائصها ومميزاتها في القرن الرابع عشر الهجري:

أولاً: جانب المحافظة على جودة النقل الأدائي:

يرى بعض المتقدمين والمتأخرين من أئمة هذا الفن جواز نقل القرآن الكريم رواية، والمتتبع لسير أساتذة المدرسة المصرية منذ مطلع القرن يجد أن غالبهم أو جميعهم لم يعتمد في نقله إلا على العرض والأداء فيما يراد نقله من قراءات القرآن الكريم، فكان هذا سببًا في جودة الأداء والإتقان عند جميع أساتذة المدرسة المصرية.

لذا كان طلاب هذا العلم يأتون من أنحاء الأقطار الإسلامية إلى مصر بقصد التلقي والأخذ عن شيوخها، فضلا عن المتخصصين الذين كان شأنهم الاستزادة والتوسع والإتقان، كما كان من الشيخ عبد العزيز عيون السود[٧٨]، وغيره من أساتذة هذا الفن في البلاد الإسلامية. وهذا أمر من الوضوح بمكان فلا يحتاج إلى إطالة الكلام فيه.

ثانيًا: جانب التغني وتزيين التلاوة[٧٩]:

كان من أهم خصائص مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري أنها قدمت للأمة الإسلامية القرآن الكريم من خلال أصوات تحرك المشاعر وتخطف القلوب، وكأنها تجسد معاني القرآن الكريم تجسيدًا، وما كان ذلك إلا من نتاج مدرسة الإقراء.

ويمكن القول بأنه قد تمخض عن مدرسة الإقراء مدرسة أخرى وهي مدرسة التلاوة.

---

٧٨ عبد العزيز محمد علي عيون السود الحمصي، توفي ١٣٩٩هـ، من أساتذة القراءات بالشام، رحل من الشام للأخذ عن الشيخ علي محمد الضباع، وأخذ أيضًا عن الشيخ أحمد حامد التيجي، علاوة على شيوخه بالشام.

راجع: (تاريخ علماء دمشق ٢/٢٤٩، ذيل أعلام الزركلي لأحمد العلاونة صـ٣٢١).

٧٩ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن). (أخرجه البخاري في صحيحه، وأحمد في مسنده).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (زينوا القرآن بأصواتكم). (أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه وأبو داود والنسائي في سننهم وصححه الألباني).



فقد برز في مصر في القرن الرابع عشر الهجري عدد من القراء أذهلوا الدنيا بأدائهم وتلاوتهم للقرآن الكريم، حتى صاروا سببًا في دخول كثير من غير المسلمين في الإسلام.

فمن هؤلاء القراء من وصلتنا أصواتهم من خلال التسجيلات، ومنهم من لم تصلنا أصواتهم[٨٠]، إما بسبب وجودهم قبل افتتاح الإذاعة، وإما بسبب إعراضهم عن الإذاعة، لأنهم يرون أن قراءة القرآن الكريم في المقاهي والحوانيت من خلال الإذاعة أمر لايليق بقدسية كلام الله تعالى[٨١].

وممن وصلتنا أصواتهم من أساتذة التلاوة القارئ الخاشع التقي الشيخ محمد رفعت[٨٢]، رحمة الله عليه.

قال الشيخ رزق خليل حبة[٨٣]: (فالخشوع في صوت الشيخ رفعت هو عصب تلاوته، وسر تأثيرها في القلوب)[٨٤].

وقال الشيخ أبو العينين شعيشع[٨٥]: (الشيخ رفعت لم يأت قبله ولا بعده من يرتل ترتيله، لإيمانه بالله وخشوعه وإحساسه)[٨٦].

وقال الأستاذ ضياء الدين بيبرس[٨٧]: (كان للخشوع في صوت الشيخ رفعت صدى عميق، فكأنه يعيد اكتشاف الإسلام في صدر المسلم مرة أخرى، ويفتح الباب على مصراعيه في صدر غير المسلم، وحتى من لا يعرف العربية)[٨٨].

وسبق أن الشيخ رفعت أحد تلاميذ الشيخ عبد الفتاح هنيدي المتقدم ذكره.

وغير الشيخ رفعت عشرات ممن زينوا القرآن الكريم بأصواتهم الندية لعموم المسلمين في أنحاء الدنيا، وما كان ذلك إلا بفضل مدرسة الإقراء المصرية بعد فضل الله تعالى.

---

٨٠ يتحاكى التاريخ بكثير ممن لم تصلنا أصواتهم مثل الشيخ أحمد أحمد ندا، والشيخ محمد سلامة سالم، والشيخ محمد محمد الصيفي، فقد ورد في سيرهم الأعاجيب، وغيرهم. (عباقرة التلاوة صـ٥١-٧٣-٩٤، وغيرها).

٨١ ومما يذكر في هذا الصدد أن الأستاذ سعيد لطفي مدير الإذاعة آنذاك كان يحمل معه فتوى من الشيخ مصطفى المراغي، شيخ الأزهر في وقته، لإقناع الشيوخ المعرضين عن القراءة في الإذاعة لهذا السبب. (عباقرة التلاوة صـ٢٤).

٨٢ محمد محمود رفعت، توفي ١٣٦٩هـ، قبل وفاة شيخه الشيخ عبد الفتاح هنيدي. (عباقرة التلاوة صـ٥٢، أعلام الزركلي ٧/١٩).

٨٣ رزق خليل إبراهيم خليل حبة، شيخ عموم المقارئ المصرية الأسبق، رحمة الله عليه.

٨٤ عباقرة التلاوة صـ٧٢.

٨٥ أبو العينين أبو شعيشع أبو العينين إبراهيم، شيخ قراء مصر الأسبق، رحمه الله. (عباقرة التلاوة صـ١٢٥).

٨٦ عباقرة التلاوة صـ٨٢.

٨٧ كاتب صحفي وإذاعي مشهور في وقته، رحمه الله.

٨٨ عباقرة التلاوة صـ٨٢.

ثالثًا: جانب التوسع الجغرافي:

علاوة على شمول مدرسة الإقراء المصرية لجميع أنحاء القطر المصري فإنها تخطت هذا واتسعت دوائرها، وامتد نفعها إلى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى، ومن هذه الأقطار على سبيل المثال:

مكة المكرمة: كان في مكة المكرمة شيخان من شيوخ مدرسة الإقراء المصرية، اشتهرا بالإقراء في بلد الله الحرام، وهما: الشيخ إبراهيم سعد محمود[89]، والشيخ أحمد حامد التيجي[90].

جمع الأول منهما بين فني المدرسة القاهرية والمدرسة الأحمدية؛ فقد أخذ عن الشيخ الجريسي الكبير من المدرسة الأزهرية القاهرية، والشيخ يوسف محمد عجور من المدرسة الأحمدية، وقد تقدم ذكرهما.

أما الثاني فقد جمع بين فني المدرسة الأسيوطية الجنوبية والمدرسة القاهرية؛ فقد أخذ عن الشيخ محمد سابق الإسكندري الذي هو أصل المدرسة الجنوبية، وعن تلميذه الشيخ عبد العزيز علي كحيل، وتقدم ذكرهما.

وأخذ عن الشيخ علي محمد الضباع، أحد شيوخ وأعلام المدرسة الأزهرية القاهرية، كما تقدم ذكره.

فمن خلال الشيخين: إبراهيم سعد وأحمد التيجي كان امتداد مدرسة الإقراء المصرية إلى مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري[91].

المدينة المنورة: كان في المدينة المنورة شيخان أيضًا من مدرسة الإقراء المصرية تصدرا الإقراء بها وعم نفعهما، وهما: الشيخ ياسين أحمد مصطفى الخياري المنصوري[92]، والشيخ حسن إبراهيم الشاعر.

---

٨٩ ممن أخذ عنه بمكة المكرمة من الشيوخ: أحمد عبد الله محمد المخللاتي، وعبد الله محمد بشير خان، وعبد الله إبراهيم السناري، وغيرهم. (مختصر نشر النور صـ٣٥، مجلة الأحكام الشرعية للقاضي أحمد بشير خان صـ٢٦، الدليل المشير صـ٣٤-٤٩١-٥٩١، أهل الحجاز صـ٣٤٠-٣٤٥، الحلقات المضيئات ٣٧/١-١٨-٣١١-١٤٠).

٩٠ ممن أخذ عنه بمكة المكرمة من الشيوخ: عبد الله السناري، والقاضي أبو بكر أحمد العلوي، وعبد الفتاح القاري عبد الرحيم الخوقندي. (الدليل المشير صـ١٣، أهل الحجاز صـ٣٣٣-٣٤٠، الحلقات المضيئات ٠٨/١-١٨-١٠٥-١٣٤).

٩١ وكان أيضًا في القرن الثالث عشر الهجري عدد من شيوخ مدرسة الإقراء المصرية مثل: الشيخ مصطفى أبو نسب، المتوفى ١٢٦٨هـ، والشيخ عبد رب الرسول، المتوفى سنة ١٢٩٣هـ، والشيخ علي الحلو السمنودي، المتوفى ١٢٩٥هـ، وغيرهم. (مختصر نشر النور صـ٢٧٥-٣٥٥، فيض الملك الوهاب المتعالي صـ١٨٠٤، أعلام المكيين لعبد الله المعلمي ٨٩٠/٢).

٩٢ توفي الشيخ ياسين ١٣٤٤هـ، وممن أخذ عنه بالمدينة المنورة ابنه الشيخ أحمد، المتوفى ١٣٨٠هـ، والشيخ عبد الحي عبد الرحمن أبو خضير، المتوفى ١٣٨٠هـ، وغيرهما. (أعلام الزركلي ٢٦٦/١، أهل الحجاز صـ٣٥٨، أعلام من أرض النبوة ٣٩/١-٤١، ١٢٠/٢، الحلقات المضيئات ٧٨/١-٧٩-١٢٨).



فالأول منهما: كان من تلاميذ المدرسة القاهرية والمدرسة الأحمدية؛ فقد تلقى القراءات عن الشيخ حسن الجريسي الكبير من المدرسة القاهرية، وعن الشيخ محمد محمد الإبياري[93]، من المدرسة الأحمدية.

والثاني منهما: أخذ القراءات عن الشيخ حسن محمد بيومي الشهير بالكراك، أحد شيوخ المدرسة الجنوبية الأسيوطية، وتقدمت الإشارة إلى هذا.

فمن خلال الشيخ ياسين الخياري والشيخ حسن الشاعر كان امتداد مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري إلى مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

بلاد الشام: كان لبلاد الشام نصيب من النفع والاستفادة من مدرسة القرن الرابع عشر كما كان قبل ذلك. فقد امتد نفع المدرسة المصرية إلى بلاد الشام في بداية القرن الرابع عشر الهجري من خلال الشيخ حسين موسى شرف الدين الأزهري، أحد تلاميذ الإمام محمد المتولي، وتقدم ذكره، واستفاد منه عدد من أساتذة الإقراء في الشام، من بينهم الشيخ عبد الله سليم المنجد[94].

وكان ممن استفاد من المدرسة المصرية أيضًا من علماء الشام، الشيخ عبد العزيز عيون السود، وسبقت الإشارة إلى هذا.

فهذه أمثلة سريعة من الأقطار الإسلامية التي امتد إليها نفع مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري، وغيرها كثير مثل الهند والباكستان[95]، وهذا أمر غير خاف على المحققين

---

٩٣ هو في الأسانيد الأحمدية أخذ عن أحمد بن مسعود الإبياري، عن علي صقر الجوهري المرحومي، عن مصطفى بن عمر الميهي، عن والده، إلى آخر هذا الطريق، وأخذ محمد الإبياري أيضًا عن حسن الجريسي الكبير.

٩٤ عبد الله بن سليم بن عبد الله أبو الحسن المنجد الدمشقي، المتوفى ١٣٥٩هـ، من أساتذة الإقراء بالشام. (تاريخ علماء دمشق ٥٢٩/١، معجم المؤلفين ٢٤٥/٢).

٩٥ تعتمد الهند في غالب أسانيدها على الشيخ عبد الله بن محمد بشير خان، المتوفى ١٣٣٧هـ، وتقدم ذكره في الهامش من تلاميذ الشيخ إبراهيم سعد المصري المكي. وتعتمد الباكستان في غالب أسانيدها على الشيخ عبد الرحمن بن محمد بشير خان، المتوفى ١٣٥٠هـ، عن أخيه عبد الله، عن إبراهيم سعد. (مجلة الأحكام الشرعية صـ٢٦، حسن المحاضرات لأبي الحسن أعظمي ٢١٢/١، سوانح إمام القراء لفيوض الرحمن صـ٢٧٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مدرسة الإقراء المصرية دخلت الهند قبل هذا بزمن، كان هذا سنة ١٠٥٠هـ، على

والمتابعين لمدارس الإقراء في العالم الإسلامي، وهذه ميزة وخاصية تحسب لمدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري.

رابعًا: جانب المحافظة على الرسم العثماني:

كان لمدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري شرف السبق إلى طبع المصحف الشريف وفق قواعد الرسم العثماني، في حين أن طبعه قبل ذلك كان يعتمد على الرسم الإملائي.

وقد نال هذا الشرف العظيم أحد أئمة المدرسة القاهرية الأزهرية وهو الشيخ رضوان محمد سليمان المعروف بالمخللاتي،[٩٦] رحمة الله عليه.

قال الشيخ القاضي[٩٧] -رحمه الله- في سياق الكلام عن مراحل كتابة المصحف الشريف: (... بل كانت تعتمد في رسمه على قواعد الإملاء المحدثة، اللهم إلا في النزر اليسير من الكلمات كانت تكتب على قواعد الرسم العثماني.

ظلت المصاحف هكذا زمنًا غير قصير حتى قيض الله لها علمًا من أعلام القرآن، فرجع بها إلى قواعد الرسم العثماني وهو الأستاذ العلامة المحقق المغفور له الشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي، صاحب المؤلفات المفيدة الجامعة، فكتب مصحفًا جليل الشأن عظيم الخطر، عُني فيه بكتابة الكلمات على قواعد الرسم العثماني، كما عُني فيه ببيان عدد آي كل سورة في أولها على مذهب علماء العدد المشهورين).

ثم قال: (فقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية لصاحبها الشيخ محمد أبي زيد، سنة ثمان وثلاثمائة وألف هجرية ١٣٠٨هـ، وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء، والمعول عليه عندهم والمقدم دون سائر المصاحف)[٩٨].

يد الشيخ عبد الخالق المنوفي الأزهري أحد تلاميذ الشيخ محمد البقري، دخل الشيخ عبد الخالق الهند في هذا التاريخ، واستقر في مدينة دلهي، وأخذ عنه عدد من علماء الهند، منهم: الشيخ عبد الغفور الدهلوي، والشيخ غلام محمد الكجراتي، والشيخ غلام مصطفى التهانيسري. (نزهة الخواطر للشريف عبد الحي الحسيني ٧٤٧/٢، تذكرة قاريان هند لعماد القرّاء مرزا ٨٧١/١، حسن المحاضرات صـ٩٨١).

٩٦ رضوان محمد سليمان المخللاتي، المتوفى ١١٣١هـ، تقدم ذكره، من تلاميذ الإمام محمد المتولي.

٩٧ عبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي، المتوفى ٣٠٤١هـ، علم من أعلام مدرسة الإقراء المصرية.

٩٨ تاريخ المصحف الشريف صـ١٥، ٢٥ .



ثم نال هذا الشرف أيضًا علم آخر من أعلام مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر وهو الشيخ محمد بن علي أبو بكر الحداد، شيخ الإقراء بالديار المصرية في عصره.

قال الشيخ القاضي في السياق ذاته: (ثم كان من حسنات المغفور له الملك فؤاد الأول، وأعماله المبرورة المشكورة أن أمر بطبع المصحف على نفقته الخاصة، بالعنايه الفائقة به، فكونت لجنة من أساطين العلم، ونوابغ الأدب، وعلى رأسهم المغفور له العلامة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد، شيخ المقارئ المصرية السابق، للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة الشاقة، فقاموا، أحسن الله جزاءهم، بما أسند إليهم على أتم وجه وأكمله، فكتبوا القرآن كله حسب قواعد الرسم العثماني، وضبطوه الضبط التام على ما ذهب إليه المحققون من العلماء)[٩٩].

فهذا جهد مشكور وسعي مبرور -بإذن الله تعالى- يسجل بأحرف من نور في أنصع صفحات التاريخ لمدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري، رحمة الله عليهم جميعًا.

خامسًا: جانب المحافظة على النقل النظري:

كان لأئمة المدرسة المصرية في القرن الرابع عشر الهجري الدور الفاعل والفعال في النقل النظري لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من جهة قراءاته ورسمه وفواصله وتجويده، وهذا من خلال المؤلفات النافعة والمتعددة في كل فرع من هذه الأفرع.

فقد ظهر قدر كبير من المؤلفات في هذا القرن لعدد من الأساتذة، فلم يتركوا بابًا من أبواب هذا العلم إلا وكانت لهم فيه صولة وجولة، بالتأليف أو النظم أو التحقيق.

وقد وقفت على حوالي مائتي مؤلف لعلماء هذا القرن[١٠٠]، منها ما يقرب من خمسين للشيخ محمد المتولي وعدد من تلاميذه، ومنها خمسين للشيخين: علي الضباع، وعبد الفتاح القاضي وحدهما[١٠١]، والباقي موزع على حوالي عشرين شيخًا من أئمة هذا الفن.

ومن هذه المؤلفات ما هو مقرر على طلاب المعاهد والكليات الأزهرية، وبخاصة معاهد القراءات. فكان الغالب من أساتذة هذه المدرسة قد جمع بين الدراسة الأدائية من خلال التطبيق العملي لهذا العلم، وبين الدراسة النظرية من خلال بذل المؤلفات التي عم نفعها الأمة الإسلامية.

---

١٠٠ المصدر السابق صـ٢٥.

١٠١ اجتهدت في جمع غالب مؤلفات من ترجمت لهم في كتاب (الحلقات المضيئات)، ومؤلفات علماء القرن الرابع عشر مصريين وغيرهم محصورة في الحلقات: ٣٣-٢٣-١٣-٠٣، بدءًا من الصفحة ١٧ إلى ١٧١ من المجلد الأول.

١٠٢ وقفت على ١٣ مؤلفًا للشيخ الضباع، و٩١ للشيخ القاضي. (الحلقات المضيئات ٣٨/١-٤٨-٤١١-٥١١).



وبهذا الجهد الوفير تقدمت وتميزت مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري.

سادسًا: جانب التعدد في الطرق:

كان من التميزات التي اتسمت بها مدرسة هذا القرن؛ أنها لم تعتمد وتتوقف على طريق واحد من طرق الأسانيد في نقلها للقراءات، بل تعددت طرقها ونقلها، ويظهر هذا من خلال تتبع طرق الأسانيد للمدارس الثلاثة التي تشمل عموم المدرسة المصرية.

فالمدرسة الأزهرية القاهرية تعتمد في نقلها غالبا على الشيخ محمد أحمد المتولي، عن شيخه أحمد التهامي[١٠٢]، عن شيخه أحمد سلمونة[١٠٣]، عن شيخه إبراهيم العبيدي[١٠٤]، وهكذا.

والمدرسة الأحمدية تعتمد في نقلها غالبا على الشيخ يوسف محمد عجور، عن شيخه علي صقر الجوهري[١٠٥]، عن شيخه مصطفى علي الميهي[١٠٦]، عن والده الشيخ علي الميهي[١٠٧]، وهكذا.

والمدرسة الأسيوطية تعتمد في نقلها غالبا على الشيخ محمد سابق الإسكندري، المتقدم ذكره، عن شيخه خليل عامر المطوبسي[١٠٨]، عن شيخه علي إبراهيم السمنودي[١٠٩]، عن شيخه سليمان

---

١٠٣ أحمد بن محمد الدري التهامي المصري الأزهري، توفي بعد ٩٦٢١هـ. (المكتبة الأزهرية ١/٧٥-٨٥، الإمام المتولي صـ١٠١، الحلقات المضيئات ١/٣٩١).

١٠٤ أحمد بن محمد سلمونة المصري الأزهري، توفي بعد ٤٥٢١هـ. (فهرس دار الكتب المصرية ١/١٣، عقد الدرر للشيخ إبراهيم النجدي صـ٧٥، فهرس الفهارس لمحمد عبد الحي الكتاني ١/٣٥٤، مجموعة الرسائل النجدية لبعض علماء نجد ٢/٣٢، الحلقات المضيئات ١/١١٢).

١٠٥ إبراهيم العبيدي المصري الأزهري، علم مشهور في الأسانيد. (فهرس المكتبة الأزهرية ١/٥٦، عقد الدرر صـ٧٥، الدرر السنية للشيخ عبد الرحمن النجدي صـ١٦، روضة الناظرين للشيخ محمد القاضي ١/١٠٢، مجموعة الرسائل النجدية ٢/٣٢، الحلقات المضيئات ١/٥٢٢).

١٠٦ موجود في أسانيد المدرسة الأحمدية، وهو قيد البحث.

١٠٧ مصطفى بن علي بن عمر بن أحمد الميهي المنوفي المصري، توفي بعد ٩٢٢١هـ. (المكتبة الأزهرية ١/٨٨١).

١٠٨ علي بن عمر بن أحمد بن عمر الميهي المنوفي المصري، المتوفى ٤٠٢١هـ. (تاريخ الجبرتي ٢/٩٦٢، المكتبة الأزهرية ١/٩١١، أعلام الزركلي ٤/٦١٣).

١٠٩ موجود في أسانيد المدرسة الجنوبية، وهو قيد البحث.

١١٠ لي بن إبراهيم بن مصطفى السمنودي، المتوفى ٥٩٢١هـ. (مختصر نشر النور صـ٥٥٣).

الشهداوي[١١٠]، وهكذا.

ويوجد غير هذه الطرق طرق أخرى لكل مدرسة من المدارس الثلاث ولكن هذا على سبيل الاختصار لأن طرق الأسانيد المصرية متفرعة ومتشبعة يطول الكلام فيها.

وفي تعدد الطرق فوائد كثيرة، من أهمها فائدتان:

الأولى - اكتساب الخبرة وتنوع الفائدة، ويكون ذلك مما نقله كل ناقل من طريقه، ولا شك في تنوع الأداء بين كل طريق وآخر، وعدم الاتفاق على طريقة واحدة في الأداء.

الثانية - خشية الانقطاع أو التدليس، وذلك أن الطريق الواحد وارد وقوعه بالانقطاع أو التدليس في أي مرحلة من مراحل سلسلته؛ لأن التحقيق ماضٍ ولم يتوقف على مختلف العصور.

وذلك كالذي اقتصر على شيخ واحد ولم يأخذ عن غيره، ثم ظهر في طريق سند هذا الشيخ عور بانقطاع أو تدليس، ففي هذه الحالة يقع هذا الشيخ مع كل من أخذ عنه.

لذا كان من تميزات مدرسة الإقراء المصرية أنها لم تعتمد على طريق واحد في أسانيدها للقراءات.

سابعًا: جانب المحافظة على أسانيد القراءات:

كان لمدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر دور مهم في المحافظة على أسانيد القراءات بعد ما أصابها من فتور لعدة قرون، فمن بعد القرن التاسع انخفض الإقبال على الأسانيد وقل الاهتمام بها، فكان غالب أئمة هذا العلم يهتمون بجوانب درايته ولا يعولون على جوانب روايته- أي أسانيده- إلا القليل من أئمة هذا الشأن في العالم الإسلامي.

ومع هذا نجد أن أساتذة المدرسة المصرية لم يغفلوا هذ الجانب مع اهتمامهم بجانب الدراية.

فهذا الإمام المتولي يصدر الإجازات المسندة لبعض تلاميذه(١١١)، وكذلك بعض أقران الإمام المتولي كالإمام محمد مكي نصر(١١٢) وغيره من أئمة المدارس الثلاث، وكذلك تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم، فكانت هذه الإجازات هي الأوعية التي تحفظ للأمة الإسلامية هذه الخاصية التي اختصت بها أمة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

والمحقق المدقق في أسانيد القراءات على مستوى العالم الإسلامي يجد أن أكثرها يتصل بأحد أسانيد مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري، كما كان ذلك في القرون المتقدمة،

---

١١١ موجود في الأسانيد، وهو قيد البحث.

٢١١ من هذه الإجازات إجازته للشيخ خليفة فتح الباب الحناوي. محفوظة في (مركز الملك فيصل برقم ٤٣-٥٣).

١١٣ من إجازاته إجازة للشيخ عبد المتعال محمد. محفوظة في (مكتبة جامعة الملك سعود برقم ١٧٣٢).

وقد أشرت إلى ذلك في المبحث الأول.
ولضيق المقام وقيود البحث أقتصر على هذه الجوانب السبعة من أهم السمات والخصائص التي اتسمت واختصت بها مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري.
وأقول: إن الحديث عن مدرسة الإقراء المصرية في هذا القرن الزاهر الزاخر، فوق أن ينفرد به شخص واحد أو شخصان، وفوق أن تستوعبه مثل هذه الصفحات، ولا أضعاف أضعافها، فهذا أمر يحتاج إلى فريق عمل متكامل حتى يبرزوا الصورة اللائقة مع جلال قدر هذه المدرسة التي تعد عالمية وليست محلية لعموم نفعها أنحاء الدنيا.
وبعد، فما هذا الذي قدمته عن مدرسة الإقراء المصرية في القرن الرابع عشر الهجري إلا لمحة خاطفة، وعجالة موجزة، وإشارة سريعة إلى هذه المدرسة العامرة.
أسأل الله تعالى بجلال قدره وعظيم سلطانه، أن ينير عليهم قبورهم أجمعين، وأن يجمعنا بهم في أعلى عليين، برحمته ومنّه وكرمه، آمين.



المصادر والمراجع

١) (الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية)، للشيخ عبد الفتاح هنيدي. مطبعة الجندي، ١٣٤٤ هـ.

٢) (الأعلام)، لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، فبراير ١٩٩٧م.

٣) (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، المسمى (نزهة الخواطر) للشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسيني. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٤) (أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري) للشيخ عبد الله عبد الرحمن المعلمي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥) (الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية)، لزكي محمد مجاهد. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.

٦) (أعلام من أرض النبوة)، للشريف أنس يعقوب الكتبي. دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٧) (الإمام المتولي)، للدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨) (أهل الحجاز بعبقهم التاريخي)، لحسن عبد الحي قزاز. مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٩) (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي. طبعة مكتبة المثنى، بغداد.

١٠) (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، لشمس الدين الذهبي. تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١١) (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار)، لعبد الرحمن الجبرتي. دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م.

١٢) (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري)، لمحمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة. دار



الفكر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٣) (تاريخ المصحف الشريف)، للشيخ عبد الفتاح القاضي. طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٤) (تتمة أعلام الزركلي)، لمحمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

١٥) (تحبير التيسير)، لابن الجزري. تحقيق: عبد الفتاح القاضي، ومحمد الصادق قمحاوي. دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

١٦) (تذكرة قاريان هند)، لعماد القراء مرزا بسم الله بك (باللغة الأوردية). مكتبة مير محمد، كراتشي، باكستان ١٩٧٠م.

١٧) (تكملة معجم المؤلفين)، لمحمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٨) (حسن المحاضرات في رجال القراءات)، للشيخ أبي الحسن أعظمي (باللغة الأوردية). مكتبة صوت القرآن، بديو باند.

١٩) (الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات)، للسيد أحمد عبد الرحيم. طبع لصالح الجمعية الخيرية بمدينة بيشة بالسعودية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٠) (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي. مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، الطبعة الأولى.

٢١) (الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير)، لأبي بكر بن أحمد بن حسين بن محمد الحبشي العلوي. المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٢) (ذيل أعلام الزكلي)، لأحمد العلاونة. دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٣) (روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين)، لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان. مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٤) (سوانح إمام القراء)، للحافظ الدكتور فيوض الرحمن. مركز الكتاب، لاهور، باكستان، ١٩٨٣م.

٢٥) (سير أعلام النبلاء)، لشمس الدين الذهبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

٢٦) (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية)، للشريف محمد بن محمد مخلوف التونسي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧) (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، لشمس الدين السخاوي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٨) (عباقرة التلاوة في القرن العشرين)، لشكري القاضي. طبع بجريدة الجمهورية.

٢٩) (عقد الدرر في ما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر)، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي. وزراة المعارف السعودية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤ هـ.

٣٠) (غاية النهاية في طبقات القراء)، لابن الجزري. تحقيق: ج برجيستراسر. مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٠ م.

٣١) (فتنة الأسانيد والإجازات القرآنية)، للسيد أحمد عبد الرحيم. دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٣٢) (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات)، لأبي الإقبال محمد بن الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣٣) (فهرس المكتبة الأزهرية)، طباعة المكتبة الأزهرية.

٣٤) (فهرس مخطوطات مصطلح الحديث) لفؤاد سيد. مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

٣٥) (فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي)، للشيخ أبي الفيض عبد الستار عبد الوهاب المكي. تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش.

٣٦) (مجلة الأحكام الشرعية)، للقاضي أحمد بن عبد الله بن بشير خان. مطبوعات ثمامة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٣٧) (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)، لمجموعة من علماء نجد. دار العاصمة، الرياض،

السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٤٩ هـ (النشرة الثالثة).

٣٨) (المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر)، للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، قاضي مكة. تحقيق: محمد سعيد العمودي وأحمد علي. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٩) (معجم المؤلفين)، لعمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٤٠) (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)، لشمس الدين الذهبي. تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناءوط، وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٤١) (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي. طبعة مكتبة المثنى، بغداد.



المدرسة السودانية
في القرن الرّابع عشر الهجري

إعــداد

الدكتــور/ إدريــس علــي الأمــين



د. إدريس علي الأمين السيرة الذاتية

- أستاذ مساعد بقسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى – مكة المكرمة.
- حفظ القرآن برواية الدوري عن أبي عمرو البصري.
- أول الشهادة الأهلية قراءات عام ١٩٨٣م.
- حاصل على درجة البكالوريوس في القراءات وعلومها بتقدير ممتاز، والماجستير في القراءات وعلومها بتقدير ممتاز، والدكتوراة في القراءات وعلومها بتقدير ممتاز، من جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان.
- حائز على إجازة وسند في القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة المضيَّة.
- حائز على الجائزة الأولى في مهرجان القران الكريم على مستوى السودان عام ١٩٨١م.
- تولى رئاسة قسم القراءات وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة المذكورة.
- تولى إدارة تحرير مجلة كلية القران الكريم بالجامعة المذكورة.
- عضو اللجنة الفنية لمراقبة طباعة المصحف الشريف التابعة لرئاسة الجمهورية.
- محكم في مهرجانات القرآن الكريم بالسودان.
- إمام وخطيب مسجد أبي بكر الصديق بأم درمان.
- له العديد من البحوث العلمية المنشورة المحكمة.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والتعليمية.

ملخص البحث

لقد دخل القرآن السودان في القرن الأول الهجري من ثلاث جهات :

الشرق، والشمال، والشمال الغربي، ومنذ ذلك التاريخ انتشر في أنحاء البلاد المختلفة، وأسهم في هذا الانتشار بعد توفيق الله تعالي تلك الخطة التي رسمها الشيوخ والتزم بها الخريجون بعدم فتح المدارس القرآنية بالقرب من بعضها حتي يعم القرآن جميع أصقاع البلاد؛ فتوغل الشيوخ وتفرقوا في الولايات فأسسوا المدارس القرآنية التي تعرف في السودان بالخلوات جمع خلوة، وهي صغري وكبري، فالصغري لأبناء الحي أو القرية ومثلها الحلقات والمراكز ودور المؤمنات.

والكبري تتكون من بناية كبيرة يجتمع فيها الطلاب للحفظ، ومسجد جامع للصلاة ،وسكن وإعاشة للطلاب الوافدين، وتسمي مسيدا كذلك.

وقد انتشرت الخلوات الكبري في كل ولايات السودان فسادت رواية الدوري عن أبي عمرو، وورش عن نافع، وحفص عن عاصم، ولكن التنافس على أشده بين ولايات الخرطوم، والجزيرة، وشمال كردفان، وكسلا ، لوجود خلوات كبيرة بهذه الولايات تضم آلاف الطلاب.

وفي القرن الرابع عشر الهجري أنشأت خلوات كثيرة من بينها خلوات الخليفة عبدالله التعايشي بأم درمان،كما أنشأ بعض الشيوخ والوجهاء خمسين خلوة في المدينة المذكورة.

ولم يقتصر إنشاء الخلوات في هذا القرن على مدينة أم درمان العاصمة الوطنية للدولة المهدية وحدها بل شمل كل مدن وقري السودان.

وكان للبدو الرحل نصيب كبير من تلك الخلوات أشهرها خلوة الشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس الذي ظل يرحل مع قومه في ثلاث رحلات في السنة فحفظ علي يديه جمع غفير.

ومن الخلوات الكبيرة خلوة الشيخ محمد أحمد أبو عزة في ولاية شمال كردفان، وقد خرجت الآف من الحفاظ، وبها الآن مايقارب الستة آلاف من الطلاب.

وفي ولاية كسلا بشرق السودان أنشأ الشيخ علي بيتاي خلوة كبري أتبعتها بفروع في كل ولايات السودان، وبالخلوة الأم الآن ثمانية آلاف طالب، ومايقارب هذا العدد من الطالبات اللآئي يتقن علم الفرا ئض بالإضافة إلى حفظ القرآن.

وقد اهتمت الدولة المهدية بشيوخ القرآن وصرفت لهم المرتبات الكبيرة وأعفتهم من الإلتحاق بالجيش إيمانا بدورهم العظيم.

وكذلك حكومة الرئيس جعفر محمد نميري الذي أنشأ مسابقة سنوية تشجيعا للحفاظ كما أنشأ معاهد القراءات وكلية للقرآن الكريم بأم درمان.

أما الرئيس عمر البشير فقد أصدر قرارات من بينها تعيين حافظ القرآن بمرافق الدولة المختلفة في الدرجة الوظيفية الجامعية،كما أعفي حافظ القرآن من الرسوم الدراسية إذا قبل بالجامعات الحكومية



أو الأهلية أو الخاصة.

وللحافظ الحاصل على شهادة البكالريوس الأولوية على كافة الخريجين في الحصول على الوظيفة. كما زاد عدد معاهد القراءات ،وطور كلية القرآن الكريم إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وأنشأ كلية القرآن الكريم بولاية الجزيرة ،ثم طورها إلى جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، كما أنشأ جائزة عالمية باسم جائزة الخرطوم الدولية ليتنافس عليها حفاظ القرآن من مختلف دول العالم.

وأما أبرز شيوخ المدرسة السودانية (الخلوة) فهم كثر ومن بينهم الشيخ البدوي الشيخ محمد الأمين أبو صالح، والشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس، والشيخ علي بيتاي، والخليفة حسب الرسول محمد بدر.

أما سمات وخصائص المدرسة السودانية (الخلوة) فهي كثيرة ومن بين تلك السمات والخصائص تميزها باستخدام البيئة المحلية في وسائلها وأدواتها كاللوح والقلم والحبر والجير والإضاءة، كما سهلت تعليم القراءة والكتابة للطالب المستجد.

وتميز شيوخها وخريجوها بكتابة المصاحف حسب الرواية التي تقرأ بها كل خلوة في وقت لم تكن فيه المطابع متوافرة.

وتميز خريجوها بحفظ منظومة الدنفاسي التي تسهل المتشابة اللفظي والرسم العثماني.

وانفردت الخلوات بنظام قبول تقبل من خلاله كل الأعمار وفي كل الأوقات ومهما كثرت الأعداد ومهما طال مكث بعض الطلاب في الخلوات، كما أنشأت المشاريع الزراعية لينفق الطلاب على أنفسهم وليتعلموا حرفة الزراعة موزعين العمل اليومي بدقة حتى لايتأثر برنامج الحفظ.

وفي مجال الحفظ والتحصيل راعت قدرات كل طالب فأعطته من الواجب اليومي حسب قدرته، وحددت السقف الأعلى في الحفظ لأصحاب القدرات الكبيرة طلبا للإتقان والتجويد.

واحترمت الوقت ووظفته فلم تعط الإجازات إلاعند الضرورات ووقوع المدلهمات.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين نبيّنا وحبيبنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن كرسي تعليم القرآن وإقرائه بجامعة الملك سعود قد أحسن صنعاً وأسدى معروفاً بتنظيمه ورعايته.

(الملتقى الأول لكبار قراء العالم الإسلامي)

(مدارس وأعلام)

فالشّكر له على هذا التّنظيم وهذه الرعاية،والشّكر له كذلك بتكليفي كتابة بحث عن المدرسة السّودانية،وقد حدّد الكرسي عناصر البحث عن هذه المدرسة في ثلاثة عناصر.

وقد تشّرفت بالكتابة لهذا الكرسي المبارك في هذه الجامعة الرائدة،كما تشّرفت بالكتابة عن المدرسة السودانية العريقة رائدة التّعليم في بلاد السّودان،وصاحبة اليد الطولى والقدح المعلى في صياغة وجدان السّودانيين وتزكية نفوسهم وإعدادهم وتأهيلهم لحمل الأمانة واستشعار المسؤولية من خلال القرآن الكريم . فمن خلال هذه المدرسة تعلّموا تعليماً فريداً مع ضعف الإمكانيات.

وتربوا تربية متمّيزة مع قلّة الوسائل. فهي محل احترام ومكان تقدير من السّودانيين حتى امتد.

هذا الإحترام وذلك التقدير إلى إسناد الوظائف الإدارية المهمة لخريجيها فحسنت سيرتهم لحسن سريرتهم، وكثر عطاؤهم لنبل مقصدهم وتعدد خيرهم لوضوح غايتهم وأتقن عملهم لحسن إعدادهم.

والخطة المنهجية لهذا البحث تتكون من مقدّمه وثلاث مباحث وخاتمه:

المبحث الأول: الجانب التاريخي (النّشأة والتّسلسل)

المبحث الثاني: أبرز شيوخ هذه المدرسة.

المبحث الثالث سمات وخصائص هذه المدرسة.

×فالله أسأل أن يبارك في الأعمار والأعمال، ويحفظ البلاد والعباد

المبحث الأول

الجانب التاريخي (النّشأة والتّسلسل)

لقد دخل العرب المسلمون السودان من البوابة الشمالية (مصر) والبوابة الشرقية (البحر الأحمر وباب المندب (والبوابة الشمالية الغربية (المغرب العربي الكبير (ثم اندفعوا لقلب البلادوتوزعوا فيها كما تدل على ذلك الروايات الصحيحة[١] وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولاية عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه على مصر الذي أبرم إتفاقية مع ملك النوبة (قَلَيْدرُتْ) قضت بدخول المسلمين بلاد النوبة أيا كانت صفة الداخل.[٢]
فدخل الفقهاء وحفاظ القرآن وظل المسلمون يتكاثرون على طريق القادمين الجدد وعن طريق التزاوج بين الذكور العرب والإناث النصرانيات[٣].
ومرت الأيام وأسلم جميع سكان البلاد وآل الحكم إليهم فأنشأت المدارس القرآنية وأسست على منهجية مدروسة وعمل منظم ولوائح معروفة ليعم الخير جميع أرض السودان المترامي الأطراف.
فالروايات المتواترة تقول:
(إن المشايخ الكبار كانوا يشترطون على الحفاظ والخريجين الجدد ألا تتلاقى خلواتهم وأن لا ينزل أحدهم مكاناً فيه خلوة وبهذه الوسيلة انتشرت خلوات القرآن حتى عمت جميع بقاع السودان المأهولةبالسكان)[٤].
فقامت خلوات كبيرة استمرت قروناً مثل خلوة الغُرَيْبَةِ وخلوة أم ضواًبان وخلوة ود أبي صالح وخلوة أولاد جابر وخلوات الغبش وغيرها.[٥]
وأهل السودان يسمون المدارس القرآنية (خلوات) جمع (خَلْوة[٦]

١ انظر: الطيب محمد الطيب : المسيد: ص ٧٥١ هيئة الخرطوم للصحافة والنشر .

٢ انظر: البيلي : د.أحمد محمد إسماعيل: القرآن في السودان منذ فجر الإسلام وحتى اليوم ص ٨١١ مجلة كلية القرآن الكريم بالسودان : العدد الأول ذو الحجة ٧٢٤١هـ ــــ ديسمبر ٢٠٠٦م.

٣ انظر: المصدر نفسه ص ٩١١ .

٤ انظر: المصدر السابق ص ٣٣١.

٥ انظر:المصدر نفسه ص ٣٨١ و ص ٥٨٢ وص ٥٦٢.

٦ لقد جرى تعبير العامة في البيئة السودانية على جمع خَلْوة خَلاَوَي وخَلاَوِي والصحيح "خَلَوَاتْ؛ لأنها جمع خَلْوَة على وزن فَعْلَة مثل فَلْوَة فَلَوَات وقد نبه على هذا الخطأ الأستاذ الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي في



فالخلوة : من خَلَا يَخْلُو خُلوًّا أو خَلَاء، وأَخْلَى : إذا لم يكن فيه أحد ولا شئ فيه وهو خال، وخلا الشئ بمعنى فرغ، ومنه: أخل أمرك وأخل بأمرك، أي تفرد به وتفرغ له، ومنه: استخلاء المسجد وتستخلى به، أي تستخل به وتنفرد ، وخلى على الشئ اقتصر عليه [٧] وخلا إليه . اجتمع معه في خلوة [٨].

وقد أخذ شيوخ السودان هذه المعاني وسموا بها مدارس تحفيظ القرآن لأن شيخ الخلوة يختلى فيها بتلاميذه الذين يعلمهم القرآن كتابة و قراءة وحفظاً وهو في أثناء ذلك يختلى بهم عمن سواهم [٩] فهي تسمية محلية خالصة خاصة بأهل السودان .

وأماكن بعض الخلوات يدل على هذه التسمية؛ لأن كثيراً من المشايخ ترك المدن وذهب للأرياف ليختلى بطلابه ويعلمهم القرآن وإن كان الناس قد لحقوا بتلك الخلوات وسكنوا حولها حباً للقرآن وأهله فكانت محوراً لقيام كثير من القرى والمدن فنمت وعمرت وسميت بأسماء شيوخ تلك الخلوات وقبلهم كانت بيئة طاردة كما فعل الشيخ محمد أبو صالح الذي تنقل في كثير من مناطق الريف وانشأ خلوات إلى أن استقر به المقام في مكان الخلوة الحالي (خلوة ود أبي صالح) الذي يبعد عن أم درمان أكثر من مائة كيلومتر تقريباً مع صعوبة الحركة والتنقل ووعورة المكان وشظف العيش في تلك الأيام ولكن عزم الرجال وآلامهم وحملهم هم الأمة وآمالهم في تمكين القرآن ويقينهم فيما عند الله كانت العوامل الأساسية في تغيير وجه المنطقة التي صارت حاضرة للخدمات التعليمية والصحية وغيرها فصارت حاضرة بعد أن كانت نائية وكل ذلك جاء تبعاً لنور القرآن وهدايته .

(ويرى المشايخ أن الطالب المجتهد يحرص على الوصول إلى هذه الأماكن البعيدة ،ومجيئه هنا

أرجوزته المسماة "الذائعة في الأخطاء الشائعة" مشيراً إلى تصحيح هذا الجمع بقوله :

ولا تَقُلْ في خَلْوة خَلَاوِي تَقيسُهَا جهلاً على فَتَاوِي ... ولا تَقُل في جَمْعها خَلاوَي تَقيسُهَا جهلاً على فَتَاوَي

فَإنَّ في القَامُوسِ لَفظُ فَتْوِي ... وَلَيسَ فِي القَامُوسِ لَفظُ خَلْوى

انظر: الإمام : أ.د.أحمد علي : الخلوة والعودة الحلوة: ص ١٤ دار السداد للطباعة ، والزاكي : د. مأمون عبد الرحمن : سبل تطوير المؤسسات القرآنية في السودان مجلة بصائر ص٥٠ دار بصائر للطباعة والنشر.

٧ ابن منظور : محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي : لسان العرب ١٤/١٣٧-١٤٣الطبعة الأولى دار الفكر بيروت.

٨ الرازي : محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح :ص ١٤٥ دار العلم للجميع بيروت لبنان.

٩ البيلي : القرآن في السودان :ص ١١٩ مصدر سابق

دليل على صحة عزمه وإنقطاعه للدرس والتحصيل) [١٠]

والخلوات كبرى وصغرى:

فالصغرى تكون لأبناء الحي الواحد من التلاميذ وقد يكون في الحي الواحد أكثر من خلوة كخلوات أحياء أم درمان كما سيأتي .

وقل أن تخلو قرية من قرى السودان من وجود خلوة صغرى .

وتتميز الخلوات الصغيرات في الحي أو القرية بقرب الطلاب من أهلهم وإمكانية جمعهم بين حفظ القرآن والدراسة النظامية وعدم الالتزام بالإنفاق عليهم ومثلها الحلقات والمراكز ودور المؤمنات التي تستهدف النساء من طالبات وموظفات وربات بيوت [١١]

والكبرى لابد أن تتوافر فيها ثلاثة أشياء :

١.بناية كبيرة تسمى (القرآنية) أو (الجامعة) يجتمع فيها الطلاب للحفظ وبداخلها مكان مخصص لوضع الألواح.

٢.مسجد جامع للصلاة.

٣.سكن وإعاشة للطلاب الوافدين من خارج القرية أو المدينة التي بها الخلوة .

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة سميت خلوة كبرى وتسمى مسيداً كذلك [١٢]

وكلمة (المسيد) تعني المسجد بقلب الجيم ياء، ومن العرب من لا يزال ينطقها كذلك [١٣]

ومما يساعد على قلب الجيم ياء أن مخرجهما واحد حيث أن مخرج (الجيم والشين والياء) هو وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، وتسمى هذه الحروف شجرية ؛ لأنها تخرج من الشجر وهي عند الخليل مخرج الفم وعند غيره مجمع اللحيين [١٤]

قال الإمام ابن الجزري في مقدمة طيبته :

٦.أسفَلُ وَالْوَسَطُ فجيم الشِّين يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِه إذْ وَليَا (١)

والغالب أن كلمة (المسيد) تلقفها أهل السودان من أفواه المشايخ الذين توافدوا عليهم في وقت

١٠ الطيب :المسيد: ص ٢٩٧ مصدر سابق.

١١ انظر الزاكي : سبل وتطوير المؤسسات القرآنية في السودان :ص ٦١ مصدر سابق.

١٢ الطيب : المسيد :ص٧٣مصدر سابق.

١٣ انظر: الإمام :الخلوة: ص١٥ مصدر سابق.

١٤ انظر: ابن الجزري : أحمد بن محمد المعروف بابن الناظم : شرح طيبه النشر في القراءات العشر ١١٦/١ تحقيق شعبان محمد إسماعيل المكتبة الفيصلية.



مبكر من الحجاز و اليمن ومصر والمغرب وأسسوا المساجد فنطقوها المسايد. [15]

وقد انتشرت الخلوات الكبرى في كل ولايات السودان فانتشرت رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ورواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم، وتعتبر رواية الدوري الأولي في السودان من حيث عدد الخلوات والحفاظ، وهي سائدة في كل ولايات السودان عدا ولاية غرب دارفور والولاية الشمالية فتسود فيهما رواية ورش عن نافع، وعدا ولايتي البحر الأحمر وكسلا فغالب الخلوات فيهما تدرس برواية حفص عن عاصم. ولكن التنافس على أشده بين ولايات الخرطوم والجزيرة وشمال كردفان وكسلا في عدد الخلوات ومن ثمَّ تخرج الطلاب؛ لأن هذه الولايات بها خلوات تضم الآلاف؛ فمثلاً ولاية الخرطوم بها خلوة ود أبي صالح، وولاية الجزيرة بها خلوة ود الفادني، وولاية شمال كردفان بها خلوة أبي عزة، وولاية كسلا بها خلوة علي بيتاي.

أما الخلوات التي أنشأت في القرن الرابع عشر الهجري فقد بدأها الخليفة عبد الله بن محمد التعايشي بإنشاء خلوات في مسجده بمدينة أم درمان العاصمة الوطنية للدولة المهدية فقد ثبت:

(في يوم الأربعاء أول محرم سنة ١٣٠٣هـ وبحضرة الخلفاء والأمراء بدء قراءة القرآن بأربعة آلاف وخمسمائة لوح)[16].

واستمرت تلك الخلوات وحفظ بها الكثيرون إلى أن جاء الغزو الإنجليزي فاضطربت الدراسة وتقلصت لنيف وستين حلقة دراسية تلاوة وحفظاً [17].

ولكنها بالرغم من ذلك ظلت الإرث الباقي من الدولة المهدية الإسلامية التي تخرج قائدها وخلفاؤه والمجاهدون والفرسان فيها، [18].

وظل تأثيرها بالغاً في سكان أم درمان حتى سارع الشيوخ والوجهاء الأخيار إلى إنشاء خلوات بأحياء تلك المدينة ففتحوا في حي ود نوباوي سبع خلوات، وحي الهجرة خمس، ومثله حي الموردة، وحي بيت المال أربع، ومثله حي أبي روف، وحي ود أرو ثلاث، ومثله حي الركابية، وحي سوق الشجرة، وحي القلعة اثنتين، وحلقة واحدة في كل من حي شارع كرري، وحي البوسطة، وحي الشهداء، وحي السوق شمال، وحي السوق الكبير، والجامع الكبير، وحي سوق الأربعاء، وحي ريد، وحي العصاصير، وحي المكي، وحي أبي كدوك ،وحي العباسية، وحي ود البنا.[19] ليصل العدد إلي خمسين خلوة في مدينة

١٥ انظر: الطيب: المسيد :ص ٧٣ مصدر سابق .

١٦ عدد الألواح يدل على عدد الطلاب ؛ لأن كل طالب يصرف له لوح معد من خشب الأشجار ليكتب عليه.

١٧ انظر الطيب : المسيد: ص ٢٧٦ مصدر سابق.

١٨ انظر المصدر السابق ص ٢٧٩.

١٩ انظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

لم تكن كبيرة كما هي الآن.

وظلت قائمة حتى١٩٤٠م ومنها ما هو قائم حتى الآن وقل أن تجد إنساناً فوق الأربعين لم يدرس فيها.[20]

وحفظ فيها كثير من الأعلام كالشيخ محمد المبارك عبد الله[21] الذي يذكر تلك الأباطح والربى فيقول:

وَإِنْ أَنسَ لا أَنسَ الأَبَاطِحَ والرُّبَى ... وَجِسْـراً يُـدَاني سَاحِلَ النِّيلِ سَاحِلُهُ
عَـلَـى كَـثَـبٍ مِـنْـهُ وَفِي جَـنَـبَـاتِــه ... حَـفِـظْـتُ كِـتَـابَ اللهِ جَـلَّـتْ دَلَائِـلُـهُ
نَـذَرْتُ لَـهُ عُـمْـرِي طِلاباً وَخِـدْمَـةً ... فَـأَزْهَـى الصِّبَا مِنْـهُ وَحُـقَّـتْ مَخَايِلُهُ
وَأَلْـزَمْـتُـهُ وَقْـتِـي عَـشِـيّـاً وَبُـكْـرَةً ... فَطَابَ الضُّحَى مِنْهُ وَعَزَّتْ أَصَائِلُهُ(٢)

وكانت الدولة المهدية تعنى عناية فائقة بالخلوات وشيوخها وتصرف لهم المرتبات الكبيرة وتعفيهم من الالتحاق بالجيش إيماناً بدورهم العظيم [22]

ولم يكن قيام الخلوات في ذلك القرن حكرا علي مدينة أم درمان وحدها بل عم كل مدن وقري السودان وكان للبدو الرحل نصيب كبير من تلك الخلوات، خاصة أن هذا القرن ابتليت فيه الأمة بتدنيس أرضها من قبل الاحتلال الإنجليزي البغيض الذي حارب الخلوات وحرم حفاظ القرآن من التعيين في الدوائر الحكومية [23] فهب أهل السودان وأقاموا الخلوات حفاظا علي دينهم .

(و يعد الشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس من أبرز شيوخ البدو الرحل وكان نشاطه حوالي ١٣٣٥هـ ببادية البطانة الدسيساب المغاربة التابعة لعمودية العمدة فج النور حسن)[24].

٢٠ انظر الطيب :المسيد: ص٢٧٦مصدر سابق.

٢١ مدير إدارة التعليم الديني وأحد علماء السودان الكبار له كتاب "مع التعليم الديني في السودان" توفي بأم درمان يوم الجمعة ١٩٩٠/٣/٩م ومما قاله في رثائه الأستاذ الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي:

كان الفضيلةَ ليلهُ ونهارهُ ... أرضيتهُ أَم جُرْتَ في إِغْضَابِهِ
عَبَر المكان فَعُطِّرَت أَرْجَاؤُهُ ... وَبَكَي الزَّمَانُ عَلَيْه يَوْمَ غِيَابِهِ

انظر:الإمام:الخلوة:ص١٢٥مصدر سابق.

٢٢ انظر الطيب :المسيد: ص ٢٨٠مصدر سابق والبيلي : القرآن في السودان منذ فجر الإسلام وحتى اليوم ص ١٢٠ مصدر سابق .

٢٣ انظر: المصدر نفسه ص ١٢٠.

٢٤ أنظر الطيب :المسيد: ص ٣٠٨مصدر سابق.



فالشيخ علي يرحل ويجوب مع أهله أطراف ولاية الخرطوم، وولاية الجزيرة، وولاية القضارف، وولاية كسلا، وولاية نهر النيل [٢٥] في ثلاث رحلات في السنة تسمي: الخريف، الدَّرت، الصيف.

أ. الخريف: الذي يبدأ مع تباشير الغيث في نوء يعرف بالذراع في السابع من شهر يوليو من السنة الميلادية فينبت الكلأ فيتبعونه مع ماشيتهم لترعاه إلى أن يستوي فيضربون خيامهم لمدة ثلاثة أشهر أو تزيد.

ب. الدِّرت وهي تسمية محلية، ما بين الخريف والشتاء حيث تنضج الثمار وقد يطول أو يقصر علي حسب تقلبات الرياح .

ج. الصّيف تسمّى رحلة الدَّمر وتعني كلمة الدَّمر الفترة التي يمضيها البدو الرَّحل علي الآبار والمناهل الثّابتة كالحفير والأضاة.[٢٦]

وحفظ في هذه الخلوة من أسرة واحدة حاج علي الأمين صالح، وإبراهيم الأمين صالح، وعبد الله الأمين صالح، وإبراهيم حاج علي الأمين صالح. وبعد رحيل الشيخ علي خلفه عليها أحد طلابه وهو إبراهيم حاج علي المذكور آنفا ولكن قل نشاطها الآن .

ومن الخلوات الكبيرة التي أسست في القرن الرابع عشر الهجري خلوة الشيخ محمد أحمد أبو عزة في ولاية شمال كردفان فقد أسسها الشيخ المذكور عام ١٣٦٦هـ وقد خرجت الآلاف من الطلاب ولازالت وبها الآن ما يقارب الستة آلاف طالب ويشرف عليها الشيخ المؤسس نفسه نسأل الله أن يحفظه ويبارك في أيامه.

ومن الخلوات التي أنشأت في القرن الرابع عشر الهجري، وظل عطاؤها باقيا إلي يومنا هذا خلوة الشيخ علي بيتاي بهمشكوريب ولاية كسلا بشرق السودان فهذه الخلوة أنشأها الشيخ علي بيتاي عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٥١م[٢٧] وسرعان ما انتشرت بفروعها في قرى المنطقة ثم تخطتها إلي ما ورائها فظهر ضوؤها في شرق السودان بولاياته الثلاث كسلا، والبحر الأحمر، والقضارف، ثم عم ضياؤها وغمر كل أنحاء السودان[٢٨].

وتتميز الخلوة الأم بهمشكوريب بقسمي الرجال والنساء صغارا وكبارا ففي قسم الرجال الآن ثمانية آلاف طالب من مختلف أنحاء السودان ومن عدة دول كإريتريا وأثيوبيا وأوغندا وأفريقيا الوسطي وتشاد.

٢٥ هذه الولايات تطل علي أرض البطانة من جميع الجهات .

٢٦ أنظر المصدر السابق ص ٣٠٧.

٢٧ انظر: الطيب: المسيد : ص٢٦٥ مرجع سابق وبيتاي الشيخ علي :الهداية إلي الطريق المستقيم ص٦٣.

٢٨ المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

وفي قسم النساء ما يقارب الثمانية آلاف طالبة من منطقة همشكوريب يتنافسن في حفظ القرآن ويتميز قسم النساء في هذه الخلوة بالإضافة إلي حفظ القرآن بمعرفة علم الفرائض معرفة تامة، هذا العلم الذي أمر الرسول صلي الله عليه وسلم بتعلمه وتعليمه وبين أنه نصف العلم وهو أول علم ينتزع ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم.

(تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم وهو ينسي وهو أول شيء ينتزع من أمتي) رواه ابن ماجه.[٢٩]

فهذه الخلوة ذات الفروع المنتشرة في كل أنحاء السودان منذ تأسيسها وإلي الآن خرجت الآلاف من الرجال والنساء من الكبار والصغار بروايتي أبي عمر الدوري عن أبي عمرو البصري ،وحفص عن عاصم الكوفي، ولم يقل نشاطها طيلة تلك الفترات منذ١٣٤٢هـ إلي يومنا هذا عام ١٤٣٤هـ حتى عندما اعتقل مؤسسها ثم نفي إلي حلفا القديمة بشمال السودان لمدة سنتين من١٩٥٤م-١٩٥٦م أيام الإنجليز [٣٠]. وتحفظ عليه للأسف من ١٩٥٦م-١٩٦٠م في الخرطوم أيام الأحزاب وفي بداية حكومة الفريق إبراهيم عبود .[٣١] وبعد فترة الاعتقال والنفي عاد فواصل المسيرة المباركة في افتتاح الفروع في مناطق السودان المختلفة. وفي بداية السبعينات من القرن الميلادي الماضي زار الرئيس جعفر محمد نميري منطقة همشكوريب وخلوتها كما يقول الشيخ علي بيتاي في كتابه (الهداية إلي الطريق المستقيم)

(ومن الزيارات الخالدة التي لها وقع طيب في نفسي وفي نفوس المواطنين جميعا بمنطقة همشكوريب وما جاورها تلك الزيارة التي قام بها السيد الرئيس القائد جعفر محمد نميري متفقدا فيها أحوال المواطنين وأماكن تدريس القرآن الكريم والتي دلت دلالة واضحة على اهتمامه بأماكن القرآن والمساجد ودلت علي صدق إيمانه وقوة دينه وشدة تمسكه برفع شأن الدين وقد كانت فاتحة خير للمنطقة فجزاه الله عنا خير الجزاء ووفقه لصالح الأعمال). [٣٢]

وهكذا استمر هذا العمل المبارك بقيادة الشيخ علي بيتاي إلي أن توفاه الله في يوم الاربعاء١/٩/١٩٧٨م. [٣٣] فخلفه علي الخلوة شقيقه الشيخ طاهر بيتاي فواصل العطاء إلي أن

٢٩ ابن ماجة: محمد بن يزيد :سنن ابن ماجه ج٢ ص٩٠٨ كتاب الفرائض، باب الحث علي تعلم الفرائض. دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسي البابي الحلبي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٠ انظر: بيتاي: الهداية: ص٢٠مصدر سابق.

٣١ انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها

٣٢ انظر: المصدر نفسه ص ٨٠،٤

٣٣ انظر: المصدر نفسه ص٨٤، والطيب: المسيد ص ٢٦٧ مصدر سابق.

رحل في عام١٩٨٣م فخلفه الشيخ سليمان علي بيتاي ابن الشيخ المؤسس فظل يشرف عليها إلي الآن اسأل الله أن يمد في عمره.

وفي خلافة الشيخ سليمان جاءت حكومة الرئيس عمر حسن أحمد البشير فأولت هذه الخلوة كغيرها من الخلوات اهتمامها البالغ فأسهمت في إعاشة الطلاب، وإدخالهم تحت مظلة التأمين الصحي، وعينت من يتخرج من الحفاظ بمرافق الدولة المختلفة بالدرجة الوظيفية الجامعية[٣٤] .

كما أعفت حافظ القرآن من الرسوم الدراسية إذا قبل بالجامعات الحكومية، أو الأهلية، أو الخاصة. أما حافظ القرآن الذي يحصل علي شهادة البكالوريوس فإنه يأخذ الأولية علي كافة الخريجين في الوظائف العامة المتاحة لكل خريج مثل وظائف ضباط القوات المسلحة وضباط الشرطة والقوات النظامية الأخرى.

وكان الرئيس جعفر محمد نميري قد أنشأ عددا من معاهد القراءات وكلية للقرآن الكريم بأم درمان، فجاء الرئيس البشير فزاد عدد معاهد القراءات وطور كلية القرآن الكريم إلي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وأنشأ كلية أخري للقرآن الكريم بولاية الجزيرة طورت لاحقا إلي جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالولاية المذكورة؛ ليواصل حافظ القرآن تعليمه الجامعي وفوق الجامعي.

كما أنشأ الرئيس جعفر محمد نميري مهرجانا سنويا للمسابقة في حفظ القرآن عام ١٩٧٤م لتقام المسابقات بالمحليات في الولايات ثم تصعد كل ولاية الأول والثاني والثالث للمنافسة علي مستوي الجمهورية في الخرطوم لتنتهي التصفية النهائية بها وتعطي جوائز كبيرة للعشرة الأوائل واستمر هذا المهرجان إلي يومنا هذا مع تعديل في يومه الختامي ليكون كل عام بولاية من ولايات السودان حتى تحتفل بهذا الحدث الكبير والشرف العظيم.[٣٥]

وأنشأ الرئيس البشير جائزة عالمية للقرآن الكريم باسم جائزة الخرطوم الدولية ليتنافس عليها حفاظ القرآن من مختلف دول العالم.

فما ذكرته هنا من الخلوات قليل من كثير وقطر من فيض فهو علي سبيل المثال لا الحصر وذلك لطبيعة هذا البحث.

---

٣٤ انظر: الإمام: الخلوة ص١٢٣ مصدر سابق ،والبيلي: القرآن في السودان منذ فجر الإسلام حتى اليوم ص١٢٥مصدر سابق.

٣٥ انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها



المبحث الثاني

أبرز شيوخ هذه المدرسة

إن هذه المدارس (الخلوات) التي عمت كل أرجاء السودان قام بإنشائها والمحافظة عليها ورعايتها والسعي علي استمرارها شيوخ كرام أعلام كثر كلهم بارزون أفنوا أعمارهم المباركة في خدمة كتاب الله وسأذكر أربعة منهم علي سبيل المثال لا الحصر آملا أن يكون ما ذكر ينوب عن مالم يذكر وذلك لطبيعة هذا البحث.

الشيخ البدوي الشيخ محمد الأمين أبو صالح:

ولد عام ١٩٣٠م وحفظ القرآن وهو فتى غض الإهاب وأخذ العلم علي شيوخ السودان الكبار متنقلا بين أم درمان حيث الشيخ مجذوب مدثر الحجاز ،والشيخ يوسف إبراهيم النور ،والريحانة حيث الشيخ عبد النور ،ومسيد ود عيسي علي مجموعة من العلماء ،ونهل من علمهم الكثير فكان حبرا في علوم الشريعة،[٣٦] ثم عاد إلي خلوته (ود أبي صالح، شرق الخرطوم وجلس يقرئ القرآن قرابة ستين عاما متحملا أعباء معيشة وكساء وإيواء آلاف من الطلاب من مناطق السودان المختلفة ومن دول أفريقية مجاورة يشرف على المشاريع الزراعية التي تحيط بمنطقة الخلوة يزرعها مع طلابه في فصل الخريف ليعود ريعها عليهم وعلى ضيوف الخلوة وعلي الفقراء من قري كثيرة تقرب أو تبعد عن الخلوة موزعا أعباء الزراعة على الطلاب بخطة إدارية محكمة حتى لا يتأثر برنامج الحفظ الذي يبدأ من الساعة الرابعة صباحا إلي الساعة العاشرة مساء تتخلله فترات قليلة لأداء الصلوات والقيلولة وتناول الطعام في كل أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة يساعده في الحفظ مساعده الأيمن الشيخ محمد علي الخليفة الذي ظل يقرئ القرآن أكثر من أربعين سنة وإلي الآن مع مساعدة الطلاب المتقدمين) عرفاء جمع عريف) فكل طالب متقدم في الحفظ يشرف علي مجموعة من الطلاب المستجدين وقد راعي في نظام التوزيع التوافق والتقارب والتجانس لحالة الطلاب الاجتماعية فبعضهم قدم من مناطق رعوية وبعضهم من مناطق زراعية وبعضهم من خارج السودان[٣٧] وقل أن يقصر عريف فيما كلف به؛ لأن الشيخ يتعهد بالسماع إلي قراءة كل

---

٣٦ انظر: الأمين: د. إدريس علي: الإمالة الصغرى لدوري أبي عمرو ص ٣٧١مجلة كلية القرآن الكريم بالسودان: العدد الأول ذو الحجة١٤٢٧هـ ديسمبر٢٠٠٦م، مطبعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان.

٣٧ انظر: الطيب: المسيد : ص٦٠ مصدر سابق.

طالب أوكله إلي عريف مع تفاوت نسب ذلك الاستماع؛ فحفظ على يد الشيخ أعداد كبيرة من الطلاب منهم من التحق بالمعاهد العلمية ومعاهد القراءات ومنهم من التحق بالمساق الأكاديمي العام والكل قد حاز أرفع الدرجات العلمية من الجامعات السودانية وغيرها في تخصصات مختلفة فأسهموا في خدمة المجتمع .

أما آخر الأسبوع يومي الخميس والجمعة فيجامل الناس في أفراحهم وأتراحهم متفقدا لأحوالهم، مساعدا في حل مشاكلهم وما يشجر بينهم من نزاعات وخصومات حكما عدلا يجد القبول من جميعهم .وظل هكذا من تحفيظ للقرآن ورعاية طلابه إلي مخالطة عامة الناس والصبر على أذاهم إلي أن توفاه الله في يوم الأربعاء ٢٦/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ٧/١١/٢٠٠٧م.

الشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس :

شيخ الخلوة المتجولة في منطقة البطانة التي أنشاها أخوه حاج الأمين صالح وأنفق عليها إنفاق من لا يخش الفقر وأكرم طلابها وأتحف زوارها حتى قيل عنها أنها أفضل الخلوات بالسودان ؛لأن صاحبها حملها علي جماله وأنفق عليها من ماله[٣٨] فالشيخ علي بالإضافة إلي تحفيظ القرآن ،كان فقيها يرجع إليه في الفتاوى، وطبيبا يعالج بالقرآن ،وواسطة خير لما شجر بين القوم ،وصاحب كلمة ينصاع إليها عندما ينشب الخلاف بينهم[٣٩] .

كما كان يخط المصاحف، ويحتفي بكتابتها معطرا المكان بالبخور والعطور مبرزا جلالة القرآن وجماله وهيبته في النفوس، وقد كان لهذا الأثر البالغ في قومه بالبطانة مما جعلهم يلتزمون الشريعة في سلوكهم وتعاملهم، ومصاحفه عرفت بقوة الآية وهو تعبير يطلق في السودان علي المصحف الذي يذكر فيه الفردة والحرفان وبعض الرجز الإحصائي للمتشابه بما يقوي حفظ الطالب ويميز إتقانه

مثل:

أَعْيُنَـهُمْ بِالْفَتْـحِ لَنْ أَزِيـدَ   فِي الْمَائِدَةِ وَاقْتَرَبَتِ الْبَعِيدَةِ

ومثل:

وَفَاطِراً بِالنَّصْبِ يَا خَلِيلِي   فِي سُورَةِ الصِّدِّيقِ مَعَ تَنْزِيلِ

٣٨ قال هذه العبارة الخليفة حسب الرسول ود بدر أحد المصلحين الكبار في السودان والعبارة متداولة معروفة عند أهل شرق النيل والبطانة.

٣٩ انظر:الطيب:المسيد:ص٣٠٨ مصدر سابق.

ومثل:

إِنَّنَا فِي هُـودٍ الْجَلِيـلِ   تَدْعُونَنَا فِي سُورَةِ الْخَلِيـلِ

ومثل:

الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فِي الْقُـرْآنِ   فِي زُخْرُفٍ وَالذَّارِيَاتِ الثَّانِي

ومثل:

فَأَقْبَـلَ بِالْفَـاءِ خُذْ تَبْيِينِي   فِي نُونِنَا وَقَبْلُ فِي الْيَقْـطِينِ

وهكذا أسهم الشيخ بهذا الجهد المبارك في تمليك الطلاب للمصاحف في وقت لم تكن فيه المصاحف متوافرة كاليوم بعد قيام مجمع الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة المنورة، ومصحف إفريقيا بالخرطوم، خاصة روايتي الدوري عن أبي عمرو وورش عن نافع، وكان المصحف الواحد يوزع علي كثير من الطلاب لاسيما وأن طريقة إفراد أوراقه يساعد علي ذلك وكذلك تفاوت مستويات الطلاب فهم في سور مختلفة حسب الطريقة في الخلوة التي تعتبر كل طالب فصل قائم بذاته.

وكان الكثير من الشيوخ يقومون بكتابة المصاحف مثل: الشيخ آدم الحَلاوي بولاية الجزيرة الذي كتب أكثر من مائة مصحف وكان متقنا خطاطاً بارعاً[٤٠] والعرف السائد في الخلوات أن الطالب الخريج صاحب الخط الجيد يكلف بكتابة مصحف وإهدائه للخلوة التي حفظ بها.[٤١]

وظل الشيخ يواصل نشاطه وعطاءه إلي أن رحل إلي رحمة مولاه في العام ١٩٦٨م.

الشيخ علي بيتاي:

ولد في يوم الأربعاء ٢١/٩/١٩٣٠م بمنطقة همشكوريب ولاية كسلا في شرق السودان[٤٢] وفي عام ١٣٤٢هـالموافق ١٩٥١م أنشأ الخلوة الأولي في المنطقة المذكورة ثم توالي على يديه إنشاء الخلوات في كل أنحاء السودان، ولم يحل بمكان إلا وأنشأ بها خلوة ،وكان الناس يطلبونه لإلقاء الوعظ والتوجيه فيوصيهم بسبعة أشياء:

١.التوبة النصوح .

٤٠ انظر: عبد الله: أ.د علي العوض: رسم القرآن الكريم في المصاحف السودانية: ص ٧٦مجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول مصدر سابق.

٤١ انظر: الطيب: المسيد ص٦٠مصدر سابق.

٤٢ انظر: بيتاي: الهداية إلي الطريق المستقيم: ص١٧ مصدر سابق.

٢.صلاة الجماعة ولو اثنين.

٣.استقرار البدو الرحل.

٤.قراءة القرآن الكريم شيبا وشبابا رجالا ونساء مع معرفة أمور دينهم .

٥.التسامح فيما حصل بينهم في الماضي .

٦.عدم التفرقة بين المسلمين .

٧.معرفة طرق المعيشة لكسب الرزق الحلال والاعتماد علي النفس ومعرفة العصر وقوانينه وعدم الاصطدام مع السلطة.[٤٣]

لقد أحدث الشيخ علي بيتاي تحولا هائلا في حياة وسلوك أهل هذه المنطقة فأقام مجتمع القرآن فجمعهم بعد فرقة وعلمهم بعد جهل .

يقول الأستاذ الطيب محمد الطيب:[٤٤]
عاد الشيخ إلى همشكوريب وازدهرت فيها الحياة القرآنية والإصلاحية وشاهد الناس أمامهم مجتمعا خاليا من الجريمة لأنه نبذ ما يقود إلي الجريمة من سرقة وخمر وزنا وقمار وكل ما يقود إلى إتلاف المال والصحة فأقلع مجتمعها عن المحرمات المتعارفة فيه كالسجاير والتبغ فتوقف التجار عن استجلابهما وبيعها في حوانيتهم وخلت شوارع همشكوريب من الشرطي والخفير ؛لأن إنسانها أصبح رقيبا على نفسه وبعيدا عن الجريمة. [٤٥] وكان جهاد علي بيتاي قائما علي تعليم القرآن وحول مائدة القرآن بسط دعوته الإصلاحية واستطاع أن يجلس ألد القبائل خصومة مع أعدائهم بالأمس وأن يزيل ما بين القبائل من أحقاد وثارات وأن يمحو الكثير مما يتمسك به المجتمع من اختلافات في الجنس واللسان واللون.[٤٦] واستطاع الشيخ بخلواته المنتشرة في المنطقة أن ينقل أهلها من الرحيل إلى الاستقرار ومن الهمجية إلى الحضارة ومن ظلام الأمية إلى نور

٤٣ انظر المصدر السابق ص٧٦.

٤٤ الطيب محمد الطيب :باحث سوداني له مجموعة مؤلفات منها :كتاب المسيد ،ومجموعة برامج تلفزيونية منها :صور شعبية.

٤٥ انظر: الطيب: المسيد: ص ٢٦٦مصدر سابق.

٤٦ انظر: الطيب: المسيد: ص ٢٦٧مصدر سابق.



القرآن ومن التخلف إلى العلم .

وقد كان موفقا في ندائه لكل المصلحين لمعاونته في هذا الجهد الكبير قائلا:

(أناشدكم أيها العلماء و الصلحاء والعاملون لخير الإسلام أن تسعوا معي للاستفادة من هذه النفوس البشرية المهيأة لقبول الإرشاد والتوجيه والتنوير بنور القرآن والسير علي سنة الرسول صلي الله عليه وسلم بهذا أحمل إخواني العلماء مسؤولية ذلك أناشدكم بالله أيها العلماء أن تقبلوا علي توجيه إخوانكم)[٤٧] .

فأثمرت تلك الجهود وحفظ القرآن أعداد هائلة من الطلاب والتحقوا بمعاهد القراءات ثم الجامعات الإسلامية بالسودان والمملكة العربية السعودية ومصر وهم الآن حملة درجات عليا من تلك الجامعات[٤٨]

وهكذا أثمرت تلك الجهود المباركة لذلك الشيخ المبارك الذي رحل رحيلا مشرفا في يوم ١٨/٩/١٩٧٨.[٤٩]

الخليفة حسب الرسول محمد بدر:
كان أحد خلفاء الشيخ محمد بدر صاحب الخلوة الذائعة الصيت (أم ضواً بان) ويعد من أمهر قادة التدريس فقد آلت إليه الخلافة من عام ١٣٢٢هـ-١٣٤٩هـ [٥٠] وقد أحدث تحولا هائلا في الخلوة فحفظ عليه كثير من الأعلام مثل الشيخ يوسف إبراهيم النور شيخ علماء السودان كما عرف بالجهاد فقد كان أحد القواد في المعركة المشهورة بين أهل المنطقة وبين الجيش الإنجليزي الغاشم في موقعة الكرنوس في سبتمبر ١٨٨٤م[٥١]
وانتصر فيها الخليفة وجيشه انتصارا باهرا وكانت قاصمة الظهر للجيش الإنجليزي؛ لأنها مهدت لفتح الخرطوم.
وللخليفة حسب الرسول كثيرا من المآثر مما جعل الشعراء يكتبون فيه الشعر ومنه هذه القصيدة[٥٢]

٤٧ انظر: المصدر السابق ص٢٦٩وبيتاي :الشيخ علي :الهداية إلى الطريق المستقيم: ص٥٦ مصدر سابق.

٤٨ – انظر المصدر السابق ص٢٦٩.

٤٩– انظر المصدر نفسه ص٢٦٧.

٥٠– انظر: الطيب: المسيد: ص ٢٩١مصدر سابق.

٥١– انظر المصدر نفسه ص ٢٩٥.

٥٢– الشاعر إدريس جماع انظر المصدر نفسه ص ٢٩٦.

يَا عَابداً سَهر الدُّجَى — وَالنَّـاسُ غَرْقَـى فِي المَنَـام
أَنتَ الكَريمُ ابْنُ الأَكَارِم — وَالإمَـــامُ ابْــنُ الإمَـــامَ
يَا ابْنَ مَنْ هَزَم الطُّغَاةَ — بِسَــرِّ رَبِّــه وَالْحِسَـــامَ
ذَكَــرْتُ مَوَاقِـعَ جَحْفَل — يَعْلُوسَنَاهَا فِي الغَمَـامَ
بِالشَّرْقِ أَشْعَلَهَا بَنُوهُ — مُكَــبِّرِيـنَ بِــلَا سـقَـامَ
دَحَرُوا العُدَاةَ الكَافِرِينَ — لأَجْــلِ ديــن لاَ يُضَـــامَ
أَشْـعَلْتَ للْقــرآن نَـاراً — لاَ تَكُــفُّ عَــن الضِّـرَامَ
نَـــارٌ تُـبَـدِّدُ جَـهْــلَهُــمْ — وَالْجَهْـلُ أَشْبَهُ بِالظّلاَمَ
وَجَمَعْتَ طُلاَّباً مِنَ الشَّيَخ — الْكَبِـــير إِلَى الْغُـــلاَمَ
وَجَلَسْتَ تَنْصُتُ خَاشعاً — وَالنَّاسُ حَوْلَكَ فِي ازْدحَامَ
مَا بَيْنَ طَالِبِ حَاجَةٍ — يَرْجُوَنَدَاكَ وَمُسْتَهَام(٣)

المبحث الثالث

سمات وخصائص هذه المدرسة

لقد تميزت المدرسة (الخلوة) السُودانية بسمات كثيرة وخصائص عديدة مثل:

نظام القبول، والوسائل، والأدوات، والأساليب، واليوم الدراسي، ورعاية الطلاب، وإعاشتهم، وإجازاتهم، وحفظ الرجز لتسهيل المتشابه اللفظي، ومعرفة الرسم من حذف، وإثبات، وفصل، ووصل.[٥٣]

نظام القبول:

لا يوجد في الخلوة تحديد عمر محدد أو يوم معين للالتحاق بها فهي تقبل الصغير والكبير وفي كل أيام السنة كما لا تعرف حدا لعدد الملتحقين بها ومدة بقائهم فيها .

٥٣–انظر: الإمام : الخلوة والعودة الحلوة: ص٥٤مصدر سابق



الوسائل والأدوات:

تحرص الخلوة على وسائل وأدوات محددة في التّعليم ، وهذه الأدوات كلها من البيئة المحيطة بالخلوة، فنجد اللوح الذي يكتب عليه من خشب الأشجار المتوافرة كالهجليج والحراز والإندراب وغيرها[٥٤].

والحبر الذي يكتب به ويسمونه (العمار (مكوناته الصمغ العربي المسحوق مضافا إليه السواد العالق بحافات القدور فيخلطونه بالماء، فيجعلونه دوائر صغيرة في حجم الهللة ويعرضونه للهواء والشمس ليجف، ثم يضعونه في علب صغيرة تسمى (الدواة (أو (الدواية (تصنع من الفخار أو القرع أو القزاز.[٥٥]

ومميزاته سهولة إزالته عند غسل اللوح، وغير سام، وغير مضر بصحة الطلاب.[٥٦]

والقلم يستخدم من سيقان الذرة، أو البوص أو الثمام.[٥٧]

ويوجد حوض لمحي الألواح بارتفاع متر من الأرض يكبر أو يصغر حسب عدد الطلاب وكبر الخلوة، ويعتنون به عناية كبيرة فلا يطؤه أحد ولا تصله سائمة ويتوقون له الطهارة صيانة لما كان مكتوبا علي الألواح من آيات الذكر الحكيم.[٥٨]

فإذا محي اللوح مسح بالجير الأبيض وهو متوافر في المناطق التي بها ترسب جيري وحول الآبار والحفائر[٥٩] وفي وسط دائرة عريضة توجد نار التقابة[٦٠] فقبل دخول الكهرباء يجلب الطلاب الحطب من الغابات فيما يسمى بالفزعة ليوقدوا نار التقابة للقراءة على ضوئها ولغرض التدفئة في الشتاء.

٥٤– انظر :الطيب : المسيد :ص٨٧مصدر سابق .

٥٥– انظر :المصدر نفسه ص٩٣ .

٥٦– انظر: الزاكي : سبل تطوير المؤسسات القرآنية في السودان: ص٥٦مصدر سابق.

٥٧– انظر: المصدر السابق ص٩٠ والإمام: الخلوة ص٢٢ مصدر سابق.

٥٨– انظر المصدر السابق ص٩٣.

٥٩– انظر: الطيب: المسيد: ص٩١ مصدر سابق.

٦٠– ينطقها أهل السودان بالتاء وهي بالثاء ثقبت النار اتقدت، وأثقبها أوقدها وثقبها تثقيباً أذكاها وشهاب "ثاقب" أي مضيء والثقوب ما تشعل به النار من دُقاق العيدان، انظر الرازي: مختار الصحاح ص٧٠ مصدر سابق.



الأساليب المتبعة في الحفظ :

تتبع الخلوة نظام المدرس الواحد الذي يشرف على عدد كبير من الطلاب قد يبلغ المئات ويساعده (العرفاء جمع عريف (فيقبل الطّالب الجديد ويحول إلى أحدهم فيكون له بمثابة الشّيخ الأول فيصرف له لوحاً صغيرا ويكتب عليه بنواة التمر ويأمره أن يمر عليه بالقلم كما يأمره أن يكتب تلك الحروف بسبابته على الرمل والحروف هي :

المرحلة الأولى :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي

المرحلة الثانية :

بَ بِ بُ بْ تَ تِ تُ تْ ثَ ثِ ثُ ثْ إلى آخر هذه الحروف التي تنتهي بالياء يَ يِ يُ يْ

المرحلة الثالثة :

بَّ بِّ بُّ بْ تَّ تِّ تُّ تْ ثَّ ثِّ ثُّ ثْ إلى آخر هذه الحروف التي تنتهي بالياء يَّ يِّ يُّ يْ

المرحلة الرابعة :

باً بٍ بٌ بْ تاً تٍ تٌ تْ ثاً ثٍ ثٌ ثْ إلى آخر هذه الحروف التي تنتهي بالياء ياً يٍ يٌ يْ

المرحلة الخامسة :

بَا بِي بُوا تَا تِي تُوا ثَا ثِي ثُوا إلى آخر هذه الحروف التي تنتهي بالياء يَا يَي يُوا

فينهي هذه الحروف حفظا وكتابة متعرفا على الحركات والسكون والتشديد والتنوين وحروف المد في خمسة أيام يكون بعد ذلك قابلا للرمية (الإملاء (فتكتب له سورة الفاتحة في اللوح في إطار مزخرف جميل يسمى (الشَّرافة (وسور الشَّرافة في الخلوة عشر تبدأ بالفاتحة وتنتهي بالبقرة صعوداً وتعني الإحتفال بالطالب الذي تشرف بوصوله إلى تلك السورة ، فإذا كان الطالب من أهل القرية التي بها الخلوة يأتي بالشاي واللقيمات التي تعمل من دقيق القمح ليطعم زملاءه وكل من يرتاد الخلوة وهكذا في كل الشَّرافات إلا البقرة فيذبح شاة .
ثم يبدأ الطالب كتابة سورة الناس بالرمية وهي إن يملأ الشيخ على الطالب الآيات فيتهجّاها

ويكتبها على اللوح، وبعد فراغه من الكتابة يصححها الشيخ ليتأكد من صحتها وكتابتها وفق الرسم العثماني.
ويستمر الطالب من النّاس ثم الفلق ثم الإخلاص فصاعدا فإذا أتقن عملية الرمية (الكتابة (ومهر في القراءة حدد له الشيخ المقدار اليومي للحفظ حسب قدراته ونقله من العريف إلى الشيخ الأساس.

والمقادير المحددة للحفظ اليومي هي كالتالي :

١.الخَرُّوبة : وهي تسمية محلية وهي نصف الثمّن وهذا هو المقدار لأصحاب القدرات المحدودة.

٢.الثمن: وهو نصف الربع.

٣. المقرة: هي تسمية محلية (ثمنان) أي ربع الحزب.

٤.الثلث: وهو ثلاثة أثمان وهو لأصحاب القدرات العالية ولا يسمح بأكثر من ذلك طلبا للإتقان.

اليوم الدراسي:

أيام الدراسة خمسة أيام تبدأ من السبت وتنتهي بالأربعاء، وتوزع الحصص اليومية كالتالي:

١.الدُّغشية: وهي تسمية محلية وهي صغيرة وكبيرة، فالكبيرة قبل الفجر بساعتين ويقرأ فيها الطالب المقدار الذي يكتبه في صباح ذلك اليوم.

والصغيرة بعد الفجر إلى شروق الشمس ويسمع فيها الطالب على الشّيخ المقدار الذي يكتبه في صباح ذلك اليوم.

٢.الضَّحويَّة: من شروق الشمس إلى الساعة العاشرة صباحا وفيها يكتب الطّالب المقدار الذّي يسمعه اليوم التالي ويصححه له الشّيخ تصحيح قلم. كما يقرأ الدراسة الجديدة وهي نصف جزء؛ لأن المحفوظ الجديد أشد تفلتاً من المحفوظ القديم.

٣.الظُّهرِّية: من صلاة الظهر إلى صلاة العصر: وفيها يقرأ الطّالب من اللّوح نظراً المقدار الذّي يسمعه اليوم على الشيخ ليصحح له الأخطاء اللفظية ويرشده إلى الوقف والابتداء.

٤.العصرّية: من صلاة العصر إلى قبيل المغرب وفيه يقرأ الطّالب نظراً المقدار الذي يكتبه اليوم التّالي على الشّيخ ليصحح له الأخطاء اللّفظية ويرشده إلى معرفة الوقف والابتداء فيحفظه



ويكتبه على لوحه من حفظه في اليوم التالي:

٥. المغربيَّة[٦١] من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وفيها (العرضة (وهي تسميع مقدار اليوم على الشّيخ عن ظهر قلب فيسمع الطّالب وقوفا.

٦. السُّبُع: وهو ساعتان بعد العشاء. وفيه يراجع الطلاب ما حفظوه فيدورون في دائرة عريضة تتوسطها الثقابة ويدور الشيخ عكسهم ليقوم بمراقبتهم وتوجيههم.

وقراءة السبع إما فردية وإما ثنائية والثنائية[٦٢] تسمى المدارسة فيبدأ أحدهم بالثّمن الأول من القرآن ويقرأ الثاني الثّمن الثّاني إلى أن يختما ثم يعودان فيبدأ الثاني بالثمن الأول والأول يقرأ الثاني وفوائد هذه المدارسة كثيرة منها الاستدراك على بعض وكشف الأخطاء كما فيها التنافس بين الأقران خاصة إذا كان أحدهم أحفظ من الآخر.

وقد وزعوا مراجعة القرآن على سبعة أقسام سمّوها (أسباعا) وقد اصطلحوا على تقييد أوائل الأسباع بقولهم (فَمي بِشَوْق (الفاء الفاتحة، الميم المائدة الياء يونس الباء بنو إسرائيل (الإسراء) الشين (الشعراء)، الواو (والصافات) والقاف)ق).

وفي يوم الأربعاء تضاف نصف ساعة بعد نهاية السبع يتم فيها اختبار الطلاب في الحفظ وفي الرسم العثماني.

وبهذا التكرير تصحيح المطالعة وتسميعها وكتابة اللوح من الحفظ وتصحيح كتابته وتصحيح القراءة وتسميع العرضة والسبع والامتحان في المحفوظ والرسم العثماني يتقن الطالب وينقل القران عذبا مسلسلا بأصواته ورسمه وضبطه .

فإذا حفظ الطالب القرآن وأتقنه يسمع على الشيخ من الفاتحة إلى الناس بما يعرف بالتنصيت وهو أن يقرأ الطالب وينصت الشيخ في وقت محدد أحيانا لا يتجاوز الثلاثة أيام ثم يجاز فإذا كان حسن الخط كلّف بكتابة مصحف وإهدائه للخلوة ولكن الآن مع ظهور وتوافر المصاحف المطبوعة أسقط هذا التكليف. وإذا كان الطالب من أسرة ميسورة يذبح ثورا أو بعيرا.

٦١- انظر :الطيب: المسيد: ص ١٠١ مصدر سابق.

٦٢- انظر :الزاكي: سبل تطوير المؤسسات القرآنية في السودان : ص٥٩ مصدر سابق .

رعاية الطلاب وإعاشتهم :

لقد أسس الشيوخ بجانب الخلوات المشاريع الزراعية فمثلا الشيخ المؤسس لخلوة ود أبي صالح أنشأ أربعة مشاريع زراعية يقوم بفلاحتها هو وطلابه في خطة غاية في الترتيب والنظام فيزرعونها ويحصدونها دون أن يتأثر برنامج الحفظ فهم قوة متجهة فاعلة لا يرضون أن يكونوا عالة على غيرهم بل هم أصحاب عطاء وإنفاق كيف والمولى قد وصف أهل القران بذلك فقال تعالي:

(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور).[٦٣]

ولكن المجتمع الذي أعجبه صنيع الشيوخ يسهم بشكل أو بآخر، وكذلك الحكومات الوطنية لم تكن بمعزل عن الإسهام والمشاركة.

الإجازات:

(العطلات) ويطلق عليها في السودان (البطالات) جمع بطالة، أما الإجازات فهي يومان في الأسبوع الخميس والجمعة وعشرون يوما في عيد الفطر ومثلها في عيد الأضحى ولا تعرف الخلوات غير هذه الإجازات إلا إذا وقع حدث يهم المجتمع كفيضان النيل.[٦٤] أو أحد روافده أوداهم الجراد الزرع أو حصل عجز في الأيدي العاملة أو نادي مناد الجهاد فعند ذلك تجدهم في طليعة مجتمعهم الذي يبادلونه الود بالود والحب بالحب فيقومون بأعمال الرّدّميات وطرد الجراد وحصاد البلاد[٦٥] والتصدي للعدو الغاشم كما حصل أيام الغزو الانجليزي.[٦٦]

حفظ الرجز لتسهيل المتشابه اللفظي:

ومما تميزت به الخلوات بالسودان حفظ طلابها أرجوزة تسهل المتشابه اللفظي فقد ألف الشيخ الدنفاسي الذي عاش في القرن العاشر الهجري منظومة تتألف من أربعمائة وأربعة أبيات في

٦٣- سورة فاطر الآية ٢٩ .

٦٤- انظر: الطيب : المسيد: ص١١١مصدر سابق.

٦٥- انظر :المصدر نفسه ص ١١٢.

٦٦- انظر: المصدر نفسه ص٢٩٥.

المتشابه اللفظي وبعض الرسم من حذف وإثبات وفصل ووصل وقد كتب الله لها القبول فلا تخلو خلوة من الخلوات إلا وطلابها يحفظون تلك المنظومة عن ظهر قلب، كما لا يخلو مصحف من المصاحف المخطوطة إلا وكتب الكثير منها على هامشه، ومعروف في الخلوات أن الطالب الذي يشكل ويتشابه عليه المتشابه يقولون له: عليك بالدنفاسي ياهواسي

أي عليك بحفظ منظومة الدنفاسي لتحل وتميز لك المتشابه .

وهذه بعض الأمثلة للمتشابه في بعض ألفاظه :

١.مَــانَــزَّلَ اللَّهُ إِذَنْ ثَـلَاثَـــةٌ   لَا غَيْــرُهَـا فِي جُمْلَـةِ الْـوَرَاثَـــةْ
فِي سُــورَةِ الْأَعْــــرَافِ وَالْـقِـتَـالِ   وَسُورَةِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ ذِي الْجَلَالِ(٤)

إذا علمت (ما نزل) سهل عليك (ما أنزل) ولا يحدث تشابه بينهما.

٢. مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ   أَرْبَعَــةٌ نَجَــوْتَ يَــوْمَ الْعَـرْضِ
فِي يُونُــسَ وَالْحَــجِّ ثُـمَّ النَّــمْلِ   وَزُمَـرٍ نَجَـوْتَ يَـوْمَ الْـهَوْلِ(٥)

فإذا علمت هذه الأربعة سهل عليك (من في السموات والأرض) وهي تسع ولا داعي لتقييدها.

٣. وَاقْــرَأْ بِفَـاءِ "أَفَلَمْ" يَسِيرُوا   فِي يُوسُـفَ وَالْحَــجِّ يَـا بَـصِـيرُ
وَآخِــــرُ الْمُـؤْمِــنِ وَالْـقِـتَـالِ   مِـنْ غَـيْـرِ مَـا رَيْـبٍ وَلَا مِـثَـالِ (٦)

إذن غير هذه الأربع بالواو (أولم) ولا داعي لتقييدها.

٤. مِن قَبْلِهِمْ مِن قَرْنٍ بِالتَّمَامِ   فِي ص وَالسَّجْدَةِ وَالْأَنْـعَـامِ (٧)

إذن غير هذه الثلاث (قبلهم من) بحذف من الأولي.

٥. ثَـلَاثَـــةٌ فَـاعْـلَـمْ "فَنَجَّيْنَاهُ"   فِي يُـونُـسَ وَالْأَنْـبِـيَـاءِ بَـيَـنَّـاهُ
وَآخِـــرُ الـشُّـعَـرَاءِ فَـلَا تَـنْـسَـاهُ   أَدْرِكْ حَقِيقَتَهُ كَذَا مَعْنَاهُ(٨)

إذن غير هذه الثلاث (فأنجيناه).



وهذه بعض الأمثلة للرسم :

قال في رسم الملأ بالواو:

٦. حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ أَتَتْكَ خَمْسَةْ   لَا تَسْمَعْ مَنْ قَالَ هُنَّ سِتَّةْ
ثَـلَاثَـةٌ فِي سُـورَةِ الْأَنْـعَـامِ   سَـلَّمَـنَـا اللَّهُ مِـنَ الْآثَـامِ
وَرَابِـعٌ فِي الْحِجْرِ بِالْبَيَانِ   وَخَامِسٌ فِي النَّمْلِ قَدْ أَتَانِي(٩)

إذن ما عدا هذه الثلاثة يرسم بالألف (الملأ).

وقال في رسم (نبؤ) بالواو:

٧. بَابُ الْمَلَؤُا بِالْوَاوِ يَاخَلِيلِي   ثَلَاثَةٌ فِي النَّمْلِ بِالتَّعْلِيلِ
وَوَاحِدٌ فِي أَوَّلِ الْفَلَاحِ   كَذَا أَتَى فِي الْكُتُبِ الصِّحَاحِ(١٠)

فكل (نبأ) رسم بالواو إلا الذي في سورة التوبة فإنه بالألف .

وقال في المفصول في (وَأَنَّ مَا):

٨. نَبَؤُ بِالْوَاوِ كَيْفَ جَاءَ   إِلَّا الَّذِي فِي تَوْبَةٍ قَدْ فَاءَ
فَإِنَّهُ بِأَلِفٍ قَدْ يُكْتَبُ   وَهْوَ الَّذِي صَحَّ عَلَيْهِ الْمَذْهَبُ (١١)

فما عداهما موصول.

وقال في المفصول في (وإنْ مَا):

٩. وَأَنَّ مَا مَقْطُوعَةٌ حَرْفَانِ   فِي سُورَةِ الْحَجِّ مَعْ لُقْمَانِ(١٢)

وهكذا تميزت الخلوات في السودان بحفظ تلك المنظومة التي تساعد في تسهيل المتشابه مما يقوي الحفظ، ورسم المصحف من حذف وإثبات وفصل ووقف وغير ذلك.

١٠. وَإِنْ مَا بِقَطْعِ النُّونِ فِي الْقُرْآنِ   فِي الرَّعْدِ فَرْدٌ خُذْهُ بِالْبَيَانِ (١٣)

الخاتمة

الحمد لله جل في علاه، والصلاة والسلام على نبيه و مصطفاه، وعلي آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

لقد أبرز هذا البحث دخول القرآن في السودان ،وانتشاره في كل ربوعه، وجهود الشيوخ في ذلك الانتشار من خلال تلك الخطط التي وضعوها والجهود التي بذلوها والمشاق التي تكبدوها.

فأقاموا الخلوات الكبرى في كل ولايات السودان وجاء أبناؤهم فحافظوا على قيامها واستمرارها ورعايتها.

وهكذا جميع الخلوات التي أنشأها الآباء يحافظ على بقائها الأبناء حتى استحقوا أن يقال في آبائهم وفيهم:

عُـهُـودٌ مِـنَ الآبـا تَـوَارثَـهـا الأبـنَـا　　　بَنَـوْا مَجْـدهَـا لَكِن بَنُوهُم لَهَا ابْنَي

وركز البحث على القرن الرابع عشر الهجري الذي انتشرت فيه الخلوات في جميع أرض السودان من مدن وقري، وبرز شيوخ كرام في إنشائها خاصة أن هذا القرن قد جثم فيه المحتل الغاشم على صدر الأمة، وأعلن حربا شعواء لا هوادة فيها على القرآن مما جعل أولئك الشيوخ الأفاضل أن يتنادوا معلنين قيام تلك الخلوات ليلتف المجتمع المسلم حولهم مباركاً ومشاركاً.

ثم جاءت الحكومات المحلية فدعمت ورعت وأنشأت المعاهد والجامعات المتخصصة ليواصل الحفاظ تعليمهم العام والعالي.

كما أبرز هذا البحث تميز الخلوة السودانية في نظام قبولها، ووسائلها، وأدواتها، ومناهجها، وإجازاتها ورعايتها، وإعدادها للطلاب ؛ليقودوا أمتهم بالقرآن الذي عم خيره وانتشر وفاح طيبه وعطر، فالله أسأل أن يبارك في كل من أسهم، وشارك، ودعم ،وصلي الله وسلم وبارك على حبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الجزري: أحمد بن محمد المعروف بابن الناظم: شرح طيبة النشر في القراءات العشر تحقيق شعبان محمد إسماعيل، المكتبة الفيصلية .

٣. ابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف: طيبة النشر في القراءات العشر مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي.

٤. ابن ماجة: محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٥. ابن منظور: محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي: لسان العرب الطبعة الأولى دار الفكر بيروت

٦. الإمام أ. د. أحمد على: الخلوة والعودة الحلوة. دار السداد للطباعة.

٧. الأمين: د. إدريس علي: الإمالة الصغرى لدوري أبي عمرو :مجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول مطبعة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان.

٨. البيلى: أ.د. أحمد إسماعيل: القرآن في السودان منذ فجر الإسلام وحتى اليوم محله كلية القرآن الكريم العدد الأول مطبعة: جامعة القرآن الكريم.

٩. الدنفاسي: الشيخ: منظومة الدنفاسي في ضبط وعد آي القرآن الكريم مطبعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان.

١٠. الرازي: محمد بن أبي بكر مختار الصحاح دار العلم للملايين بيروت لبنان.

١١. الزاكي: د.مأمون عبد الرحمن: مجلة بصائر، دار بصائر للطباعة والنشر السودان الخرطوم.

١٢. الطيب محمد الطيب: المسيد: هيئة الخرطوم للطباعة والنشر

١٣. بيتاي: الشيخ علي: الهداية إلى الطريق المستقيم بدون طبعة.



١٤. عبد الله: أ.د.على العوض .رسم القرآن في المصاحف السودانية. مجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول: مطابعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان.

١- انظر: ابن الجزري :محمد بن محمد : طيبة النشر في القراءات العشر: ص ٣٥ مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي .

٢- انظر المصدر السابق ص ١٢٦.

٣- انظر المصدر السابق ص٢٩٦.

٤- الدنفاسي: الشيخ :منظومة الدنفاسي ص١٤مطبعة دار جامعة القرآن الكريم ،مراجعة محمد محمد الأمين الغبشاوي.

٥- المصدر السابق ص ١٥.

٦- المصدر نفسه ص ١٦.

٧- المصدر نفسه ص٢١.

٨- المصدر نفسه ص ٣٣.

٩- المصدر نفسه ص ١٧.

١٠- المصدر نفسه ص ٢٤.

١١- المصدر السابق ص ٢٥.

١٢- المصدر نفسه ص ٢٤.

١٣- المصدر نفسه ص ٤٤.

المدرسة المغربية
في القراءات سمات وخصائص وأعلام وآثار

إعــداد

د. عبـــد الهـــادي حميـــتو

السيرة الذاتية

الشيخ الدكتور عبد الهادي بن عبد الله حميتو ، من مواليد عام ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م، بضواحي مدينة الصويرة على الساحل الأطلسي جنوب مراكش . حفظ القرآن الكريم في نحو العاشرة من عمره على والده ، ثم بعثه مع أخيه الأكبر إلى شيخ القراءات بالجهة محمد بن إبراهيم الزغاري رحمه الله ، فعرض عليه رواية ورش عن نافع ، وأخذ علوم الرسم والضبط وقواعد التجويد ، وسمع منه المتون المتعلقة بها ، ثم تردد على مشايخ آخرين إلى أن قارب البلوغ ، فانتقل به والده إلى حاضرة مراكش ليدرس دراسته الابتدائية والثانوية على علماء التعليم الشرعي الأصيل بمدرسة ابن يوسف التابعة لجامعة القرويين بفاس . ثم انتظم في الدراسات الجامعية فقرأ أولا في كلية الآداب بفاس ، ثم في المدرسة العليا للأساتذة بها ، وحصل على دبلوم في التربية وعلم النفس ، ثم في كلية اللغة العربية بمراكش ، وحصل منها على الإجازة في الدراسات العربية ، ثم في دار الحديث الحسنية بالرباط ، فحصل على شهادتين في الدراسات الإسلامية حسب نظامها القديم ، ثم على دبلوم الدراسات العليا منها ، ثم على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن .

عمل الشيخ مدرسا للمواد الإسلامية بنواحي مراكش ، ثم في مدينة آسفي .

وللشيخ نشاط دائم - بحمد الله - في التعليم والبحث والتأليف والمحاضرة ، وعلاقات طيبة بطلبة الدراسات الإسلامية ودور العلم والمشايخ في المغرب وخارجه ، ويشارك في التحكيم في جوائز التجويد والحفظ في المغرب ومصر والسعودية والإمارات العربية والبحرين . وهو عضو في أمانة المجلس التنفيذي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ، ورئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف ، وعضو المركز المحمدي لطباعة ونشر المصحف الشريف بمدينة المحمدية بالمغرب التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وعضو لجنة جائزة محمد السادس للكتاتيب القرآنية ، ورئيس فرع جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية بآسفي ، وعضو المجلس التأسيسي للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة التابع لرابطة العالم الإسلامي .

وللشيخ مؤلفات وبحوث علمية طبع منها :

١ - كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة ، في ٧ مجلدات .

٢ - كتاب حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة ، في مجلدين .

٣ - كتاب اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام .

٤ - كتاب الدليل الأوفق إلى رواية ورش من طريق الأزرق (بالاشتراك) .

٥ - معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب .

٦ - معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب .

٧ - إسهام مالكية المغرب الأقصى في القراءات وعلوم القرآن وانعكاس ذلك على الدرس الفقهي .

٨ - كتاب زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق أبو القاسم الشاطبي (دراسة عن قصيدته "حرز الأماني" في القراءات وإشعاعها العلمي) .

٩ - القصيدة المالكية (الدالية) في القراءات السبع لابن مالك الأندلسي : دراسة وتحقيق . (تحت الطبع) .

١٠ - بحوث كثيرة منشورة في المجلات والدوريات في مختلف الموضوعات العلمية .

يشكركم ويسأل الله سبحانه له ولكم ولأمتنا الصلاح والتمكين .

الهاتف : المحمول : ٠٦٦٠٣٣١٨٧٢ - الثابت : ٠٥٢٤٦٢٨٨٦٩

عنوان المراسلة :

د . عبد الهادي حميتو

حي سعيدة ٢ مجموعة ٦٨ رقم ١٩

آسفي - المغرب

وصل القرآن الكريم إلى الجهات المغربية محفوظا في الصدور، ومدونا في السطور، مع الفاتحين الأولين من الصحابة والتابعين ابتداء من خلافة ذي النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كما عرفت بلاد المغرب وعاصمتها القيروان قديما نسخة من المصحف الإمام ظلت إلى وقت متأخر من المائة الهجرية الثانية عشرة محفوظة عند أمراء المغرب يتداولونها ويعتمدونها، وكانت تحمل اسم الفاتح الأول للمغرب الأقصى: عقبة بن نافع الفهري القرشي - رحمه الله - ولذلك كانت تعرف باسم (المصحف العقباني) تمييزا لها عن نسخة (المصحف العثماني) الإمام الذي كانت منه أيضا نسخة جيء بها إلى عبد الرحمن الداخل من الشام إلى الأندلس في منتصف المائة الثانية غداة تأسيسه لإمارة بني أمية بها، وبقيت بها في جامع قرطبة على عهد ملوك الطوائف وأيام حكم المرابطين، إلى أن نقلها عبد المؤمن بن علي من أمراء الموحدين في منتصف المائة السادسة إلى مدينة مراكش بالمغرب ثم تطورت بها الأحوال في أواخر دولة بني مرين بفاس إلى أن فقدت كما هو مذكور في كتب التاريخ.

وكما كان لقراء المغرب منذ أول الفتح حضور متميز في الإقبال على القرآن تعلما وتعليما كما وصف ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمة تاريخه الشهيرة التي ذكر فيها ما كان للمغاربة من الخصوصية في البدء للصبيان بتعليم القرآن قبل غيره من العلوم، حتى كان القرآن عندهم كما قال ابن خلدون أصل التعليم وكانوا أقوم على حفظه ورسمه وضبطه ممن سواهم.

كان للمدرسة المغربية في القرآن الكريم وعلومه نبوغ خاص تجلى في وفرة الأئمة المقرئين عبر العصور وما كان لهم من الرحلة في طلب رواياته، وفي التراث الفخم النفيس الذي خلفوه في القراءات وعلومها مما لا يزال صداه يتردد في المشرق والمغرب، تشهد به الأسفار الحافلة من تآليف أمثال أبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني، وأبي العباس المهدوي، وأبي عمرو الداني، وصاحبه أبي داود سليمان بن نجاح الهشامي، وصاحبه أبي القاسم الشاطبي، وما تتحلى به ملاحق المصاحف المطبوعة في البلاد الإسلامية من اعتماد مذاهبهم واختياراتهم ومؤلفاتهم في القراءات والرسم والضبط والوقف وعد الآي وغير ذلك، مما يدل على ما كان لهم من تفوق كبير، وتبريز منقطع النظير.

وسوف أحاول في موضوع المشاركة - بعون الله - أن أقدم لأهل المشرق الكرام صورا من هذا النشاط المغربي الزاخر، الذي تمثل من خلاله تبريز أعمال هؤلاء الأئمة الكبار في أكثر من مجال من مجالات علم القراءة، ليعلم المتتبع معي كيف تنوعت مدارسهم، وتكاملت بحسب مواقعها ومنازعها واختلاف مشاربها، وكيف انعكس ذلك التنوع والاختلاف في قيام اتجاهات علمية وفنية

في تلك المدارس الأدائية في الحواضر المغربية في القيروان أولاً وما كان يتبعها من البلاد، ثم في قرطبة ثانيا وما إليها من بلاد الأندلس، ثم في فاس ومراكش وسبتة وتلمسان وتونس وغيرها، مما ظل عبر القرون يمدّ المنطقة بأعلام الأئمة وكبار رجال القراءة والإقراء، وسوف يكون لي - بعون الله - إلمام بالتعريف بكبار الأئمة المقرئين ومدارسهم وأهم آثارهم، وصور من إشعاعهم العلمي، مراعيا في ذلك الترتيب التاريخي لتطور تلك المدارس إلى أواخر المائة السادسة، حين انتقل مركز الثقل في هذه المدارس إلى المغرب الأقصى، واستطاعت مدرسة أبي عمرو الداني أن تهيمن على غيرها من مدارس الإقراء بصورة كاسحة بلغ مداها إلى جميع الأقطار المغربية، بل تجاوزها إلى المشرق في مصر والشام والحجاز، مما نجد صداه جليا في مصر عند الإمام الشاطبي في المائة السادسة، وعند الحافظ ابن الجزري في الشام في أواخر المائة الثامنة، وصدر التاسعة، وحتى في بلاد الهند عند العلامة الأركاتي الذي نجده يعنى في رسوم المصحف الشريف بكتاب (المقنع في معرفة مرسوم المصاحف) لأبي عمرو الداني فيؤلف كتابه في مجلدات ويسميه (نثر المرجان) يستعرض فيه بالتفصيل مادة (المقنع) بالشرح والتمثيل، وكما لايزال هذا الأثر الذي لمدرسة أبي عمرو الداني في غاية الحضور والمتانة في عامة علوم القراءات التي تقوم على (التيسير) للداني و)حرز الأماني) للشاطبي و)النشر) للحافظ ابن الجزري (وطيبة النشر) له حتى إن ابن الجزري نفسه يقول في أول الطيبة تواضعا منه وعرفانا لقدر الشاطبي سفير المدرسة المغربية في المشرق:

ولا أقول إنها قد فَضَلَت حرز الأماني بل بها قد كَمَلت

وقال ولده في شرحه لهذا البيت من (طيبة) والده:

(ووجه كمالها بحرز الأماني أن ناظمها هو المتقدم والفضل للمتقدم، وأنه الفاتح لهذا الباب، والآخذ من كل فضل بأسباب ومقترح ذلك المصطلح، وما وصل صاحب هذه الأرجوزة - الطيبة - إلى ما وصل إليه إلا ببركة ذلك الكتاب، وحفظِه له حال الصغر منذ كان في الكتَّاب، ولولاه لم يصل إلى هذه الرتبة، ولم يكن له من هذا العلم نصيب ولا حبة، فالله تعالى يتغمده بالرحمة والغفران، ويبوئه في الدار الآخرة أعلى الجنان) (شرح طيبة النشر ٢٥ - ٢٦).

غير أن الحق أحق أن يقال، فإنه ما من فضيلة أو سبق يمكن أن يذكر للمدرسة المغربية وينوه به وبشفوفها فيه، إلا وهي مدينة فيه لأهل المشرق قديما في الحجاز والشام والعراق ومصر وغيرها، وما ذلك إلا لكون الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد تأخر زمنه بنحو مائة سنة، ولكون العجمة كانت غالبة في أصلها على السكان، كما ظلت كذلك غالبة لعدة قرون، حتى اقتضى ذلك منهم التتلمذ

الطويل على أهل الأمصار بالمشرق في القرآن وقراءاته، وفي علوم الشريعة كلها، وفي المذاهب الفقهية بأسرها، والدراسات الأدبية والنحوية، وظل أبناء هذه الأقطار المغربية يشدون الرحال، ويمعنون في الطلب في كل وجه، للقاء المشيخة ويكتبون مختلف العلوم والفنون، حتى إذا عادوا بها وغالبا في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام – عكفوا عليها حفظا ودراسة وتدريسا حتى يحصلوا مادتها ثم يعودوا إلى المشرق في طلب المزيد.

ولقد ظل الشعور بالحاجة إلى المزيد من هذه العلوم يتزايد، وخاصة في البلاد الأندلسية، أيام ازدهار الحكم الإسلامي بها، إلى أن كان الكتاب النفيس ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني مثلا لا يفرغ منه مؤلفه إلا ويهدي أول نسخة منه إلى الخليفة الأموي بقرطبةَ: الحَكَم بن عبد الرحمن الناصر، وذلك قبل أن تشيع نسخه في العراق وبلاد فارس.

ولكن لا غضاضة على أهل المغرب في أن يكونوا قد أقبلوا على النهل في أول الأمر من هذه المشارب الصافية في المشرق، فإن الدين كله قد أكرمهم الله به من هذه الآفاق، على أنهم قد أتيح لهم ما لم يتح لغيرهم معهم، من الحرص على أن يأخذوا عن أهل المدينة النبوية كل ما كان عندهم، ومن خلال ذلك أتيح لهم أن يحافظوا إلى يومنا هذا على مذهب أهل المدينة في القراءة ورسم المصحف الإمام، وضبطه، وعد آيه، واستعمال الألوان المعينة في كتابته وخطه، كما احتفظوا في الوقت ذاته بالمذهب الفقهي على وفق مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فلم ينتقلوا عنه إلى سواه، وفي الوقت نفسه تأتَّى لهم أن يسهموا بقسط كبير من خلال رحلاتهم العلمية للقاء المشيخة، ونشاطِهم العلمي في التأليف والإقراء وإثراء البحث في علوم الرواية، وعقد مباحث الفقه المقارن بين مذاهب القراء، وتوجيه مسائل الخلاف، وتحرير الروايات والطرق، وابتكار أساليب الرموز لتيسير التعليم، وتقديم المادة العلمية للطلاب، من خلال المنظومات والأراجيز، واختصارهم للزمن في الإقراء بما رتبوه من طرق ميسرة لجمع القراءات العديدة في العرض على المشايخ، وما نظموه أو شرحوه لتقرير القواعد وتقريبها في الرسم والضبط والعدد والتجويد والوقف والابتداء ومتشابه الرسم والنظائر والتصدير والخلاف الكبير بين الأئمة والرسميات والرمزيات والحطيات والوقفيات والحذفيات والأنصاص وجرّ السطر وغير ذلك، مما يمثل سمات الثقافة القرائية، وخصائص المدرسة المغربية فيها، وما امتازت به من هذه الثروة الثرة الموازية عند القارئ المغربي لما يحفظه من القرآن الكريم، حتى تكون عدة له في إتقان الروايات وتجويدها وقواعد أدائها وتكون عونا له عند حاجته إلى الاستحضار عند العرض أو أثناء تصحيح ألواح الطلبة وما تحتاج إليه من الاستدلال، مما كان يعرف عندهم باسم (الكراريس) وهي مجموعة



المتون الأولية التي على كل طالب ان يكون ملما بها بعد الإلمام بالقرآن الكريم ليتسلح بها في تثبيت المعلومات والمساعدة على الضبط وقوة الاستحضار.

ذلك ما سوف أعرض في هذا العرض المتواضع نبذا موجزة عنه بقصد التعريف، لا بقصد الإحاطة، لأنها متعذرة في هذ الزمن الوجيز الذي يتاح عادة في إلقاء العروض، ومرادي بما أعرضه مجرد التنبيه بالقليل على الكثير، اجتزاء بما يتأتى في هذا الملتقى الحفيل (والله يقول بالحق، وهو يهدي السبيل) وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عبد الهادي بن عبد الله حميتو

– آسفي- المغرب.



خصائص المدرسة الليبية في الإقراء

إعـــداد

الدكتـــور/ محمد عبدالسلام حسن الحضيري



السيرة الذاتية

الاسم : د. محمد عبد السلام حسن الحضيري

مكان وتاريخ الميلاد : ليبيا – سبها ٣-١-١٩٧١م

جهة العمل : عضو هيئة التدريس بجامعة سبها – كلية الآداب – ليبيا.

أشغل الآن وكيل مساعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بليبيا

التخصص: دكتوراه في تفسير القرآن الكريم وعلومه.

المؤهلات العلمية والسيرة الذاتية :

– دكتوراه في تفسير القرآن الكريم وعلومه من الجامعة الوطنية الماليزية – ماليزيا – عام ٢٠١٠م

– ماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة سبها – ليبيا – عام٢٠٠٢م.

– عملت مدرساً للقرآن الكريم ببلدي ليبيا منذ العام ١٩٨٧م وحتى عام ٢٠٠٥م

– رُشِّحتُ في العام ١٩٨٩م للمشاركة في مسابقة حفظ القرآن الكريم على مستوى المغرب العربي بالجمهورية التونسية، وتحصلت على الترتيب الثاني.

– رُشِّحتُ من قِبل الهيئة العامة للأوقاف بليبيا في العام ١٩٩٤م للمشاركة في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم كاملاً مع التفسير التي أقيمت بمكة المكرمة، وتحصلت على الترتيب الثالث.

– أوفدتُ من قِبَل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا في مجال الدعوة وإحياء ليالي شهر رمضان المبارك على مدى ثلاث سنوات للدول الآتية: أوغندا ، الفلبين ، كندا.

– رشَّحتني الهيئة العامة للأوقاف بليبيا لعضوية لجنة التحكيم بمسابقة ليبيا العالمية لحفظ وتجويد القرآن الكريم والتي أجريت في العامين ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦ م

– رُشِّحتُ من قِبل الهيئة العامة للأوقاف بليبيا لعضوية لجنة التحكيم في مسابقات القرآن الكريم على مستوى ليبيا والتي أجريت في مصراتة والزاوية.

– رُشِّحتُ من الهيئة العامة للأوقاف بليبيا لعضوية لجنة اختيار مدرسي القرآن الكريم على مستوى مناطق الجنوب لثلاث سنوات.

– عضو لجنة التحرير بمجلة جامعة سبها بليبيا للعامين ٢٠٠٥– ٢٠٠٦م

– تحقيق ودراسة مخطوط (تفسير غرائب آي التنـزيل للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي)

– قيد الإنجاز، تحقيق مخطوط في رواية قالون عن نافع المدني.

– أتممت تسجيل ختمة كاملة للقرآن الكريم برواية قالون عن نافع بدولة ماليزيا في العام ٢٠١٠

– مشارك بورقة بحثية في مؤتمر الحضارة الإسلامية الذي نظمته كلية إسلام دار الرضوان بماليزيا في الفترة من ٩-١٠ يناير ٢٠٠٨م وعنوان الورقة: الحضارة الإسلامية في مواجهة حضارة الغرب.

– مشارك ببحث في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (واقع وآفاق) الذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية في الفترة من ١١-١٢ جمادى الأولى ١٤٣١- الموافق ٢٥-٢٦/٤/٢٠١٠ م، وعنوان البحث: مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

– مشارك ببحث في مؤتمر التراث النبوي الثاني الذي نظمته كلية دراسة القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا في الفترة ٢٨-٢٩/٧/٢٠١٠م وعنوان البحث:

(استجلاء الوسطية من أحاديث السنة النبوية)

– رئيس تحرير صحيفة المعالي التي تصدر عن وكالة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المنطقة الجنوبية

البريد الالكتروني : MOHMMED84117@YAHOO.COM

الجوال: ٠٠٢١٨٩٢٥١٤٤٣١١

٠٠٢١٨٩١٨٤٢٤٨٥٦

تمهيد

الحمدُ لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، كتابٌ أنزله الله تعالى ليخرج البشرية من ظلمات الجهل والجاهلية إلى نور الهداية والمعرفة، فكان مأدبةً إلهيةً أنعم الله تعالى بها على عباده، وتفضَّل بها على خلقه لتكون زادهم في مبدئهم ومعادهم، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الكريم سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومن نهج نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وبعد

فقد حظي كتاب الله تعالى بالعناية والتعظيم منذ أن أنزله الله تعالى على قلب رسوله الكريم ﷺ فأقبل عليه العلماء يبحثون في جميع جوانبه، ويلتمسون الهداية من آياته،كلٌّ حسب تخصصه وميوله، وكان تعلم القرآن وإقراءه من الأمور التي حرص السلف الصالح على الاهتمام بها فبذلوا الغالي والنفيس فتعلموا وعلموا راجين فضل الله وثوابه، يقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)١، ويقول الرسول الكريم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

وإن بلدنا ليبيا كغيره من البلدان التي حباها الله تعالى بأناس اجتهدوا في تعلم وتعليم كتاب الله تعالى فاهتموا بتلاوته وترتيله، وضبطه ورسمه ووقفه وسائر علومه، وإنني في هذه الورقة سأحاول أن أسلط الضوء حول ما بُذل ويُبذل في مجال الإقراء.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يُدرس بحسب الآتي:

الفصل الأول: خصائص المدرسة الليبية في الرسم والوقف

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الرسم القرآني و خصائصه في المدرسة الليبية

المبحث الثاني: الوقف القرآني وخصائصه في المدرسة الليبية

١- سورة فاطر، الآية ٢٩-٣٠

الفصل الثاني: خصائص المدرسة الليبية في القراءات وطريقة التحفيظ

وفيه المبحثين التاليين:

المبحث الأول: في القراءات

المبحث الثاني: في طريقة التحفيظ

الفصل الأول: خصائص المدرسة الليبية في الرسم والوقف

المبحث الأول: الرسم القرآني و خصائصه في المدرسة الليبية:

أولاً: تعريف الرسم القرآني:

المقصود بالرسم القرآني هو رسم الكلمات القرآنية من حيث نوعية حروف كل كلمة وردت في القرآن الكريم

وعدد حروفها .

الرسم في اللغة : الأثر ، وقيل بقية الأثر ٢ ، ويرادفه الكتابة والزبر والسطر ، والخط٣.

وأما في الاصطلاح : فقد قسموه إلى قسمين : رسم قياسي ورسم اصطلاحي .

فالرسم القياسي عرفوه بأنه : تصوير اللفظ بحروف هجائه ، بتقدير الابتداء به والوقف عليه ٤ .

أما الرسم الاصطلاحي ، فهو عندهم : علم تعرف به مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي .

والأصل في المكتوب أن يكون مطابقا تماما للمنطوق من غير زيادة ولا نقص، لكن المصاحف العثمانية خالفت هذا الأصل .

وتنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد ، وهي :

٢- لسان العرب لسان العرب لابن منظور ، مادة " رسم " ، ١٢: ٢٤٨ ، ط١ ، دار صادر ، بيروت .

٣- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع ، ص ٢٧ ، ط١ ، مطبعة المشهد الحسيني

٤-الإتقان للسيوطي ، ٢ : ١٦٦ ، عالم الكتب ، بيروت .



الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والإبدال ، والوصل والفصل ، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما [٥].

ثانياً: خصائص الرسم القرآني في المدرسة الليبية

تمتاز المدرسة الليبية في الضبط القرآني بمزايا عدة نبرزها في الآتي:

أولاً: اشتهر الرسم عند الليبيين بطريقتين:

الأولى: رسم الشيخ أبي عمرو بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) الذي ألف عدة مؤلفات من أشهرها كتاب المقنع أخذ بـــه الناس وعولوا عليه ، ونظمه أبو القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) في قصيدته المشهورة على روى الراء ، وولع الناس بحفظها.

وهذا الرسم هو المعمول به حالياً ومتداول بين طلبـــة القرآن الكريم، وظـــل متوارثـاً ومحفوظـاً في الصدور، وموثقاً في بعض المخطوطات حتى يسر الله وطُبِع به مصحف ليبيا (الجماهيرية) سابقاً، ولا أبالغ إن قلت إن أكثر من وفقهم الله تعالى لحفظ كتابه في ليبيا يتقنون رسم القرآن الكريم بطريقة الداني.

ولهذا الوجه من الرسم بعض ما يميزه عن غيره:

فمن ذلك أنه أقرب إلى الرسم القياسي فيما يتعلق بالحذف والإثبات، نجد ذلك واضحاً في أغلب مواطن الحذف والإثبات في القرآن الكريم.

وما يميزه عن غيره أيضاً أنه اصطلح رسم حذف الإشارة بطريقة خاصة تميزه عن بقية الحذف باستبدال الألف المحذوف بخاء مقلوباً إلى فوق عوضاً عن المحذوف، وسمي (بالمخصص) ويوجد في مائـــة وست وثلاثين كلمة (١٣٦) ووجه تسميته بهذا الاسم مأخوذ من قول أهل الرسم: هذه الكلمة أو الكلمات خصَّها أبو عمرو الداني بالحذف.

وفي الغالب يشير هذا النوع من الحذف إما إلى قراءة أخرى متواترة في الغالب والأكثر كما في (يخادعون[٦] أسارى تفادوهم[٧]) أو يشير إلى قراءة شاذة كما في قوله تعالى : (إلا إناثاً)، أو يوجد هذا الحذف في بعض الكلمات مشيراً إلى انفرادها وعدم تكررها في القرآن مثل (تُرزقانه) بيوسف.[٨]

٥- انظر تفصيل ذلك في : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع ، ٢ : ١٢٨ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الإتقان ، ٢ : ١٦٧ .

٦- قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) سورة البقرة، الآية ٩

٧- قوله تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) سورة البقرة، الآية ٨٥

٨- تقرير لجنة إعداد مصحف ليبيا (الجماهيرية) سابقاً، ص: و- ز الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م

الثانية: رسم الشيخ أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح في التنزيل، اللذين جمعهما مع ما في العقيلة للشاطبي الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشهير بالخراز (ت ٧١٨ هـ) في منظومته الشهيرة المسمـاة (مورد الظمآن)[٩] زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا وعزاه لناقليه ولم ينقطع التأليف والبحث في هذا العلم ، فلا تزال الجهود تبذل في هذا المجال على مستوى العالم الإسلامي .

وهذا الرسم لا توضع له علامات مخصصة للكلمات التي يوجد فيها حذف كما هو عند الداني، وإنما يكون حذف الألف في نفس الكلمات بالطريقة المعتادة.

ونلفت إلى أمر مهم وهو أن الكلمات التي خصص الداني علامة الحذف فيها برسم معين والبالغ عددها (١٣٦) هي محذوفة عند رسم الخراز أيضاً غير أنه يرسمها كما يرسم بقية الحذف.

المبحث الثاني: الوقف القرآني وخصائصه في المدرسة الليبية:

أولاً: تعريف الوقف

الوقف: لغة: الكفُّ والمنع.

واصطلاحًا: قال ابن الجزري: (وَالْوَقْفُ : عِبَارَةٌ عَنْ قَطْعِ الصَّوْتِ عَلَى الْكَلِمَةِ زَمَنًا يَتَنَفَّسُ فيه عَادَةً بِنِيَّةِ اسْتِئْنَافِ الْقِرَاءَةِ إِمَّا بِمَا يَلِي الْحَرْفَ الْمَوْقُوفَ عَلَيْهِ، أَوْ بِمَا قَبْلَهُ لَا بِنِيَّةِ الْإِعْـرَاضِ، وَيَأْتِي فِي رُءُوسِ الْآيِ وَأَوْسَاطِهَا، وَلَا يَـأْتِي فِي وَسَطِ كَلِمَةٍ، وَلَا فِيمَا اتَّصَلَ رَسْمًا، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّنَفُّسِ مَعَهُ.)[١٠]

أقسام الوقف:

ينقسم الوقف في ذاته إلى أربعة أقسام:

الأول: الاختياري

(وهو الذي يقصده القارئ لذاته من غير ضرورة ملجئة للوقف.)

٩- المصدر السابق ص: ج.

١٠- النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد، تحق: علي محمد الضباع، نشر: المطبعة التجـــارية الكبرى

(تصوير دار الكتب العلميـــة) ١: ٢٤٠

أقسامه:

ذهب أكثر القراء ومنهم الداني وابن الجزري إلى أنها أربعة أقسام:

القسم الأول: التام: وهو الذي يفصل بين عبارتين لا علاقة لأحدهما بالأخرى لا في اللفظ ولا في المعنى.

القسم الثاني: الكافي: وهو الذي يفصل بين عبارتين لا تعلق بينهما في اللفظ فكُلٌّ منهما جملة مفيدة في لفظها.

القسم الثالث: الحسن: وهو الذي يفصل بين عبارتين تتصل كل منهما في اللفظ وفي سياق الموضوع غير أن الجملة الأولى مفيدة بنفسها، أما الثانية فهي غير مفيدة بنفسها، ولا يتم معناها إلا بالربط بالجملة الأولى لوجود الرابط اللفظي.

القسم الرابع: القبيح: وهو الذي يفصل بين عبارتين اشتد تعلقهما في اللفظ والمعنى بحيث أن كل جملة منهما لا تستطيع أن تستغني عن الأخرى وتكوِّن جملة مفيدة.

الثاني الاضطراري:

وهو ما يعرض للقارئ أثناء قراءته بسبب ضروري ملجئة إليه كالعطاس وضيق النفس ونحو ذلك، وسمي اضطرارياً

لأن سببه الضرورة والاضطرار.١١

الثالث الاختباري:

وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلا للوقف عادة في مقام التعليم لبيان حكمها من حيث القطع والوصل، والحذف والإثبات، ونحو ذلك.

الرابع الانتظاري:

وهو الوقف على الكلمة التي فيها بعض الأوجه من القراءات حين القراءة، بجمع الروايات فيقف عليها القارئ ليستوفي ما فيها من الأوجه حال التلقي على الشيوخ.١٢

ثانياً: خصائص الوقف القرآني في المدرسة الليبية

تميزت المدرسة الليبية باعتمادها منذ القدم على وقوف العلامة أبي عبدالله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي المغربي المولود سنة ٨٥٠هـ والمتوفى سنة ٩٣٠هـ ، واشتهر هذا الوقف حتى أصبح سمة وعلامة للمقرئين والمحفظين عند الليبيين خاصة وأصبح يعرف بالوقف الهبطي.

وأفرد العلامة الهبطي لوقوفه كتاباً خاصاً بمسمى (تقييد وقف القرآن الكريم) اقتصر فيه على ذكر الكلمات التي يوقف عندها فقط، ويضع أمامها نقطة للدلالة على أن هذا هو موضع الوقف، ومثال ذلك: (يوم الدين. نستعين. الضالين. ألم. ريب. ينفقون. من ربهم. المفلحون.)) وهكذا.

ورتبها على ترتيب المصحف الشريف: الفاتحة. البقرة. آل عمران... وهكذا.

وبلغ مجموع الوقوف الموجودة في كتابه على ما جمعه بعض الباحثين خمسة وأربعين وتسعمائة وتسعة آلاف وقفة.

مميزات هذا الوقف:

١- وضع علامة حرف (ص) تبياناً لأماكن الوقوف.

٢- إفرادها وجمعها في كتاب خاص لكي يسهل حفظها أو تمييزها.

٣- جمعها مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف.

بعض الانتقادات لهذا الوقف:

أولا: عدم تمييزه لأنواع الوقف من تام وكاف وحسن، وغيره من أنواع الوقف، وذلك بتخصيصه لوضع علامة واحدة وهي حرف الصاد فقط، ولا شك أن هذا لا يساعد القارئ في معرفة نوع الوقف بحيث يفضل الاستمرار في القراءة أو الوقوف، أو له الخيار بين الوقف أو الاستمرار.

ولهذا يقول أحد الباحثين المعاصرين في معرض مقارنته بين وقوف الشيخ الهبطي، وبين عمل اللجان التي تفرق بين الوقف بوضع علامات تبين أنواع الوقف، يقول: (فلو قارنا بين صنيع هؤلاء جميعاً وصنيع الشيخ الهبطي لوجدنا منهاج الهبطي قاصراً عن منهج هؤلاء من عدة وجوه:

١١- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، أ.د عبدالكريم إبراهيم عوض، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م. ص٣٩

١٢-المرجع السابق ص٤٠

أ) كونه منهاجاً مقتصراً على استعمال رمز واحد، والرمز الواحد لا يفيد ما تفيده الرموز المتعددة من بيان مراتب الوقف زيادة على تقييد أماكنه.

ب) كونه رمزاً مسكوتاً عنه، فلم يبين صاحبه غايته منه، لا في داخل المصحف ولا في خارجه حسبما لدينا من آثاره وإن كانت دلالته واضحة على مكان الوقف.

ج) كونه رمزاً لم يراع في وضعه الفرق بين معنى الوقف في أماكنه وبين معنى السكت في أماكنه أواخر السور.

ء) كونه رمزاً طرأ عليه بعد الهبطي صفة الإلزام الشيء الذي نتج عنه اعتبار وضعه أو عدم وضعه من صميم الضبط القرآني في عرف القراء المتأخرين.١٣

ثانياً:

لاقت بعض الوقفات التى اختارها الشيخ الهبطي اعتراضات من بعض العلماء سواء من الناحية اللغوية أو البلاغية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الوقوف على كلمة (سبحانه) في قول الله تعالى: (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) ١٤

أو الوقوف على كلمة (لهم) في قول الله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ)١٥.

الفصل الثاني: خصائص المدرسة الليبية في القراءات وطريقة التحفيظ

المبحث الأول: في القراءات

مما لا شك فيه أن القراءات السبعة المشهورة حظيت باهتمام بالغ لدى قراء القرآن الكريم، ولكن القراءة الوحيدة التي لاقت رواجاً وانتشاراً في ليبيا وحتى يومنا هذا هي قراءة الإمام نافع براوييه ورش وقالون، ولا نبالغ إذا قلنا إن رواية الإمام قالون يسّر الله تعالى لها أن تكون أكثر انتشاراً ،

١٣ من كلام للدكتور: الحسن بن أحمد وكاك في تحقيق ودراسة كتاب تقييد وقف القرآن الكريم، محمد بن أبي جمعة الهبطي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ٧٨

١٤ سورة النحل، الآية ٥٧

١٥ سورة الأحقاف، الآية ٣٥



وربما يعود سر ذيوعها وانتشارها للأسباب التالية:

١- قدَم تعلمها بين أبناء هذا البلد، حتى قيل إن هذه الرواية دخلت إلى معظم أرجاء البلد في أواخر المائة الثالثة الهجرية.

٢- معظم مشائخ البلد في القديم والحديث يبدؤون تدريسهم لتلاميذهم برواية الإمام قالون، ومن ثمَّ إذا أتقن الطالب هذه الرواية يسمح له بتعلم الروايات الأخرى.

٣- تعد قراءة الإمام نافع قراءة أهل المدينة التي يفضل الكثير اقتفاء أثرهم في تعلمها والقراءة بها حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة.

٤- عناية ولاة الأمر في ليبيا بالقرآن الكريم وأهله الذين يحفظونه برواية الإمام قالون، وذلك بإجراء المسابقات القرآنية عبر ربوع البلاد وخارجها، وتميز الكثير منهم وتحصلهم على تراتيبَ متقدمة بفضل الله تعالى.

٥- مما يعين على حفظ كتاب الله تعالى وإتقان أيِّ رواية الطباعة الجيدة للمصحف، وإن أغلب المصاحف المطبوعة في ليبيا هي برواية قالون، ثم ورش، ثم حفص، وهكذا....

لهذه الأسباب وغيرها انتشرت رواية الإمام قالون في هذا البلد، وتوارثها الآخرون عن السابقين، وهذا من فضل الله بهذه الأمة كي تُحفظ هذه الروايات، وتتوارثها الأجيال، فهذا البلد يهتم بهذه الرواية، وذاك البلد يهتم برواية أخرى ويوليها اهتماما كبيرًا، والكل يسعى لنشر كتاب الله تعالى وتعليمه الناس وحفظه وإتقانه. وتدبره.

المبحث الثاني:

خصائص المدرسة الليبية في طريقة التحفيظ قال الله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)١٦ وقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)١٧

يسَّر الله تعالى كتابه للذكر، وتعهد بحفظه، ومن وسائل حفظه تثبيته في الصدور والسطور، وإن بلدنا اشتهر بطريقتين اثنتين في كيفية تحفيظ كتاب الله تعالى:

الطريقة الأولى: طريقة الألواح

وهي طريقة قديمة متوارثة عن الآباء والأجداد، وبالتجربة تأكد أن لها أثراً كبيراً في تثبيت الحفظ وترسيخه، ناهيك عن تعلم الخط العربي، وإجادته وتحسينه.

١٦-سورة القمر، الآية ١٧

١٧- سورة الحجر، الآية ٩

واللوح: عبارة عن قطعة من الخشب تُصنع من الأشجار وتسوى وتتعد أحجامه وأشكاله بحسب عمر القارئ ومقدرته في الحفظ.

وقد ورد ذكر اللوح في القرآن الكريم بالإفراد والجمع، قال الله تعالى:
(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظ[١٨] ، وقال الله تعالى:(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[١٩]

وهذا اللوح أو الألواح توضع في أماكن خاصة معلومة اصطُلِح على تسميتها بالكتاتيب، فالكتاتيب مفردها (كُتَّاب) لفظ استُخدم للدلالة على المكان الذي ينال فيه الأطفال المسلمون تعليمهم الأول سواء تم هذا التعليم داخل المسجد أم في أماكن مستقلة، أو ملحقة بالمسجد.

ولهذه الطريقة مزايا عديدة، يقول أحد الباحثين المعاصرين وهو يصف لنا سمات طريقة الكتاب عن غيرها من الطرق:

(تختلف تركيبة الكُتَّاب عن تركيبة المدارس الحديثة، فهو لا يحتوي على فصول دراسية، يُقسم الطلاب حسب أسنانهم وأعمارهم، بل يُقسمون حسب تقدمهم في قراءة القرآن الكريم وحفظه، بينما من يصغره بسنة أو أكثر قد أكمل حفظ الحروف وشدا شيئاً من القرآن الكريم، وربما تجد آخر من أترابه قد انتهى من حفظ القرآن كاملاً، ولكنهم متساوون من حيث السير على منهاج تعليمي موحد،

فالطفل إذا ما التحق بالكتاب تعاهده الشيخ أو أوكل أمره إلى أحد الطلاب المتقدمين في القراءة ليتعلم الحروف الهجائية كتابة وحفظاً، ثم إذا انتهى الطفل من حفظ الحروف، وأتقنها خطاً وضبطاً أعطي لوحاً صغيراً، ليبدأ بعملية الكتابة، ولا يتمكن الطفل من إتقان الكتابة دفعة واحدة، بل يتدرج في ذلك ويمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

وتسمى مرحلة الرَّشيمة، وصورتها أن يكتب الشيخ بعض آيات بعقب القلم على ذلك اللوح الصغير، ثم يأمر تلاميذه بإمرار المداد عليه حتى يصبح كلاماً واضحاً مقروءاً، ويستمر هذا الفعل من الشيخ حتى يتمكن الطفل من إمساك القلم، ويعتاد الكتابة،فيُنقل إلى المرحلة التالية لها.

١٨-سورة البروج، الآية: ٢١-٢٢

١٩-سورة الأعراف، الآية ١٥٤



المرحلة الثانية:

وتُسمى مرحلة إملاء بالحرف، وفيها يترك الشيخ الكتابة للطالب بعقب القلم على اللوح، ويبدأ في الإملاء عليه، مقسماً الكلمة إلى حروف، ليسهل على الطالب كتابتها.

المرحلة الثالثة:

وهي آخر المراحل، وفيها يستطيع الطالب من شيخه أكبر قدر من الكلمات، ثم يقوم بكتابتها كتابة صحيحة، من غير أن يفرق له الحروف تفريقاً.

وثمة شيء آخر يتخلل عملية الإملاء، كان الشيوخ يحرصون عليه، ويعاقبون تلاميذهم إذا ما فرطوا فيه، وهو عملية (رد الملاَّ) كما يسمونها، وصورتها أن الطالب إذا أخذ من شيخه ما أملاه، ردده عليه قبل أن يكتبه، وذلك خوفاً من الوقوع في التصحيف أو التحريف السمعيين، فإذا فرغ الطالب من كتابة لوحه أتى فأعطاه للشيخ ليتأكد من صحة ما كتب، ثم يباشر عملية الحفظ، وذلك بتكرار المكتوب مرات ومرات، حتى يتمكن من استيعابه.[٢٠]

وأما الأداة الثانية التي تلي اللوح في الأهمية هو القلم وهو عبارة عن قطعة خشبية تُصنع من شجر القصب لا يتجاوز طولها ١٥سم، وعرضها نحو سنتمتر عادة، بحيث تدبب وتُشق من مقدمتها. قال الله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[٢١] وقال أيضاً: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)[٢٢]

والكتابة بالقلم لاتتم إلا إذا وُجد الحبر ، ويسمى هذا المداد بالدواية ، وهي قنينة صغيرة يكون لها غطاء يوضع فيها ذلك المداد وهو أن يؤتي بقطع من صوف الأغنام فيدق ذلك الصوف ثم يحرق ويُدق، ثم يُصب عليه بعض الماء، ويُسمى (الصمغ) ثم يؤتى بالقلم ويُغطس في ذلك المداد، وتتم الكتابة به لملاءمته للوح ولسهولة مسحه بالماء بعد أن يكمل الطالب الحفظ والعرض على شيخه، ولاتتم عملية إزالة الكتابة في كل مكان احتراماً لحروف القرآن، وإنما يتم هذا في حوض صغير فيه ماء نظيف يغسل فيه اللوح من الكتابة التي قام حفظها الطالب، وقام بعرضها على الشيخ، ويسمى هذا الحوض الصغير أو المكان بـ(المحَّاية).

٢٠- الكتاتيب والزوايا وأعلام القرآن الكريم، الندوة العلمية الرابعة ١٩٩٩م. ليبيا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. ص٣٩٢- ٣٩٤

٢١- سورة القلم، الآية: ١

٢٢- سورة العلق، الآية: ١-٤

مصادر البحث:

القرآن الكريم مصحف ليبيا (الجماهيرية) سابقاً، طباعة: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م.

الإتقان للسيوطي، عالم الكتب ، بيروت.

تقييد وقف القرآن الكريم، محمد بن أبي جمعة الهبطي، تحقيق ودراسة : الدكتور: الحسن بن أحمد وكاك، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م

سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع . مطبعة المشهد الحسيني

الكتاتيب والزوايا وأعلام القرآن الكريم، الندوة العلمية الرابعة ١٩٩٩م. ليبيا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

لسان العرب لسان العرب لابن منظور ط١ ، دار صادر ، بيروت .

النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد، تحق: علي محمد الضباع، نشر: المطبعة التجارية الكبرى، (تصوير دار الكتب العلمية)

الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، أ.د عبدالكريم إبراهيم عوض، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.



الإقراء في المدرسة المغربية
تاريخ وسمات

إعداد

الدكتور/ خالد حسن أبو الجود



السيرة الذاتية

الاســـم : خالد حسن أبو الجود

تاريـخ الميـــلاد : ١٩٦٤/٧/٢٥

الوظيـــفة : موظف بهيئة قناة السويس ، وقائم بالخطابة والإمامة بمسجد الشعراوي ببورفؤاد منذ عام ١٩٩٣ .

الجنســية : مصري

العنـــــوان : بورسعيد ـ بورفؤاد ـ مساكن الحزب الوطني ـ مسجد الشعراوي ـ إمام المسجد .

التليـفـون : ٠٠٢٠٦٦٣٤١٧٠١٤

محـــمول : ٠٠٢٠١١١٢٧٩٩٨٧

المؤهـلات الدراسـيـة :

ـ ليسانس كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر ـ قسم تفسير ـ تقدير جيد جدا .
شهادات معهد القراءات الثلاث : حفص ، وعالية القراءات ، وتخصص القراءات .
دبلوم دراسات إسلامية من معهد الدراسات الإسلامية .
دبلوم تحقيق تراث من معهد المخطوطات العربية .
ماجستير في التفسير والقراءات من الجامعة الأمريكية المفتوحة .
الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الأمريكية المفتوحة
ماجستير في تحقيق التراث من جامعة الدول العربية .

الأســـانيـد :

ـ مجاز بالقراءات العشر الكبرى والصغرى.
مجاز بالأسانيد الحديثية من كثير من أئمة الحديث الكبار مشارقة ومغاربة والحمد لله رب العالمين .

الأعـــمال المنــشـورة :

ـ الروض النضير للمتولي رسالة الماجستير طبع دار الصحابة للتراث .
ـ رواية حفص لمحمد السيد دار الصحابة للتراث .
ـ شرح الجزرية للشيخ عبد الباسط هاشم دار الصحابة للتراث .
ـ تحرير النشر للأزميري دار أضواء السلف السعودية
ـ مفردة الفحام دار أضواء السلف السعودية بالاشتراك مع الدكتور إيهاب فكري.
ـ العنوان في القراءات السبع دار أضواء السلف .
ـ تحرير القراءات للمنصوري، مكتبة أولاد الشيخ .
ـ تحريرات العبيدي، مكتبة عباد الرحمن.
ـ تحريرات الخليجي، بالاشتراك مع الدكتور إيهاب فكري بالمكتبة ألإسلامية.
ـ الهادي في القراءات السبع، لابن سفيان، ابن حزم بيروت.
المبهج لسبط الخياط ابن حزم بيروت.
ـ عد الآي لابن عبد الكافي، مكتبة البخاري.

وتحـــت الطـــبع الآن:

ـ مبهج الأسرار في عد آي القرآن للهمداني.



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قائد الغر المحجلين، وبعد.

موضوعنا الإقراء في المدرسة المغربية، هذه المدرسة التي أَثْرت الفكر الإنساني بالكثير من المؤلفات النافعة في جميع المجالات، فقد اعتمد المغاربة مذهب الإمام مالك في الفقه الإسلامي، ودافعوا عن وأصلوا أصوله ووجهوا أحكامه، واختاروا قراءة إمام المدينة نافع بن عبد الرحمن، فحملوا لوائها في العالم الإسلامي وتمسكوا بها إلى اليوم.

والمغرب العربي لفظة تطلق ويقصد بها ما بعد مصر حتى المملكة المغربية الآن وبلاد الأندلس ـ ردها الله إلى أمة الإسلام ـ، وكان أول من حمل قراءة نافع إلى الأندلس الغازي بن قيس الذي حج ورجع إلى الأندلس بموطأ مالك وقراءة نافع، ويليه محمد بن خيرون الذي رحل إلى المشرق وسمع من الأزرق قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية، ثم ألف الطلمنكي كتاب الروضة، وتتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من المقرئين، ثم جاء شيخ هذا العلم بلا منازع الإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) الذي تجمعت لديه أسانيد الرواية ومعارف الدراية، فألف وحرر ودقق وخرج من تأليفه (جامع البيان) و(التيسير) وغيرهما، وجاء من بعده تلاميذه فحرروا مسائل هذا العلم فخرجت كتب القراءات الهامة التي يعتمد عليها الناس إلى اليوم (الشاطبية) و(الهادي) و(الهداية) وغيرها.

ومن خلال هذه المدرسة خرجت كتب عد الآي، ورسم المصحف، ثم ازدهر علم القراءات بفروعه المختلفة في المغرب، وخرج أعلام يؤسسون منهج خاص في التعليم والتعلم منهم: الخراز وابن بري والمارغيني والسفاقسي وغيرهم، وظلت هذه المدرسة تعطي إلى اليوم من خلال علمائها الكبار أمثال الدكتور عبد الهادي حميتو والتهامي راجي وغيرهم كثير، خاصة في ظل النهضة القرائية على أيدي شباب محب لعلم القراءات رواية ودراية يسر الله لهم القيام بحفظ علم القراءات والمحافظة على سماته المغربية الخاصة .

ومن أجل إظهار معالم هذه المدرسة، وأثرها على المدارس الأخرى، ودورها في حفظ قراءة نافع حتى اليوم، كان هذا البحث الذي يعتبر محاولة ضعيفة تحاول أن تغترف من بحر خضم، ولكن عذري أن هذه المدرسة كتب فيها وعنها علماء أفذاذ ، وغرضي هنا محاولة التعريف بها، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة:

مقدمة: بينت فيها الغرض من البحث، وخطة البحث.

والفصل الأول: يبين الجانب التاريخي من حيث إظهار كيفية نشأة هذه المدرسة وتسلسل بنائها التاريخي.

والفصل الثاني: يبين بصورة مختصرة أبرز شيوخ هذه المدرسة، وقد عرفت في هذا الجانب بالمدارس المختلفة التي توالت على مدرسة المغرب.
أما الفصل الثالث: فكان عن سمات هذه المدرسة، ومدرسة مثل المدرسة المغربية لها سماتها الخاصة الكثيرة التي تجعل الباحث في هذه العجالة في حيرة من أمره عن ماذا يكتب؟، غير إني أخيرا قيدت سبعة سمات لهذه المدرسة وهي الكتاب القرآني، والعشر الصغير والكبير، وأسانيد المغاربة، والجمع والإرداف، والأنصاص، والرمزيات، وأخيرا الوقف الهبطي، وأشرت إلى علمي العد والرسم، ولم أتكلم عنهما بتوسع باعتبار أن أهل المشرق عيال في هذه العلوم على أهل المغرب، فالكتابة فيها مستفيضة معلومة، وقد ذيلت الأبحاث بصور مخطوطة للتوضيح وجداول عامة تبين الرموز.
وخاتمة: بينت فيها نتائج البحث، وتوصياته.
وأخيرا .. أسأل الله أن أكون قد وفقني الله ـ تعالى ـ في كتابة هذا البحث وإظهار سمات هذه المدرسة ذات الأثر المهم في علم القراءات عموما وعلوم القرآن خصوصا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.
وكتبه: خالد حسن أبو الجود



الفصل الأول

الجانب التاريخي (النشأة والتسلسل)

في هذا الفصل سنذكر كيف دخل القرآن المغرب، ثم كيفة دخول القراءات المغرب، وكيف اختاروا قراءة نافع، وكيف تمسكوا بهذه المدرسة حتى اليوم وذلك بصورة مختصرة[١]:
أول قراءة انتشرت في إفريقيا هي قراءة ابن عامر، على يد الدعاة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز، وبخاصة إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكذلك أول قراءة عرفتها الأندلس هي قراءة ابن عامر الشامي، بسبب أن الجند الشامي الذي فتحها كان يقرأ بها، وكذلك انتشر مذهب الأوزاعي الشامي. قال المقري في نفح الطيب[٢]: (واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح)، وقد ذكروا أن صعصعة بن سلام (ت ١٩٢ هـ) هو أول من أدخل فقه الأوزاعي إلى الأندلس[٣]، واستمر المغاربة والأندلسيون يقرءون القرآن الكريم برواية هشام عن ابن عامر ما يزيد على القرن.
ثم في المئة الثانية، انتشرت في القيروان قراءة حمزة على يد المقرئين القادمين من بغداد والكوفة مع الولاة العباسيين، (ولم يكن يقرأ لنافع إلَّا خواص من الناس)[٤].
وكان الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ) الرائد الأول في إدخال قراءة نافع، في حين أنه أيضا أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس[٥]، ثم انتشرت في الأندلس وأقصى المغرب رواية ورش عن نافع، خاصة مع انتشار المذهب المالكي، قال الإمام الذهبي: (ولمكان أبي الأزهر ـ عبد الصمد العتقي، من أصحاب مالك ـ اعتمد الأندلسيون قراءة ورش)[٦].
ويذهب ابن الفرضي إلى أن محمد بن خيرون (٣٠٦ هـ) هو الذي استبدل قراءة حمزة في إفريقيا بقراءة نافع، لكن أثبت د. عبد الهادي حميتو أن الاستبدال حصل قبل ذلك بكثير، قال: (ونخلص من هذا إلى تأكيد انتشار قراءة نافع بافريقية قبل الوقت الذي حدده ابن الفرضي، وأن هذا

١- د من أراد التوسع فعليه بكتاب قراءة نافع عند المغاربة ٦٨١/١، القراء والقراءات بالمغرب: ٤١.
٢ – نفع الطيب ٥٨١/٢.
٣- حجذوة المقتبس: ٤٤٢، ٠١٥.
٤- غاية النهاية ٧١٢/٢.
٥- غاية النهاية ٢/٢، ترتيب المدارك ٤١١/٣.
٦- معرفة القراء ٠٥١/١.

الانتشار قد كان في زمن سحنون، وربما في العقود الأولى من المئة الثالثة، ثم تزايد الإقبال عليها من لدن الجمهور بتدخل من السلطة القضائية لصالحها، وبالأخص على عهد ولاية سحنون للقضاء سنة ٢٣٤ هـ)[٧].

وتم التحول الأغلبي من مذهب الكوفة ـ الفقه الحنفي وقراءة حمزة ـ إلى مذهب المدينة ـ الفقه المالكي وقراءة نافع ـ على يد سحنون وتلامذته، ففي عهد تصدره ـ ما بين عودته من رحلته سنة ١٩١ وبين وفاته سنة ٢٤٠هـ ـ تمت النقلة العظيمة في افريقية والجهات المغربية التابعة لها إلى مذاهب أهل المدينة، وتم وضع الأسس العتيدة لها بالمنطقة.

قال القاضي عياض: (إن افريقية وما وراءها من المغرب كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن أشرس والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس. ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون (ت٢٤٠هـ) فغلب في أيامه، وفض حلق المخالفين)[٨]. وقال: (ذكر أبو عمرو الداني في كتابه (طبقات القراء والمقرئين) أن ابن طالب ـ من أصحاب سحنون ـ أيام قضائه، أمر ابن برغوث المقرئ (٢٧٢ هـ) بجامع القيروان، ألا يقرئ الناس إلا بحرف نافع)[٩]. ثم اختار أهل تونس من قراءة نافع الرواية المدنية، وهي رواية قالون، واختار أهل المغرب رواية ورش المصري، من طريق يوسف الأزرق المدني[١٠].

٧- قراءة نافع ٠٦١/١.

٨- ترتيب المدارك ٥٢/١.

٩- ترتيب المدارك ٣١٣/٣.

١٠- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ٧٨١، القراءات والقراء بالمغرب: ٤١.



الفصل الثاني

أبرز شيوخ هذه المدرسة

وسيكون حديثنا هنا مختصرا بل مقتصرا على رموز هذه المدرسة العريقة الموغلة في القدم مع ذكر تلاميذ كل مدرسة حسب الحال حتى نصل إلى العصر الحالي[١١]:

المدرسة الأولى: مدرسة الأقطاب:

ورائدا هذه المدرسة أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون[١٢]، وهو الذي اصل التحقيق في الأداء عن ورش، وألف أصول الأداء، ومحمد بن سفيان[١٣]، الذي ألف الهادي في القراءات، وأصحابه اقرأوا الحصري وابن بليمة والمهدوي.

مدرسة التأسيس (الرواد):

ورواد هذه المدرسة الإمام الداني ومكي بن أبي طالب[١٤]، ومن أقطابها الإمام الحصري علي بن عبد الغني صاحب الحصرية[١٥]

المدرسة الأصولية: مدرسة علي بن سليمان

وتعتبر هذه المدرسة بداية مدارس التحليل والدراسات المقارنة، التي تنظر إلى الرواية والحفظ من جهة ثم تأخذ في المدارسة والتحليل واختيار الأقوى في الرواية وطرق الأداء، وكانت هذه المدرسة بعد مدرسة ابن القصاب التي أنارت الطريق لنهضة شاملة للقراءات المغربية في القرن الثامن، ورائد المدرسة هو: أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري[١٦]، نزيل فاس الملقب بشيخ الجماعة، مات سنة ٧٣٠ هـ، من شيوخه أحمد بن الزبير، والمضرس، وعبد الرحمن الحارثي، وكان أثره في المدرسة المغربية في شعبتين:

ـ شعبة الجمع الصغير أو العشر الصغير، وهو الجمع الخاص بقراءة نافع، فعكف على كتاب

١١- هذا الفصل مختصر من قراءة نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو، والقراء والقراءات لسعيد اعراب، وتاريخ القراءات لمحمد ولد اباه.

١٢- تاريخ القراءات: ٩٨١، ترتيب المدارك ٣١٣/٤.

١٣- تاريخ القراءات: ٠٩١، غاية النهاية ٥٩٤/١.

١٤- قراءة نافع الباب الخاص بالداني ٤/٧.

١٥- تاريخ القراءات في المشرق: ٠٣٢.

١٦- غاية النهاية ٤٤٥/١، قراءة نافع ٤٢٥/٣.



التعريف ونظمه ودققه، وخرج على يديه تلامذة تفننوا في هذا الباب، وله في هذا الباب منظومته التعريف والتي تقع في ١٤٩ بيتا ذكرها دكتور حميتو في كتابه كاملة.

ـ شعبة الجمع الكبير: وهو ما يعرف بصناعة الأرداف، وكان كتابه التجريد الكبير الذي رواه عنه أصحابه، وكتابه ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء أيضا من أهم الكتب التي تؤصل لهذه المدرسة.

ومن رجال هذه المدرسة: إبراهيم التسولي، وأحمد المكناسي، وأشهر تلامذة هذه المدرسة أحمد الزواوي شيخ القراء بالمغرب، وصاحب أشهر الطرق عن شيخه.

المدرسة الرسمية (الأثرية): مدرسة ابن بري:

صاحب هذه المدرسة هو: علي بن محمد بن الحسين ابن بري الرباطي[١٧]، ولد في حدود سنة ٦٦٠ هجرية، من شيوخه أبي الربيع بن حمدون، وعلي بن الحسن، وأشهر أعماله التي أصلت لمدرسته هي منظومة الدرر اللوامع التي اهتم بها المغاربة أيما اهتمام فهم بين شارح لها ومختصر، وميزة هذه المكنظومة في تفردها بأنها في قراءة نافع فقط، واقتصاره على الروايات الشهيرة في هذه القراءة فقط، واعتماده طرق المغاربة فقط دون غيرهم، عنايته الخاصة برواية ورش من هذا الطريق، استقلاليته ببعض الاختيارات التي تبين شخصيته العلمية، وكان من أثار هذه القصيدة ما اقامته من نشاط علمي تمثل في شروح القصيدة والاستدراك عليها، وإصلاحات لها.

مدرسة المختصة بالطرق العشر النافعية:

وهي مدرسة الصفار[١٨]، ومدرسة الإمام القيسي وهو محمد بن سليمان القيسي، مات سنة ٨١٠ هجرية(١٩)، وهو من تلامذة الصفار، ومن أهم آثاره قصيدة الميمونة في نقط المصاحف، وتعتبر ملتقى اختيارات أئمة الرسم والضبط، وغير ذلك من المؤلفات في القراءات والرسم، وتبعه ميمون الفخار في منظومته تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع، ثم أبو زيد الجاردي وأرجوزته النافع في أصل مقرأ نافع[٢٠].

ثم ظهر في القرن العاشر ابن غازي شيخ الجماعة بفاس (ت: ٩١٩هـ) وأرجوزته تفصيل عقد

١٧- قراءة نافع ٣/١٠٠.

١٨- قراءة نافع عند المغاربة ٣/٢٦٠.

١٩- قراءة نافع عند المغاربة ٣/٢٩٣.

٢٠- قراءة نافع عند المغاربة ٣/٣٠٥.

الدرر، والإمام الهبطي وأصول الوقف المغربي[٢١]، ومدرسة ابن القاضي صاحب الفجر الساطع، وألو العلاء المنجرة والفاسي[٢٢].

الفصل الثالث

سمات وخصائص المدرسة المغربية

سنحاول أن نذكر أهم السمات والخصائص وبين أثار القوم الخاصة، ومصطلحاتهم والتعريف بها، وسيكون الحديث باختصار غير مخل عن الكتاب القرآني المغربي وسماته، والعشر الصغير المغربي، وأسانيد المغاربة، والجمع والإرداف، والأنصاص، والرمزيات والرسميات، والوقف الهبطي، وهي أهم سمات هذه المدرسة وإلا فهناك الرسم القرآني وعلم العدد وهما من العلوم الخاصة بالمدرسة المغربية ومن أسباب شهرتها وانتشارها.

أولا: الكتاب القرآني (المسيد):

الكتاب القرآني، هو النواة الأولى للمدرسة القرآنية، وهو بيت متواضع يتسع لعدد من الصبيان، يشرف عليه معلم قارئ حافظ، يتخذ التعليم حرفة ومكسبا، وكان الآباء ينتقون لأبنائهم خيرة المعلمين، ليكونوا لهم القدوة الحسنة، يشاطرونهم على أجر معلوم، والكتاب له منهج خاص، وبرنامج محدد.

وأول مقررات ذلك المنهج: القرآن الكريم، وكانت العناية يه شديدة، فمذهب أهل المغرب في التعليم: الاقتصار على تحفيظ القرآن، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، وطريقتهم في ذلك:

- يدخل الصبي الكتاب في سن الخامسة أو بعدها بقليل.
- يبدأ بحفظ الحروف الهجائية، ثم يحفظ السور القصار.
- وطريقة الحفظ:
  - أن يقرأ المعلم الآية والآيتين، ثم يرددها الطالب حتى يحفظها.
  - يكون مع كل صبي لوح يكتب فيه ما يريد أن يحفظه.
  - يراجع الشيخ المكتوب في الألواح.

٢١- قراءة نافع عند المغاربة ٤/٢.

٢٢- تاريخ القراءات: ٠٥٥.

• إذا أتم الطالب الحفظ محى الذي تم حفظه ليكتب اللوح الجديد، وهكذا يتدرج في حفظ الآيات والسور حتى يختم الختمة.

• يبدأ السلكة من (آلم) بالربع أو النصف حسب استعداد الطالب وذكائه، وتتكرر السلك والختمات حتى يحفظ القرآن جيدا (يصفي لوحه).

• يعلمهم المعلم إعراب القرآن، ثم الشكل والهجاء، والخط الحسن، والتوقيف والترتيل.

• يعلمهم الشيخ مقرأ نافع، والبداية برواية ورش، ثم رواية قالون ويسمون ذلك (التحنيش)، ثم قراءة ابن كثير (مكي)، ثم قراءة أبي عمرو (ساما)، ثم السبع (حمزة).

وبذلك يتخرج الطالب المجتهد وقد تعلم العشر الصغير ثم الكبير، ويكون قد امتاز في رسم القرآن وعد الآي، وهذه مزية خاصة للمدرسة المغربية[٢٣].

ثانيا: العشر الصغير:

المقصود بها عند المغاربة قراءة نافع ورواته الأربعة وطرقهم، ويمكن أن نفصل ذلك كما يلي:

أولا: الإمام صاحب القراءة: وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني(٢٤)، ولد سنة ٧٠ هـ، وأخذ عنه سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، وشيبة بن نصاح، أم بالناس في المسجد النبوي ستين سنة، مات سنة ١٦٩ هـ، وقد فصل الإمام الداني في أرجوزته المنبهة قراءة الإمام نافع وطرقها فقال[٢٥]:

فالسبعة القراء منهم نافع   في العلـم بالقرآن لا ينـازع

إمـام دار المجتبى محـمد   أكـرم به من موطـن ومشهد

قـرأ بالـدار علـى الأكابـر   من تابعي الصحابة المشاهر

يزيد وابن هرمـز وشـيبه   ومثلهـم من علمـاء طيـبه

وبين رواة نافع:

ممن روى عن نافع إسحاق   ومثـلـه ثلاثـة حــذاق

ورش وقـالـون وإسـماعيل   وكلـهـم مؤتمـن جليـل

٢٣- القراء والقراءات بالمغرب: ٠١ وما بعدها.

٢٤- أحاسن الأخبار: ٦١٢، غاية النهاية ٠٣٣/٢، معرفة القراء الكبار ٠٧٢/١.

٢٥- الأرجوزة المنبهة: ٥١١.



وتفصيل الرواة الأربعة عن نافع:

الراوي الأول: عيسى بن مينا (قالون) ، أبو موسى[٢٦]، ربيب الإمام نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، مات بالمدينة سنة ٢٥٠هـ.:

وعنه طرق كثيرة اشتهر منها ثلاثة هي:

الأول: طريق محمد بن هارون المروزي، أبو نشيط البغدادي[٢٧]، مقرئ جليل ضابط مشهور أخذ القراءة عرضا عن قالون، روى القراءة عنه أبي حسان أحمد بن محمد بن الأشعث، وعنه انتشرت روايته عنه أداء عن قالون، توفي ٢٥٨ هـ.

الثاني: طريق أحمد بن يزيد الحلواني، أبو الحسن[٢٨]، من كبار الحذاق المجودين، قرأ على قالون ختمتين، وخلف البزار، وهشام، كان ثبتا في رواية قالون وهشام، وعنه أخذ أبو علي الحسن الجمال، وأبو عون الواسطي، توفي ٢٥٠ هـ.

الثالث: طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي، أبو إسحاق الأزدي[٢٩]، الفقيه الإمام الكبير روى عن قالون، عالم كبير وفقيه مالكي، توفي ٢٨٢ هـ.

الراوي الثاني: عثمان بن سعيد المصري (ورش)[٣٠]، رحل إلى نافع وقرأ عليه أربع ختمات، وأخذ عنه خلق كثير، مات سنة ١٩٧ هـ بمصر، وأصحاب الطرق عنه:

الأول: طريق أبو يعقوب الأزرق: هو يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري[٣١]، لزم ورشا مدة طويلة، وأتقن عليه الأداء، وجلس للإقراء، قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النحاس، وموسى بن سهل، وأبو بكر بن سيف، وغيرهم، قال: قرأت على ورش عشرين ختمة من حدر وتحقيق، توفي في حدود الأربعين ومائتين.

٢٦- انظر في ترجمته: أحاسن الأخبار: ٩٣٢، غاية النهاية ٥١٦/١.

٢٧- معرفة القراء الكبار ٢٢٢/١، غاية النهاية ٣٧٢/٢.

٢٨- معرفة القراء الكبار ٢٢٢/١، غاية النهاية ٩٤١/١.

٢٩- تذكرة الحفاظ ٥٢٦/١، غاية النهاية ٢٦١/١.

٣٠- أحاسن الأخبار: ٠٤٢، معرفة القراء الكبار ٢٥١/١، غاية النهاية ٢٠٥/١.

٣١- معرفة القراء الكبار ١٨١/١، غاية النهاية ٢٠٤/٢.



الثاني: طريق عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم العتقي، أبو الأزهر[٣٢]، أبوه صاحب الامام مالك، قرأ على ورش واعتمد الاندلسيون طريقه في رواية ورش، مات سنة ٢٣١ هـ.

الثالث: طريق الأصبهاني، هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم[٣٣]، شيخ القراء في زمانه، قرأ لورش على عامر بن سُعَيد الجريشي، وسليمان بن ابي الربيع أخو الرشديني، وعلى عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة وعلى غيرهم وقرأ هؤلاء على ورش، مات سنة ٢٩٦هـ.

الراوي الثالث: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن المسيب[٣٤]، إمام جليل، قيم في قراءة الإمام نافع ضابط لها، قال عنه أبو حاتم السجستاني: اذا حدثت عن المسيبي عن نافع ففرغ سمعك وقلبك فإنه أتقن الناس وأعرفهم بقراءة أهل المدينة، وأقرأهم للسنة وأفهمهم بالعربية، مات سنة ٢٠٦هـ، وعنه طريقان:

الأول: طريق محمد بن إسحاق المسيبي[٣٥]، ابن إسحاق المسيبي كان من العلماء العاملين، ضابط ثقة، قال عنه مصعب الزبيري: لا أعلم في قريش كلها أفضل من المسيبي، مات سنة ٢٣٦هـ.

الثاني: محمد بن سعدان النحوي الكوفي، أبو جعفر[٣٦]، له اختيار يخالف فيه المشهور، وله مصنفات في العربية والقرآن، مات سنة ٢٣١هـ.

الراوي الرابع: إسماعيل بن جعفر الأنصاري[٣٧]، ولد سنة ١٣٠ هـ، أخذ القراءة عن شيبة بن نصاح عرضا، ثم عرض على نافع وغيره، وأخذ القراءة عنه الكسائي وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عمرو البصري، كان رحمه مأمونا ثقة، توفي سنة ١٨٠ هـ، وعنه طريقان:

الأول: طريق أحمد بن فرح بن جبريل[٣٨]، أبو جعفر البغدادي الضرير المفسر، قرأ على الدوري

٣٢- معرفة القراء الكبار ٢٨١/١، غاية النهاية ٩٨٣/١.

٣٣- معرفة القراء الكبار ٢٣٢/١، غاية النهاية ٩٦١/٢.

٣٤- أحاسن الأخبار: ٢٤٢، غاية النهاية ٧٥١/١.

٣٥- معرفة القراء الكبار ٧١٢/١، غاية النهاية ٨٩/٢.

٣٦- معرفة القراء الكبار ٧١٢/١، غاية النهاية ٣٤١/٢.

٣٧- معرفة القراء الكبار ٤٩٢/١، غاية النهاية ٣٦١/١.

٣٨- معرفة القراء الكبار ٨٣٢/١، غاية النهاية ٥٩/١.

بجميع ما عنده من القراءات، مات سنة ٣٠٣هـ.

الثاني: عبدالرحمن بن عبدوس، أبو الزعراء البغدادي[٣٩]، مقرئ مشهور، قال ابن مجاهد: قرأت لنافع على أبي الزعراء نحو عشرين ختمة.

فهذه الروايات والطرق العشرة عن نافع كما ذكرها الامام الداني في تعريفه بروان الإمام نافع المدني، وقد نظم هذه الطرق الإمام ابن غازي المكناسي في منظومة تفصيل عقد الدرر، وكذلك نظمت في منظومة لامية الصفار، ولامية العامري، ولامية الوهراني، وقد نظم الرواة والطرق الشيخ محمد المهدي متجينوش (المتوفى سنة ١٣٤٤هـ) في التعريف بالإمام نافع وشيوخه ورواته فقال:

طرقهم عشرة بلا نكير   عندهم تعرف بالعشر الصغير

فالأصبهاني أزرق عبدالصمد   ثلاثة ورشهم بلا كمد

والقاض والمروز والحلوان   طرق قالون بلا بهتان

إسحاق عنه نجله محمد   كذا ابن سعدان الرضي محمد

روى عن إسماعبل نجل الفرح   كذا أبو الزعر انتهى بلا ترح

تضمن الحرز عن التيسير   منها طريقان بلا تعسير

طريق الازرق عن المص ري العلم   أبو نشيط المروزي عن الأصم

ثالثا: أسانيد المغاربة إلى أبي عمرو الداني:

إن علم الرواية والإسناد من العلوم الشرعية التي اهتم بها العلماء قدر اهتمامهم بعلوم الدراية، وقد أكرم الله هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، فبه يتصل ماضيها بحاضرها ويشد بعضه عرى بعض كحبل متين لا ينفصم على مر العصور وكر الدهور.

وقد تواطأت جهود العلماء مشارقة ومغاربة في حفظ العلوم بأنواعها عمومًا وفي القرآن خصوصًا، فهو من أهم المهمات وأسنى القربات، والعمل به مشهور بين لسلف الصالح أئمة القراءات

٣٩- معرفة القراء الكبار ٨٣٢/١، غاية النهاية ٣٧٢/١.

والمحدثين. فالقراءة سنة متبعة ونقل محض لا بد من إثباتها وتواترها، ولا طريق لذلك إلا بالإسناد. لذا فإن من أهم العناصر التي يقوم عليها هذا العلم هو الاهتمام بتمييز الأسانيد والطرق الموصلة للقراءة، ومعرفة المتواتر منها من المشهور والآحاد والشاذ، ومعرفة عدالة الرواة وثقتهم وضبطهم. ولقد اهتم المغاربة بهذا العلم. علم الإسناد. أيّما اهتمام خاصة في أواخر المائة الرابعة عصر الإمام الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله (ت ٤٤٤هـ)، والإمام مكي بن أبي طالب القيسي، والإمام أبي عمار المهدوي (ت ٤٣٠هـ) والإمام أبي شريح القاضي، وغيرهم من الأساطين والأقطاب الذين أرسلوا دعائم هذا العلم وقعدوا قواعده وأسَّسوا مدارسه، فأصبح لكل مدرسة قطبها واتجاهها وجمهورها الذي يأخذ بمبادئها، ويسير على نهجها في القراءة والداء، ومضوا على هذا الطريق علما وتعليما وتصنيفا وشرحا، جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر، فأنشئت المدارس وتأسست المراكز خدمة لعلوم القرآن عموما وعلم القراءات والإسناد خصوصا، بدءا من الإمام أبي عمرو الداني مرورا بالإمام الشاطبي رحمه الله، والإمام أبي عبد الله القيجاطي، وأبي داود سليمان بن نجاح (ت ٧٣١) وأبي عبد الله بن غازي (ت ٨٨٧)، وأبي زيد ابن القاضي (ت ١٠٨٢) وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالخراز (ت ٧١٨)، وخاتمة الحفاظ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت ١٢١)، فهؤلاء الأقطاب وغيرهم كان لهم الفضل الكبير بعد الله تبارك وتعالى في حفظ القرآن الكريم ضبطًا ورسمًا وقراءةً وإسنادًا. فبقي الحال على هذا الإشعاع إلى أن بدأت الهمم تضعف وتتقاصر ليس في المغرب فقط بل في سائر بلاد المسلمين، وضعفت جهود كثير من العلماء فيما يخص صناعة الفهارس ومعاجم الشيوخ والأثبات، لاسيما بعد موت تلاميذ محمد بن عبد السلام الفاسي رحمه الله، ولم يبق إلا العدد القليل ممن يسند القراءات، وهذه أسانيد القراء الكبار أولا، يتبعه إسناد الشيخ محمد السحابي كنموذج لأسانيد أهل المغرب حديثا:

أولا: إسناد رواية إسماعيل عن نافع:

طريق أبي الزعراء: قال الامام الداني: حدثنا بها محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قراءة عليه بالفسطاط، قال: حدثنا أبو بكر بن مجاهد، قال قرأت على أبي الزعراء، وقال قرأت على أبي عمر الدوري، وقال قرأت على إسماعيل، وقال قرأت على نافع.

وقرأت بها القرءان كله على شيخنا فارس بن أحمد المقرئ، وقال قرأت بها على عبدالله بن الحسين البغدادي، وقال قرأت على ابن مجاهد، وقال قرأت على أبي الزعراء، وقال قرأت على الدوري، وقال قرأت على اسماعيل عن نافع.

طريق ابن فرح: قرأت بها القرءان كله على فارس بن أحمد، وقال قرأت بها على عبدالباقي بن



الحسن المقرئ، وقال قرأت على زيد بن علي الكوفي وقال قرأت على أحمد بن فرح، وقال: قرأت على الدوري، وقال قرأت على اسماعيل، وقال قرأت على نافع.

ثانيا: إسناد رواية المسيبي عن نافع:

طريق ابنه محمد: قال الداني: حدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب، قال حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا محمد بن فرج، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع.

وقال قرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال: قرأت بها على عبدالباقي بن الحسن، وقال قرأت بها على أحمد بن محمد المروزي ببغداد، وقال قرأت بها على أبي بكر محمد بن يونس المقرئ، وقال: قرأت بها على إسماعيل بن يحيى بن عبد ربه، وقال قرأت بها على محمد بن إسحاق، وقال: قرأت على أبي، وقال قرأت على نافع.

طريق محمد بن سعدان: قال الداني: حدثنا بها عبدالعزيز بن جعفر بن خواستي المصري، قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال: حدثنا محمد بن عيسى، وقال: حدثنا عبيد بن محمد المروزي، وقال: حدثنا محمد بن سعدان، وقال: حدثنا إسحاق المسيب عن نافع.

وقال الداني : قرأت بها القرآن كله على أبي الفتح الضرير المقرئ، وقال قرأت بها على عبدالله بن الحسين، وقال: قرأت على أبي بكر بن مجاهد وعلى أبي الحسن علي بن مستور، وقالا: قرأنا على محمد بن أحمد بن واصل، وقال: قرأت على ابن سعدان، وقال: قرأت على المسيب، وقال قرأت على نافع.

ثالثا: أسانيد رواية قالون إلى الإمام الداني.

طريق أبي نشيط: قال الداني: حدثنا بها أبو محمد عبدالله بن محمد، وقال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن جعفر، قال اقرأني أحمد بن محمد بن الأشعث قال: أقرأني أبو نشيط محمد بن هارون، قال: أقرأني قالون، قال أقرأني نافع.

وقال: قرأت بها القرآن كله على أبي الفتح فارس بن أحمد وغيره، وقال لي فارس: قرأت بها على عبدالباقي بن الحسن المقرئ.

طريق الحلواني: حدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد البغدادي، قال: حدثنا بها أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا الحسن بن مهران الجمال، قال حدثنا أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون عن نافع.

وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الفتح فارس عن عبدالله بن الحسين البغدادي عن أبي الحسن بن شنبوذ عن الجمال عن الحلواني عن قالون عن نافع.

وقرأ أبو الفتح فارس كذلك على عبدالباقي بن الحسين على محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن أبي بكر أحمد بن حماد الثقفي عن الجمال، وقال: قرأت على الحلواني عن قالون نافع .

وقرأ فارس كذلك عبدالله بن الحسين على الحسن بن صالح ومحمد بن حمدون عن علي أبي عون الواسطي عن الحلواني عن قالون عن نافع.

طريق القاضي: قال الداني: حدثنا بها طاهر بن غلبون قراءة مني عليه عن أبيه عن محمد عن ابن مجاهد عن القاضي عن قالون عن نافع.

وقرأ بها الداني على أبي الفتح فارس عن عبدالله بن الحسين عن أبي بكر بن مجاهد عن إسماعيل عن قالون عن نافع.

رابعا: أسانيد رواية ورش عن نافع:

طريق الأزرق: قال الداني: حدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون قراءة مني عليه عن إبراهيم بن محمد بن مروان عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الازرق عن ورش عن نافع.

وقرأت بها القرآن كله على شيخنا خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المقرئ بالفسطاط عن أبي جعفر أحمد بن أسامة وأبي بكر محمد بن أبي الرجاء، وعلى غيرهما، وقالا لي: قرأنا على إسماعيل بن عبدالله النحاس الكبير، وقال: قرأت على أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع.

طريق عبدالصمد: قال الداني: حدثنا بها أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر القاضي الجيزي قراءة مني عليه في الجامع العتيق بمصر عن أحمد بن جامع، قال: حدثنا بكر بن سهل عن عبدالصمد بن عبدالرحمن عن ورش عن نافع.

وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد وعلى غيره، وقال لي فارس: قرأت بها ثلاث ختمات على أبي حفص عمر بن محمد الحضرمي عن عبدالمجيد بن مسكين عن محمد بن سعيد الأنماطي عن عبدالصمد عن ورش عن نافع.

طريق الأصبهاني: قرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال لي: قرأت بها على عبدالباقي بن الحسين عن أبي عبدالله إبراهيم بن عبدالعزيز الفارسي عن أبي بكر بن عبدالرحيم.



وأخبرني أنه قرأ على مواس بن سهل وغيره عن يونس بن عبد الأعلى عن داوود بن أبي طيبة عن ورش عن نافع.

خامسا: إسناد الشيخ محمد بن الشريف السحابي:

وها أنذا أذكر سند المغاربة المُشرق الذي ما زال يتلألأ عبر العصور والدهور إلى يومنا هذا خلافًا لمن قال بانقطاعه:

بدءًا من شيخنا الفاضل محمد بن الشريف السحابي عن شيخه الحاج عابد السوسي والشيخ علال العشراوي، وهما عن الشيخ إبراهيم الماسي، عن الشيخ المهدي بن عبد القادر الشيظمي، عن الشيخ سيدي محمد الزوين (١٢١١ – ١٣١١هـ)، عن أبي عبد الله محمد التهامي الأوبيري (ت ١٢٤٦)، عن خاتمة الحفاظ محمد بن عبد السلام الفاسي (١١٣٠-١٢١٤هـ)، عن أبي زيد المنجرة (١١١١ – ١١٧٩هـ)، عن والده أبي الولاء المنجرة (١٠٧٦ – ١١٣٧هـ)، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الهواري السرغيني، (١١٠٤هـ)، عن الحافظ أبي زيد بن القاضي (٩٩٩ – ١٠٨٢هـ)، عن أبي زيد عبد الرحمان السجلماسي (٩٦٠ – ١٠٢٩هـ)، عن أبي عبد الله الشريف المري (١٠١٨هـ)، عن أبي القاسم الدكالي (٨٨٦ – ٩٧٨هـ)، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد غازي (٨٤١ – ٩١٩هـ)، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن الصَّغَيَّر (٨٠٣ – ٨٨٧هـ)، عن أبي العباس أحمد الفلالي، عن أبي عبد الله محمد الفخار، عن أبي العباس أحمد الزواري (ت ٧٤٩هـ)، عن أبي الحسن سليمان القرطبي (٦٥٠ – ٧٣٠).

وهنا يتفرع الإسناد إلى قسمين: الأول إلى الإمام الداني والثاني إلى الإمام ابن نفيس:

أولا: الإمام الداني:

أبي إسحاق إبراهيم الغافقي (٦٤١-٧١٦) عن أبي بكر محمد مشليون (ت ٦٧٠) عن أبي جعفر أحمد بن علي بن عون الحصار (٥٣٠ – ٦٠٩) عن الإمام أبي الحسن علي بن هذيل (٤٧٠ – ٥٤٦) عن أبي داود سليمان بن نجاح (٤١٣ – ٤٩٦) عن الحافظ أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) عن خلف بن إبراهيم الخاقاني عن أحمد بن أسامة التجيبي عن أبي عبد الله إسماعيل النحاس عن أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق عن أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش عن أبي رويم نافع بن عبد الرحمن المدني.

الثاني ابن نفيس:

أبي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي الوليد عن إسماعيل العطار عن أبي بكر محمد بن حسنون عن أبي محمد عبد الله بن مكي القيسي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن العرجاء عن أبي عدي عبد العزيز بن علي بن الفرج المصري عن أبي العباس أحمد بن سعيد المعروف بابن نفيس عن أبي بكر بن سيف التجيبي عن أبي يعقوب يوسف الأزرق عن أبي سعيد عثمان ورش عن الإمام نافع.

والإمام نافع قرأ على سبعين من التابعين أهمهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وابن هرمز، عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله.

فوائد هذا الإسناد :

أولا: الإسناد المتصل بالإمام الداني والإمام أحمد بن نفيس هما إسنادان عزيزان لا يوجدان إلَّا عند المغاربة.

ثانيا: هذان الإسنادان مسلسلان بالمغاربة لا يتخللهما مشرقي طيلة ألف سنة.

ثالثا: هذان الإسنادان لا يمران بالإمام الحافظ ابن الجزري ولا حتى الإمام الشاطبي، وفي هذا رد على من زعم من بعض المعاصرين أنه لا يوجد إسناد ليس فيه ابن الجزري.

رابعا: الإسناد إلى ابن نفيس ليس فيه ابن الجزري ولا الداني ولا الشاطبي، وهذا أمر نادر تفرد به المغاربة، وهو ميزة عظيمة تدل على تنوع الطرق وكثرتها.

خامسا: إن أغلب رجال الإسناد المذكور أصحاب مدارس أسسوها ووقفت عليها الأوقاف، وكان لها دور بارز في نشر القراءات في ربوع المغرب والمحافظة على الإسناد[٤٠].

رابعا: الجمع والإرداف:

إن جمع القراءات وإفرادها، أو الجمع والإرداف، كما قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله: (باب عظيم الفائدة كثير النفع جليل الخطر)، هذا الفن تحدث عنه كتب القراءات وأفرد له بعض العلماء كتبًا ومؤلفات تهتم بهذا الموضوع:

والردفة مصطلح يعني بداية الجملة القرآنية التي يبتدئ بها القارئ وينتهي عند نهايتها حسب الوقف الهبطي المتبع وتسمى أيضا الهبطية، ولا تدعى ردفة إلا في منهج الجمع، وهو آخذ عند

٤٠- انظر هذه الأسانيد موقع الشيخ محمد السحابي على الإنترنت، وموقع أهل التفسير .



المغاربة بالتركيب الحرفي والوقفي[٤١].

الجمع عند المغاربة درجات:

- الجمع لنافع براوييه: ورش وقالون، ويسمى : قالون.
- جمع لمكي ونافع في ختمة واحدة، ويسمى: مكي.
- جمع للثلاثة أي: لأبي عمرو مع المكي ونافع، ويسمى: سما.
- جمع للسبعة ويسمى: سيدي حمزة.
- جمع للعشر أي الحرز والدرة، ثم جمع للعشرين وهو مركب من السابق، أو معه العشر النافعية التي قد تجمع وحدها أو تدخل مع السابقة، ولكل مرحلة رمزية خاصة بها كما سيأتي[٤٢].

جمع القراءات أو الجمع والإرداف

أولا: تعريف: جمع القراءات:

جمع القراءات: مركب إضافي مكون من كلمتين:

- الأول: جمع: من جمع الشيء يجمعه جمعًا فهو مصدر: جمع، ويطلق على عدة معانٍ: التأليف والضم، والجماعة من الناس، والعزم.
- الثاني القراءات: وهو علم يعرف به كيفية نطق الكلمات القرآنية واختلافها معزو لناقله)

واصطلاحا: أن يجمع القارئ عدة قراءات ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة).

جمع القراءات يسمى أيضا عند المغاربة الجمع والإرداف.

ويقابلهما: إفراد القراءات:

والإفراد لغة التوحيد.

واصطلاحا: (أن يفرد القارئ رواية واحدة دون أن يجمع إليها رواية أخرى).

الردفة مصطلح يعني: بداية الجملة القرآنية التي يبتدئ بها القارئ وينتهي عند نهايتها حسب الوقف الهبطي المتبع وتسمى أيضا الهبطية، ولا تدعى ردفة إلا في منهج الجمع، وهو آخذ عند المغاربة بالتركيب الحرفي والوقفي[٤٣].

٤١- الرمزيات: ٤.

٤٢- الرمزيات: ٤.

٤٣- الرمزيات: ٤.

ثانيا : نشأته وأطواره :

لم يكن معروفًا عند السلف القراءة بالجمع والإرداف بل كانوا يقرءون لكل راوٍ ختمة وربما ختمات، ويمكثون في ذلك سنوات.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله: وذلك لعظم همّتهم وحرصهم البالغ على الضبط والإتقان وقد ختم العلامة أبو الحسن عبد الغني الحصري القراءات السبع برواياتها وطرقها على شيخه أبي البكر القصري في تسعين ختمة، وذلك في عشر سنوات، وهذا يدل على الهمة العالية التي كانت عند هؤلاء السلف رحمهم الله في الضبط والإتقان.

وقد ظل إفراد القراءات والروايات هو المنهج السائد عند المقرئين كافة، ثم تراجعت الهمم وضعفت العزائم، فكان الطلبة يعزفون عن علم القراءات وذلك لطول الوقت في أخذها وتعلمها، فخشي الأئمة على علم القراءات من الاندراس فبدءوا يسمحون للطلبة بالجمع والإرداف، وظهر هذا وانتشر في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس، وفي عصر الإمام الحسن بن علي الشهير بالاهوازي المتوفى ٤٤٦هـ، وأبو القاسم الهذلي المتوفى ٤٦٥ هـ، والحافظ أبي عمرو الداني المتوفى ٤٤٤هـ، على أن الدراسات القرآنية لم تكشف لنا أول من استعمل الجمع والإرداف،

وقال الحافظ ابن الجزري: (وقد تتبعت تراجم القراء فلم أعلم متى خرج الجمع) اهـ. ثم ذكر أن ابن مهران من الأئمة الذين أقرءوا بالجمع، وابن مهران توفي ٣٨١ هـ، فيكون الجمع بالقراءات قد بدأ في أواخر المائة الرابعة[٤٤].

وذكر الأستاذ سعيد أعراب: (أن المغاربة والأندلسيين هم أول من ابتكروا طريقة الجمع)[٤٥]، لكنه لم يذكر إماما من الأئمة على جهة التعيين وهذا يحتاج إلى بحث ودراسة، وكان للمغاربة لهم قصب السبق في هذا الميدان، فهذا الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله كانت له الريادة في هذا الباب، قال عبد الهادي احميتو: (وقد نسب غير واحد من العلماء السبق إلى ارتياد هذا الأسلوب من التيسير والاختصار لأبي عمرو الداني، وتحدثوا عن الشروط التي رسمها للجمع، ثم تبعه الإمام الشاطبي رحمه الله فكان يسمح به بنوع من الصرامة، غير أن هؤلاء الأئمة لم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، اللهم إلا إذا كان القارئ متمكنا من القراءة والرواية وأخذها على شيخ معتبر فعندها يسمحون له بالجمع بلغة واحدة [٤٦].

٤٤- منجد المقرئين: ٠٢.

٤٥- القراء والقراءات في المغرب: ٥٦.

٤٦- قراءة نافع ٤١٢/١، النشر ٨٤١/٢.



ثالثا : شروطه وضوابطه :

لما اشتهر الأخذ بالجمع وتلقته الأئمة بالقبول، وصار الناس يقرءون به على الشيوخ والعلماء، وضع الأئمة له ضوابط وقيود، وأول من تناول هذه الضوابط والشروط هو العلامة أبو الحسن علي بن عمر القيجاطي المتوفى سنة (٧٣٠) وذلك في قصيدته المسماة (التكملة المفيدة لحافظ القصيدة) وضع فيها شروطا للجمع، ويمكن أن نختصرها إلى ثلاثة شروط:

أولا: مراعاة الوقف، بمعنى أن يلتزم القارئ الجامع للقراءات بالوقوف الذي يقف عليها فيحافظ على المعاني القرءانية الصحيحة ولا يقف على ما يوهم المعنى القبيح أو الحرام، فيجب على القارئ معرفة أين يقف خلال الآية نفسها، ولوتعلق الأمر بخلاف للقارئ يأتي به قبل تمام الآية، وخاصة إذا كانت طويلة، وكيف يقف لكل قارئ في نوبته[٤٧].

ثانيا: مراعاة الابتداء، ومعناه ألا يبتدئ القارئ الجامع إلا بما يجوز الابتداء به ابتداء لا يوهم معنى فاسدا وأن يبتعد عن التكلف والتعسف.

ثالثا: عدم التركيب، وذلك أن يأخذ القارئ حكمًا من قراءة أو رواية، وحكمًا آخر من قراءة أو رواية ثانية، فيقرأ بهما في آن واحد، مثال ذلك قوله ـ تعالى ـ ((الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة))) فيقرأ القارئ بالهمز في ((يومنون)) بقالون مثلا، وبتغليظ اللام في ((الصلاة)) لورش فهذا خلط وتركيب بين الروايات وهو لا يجوز.

هذه ثلاثة شروط ذكرها الإمام القيحاطي في كتابه[٤٨].

وزاد الحافظ شرطًا رابعًا وهو حُسن الأداء: وهو أن يلتزم القارئ بقواعد التجويد وضوابط الترتيل وألا ينشغل بأوجه الجمع عن الأداء الجيد.

وهناك شروطًا أخرى تسمى بشروط الكمال: وهي التدبر والتذكر، فلا ينبغي أن يكون القارئ همّه أوجه القراءات فقط، وهذا لا يتأتى إلا للمتمكنين من أوجه القراءات وطرقها، وأيضا أن ينوي القارئ بتعداد الأوجه مضاعفة الثواب والحسنات[٤٩].

رابعا : مراتب الجمع وكيفياته :

لما كان جمع القراءات من المسائل الاجتهادية تعددت مراتبه وكيفياته وهي على أربعة مراتب:

الكيفية الأولى: الجمع بالحرف ويطلق عليه الجمع الكلمي، وبيان ذلك: أن يبتدئ القارئ برواية

٤٧- الرمزيات: ٥.

٤٨- التكملة المفيدة: ٩٧١.

٤٩- انظر النشر ٠٥١/٢.

من قدمه من الرواة، ولا يقف إلَّا على كلمة مختلف فيها بين القراء، سواء في الأصول أو الفرش، فيستوعب جميع الأوجه فيها ثم يقف عليها إن كانت محلا للوقف، وإلَّا واصل القراءة بآخر وجه قرأ به، وهذه الكيفية تنسب إلى الإمام أبي عمرو الداني والإمام القيجاطي وعليه عامة أهل المغرب، ولا زالت إلى اليوم تدرس في الألواح.

وردفة الجامع بالحرف: أن يقرأ حتى يصل إلى موضع الخلاف، فيأتي لكل قارئ بمستحفه، حسب التراتيب المشار إليها، وهذا الجمع أبعد الجموع عن الرونق المقبول.

الكيفية الثانية: الجمع بالوقف، وبيان ذلك أن يبتدئ القارئ برواية من يقدمه من الرواة، ثم يقف على موضع يجوز فيه الوقف، ثم يأتي بالراوي الذي يليه، وهكذا يفعل مع جميع الرواة والقراء إلَّا من اندرجت قراءته أو روايته مع قارئ أولاً وقبله فلا يأتي به، وهكذا يفعل حتى يستوعب جميع الأوجه ويقف على نفس الموضع الذي وقف عليه أولا، وهذه طريقة أهل الشام.

فالذي يقرأ بالوقف ردفته من بداية الجملة عقب وقف تام أو كاف إلى المكان الذي يحسن عليه الوقف مع مراعاة المعاني وجمال القرآن[50].

الكيفية الثالثة: الجمع بالآي، والمطلوب فيه معرفة أمور:

أولا: معرفة العدد الذي يأخذ به كل قارئ، فالاعتماد على عد واحد هو العد الكوفي مثلا، يوقع في مشاكل ترتبط بالإمالات، وعدم تمام المعنى في بعذ الآي المختلف فيها بين القراء مثل: ((لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة)) التي تميز البصري عمن سواه.

ثانيا: معرفة أين يقف خلال الآية نفسها، لو تعلق الأمر بخلاف للقارئ يأتي به قبل تمام الآية، وخاصة إذا كانت طويلة، وكيف يقف لكل قارئ فيها في نوبته.

ثالثا: معرفة الترتيب المسلوك في هذه الحالة، وهو الترتيب التجانسي[51].

الكيفية الرابعة: وهي مركبة من المذهبين السابقين، وهي من ابتكار الحافظ ابن الجزري وبيانها كالتالي: أن يبتدئ القارئ برواية من يقدمه ويواصل القراءة حتى يقف على موضع يسوغ عليه الوقف فمن اندرج معه من القراء أو الرواة فلا يعيدهم، ومن لم يندرج يعيده، ويقدم أقربهم خلفًا إلى ما وقف عليه، ولا يراعي ترتيب القراء، فإن تساووا في الخلف والقرب يقدم الأسبق فالأسبق، ويراعي ترتيب القراء، وهكذا يفعل حتى ينتهي، وهذه الكيفية عليها أهل المشرق، ولا زالت إلى اليوم يقرءون ويجمعون بها[52].

٥٠- الرمزيات: ٦.

٥١- الرمزيات: ٦.

٥٢- النشر ٢/١٥٠.

وقد طورها المغاربة حيث يقرأ القارئ الردفة ناويًا تشريك من يريد تشريكهم في ختمة، وينطلق هكذا في المواضع التي لا خلف فيها لسائر قرائه، ولا يعيدها لواحد منهم لعدم الحاجة، ويستمر في القراءة جاعلا نصب عينيه مواضع الوقف الهبطي المعهودة، ثم يستأنف ردفة أخرى، حتى إذا عرض في طريقه موضع خلاف قرائي نظر إلى :

- ترتيب الخلافات الواردة في الردفة.
- أقرب الخلافات إلى نهاية الردفة.
- أقرب القراء خلفا للمقروء له من القراء.
- صاحب المرتبة الذي يصح عطف خلافه على من تقدمه.
- مكان العطف، أمن الحرف ذاته، أم لابد من العودة إلى مكان مقبول يحى يأمن فساد المعنى.
- كيفية الوقوف على الحرف، أيقف عليه، أم يقف بعده، حسب الخلاف في أحكام الوصل والوقف بين القراء.
- مراقبة آخر الأوجه لتسير القراءة على وتيرة واحدة.

وننتقل إلى أهم المؤلفات في هذا الباب.

خامسا: أسباب الجمع:

أجاز جمع أكثر من قراءة في ختمة واحدة، وذلك لعدة أمور:

أولا: فتور الهمم وضعف العزائم لدى القراء والطلبة في القراءة بالإفراد لكل راو.

ثانيا: اختصار الوقت الذي يستغرقه الطالب أثناء القراءة بالجمع على الشيخ فلو أفرد لكل قارئ ولكل راو لا يستغرق زمنا طويلا ربما عشر سنوات أو أكثر، كما وقع للعلامة أبو الحسن الحصري حيث قرأ على شيخه القراءات السبع بالإفراد لكل راو تسعين ختمة في ظرف عشر سنوات. قال رحمه الله: قرأت عليه السبع تسعين ختمة، بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر.

ثالثا: كثرة العارضين على الشيخ واجتماعهم في وقت واحد، ولا يسع الوقت لكل الحاضرين بالإفراد، فيجمعون القراءة في ختمة واحدة أو أكثر اختصارا للوقت، وإفساح المجال لكل الحاضرين في الأخذ عن الشيخ.

فلهذه الأمور وغيرها أجازوا الجمع بالقراءات بعد أن يكون القارئ متمكنا في الأصول والفرش عارفا بالطرق والروايات.

سادسا: أهم المؤلفات في جمع القراءات

هذه المؤلفات بعضها اعتنى بالجانب العلمي النظري، أي: شرحت ووضحت جمع القراءات من ناحية نشأته وأطواره وجوازه ومنعه أو بيان كيفياته ومراتبه وما إلى ذلك وبعضها اهتم بالجانب التطبيقي أي العلمي، فتبين ما في الآية من الأوجه إجمالا وبيان ما لكل راو على حدة، ومن ذلك:

ـ ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء: أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي المتوفى٧٣٠.

ـ نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء للجامع: أبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة المتوفى ١١٣٧.

ـ قانون الجمع والإرداف: أبو عبد الله محمد بن القاسم الزفري السريفي الحسني المتوفى١٢١٤.

ـ تحفة المقرئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين. إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المتوفى ١٣٤٩.

هذا والمؤلفات في الباب كثيرة جدا ونكتفي بهذه الثلة من المؤلفات وأكثرها لعلماء مغاربة(٥٣).

خامسا: الأنصاص:

اعتنى المغاربة برسم القرآن وضبطه وحصر الكلمات المتشابهة فيه، وعد أحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وكلماته وحروفه، ووضعوا لذلك رموزا تساعدهم على الاحتفاظ به، كما رسمه كَتَبَة المصحف الإمام، وأجمعت عليه الأمة من الضبط والشكل، وسموها بالأنصاص.

تعريف الأنصاص:

الأنصاص: جمع: نص على وزن (أفعال).

اصطلاحا: عبارة عن قواعد منظومة، في أراجيز مختصرة أو مطولة، ينظمها الفقهاء لتلامذتهم بطريقة عفوية.

وهي كلمة مغربية نجدها في كثير من الاستعمالات اليومية على شكل جمع أو مفرد، ومصطلح متداول بين أرباب القراءات في المغرب للتعبير عن مجموعة من القواعد التي تؤطر الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو كيفية أدائها، كما تؤطر هذه الأنصاص الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإثبات والزيادة والإضافة، مع التنصيص على أماكن وجودها في القرآن الكريم إما بواسطة السور أو بواسطة الأحزاب والأرباع والأثمان.

٥٣- القراء والقراءات: ٥٦.



مدخل لفهم الأنصاص:

تتردد بعض المصطلحات في الأنصاص مثل: (معا) أو (جيم) أو (دال عددهم)، وهذا هو الأكثر تداولا على ألسنة الطلبة، ولابد من معرفة الأرقام التي ترمز إليها تلك التسميات والمصطلحات إذا أردنا معرفة الأنصاص، فلفظة (معا) ترمز إلى رقم اثنين، ولفظة (جيم) ترمز إلى رقم ثلاثة، ولفظة (دال) ترمز إلى رقم أربعة، والمقصود بالدال هنا الدال المهملة، وهذا مستوحى من الحروف الأبجدية حسب ترتيبها: أَبَجَدْ هَوَز حُطيٍّ كَلَمَن صَعْفَض قُرِسَتْ ثَخُذْ ظَغَش.

وفهم الأنصاص فهم للتراث، وقراءتها ارتباط بتاريخ الأمة واستكشاف لذاكرتها وماضيها لفهمه وتوظيفه لصالح الحاضر والمستقبل.

تدوين الأنصاص:

الأنصاص ليست تراثا شفهيا فقط، بحيث يتداول عن طريق الذاكرة والحفظ، بل هي أيضا علم معزز بالكتابة والتدوين، كما أنها ليست مصنفة في خانة الأدب الشعبي بفنونه المختلفة من حكايات وألغاز أو حتى الشعر الذي يغنى وينشد دون أن يعرف له قائل بالخصوص، بل هي تراث ديني باعتبار ما تحتوي عليه من ألفاظ قرآنية.

ولتوضيح أهميتها لدى القارئ الكريم نأخذ نصا من الأنصاص القرآنية كنموذج يقيد لنا لفظة (أينما) التي وردت متصلة في القرآن الكريم حيث يقول الناظم:

ما نَنْسَخْ فَلْيُقَاتِلْ فَضَّلَ وَيَنْتَه   أَيْنَمَا بالاتصال أربعٌ في الذكر

فالنص يحدد لنا المواضع الأربعة التي ذكرت فيها كلمة (أينما) متصلة بذكر الأرباع الموجودة فيها هذه الكلمة.

فمثلا كلمة ((ما نَنْسَخْ)) المقصود بها نصف الحزب الثاني من سورة البقرة وقد ورد فيه قوله تعالى(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ) البقرة ـ ١١٤)، أما في باقي المواضع فقد جاءت منفصلة كقوله تعالى: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)البقرة ـ ١٤٧).

من هنا تظهر أهمية الكتابة والتوثيق إلى جانب الحفظ، وقد صار حفظ القرآن الكريم في الصدور وتدوينه في السطور جنبا إلى جنب منذ نزول أول آية على النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحاضر، وسيبقى إن شاء الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الهدف من الأنصاص:

إن الهدف العام من هذه الأنصاص يتمثل في:

ـ المحافظة على تواتر الرسم العثماني الذي يحمل في طياته مواضع الإعجاز ثم الحفاظ على

القراءة الصحيحة المنقولة عن السلف الصالح رضوان الله عليهم، وبهذين العنصرين يكتمل حفظ القرآن الكريم رسما ولفظا.

- تبيان كيفية رسم الكلمات حسب ورودها في القرآن الكريم.
- تثبيت الآيات المتشابهة التي يصعب حفظها وتذكرها.
- تأطير الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإثبات والضبط.
- تأطير الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو كيفية أدائها.
- جعل الحافظ لكتاب الله عز وجل في منأى عن الوقوع في الخطأ إن على مستوى الرسم أو الأداء.

مصدر الأنصاص:

إن قضاء مدة طويلة في الميدان التعليمي والتربوي تكسب صاحبه مهارة تربوية يستطيع بواسطتها التصرف في المادة بكيفية يستطيع معها القدرة على الاستنباط والاستشهاد، فالفقيه الذي قضى أربعين أو خمسين سنة في الميدان التعليمي لاشك أنه اكتسب وسائل بيداغوجية يستفيد منها الوصول إلى الهدف المنشود بأقرب الطرق، فالفقيه حين يصحح ألواح التلاميذ المبتدئين والطلبة المسافرين قد يفاجأ بخطأ في لوح أحدهم فيقوم بإبراز ذلك الخطأ وتصحيحه بقلم غليظ، ثم يقوم الفقيه باستعراض نظائر تلك الكلمة والأماكن التي توجد فيها في نظم بسيط قريب إلى عقلية الطالب، وعادة ما يفتتح هذا النظم بالعبارة المتداولة بين الطلبة: (وهاك يا طالبا...) بمعنى خذ أيها الطالب الوضع الصحيح للكلمة التي أخطأت فيها مع نظائرها في القرآن الكريم[٥٤].

سادسا: الرمزيات والرسميات:

الرمزيات: جمع رمزية، مأخوذة من مادة رمز أي أشار بيده أو بعينه، أو بأي وسيلة تفهم منها الإشارة بلا لبس.

واصطلاحا: (عبارة عن علامات موضحة تشير إلى بداية الردفة[٥٥]، ومن يقدم من القراء أو الرواة في مرحلته، ومن يتم عطفه أو إردافه على سابقه، وأين ينبغي أن يقف)، أو: (هي مجموعة من الرموز الدالة على القراء والرواة، وكذا الأحكام والأوجه الواردة في ختمة معينة) [٥٦].

٥٤ القراء والقراءات: ١٩٠.

٥٥ أي بداية الجملة القرآنية التي يبتدئ بها القارئ وينتهي عند نهايتها حسب الوقف الهبطي المتبع، الرمزيات تراث منسي: ٤.

٥٦ الرمزيات: ٤.



فائدة الرمزيات:

إعانة القارئ المبتدئ وتذكير المتمكن عند السهو؛ حتى لا يأتي بمحذور من محاذير عملية القراءات في ختمة واحدة.

كما ذكرنا في فقرة الجمع والإرداف أنه لم يكن معروفا عند السلف الجمع بين الروايات في ختمة واحدة حتى المائة الخامسة عصر الإمام الداني (ت ٤٤٤هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧)، وأبو القاسم الهذلي وغيرهم، فظهر في هذه الحقبة ما يسمى بالجمع والإرداف، وذلك بأن يجمع القارئ عدة قراءات ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة، وهذه الطريقة برز فيها المغاربة والأندلسيون بشكل كبير، وكان الرائد فيها والمؤسس لها الإمام الشاطبي ، الذي أسس قواعد هذا الفن، وابتكر رموزا للقراء لم يسبق إليها من قبل تقريبا للفهم، وأحكاما للجمع، وتيسيرا للحفظ.

يقول رحمه الله في قصيدته حرز الأماني ووجه التهاني:

جعلتُ أبا جادٍ على كل قارئ ... دليلا على المنظوم أَوَّلاً أَوَّلاَ

فرمز بـ (أبج) لنافع وراوييه، فالألف للقارئ وهو نافع، والباء لقالون، والجيم لورش، وهكذا مع باقي الرموز لكل القراء السبعة منفردين، أما إذا اجتمعوا أو اتفقوا على كلمة فرمز لهم الشاطبي رحمه الله بباقي الحروف الأبجدية وهي: ثخذ ظغش، أما ذغا اتفق بعض القراء في القراءة فرمز لهم برموز أخري مثل (صحبة) للكسائي وحمزة وشعبة، وقد جمعت رموز الشاطبية في الجدول التالي ليتضح المقال:

رموز الإنفراد		
أبج	ا	نافع
	ب	قالون
	ج	ورش
دهز	د	ابن كثير
	هـ	البزّى
	ز	قنبل
حطي	ح	ابوعمرو
	ط	الدورى
	ى	السوسى
كلم	ك	ابن عامر
	ل	هشام
	م	ابن ذكوان
نصع	ن	عاصم
	ص	شعبة
	ع	حفص
فضق	ف	حمزة
	ض	خلف
	ق	خلاد
رست	ر	الكسائى
	س	أبوالحارث
	ت	الدوري

رموز الإجتماع	
ث	الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائى)
خ	القراء السبعة ماعدا نافعا
ذ	الكوفيون وابن عامر
ظ	الكوفيون وابن كثير
غ	الكوفيون وأبوعمرو
ش	حمزة والكسائى
صُحْبَة	حمزة والكسائى وشعبة
صِحَاب	حمزة والكسائى وحفص
عَمَّ	نافع وابن عامر
سَمَا	نافع وابن كثير وأبوعمرو
حَقّ	ابن كثير وأبوعمرو
نَفَر	ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر
حِرْمِي	نافع وابن كثير
حِصْن	الكوفيون ونافع

إذن فالإمام الشاطبي رحمه الله هو أول من استعمل هذه الرموز ليطابق بينها وبين أسماء القراء السبعة المشهورين والرواة عنهم، ومن ثم قسم العلماء والقراء هذه الرموز إلى قسمين:



الأول: ما يسمى بالرمزيات: وهي رموز ابتكرها الإمام الشاطبي في تراكيب القراءات، يعني جمع القراءات، وهو ما يسمى بالجمع والإرداف، ورموزها كالتالي: أبج، دهز، حطي، وقد تقدمت.

وتنقسم هذه الرمزيات إلى ثلاثة أقسام:

أولا: رمزية لنافع وابن كثير، وهو المشار إليهما (بحرمي) نسبة إلى الحرمين (المكي والمدني) وأول ما يبتدئ به القارئ بعد الحفظ المتقن للقرآن برواية ورش إذا أراد جمع القراءات أن يبتدئ بنافع وابن كثير، ورمزهما: أبج، دهز.

ثانيا: رمزية لأبي عمرو البصري، وهي المسماة بـ (سما) يعني نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري، فالقارئ عند ختمه لـ (حرمي) يضيف في الختمة الثانية أبو عمرو البصري أي (سما).

ثالثا: رمزية البدور السبعة، وهي رمزية القراءات السبع وتسمى برمزية (حمزة) المعبر عنه بالشيخ، وهي الختمة الثالثة للقارئ، فيجمع بذلك القراء السبعة برواياتهم الأربع عشر.

هذا بالنسبة للقراءات السبع، أما إذا أراد القارئ أن يكمل العشر فيضيف إليهم ثلاث قراءات في الختمة الرابعة، وهؤلاء القراء هم: أبو جعفر براوييه، ابن وردان وابن جَمَّاز، يعقوب الحضرمي براوييه: رويس وروح، خلف البزار براوييه: إسحاق الوراق وإدريس بن عبد الكريم.

وقد نظم القراءات الثلاث العلامة الحافظ ابن الجزري في نظمه الدرة، وقد رمز لهم على أصولهم، فأبو جعفر براوييه رمز له بـ (أبج) ويعقوب براوييه بـ (حطي) وخلف براوييه بـ (فضق)، وهذه القراءات العشر يسمى عند المغاربة بالقراءات العشر الكبرى، وقد انفرد المغاربة بالقراءات العشر الصغرى، وهي قراءة نافع برواته الأربع، وطرقهم العشرة، ورموزهم كالتالي: (جيتص بمحق سود لفز) وحل هذه الرموز كالتالي:

ج: ورش، ي: الأزرق، ت: عبد الصمد العتيقي، ص: الأصبهاني.

ب: قالون، م: أبو نشيط، ح: الحلواني، ق: إسماعيل القاضي.

س: إسحاق المسيبي، و: محمد بن إسحاق، د: محمد بن سعدان.

ل: إسماعيل بن جعفر، ف: ابن فرح، ز: أبو الزعراء.

وإذا أراد القارئ أن يقرأها فعليه أن يأخذها بمضمن كتاب التعريف للإمام الداني.

ثانيا: الرسميات: وهي تعنى بالرسم والضبط، وكيفية قراءة كل كلمة بالنسبة للقراء، ولها رموز خاصة من ابتكار الإمام الشاطبي رحمه الله، وهي (ثخذ ظغش)، وهذه رموز حرفية لمجموعة من القراء، ورموز كلمات وهي (صحبة – صحاب- عم – سما – حق ..) وقد تقدمت، وقد تجمع الرموز الحرفية مع الرموز الكلمية، ولفظ أمثلة على ذلك:

ففي سورة البقرة مثلا في أولها كلمات مختلف فيها بين القراء، فيكتبها الطالب ويرسمها في آخر



لوحته فيكتب (يكذبون) يوضع عليها حرف (ث) ـ حرف الثاء ـ وهو للكوفيين، (يخدعون) يوضع عليها حرف (ذ) ـ حرف الذال ـ وهو للكوفيين مع الشامي، (قِيْل) يوضع عليها (رَلَّ) ـ راء ولام ـ يعني الكسائي وهشام يقرآن بها بالإشمام.

وهكذا إلى آخر القرآن.

فهناك رسميات خاصة بكل الكلمات المختلف فيها بين القراء من أول القرآن إلى آخره. وأشمل هذه الرسميات (الهوارية) نسبة إلى أبي عبد الله الهواري[٥٧].

أشكال الرمزيات:

يكتب المتعلم جزأه اليومي، ثم يرسم له الشيخ على أسطر اللوح أمرين:

الأول سطر أفقي يمتد على مدى النفذة يشبه العقلة، أو يكتفي في مرحلة لاحقة إلى نهاية الردفة ليرسم عليها علامة الانتهاء[٥٨].

الثاني: أن فوق ذلك السطر أو على ظهر العلامة يرتب الشيخ حروف القراءة والرواة الواردة خلافاتهم حسب ترتيبهم في قراءة الردفة.

وتحت اللوح ما يتيسر للشيخ من أنصاص متعلقة بالمقروء أو بعضه موصولة بخطوط دقيقة إلى مكان الخلف في اللوح.

أهمية الرمزيات:

ـ تتجلى قيمة هذه الرمزيات في ضبط قراءة المتلقي الذي لا يستطيع في هذه المرحلة تحديد مواضع الوقف والابتداء، ولا ترتيب القراء حسب ما تقتضيه قواعد الجمع وشروطه.

سهولة التلقي بواسطتها.

٥٧ الرمزيات تراث لا ينسى، الدكتور عطفاي أبحاث مؤتمر القراءات بالمغرب.

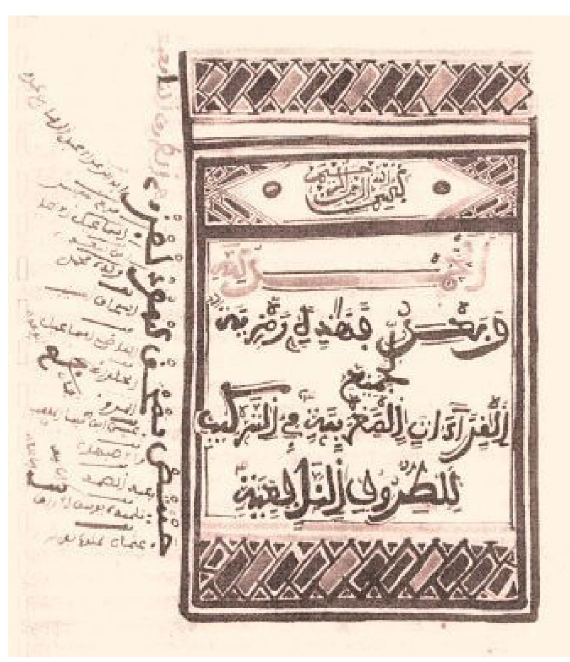
٥٨ الرمزيات : ١٠٨٤.

نماذج من رمزيات العشر الكبير:



نماذج من رمزيات العشر الصغير:





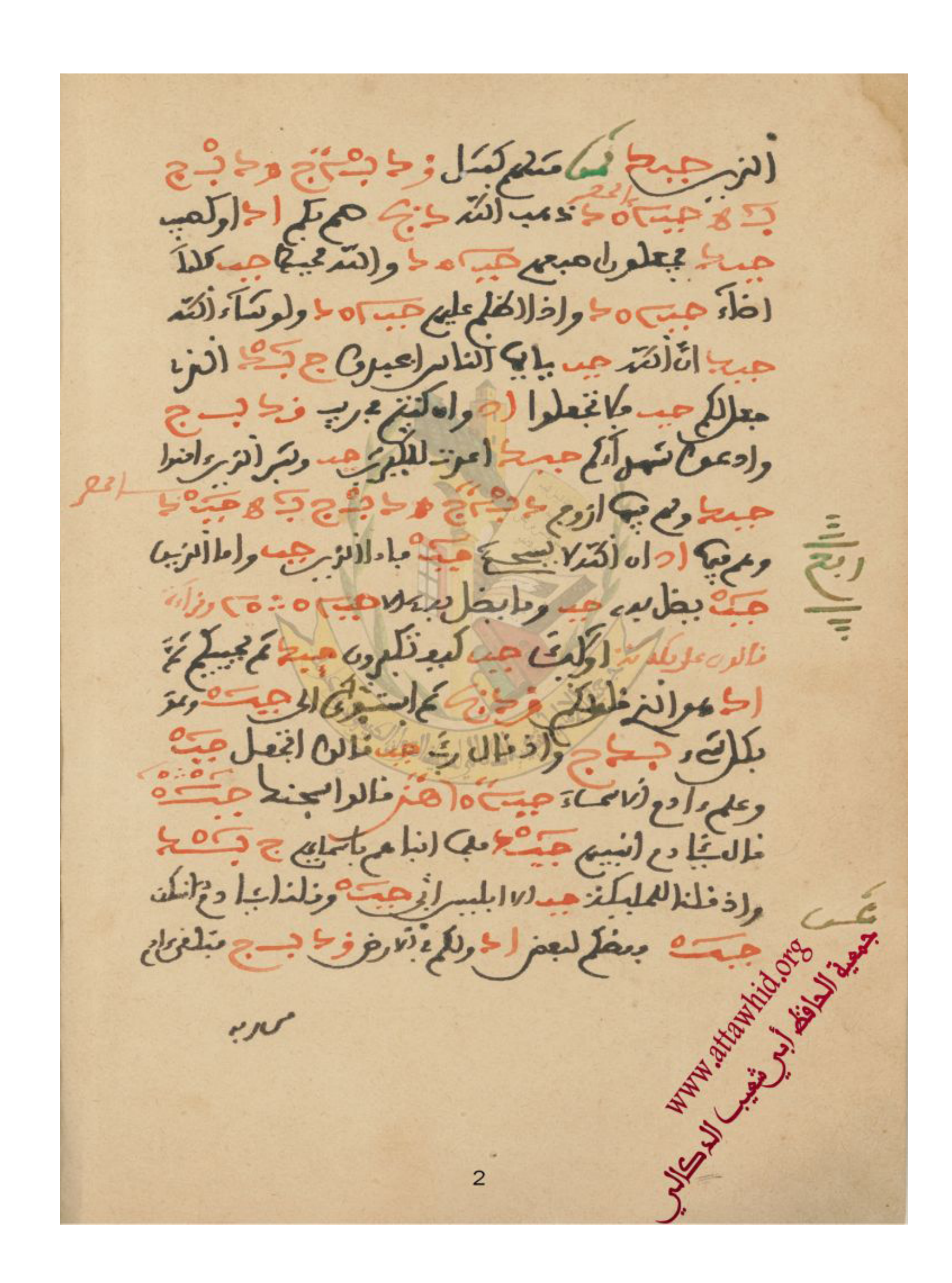

ملتقى
كبار
القراء


ملتقى
كبار
القراء

نماذج من رمزية حرمي:







سابعا: الوقف الهبطي:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي وهو ممن أخذ عن الإمام ابن غازي (ت ٩١٩) ،وعنه قيد الوقف، ويعتبر الشيخ الهبطي أول واضع لوقف القرآن بالمغرب، وقد تلقاه الناس بالقبول ولا يزال به العمل إلى اليوم.

ولد أبو عبد الله الهبطي في حدود منتصف القرن التاسع الهجري في مدشر اهباطة من قبيلة صماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب، ولذا جاءت نسبته هكذا الهبطي الصماتي.

تعلم الهبطي على عادة أبناء البادية في الكتَّاب فحفظ القرآن الكريم وجوَّده، ثم رحل إلى مدينة فاس حيث أنهى دراسته بها على يد شيخه ابن غازي (ت ٩١٩)، توفي بفاس سنة ٩٣٠ هـ ودفن في روضة الزهيري بطالعة فاس.

ومن أهم الدراسات عن وقف الإمام الهبطي:

- تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي تحقيق الحسن بن أحمد وكاك.

- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقف الشيخ الهبطي لعبد الله بن محمد بن الصديق.

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهادي حميتو.

- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم للشيخ ابن حنفية العابدين مطبوع بالجزائر.

تعريف الوقف والابتداء:

الوقف في اللغة هو: الكف عن الفعل والقول، يقال: وقفت عن كذا وكذا إذا تركته وانتقلت عنه لغيره.

وفي اصطلاح القراء هو: (قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله).

وقد ورد أن سيدنا عليا كرم الله وجهه سئل عن قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) المزمل: ٣)



فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، ولهذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يهتمون عند قراءتهم للقرآن بمراعاة الوقف والابتداء، ويتناقلون مسائله مشافهة ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة.

مذاهب القراء في الوقف:

لكل قارئ طريقة في الوقف والابتداء: فنافع كان يراعي حسن الوقف والابتداء بحسب المعنى وكذلك الشامي.

والمكي كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ولا يعتمد وقفا على أواسط الآي إلا في ثلاثة مواضع: في قوله تعالى:(وما يعلم تأويله إلا الله) في سورة آل عمران، و في قوله تعالى: (وما يشعركم) في سورة الأنعام، و في قوله تعالى : (إنما يعلمه بشر) في سورة النحل، ويقول : لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف.

والبصري اختلفت الرواية عنه فقيل: إنه كان يعتمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إلي، وقيل: إنه كان يطلب حسن الابتداء.

أما عاصم والكسائي فكانا يتحريان تمام المعنى فيقفان عنده، ويلزم من هذا حسن الابتداء.

واتفق الرواة عن حمزة أنه كان يقف عند انقطاع النفس، فالقرآن عنده كسورة واحدة، ولذا لم يعتمد على وقف معين، وآثر وصل السورة بالسورة، أما باقي القراء فكانوا يراعون حسن الحالين مع الوقف والابتداء.

وهذا عند قراءة كل بانفراد، وأما مع جمعهم فالذي عليه شيوخنا مراعاة حسن الوقف والابتداء كنافع وهو مذهب جمهور القراء.

والقراءة السائدة لدى المغاربة هي قراءة الإمام نافع برواية ورش من طريق الأزرق، وهي المقدمة في الحفظ، وهي التي يستشهد بها عند الإستشهاد بآية قرآنية، ولا يسمح - عرفا- بحفظ القراءات الأخرى إلا بعد إتقان قراءة نافع والانتهاء من ضبطها وكل ما يتعلق بها، أما من حيث الوقف، فكانوا يعتمدون الوقف الهبطي، وقبل قراءة نافع كان المغاربة يقرؤون بقراءة حمزة، حتى أتاهم ابن خيرون بقراءة نافع من رواية ورش كما سبق.

ومن أصول هذه القراءة ضِمن طريق الأزرق، اختيار الوقف على محل التمام، والتزام السكتات المروية في أواخر السور، وكذا التزام الوقفات والوصلات التي لها علاقة بوجه القراءة.

تاريخ الوقف الهبطي:

لابد من الإشارة إلى أن العصر الوطاسي كان من أزهى عصور المغرب في علم القراءات، حيث تعددت مدارسه في الحواضر والبوادي، وفيه نشأت مدرسة الوقف، وكان لها اتجاهان: اتجاه نظري اجتهادي، واتجاه سني توقيفي:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه النظري يمثله أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي.

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه السني التوقيفي، ويمثله أبو عبد الله محمد بن ناصر الجعفري الزينبي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ[٥٩].

وكان هذان الاتجاهان متنافسين، كل منهما يريد الأخذ بالزعامة، وقد نتج عن هذا التنافس صراع شديد بين أنصار المذهبين.

لم يكد ينتهي القرن الحادي عشر للهجرة حتى سيطرت مدرسة الهبطي تماما على جل أنحاء المغرب، بل شملت هذه السيطرة حواضر الجزائر وتونس إلى حدود ليبيا شرقا، وبهذا ندرك أن الشهرة التي كتبت لوقف الهبطي لم تكن ناتجة عن كونه صوابا كله، ولكنها كانت نتيجة صواب جله.

أسباب وضع الوقف الهبطي:

- منها ما كان الناس عليه من انحراف في التلاوة وخطإ في الأداء، يقفون على غير ما ينبغي الوقف عليه، ويصلون ما لا يجوز وصله، وربما وصلوا آية الرحمة بآية العذاب أو العكس، فيفسد المعنى ويضيع الذي من أجله نزل هذا الكتاب المقدس.
- قد يضطر أحد القراء إلى الوقف فلا يدري كيف يقف؟، ولا أين؟، فرأى أبو عبد الله الهبطي أن يضع لهم هذا الوقف كمراحل ينزل المسافر بها، ويتجدد نشاطه من أجلها.

حدد الهبطي المواضع التي يقف عليها القارئ، ثم يستأنف القراءة من بعد الكلمة الموقوف عليها إلى المواضع التي يقف عليها ثانية، وهكذا إلى أن يقف وقوف انقطاع وينتهي من القراءة.

٥٩ انظر: هذا الوقف وأصوله، القراء والقراءات بالمغرب: ١٩٠.



الوقف الهبطي:

ينقسم الوقف الهبطي إلى ثلاثة أقسام:

- قسم وافق فيه الهبطي غيره كالداني وابن الأنباري وهو أكثر وقفه.
- قسم تركه ولم يعتمده لتجاذب الدليلين فيه، أو لترجيح أدلة الوصل عنده، أو لأنه الأصل والوقف الطارئ.
- قسم انفرد به ولم يوافق أحد ممن سبقوه، والناس في هذا بين مؤيد ومنتقد.

والوقف عنده على ثمان مراتب: تام، وأتم، وحسن، وأحسن، وكاف، وأكفى، وجائز، ومقبول.

تقييد الوقف الهبطي:

الوقف الهبطي ليس من صنع الهبطي، وإنما من عمل بعض تلاميذه، ولذا نسخه مختلفة من حيث الزيادة والنقصان، وكذلك تقييد الأنصاص والأنصاف والأرباع والمدني والمكي، وكأن الشيخ كان يملي على طلبته ويبين لهم أماكن الوقوف، ويبين لهم وجه الوقف عليها، والطلبة يدونون كل حسب قدرته واستعداده.

نسخ الوقف الهبطي:

للتقيد نسخ كثيرة منها نسخة بمكتبة المدينة المنورة قيدها بعض طلبة الشخ الهبطي، وقد كتبت حولها التعاليق والحواشي، وفي الخزانة الحمزاوية نسخة مصححة كتبت بتطوان، وغير ذلك من النسخ(٦٠).

وبهذا يتضح لنا أن تقييد الهبطي في الواقع ليس إلا مجهودا فرديا، فيه من الصواب ما لا يسع أحدا نكرانه، وفيه من الأخطاء ما لا يسلم منه أحد من العلماء... ومن الإنصاف أن نعترف بأن تقييد الإمام الهبطي -رغم ما قيل فيه وما لوحظ عليه، هو شاهد على ما بذله صاحبه من جهود طيبة في خدمة القرآن الكريم، وهو لم يقصد بعمله إلا الخير.

٦٠ انظر في الوقف الهبطي: تقييد الوقف الهبطي للحسن وكاك، القراء والقراءات: ١٨٦.

خاتمة البحث:

نستطيع أن نخلص من هذها البحث بهذه النتائج:

أولا: المدرسة المغربية من أكبر مدارس القراءات القرآنية من أهم سماتها أنها حافظت على قراءة نافع من الاندثار أو أن تكون قراءة ثانوية، وإنما جعلت قراءة نافع تسامي قراءة حفص في حرص الناس عليها .

ثانيا: تاريخ القراءت بالمغرب عريق وقديم قدم دخول الإسلام إلى المغرب، وارتبط بالمدرسة المدنية فالفقه فقه الإمام مالك، والقرآن وفق قراءة نافع قارئ المدينة.

ثالثا: للمدرسة المغربية خصوصيات ارتبطت بها مثل العشر الصغير والرمزيات والرسومات والأنصاص، وكل ذلك عرفنا به والحمد لله.

رابعا: للمدرسة المغربية علوم قرآنية امتازت بها عن غيرها مثل علوم عد الآي ورسم المصحف، والوقف الهبطي.

خامسا: هناك نهضة علمية في المدرسة المغربية الآن تحاول أن تعيد القديم وتحرر مسائله وتبين خباياه نسأل الله لها أن تستمر وتحقق المأمول منها.

توصيات البحث

أولا: طباعة كتاب قراءة نافع عند المغاربة للدكتور حميتو طباعة جيدة جديدة بصف جديد، مع إضافة باقي تاريخ هذه المدرسة العظيمة حتى اليوم، مع إضافة فهارس علمية دقيقة للكتاب تبين ما فيه من كنوز.

ثانيا: على باقي المدارس العلمية في المشرق مثل المدرسة المصرية والمدرسة العراقية والمدرسة الشامية والمدرسة الهندية والمدرسة التركية والمدرسة المكية والمدرسة المدنية والمدرسة اليمنية أن تقوم بدراسات مثل هذه الدراسة العلمية العميقة الموسعة.

ثالثا: إنشاء لجان علمية : مغربية ومشرقية هدفها تحقيق التراث العلمي الموجود في الخزائن وخاصة خزائن المغرب التي بها من الكنوز المفقودة أو التي يظن أنها مفقودة الكثير والكثير.



رابعا: إنشاء لجنة علمية منبثقة من هذا المحفل الكريم هدفها جمع تراجم العلماء الكبار في موسوعة علمية كبرى، تظهر بها الأسانيد والدراسات حولها.

خامسا: إنشاء لجنة علمية هدفها عمل موسوعة قرائية شاملة بها التحريرات والتوجيهات والعد والرسم وبيان الشاذ من المتواتر وغير ذلك.

وأخيرا ....

أرجو أن أكون قد وفقت في عرضي المختصر للمدرسة المغربية وسماتها، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مراجع البحث

- قراءة نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف المغربية.
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد اباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية.
- القراء والقراءت بالمغرب، سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي.
- الرمزيات تراث منسي، محمد علي عطفاي، بحوث مؤتمر القراءات القرآنية الأول بالمغرب.
- موقع شعيب الدكالي على الشبكة العنكبوتية.
- ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية.
- موقع وزارة الأوقاف المغربية على الشبكة العنكبوتية.



فهرس الموضوعات



ترجمة ابن الحفاف

إعـداد

الدكتـور/عبد الهـادي لعقاب

السيرة الذاتية

الاسم واللقب: عبد الهادي لعقاب.

من مواليد سنة ١٩٧٥م، بالجزائر العاصمة.

المسار التعليمي:

حصل على الليسانس من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ٢٠٠٣م.

حصل على الماجستير في تخصص اللغة والدراسات القرآنية سنة ٢٠٠٩م بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر.

سجل في قسم الدكتوراه، وهو في السنة الثانية.

المسار العَمَلي:

عمل إماما أستاذا في أحد مساجد ولاية بومرداس سنة ٢٠٠٨م.

يعمل إماما أستاذا في مسجد الفرقان، شاطوناف، الأبيار، منذ ٢٠٠٩م.

يدرّس بالتعاقد في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر منذ العام الدراسي: ٢٠٠٦/٢٠٠٧.

عضو في لجنة تصحيح المصاحف المكتوبة والسمعية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر.

عضو في لجان التحكيم في المسابقات القرآنية المحلية والدولية، وقد عمل محكما دوليا في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية التي تقيمها المملكة العربية السعودية كل سنة، وذلك سنة ١٤٣٠هـ.

عضو في لجنة التحكيم في المسابقة القرآنية التلفزيونية "فرسان القرآن"، ثم "تاج القرآن".

حصل على تكريم مباشر من فخامة رئيس الجمهورية.

قدّم برناماجا لتعليم تلاوة القرآن الكريم على المباشر في الإذاعة الجزائرية، القناة الأولى، من سنة: ٢٠٠٧م إلى ٢٠١٢م.

المسار العلمي:

شارك في مؤتمرات دولية كمؤتمر الإيسسكو الذي انعقد في الجزائر سنة ٢٠١٠م، ومؤتمر تطوير الدراسات القرآنية الذي انعقد بجامعة الملك سعود بالرياض سنة ٢٠١٣م، وسجل للمشاركة في مؤتمرات وندوات دولية أخرى، كما شارك في ندوات وملتقيات عديدة داخل الجزائر.

صدر له طباعةً تحقيق كتاب "التقريب والحرش في قراءة نافع" لابن المرابط البلنسي.

له أبحاث عديدة قيد النشر.



المقدمـــة

الحمد لله الذي جعل القرآن مناط البيان، وجعله مرتقى لبلوغ العلا والرضوان، وعدّ من اشتغل به وتعلّمه وعلّمه من خيرة بريته، بل من أهله وخاصته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له جعل العلماء ورثة الأنبياء، وحباهم بهداية التوفيق والرفعة والسناء، وجعل طريقهم طريقا إلى بلوغ مرضاته، وسبيلا للخلود في جناته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنبياء، وسيد العلماء، وإمام الفقهاء، وأخشى الأتقياء، من أكرمه ربه فاصطفاه لرسالته، واجتباه لخلّته، وحباه بمحبته، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، واستن بسنته إلى يوم الدين، ما أفل نجم بعد طلعته، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن العظيم شرفا يُطلب، ومجدا ينشد، أكرم به هذه الأمة فأنقذها به من الضلال، وأنالها به جزيل العطاء والنوال، إنه الموعظة البليغة، والرحمة العظيمة، والهدى المبين، والشفاء النافع، يقول المولى سبحانه:يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ(١).

أنزله على أكرم رسله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأمره بتلاوته وترتيله فقال: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)(٢)، فنقله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى صحابته الكرام لفظا ومبنى، ولقّنهم إياه علما ومعنى، فكانوا خيرَ وعاة لعلمه، وآمنَ نقلة لمتنه، وكانوا أبرز سمة من سمات حفظه إذ يقول سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(٣). فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

ثم توارثه قوم بعدهم عُرفوا بحثيث العناية، ودقة الرواية، وعظيم العدالة والولاية، شغلوا أعمارهم بتعليمه، وصرفوا أوقاتهم في ترتيله وترنيمه، فكانوا بدورا زواهر، وأئمة بواهر، أبى الله أن يتلى القرآن إلا من طريقهم إلى يوم معاده، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

وامتدت السلسلة المباركة عبر العصور الغوابر، وانتشرت في البوادي والحواضر، وتفرق سناها شرقا وغربا، واتصل صداها سهلا وهضبا، فكان أن وطئت أقدام الفاتحين في أرض إفريقية والقيروان، حاملين لواء الهدى والإيمان، وكان منهم قراء أكفاء، وعلماء أوفياء، وعباد أصفياء، تأثموا بنقل القرآن، والسنة والبيان، فكان لهم تلاميذ وفرة، ومريدون لا يحصون كثرة، ودخلت

---

١ يونس الآية: ٥٧.

٢ المزمل الآية: ٤.

٣ الحجر الآية: ٩.



القراءات المتواترة إلى المغرب والأندلس، وتأسست حواضر علمية كحاضرة القيروان، وبجاية، وقلعة بني حماد، وتلمسان، وفاس، ومراكش، والعدوة الأندلسية بمدنها الكثيرة، وتأسست مدارس لها أسسها ومناهجها، في القراءات والتجويد والرسم والضبط وسائر علوم القرآن، وبرز علماء يكلّ اللسان عن ذكرهم، ويعيى القلم عن رقمهم، وألفت المؤلفات الجليلة، ودونت المراجع الفضيلة، والكل يسعى في خدمة كتاب الله، الموصل إلى رضا الله سبحانه.

ولم تغب الجزائر عن هذا الخير في طيلة عهدها، منذ أن شعّ نور الهدى والقرآن على أرضها، رغم تواصل النكبات عليها، وانقسامها إلى دويلات، وطمع الأوربيين فيها من إسبان وفرنسيين، واستعمار الفرنسيين لها في مدة طويلة معتبرة. فنبغ فيها علماء عرفوا بالعناية بالقرآن، وصيانة الكلام بالبيان، سواء كان ذلك بالقلم واللسان، والاهتمام بالقراءات المتواترة رواية وتدريسا أمثال الإمام المقرئ علي بن عبد الرحمن بن الحفاف الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، والذي أسعى في مداخلتي هاته تعريف المتخصصين به، وإزاحة الستار عن مكنون شخصيته، والله الموفق لما فيه الخير والصواب.

وجعلت بحثي هذا يسير على نمط هذه الخطة:

خطة البحث

تمهيد: أذكر فيه اهتمام علماء الجزائر بالقراءات على مر العصور.

المبحث الأول: أحوال فترة ابن الحفاف.

الحالة السياسية.

الحالية الاجتماعية.

الحالة العلمية الثقافية.

المبحث الثاني: ترجمة ابن الحفاف.

اسمه ونسبه.

مولده ونشأته.

شيوخه وتلاميذه.

ثناء العلماء عليه.

حال ابن الحفاف بعد الغزو الفرنسي للجزائر.

تراثه وتآليفه.

وفاته.

خاتمة.

والله وحده الكفيل بالتوفيق، والجدير بالإجابة والترفيق، فبه سبحانه وتعالى الثقةُ المطلقة، وعليه الاعتماد الأوفى، والتوكل الأكمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التمهيد

يحتلُّ القطر الجزائريُّ رقعة جغرافية اكتست نفاستها من موقعها، فهو يتوسط بلدان المغرب العربي، وتتصل حدوده جنوبا لتضيف إلى جنباته المساحة العظيمة للصحراء الكبرى، هذه النعمة العظيمة جعلت بلاد الجزائر محطة مرور لكل من يريد اجتياز بلاد المغرب قادما من المشرق إلى المغرب الأقصى أو التعدية إلى العدوة الأندلسية إبان سطوع شمسها. وهذه النعمة التي أنعم الله بها على الجزائر، قد ثنّاها بأخرى قد أحاطها بها، وهي زخارة مواردها، وكثرة خيراتها، وتنوع مناخها، ما أطمع فيها الأجنبي الكافر، بمتنوع جنسياته، ومختلف آلياته، فأجلب على أهلها بخيله ورجله، وسامهم سوء العذاب، يستعبد أحرارهم، ويستنفد طاقاتهم، وذلك على فترات متواصلة من التاريخ.

وكانت الجزائر منذ أن وطئت ثراها طلائع الفاتحين محلة للعلم، وموئلا لأهله، فقد عرف الجزائريون بالاعتناء بالعلوم الشرعية بكل تخصصاتها، فبرز في الفقه وأصوله من أعلى منار المذهب المالكي وقعد أصوله، وشذب مسائله، وأفتى في نوازله، أمثال: الإمام الحافظ الفقيه أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني المعروف بالحفيد (ت ٨٤٢هـ)، صاحب التآليف الكثيرة. والإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤هـ) صاحب الموسوعة الفقهية الضخمة "المعيار المغرب".

وظهر في الحديث من حفظ المسانيد وشرح الصحاح والجوامع أمثال: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بن مرزوق التلمساني المعروف بالجد، صاحب شرح على صحيح البخاري، وكذلك الإمام الحافظ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ، صاحب الشروح على مسلم والبخاري.

وطلع نجم علماء آخرين بزوا غيرهم في فنون اللغة العربية على غرار الإمام يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت ٦٢٨ هـ) صاحب الألفية في النحو الذي قال فيها ابن مالك:

وهو بسبق حائز تفضيلا　　مستوجب ثنائي الجميلا.

واشتهر آخرون بالتفسير وبالتأليف فيه مثل الإمام المفسر العابد أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، صاحب تفسير القرآن الكريم الموسوم بـ "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٤).

٤ طبع عدة مرات أقدمها سنة ١٣٢٧هـ في المطبعة الثعالبية بالعاصمة الجزائرية.



ولم يكن علم القراءات والتجويد والرسم والضبط في منأى عن هذا الاهتمام المتواصل عبر العصور، فكانت الرواية متصلة، والأسانيد منتشرة في القراءات المتواترة بمضمن المتون المشهورة بين الطلاب في الحواضر العلمية المشتهرة آنذاك، كحاضرة بجاية، ومعاهد زواوة ووهران وتلمسان، التي كانت قبلة الطلاب الناشئين الراغبين في تعلم الترتيل، وجمع القراءات، والحذق في رسم القرآن وضبطه، القادمين من شتى المناطق من داخل الجزائر وخارجها كتونس والمغرب الأقصى وحتى من الأندلس.

ومن شدة اهتمام أهل الجزائر بالقراءات أن القائمين على زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي في أعالي زواوة مَنعوا أن يُدرَّس فيها «الفقه وأصوله بحجة أن هذا العلم يمكن أن يشكّل منافساً خطيراً على حساب حفظ القرآن الكريم والروايات»(٥).

ولم يشتهر علماء الجزائر بالتأليف في علم القراءات، بل كان انصبابهم وغاية اهتمامهم تلقين القرآن الكريم مجوَّدا مسندا، والاهتمام بقراءاته وحفظ المتون التي تجمعها، والعناية بمرسوم الخط وضبطه ونظم المتون المسهِّلة لحفظه.

غير أنه وجد منهم من فتح الله عليه بالتأليف فترك تراثا زاخرا ما زلنا إلى يوم الناس هذا ننهل من معينه، ونفيد من مجموعه. وآخَرين منهم ذُكر في تراجمهم أنهم ألّفوا ونَظموا، إلا أنه لم يصلنا من ذلك شيء، وعسى الله سبحانه - في قابل دهرنا - أن يسعفنا بإيجاد أحدها أو بعضها. وسأذكر بعض علمائنا الذين خلدتهم كتبهم، وأبقت ذكرهم بين المتخصصين، كأمثال:

- الإمام المقرئ أبي القاسم يوسف بن جُبارة الهذلي البَسْكَري(٦)، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، صاحب كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، قال عنه الإمام الذهبي: «المقرىء الجوّال أحد من طوّف الدنيا في طلب القراءات»(٧). وقال عنه الإمام ابن الجزري: «فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلتَه ولا لقي من لقي من الشيوخ»(٨).

- والإمام المقرئ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَسِي(٩) (ت في حدود ٨٩٩هـ)، صاحب

٥ زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، محمد ميمون، ص: ٤١.

٦ نسبة إلى "بَسْكَرَة" بلدة تقع في الجنوب الجزائري، وهي تعدّ بوابة الصحراء، وتُعرَف بجودة تمرها.

٧ معرفة القراء الكبار (٤٢٩/١).

٨ غاية النهاية (٤٥٤/١).

٩ نسبة إلى "تَنَس" بلدة تقع على ساحل الجزائر، غرب مدينة الجزائر، تبعد عنها قرابة

كتاب «الطراز في شرح ضبط الخراز»، الذي قال عنه الإمام الونشريسي صاحب المعيار: «الفقيه الحافظ التاريخي الأديب الشاعر»(١٠).

– الإمام المقرئ أحمد بن ثابت التلمساني (ت ١١٥٢هـ) صاحب «الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء»(١١).

– الإمام المقرئ محمد بن أبي القاسم البوجليلي (ت ١٣١٦هـ) صاحب كتاب «التبصرة في قراءة العشرة»(١٢).

ونختم ذكر هؤلاء بالعلامة الشيخ علي بن الحفّاف ـ رحمه الله ـ صاحب كتاب «منة المتعال في تكميل الاستدلال»، الذي نحن بصدد الترجمة له.

الفترة التي عاشها الإمام ابن الحفّاف رحمه الله:

تعدُّ فترة الإمام ابن الحفّاف ـ رحمه الله ـ حلقة اتصال بين عهدين بارزين في تاريخ الجزائر: عهد التواجد العثماني الذي امتد من سنة ١٥١٨هـ إلى ١٨٣٠م، وعهد الاستعمار الفرنسي الذي نكبت به الجزائر من سنة ١٨٣٠هـ إلى سنة ١٩٦٢م.

وقد أدرك الإمام نكبة غزو الفرنسيين للجزائر وهو في أعزّ شبابه وفتوّته، فعاش فترة تواجد العثمانيين في الجزائر من حين ولادته إلى اجتيازه سنَّ الثلاثين تقريبا، وقضى كهولته وشيخوخته إلى مماته أثناء تواجد الفرنسيين في الجزائر، وسنتطرق إلى ذكر أحوال الجزائر اجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا في نهاية العهد العثماني في الجزائر.

الحالة الاجتماعية:

حل العثمانيون في الجزائر سنة ١٥١٨م بعد استجابة لنداء الحماية الذي أطلقه سكان الجزائر جرّاء هجمات العدوان الصليبي الذي تمثّله إسبانيا والبرتغال، وكانت سفن الأسطول العثماني آنذاك تجوب عرض البحر الأبيض المتوسط في إنقاذ مسلمي الأندلس الهاربين إلى العدوة المغربية

١٥٠كم.

١٠ ينظر قسم الدراسة من تحقيق كتاب الطراز للدكتور: أحمد محمد شرشال.

١١ حققها ياسين مبشيش في رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير في جامعة الجزائر سنة ٢٠٠٨م.

١٢ حققها حسين وعليلي في رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير في جامعة الجزائر سنة ٢٠٠٨م.



من بطش الصليبيين الحاقدين. فلما اشتدت الحملة الصليبية على أهل المغرب هبّ العثمانيون في نجدتهم، وكان نتيجة ذلك أن دخلت الجزائر تحت الحماية العثمانية، ثم أصبحت إيالة (ولاية) يحكمها قانون الباب العالي. وبقيت الجزائر تحت حكم العثمانيين إلى أن أصابتها نكبة الغزو الفرنسي سنة ١٨٣٠م.

وكان المجتمع الجزائري آنذاك مكونا من:

ـ الأتراك الحاكمين: وكانوا طائفة منعزلة مغلقة لا تختلط بالشعب، تتمسك بلغتها التركية، وبمذهبها الحنفي، وتخضع لنظام قضائي خاص، ولها امتيازات خاصة. وكانت تحكم بيد من حديد، فلم يكن أحد من السكان الأصليين يتبوأ منصبا في الحكم، بل كان الأمر مخولا للأتراك فقط.

ـ الكراغلة: وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، وهم طائفة مميزة عن باقي طوائف المجتمع الجزائري في المكانة، إلا أنها دون مكانة الأتراك الحاكمين. وتمييز هذه الطائفة عن الأتراك في المرتبة لَدلالة على أن الأتراك استأثروا بالحكم وجعلوه خالصا لهم يتداولونه فيما بينهم.

سكان الحضر: وهم السكان الأصليون للجزائر، وهم متكونون من أهل مدينة الجزائر، ومن القبائل المتاخمة لحصون الجزائر، ومن الوافدين من المدن الداخلية الأخرى، ومن المهاجرين من الأندلس. وقد عرف الحضر بالحرفة والصناعة والزراعة، فهم كانوا دعامة اقتصاد البلد.

اليهود: وهم الجالية اليهودية التي كانت مستوطنة للجزائر قبل مجيء العثمانيين، ومنهم من هاجر إلى الجزائر فارا من الأندلس المسلوبة، وكانوا قد اندمجوا بالمجتمع الجزائري وتكلموا بدارجته ومارسوا عاداته وتقاليده.

الأسرى المسيحيين: وهم أقلية من أسرى الحروب مع الأوربيين استُقدموا للعمل في المصانع وقصور الباشوات والدايات (١٣).

الحالة السياسية:

عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني (ما بين ١٨٠٠ – ١٨٣٠م) اضطرابا كبيرا في حالتها السياسية، ما أدى إلى طمع القوات الاستعمارية فيها، فكانت تكيد لها وتتربص بها الدوائر ،

١٣ ينظر في بيان ذلك بالتفصيل: تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور بلقاسم سعد الله (٣٣/١ فما بعدها)، تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي (١٤/٣ فما بعدها)، ومذكرة ليسانس "الحياة الثقافية والاجتماعية في أواخر العهد العثماني في الجزائر" من إعداد: آمال شارني (٢٠٠٨/٢٠٠٩).

وقد تميزت هذه الفترة بعدم استقرار جهاز الحكم، وكثرة الانقلابات، وتوالي الدايات(١٤) على الكرسي، وكثرت الفتن والاضطرابات، وعم الفساد الإداري، والاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، وصار المنصب السياسي يباع ويشترى ولا تراعى فيه الكفاءة والدراية. وكان الأهالي الجزائريون يكنّون ضغينة وحقدا وحبا للانتقام من حكامهم الأتراك الذين لم يرعوا فيهم العدل والإنصاف، بل كانوا يفرضون عليهم المكوس والضرائب التي أثقلت كواهلهم، وأوغلت حقدهم. وقد حدث في بعض الحالات أن امتنع الأهالي من تسديد ضرائبهم ما أدى بالحكام أن حملوا حملات عسكرية تأديبية نتج عنها نضوب ثقة الأهالي في حكامهم الذين أهملوا مصالح البلاد وأفقروا العباد وانصب اهتمامهم بالسلطة.

وكانت الأمم الأوربية في الوقت ذاته تصعد إلى أوج مجدها من التطور والصناعة، وكان الأسطول العثماني ـ الذي كان مهابا في عهد من العهود ـ عرضة للدمار الاستنزاف لفرط الحروب التي كان يخوضها في عرض البحار ، فكان العثمانيون يستنجدون بالأسطول الجزائري الذي أظهر بأسه الشديد بقباطنته ورياسه، ما أدى إلى ضعف الأسطول الجزائري الذي لم يُتمكن من تجديده بفعل الاضطرابات الداخلية، والتمردات القبلية التي ظهرت في أنحاء البلاد، وكانت معركة نافارين سنة١٨٢٧م قبالة سواحل اليونان قاصمة لظهر البحرية الجزائرية، إذ انهزم الأسطول العثماني مدعّما بالأسطول الجزائري في معركة بحرية عنيفة في مواجهة الأمم الأوربية المتحالفة(١٥).
وقد كان لليهود المتمركزين في مدينة الجزائر دور في إذكاء التوتر بين السكان الأصليين والأتراك، فقد كان يتحكمون في التجارة ورؤوس الأموال، وكان ذلك سببا في حصول أزمات اقتصادية حادة في البلاد مع تواطأ من بعض الحكام. وكان من جراء تحكم اليهود بالنظام الاقتصادي، وقربهم من الداي في الفترات الأخيرة، أن قاموا بإعطاء امتيازات للدولة الفرنسية تحصل وفقها على قروض من الموارد الغذائية لتلبي حاجات جيوشها التي كانت تجوب البحار، وتخترق الآفاق بحثا عن أرض تستعمرها وتستدر خيراتها. وثقلت الديون الجزائرية على فرنسا، ولم تكن فرنسا تنوي تسديدا، وكان نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين الداي والملك الفرنسي، وصلت حدتها إلى أن طرد الداي القنصل الفرنسي من قصره مشيرا له بمروحته. واعتبرت فرنسا هذا الفعل مهينا ومشينا، واتخذته سببا لحملتها العامة لغزو الجزائر سنة ١٨٣٠م(١٦).

١٤ الداي هو حاكم الجزائر يعين بالانتخاب بين الرؤساء العسكريين بإذن من السلطان، وله استقلالية تامة في تسيير شؤون الدولة، تاريخ الجزائر العام (١٨٩/٣).
١٥ تاريخ الجزائر العام (٣٤٤/٣).
١٦ المرجع السابق (٣٤٦/٣، ٣٧٠).



الحالة العلمية الثقافية :
كانت معاقل العلم في الجزائر تتمثل في المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب، فلم يكن هنالك جامعات بالمفهوم الحديث، إلا أن التدريس كان في المساجد والزوايا يتم بمستوى يرقى إلى مستوى الجامعات، فتدرس فيه الفنون، ويعلم فيها مختلف العلوم، شرعية كانت أو غيرها.
وكانت المساجد تبنى بكثرة وافرة في مدينة الجزائر، وقد اشترك الجزائريون والأتراك في بنائها، فكان في الجزائر وحدها ١٤ مسجدا حنفيا و٩٢ مسجدا مالكيا، وكانت تقام لها الأوقاف الكثيرة لصيانتها والاهتمام بها، وكانت الأوقاف تشمل العقارات والأراضي الزراعية والبساتين والعيون والآبار وغير ذلك، وكانت تدر أموالا ثرة توجه لمن وُقفت عليه، وقد استولت فرنسا على هذه الأوقاف واستصدرت مصادرها، ومنعت المستحقين لها من الحصول عليها ظلما وعدوانا (١٧).
وكانت الزوايا تقام في المدن الداخلية والأرياف، وكانت معقلا من معاقل العلم، وكانت الزاوية تبنى على أساس تعبدي صوفي، بمعنى أن يقدم أحد مشائخ الطرق الصوفية المنتشرة آنذاك كالطريقة الرحمانية والشاذلية وغيرها بإقامة مكان يختلي فيه للتعبد ويكون من العلماء، فيقصده الطلبة والمريدون لأخذ العلم عنه ويرابطون في ذلك المكان قصد التمكن من العلم والعبادة. وقد لعبت الزوايا والرباطات دورا مهما في إذكاء روح الجهاد في قلب الأمة، فقد لاقى الفرنسيون مواجهة شديدة في الأرياف واصطدمت بأبناء الرباطات الذين ضربوا أروع المثل في الجهاد والاستبسال.
أما المدارس فهي دور للتعليم أقيمت لتعليم الخط والحساب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم المدنية، وقد أحصيت عدد المدارس إبان غزو الفرنسيين فبلغت ١٠٠ مدرسة، وكانت نسبة الأمية قد تدنت عن ٥ في المائة.
أما الكتاتيب فهي المنطلق العلمي الذي يقصده الصغار لتعلم القرآن الكريم وترتيله، وقد كانت تبنى بكثرة في الأرياف والمدن، وكانت تقام منفصلة عن المسجد حتى يحافظ على نظافة المسجد ووقاره، وكانت المناهج فيها بأن يلقن الأطفال القرآن الكريم ويعلمون حسن الخط ومبادئ الحساب.
وكان المذهب المالكي هو المنتشر في الجزائر لقرون عدة، وكان له مفت تعينه الدولة، وقد تقلد مترجمنا الإمام ابن الحفاف ـ كما سيأتي بيانه ـ منصب الإفتاء للمالكية في آخر حياته. وكان الأتراك والكراغلة يتمذهبون بالمذهب الحنفي، وكان المفتي الحنفي يلقب بالمفتي الأكبر وبشيخ الإسلام، وكان له نفوذ كبير وحظوة عند الحاكم.

١٧ في بداية المجلد الخامس من تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور سعد الله دراسة وافية مفصلة عن مساجد مدينة الجزائر وتعدادها، وذكر القليل الذي أبقاه المستعمر الفرنسي منها.

وقد شاعت ثقافة النسخ والكتابة قبل مجيء العثمانيين وفي أثناء عهدهم، وتميز النساخ بجودة خطهم، وسرعة كتاباتهم، وإتقان صناعة الورق والكاغد، والمهارة في العمل، والصحة في النقل.
وكان الجزائريون يكتبون بالخط الأندلسي الذي تحول إلى ما يسمى بالمغربي اليوم ، كما كانوا يكتبون بالخط العثماني الذي انتشر بحلول الخطاطين الأتراك في الجزائر، وكتابتهم للأحكام السلطانية والمواثيق بذلك الخط(١٨).

أما الكتابة والتأليف فكان حظ الجزائريين منها خصيبا، فلا تجد عالما إلا وله شروحا أو حواشي على متن، أو تقييدا، أو مؤلفا خاص في عدة علوم تتصدرها العلوم الشرعية، ومن أشهر المؤلفين في ذلك العصر: الإمام أبو راس الناصري، والإمام المقري صاحب «نفح الطيب»، وابن حمادوش، وحمدان خوجة وغيرهم كثير(١٩).

المبحث الثاني: ترجمة الإمام ابن الحفّاف رحمه الله[٢٠]

اسمه ونسبه:

هو الإمام المقرئ الخطيب الفقيه المفتي أبو الحسن[٢١] علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفّاف الجزائري، نسبة إلى مدينة الجزائر العاصمة أين ولد ونشأ ومات ودفن.
ذكر تلميذه القاضي أحمد المجاهد أبو طالب قاضي مدينة مستغانم أن نسبه حسني، فهو شريف النسب[٢٢].

١٨ محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث للدكتور بلقاسم سعد الله (ص: ٠٩٢، ١٩٢).

١٩ تاريخ الجزائر الثقافي (٠٣/٨)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لإسماعيل مريوش (ص: ٥١).

٢٠ جمعت هذه الترجمة من مراجع عدة وهي: تاريخ الجزائر الثقافي (٠٣/٧)، المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي، جمع: عبد الرحمن دويب (٥٦/١)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر للدكتور بلقاسم سعد الله (٥١١/٣)، تعريف الخلف بموصول السلف لأبي القاسم الحفناوي الديسي (ص: ٠٦٢)، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار لبيرم الخامس التونسي (٦١/٤)، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (١٢/١)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٠٢١/٧)، هدية العارفين (٣١٤/١)، إيضاح المكنون (٧٦٥/٤).

٢١ كناه بأبي الحسن الشيخ المسند عبد الحي الكتاني الحسني في فهرس الفهارس (٢٢١/١).

٢٢ المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي (٦٦/١)، ومُسْتَغَانِم: مدينة تقع غرب مدينة الجزائر، تبعد عنها ما يزيد عن ٠٠٣كم.



وكان أجداده من أهل العلم والفتوى في الجزائر منذ عهود طويلة[٢٣].
كان جده محمد إماما خطيبا بجامع سيدي رمضان العتيق، وهو أقدم مساجد مدينة الجزائر، ويقع في القصبة العليا، وكان اسم العتيق لا يطلق إلا على أقدم مسجد في البلدة[٢٤].
وقد ترجم المؤرخ أبو راس الناصري في رحلته للإمام محمد ابن الحفّاف جدّ علي، إذ كان من جملة العلماء الذين اجتمع بهم عند مروره على مدينة الجزائر سنة ١٢٠٤هـ ذاهب إلى بلاد المشرق إذ قال عنه: «ولقيت بالجزائر فقيهها ومفتيها وخطيبها واسع الرحاب والأكتاف محمد ابن الحفاف».
كما ترجمه معاصره محمد العربي بن مصباح اليعلاوي في تأليفه القيم: توشيح طراز الخياطة بشمائل شيخ شلاطة فقال: العالم العلامة البحر الفهامة ذي الخط الرائق والأدب الفائق السيد محمد ابن الحفاف الجزائري».

وقد خلفه في خطة الإمامة بجامع سيدي رمضان العتيق بعد وفاته ولده عبد الرحمن، فبقي بها نحو الثلاثين سنة إماما خطيبا[٢٥].
وقد كان الإمام عبد الرحمن من المعتنين بالحديث رواية ودراية، وقد أجازه في الحديث العلامة الحافظ أحمد بن عمار، وكان يحضر مجالس البخاري بالعاصمة دراية ورواية[٢٦].
والحفّاف في الدارجة الجزائرية بمعنى «الحلاق»، وله أصل في اللغة العربية، جاء في تاج العروس: «وفي المحكم : حفَّ اللّحيَةَ، يَحِفُّها حَفًّا: أَخَذَ منها»[٢٧].

مولده ونشأته:

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادة مترجمنا، إلا أنه عندما توفي سنة ١٣٠٧ه/١٨٩٠م، سُجل في دفتر الوفيات بأنه بلغ من العمر حين وفاته تسعين سنة، وكانت الإدارة الفرنسية في تلك الفترة تسجل بالتاريخ الإفرنجي الشمسي، فيكون توقع سنة ولادته في حدود ١٨٠٠م، وتقريبا سنة ١٢١٤هـ[٢٨].
نشأ الإمام علي ابن الحفّاف في مدينة الجزائر وحفظ القرآن في مسجد سيدي رمضان، وأخذ

٢٣ تاريخ الجزائر الثقافي (٠٨/٣).

٢٤المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي، جمع: عبد الرحمن دويب (٥٦/١).

٢٥ المرجع السابق.

٢٦ تاريخ الجزائر الثقافي (٥٣/٢).

٢٧ تاج العروس مادة: ح ف ف (٧٤/٣٢).

٢٨ المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي (٦٦/١).

مبادئ العلوم على والده الإمام عبد الرحمن وعلى العلماء في عصره في الجامع الكبير، ولم يعرف عنه أنه خرج من مدينة الجزائر طلبا للعلم، وإنما ثبت أنه خرج من مدينة الجزائر ملتحقا بمعسكر الأمير عبدالقادر الجزائري غرب الجزائر، وأنه رحل إلى المشرق للحج.

شيوخه:

– أخذ الفقه والنحو عن والده الإمام الخطيب عبد الرحمن ابن الحفّاف.

– وأخذ علم القراءات في صغره عن الإمام أبي التقى المقرئ الخطيب المفتي الحنفي أحمد ابن الكاهية وأجازه في ذلك رواية ودراية.

– وأخذ الفقه والنحو والمنطق والمعاني عن الإمام الخطيب والأستاذ الكبير خطيب الجامع الكبير محمد بن الشاهد.

– وأخذ الفقه أيضا على الشيخ المحقق رافع راية مذهب الإمام مالك محمد بن عواد القاضي بالجزائر.

– وأخذ الفقه والأصول ومصطلح الحديث عن الشيخ المفتي الأديب المحدّث خطيب الجامع الكبير، ومفتي المالكية في عصره مصطفى بن الكبابطي.

– وحضر مجالس الإمام العالم العلامة المفتي الشيخ علي بن المنجلاتي[٢٩].

ـ وأجازه الإمام المحدث المسند الشيخ محمد الصالح الرضوي السمرقندي البخاري (ت ١٢٦٣هـ) في كل مروياته في الحديث لما حل بالجزائر زائرا سنة ١٢٦١هـ[٣٠].

ـ وقد صرح الإمام ابن الحفاف لبيرم التونسي أنه أخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي (ت ١٢١٦هـ) (٣١).

تلاميذه:

الشيخ أبو طالب أحمد المجاهد قاضي مستغانم، أخذ عنه الفقه والتجويد[٣٢].

الشيخ قدّور بن علي بن مهدي البليدي أخذ عنه ختمة في القراءات السبع[٣٣].

٢٩ سردهم جملة تلميذه أبو طالب أحمد المجاهد، المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي (٦٦/١).

٣٠ تاريخ الجزائر الثقافي (٧٦/٧).

٣١ تعريف الخلف (ص: ٠٦٢)، وصفوة الاعتبار (٦١/٤).

٣٢ سعد الله (١٠١/٧)، الأعمال الكاملة للبوعبدلي (٦٦/١).

٣٣ الأعمال الكاملة للبوعبدلي (٩٣١/٥).

القاضي علي بن عبد الرحمن مفتي مدينة وهران وقاضيها، أجازه في مروياته[٣٤].

القاضي شعيب بنُ علي الجليلي قاضي مدينة تلمسان، أجازه في مروياته[٣٥].

المكّي بن مصطفى بن عزوز البرجي، أجازه خاصة وفي كل مروياته عامة. وكان ذلك قبل يوم واحد من وفاة الشيخ ابن الحفّاف ـ رحمه الله ـ[٣٦].

الشيخ أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحفناوي الديسي صاحب كتاب «تعريف الخلف برجال السلف»[٣٧]، أجازه في جميع مروياته.

ثناء العلماء عليه:

وصفه الشيخ بيرم الخامس التونسي في صفوة الاعتبار ـ وذلك لما زار الجزائر سنة (/١٨٧٨م) ـ قائلا: «ومن الأخيار الذين اجتمعت بهم، ومنحوني فضائل أخلاقهم، النحرير العالم الشيخ علي ابن الحفاف المفتي المالكي بقاعدة الجزائر ... وله فضائل كاملة وتقوى، وسكينة واطلاع، والسعة في الفقه والحديث»[٣٨].

وذكره العلامة المحدث المسند عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس قائلا: «محدث الجزائر ومسندها المفتي أبي الحسن عليّ بن عبد الرحمن بن الحفّاف»[٣٩].

ووصفه تلميذه أبو طالب أحمد المجاهد قائلا: «هو الإمام العالم الخير الثقة الواعظ المحدّث المقرئ المتمسك المشارك المتفنّن»[٤٠].

ووصفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي فقال: «الفقيه المفسّر، المحدّث النحوي، الصوفي العالم التقيّ، خاتمة علماء وقته في مدينة الجزائر، سيدي الحاج علي بن الحفّاف مفتي السادة المالكية بها»[٤١].

٣٤ تاريخ الجزائر الثقافي (٧٦/٧).

٣٥ المرجع السابق.

٣٦ المرجع السابق (١٦/٧)، تعريف الخلف (ص: ٠٦٢)، قال الحفناوي بعد ذكره لهذا: "فأجازه وفي الغد سمعنا بوفاته، فسبحان القدير على جمع من يشاء بمن شاء متى شاء".

٣٧ المرجع السابق.

٣٨ صفوة الاعتبار (٦١/٤).

٣٩ فهرس الفهارس (٢٢١/١).

٤٠ الأعمال الكاملة للبوعبدلي (٦٦/١).

٤١ تعريف الخلف للحفناوي (ص: ٤٣٢).

حال ابن الحفاف بعد الغزو الفرنسي للجزائر:

نكبت الجزائر بالغزو الفرنسي يستبيح أرضها، ويستدر خيراتها، ويقتل أبناءها، ويعطل طاقاتها، وكان ذلك سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م. وكان دخول فرنسا للجزائر نتيجة محاولات متتالية لإضعاف الأتراك الحاكمين سياسيا وحربيا. واهتبل الفرنسيون فرصة ضعف الأسطول البحري الجزائري، واضطراب البلاد داخليا لينقضّ على الجزائر فريسة ثمينة.

لقد كان حقد الفرنسيين على الإسلام عظيما، فلا زالت واقعة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، ووصول المسلمين إلى مروج وسهول فرنسا، ترتسم في أذهان الصليبيين الحاقدين فيتولد لهم حب للانتقام دفين. فكان غزو الجزائر إعادة اعتبار للمسيحية ـ على حد زعمهم ـ، ووقفا للزحف الإسلامي في العالم[٤٢].

دخلت فرنسا إلى الجزائر وكان في مدينة الجزائر وحدها أكثر من ١٠٠ مسجد ما بين جامع تقام فيه الجمع والأعياد، ومساجد تقام فيها الصلوات الفريضة، وأكثر من ١٠٠ مدرسة، وكثير من الأوقاف والأحباس. فلما استتب لها الأمر بعد توقيع وثيقة الاستسلام غير المشروط قامت بهدم أكثر المساجد، أو تحويلها إلى اصطبلات لخيول جيشها، أو مخازن لعتادها، أو مراقد لجنودها. وأدى هذا كله إلى تعطيل حركة العلم، وتوقيف أهله، وهجرة الأكثرين من الجزائر خوفا من بطش الغزاة[٤٣].

«كان هدف الإدارة الاستعمارية القضاء على التعليم القرآني، وتعليم الزوايا وتعليم المساجد التقليدي، ثم تكوين جيل مزدوج في الظاهر ولكن تسيطر عليه الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية ولغة السيادة والعلم، أي تخريج جيل لا يعرف من العربية إلا ما يعرفه عنها بعض المستشرقين»[٤٤].

«وقد استبشر ألفريد بيل بتدهور حركة التعليم الأصلي (العربي الإسلامي) في زوايا إقليم وهران بحلول القرن العشرين، فقال أنه يمكنه ذكر العديد من الزوايا التي كانت تعلم العلوم كالنحو والأدب والتوحيد والفقه بالإضافة إلى تحفيظ القرآن، ولكنه لاحظ سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م أن هذا النوع من الزوايا أخذ يضمحل ويختفي ولم يبق إلا النوع الذي لا يعلم إلا القرآن، أي أن الزوايا أصبحت مجرد كتاتيب، وقال أنه يمكنه أن يذكر نماذج على تلك الزوايا التي كانت تعلم العلوم المذكورة ثم اختفت وتغيرت، ولم يبق منها إلا عدد قليل جدا، وهي في تناقص يومي. ثم استدرك قائلا بالعكس إنه لا يوجد حسب معلوماته كتّاب قرآني قد وسع تعليمه لكي يشمل أيضا الفقه أو

٤٢ تاريخ الجزائر العام (٧٧٣/٣).

٤٣تاريخ الجزائر الثقافي (٠٧/٣).

٤٤ تاريخ الجزائر الثقافي (٤٢٣/٣).



غيره من المعارف العربية".

وذكر الشيخ بيرم الخامس التونسي أن الشيخ علي ابن الحفاف أخبره أن بالعاصمة أربعة مساجد للخطبة فقط: الجامع الكبير، والجامع الجديد، وجامع سيدي رمضان، وجامع سفير، وهي كل ما بقي من مساجد العاصمة المائة، إضافة إلى جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي[٤٥].

وقد بكى الخطيب الإمام ابن الشاهد وهو المفتي والمدرس ما آل إليه أمر التدريس والعلم في العشرية الأولى من الاحتلال فقال:

أموت وما تدري البواكي بقصتي وكيف يطيب العيش والأنس في الكفر

فياعين جودي بالدموع سماحة ويا حزن شيد في الفؤاد ولا تسر

ولثم درس العلم والجهل عسعس ونادى بتعطيل العلوم عن النشر(٤٦).

كان الإمام علي ابن الحفاف معايشا لهذا كله وهو في عز شبابه وفتوته، فخرج مع من خرج انتظارا للفرج وجلاء العدو، وانضم إلى حركة الأمير عبد القادر في مليانة، وولاه ولاية ديوان الإنشاء(٤٧). فما كان من الفرنسيين إلا أن صادروا أملاكه وأملاك أسرته، ومنها أملاك أخته زوجة قدّرو بن رويلة[٤٨].

وقد حدث خلاف كبير بين العلماء الجزائريين غداة دخول المستعمر حول مشروعية الهجرة، فأفتى بعضهم مثل قدّور بن رويلة وعلي بن الحفّاف بضرورة الهجرة من الجزائر ما دام العدو قد تغلب عليها، وأفتى آخرون بضرورة البقاء محافظة على الدين وتعليم العامة ما دام العدو قد ترك المسلمين يتعبدون ويقيمون شعائرهم الدينية، ومن هؤلاء مصطفى الكبابطي ومحمد بن الشاهد. والجدل الذي نشأ حول الهجرة بين علماء ذلك العصر إنما مصدره إيجاب التجمع تحت راية الأمير ورفض الحكم الفرنسي وتوحيد الصف، وليس المقصود منه مغادرة القطر الجزائري إلى بلاد أخرى. وقد استجاب لنداء الأمير عبد القادر عدد من أعيان وعلماء الجزائر، هاجروا إلى حكمه ولا سيما من مدينة الجزائر العاصمة، ومن هؤلاء قدور بن رويلة وصهره علي بن الحفاف الذي تشدد في حكمه على من أراد البقاء إلى حد أن رماهم بالكفر. وحدثت بين ابن الشاهد وابن

٤٥ المرجع السابق (٤٦/٣).

٤٦ المرجع السابق (٢٧/٣).

٤٧ معجم أعلام الجزائر لنويهض (٢٢١/١).

٤٨ وهو أحد العلماء المفتين والشعراء المجيدين، وأحد كتّاب الأمير عبد القادر وخواصه، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، بلقاسم سعد الله (٠٥/٣).

الحفاف مناقشات كتابية وصلت إلى حد التراشق بالتهم[٤٩].

وعند وقوع زمالة[٥٠] الأمير في قبضة الفرنسيين سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٣م وتشرد العائلات التي كانت فيها رجع علي بن الحفّاف إلى مدينة الجزائر ليجد نفسه في حالة بؤس وفاقة شديدة، فهو عاطل عن العمل، وأملاكه مصادرة، وكان متهما - في الوقت ذاته - بمعاداة الفرنسيين والانضمام إلى عدوهم، وقد كتب عدة رسائل تبريرية للسلطات الفرنسية. ثم انتهى بالمسؤولين الفرنسيين القول بأن الرجل معادٍ لهم لا محالة، وهو رجل عالم مثقَّف، فيستفاد منه ما دام على حرمانه لكسب ثقة أحبابه ومؤيّديه.

فأذن الفرنسيون حينذاك للمفتي وهو مصطفى القديري أن يعطيَه وظيفة حزّاب[٥١] وحضور بالجامع الكبير ليعيش منها، وأظهروا له العفو والتغاضي وكان ذلك سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٥م. وكان ابن الحفّاف يطالب بمسجد سيدي رمضان الذي كانت أسرته تتولاه منذ عقود مضت، ولكن تولاه الشيخ قدور بن المسيسني إثر خروج ابن الحفاف من الجزائر، فاستجابت السلطات الفرنسية لطلبه فعينته سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٨ م وكيلا لجامع سيدي رمضان، وفي سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م عينوه مفتيا في البليدة[٥٢].

وفي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٠م حجّ الإمام ابن الحفاف، والتقى في مكة المكرمة بعلمائها، ودارت بينهم نقاشات وسجالات علمية. وكان ممن التقاه وناقشه مفتي الشافعية آنذاك الشيخ الفقيه أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، ودار بينهما نقاش في حكم قراءة البسملة في الفاتحة في الصلاة، وبعد رجوعه ألف رسالة في الموضوع سماها: "الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة»، هذه فقرات منها: "الحمد لله الذي فتح أقفال قلوب العلماء بدقائق الأنظار، وادخر للأواخر منهم دقائق رقائق الأفكار، وأمد الجميع بنور منبع الأنوار... إلى أن قال ... وبعدُ: فإنه لما منّ الله على العبد الحقير،

٤٩ تاريخ الجزائر الثقافي (٦/٨٥٣) و(٤/٨٦٣)، الأعمال الكاملة للبوعبدلي (١٧/١)، ومحاضرة للشيخ البوعبدلي في ملتقى الفكر الإسلامي سنة ٤٨٩١م (٠٦١/١).

٥٠ الزمالة هي العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر رحمه الله.

٥١ هو قراءة حزب من القرآن جماعة في المسجد قبل صلاة الفريضة، وكان الذي يديرها يسمى حزّابا، وهي عادة توارثها الناس وصارت من صميم خصائص المجتمع المغربي أجمع، وقد كتب عن تاريخها ومشروعيتها الدكتور الباحث عبد الهادي حميتو في رسالة لطيفة.

ومصطفى القديري هو مفتي المالكية في الجزائر، عينته السلطات الفرنسية سنة ٣٤٨١م بعد أن نفت الإمام مصطفى ابن الكبابطي لرفضه السماح لقس من القسس تعليم الأطفال في الجامع الكبير. تاريخ الجزائر الثقافي (٨/٢٤٢).

٥٢ تاريخ الجزائر الثقافي (٣/٨٥)، (٤/١٩٤).

بالوصول إلى الحرم الشريف و اتفق الاجتماع بالعلامة الشيخ سيدي دحلان مفتي السادة الشافعية وأنجز الكلام على البسملة..." . وكان تاريخ هذه الرسالة في ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ.

وذيّل هذه الرسالة برد على رسالة كتبها في الموضوع الشيخ علّيش إمام المذهب المالكي بالأزهر انتصر فيها لمذهب الشيخ دحلان، وإلى ذلك أشار الإمام علي ابن الحفاف بقوله: "وذيلت (الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة) بما ورد عليّ من بعض فضلاء مصر وهو العلامة الشيخ محمد علّيش الذي استدل بكلام الشيخ الأمير المنقول من تأليفه (ضوء الشموع على شرح المجموع)" [٥٣].

تولّى الإمام ابنُ الحفاف - رحمه الله - منصب الفتوى للمالكية والتدريس في الجامع الكبير، وليس بين أيدينا ما يشير إلى تاريخ تولّيه هذا المنصب، ويبدو أن ذلك كان إثر وفاة الشيخ احْمَيْدة العَمّالي سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٣م، وكانت فترة حالكة السواد من تاريخ الجزائر تمثلت في اضطهاد العلماء ومنع التعليم، والعمل على طمس الهوية الدينية والوطنية. لذلك كانت تراود الإمام ابنَ الحفّاف فكرة الهجرة من الجزائر إلى المشرق، مع ما تبقى لديه من رواسب المقاومة التي انضم إليها في شبابه، فقد رأى وسمع بما حدث لمواطنيه على إثر ثورة الشيخ الحداد والمقراني ١٢٨٧هـ/١٨٧١م وثورة الشيخ بوعمامة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م، وشاهد غطرسة المستعمرين في عهد الجمهورية الثالثة التي كان من قوانينها الأمر بتجنيس اليهود الجنسية الفرنسية تسهيلا لأمورهم، وإهانة القضاء الإسلامي بإلغاء صلاحيات المحاكم الإسلامية إلا في الأحوال الشخصية، ونحو ذلك من أنواع الإذلال والغطرسة.

وقد التقى الإمام ابن الحفّاف - رحمه الله - بالرحّالة الشيخ محمد بَيْرم الخامس التونسي سنة ١٨٧٨م - وكان بيرم رحالة جوّابَ آفاق يعرف العالم الإسلامي والأوربي، وهو صاحب كتاب "صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار" -، وأظهر له تبرمه من البقاء تحت نير الاستعباد وأنه قد عزم على الهجرة، فنصح له الشيخ بَيْرم بالبقاء لأن في بقائه خدمة للعامة الذين سينتفعون من دروسه في الفقه والتوحيد وعلوم القراءات والتجويد، وقد أخبره الشيخ بيرم - وكان صادقا - بأن أمثاله قليلون في القطر، وأن بقائه أنفع للعامة وله عند الله من خروجه برأسه تاركا الأمة خالية عن مثله، بالإضافة إلى أن خروجه قد يحمل الغير على تقليده أيضا، وبذلك تبقى العامة بلا معلمين للدين، وتندثر الديانة الإسلامية من العامة بالتدرج[٥٤].

٥٣ ينظر في هذا: المحاضرة التي ألقاها الشيخ البوعبدلي في ملتقى الفكر الإسلامي سنة ٤٨٩١ (١٦١/١)، وتاريخ الجزائر الثقافي (٧٣/٧).

٥٤ تاريخ الجزائر الثقافي (٣/٨٢، ٨٣)، وصفوة الاعتبار (١٦/٤).

جهوده في التعليم وآثاره العلمية:

تقلّد الإمام ابن الحفاف ـ رحمه الله ـ منصب الإفتاء للمالكية في الجامع الكبير، وهو منصب يسمح له بالتدريس في الجامع، بالإضافة إلى خطبة الجمعة، وقد كان الإمام معروفا بحسن الخطابة مشتهرا بها[٥٥]. فكان رحمه الله يدرس الفنون من نحو وفقه وحديث وتعليم للتجويد وإقراء للقرآن بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، وكان يجيز في البخاري.

وكان سنده في القراءات عن شيخه أحمد بن الكاهية الحنفي يمر على الشيخ أحمد بن ثابت التلمساني (ت١١٥٨هـ) عن شيخه المقرئ محمد بن علي المعروف بابن توزينت العبادي التلمساني (ت١١١٨هـ)، عن شيخه المقرئ أبي عبد الله محمد بن علي العبادي المعروف بابن العطار، عن شيخه الأستاذ المقرئ إمام الجماعة بحضرة تلمسان الشيخ السنوسي المقرئ، عن الشيخ الأستاذ المحرر المقرئ بحضرة الجامع الأزهر من الديار المصرية أبي الضياء سلطان المزّاحي رحم الله الجميع[٥٦].

وبالنسبة لرواية الحديث يذكر الدكتور بلقاسم سعد الله أن محمد بن أبي شنب قدّم دراسة سنة ١٩٠٥م إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر، وتناول فيها موضوع انتقال سند صحيح البخاري إلى الجزائريين وبقائهم على روايته والإسناد له عقودا، وقد كان للإسناد رجاله، ومنهم أحمد بن عمّار، وتلاميذه هم الذين عاصروا الاحتلال، وقد انتقل بعضهم إلى مصر مثل ابن العنّابي والكبابطي، وبقي آخرون أمثال مصطفى الحرار وعبد الرحمن بن الحفّاف والد المفتي علي بن الحفّاف.

وذكر عبد الحي الكتاني أن أحمد بن محمد بوقندورة الذي كان من علماء العصر وتولى الفتوى الحنفية وأصبح من المعمّرين النساك، كان يروي الحديث عن عليّ بن الحفاف عن أبيه عن جده عن أحمد بن عمار. وقد أخذ الكتاني عن بوقندورة هذا[٥٧].

وقد أجاز الشيخ علي بن الحفاف كثيرا من المعاصرين في مروياته كالحفناوي صاحب كتاب «تعريف الخلف»، والمكي بن عزوز، والقاضي شعيب بن علي الجليلي وغيرهم وقد ذكرناهم في تلاميذه[٥٨].

أما آثاره فقد ذكر الدكتور سعد الله أن لديه تقاييد ومؤلفات وأشعارا إلا أنها تعد في عداد المفقود[٥٩]، وذكر الباحثون مؤلفَين اثنين للإمام:

«الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة»: رد فيها على المفتي الشيخ دحلان في مسألة قراءة

٥٥ تاريخ الجزائر الثقافي (١١١/٨).

٥٦ الأعمال الكاملة للبوعبدلي.

٥٧ تاريخ الجزائر الثقافي (٠٩/٣)، فهرس الفهارس (٢٢١/١).

٥٨ تعريف الخلف للحفناوي (ص ٠٦٢).

٥٩تاريخ الجزائر الثقافي (٢٨/٣، ٣٨).



البسملة في الصلاة، وقد مر الكلام عنها.

"منة المتعال في تكميل الاستدلال": وهو كتاب كبير، عمد فيه الإمام ابن الحفّاف إلى شرح كتاب غيث النفع بالاستدلال على كل موضع من مواضع الأصول والفرش بكلام الشاطبي من قصيدته "حرز الأماني ووجه التهاني". قال الشيخ المهدي البوعبدلي ـ رحمه الله ـ: "ترك علي بن الحفاف تأليفا ضخما فيما في القراءات سماه "منة المتعال في تكميل الاستلال" تناقله المقرئون والطلاب، وواظب مدة حياته على تدريسه، استهل تأليفه المذكور بقوله:

(الحمد لله الذي شرّفنا بتلاوة كتابه، وتفضّل علينا بخدمته وفهم خطابه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد أفضل من بلّغ الكتاب، وأشرف من بُعث بفصل الخطاب، وعلى آله وذريته والأصحاب، وبعد:

فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، علي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الحفاف الجزائري أصلا ومنشأ: لما كان "غيث النفع" للشيخ سيدي علي النوري خاليا من الاستدلال بكلام الإمام أبي القاسم الشاطبي، وكان "إنشاد الشريد" للشيخ سيدي محمد بن غازي مقتصراً على ضوال القصيد، أردت أن أجعل تأليفا مشتملا على تمام الاستدلال بما في المحل مع زيادة ما يسره الله، قاصداً وجه الله لنفع الإخوان، معترفا بأني لست من فرسان الميدان، مرتكبا طريقة سيدي علي النوري، مشيراً باللام للإمالة، وبالصاد للإدغام الصغير، وبالكاف للكبير وسميته "منة المتعال في تكميل الاستدلال"، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله إنه سميع مجيب).

وقال في ختامه: (قد تم كتاب منة المتعال في تكميل الاستدلال في القراءات السبع على يدي كاتبه ومؤلفه المعترف بذنبه وبتقصيره وبعجزه، عبد ربه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد المدعو الحفّاف، الجزائري أصلا ومنشأً، كان الله له وللمسلمين. وذلك بتاريخ اليوم الثامن من جمادى الأولى سنة تسعة وثمانين ومائتين وألف من هجرة من له المجد والشرف صلى الله تعالى وعلى آله وسلم تسليما).

أما تأليفه المذكور فهو يحتوي على ٤٦٧ صفحة، كل صفحة تحتوي على ٢٧ سطراً، وكل سطر يشمل ١٤ كلمة[٦٠].

ويبدو أن الشيخ البوعبدلي قد وقف عليه ووصفه نظرا، إلا أنه لا يزال في عداد المفقود، وأخبرني الأستاذ عبد الرحمن دويب الجامع لأعمال الشيخ المهدي البوعبدلي أنه نقّب في مكتبة الشيخ رفا رفا، وزاوية زاوية، وقرأ أوراقه ورقة ورقة فلم يجده. ولا زلنا بصدد البحث عنه لإخراجه بإذن الله سبحانه.

وممن ذكر هذا الكتاب ونسبه للشيخ ابن الحفاف رحمه الله:

٦٠ انظر في الكلام عن الكتاب: محاضرة الشيخ البوعبدلي في ملتقى الفكر الإسلامي (١٦١/١، ٢٦١)، تاريخ الجزائر الثقافي (٢٨/٣، ٣٨).

إسماعيل بن محمد أمين باشا البابانى البغدادي (ت١٣٩٩هـ) في كتابه هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إذ يقول: «علي بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الْحفّاف المالكي الجزائري الْمُفْتِي بهَا الْمُتوفَّى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة والف. لَهُ منَّة المتعالِ فِي تَكْمِيل الاسْتِدْلَال فِي القراآت السَّبع»[٦١].

وقال في كتابه إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: "مِنة المَتعال فى تكميل الاستدلال)، للشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد الحفّاف الجزائري المفتي المالكي المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف، جمع بين غيث النفع وإنشاد الشريد فجاء كتابا نفيساً"[٦٢].

وذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين فقال: «علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحفاف المالكي الجزائري. فقيه، مقرئ. ولي الإفتاء بالجزائر. من آثاره: (منة المتعال في تكميل الاستدلال) في القراءات السبع»[٦٣].

وذكره عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر فقال: "من آثاره (منة المتعال في تكميل الاستدلال) في القراءات السبع"[٦٤].

وفاته:

بعد عمر طويل حافل بالأحداث، وعامر بالعطاء العلمي، توفي الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحفاف ـ رحمه الله ـ صبيحة يوم السبت سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، عن عمر يناهز تسعين عاما[٦٥].

قال أبو القاسم الحفناوي: «وكانت وفاة الإمام ابن الحفاف يوم السبت صباحا عام ١٣٠٧هـ، وكنت في عشية يوم الجمعة قصدته مع علامة المغربين الأدنى والأوسط الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز فزرناه وطلب منه الشيخ الإجازة في البخاري خصوصا وفي غيره على ما أظن عموما، فأجازه، وفي الغد سمعنا بوفاته، فسبحان القدير على جمع من يشاء بمن يشاء متى شاء»[٦٦].

---

٦١ هدية العارفين (٨٧٧/١).

٦٢ إيضاح المكنون (٧٦٥/٤).

٦٣معجم المؤلفين (٠٢١/٧).

٦٤ معجم أعلام الجزائر (١٢١/١).

٦٥ ذكر ذلك الشيخ البوعبدلي، الأعمال الكاملة (٦٦/١).

٦٦ تعريف الخلف للحفناوي (ص: ٠٦٢).



خاتمة

تعد دراسة التراجم والسير للعلماء الغابرين من أنجع الطرق لشحذ الهمة، وتقوية العزيمة، ومد جسور التواصل العلمي بين جيلين مغايرين في طرق التعليم والتلقي. فجاء هذا البحث ليعرّف الباحثين بعلَم من أعلام الغرب الإسلامي، قضى حياته متعلما ومعلما، وألف كتابا كبيرا في علم القراءات كان الطلبة يستفيدون منه في حياته وبعد موته، ولا ندري هل سلم من بلية الضياع، أم قضى الله بضياعه كما قضى بضياع كثير من التراث الإسلامي حكمة منه سبحانه.

وأردت في هذا البحث أن أعرف الباحثين بالمشاركة الجزائرية في التأليف في علم القراءات، فمع ما أصيبت به الجزائر من غزو للاستعمار الظالم الغاشم، ومع محاولاته المستميتة لطمس الهوية الدينية والوطنية في قلوب الناس، فإنه كان رجال أفذاذ نذروا أنفسهم لحماية الدين واللغة والهوية وأحيوا هذه الثوابت في نفوس أبناء الأمة، فأثبتوا بها وجودهم، وعززوا بها انتمائهم.

أسأل الله الكريم بمنه أن يرحم علمائنا ومشائخنا، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء وأوفره، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



مدرسة العراق الإقرائية
بالقراءات القرآنيـة

إعــداد

إبراهيم بن فاضل بن محمّد المشهدانيّ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدّمة:

الحمدُ لله على جزيل آلائه، والشكرُ له على عظيم نعمائه، والصّلاة والسّلام على خير رسله وأصفيائه، نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وأقربائه، ومن دعا بدعوته إلى يوم لقائه.

أمّا بعدُ: فلا يخفى على كلّ ذي لبٍّ عظيمُ أهميّة كتاب الله تعالى القرآن الكريم لدى كلّ أحد، فهو النور المبين، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء.

ولذا عكف سلفُنا الصّالح على إقرائه ومدارسته طيلةَ حياتهم، فعن سَعدِ بن عُبيدة، عن شيخ القرّاء في عصره أبي عبد الرحمن السُّلميّ، عن أمير المؤمنين عثمان ﵁، عن النبيّ ﷺ قال: (خيرُكم مَن تعلّمَ القرآنَ وعلَّمه)، قال سعد: وأقرأ أبو عبد الرّحمن في إمرة عثمان ﵁، حتى كان الحجّاج قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[1].

وقد سار على نهجهم سادتنا العلماء، ومشايخنا القرّاء، فجادت نفوسهم بأعزّ أوقاتِهم، فبذلوها رخيصةً في خدمة كتاب الله تعالى إقراءً وتعليمًا، ومدارسةً وتفسيرًا وتفهيمًا.

فهذا شيخ مشايخنا الإمام المحقّق أبو الإكرام محمّد بن قاسم بن إسماعيل البقريّ المصريّ(ت١١١١هـ) لازم الإقراء والتدريس أكثر من ستّين سنة في صحن الجامع الأزهر بمصر مكانَ أستاذه اليمنيّ بعدَ وفاته –سنة ١٠٥٠هـ–، فأقبل عليه الطلّاب من كلّ حدبٍ وصوب، ليأخذوا عنه سائر العلوم[2].

وكذلك الحال عندَ كثيرٍ من مشايخنا الأجلّاء، وسادتنا القرّاء، ومنهم شيخنا المبجّل نتيجة القرّاء الشيخ المقرئ محمّد صالح الجواديّ الموصليّ[3]، إذ جلس للإقراء والتدريس أكثر من سبعين سنة، حتّى قال فيه الأستاذ الشّاعر المؤرّخ حُسين الفخريّ في قصيدة ميميّة أرّخ فيها أخذي للإجازة بالقراءات السبع من لدن بدر القرّاء الشيخ عبد الفتّاح الجومرد –تلميذ الشيخ محمّد صالح الجواديّ–، قال:

1 أخرجه البخاريّ في صحيحه برقم: (٧٢٠٥).

2 القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة: ٩٥.

3 ستأتي ترجمته كاملةً في المبحث الثاني من هذا البحث.



أتقنَ السّبعَ المثاني ومضى ... يتحرّى السّبعَ في الذكرِ الحكيم

دأَبًا حتى غدا شيخًا بها ... فجزاهُ الله جنّاتِ النّعيم

وجزى أشياخَه عنه وعن ... أمّةِ القرآن بالخير العميم

وكسا الجومردَ من ألطافِه ... حُللَ الإيمانِ والسّعدِ المقيم

واذكرِ الشيخ الموفّى صالحًا ... أكرم الماساتِ في العقدِ النّظيم

وصلَ الموصلَ بالسّبعِ فلو ... لاهُ ما ضاءتْ بها تلك النّجوم

نادمَ القرآنَ سبعينَ فما ... وهنَ العزمُ ولا كلَّ النّديم

فجزى الله مشايخنا العلماء خير الجزاء على ما قدّموه من خدمةٍ جليلة لكتاب الله تعالى، وخلَف الأمّة من أمثالِهم خيرًا، آمين.

هذا، ومن المعلوم لدى طلبة العلم أنّ أربعةً من القرّاء السبعة من العراق، بل إنّ ستّةً من القرّاء العشرة من العراق، وإليك ذكرَ القرّاء العشرة كلِّهم، مُعْلمًا على العراقيّين منهم باللون الأحمر:

١. أبو رُويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنيّ(ت١٦٩هـ)، وأخذ عنه مباشرةً راويان:
أ. قالون: أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان الزّرقيّ المدنيّ (ت٢٢٠هـ).
ب. ورش: أبو سعيد عثمان بن سعيد المصريّ الملقّب ورشًا (ت١٩٧هـ).

٢. أبو معبد عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ (ت١٢٠هـ)، وأخذ عنه بوسائط راويان:
أ. البزّيّ: أبو الحسَن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة البزّيّ المكيّ (ت٢٥٠هـ).
ب. قُنبل: أبو عمَر محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد المكيّ الملقب قنبلًا، (ت٢٩١هـ).

٣. أبو عمرو زيّان بن العلاء بن عمّار المازنيّ البصريّ النّحويّ (ت١٥٤هـ)، وأخذ عنه راويان بواسطة يحيى بن المبارك اليزيديّ البغداديّ (ت٢٠٢هـ)، وهما:
أ. الدوريّ: أبو عمَر حفص بن عمَر بن عبد العزيز الدوريّ البغداديّ النحويّ (ت٢٤٦هـ).
ب. السّوسيّ: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسيّ (ت٢٦١هـ).

٤. أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبيّ (ت ١١٨هـ) وأخذ عنه بوسائط راويان:
أ. هشام: أبو الوليد هشام بن عمّار بن نصير القاضي الدّمشقيّ (ت٢٤٥هـ).
ب. ابن ذكوان: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدّمشقيّ (٢٤٢هـ).

٥. أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفيّ (ت١٢٧هـ)، وأخذ عنه مباشرةً راويان:

أ. شعبة: أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الكوفيّ (ت١٩٣هـ).
ب. حفص: أبو عمَر حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفيّ (ت١٨٠هـ).
٦. أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيميّ، (ت١٥٦هـ)، وأخذ عنه راويان بواسطة أبي عيسى سُلَيم بن عيسى بن سُليم الكوفيّ (ت١٨٨هـ)، وهما:
أ. خلَف: أبو محمّد خلَف بن هشام البزّار البغداديّ (ت٢٢٩هـ).
ب. خلّاد: أبو عيسى خلّاد بن خالد الصيرفيّ الكوفيّ (ت٢٢٠هـ).
٧. الكسائيّ:أبو الحسَن عليّ بن حمزة الكوفيّ النّحويّ (ت١٨٩هـ)،وأخذ عنه مباشرةً راويان:
أ. أبو الحارث: أبو الحارث الليث بن خالد البغداديّ (ت٢٤٠هـ).
ب. الدّوريّ: أبو عمَر حفص الدوريّ (ت٢٤٦هـ)، وقد سبق ذكره آنفًا٤.
وأمّا القرّاء الثلاثة المكمّلون للقرّاء العشرة فهم:
١. أبو جعفر: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ (ت١٣٠هـ)، وأخذ عنه مباشرةً راويان:
أ. ابن وردان: أبو الحارث عيسى بن وردان المدنيّ (ت١٦٠هـ).
ب. ابن جمّاز: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمّاز المدنيّ (ت١٧٠هـ).
٢. يعقوب: أبو محمّد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصريّ (ت٢٠٥هـ)، وأخذ عنه مباشرةً راويان:
أ. رُوَيس: أبو عبد الله محمّد بن المتوكل اللؤلؤيّ البصريّ (ت٢٣٨هـ).
ب. رَوْح: أبو الحسن رَوح بن عبد المؤمن البصريّ النحويّ (ت٢٣٤هـ).
٣. خلَف: أبو محمد خلَف بن هشام البغداديّ، (ت٢٢٩هـ)، وقد تقدّم ذكره في راويي حمزة، وأخذ عنه مباشرةً راويان:
أ. إسحاق: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزيّ ثم البغداديّ(ت٢٨٦هـ).
ب. إدريس: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغداديّ الحدّاد (ت٢٩٢هـ)٥.
فهؤلاء همُ القرّاء العشرة أئمّة الأمصار الخمسة: مكّة والمدينة والكوفة والبصرة والشّام، وقد أحبَّ المساهمة في هذا البحث المتواضع معي زميلي الأستاذ قصي حسين آل فرج، وبعضُ طلبتي الذين تلقّوا عني علمَ القراءات بطريق مباشر أو غير مباشر، وسأشيرُ بالهامش إلى ذكر أسمائهم، جزاهمُ الله خيرًا ووفّقهم لما يحبُّه ويرضاه، آمين.
وقد جاء هذا البحثُ بحمد الله تعالى في أربعة مباحث، اشتملت على مطالب، وهي:

---

٤ القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة: ٢٣، وما بعدَها، ومباحث في علوم القرآن: ٢٨١.
٥ المستنير في القراءات العشر ١/٧٨٣، ومباحث في علوم القرآن: ٥٨١.



المبحث الأوّل: إسْنادُ قُرَّاءِ المَوْصِلِ:

والمبحث الثّاني:مرجع الموصل في الإقراء الشيخ العلّامة محمّد صالح الجواديّ (نتيجة القرّاء):
والمبحث الثّالث:الشيخ العلّامة عبدالفتّاح بن محمّد شيت الجُومَرْد العبّاسيّ المَوصليّ (بَدْرُ القُرّاء):
والمبحث الرّابع: أشهر مشايخ الإقراء في الموصل في العصر الحاضر:
وصلّى الله وسلّمَ وباركَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله ربّ العالمين.

موئل القرّاء إبراهيم بن فاضل بن محمّد المشهدانيّ

مقرئ القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة من طرق الشّاطبيّة والدّرّة والطيّبة

المبحث الأوّل: إسْنادُ قُرَّاءِ المَوْصِلِ الحدباء [٦]:

لم يعتنِ المسلمون في علم من العلوم عنايتهم بكتاب الله، لأسبابٍ عديدة، أهمّها: أنه أحد المصدرين التّشريعيّين (الكِتاب والسنة) في حياتهم لمعالجة مشاكلهم ورعاية مصالحهم في الدنيا وفي الآخرة.
ومن هذه العلوم (كيفية قراءته) كما وصل إلى المسلمين من فم أكرم الخلق وأعلمهم رسول الله ﷺالمنـزَّل عليه من البارئ عز وجل عن طريق الوحي سيدنا جبريل عليه السلام. وإنّ قراءة القرآن في نقلها عن النبيّ ﷺلا تقلّ أهميةً في ضوابطها عن رواية الحديث النبويّ الشريف (رواية ودراية). فالقراءة تتعلّق بكيفية النطق المتعددة والمحددة بالوقت نفسه وذلك من حيث الدراية، أمّا من حيث الرواية فيتعلّق الأمر بالرجال الذين نقلوها عن رسول الله ﷺ.

المطلب الأوّل: ظهور الأصل الفنيّ لعلم القراءات القرآنية في العراق:
انتشر تعليم القرآن والقراءات القرآنيّة عند ظهور أعلام القرّاء في عهد الدولة الأمويّة في مدينة البصرة، من أمثال:
١. الإمام أبي عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٤هـ)، وهو أحد القرّاء السبعة.
٢. الإمام عمران بن حُدَير (ت ١٤٩هـ).
فأخذ عنهما القاضي أبو الفضل العبّاس بن الفضل بن عمرو الواقفيّ البصريّ الموصليّ (١٠٥هـ

١٨٦هـ) عندما كلّفه الخليفة هارون الرشيد بمنصب القضاء في الموصل[٦].

وكذا الأمر مع المقريء النحويّ مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهريّ (ت ١٨٢هـ) والذي قدم الموصل عام ١٤٥هـ، ولم يعلم عنه أيّ نشاط في مجال القراءات[٧].

ولكل ما ورد فإن القراءة في ابتداء أمرها ظهرت على يد القاضي الواقفيّ.

المطلب الثاني: إسناد قراء الموصل إلى الصحابة:

ومن الصّحابة الذين أخذوا عن النبيّ ﷺ:

١. عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ(ت٤٠هـ).

٢. أبيّ بن كعب (ت٢٢هـ).

٣. زيد بن ثابت(ت٤٥هـ).

٤. عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ).

٥. عثمان بن عفان (ت٣٥هـ).

وقد أخذ عنهم:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ الضرير (ت٧٤هـ).

وقد أخذ عنهما: أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفيّ (ت١٢٧هـ).

وقد أخذ عنه جماعةٌ، ومن أبرزهم: أبو عمَر حفص بن سليمان الكوفي (ت١٨٠هـ).

وقد أخذ عنه: أبو محمّد عُبيد بن الصباح الكوفيّ (ت٢٣٥هـ).

وقد أخذ عنه: أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني (٣٠٧هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن صالح الهاشميّ البصريّ (٣٦٨هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ (ت٣٩٩هـ).

وقد أخذ عنه: أبو عَمْرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت٤٤٤هـ).

وقد أخذ عنه: أبو داود سليمان بن نجاح الأمويّ (٤٩٦هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن عليّ بن هذيل البلنسيّ (٥٦٤هـ).

وقد أخذ عنه: أبو القاسم القاسم بن فِيرُّه الشاطبيّ (ت٥٩٠هـ).

وقد أخذ عنه: الكَمال الضرير عليّ بن شجاع العباسي (صهر الشاطبي) (ت٦٦١هـ).

وقد أخذ عنه: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصّائغ (ت٧٢٥هـ).

---

٦ معرفة القرّاء الكبار ٦٩/١، وغاية النّهاية في طبقات القراء ٣٥٣/١، ٤٠٦، وتراجم قراء القراءات القرآنيّة في الموصل: تمهيد، ث.

٧ غاية النّهاية في طبقات القراء ٨٩٢/٢ وتراجم قراء القراءات القرآنيّة في الموصل: تمهيد، ث.



وقد أخذ عنه: محمّد بن أحمد بن اللبّان(ت٧٧٦هـ)، وأبو بكر بن أيدغدي بن الجنديّ (ت٧٦٩هـ).

وقد أخذ عنهما: أبو الخير محمّد ابن الجزري المعروف (٨٣٣هـ)[٨].

وقد أخذ عنه: جماعة كثيرون، وأبرزهم:

١. أبو النعيم رضوان بن محمّد العُقبيّ (ت٨٥٢هـ).

٢. أبو العبّاس أحمد بن أبي بكر القَلقيليّ (ت٨٥٧هـ).

٣. طاهر بن محمّد النويريّ(ت٨٥٦هـ).

٤. عُثْمَان بن عمَر بن أبي بكر النَّاشريّ المُقرئ الشّافعيّ (ت٨٤٨هـ).

وقد أخذ عنهم وعن غيرهم: أبو يحيَى زكريّا بن محمَّد بن أحمد الأنصاريّ (ت٩٢٦هـ).

وقد أخذ عنه: ناصر الدين محمّد بن سالم الطبلاويّ (ت٩٦٦هـ).

وقد أخذ عن عُثْمَان النَّاشِريّ: عمر اليمنيّ السوّافيّ (ت؟هـ).

وقد أخذ عنه: ملا عليّ الهَرويّ القاريّ (ت١٠١٤هـ).

وقد أخذ عنه: زين الدّين عبد الرحمن شِحاذة اليمنيّ المصريّ(ت١٠٥٠هـ).

وقد أخذ عنه: عشرة منهم: محمد بن قاسم البقريّ المصريّ (ت١١١١هـ).

وقد أخذ عنه: محمّد أبو المواهب الدمشقيّ (ت١١٢٦هـ)، وأخذ أبو المواهب عن أبيه أيضًا[٩].

وقد أخذ عن أبي المواهب: سلطان بن ناصر الجبوريّ الموصلي (ت١١٣٨هـ)، كما أخذ عن عمر بن حسين الجبوريّ، وعن خليل الخطيب.

وقد أخذ عنه: عبد الغفور بن عبد الله الرّبَتْكي (ت١١٥٨هـ)، كما أخذ عن إبراهيم بن مصطفى ابن عباس الموصليّ البغدادي (ت١١٥٩هـ) الذي أخذ عن خليل الخطيب أيضًا.

وقد أخذ عنه: سعد الدين بن أحمد الموصليّ (ت١١٨٨هـ).

وقد أخذ عنه ابراهيم بن مصطفى أيضًا.

وقد أخذ عنه: محمّد أمين بن سعد الدين الموصليّ (ت١٢١٦هـ).

وقد أخذ عنه: محمّد أمين الحافظ بن الملا عبيدة البكري الموصليّ (ت١٢٨٠هـ).

وقد أخذ عنه ثلاثة:

أ. أحمد بن مراد الموصليّ. وأخذ عنه: عبد اللطيف وعبد الرحيم الصمديّ، تاريخ الإجازة (١٢٧٧هـ).

ب. محمد بن أحمد البصيريّ (ت١٢٦٦هـ).

---

٨ السّلاسل الذهبيّة بالأسانيد النّشريّة: ٥٥١، وما بعدها، ٨٦٣.

٩ القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة: ٠٦، وما بعدها.

ج. يحيى بن الحاجّ محمّد الشهير (للوه) (ت١٣٢٢هـ).
وأخذَ عنه: محمّد شيت بن عبد الله الجومرد (ت١٣٢٣هـ).
وقد أخذ عنه ثلاثة: إسماعيل الخطيب (ت١٣٣٨هـ)، وأحمد افندي الجواديّ (١٣٧٧هـ)، ومحمّد نور الدين بن الحاجّ خضر الحبّار (ت١٣٣٦هـ).
وقد أخذ عن الجوادي: اثنا عشرَ طالبًا مجازاً، منهم: شيخ القراء محمّد صالح أفندي الجواديّ[10].
وهنا لي وقفة أذكر فيها عطاء الشيخين الجواديّين:
وهي: أن الجواديّ الأول (أحمد أفندي) أخذ عنه أحدَ عشرَ تلميذاً لم تستمرّ سلسلته إلّا من الشيخ توفيق الصمديّ وابن عمومته الشيخ الجليل الجواديّ الثاني (محمّد صالح أفندي)، الذي بلغ عدد تلاميذه من المجازين (حصراً) بأكثر من قراءة:(٤٦ تلميذاً)، بلغ عدد المجازين منهم من غير العرب اثناعشرَ تلميذاً أفغانيًا، وجاويّاً واحداً[11].
واستمرّت سلسلة إجازته في كلٍّ من المشايخ المواصلة الثلاثة: عبد الفتّاح بن محمّد شيت الجومرد، وعبد الوهّاب بن نوري الفخريّ، وعبد اللطيف بن خليل الصوفيّ.
أمّا عن تلاميذه من غير العرب فلم يصلنا شيئاً عن نشاطاتهم في القراءات سوى ما ذكر ما تبين أنّ أحدهم –وهو الشيخ (محمد نظير كل) عام ١٩٩٩– قد أنشأ مع أبنائه العشرة مدرسة لتعليم القرآن في أفغانستان بمدينة ميرانشاه.

أمّا إجازة الشيخ محمّد صالح الجواديّ في القراءات العشر الكبرى فهي عن الشيخ الملا عثمان بن عبد الله بن فتحيّ الموصليّ (ت١٣٤١هـ)، وهذه الإجازة ارتبطت بالسّلسلة المصريّة، لأنّ الملا عثمان أجيز بالقراءات العشر من مصر على يد الشيخ المعمَّر المصريّ (يوسف بن محمود الخروقي الشافعي) الشهير بـ)يوسف عجُّور) (١١٧٥هـ. ١٣١٠هـ)، وهو –أي: الملا عثمان– أجازَ الشيخ محمّد صالح الجواديّ الموصلي فقط، علماً انّ الشيخ عجّور قد قرأ على المشايخ المصريين: (عبد المنعم البنداريّ وعلي صقر الجوهريّ)[12].
وكان من حسن القدر والتوفيق أنّ الشيخ شيرزاد عبد الرحمن طاهر الكوفي الذي يتصل سنده بشيخ القراء محمّد صالح الجواديّ من جهة الشيخ عبد اللطيف الصوفي قد أجيز من أحد شيوخ

١٠ إجازة في القراءات السبع من لدن بدر القرّاء الشيخ المقرئ عبد الفتّاح الجومرد إلى تلميذه الشيخ إبراهيم بن فاضل بن محمّد المشهدانيّ: 3، وما بعدها.

١١ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ٤٨١، وما بعدها، وموسوعة أعلام الموصل: ٤٨٤.

١٢ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ٢٨١.



الإقراء المصريين الذي يتصل سنده بالشيخ يوسف عجّور، وبذلك أعاد الشيخ شيرزاد سلسلة القراءات المصريّة إلى أسانيد الموصليّين بعد انقطاع قارب المائة عام[13].

المبحث الثّاني[14]:

مرجع الموصل في الإقراء الشيخ العلّامة محمّد صالح الجواديّ (نتيجة القرّاء)[15]:

- إجازة الشيخ شيرزاد الكوفيّ بالقراءات الثلاث المتمّمة للعشر لتلميذه وشيخه الشيخ إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ: ق٤.
- ساهم في كتابة هذا المبحث تلميذي الشيخ برهان القرّاء أبو رضوان غانم أحمد مهديّ الطائيّ، جزاه الله خيرًا، علمًا أنّه قرأ القراءات

السبعَ من طريق الشاطبيّة عليّ، ثمّ أكملَ على تلميذي غيث القرّاء الشيخ محمّد نوري محمّد زكيّ المشهدانيّ، ونال الإجازةَ بها منه سنة:
(٨١٤١هـ)، وقرأ القراءات الثّلاث من طريق الدرّة لابن الجزريّ على شيخه سراج القرّاء الشيخ عبد اللطيف بن خليل الصوفيّ، ونال

الإجازةَ بها منه في الثالثَ عشرَ من شهر ذي القعدة سنة:(١٢٤١هـ).

ثمّ قرأ القراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر لابن الجزريّ على شيخه سراج القرّاء الشيخ عبد اللطيف بن خليل الصوفيّ،

ونال الإجازةَ بها منه سنة:(٦٢٤١هـ).

- المصادر في ترجمة الشيخ الجواديّ قليلة للغاية، وإليكَ ذكرَ ما وقفتُ عليه منها:

– إجازة بالقراءات السّبع من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء عبد الفتّاح محمّد شيت الجُومرد إلى تلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ: ٤.
– الإمداد شرح منظومة الإسناد: ٥٥.
– تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٠٨١، وما بعدها.
– صفحات مطويّة عن الإقراء في الموصل والشيخ عبد الفتاح الجومرد: ٥١.
– موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٢٨٤، وما بعدها.
– موسوعة علماء الموصل٤٢١/١، وما بعدها.
– هوامش في رحاب المصحف: ٦٦١، وما بعدها.
– لقاء مباشر معَ نجل الشيخ محمّد صالح الجَواديّ: الأستاذ محمود بن محمّد صالح الجواديّ.
– مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، موقع:www.allafblogspotcom.blogspot.com .
– موقع جمعية قراء نينوى:www.quaanw.alhamuntada.com.



(ولد سنة ١٣٠٢هـ، وتوفي سنة ١٣٩٣هـ)
ويمكن لنا أن نتكلّم عن الشيخ العلّامة محمّد بن صالح الجواديّ -من بعد هذه المقدّمة في ستّة مطالب، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: اسمُه ونَسَبُه وكُنيتُه، ولَقبُه ونسبتُه:

ذكرَ أهل التّراجم: أنّ الشيخ الجواديّ هو محمّد صالح بن الشيخ الحافظ إسماعيل بن الحافظ عبد القادر بن محمّد بن جرجيس بن يونس بن عبد الجَواد الجَواديّ الحسنيّ الموصليّ الشافعيّ.
ويلقّبُ الشيخ بـ(الجَواديّ) نسبةً إلى أحد أجداده عبد الجَواد كما يظهرُ من نسبه[16].
ويلقّبُ بـ(الحسنيّ) نسبةً إلى الحسَن السِّبط t ابن عليّ بن أبي طالب، إذ هو من نسله[17].
ويلقّبُ بـ(الموصليّ)، لأنّه ولدَ في الموصل الحدباء، ونشأ بها، وماتَ فيها، فينتسبُ إليها[18].
ولقّبه شيخُه أحمد الجواديّ يومَ إجازته بالقراءات السّبع بـ(نتيجة القرّاء)[19].
ولقّبه أشياخه يومَ إجازته بالعلوم الشرعيّة بـ(سراج الدّين، ومحبّ الدّين)[20].
المطلب الثاني: وِلادتُه، ونَشأتُه ومُجمَلُ حياتِه، وأسرتُه:

ولادتُه:

وُلد الشيخ الجواديّ سنة:(١٣٠٢هـ) في بيت صالح وأسرة متديّنة، في الموصل الحدباء، أي: في سنة:(١٨٨٤م)، وذكر بعضهم: أنّه ولد سنة:(١٨٨٨م)[21]، والأوّل أصحّ.

نَشأتُه ومُجمَلُ حياتِه:

نشأ الشيخُ الجَواديُّ يتيمًا، إذ توفي والدُه وكان عمره آنذاك خمسَ سنوات، فتربّى برعاية والدته وعناية ابن عمّه وقريبه لأمه الشيخ عثمان أفندي الرضوانيّ (ت١٣١٠هـ)٢٢.

١٣ موسوعة علماء الموصل١/٤٢١.
١٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١.
١٥ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١.
١٦ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١.
١٧ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١، وموسوعة علماء الموصل١/٤٢١، وموسوعة أعلام الموصل:٢٨٤، وما بعدها.
١٨ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١، وموسوعة علماء الموصل١/٤٢١.
١٩ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١.

وعائلة آل الجواديّ من الأسر العلميّة التي ذاع صيتها في مدينة الموصل، وعرف رجالها بالفضل علماً وأدباً وشعراً ومكانةً في سابق العهد وإلى حدِّ اليوم٢٣.

أسرتُه:

تزوّج الشيخ الجواديّ رحمه الله بزوجتين: الأولى اسمها: فطّوش بنت محمّد بن محمود الرّضوانيّ، ورزق منها بأولاد كلّهم ماتوا صغارًا، والثّانية اسمها: صبيحة بنت أحمد العليّ بك، ورُزق منها بذريّة طيّبة عشرة أولاد: أربعة بنين وستّ بنات، وإليك ذكرَ أسماء البنين والبنات:

١. عبد المنعم بن محمّد صالح الجواديّ.
٢. أحمد بن محمّد صالح الجواديّ.
٣. محمود بن محمّد صالح الجواديّ.
٤. إسماعيل بن محمّد صالح الجواديّ.
٥. صفيّة بنت محمّد صالح الجواديّ.
٦. هناء بنت محمّد صالح الجواديّ.
٧. زكيّة بنت محمّد صالح الجواديّ.
٨. عاتكة بنت محمّد صالح الجواديّ.
٩. ساهرة بنت محمّد صالح الجواديّ.
١٠. رواء بنت محمّد صالح الجواديّ٢٤.

المطلب الثاني: إسناد قراء الموصل إلى الصحابة:

ومن الصّحابة الذين أخذوا عن النبيّ ﷺ:
عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ(ت٤٠هـ).
أبيّ بن كعب (ت٢٢هـ).

٢٠ موسوعة علماء الموصل١/٤٢١.
٢١ حصلتُ على هذه المعلومات عن أسرة الشيخ الجواديّ عن طريق لقاء مباشر مع نجل الشيخ محمّد صالح الجَواديّ: الأستاذ محمود بن محمّد صالح الجواديّ حفظه الله.

زيد بن ثابت(ت٤٥هـ).

عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ).

عثمان بن عفان (ت٣٥هـ).

وقد أخذ عنهم:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ الضرير (ت٧٤هـ).

وقد أخذ عنهما: أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفيّ (ت١٢٧هـ).

وقد أخذ عنه جماعةٌ، ومن أبرزهم: أبو عمَر حفص بن سليمان الكوفي (ت١٨٠هـ).

وقد أخذ عنه: أبو محمّد عُبيد بن الصباح الكوفيّ (ت٢٣٥هـ).

وقد أخذ عنه: أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني (٣٠٧هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن صالح الهاشميّ البصريّ (٣٦٨هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ (ت٣٩٩هـ).

وقد أخذ عنه: أبو عَمْرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت٤٤٤هـ).

وقد أخذ عنه: أبو داود سليمان بن نجاح الأمويّ (٤٩٦هـ).

وقد أخذ عنه: أبو الحسن عليّ بن هذيل البلنسيّ (٥٦٤هـ).

وقد أخذ عنه: أبو القاسم القاسم بن فِيرُّه الشاطبيّ (ت٥٩٠هـ).

وقد أخذ عنه: الكَمال الضرير عليّ بن شجاع العباسي (صهر الشاطبي) (ت٦٦١هـ).

وقد أخذ عنه: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصّائغ (ت٧٢٥هـ).

وقد أخذ عنه: محمّد بن أحمد بن اللبَّان(ت٧٧٦هـ)، وأبو بكر بن أيدغدي بن الجنديّ (ت٧٦٩هـ).

وقد أخذ عنهما: أبو الخير محمّد ابن الجزري المعروف (٨٣٣هـ)[25].

وقد أخذ عنه: جماعة كثيرون، وأبرزهم:

أبو النعيم رضوان بن محمّد العُقبيّ (ت٨٥٢هـ).

أبو العبّاس أحمد بن أبي بكر القَلقيليّ (ت٨٥٧هـ).

طاهر بن محمّد النويريّ(ت٨٥٦هـ).

عُثْمَان بن عمَر بن أبي بكر النَّاشريّ الْمقرئ الشَّافعِيّ (ت٨٤٨هـ).

وقد أخذ عنهم وعن غيرهم: أبو يَحيى زكريّا بن مَحمّد بن أحمد الأنصاريّ (ت٩٢٦هـ).

وقد أخذ عنه: ناصر الدين محمّد بن سالم الطبلاويّ (ت٩٦٦هـ).

وقد أخذ عن عُثْمَان النَّاشرِيّ: عمر اليمنيّ السوّافيّ (ت؟هـ).

وقد أخذ عنه: ملا عليّ الهرويّ القاريّ (ت١٠١٤هـ).

٢٥ السّلاسل الذهبيّة بالأسانيد النّشريّة: ١٥٥، وما بعدها، ٣٦٨.



وقد أخذ عنه: زين الدّين عبد الرحمن شحاذة اليمنيّ المصريّ(ت١٠٥٠هـ).

وقد أخذ عنه: عشرة منهم: محمد بن قاسم البقريّ المصريّ (ت١١١١هـ).

وقد أخذ عنه: محمّد أبو المواهب الدمشقيّ (ت١١٢٦هـ)، وأخذ أبو المواهب عن أبيه أيضًا[26].

وقد أخذ عن أبي المواهب: سلطان بن ناصر الجبوريّ الموصلي (ت١١٣٨هـ)، كما أخذ عن عمر بن حسين الجبوريّ، وعن خليل الخطيب.

وقد أخذ عنه: عبد الغفور بن عبد الله الرّبَتّكي (ت١١٥٨هـ)، كما أخذ عن إبراهيم بن مصطفى ابن عباس الموصليّ البغدادي (ت١١٥٩هـ) الذي أخذ عن خليل الخطيب أيضًا.

وقد أخذ عنه: سعد الدين بن أحمد الموصليّ (ت١١٨٨هـ).

وقد أخذ عنه ابراهيم بن مصطفى أيضًا.

وقد أخذ عنه: محمّد أمين بن سعد الدين الموصليّ (ت١٢١٦هـ).

وقد أخذ عنه: محمّد أمين الحافظ بن الملا عبيدة البكري الموصليّ (ت١٢٨٠هـ).

وقد أخذ عنه ثلاثة:

أحمد بن مراد الموصليّ. وأخذ عنه: عبد اللطيف وعبد الرحيم الصمديّ، تاريخ الإجازة (١٢٧٧هـ).

محمد بن أحمد البصيريّ (ت١٢٦٦هـ).

يحيى بن الحاجّ محمّد الشهير (للوه) (ت١٣٢٢هـ).

وأخذَ عنه: محمّد شيت بن عبد الله الجومرد (ت١٣٢٣هـ).

وقد أخذ عنه ثلاثة: إسماعيل الخطيب (ت١٣٣٨هـ)، وأحمد افندي الجواديّ (١٣٧٧هـ)، ومحمّد نور الدين بن الحاجّ خضر الحبّار (ت١٣٣٦هـ).

وقد أخذ عن الجوادي: اثنا عشرَ طالبًا مجازاً، منهم: شيخ القراء محمّد صالح أفندي الجواديّ[27].

وهنا لي وقفة أذكر فيها عطاء الشيخين الجواديّين:

وهي: أن الجواديّ الأول (أحمد أفندي) أخذ عنه أحدَ عشرَ تلميذاً لم تستمرّ سلسلته إلّا من الشيخ توفيق الصمديّ وابن عمومته الشيخ الجليل الجواديّ الثاني (محمّد صالح أفندي)، الذي بلغ عدد تلاميذه من المجازين (حصراً) بأكثر من قراءة:(٤٦ تلميذاً)، بلغ عدد المجازين منهم من غير العرب اثنا عشرَ تلميذاً أفغانيّاً، وجاويّاً واحداً[28].

٢٦ القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة: ٦٠، وما بعدها.

٢٧ إجازة في القراءات السبع من لدن بدر القرّاء الشيخ المقرئ عبد الفتّاح الجومرد إلى تلميذه الشيخ إبراهيم بن فاضل بن محمّد المشهدانيّ: ٣، وما بعدها.

٢٨ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٨٤، وما بعدها، وموسوعة أعلام الموصل: ٤٨٤.



واستمرّت سلسلة إجازته في كلٍّ من المشايخ المواصلة الثلاثة: عبد الفتّاح بن محمّد شيت الجومرد، وعبد الوهّاب بن نوري الفخريّ، وعبد اللطيف بن خليل الصوفيّ.

أمّا عن تلاميذه من غير العرب فلم يصلنا شيئاً عن نشاطاتهم في القراءات سوى ما ذكر ما تبين أنّ أحدهم –وهو الشيخ (محمد نظير كل) عام ١٩٩٩– قد أنشأ مع أبنائه العشرة مدرسة لتعليم القرآن في أفغانستان بمدينة ميرانشاه.

أمّا إجازة الشيخ محمّد صالح الجواديّ في القراءات العشر الكبرى فهي عن الشيخ الملا عثمان بن عبد الله بن فتحيّ الموصليّ (ت١٣٤١هـ)، وهذه الإجازة ارتبطت بالسّلسلة المصريّة، لأنّ الملا عثمان أجيز بالقراءات العشر من مصر على يد الشيخ المعمَّر المصريّ (يوسف بن محمود الخروقي الشافعي) الشهير بـ"يوسف عجُّور" (١١٧٥هـ ـ ١٣١٠هـ)، وهو –أي: الملا عثمان– أجازَ الشيخ محمّد صالح الجواديّ الموصلي فقط، علماً انّ الشيخ عجّور قد قرأ على المشايخ المصريين: (عبد المنعم البنداريّ وعلي صقر الجوهريّ)٢٩.

وكان من حسن القدر والتوفيق أنّ الشيخ شيرزاد عبد الرحمن طاهر الكوفي الذي يتصل سنده بشيخ القراء محمّد صالح الجواديّ من جهة الشيخ عبد اللطيف الصوفي قد أجيز من أحد شيوخ الإقراء المصريين الذي يتصل سنده بالشيخ يوسف عجّور، وبذلك أعاد الشيخ شيرزاد سلسلة القراءات المصريّة إلى أسانيد الموصليّين بعد انقطاع قارب المائة عام٣٠.

المطلب الثالث: عمَلُه ووظائفُه:

عمل الشيخ الجواديّ في وظائفَ شريفة، وأنيطت إليه مهامٌّ جليلة، إليك ذكرها:

١. عمل خطيباً وواعظاً ومدرّساً للقراءات،ورئيساً للمحفل والقراء في جامع النبيّ يونس عليه السلام.

٢. عمل خطيباً وواعظاً ومدرّساً للقراءات ورئيساً للمحفل والقراء في جامع النبيّ جرجيس عليه السلام.

٣. عمل خطيباً لجامع النعمانيّة.

٤. عمل مدرّساً في إعدادية الإرشاد الدينيّة.

٥. عمل مدرّساً في متوسطة الفيصليّة الدينيّة.

٦. عمل مدرّساً في جامع حسين باشا الجليليّ.

٧. عمل مدرّساً في مدرسة جامع الرابعيّة.

٨. عمل مدرّساً في مدرسة الجامع النوريّ الكبير.

٩. عمل مدرّساً في المعهد الإسلاميّ.

٢٩ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٨٢.

٣٠ إجازة الشيخ شيرزاد الكوفيّ بالقراءات الثلاث المتمّمة للعشر لتلميذه وشيخه الشيخ إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ: ق٤.

١٠. عمل محافظاً لمكتبات جامع الباشا ، والرابعيّة ، ومريم خاتون.

١١. عمل عضواً في المجلس العلميّ بالموصل.

١٢. عمل خبيراً قضائياً في المحكمة الشرعيّة بالموصل.

١٣. أخيرًا انتهى به الحال إماماً ومدرّساً للقراءات القرآنيّة بجامع العقَبة٣١.

المطلب الرابع: شيوخُه وأساتذتُه:

بدأت حياة الشيخ محمّد صالح الجَواديّ العلمية منذ صغره، حيث كان بيتُ والده بيتَ علم وتقوى، فأرسل إلى كتاتيب جامع (سوق الحنطة) على عادة العوائل الفاضلة المشهورة بالعلم أن ترسل أبناءها لتعلّم القران الكريم ، والخط ، والحساب، وإليك ذكرَ أبرز شيوخه مرتّبين على الحروف الهجائيّة:

١.الشيخ العلّامة المقرئ أحمد عبد الوهّاب بن حسَن الجواديّ،(ت١٣٧٧هـ)٣٢، فقرأ عليه علمَي التجويد والقراءات السّبع، وأجازه بها سنة:(١٣٢٨هـ)، ولقّبه بـ)بنتيجة القرّاء).

وكذلك قرأ على شيخه أحمد الجَواديّ العلومَ الشرعيّة كالتّفسير، والحديث، وأجازه بالإجازة العلمية سنة:(١٣٣٥هـ)، ولقّبه بـ)محبّ الدّين)٣٣.

٢. الشيخ عبد الواحد بن حسَن الحبّار، (ت١٣٢٧هـ)، قرأ عليه في بدء طلبه للعلم في صغره بجامع (سوق الحنطة)٣٤.

٣. الشيخ عثمان الرّضوانيّ (ت١٣١٠هـ)، وقد قرأ عليه بعد أن أشتدَّ عوده وازداد حبّه للعلم٣٥.

٤ □١٣٤١هـ–

١٩٢٢م)٣٦،فقد تلقّى بعدها الشيخ الجَواديّ القراءات العشر الكبرى عليه،وأجازه بها سنة:(١٣٣١هـ)،

٢٢ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٣٨٤.

٢٣ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٧٧١،٩٦١، وموسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٧١، ٨١.

• تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٢٨١،وموسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٢٨٤، وما بعدها.

• تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١، وموسوعة علماء الموصل٤٢١/١، وما بعدها.

• تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٨١، وموسوعة علماء الموصل٤٢١/١.

• الأعلام ٩٠٢/٤، وتراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٢٦١، وما بعدها.



ويختتم شيخه الإجازة بهذه الأبيات الجميلة مؤرّخاً الإجازة بقولِه٣٧:

أجزتُ للعشرة عبداً صالحًا ... بـمـا رويتــهُ وإنــي رابــحُ

موائدُ الذّكر لَه قد أرّخـت: ... أجيز بالعشرة صفحٌ صالحُ

٢١+ ١٠٠٣+١٧٨+١٢٩ = ١٣٣١هـ

٥. الشيخ محمّد أفندي الرّضوانيّ (ت١٣٥٧هـ-١٩٣٨م) فقرأ عليه العلوم العقليّة والنقليّة وأجازه سنة:(١٣٣٠هـ)، ولقّبه بـ(بسراج الدين)٣٨.

٦. الشيخ محمد أفندي الفيل أخذ عنه علم المنطق٣٩.

٧. الشيخ محمد الفخريّ الملقّب بـ(أمين الفتوى)، وقد أخذ عنه علم الفرائض٤٠.

٨. الشيخ محمّد شيت الجومرد (ت١٣٤٣هـ)، أخذ عنه علوم اللغة، ومبادئ البقريّة٤١.

المطلب الخامس: مدرستُه وتلامذتُه:

مدرستُه:

تميّزت مدرسة الشيخ الجَواديّ الموصليّة عن غيرها من المدارس القرآنيّة في القراءة والإقراء بميزات كثيرة، فقد كانت تؤكّد على الإعداد الدقيق للقارئ، وهذا يشملُ الناحية العلميّة وهي التخصُّص في علمَي التّجويد والقراءات، والاهتمام الكبير في تخريج أوجه الرّوايات، والوقوف على أسرارها، والتمكن منها أداءً وروايةً، ومعالجةً للحن الجليّ واللحن الخفيّ، والعناية بمخارج الحروف وصفاتها، وإعطاء كلّ آية ما يناسبها من النبرات الصوتيّة، فيستبشر عندما يتلو آياتِ البشائر، ويخشع خائفاً من الله تعالَى حينما يقرأ آيات الإنذار، وغير ذلك.

فكان الجَواديّ (رحمه الله) يُقرئ التلاميذ قراءةً مجوَّدةً مرتّلةً محقّقةً مرتّبةً، بكلّ ما تعنيه هذه الكلمات عند أهل الأداء، فيَقرأ التلميذ ويصحّح الشيخ له مخرجاً أو صفةً، لحناً جليّاً أو لحناً خفيّاً، ويلاحظ تصوير المعنى المطلوب أداءً، فهنا استفهام، وهنا نفي، وهنا دعاء ..... الخ ،كما كان للشيخ الجواديّ (رحمه الله) علاقة بالشيوخ المقرئين في جمهوريّة مصر العربية، ومنهم

- تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٢٨١، وما بعدها.
- موسوعة علماء الموصل١/٥٢١.
- موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٢٨٤.
- موسوعة علماء الموصل١/٤٢١.
- تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٢٨١.

الشيخ العلامة المقرئ محمد رفعت (رحمه الله)، والشيخ المقرئ عبد الفتّاح الشعشاعيّ (رحمه الله)، فقد كانا من طبقته٤٢.

تلامذتُه:

بعد أن نال الشيخ الجَواديّ عدة إجازات في العلوم العقليّة، والنقليّة، والقراءاتية، دأب على القرآن بتجويده (برواية حفص والقراءات السبع ثمّ القراءات العشر)، وصار شيخَ قرّاء عصره، وأُسندت إليه مشيخةُ الإقراء في الموصل الحدباء، وإليه تنتهي أسانيد القرّاء في الموصل وغيرها في عصرنا هذا، ولم يدع وقتاً إلا اهتبله بالإقراء والتعليم، ولكنه لم يُجز أحداً في القراءات الثلاث المتمّمة للعشر، وقد تخرّج على يديه كبار علماء التجويد والقراءات السّبع، وهم:

أوّلًا: تلامذته الذين أجازهم الشيخ الجَواديّ بالقراءات:

ذكر الأستاذ قصيّ حسين آل فرج جمعًا من الطلاب نهلوا من معين علم الشيخ الجواديّ، وأجازهم بالقراءات السبع٤٣، وإليك ذكرهم مرتّبين على حسب قدم إجازاتهم:

١. الشيخ عبد الفتاح الجومرد، أجازه بالقراءات السّبع ولقّبه بدر القراء، سنة:(١٣٣٩هـ).
٢. الشيخ نعمة الله النّعمة، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٣٩هـ).
٣. الشيخ عبد المجيد عليّ الكركوكليّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٠ هـ).
٤. الشيخ محمّد توفيق زين العابدين الأعرجيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٤هـ).
٥. الشيخ عبد الله يحيى عبد الله الملقّب بـ(بالقصير)،أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٤هـ).
٦. الشيخ شريف عبد الله الحاجّ زكر جلبيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٥هـ).
٧. الشيخ رشيد محمّد نوري، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٦هـ).
٨. الشيخ عبد الله محمّد نوري، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٦هـ).
٩. الشيخ محمّد سعيد سيدا الجزريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٦هـ).
١٠. الشيخ محمّد أمين عبد الحكيم ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٦هـ).
١١. الشيخ محمّد صالح بن حسين آل شيخ رشيد النّقشبنديّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٦هـ).
١٢. والشيخ إبراهيم حقّي آل شيخ رشيد النّقشبنديّ ،أجازه بالقراءات السّبع سنة ١٣٤٦ هـ.
١٣. الشيخ عبد الحميد إسماعيل أغا بن محمد النائب، أجازه بالقراءات السّبع سنة:(١٣٤٧هـ).

٢٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٣٨١.

٢٥ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤٨١، وينظر: موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٤٨٤.

١٤. الشيخ أيوب حسين حسن، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٨هـ).
١٥. الشيخ يونس محمّد الحاجّ حسين الحريريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٠هـ).
١٦. الشيخ محمد أمين بن شريف الرمضانيّ، أجازه بالقراءات السّبع ولقبه بـ(سراج القرّاء)، سنة: (١٣٥٤هـ).
١٧. الشيخ عبد الهادي مصطفى الدباغ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٤هـ).
١٨. الشيخ عبد الرزّاق عبد الرّحمن مصطفى، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٤هـ).
١٩. الشيخ إسماعيل عبد المجيد محمّد القصّاب، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٦٢هـ).
٢٠. الشيخ أسعد عبد الجبّار الكبيسيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٦٧هـ).
٢١. الشيخ عبد اللطيف الصوفيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٨٠هـ).
٢٢. الشيخ سالم عبد الرزاق الطائيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٨٠هـ).
٢٣. الشيخ القاضي عبد الوهّاب الفخري، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٨٦هـ).
ثمّ ذكر جماعةً آخرين من طلابه من بلاد الأفغان والهند وجاوة، وهم٤٤:
٢٤. الشيخ عمر الدين بن شمس الدين، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٣٣هـ).
٢٥. الشيخ بونخان بن نورخان، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٣٧هـ).
٢٦. الشيخ محمّد تاج الدين بن محمّد الحوريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٣٧هـ).
٢٧. الشيخ فداء الدين البحرينيّ الهنديّ الأفغانيّ المعروف بـ) القارئ الموصليّ)، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٠هـ).
٢٨. الشيخ حسين يوسف السومطريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٠هـ).
٢٩. الشيخ أغا جان بن نورخان، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٧هـ).
٣٠. الشيخ محمّد رحيم بن كلّ نظير، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٨هـ).
٣١.الشيخ نجم القرّاء الأفغانيّ أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٤٨هـ).
٣٢. الشيخ إسماعيل بن عبد السّلام بن عبد الرّحمن الهنديّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٢هـ).
٣٣.الشيخ محمّد كريم القندهاريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٢هـ).
٣٤. الشيخ عطاء الله محمّد ظريف، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٥هـ).
٣٥. الشيخ عبد الرّحيم غزاليّ حمزة، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٥هـ).
٣٦. الشيخ محمّد أشرف الأفغانيّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٥هـ).
٣٧. الشيخ عبد الله بن محمّد صوفيّ القندهاريّ، أجازه بالقراءات السّبع سنة: (١٣٥٥هـ).
ثانيا: تلامذته الذين أجازهم برواية حفص عن عاصم فحسب:
١. أحمد محمد صالح الجواديّ.
٢. يونس إبراهيم الطائيّ، (ت١٤٢٤هـ)٤٥.

٢٦ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ٥٨١.
٢٨ بدأ الشيخ يونس –من بعد أخذه للإجازة برواية حفص– بالقراءات السبع على شيخه الجواديّ،



٣. محمد نور الله الجزريّ.
٤. محمد فائق الدبونيّ.
٥. محمد طاهر البريفكانيّ.
٦. حازم شيت عمَر خطّاب الطائيّ.
٧. عليّ أحمد شمام.
٨. صابر يابه الأربيليّ.
٩. يحيى عزيز النجار.
١٠. عبد العزيز محمّد الأفغانيّ.
١١. ممدوح سيد محسن البريفكانيّ.
١٢. عبد الأول أمير علي الأفغانيّ.
١٣. عبد الواحد يار محمد الأفغانيّ.
١٤. حسين علي محفوظ.
١٥. أحمد حميدي الداغستانيّ.
١٦. أحمد سيد أمين.
١٧. يونس الحريريّ.
١٨. عبد الرزاق عبد الرحمن مصطفى.
١٩. أحمد محمود خضر.
٢٠. عليّ حامد الراويّ الذي منحه أجازة شفهية قبيل وفاته[٤٦].

المطلب السّادس: ثناءُ العلماء عليه، ووفاتُه:

ثناءُ العلماء عليه:

أثنى العلماء والشعراء على الشيخ الجَواديّ ثناءً حسنًا، ومنهم شيوخُه حينَ إجازته منهم، ومن أولئكم العلماء:

١. قال فيه شيخُه أحمد الجواديّ في إجازته إيّاه بالقراءات السّبع من طريق الشّاطبيّة: (إنّ الشابّ التقيّ والخالص الزكيّ، والكوكب الدرّيّ والأديب الأريب الألمعيّ فاقَ أقرانه بذكائه، وحاز فوقَ ما نالوه بكثرة همّته وعنائه، وذاق من سعيه واعتنائه، الولد الأسعد، والألمعيّ الأوحد، والعلَم الفرد، النّجيب الصّالح، والذكيّ الزكيّ والتّقيّ النقيّ الناصح، المستفيد من فيض الملك العليم الهادي،

ولكنّ المنيّة لشيخه حالت دون إكماله للقراءات السبع عليه، فأكمل لدى تلميذ شيخه: الشيخ بدر القرّاء عبد الفتّاح الجومرد، كما سيأتي في ترجمة الجومرد.
٢٩ بدأ الشيخ عليّ الراويّ –من بعد ختمته على الجَواديّ برواية حفص– بالقراءات السبع على الشيخ يونس الطائي، كما سيأتي لاحقًا.

نتيجة القرّاء الشيخ محمّد صالح أفندي بن الشيخ إسماعيل الجواديّ، أخذ الله بيده، ووفّقه لمرضاته، ويختتم الإجازة بهذه الأبيات:

أيـا كعبـةَ الآمـــالِ لا زلــتَ مـلـجـأ   وغـوثـاً مغيـثـاً قلبـه للـمـؤمّـــلِ
ومجـــدك في أوج المفاخـــر صاعداً   ولا زلت ذخـرا بل وفخر الأماثلِ
كمـا لم تـــزل عيناً لأعـــيان بلـــدة   بها افتخروا في كلّ ناد ومحفلِ
بحسن التفات منك يا معـدن العطـا   لقد حصل المأمول في حل معضلِ
أمـامـك بـالإجـلال والـعـز وربـنـــا   كبـدرٍ بـأفـق الـسعـد زاهٍ مكملِ

شوال ١٣٢٨هـ في مدرسة يحيى باشا الجليليّ)٤٧.

٢. وقال الشيخ العلّامة الملّا عثمان المولويّ الموصليّ(ت١٣٤١هـ)، في إجازته لتلميذه الجَواديّ بالقراءات العشر من طريق طيّبة النشر سنة:(١٣٣١هـ):(أمّا بعد فلمّا ساقتني الأقدار لزيارة أوطاني والديار، وأسعدني الأجل لبلوغ ذلك الأمل، تشرّفت بقرائها بعد المثول بأنحائها، فرأيتهم محبين على روايتهم طريق السبعة من طريقَي الشاطبية والتيسير، ولم يكن أحدٌ منهم قد أخذ بطرق النّشر والتحبير، فرأيت من أشدّهم إقداماً، وأجدّهم عزماً والتزاماً: الشابّ المنيب الخاضع، الورع النجيب الخاشع، من شمل صلاح حاله اسمه، فصار عليه اسمه ووسمه، ألا وهو سمي محمّد الصّالح بن الصالحين أباً وجدّاً، أتاني فقرأ عليّ من طريق النشر مع التحبير، فرأيته والله قد روّى بقواعد القرآن عين فؤاده، إذ رجحها على مائه وزاده، ولأجلي أنا لا أمنع الخير أهله، أوردته من أعذب طريق العشرة نهله، مميزاً إياه بما رويته من وجوهها المسفرة عن الكرام البررة. المولويّ عثمان دده)[٤٨].

٣. وقال عنه الأستاذ الدكتور عمر محمّد الطالب:(نشأ في بيئة محبّة للعلم والعلماء، فأحبَّ العلمَ والعلماء، ولم يدَع علَمًا من الأعلام إلّا وأخذَ عنه، وأخذَ عن شيوخ عصره المبرّزين)[٤٩].

وفاتُـه:

بعد هذه الرحلة المليئة بالعطاء فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها صباح يوم الخميس السادسَ عشرَ من ربيع الأول سنةَ:(١٣٩٣ هـ)، الموافق للتّاسعَ عشرَ من نيسان سنةَ:(١٩٧٣م) عن عمر ناهز ٨٥ عاماً قضاها ما بين طالب علم ومعلّم، وحُمل جثمانه الطاهر على الأعناق من داره إلى الجامع الكبير النوريّ، وصُليَ عليه بعد صلاة العصر وأمّهم بالصلاة تلميذه الشيخ عبد الوهّاب الفخريّ

٣٠ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٣٨٤.

٣١ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٣٨٤، ٤٨٤.

٣٢ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٢٨٤.



تنفيذاً لوصيّته، وسار الناس في جنازته يتقدمهم العلماء وممثلو الأصناف المهنية والمثقفين، كما شاركت في التشييع وفود من المدن الأخرى، وأبّنه الشيخ العلامة عمر النعمة، والشيخ العلامة ذنون غزال، ورثاه الشيخ الدكتور أكرم عبدالوهاب آل ملا يوسف الموصلي بقصيدة أرخها بالبيت التالي:

مُرَّ القصائد عند فقدك أرّخت: ترثي عزاءك صالحُ الجوّادي

١١١٠+٩٩+ ١٢٩+ ٥٥= المجموع: ١٣٩٣

المبحث الثّالث:

الشيخ العلّامة عبدالفتّاح بن محمّد شيت بن عبدالله الجُومَرْد العبّاسيّ المَوصليّ (بَدْرُ القُرّاء) ٥٠: (ولد سنة ١٣٢٠هـ، وتوفي سنة ١٤٠٤هـ)

- المصادر في ترجمة الشيخ الجومرد قليلة جدّا، على حسب ما هو معروف في تراجم المتأخرين، وإليكَ ذكرَ ما وقفتُ عليه منها:
- إجازة بحديث الأسودين التمر والماء من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء عبد الفتّاح محمّد شيت الجُومرد إلى تلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ: ٣.
- إجازة بالقراءات السّبع من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء عبد الفتّاح محمّد شيت الجُومرد إلى تلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ: ٤.

٣٣ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٨٦١.

٣٤ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامّة في الموصل ٤٢٢/٧.

٣٥ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:١١٣.

٣٦ موسوعة علماء الموصل٢٦١/١، وما بعدها.

٣٧ هوامش في رحاب المصحف:٧٧١.

٣٨ لقاء مباشر معَ نجل الشيخ عبد الفتّاح الجُومرد: الأستاذ الدكتور عامر عبد الفتّاح الجومرد.



ويمكن لنا أن نتكلّم عن الشيخ عبد الفتّاح الجُومَرْد في ستّة مطالب، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: اسمُه ونَسَبُه وكُنيتُه، ولَقَبُه ونِسبتُه:

ذكرَ أهل التّراجم: أنّ الشيخ الجُومرد هو: أبو عبد السّتّار عبد الفتّاح بن محمّد شيت بن عبد الله بن عبد القادر بن صالح بن جُومَرْد بن صالح بن عليّ همّام العبّاسيّ المَوصليّ[٥١].
ويلقّبُ الشيخ بـ(الجُومَرد) نسبةً إلى أحدِ أجدادِه كما يظهرُ من نسبه[٥٢].
ويلقّبُ بـ(العبّاسيّ) نسبةً إلى العبّاس عليه السلام عمّ النبيّ ﷺ، إذ هو من نسله[٥٣].
ويلقّبُ بـ(الموصليّ)، لأنّه ولدَ في الموصل الحدباء، ونشأ بها، وماتَ فيها، فينتسبُ إليها[٥٤].
ولقّبه شيخُه الجواديّ يومَ إجازته بالقراءات السّبع بـ(بدر القرّاء)[٥٥].

المطلب الثاني: وِلادتُه، ونَشأتُه ومُجمَلُ حياتِه، وأسرتُه:

ولادتُه:
وَلد الشيخ الجومرد سنة: (١٣٢٠هـ) في بيت علمٍ وفضلٍ وإقراءٍ للقرآن الكريم، في محلّة حوش الخان بالموصل الحدباء، أي: في سنة: (١٩٠٢م)[٥٦].

نَشأتُه ومُجمَلُ حياته:
درس في مدرسة شمس المعارف، وأخذَ مبادئ قراءة القرآن والتّجويد على أبيه الشيخ محمّد شيت الجُومرد، ثمّ انتقلَ إلى شيخ الإقراء في الموصل الحدباء نتيجة القرّاء الشيخ محمّد صالح الجواديّ الموصليّ، فأفردَ عليه لأبي عمرو وابن كثير ونافع على الجزء الأوّل من القرآن الكريم، على ترتيب الإمام أبي الإكرام محمّد بن قاسم بن إسماعيل البقريّ المصريّ -(ت١١١١هـ)- على ما قرّره في كتابه القيّم: (القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة)٥٧، ثمّ جمع لهؤلاء الثلاثة الذين رمزَ لهم

٣٩ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٦، ١٦٨، .

٤٠ موسوعة علماء الموصل١/١٦٢، وما بعدها.

٤١ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٨-١٧٠.

٤٢ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٨-١٧٠.

٤٣ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٨.

٤٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٨، وموسوعة علماء الموصل١/١٦٢.

٤٥ القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة: ٨٥٢، وما بعدها.

الشّاطبيّ بـ)سما)٥٨، من أوّل القرآن إلى آخر سورة النساء بتقديم نافع، ثمّ ابن كثير، ثمّ أبي عمرٍو، ثمّ أفرد لكلٍّ من ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائيّ على الجزء الأوّل أيضًا.

ثمّ بدأ بما يعرف بـ) الجمع الكبير) لجميع هؤلاء القرّاء السبعة من أوّل القرآن إلى سورة النّاس مع أوجه التكبير والتّحميد والتّهليل، وتمّت الختمة المباركة سنة ١٣٣٦هـ، ولقّبه شيخه بـ)بدر القرّاء)٥٩.

وقد أقيم حفل الإجازة سنة ١٣٣٩هـ بمدرسة الشيخ الرّضوانيّ، وأرّخَ الإجازة الشاعر ملا شريف الموصليّ بقصيدة لطيفة، مطلعها:

ألا خلِّني لا أسمعُ اللومَ من لاحِ   صباحًا طيورُ السّعدِ غنّتْ بأفراحِ

ويقولُ في آخرِها مؤرّخًا٦٠:

لسبعِ قـراءاتٍ ربيعٌ مؤرِّخٌ:   لقد أدركَ القُرآنَ عبدٌ لفتّاحِ

١٣٤+٢٢٥+٣٨٢+٧٦+ ٥١٩ = ١٣٣٦هـ.

وقد حفظ الشيخ كذلك كثيرًا من المتون العلميّة كألفيّة ابن مالك في النّحو، والعديد من أشعار العرب والتّاريخ الإسلاميّ، ودرسَ كثيرًا من العلوم على مشايخ فضلاء، وعلماء نبلاء، سنأتي إلى ذكرهم في مشايخه[٦١].

أسرتُه:
تزوّج الشيخ عبد الفتّاح الجُومرد بالسيّدة صدّيقة بنت إبراهيم حديد (ت ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ورُزق منها بذريّة طيّبة: ثلاثة من الذكور وخمسةٌ من الإناث، وإليك ذكرَ أسمائهم:

١. عبدُ السّتّار بن عبد الفتّاح الجومرد.
٢. د.عامر بن عبد الفتّاح الجومرد.
٣. نصير بن عبد الفتّاح الجومرد.

٤٦ حرز الأماني ووجه التهاني: ٦، البيت: ٣٥.

٤٧ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٨، وموسوعة علماء الموصل١/١٦٢، وما بعدها.

٤٨ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٩، وموسوعة علماء الموصل١/١٦٤، ١٦٥.

٤٩ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ١٦٩، ١٧٠.

٤. تماضر بنت عبد الفتّاح الجومرد.
٥. باحثة بنت عبد الفتّاح الجومرد.
٦. رحاب بنت عبد الفتّاح الجومرد.
٧. رياض بنت عبد الفتّاح الجومرد.
٨. د.إنعام بنت عبد الفتّاح الجومرد[٦٢].

المطلب الثالث: تجارته :

كان الشيخ عبد الفتّاح الجُومرد يعملُ بالتّجارة ويأكلُ من عمله، إذ كان تاجرًا للخيول والأبقار كآبائه وأجداده، يبتغي الرّزقَ من الله تعالى بهذه المهنة الشريفة، ويتأسّى بأفضل الخلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام٦٣، فعَنِ الْمِقْدَامِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّه، قَالَ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) ٦٤.

المطلب الرّابع: شيوخُه وأساتذتُه :

أخذ الشّيخ الجومرد علومه عن جمع كبيرٍ من علماء عصره وانتسبَ إليهم، وإليك ذكرًا لأبرز مشايخه الذين أخذ عنهم التّجويد، والقراءات، والتّفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، وعلوم اللغة والنحو والصّرف، مرتّبين على حسب الحروف الهجائيّة:
١. الشيخ أحمد بن عبد الوهّاب بن حسن الجواديّ، (ت١٣٧٧هـ)[٦٥].
٢. الشيخ أبو محمّد عبد الله الرّضوانيّ.
٣. الشيخ القاضي عثمان بن محمّد الديوَجيّ، (ت ١٣٦٠هـ-١٩٤١م)[٦٦].

---

٥٠ أفدتُ جميعَ الكلام عن أسرة الشيخ من لقاءٍ بنجله الفاضل الدكتور عامر الجومرد، حفظه الله ورعاه.
٥٢ موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:١١٣، وموسوعة علماء الموصل٤٦١/١.
٥٣ أخرجه البخاريّ في صحيحه ٧٥/٣، برقم:(٢٧٠٢).
٥٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٧٧١،٩٦١، وموسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٧١، ٨١.
٥٥ موسوعة علماء الموصل٤٨/١، وما بعدها، وموسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٨٤٣، ٩٤٣.



٤. الشيخ القاضي محمّد بن أحمد بن حسن الصّوفيّ، (ت ١٣٤١هـ)[٦٧].
٥. نتيجة القرّاء الشيخ المقرئ محمّد صالح بن إسماعيل بن عبد القادر الجواديّ،(ت١٣٩٢هـ)[٦٨].
٦. الشيخ محمّد بن عبد اللّه الرّضوانيّ، وقد أجازه بحديث الأسودين التمر والماء في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ، (ت١٣٥٧هـ-١٩٣٨م)[٦٩].

المطلب الخامس: مدرستُه وتلامذتُه :

تعتبرُ مدرسة الشيخ المقرئ عبد الفتّاح الجومرد امتدادًا لمدرسة شيخه ومعلّمه نتيجة القرّاء الشيخ محمّد صالح الجَواديّ الموصليّ، وقد خلَّفَ لنا من بعده طلّابًا أجلّاء، ومشايخ فضلاء، ومُقرئين أكْفَاء، فازدهرتْ بهم الموصل الحدباء من جميع جهاتِها، وتعطّرتْ بمدارسهم في أحيائها وجنباتها.

وقد قرأ على الشيخ الجُومرد مجموعةٌ من طلبة العلم، كان يقرئُهم في داره في حي المجموعة الثّقافيّة (حيّ النّركال)، ولكنّه لم يجز منهم إلّا أربعةً فقط بعدَ أن أكملوا عليه جمعَ القراءاتِ السّبع، وإليك ذكرَهم على حسب قدم إجازتِهم:

١. موئل القرّاء الشيخ إبراهيم بن فاضل بن محمّد المشهدانيّ، (ولد سنة ١٣٦٢هـ)، وحصل على الإجازة من الشيخ الجومرد بالقراءات السبع في الأوّل من شهر ربيع الثّاني من سنة:(١٣٩٦هـ)[٧٠].

ثمّ قرأ الشيخ إبراهيم المشهدانيّ على تلميذه بدر القرّاء أيضًا الشيخ شيرزاد عبد الرّحمن طاهر الكويّ القراءات الثّلاث المتمّمة للقراءات العشر، أي: قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلَف العاشر، وأجيز منه في الخامس من شهر صفر سنة (١٤٢٤هـ)، وذلك لأنّ الشيخ شيرزاد رحل إلى اليمن، وقرأ القراءات الثلاث على الشيخ عبد الرّزاق محمّد عمارة تلميذ الشيخ المقرئ إسماعيل عبد العال٧١.

---

٥٦ موسوعة علماء الموصل٤٧/١، وما بعدها.
٥٧ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤٨١، وموسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين:٢٨٤، ٣٨٤.
٥٩ إجازة بحديث الأسودين التمر والماء:٣، وموسوعة علماء الموصل٦٤/١، وفهرس مخطوطات الموصل ٤٢٢/٧.
٦٠ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤٩١.
٧٠ إجازة بالقراءات الثلاث (أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر) من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء شيرزاد عبد الرّحمن طاهر إلى شيخه وتلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ: ٦.

ثمّ قرأ الشيخ المشهدانيّ على تلميذ تلميذه الشيخ محمّد بن حسين بن عبد الله الطّائيّ البغداديّ القراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر، وأجيز منه في ٢٨ من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٢٧هـ)، وذلك لأنّ الشيخ الطائيّ قرأ على الشيخ محسن بن خليل الطّاروطيّ الشرقاويّ المصريّ رحمه الله، (ت١٤٣٠هـ)، وهو تلميذ الشيخين الشيخ عبد المقصود النّجار والشيخ أحمد بن محمود الطنب العكش[٧٢].

٢. ضياء القرّاء الشيخ يونُس بن إبراهيم بن ذنّون الطّائيّ، (ولد سنة ١٣٦٢هـ ، وتوفي سنة ١٤٢٤هـ)، وحصل على الإجازة من الشيخ الجُومرد بالقراءات السبع في الثالثَ عشرَ من شهر رجب من سنة: (١٣٩٦هـ)[٧٣].

٣. نور القرّاء الشيخ وليد سالم ملّا ذنون الحمدانيّ، (ولد سنة ١٣٧٠هـ)، وحصل على الإجازة من الشيخ الجُومرد بالقراءات السبع في السادسَ عشرَ من شهر رجب من سنة: (١٣٩٦هـ)[٧٤].

ثمّ قرأ الشيخ وليد الحمدانيّ على تلميذه منهل القرّاء الشيخ خالد عزيز الكورانيّ القراءات الثّلاث المتمّمة للقراءات العشر، وأجيز منه سنة (١٤٢٠هـ)، وذلك لأنّ الشيخ الكورانيّ قرأ القراءات الثلاث على الشيخ عبد اللطيف الصوفيّ، وهو عن الشيخ شيرزاد[٧٥].

ثمّ قرأ الشيخ وليد الحمدانيّ على الشيخ عبد اللطيف الصوفيّ القراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر، وأجيز منه سنة (١٤٢٦هـ)، وهو عن الشيخ محمّد بن حسين بن عبد الله الطّائيّ البغداديّ٧٦.

٤. نجم القرّاء الشيخ سمير سالم ملّا ذنون الحمدانيّ، (ولد سنة ١٣٧١هـ)، وحصل على الإجازة من الشيخ الجومرد بالقراءات السبع في السادسَ عشرَ من شهر رجب من سنة: (١٣٩٦هـ)[٧٧].

---

٧١ إجازة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر من قبل الشيخ المجيز بدر محمّد بن حسين الطائيّ إلى شيخه وتلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ.

٧٢ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤٨١.

٧٣ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٧٩١.

٧٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٨٢٢.

٧٥ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٩١.

٧٦ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٨٩١.

ثمّ قرأ الشيخ سمير الحمدانيّ على أخيه الشيخ وليد القراءات الثّلاث المتمّمة للقراءات العشر، وأجيز منه بتاريخ ٢٨ من شهر محرّم سنة (١٤٢١هـ).

ثمّ قرأ الشيخ سمير الحمدانيّ على أخيه الشيخ وليد القراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر، وأجيز منه سنة ٢٦ من شهر رجب (١٤٢٦هـ)[٧٨].

المطلب السّادس: ثناءُ العلماء عليه، ووفاتُه:

ثناءُ العلماء عليه:

أثنى العلماء والشعراء على الشيخ عبد الفتّاح الجُومرد بالثناء الحسن الجميل، وإليك ذكرَ قسمٍ من أقوالِهم:

قال الشاعر ملّا شريف الموصليّ في يوم إجازة الشيخ الجُومرد من الشيخ الجَواديّ:

أرى محفلَ القـرّاء كلٌّ تجمـّعوا   بمدرسة الرّضوانِ في خيرِ إنجاحِ

أتى صالحُ الجوّادُ من جودِه نما   بأحسنِ تلميذٍ على الإثرِ يا صاحِ

فأجلسَه كالشّمــسِ بينَ بدورِها   وقـال له: اقرأ لتنعـشَ أرواحـــي

وفاتُه:

في السّابع والعشرين من شهر رجب من سنة: (١٤٠٤هـ) ارتفعت روحُ هذا العلَم المعطاء إلى بارئها رافع السّماء، ودفن بمقبرة المنصور في الموصل.

وقد أرّخَ وفاتَه تلميذه الشيخ إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ بأبيات قال فيها٧٩:

رحلَ الجُومــردُ عنّا   وأرادَ الشـــيـخُ ربَّـــهُ

يلة الإسـراءِ جاءتْ   فاصـــلًا بعــدَ مغبــّة

---

٧٧ أفدتُ الكلام عن قراءة الشيخ سمير على شقيقه الشيخ وليد للقراءات الثلاث، ومن ثمّ للقراءات العشر الكبرى من لقاءٍ خاصّ به، حفظه الله ورعاه.

٧٨ ديوان أشعار الشيخ إبراهيم فاضل المشهدانيّ: (مخطوط): ٥٥١.

علّهُ يشــــربُ مــن	كوثــرِ المخــتارِ شـــربة
فجـــزاهُ اللّه عنـّي	خــيرَ ما يَجــزي محـبَّه
ربِّ فاجعلْه قريــرًا	واجـــعلِ القــرآنَ دربَــه
واكفِه شـرَّ قـــبورٍ	ســـلِّم اللــهمَّ قلبــَه
واسألِ التّاريخَ يـألُ	قد قضى الجومردُ نحبَه

٤١ + ١٠٤+٩١٠+٢٨٤+٦٥= ١٤٠٤هـ

فرحمَ اللّهُ الشيخَ عبد الفتّاح الجومرد يومَ ولدَ، ويومَ ماتَ، ويومَ يبعثُ حيًّا، وخلفَ الأمّةَ من بعدِه خيرًا.

المبحث الرّابع[٨٠]:

أشهر مشايخ الإقراء في الموصل في العصر الحاضر:

أخذَ علمَ القراءات في العصر الحاضر عن مشايخ الإقراء جماعةٌ كثيرون، إليكَ ذكرَ أبرزهم ممّن لم يرد ذكره فيما سبق:

١. الشيخ أيسر القرّاء حازم بن شيت بن عمر بن خطاب الطائيّ:

ولد في الموصل سنة:(١٣٦١هـ) في محلة السرجخانة بالموصل، قرأ على الشيخ محمّد صالح الجوادي في فترة الستينات من القرن الميلاديّ الماضي، وأجازه برواية حفص سنة:(١٣٩٠هـ)، واستمرَّ مع الشيخ الجواديّ في القراءات، ولكنه لم يكملها لوفاة شيخه رحمه اللّه، ثم أكملها على الشيخ إبراهيم المشهدانيّ، وأجيز في السابع والعشرين من رجب سنة:(١٤١٠هـ)[٨١].

٢. الشيخ ياقوت القرّاء عليّ بن حامد بن عبد المجيد بن سليمان الراويّ:

٧٩ ساهم في كتابة هذا المبحث تلميذ تلميذي الشيخ ذاكر الحساويّ، جزاه اللّه خيرًا، علمًا أنّه قرأ القراءاتِ السبعَ من طريق الشاطبيّة على تلميذي غيث القرّاء، ونال الإجازةَ بها منه سنة:(١٤٢٥هـ).

٧٨ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ٢٢٠، وما بعدها.



ولد في الموصل سنة: (١٣٦٣هـ) في محلة الشفاء، وقرأ على الشيخ محمّد صالح الجواديّ في جامع الرابعيّة رواية حفص، ثم أخذ رواية حفص والقراءات السبع على الشيخ يونس إبراهيم الطائيّ رحمه اللّه وأجازه في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة:(١٤٠٣هـ)، وقد توفي رحمه اللّه في الرابع من محرّم الحرام سنة:(١٤٣٣هـ)[٨٢].

٣. الشيخ منار القرّاء: خليل بن إبراهيم بن داود بن محمد الشكرجيّ الحمدانيّ:
ولد في الموصل سنة:(١٣٦٣هـ) في محلة النبي جرجيس بالموصل، وابتدأ بالقراءة برواية حفص على الشيخ محمّد صالح الجواديّ في جامع الرابعيّة سنة:(١٣٨٨هـ)، ثم أكمل رواية حفص والقراءات السبع على تلميذ الشيخ الجواديّ الشيخ يونس إبراهيم الطائيّ، وحصل منه على الإجازةبالقراءات السبع سنة:(١٤٠٣هـ)[٨٣].

٤. الشيخ منير بن بشير بن حمادي البارودي الطائيّ:

ولد في الموصل سنة:(١٣٦٣هـ)، قرأ على الشيخ محمّد صالح الجواديّ رواية حفص في جامع الرابعيّة، ثم أكملها والقراءات السبع بعدَ وفاة الجواديّ على الشيخ سمير سالم ملّا ذنون، وأجازه بها سنة:(١٤١٠هـ)[٨٤].

٥. الشيخ معتَمد القرّاء نايف بن سالم بن عبد اللّه آل ملا توحي الرفاعيّ:

ولد في الموصل سنة: :(١٣٦٥هـ) في محلة المشاهدة، قرأ على الشيخ القاضي عبد الوهّاب الفخريّ رواية حفص والقراءات السبع، وأجازه يوم الخميس في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة:(١٤١٩هـ)[٨٥].

٦. الشيخ غيث القرّاء محمّد نوري بن محمّد زكيّ بن طه المشهدانيّ:

ولد في الموصل سنة:(١٣٦٩هـ) في محلة المشاهدة بالموصل، وقرأ عليّ رواية حفص عن عاصم، ثمّ أخذَ عليّ القراءاتِ السّبع لازمني فيها زمنا طويلًا حتى أجيز بها سنة:(١٤٠٧هـ)[٨٦].

٧٩ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٠٢، وما بعدها.

٨٠ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤١٢، وما بعدها.

٨١ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: ٩٩١.

٨٢ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:١٣٢، وما بعدها.

٨٣ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٦٠٢، وما بعدها.

٧. الشيخ الدكتور عبد الستار بن فاضل بن خضر بن جاسم النعيميّ:

ولد في الموصل سنة: (١٣٨١هـ)، وبدأ برواية حفص على الحافظ الملا ذنون علوش، ثم أكمل على الشيخ يونس إبراهيم الطائيّ، وحصل منه على الإجازة برواية حفص، ثم بدأ عليه بالقراءات السبع ولكنه لم يكملها لوفاة شيخه الطائيّ، ثم أكملها على تلميذ شيخه الشيخ عليّ حامد الراويّ سنة: (١٤٢٤هـ)[٨٧].

٨. الشيخ منهل القرّاء خالد بن عزيز بن إسماعيل الكوراني:

ولد في الموصل سنة: (١٣٨٥هـ) في محلة النعمانيّة، قرأ رواية حفص ثم القراءات السبع على الشيخ سمير سالم ملا ذنون وأ جازه في الخامس والعشرين من رمضان سنة: (١٤١٣هـ)٨٨.

وصلّى الله وسلَّمَ وباركَ على نبيّنا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدّين، والــحمد لله ربّ العالمين.

٨٤ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٤٠٢، وما بعدها.

٨٥ تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل:٧٢٢، وما بعدها.



المصادر والمراجع:

١. إجازة بالقراءات الثلاث (أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر) من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء شيرزاد عبد الرّحمن طاهر إلى شيخه وتلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ، نسخة مخطوطة بحوزتي.

٢. إجازة بالقراءات السّبع من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء عبد الفتّاح محمّد شيت الجُومرد إلى تلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ، نسخة مخطوطة بحوزتي.

٣. إجازة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيّبة النشر من قبل الشيخ المجيز بدر محمّد بن حسين الطائيّ إلى شيخه وتلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ، نسخة مخطوطة بحوزتي.

٤. إجازة بحديث الأسودين التمر والماء من قبل الشيخ المجيز بدر القرّاء عبد الفتّاح محمّد شيت الجُومرد إلى تلميذه الشيخ موئل القرّاء إبراهيم فاضل المشهدانيّ، نسخة مخطوطة بحوزتي.

٥. الأعلام: خير الدين الزركليّ (١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٦. الإمداد شرح منظومة الإسناد: د.أكرم عبد الوهاب: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، ودار ابن الأثير للطباعة والنشر جامعة الموصل ، سنة ٢٠٠٥م.

٧. تراجم قرّاء القراءات القرآنيّة في الموصل: قصيّ حسين آل فرَج: طبع الموصل، سنة ١٤٢٥هـ.

٨. حرز الأماني ووجه التهاني: أبو محمّد القاسم بن فيرُّهْ بن خلَف الشّاطبيّ (ت٥٩٠هـ): تحقيق وضبط الشيخ المقرئ العلامة الدكتور أيمن رشدي سويد: دار نور المكتبات بجدّة، ط١، سنة ١٤٢٩هـ.

٩. ديوان أشعار الشيخ إبراهيم فاضل المشهدانيّ: نسخة مخطوطة بحوزتي.

١٠. السّلاسل الذهبيّة بالأسانيد النّشريّة: الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد: دار نور المكتبات بجدّة، ط١، سنة ١٤٢٨هـ.

١١. صحيح البخاريّ: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (ت٢٥٦هـ): تح محمّد زهير بن ناصر الناصر: طبع دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد

عبد الباقي)، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.

١٢. صفحات مطوية عن الإقراء في الموصل والشيخ عبد الفتاح الجومرد: د.عبد الستار فاضل، مجلة الرباط العدد:(٣٣)، سنة ١٤٢٨ هـ.

١٣. غاية النّهاية في طبقات القراء: ج.برجستراسر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٤. فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامّة في الموصل: الأستاذ سالم عبد الرزّاق أحمد: طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، ط٢ سنة ١٤٠٣هـ.

١٥. القواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة:الإمام محمّد بن قاسم بن إسماعيل البقريّ (ت١١١١هـ):دراسة وتحقيق د.محمّد بن إبراهيم بن فاضل المشهدانيّ:مكتبة الرشد بالرياض، ط١، سنة ١٤٢٦هـ.

١٦. مباحث في علوم القرآن: الشيخ منّاع بن خليل القطان (ت١٤٢٠هـ): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ط٣، سنة ١٤٢١هـ.

١٧. مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، موقع:www.allafblogspotcom.blogspot.com .

١٨. المستنير في القراءات العشر: أبو طاهر أحمد بن عليّ بن عبيد الله بن سوار البغداديّ (ت٤٩٦هـ): تحقيق د.عمار أمين الددو: دار البحوث للدراسات الإسلامية بدبي، ط١، سنة ١٤٢٦هـ.

١٩. معرفة القرّاء الكبار: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ): دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٤١٧ هـ.

٢٠. موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين: الدكتور عمر محمّد الطالب: طبع مركز دراسات الموصل، سنة ١٤٢٨هـ.

٢١. موسوعة علماء الموصل: الأستاذ عبد الجبّار محمّد جرجيس: طبع مكتب كاردنيا، سنة ١٤٣٠هـ.

٢٢. موقع جمعية قراء نينوى:www.quaanw.alhamuntada.com.

٢٣. هوامش في رحاب المصحف: الأستاذ سالم عبد الرزّاق أحمد: طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة سنة ١٤١٣هـ.



المدرسة الموصلية في إقراء القرآن الكريم
الشيخ يونس إبراهيم الطائي أنموذجا

إعــداد

د.عبد الستار فاضل خضر النعيمي



السيرة الذاتية

الاسم : د.عبدالستار فاضل خضر جاسم النعيمي .

سنـة التولد : الموصل ١٩٦١.

الشهادات الجامعية الحاصل عليها والجامعات المانحة وتواريخ المنح :

بكالوريوس / جامعة بغداد / ١٩٨٤

ماجستير/ جامعة بغداد / ١٩٨٨

دكتوراه / جامعة بغداد / ١٩٩٧

التخصص العام والدقيق :

العلوم الإسلامية / التفسير وعلوم القرآن .

اللقب الحالي وتاريخ الحصول عليه :

أستاذ مساعد في ٢٠٠٠/٨/٥

الإجازات العلمية :

- إجازة علمية عامة في العلوم العقلية والنقلية من الشيخ العلامة محمد ياسين (رحمه الله) مفتي الموصل.
- إجازة علمية عامة في العلوم العقلية والنقلية من الشيخ العلامة محمد علي إلياس العدواني (رحمه الله)،
- إجازة برواية حفص عن عاصم من الشيخ العلامة يونس إبراهيم الطائي (رحمه الله).
- إجازة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير من الشيخ العلامة علي حامد الراوي (رحمه الله).
- المناصب التي شغلها في التعليم العالي سابقا : وكيل رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب /جامعة الموصل سنة ٢٠٠٦.
- المنصب الحالي : معاون عميد كلية الآداب/جامعة الموصل للشؤون العلمية والدراسات العليا منذ ٢٠٠٦/٧/٢٧ ولحد الآن.



- وكيل عميد كلية الآداب / جامعة الموصل كذلك .

البريد الإلكتروني:d.alnuaymy@yahoo.com

المؤلفات (الكتب والبحوث المنشورة):

١. الصحيح والحسن من أحاديث فضائل السور.

٢. القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي .

٣. القراءات في تفسير النسفي.

٤. الإمام الغزالي مفسرا .

٥. نقد ابن كثير للإسرائيليات في تفسيره .

٦. جامع الأصول لابن الأثير قراءة في المنهج والمضمون.

٧. التوجيه النحوي للقراءات في كتاب معاني القراءات للأزهري.

٨. الوجوه والنظائر عند ابن عباس في تفسير الطبري جامع البيان.

٩. الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية .

البحوث غير المنشورة:

١. عون القدير في القراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير،وهو تسبيع كامل بخط يده في حاشية المصحف الشريف .

٢. تحقيق كتاب بغية المستفيد في علم التجويد .

٣.قراءة في فوائدمقدمة كتاب غيث النفع للصفاقسي.

٤.تعليل ابن عاشور لوجوه الإعجاز.وغيرها

التشكرات التي حصل عليها : ٢٤كتاب شكر :

واحد منها من وزير التعليم العالي ، وسبعة منها من رئيس جامعة الموصل ، وأربعة عشر كتاب شكر من عمداء الكليات

عدد طلبة الدراسات العليا الذين أشرف عليهم :

(١٥طالبا)

(٩)تسعة طلاب ماجستير .

(٦)ستة طلاب دكتوراه.

الخبرات العلمية :

- أستاذ زائر في جامعة ذمار في اليمن سنة ٢٠٠٠.
- عضو لجنة اختبار صلاحية التدريس في جامعة الموصل.
- رئيس أو مقرر للمؤتمرات العلمية لكلية الآداب بجامعة الموصل منذ سنة ٢٠٠٦ ولحد الآن .
- مناقشة وخبرة علمية للعشرات من رسائل الدراسات العليا ، والترقيات العلمية والنشر .
- رئيس لجنة المسابقات الإبداعية لتلاوة القرآن وحفظه لطلبة جامعة الموصل .



مقدمة

الموصل مدينة من العراق الذي ضم عددا من أئمة القراءات ، ولاسيما عاصم الذي شاعت رواية حفص عنه في العالم الإسلامي ، وحمزة والكسائي الذين اصطلح عليهم علماء القراءات السبع بالكوفيين ، وفيه أبو عمرو البصري ، وغيرهم من أئمة القراءات ، ومعلوم أن الكوفة والبصرة اللتين كانتا تعرفان بالعراقين هما من الأمصار التي أرسل إليها سيدنا عثمان) رضي الله عنه) نسخا من المصاحف التي نسخها والتي عرفت بالمصاحف العثمانية .

ولما كان العراق له هذه المكانة في علم القراءات فلا ريب في أن ينال هذا العلم المبارك اهتمام العراقيين ، ومنهم أهل الموصل هذه المدينة العريقة التي افتتحت في سنة(١٦هـ -٦٣٧م(في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الأمر الذي أتاح لها فرصة ازدهار العلوم الإسلامية ومنها القراءات القرآنية حتى عدت إحدى مدن الإسلام الكبرى شهرة ومكانة وسعة ، بحيث وصفها ياقوت الحموي بأنها (المدينة المشهورة العظيمة (وبأنها (قليلة النظير كِبَرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة) ، ومدينة لها هذه المكانة لابد من أن تكون محط أنظار العلماء وملتقى طلبة العلم .

لقد ازدهر علم القراءات في الموصل ، وتبوأت مكانة عالية في الإقراء قديما وحديثا ، وتناقل علماء الموصل وقراؤها القراءات القرآنية جيلا عن جيل إلى يومنا هذا ، ونشأت فيها مدارس للإقراء نالت اهتمام الكتاب والباحثين .

ومن المدارس الموصلية الحديثة والمعاصرة في الإقراء (مدرسة الشيخ يونس إبراهيم الطائي) نسبة إلى منشئها الشيخ العلامة المدقق المحقق يونس بن إبراهيم الطائي المتوفى سنة (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، الذي تعد مدرسته امتدادا لـ (مدرسة شيخه العلامة محمد صالح الجوادي) المتوفى سنة (١٣٩٣هـ١٩٧٣م) ؛ فقد كان الشيخ يونس الوارث الأمين لها من بين تلامذة الجوادي لما عرف به من الضبط والإتقان والتحقيق ، والورع الذي كان يحمله على عدم التفريط بهذا العلم الجليل الذي قوامه التلقي الدقيق والمشافهة ، وهو من القلة الذين حافظوا على منهج الشيخ الجوادي في التدريس واستمر من خلالهم عطاؤه ، بحيث صار بعد وفاة شيخه الجوادي مدرسة يشار إليها بالبنان، بعد أن لازمه سنوات عديدة واستمر بعد وفاته بالقراءة والإقراء في هذا العلم الذي من أهم أركانه دربة اللسان وكثرة التكرار، وهذا ما تميزبه الشيخ يونس على غيره من تلامذة الشيخ الجوادي الذين منهم من انشغل بالتجارة والأسفاربعد نيل الإجازة من الشيخ الجوادي ، ولم يجلس للتدريس إلا بعد وفاة شيخه الجوادي ليحافظ على إسناد الموصل من الانقطاع بعد أن ترك التدريس

ما يزيد على الخمسين سنة ، ومنهم من ترك التدريس ما يقرب من ثلاثين سنة و جلس للتدريس بعد هذا الانقطاع الطويل ليتساهل في منح الإجازات على حساب الضبط والإتقان حتى أصبح المجازون منه لايكادون يحصون كثرة ، ومنهم من انشغل بالوظيفة ، في حين أن الشيخ يونس ظل ملازما لشيخه الجوادي إلى أن توفي وكان محط أنظار شيخه الجوادي وموضع عنايته واهتمامه ، ولازم بعد وفاته أقدم تلامذة الجوادي وهو الشيخ عبدالفتاح الجومرد ، واستمر في الإقراء إلى وفاته بحيث صار مدرسة متميزة عن غيرها ، ووارث مدرسة شيخه الجوادي بلا منازع .

وفي هذا البحث نتناول مدرسة الشيخ يونس بن إبراهيم الطائي بعد علمي بأن باحثا غيري هو الشيخ إبراهيم المشهداني سيكتب عن مدرسة الشيخ الجوادي ، تلبية للدعوة الكريمة من كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه بجامعة الملك سعود في (الملتقى الأول لكبار القراء في العالم الإسلامي - مدارس وأعلام) .

ويشتمل البحث على هذه المقدمة ، وثلاثة مباحث حسب العناصر التي حددها القائمون على هذا الملتقى المبارك ، فالمبحث الأول: في نشأة هذه المدرسة وتسلسلها ، والمبحث الثاني: في أبرز شيوخ هذه المدرسة ، والمبحث الثالث : في سمات هذه المدرسة وخصائصها ، وتعقب ذلك خاتمة لبيان أهم نتائج البحث .

المبحث الأول : النشأة والتسلسل :

نشأت هذه المدرسة في (جامع اليقظة الإسلامية) في الموصل ، على يد شيخ هذه المدرسة العلامة يونس بن إبراهيم بن ذنون بن سليمان بن إبراهيم الحاتمي الطائي الموصلي (رحمه الله) الذي ولد في مدينة الموصل في شهر رمضان المبارك(١٣٦١هـ -١٩٤٢م) ، وقيل:(١٣٦٢هـ -١٩٤٣م) ، ودخل المدارس الرسمية وتدرج فيها حتى تخرج في معهد إعداد المعلمين ضمن الدورة الأولى وعين معلما في مديرية تربية الموصل سنة ١٩٦٤م.

شغف بالقرآن الكريم منذ صغره ، فكان يقضي معظم أيام العطل الصيفية في الكتاتيب شأنه شأن الكثيرين في ذلك الوقت ، وتأثربعمه الحاج خليل ذنون رحمه الله الذي طالما استمع إليه وهو يرتل آيات الذكر الحكيم بصوته الرخيم يوميا ، وبدأ بتقليد من يسمع من القراء في ذلك الوقت.

قراءته على شيخه الجوادي :

وفي سنة ١٣٨٥(ه ١٩٦٦م) اتصل بشيخ القراء في الموصل فضيلة الشيخ العلامة محمد صالح الجوادي (رحمه الله) ، وبدأ القراءة عليه برواية حفص عن عاصم ، فلمس فيه الشيخ الجوادي

قابلية واستعدادا لتحمل هذا العلم الجليل ، فأحاطه برعايته واهتمامه ، فصقل موهبته وتفتحت قابلياته وازداد تعلقا بشيخه فلازمه في مجلس القراءة واستفاد من توجيهاته استفادة عظيمة ، وواظب على القراءة على شيخه دون كلل أوملل، حتى أكمل ختمة كاملة للقرآن الكريم برواية حفص عن عاصم قراءة اتقان وضبط وتحقيق سنة(١٣٨٩هـ-١٩٧٠م) فأجازه شيخه الجوادي تحريريا بالقراءة والإقراء برواية حفص عن عاصم في(٢٣رمضان ١٣٩١هـ) .

ولم يفارق شيخه الجوادي بعد نيله الإجازة منه ؛ إذ دعاه شيخه المذكور إلى إكمال القراءات عليه لما توسم فيه من القابلية والاستعداد ، فبدأ بتلقي القراءات السبع في(٢٣ ذي الحجة ١٣٨٩هـ) ، وقرأ عليه المراحل المقررة في القراءات كاملة وبدأ بالمرحلة الأخيرة وهي الجمع الكبير للقراء السبعة في (٢٦ ربيع الثاني ١٣٩١هـ ١٩حزيران ١٩٧١م) من أول سورة الفاتحة ، وكانت توجيهات شيخه ورعايته تلقى لديه تجاوبا واندفاعا لبلوغ المزيد من الضبط والإتقان ، وقد أصر شيخه الجوادي رغم مرضه على استمراره في القراءة حتى وصل إلى سورة يونس، فاخترمت المنية هذا التواصل العلمي والروحي بوفاة شيخه الجوادي سنة (١٣٩٣هـ ١٩٧٣م) بعد أن لازمه ما يقرب من ثماني سنوات وقرأ عليه قراءة اتقان وتحقيق قراءة مرتلة مجودة على ماعرف به الشيخ الجوادي في الإقراء[١] .

ويذكر الشيخ يونس قراءته على الشيخ الجوادي فيقول في مذكراته: (الأحد ٢ذي الحجة ١٣٨٩هـ ٨-٢-١٩٧٠م ، تم بعون الله وتوفيقه وبركته ختمي القرآن الكريم تجويدا لدى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح الجوادي شيخ القراء في الموصل حفظه الله وأدامه ذخرا للمسلمين ، وذلك بعد عصر الأحد ٢ذي الحجة ١٣٨٩هـ وفي مسجد العقبة ، ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن الابتداء بقراءة هداية المستفيد جرى في شهر شعبان ، والابتداء في التطبيق من أول القرآن العظيم كان في شهرذي القعدة ١٣٨٥شباط ١٩٦٦، في مدرسة جامع الرابعية ، وقد قرأت معظم القرآن في نفس المدرسة ، أما الختم وهو النصف الأخير من جزء عم فكان في مسجد العقبة ، وبعد الختم ضرب لي موعدا بعد العيد للابتداء بالقراءات السبع إن شاء الله تعالى . اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم ، واجعله لنا إماما ونورا وهدى ورحمة ، ووفقنا لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعله لنا حجة يارب العالمين ، واهدنا بالآيات والذكر الحكيم ، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم ، نرجو من الله جل شأنه أن يمن علينا بمنه وكرمه إن شاء الله الابتداء بالقراءات السبع بعد عيد الأضحى المبارك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) [٢].

١- ترجمة الشيخ يونس بخط يده.
٢- مذكرات الشيخ يونس :الأحد ٢ذي الحجة١٣٨٩هـ ٨-٣-١٩٧٠م.

ويذكر أيضا تاريخ بدئه بالقراءات السبع عند الشيخ الجوادي فيقول : (الأحد ٢٣ذي الحجة ١٣٨٩هـ ١-٣-١٩٧٠،ابتدأت بالقراءات السبع لدى فضيلة العلامة الشيخ محمد صالح الجوادي شيخ القراء حفظه الله ورعاه ، نسأل الله التوفيق إنه سميع مجيب) [٣] .

ويذكر تاريخ بدئه بالجمع الكبير فيقول : (السبت ٢٦ربيع الثاني ١٣٩١هـ ١٩-٦-١٩٧١م الساعة ٥،٣٠مساء ، العاشرة غروبي ، ابتدأنا بعون الله بالجمع الكبير في مسجد العقبة لدي فضيلة الأستاذ القدوة الشيخ محمد صالح الجوادي) [٤] .

ويذكر آخر درس له عند الشيخ الجوادي فيقول : (الخميس ١٧صفر١٣٩٣هـ ٢٢-٣-١٩٧٣م ، مساء هذا اليوم وقبل المغرب بدقائق كان آخر درس لي عند شيخي وقدوتي الشيخ العلامة محمد صالح الجوادي ؛ إذ انقطع بعدها عن التدريس ، ومعروف أنه خلال السنوات الثلاث المنصرمة كان يعاني من مرض في القلب ، وقد وصلت إلى سورة يونس الآية ٩٣على الجمع الكبير في القراءات السبع ، وقد قرأ بعدي السيد علي الراوي[٥] وآخر ما قرأ قوله تعالى :) أقبل ولا تخف إنك من الآمنين)[٦] ، وقد رفعتُ أذان المغرب . كان الأستاذ خلال هذه المدة يعاني من مرض في القلب (جلطة) ، واقتصر تدريسه عليّ والأخ علي ، وكانت دراستنا متقطعة وكلما سمحت صحته بذلك ، إنه يوليني عناية خاصة ويحوطني باهتمامه وفضله) [٧].

ويذكر آخر زيارة له ولقاء مع الشيخ الجوادي فيقول : (الاثنين ١٣ربيع الأول ١٣٩٣هـ ١٦-٤-١٩٧٣م ، هذا اليوم الثلاثاء مساءً كان آخر زيارة ولقاء لي مع الأستاذ الشيخ محمد صالح الجوادي ، كان منشرحا وأطلعني على مخطوط لتفسير الخازن طلب مني أن أذهب به إلى المجلد قريبا ، فرجوته أن يؤخر ذلك إلى الصيف ، تبادلنا أحاديث شتى) [٨] .

وفاة شيخه الجوادي وماذكره عن هذا المصاب :

يذكر الشيخ يونس في مذكراته وفاة شيخه العلامة الجوادي وشعوره بهذا المصاب الأليم بعبارات مؤثرة تظهر علاقته بشيخه ومكانة كل منهما عند الآخر فيقول :

٣- مذكرات الشيخ يونس : ٢٣ذي الحجة ١٣٨٩هـ ١-٣-١٩٧٠م.
٤- مذكرات الشيخ يونس: ٢٦ربيع الثاني ١٣٩١هـ ١٩-٦-١٩٧١م.
٥- أي الشيخ العلامة علي بن حامد الراوي (رحمه الله).
٦- سورة القصص الآية
٧- مذكرات الشيخ يونس : ١٧صفر١٣٩٣هـ ٢٢-٣-١٩٧٣م.
٨- مذكرات الشيخ يونس: الاثنين ١٣ربيع الأول ١٣٩٣هـ ١٦-٤-١٩٧٣م.

(الخميس ١٦ربيع الأول ١٣٩٣هـ ١٩-٤-١٩٧٣م ، في ضحى هذا اليوم وحوالي الساعة التاسعة صباحا فقدت الموصل علما من أعلامها أوقف حياته للعلم وخدمة كتاب الله العزيز ، وحيد عصره من سارت شهرته إلى البلاد الإسلامية ، ذلكم هو المغفور له أستاذي وشيخي وقدوتي فضيلة الشيخ العلامة السيد محمد صالح الجوادي شيخ القراء في الموصل ، لابل في العراق. وإنها لفاجعة عظمى تحل بالموصل في فقد هذا العالم الذي أحرز قصب السبق في القراءات السبع والعشر ، وعمت شهرته كافة الأرجاء ، وتخرج على يديه عشرات العشرات من الموصل والعراق وتركيا وباكستان وأفغانستان والهند وغيرها من الأقطار. لقد كرس حياته ووقته لخدمة الإسلام والمسلمين ، وبفقده خسرت الموصل خسارة لا تعوض ، فقد كان المرجع والأستاذ القدير ، أوقف حياته لتعليم كتاب الله العزيز تجويدا وقراءات فروى به عين فؤاده ، إلى ورع وتقوى وأخلاق عالية.
وقد شيع الجثمان الطاهر عصر هذا اليوم الخميس ، وقد نقل إليّ نبأ الوفاة السيد علي الراوي ، إن قلمي يعجز عن وصف مشاعري ، فقد فقدت فيه الأستاذ والوالد ، وكان رحمه الله يحوطني برعايته وفضله العميم ، وكان يوصي أولاده بي فيقول : هذا أخوكم . كنت كثير التردد عليه في داره عند انقطاعه عن مسجد العقبة ، وآخر لقاء لي كان بعد المولد النبوي ، وكان رحمه الله في هذا اللقاء منشرحا وبصحة جيدة ، وأطلعني على مخطوط نادر (معالم التنزيل) تفسير الخازن ، وطلب مني أن أطلع عليه ، ثم طلب مني أن أجلده فرجوته أن نؤخر ذلك إلى الصيف ليكون التجليد جيدا ، ثم مررت إلى داره رحمه الله مستفسرا عن صحته يوم الأربعاء دون أن أدخل ثم ذهبت ، وما أن علم بقدومي حتى أرسل ولده إسماعيل في طلبي، ولكن مشيئة الله لم تجعل للقائنا قسمة حيث لم يعثر عليّ إسماعيل. كان رحمه الله يحثني على الإسراع والاستزادة من القراءة علّه يكمل لي القراءات ولكن مشيئة الله حالت دون ذلك . وكان رحمه الله قد أجازني بقراءة حفص عن عاصم وباشرت بالقراءات السبع يوم الأحد ٢٣ذي الحجة ١٣٨٩هـ ١-٣-١٩٧٠م ، وقد استمرت قراءتي عنده حتى شهر قبل وفاته حيث وصلت إلى سورة يونس آية ٩٣جزء ١١على الجمع الكبير ، وقد لازمته رحمه الله طيلة السنوات الأخيرة ، وكان أثناء انقطاعه عن القدوم إلى المسجد لايمر يوم أو اثنان أو ثلاثة دون أن أقوم بزيارته في داره ، وكان رحمه الله يسر بي سرورا عظيما ويطلب مني أن أمكث عنده زمنا أطول ، ولكن حرصي على صحته كان كثيرا ما يحول دون ذلك . وبعد الظهر تجمع الناس أمام داره ، وقبل صلاة العصر جرى تشييع الجثمان الطاهر إلى الجامع النوري الكبير حيث أديت صلاة الجنازة ، وقد أم الصلاة الشيخ عبد الوهاب الفخري بناء على وصية الراحل ، وقد غص الجامع على سعته بالمصلين ، وخرجت جموع المشيعين الذين بلغوا الآلاف



في موكب حزين يتقدمهم العلماء والأساتذة وطلبة العلم والمعاهد الإسلامية ووفد من علماء عقرة ودهوك حتى بلغ الموكب طولا كبيرا كانت مقدمته في باب سنجار ونهايته في منطقة خزرج تقريبا رغم عدم شيوع النبأ . وقد بكاه كل من عرفه ، بكى فيه العالم الفاضل الورع الزاهد ، بكى فيه الأخلاق والصبر والتضحية والفضيلة ، ومجاهدا في سبيل الإسلام المحب للجميع صغيرا وكبيرا ، وكثيرا ما كان يقف رحمه الله للسلام على طفل صغير فيربت على رأسه، وكان الأطفال يصطفون للسلام عليه . وقد أصر على الاستمرار في تدريسنا رغم محاولاتنا رأفة به ، ولكنه كان يقول : (إن التقرئة هي حياتي) ، وإذا وافق أن لم نقرأ في يوم فإنه كان كثير الأسف ، ويقول : إنها خسارة .
وقد ووري الجدث الطاهر في مقبرة حي الثورة وسط الدموع ، وأبّنه من العلماء عمر النعمة وذنون يونس غزال وكذلك السيد سالم عبدالرزاق ، وقد جرت التعزية لذويه في المقبرة بناء على وصيته ودون إقامة مجلس فاتحة . وقد ظهر التأثر الشديد على أولاده ، وخاصة أحمد ومحمود وإسماعيل ، وأصيبوا بنوبات من البكاء والذهول ، وقد رافقت أحمد وحاولت جهدي التخفيف عنه بلا جدوى .
لقد درّس رحمه الله تعالى مئات الشباب والرجال وأجاز الكثير من العلماء في علوم القراءات التي انصرف إليها كليا منذ بداية حياته التدريسية ، وكان رحمه الله أستاذا للقراءات في جامع النبي يونس وخطيب الجامع كذلك، وأستاذ القراءات في جامع النبي جرجيس ومدرس جامع الرابعية ، وإمام مسجد العقبة ، ومدرس جامع الباشا وأمين مكتبته ، ومدرسة الفيصلية الدينية.
وكان واسع الاطلاع محبا للعلم والكتب ، وكثيرا ما كان يكتب بعض مايعجبه ليُرِيَنِيه ، ويطلب مني أن أنقل له أخبار الكتب لعدم استطاعته النزول إلى السوق.
لقد عانى رحمه الله من وطأة المرض ، وكان يبدي تجلدا منقطع النظير ، وكان يخفي آلامه حتى على أولاده ، وكان رحمه الله واسع الاطلاع يحفظ الكثير من أنساب العوائل الموصلية والنوادر والحوادث الموصلية ويعتني بجمعها.
لقد كان يفرض احترامه على الجميع حتى على الذين لا يعرفونه ، وأي قلم وقرطاس يفي هذا الشيخ الجليل حقه ! ، إنه العالم الجليل المخلص اللمتواضع المبتعد عن الجاه وحب الشهرة ، المحب للجميع ، الوفي الصبور الشكور.
ومعلوم أنه قد تولى عضوية المجلس العلمي للأوقاف أكثر من عشرين سنة ، وبلغت خدمته في الأوقاف خمسا وستين سنة ، وآخر ما تقاضاه من راتب بما في ذلك غلاء المعيشة عن جميع وظائفه وقبل إحالته على التقاعد هو ستة وأربعين دينارا شهريا ، وبعد إحالته على التقاعد لم يحصل على أي راتب ؟!؟ ، ولم يخصص له راتب بعد ذلك ؟!

لقد ترك رحمه الله فراغا كبيرا من العسير أن يملأه أحد . رحم الله فقيدنا العزيز وألهمنا الصبر والسلوان على فراقه ، ونسأله تعالى أن يجزيه خير الجزاء عنا وعن المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) [٩] . وبهذا النص تظهر مكانة الشيخ يونس عند شيخه الجوادي ، وقد ذكر الشيخ محمود نجل العلامة الجوادي أن والده الجوادي كان يذكر أن اثنين يتشابهان في كثير من الصفات وهما الشيخ محمد الرضواني الذي كان مرجع العلماء ورئيسهم في الموصل ، والشيخ يونس .

قراءته على شيخه عبدالفتاح الجومرد :

بعد وفاة الشيخ الجوادي التمس الشيخ يونس من أقدم تلامذة الجوادي وهو الشيخ عبدالفتاح بن شيت الجومرد (رحمه الله) المتوفى في(٢٧رجب١٤٠٤هـ الموافق ٢٨نيسان ١٩٨٤م) أن يكمل عليه ما تبقى من ختمة الجمع الكبير ولكن الشيخ الجومرد اعتذر حتى مضت سنتان، وبعد ذلك أرسل إليه الشيخ الجومرد وطلبه ليكمل عليه بقية الختمة تلبية لتوصية العلامة الجوادي في رؤيا مباركة رآها الشيخ سمير سالم الملا ذنون ، ويروي الشيخ يونس هذه الرؤيا وقصة قراءته على شيخه الجومرد ولماذا اعتذر عن إقرائه حتى مضت سنتان ثم أرسل إليه ، فيقول: (أول لقاء لي مع الشيخ الجومرد رحمه الله كان يوم السبت العاشر من رجب ١٣٩٥هـ العشرين من تموز ١٩٧٥م وبناء على طلبه ، فقد أرسل إليّ الشيخ إبراهيم المشهداني فلقيني في جمعية التراث العربي في لقائها الأسبوعي آنذاك ، وقال : سآخذك إلى شخص تحبه ويحبك ، ولم يفصح لي عن اسمه ، وهكذا كان اللقاء يوم السبت في داره رحمه الله في المجموعة الثقافية ، وقد أخبرني الشيخ المشهداني في الطريق أننا ذاهبان إلى الشيخ الجومرد ، واستقبلنا رحمه الله بحفاوة ، وسألني عن قراءتي لدى الشيخ محمد صالح الجوادي رحمه الله ، فأخبرته أني بعد إكمال الختمة على رواية حفص بدأت بالقراءات السبع وقطعت المراحل حتى وصلت إلى أواخر سورة يونس على الجمع الكبير، وطلب مني أن أقرأ أمامه فقرأت ، فقال بعدها سنبدأ من الغد إن شاء الله من أول سورة يونس على الجمع الكبير وحدد موعد الحضور ، وداومت عنده طوال أيام الأسبوع عدا يومي الثلاثاء والجمعة على عادة مدارس الموصل منذ القدم ، ولكنه كان يستقبل بقية التلاميذ في هذين اليومين أيضا ، وأنهيت الختمة على الجمع الكبير في القراءات السبع مع أوجه التكبير بعد عصر يوم السبت الثالث عشر من رجب ١٣٩٦هـ/ العاشر من تموز ١٩٧٦م ، وإن أنسَ فلا أنسى يوم الختم ، لقد ترقرقت عيناه بالدموع الغزيرة وقال

(٩) .مذكرات الشيخ يونس: ١٦ربيع الأول ١٣٩٣هـ ١٩-٤-١٩٧٣م.

بلهجة أهل الموصل : (يا إبني الله يخلّص رقبتك من نار جهنم كما خلصت رقبتي (وقال بأسلوب رقيق : (يا إبني لقد اعتديت عليك ، أنت كان لازم تقرأ منذ زمن (، وهنا أخبرني عن سبب إرساله إليّ ، وقال ما معناه : لقد أرسلت إليّ يوما مع السيد محسن السبعاوي تسألني هل هناك مجال لأن تقرأ عليّ ؟ وعلمت أنك قد قرأت على الشيخ محمد صالح الجوادي رحمه الله ما يقرب من ثماني سنوات ، وأن الجوادي قد أحاطك بعنايته ، فقلت في نفسي : هذا شاب ربما لاأستطيع التفاهم معه، وهكذا كان جوابي: ليس لدي مجال ، ولكن الأخ سمير سالم رأى الشيخ الجوادي في المنام وسأله:أين تقرأ؟ فقال:أقرأ عند الشيخ الجومرد ، فقال : ومن يقرأ معك ؟ قال : أنا وأخي وليد والسيد إبراهيم المشهداني ، فقال له الشيخ الجوادي في الرؤيا : ويقرأ معكم يونس إبراهيم ، فقال له : لايوجد معنا من يقرأ بهذا الاسم ، ولم يكن الرجل يعرفني ولا أعرفه ، فجاء الأخ الأستاذ سمير سالم وقص الرؤيا على الشيخ الجومرد ، فقال : الآن وجبت ، وأرسل في طلبي) [١٠].

وهكذا ابدأ الشيخ يونس بإكمال الجمع الكبير لدى فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالفتاح الجومرد رحمه الله يوم الأحد(١١رجب ١٣٩٥هـ الموافق ٢٠/٧/١٩٧٥م)، وتمت الختمة على السبعة عصريوم السبت(١٣رجب١٣٩٦هـ الموافق ١٠/٧/١٩٧٦م) ، فأجازه الشيخ الجومرد بالقراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير، ولقبه بـ (ضياء القراء) ، كما أجازه فيما بعد بإجازات أخرى في أذكار وأوراد ، وقد أرخ أحد فضلاء الموصل وهوالأستاذ حسين الفخري (رحمه الله) هذه الإجازة بالقراءات بقوله:

وأجاز الشيخ الجومرد معه ثلاثة آخرين بالقراءات السبع وهم : (موئل القراء)الشيخ إبراهيم فاضل محمد المشهداني ، و(نجم القراء) الشيخ سمير سالم ملا ذنون ، و(نور القراء) الشيخ وليد سالم ملا ذنون ، والثلاثة (حفظهم الله)مازالوا أحياء عند كتابة هذا البحث ، ولكن الشيخ يونس (رحمه الله)كان أكثرهم ضبطا وإتقانا لأنه نتاج شيخه العلامة الجوادي ، ولذا كان الشيخ الجومرد يوصي الثلاثة بأن مرجعهم هو الشيخ يونس لما علمه الشيخ الجومرد من ضبطه وشدة اهتمام الشيخ الجوادي به ، ولذا عد وارث مدرسة الجوادي بلامنازع .

شيوخه في غير القراءات :

لم يكتف الشيخ يونس بتلقي القراءات ، بل يمم وجهه نحو العلوم الشرعية فدرس الفقه والتفسير وعلوم الحديث والعقيدة والميراث والمنطق والبلاغة والنحو والصرف وغيرها على شيوخ الموصل

١٠- صفحات مطوية /٤

ومنهم :الشيخ العلامة عثمان محمد الجبوري .و الشيخ العلامة ذنون البدراني ، والشيخ العلامة محمد ياسين مفتي الموصل ونال منه الإجازة العلمية العامة بالعلوم العقلية والنقلية والشيخ العلامة علي الشمالي رحمهم الله ،واوالشيخ العلامة مصطفى البنجويني.

وظائفه :

عمل معلما ثم مشرفا أول للتربية الإسلامية في مديرية تربية نينوى .وأقام وشارك في عشرات الدورات التي أقيمت لمعلمي التربية الإسلامية ومدرسيها في نينوى ، وسجل مئات الحلقات التلفزيونية في أصول التلاوة وتدريس القرآن والتي بث من تلفزيون بغداد في التسعينات ، وتولى الإمامة والخطابة في جامع اليقظة الإسلامية القريب من داره حسبة لله تعالى منذ شهر ذي الحجة ١٤٠٣هـ حتى وفاته رحمه الله ، ولقد كرمته جامعة الموصل مع نخبة من أعلام الموصل بمناسبة يوم العلم يوم الأحد ١٩رمضان١٤١٨هـ الموافق ١٩كانون الثاني ١٩٩٨م.

وفاته :

في ليلة الاثنين (٩جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٩حزيران ٢٠٠٣م) الساعة الثالثة صباحا توفي في بغداد في مستشفى مدينة الطب بعد معاناة مع المرض، وتم تشييعه بعد صلاة العصر من يوم الاثنين وصلي عليه في جامع اليقظة الإسلامية في الموصل ودفن في مقبرة موصل الجديدة . وبوفاته فقدت الموصل خاصة والعالم الإسلامي عامة شيخا من شيوخ القراءات قل نظيره من حيث الضبط والإتقان والدقة والأمانة والورع ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

وقد رثاه تلميذه الشيخ العلامة علي بن حامد الراوي بقصيدة أرخ فيها لوفاته فقال :

دهتنا على مرّ الزمان الفواجع ... ودامت فلم تهدأ لدينا المواجع

تداعت لنا الأحزان من كل جانب ... فأي ظلام قد كستنا المصارع

بكى جمعُنا شيخ القراءات (يونسا) ... بشجو حزين خالطته المدامع

(أبا أحمد) كم في فراقك لوعة ... على فقدكم قد أنهكتنا الصوادع

تعاهدت قرآنا وناصرت سنة ... فشادت لكم بالمكرمات الجوامع

حباك (الجوادي) المبارك نفحة ... تناغي بها القرآن والكل خاشع

وجومردنا (بدر) أجاز بسبعة ... لكم في الدجى تبدو وتعلو المطالع

وأنت (ضياء) للقراءات متقن ... كريم لأرباب الهدى متواضع

فذي الموصل الحدباء تبكيك لوعة ... وتبكي دروسا قد وعتها المسامع

أجزت (عليا) و(الخليل) بسبع ... (وعبدٌ لستارٍ) بحفص متابع

وصلنا له سبعا بدورا بختمة ... بدأتم بها والمستفيد مسارع

فكن حافظا عهدي وناد مؤرخا: ... (حليم له المولى وراض وسامع)

١٤٢٤هـ

إسناده في القراءات :

مر بنا أن الشيخ يونس أخذ الإجازة برواية حفص عن عاصم من شيخه العلامة (نتيجة القراء) محمد صالح الجوادي(ت ١٣٩٣هـ) وتلقى عنه القراءات السبع على الجمع الكبير من طريق الشاطبية والتيسير من أول سورة الفاتحة إلى الآية ٩٣ من سورة يونس الجزء ١١، وبعد وفاته أكمل الختمة على الجمع الكبير عند الشيخ (بدر القراء)عبد الفتاح الجومرد(ت ١٤٠٤هـ) تلميذ العلامة الجوادي ونال منه الإجازة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير، وقد أخذ شيخه الجوادي هذا العلم وتحمله عن مشايخه الكرام ومنهم شيخه وابن عمه (مآل القراء) الشيخ الحاج أحمد بن عبدالوهاب الجوادي (ت١٣٧٧هـ) ، عن شيخه (سراج القراء) الشيخ يحيى أفندي بن محمد(ت١٣٢٢هـ) ، عن شيخه (مآل القراء) الشيخ محمد أمين الحافظ بن عبدالقادر الشهير بـ(ابن عبيدة) (ت ١٢٨٠هـ)، عن شيخه الشيخ محمد أمين بن الشيخ سعدالدين (ت١٢١٦هـ) ،عن والده الشيخ سعدالدين بن أحمد الموصلي (ت١١٨٨هـ)، عن شيخه الحاج عبدالغفور بن الشيخ عبدالله المدرس بن الشيخ أحمد الربتكي(ت١١٥٨هـ) ، وانحدر الشيخ سعد الدين المذكور إلى بغداد فاجتمع مع شيخ شيخه الشيخ إبراهيم بن الشيخ مصطفى الموصلي (ت١١٥٩هـ) ،وكان إماما في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني رحمه الله فقرأ عليه لأجل التبرك ونال منه الإجازة ، هذا وأخبره شيخه المذكور الحاج عبدالغفور أنه أخذ هذا الفن عن أئمة أعلام



ومن أجلهم قدرا وأعظمهم محلا شيخه الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري قبيلة ، والخابوري الموصلي أصلا ، والبغدادي منشأ ومسكنا (ت١١٣٨هـ)، وقد قرأ عليه القرآن فأفرد لكل واحد من القراء السبعة ماتيسر له ، ثم جمع لأهل سما البقرة وآل عمران والنساء ، ثم جمع للسبعة من أول الفاتحة إلى أوائل آل عمران ، ثم من طه إلى آخر القرآن المجيد قراءة مجودة مرتلة مرتبة ، وأكمل الباقي لضيق الوقت على شيخه الشيخ إبراهيم بن الشيخ مصطفى الموصلي ، والشيخ إبراهيم المذكور أخذ القراءات السبع بعضها على شيخ الإسلام الشيخ خليل الخطيب(ت١١٣٦هـ) في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رحمه الله) ، وبعضها على الشيخ سلطان المذكور ، وأخذ الشيخ سلطان أولا عن الشيخ عمر بن الشيخ حسين الجبوري (ت١١٠١هـ)، وهو عن الشيخ حسن بن الهندي ، وهو عن الشيخ حسن بن منصور المصري ، وأخذ ثانيا عن الشيخ خليل الخطيب ، وهو عن الحسنين المذكورين المصري فالهندي ، وأخذ ثالثا عن الشيخ أبي المواهب حضره بدمشق الشام لما رحل إليها ، وهو قد قرأ على والده الشيخ عبدالباقي الحنبلي الدمشقي ، وعلى الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي ، وعلى الشيخ محمد بن إسماعيل البقري (ت١١١١هـ) ، وقد عمر فوق المئة بنحو خمس عشرة سنة ، والشيخ حسن المصري أخذ عن الشيخ الشبراملسي، وعن الشيخ محمد البقري ، وعن الشيخ علي الخياط الرشيدي ، كلهم عن الشيخ زين الدين عبد الرحمن اليمني(ت١٠٥٠هـ)، وكانت قراءة الخياط الرشيدي أولا على الشيخ محمد الشهير بأخي ناصر الدين ، وهو قد قرأ على الشيخ محمد البصيري بقُلبة ، وعلى الشيخ محمد الأنوري بمكة المشرفة ، وعلى الشيخ عبدالرحمن اليمني ، أما البصيري والشيخ الأنوري فقد قرآ على الشيخ محمد النحريري الضريري ، وعلى الشيخ أبي النصر الطبلاوي ، وعلى الشيخ أحمد السيري ، وقرأ الثلاثة على الشيخ ناصر الطبلاوي والد الشيخ أب النصر ، عن كريم الدواخلي ، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) ، وقرأ الأنوري أيضا على جده الشيخ عمر السوافي ، وأما الشيخ عبدالرحمن اليمني فقد أخذ القراءة عن عدة مشايخ منهم والده الشيخ شحاذة اليمني ، ومنهم تلميذ والده الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالحق ، كلاهما عن الشيخ أبي النصر الطبلاوي ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ومنهم الشيخ علي بن غانم القدسي الحنفي عن الشيخ عبدالحق السنباطي عن الشيخ محمد بن أسد عن ابن الجزري ، ومنهم ملا علي الهروي صاحب التآليف العديدة المشهور بملا علي القاري ، عن الشيخ عمر السوافي ، عن الناشري ، عن ابن الجزري ، وأخذ القراءة القاضي زكريا عن أبي نعيم رضوان العقبي ، وعن الشهاب أحمد بن أبي بكر بن يوسف القلقيلي الاسكندري ، وعلى الزين طاهر بن محمد النويري المالكي ، وأخذ

هؤلاء عن شيخ الإقراء الأستاذ محمد بن محمد الجزري(ت٨٣٣هـ) بأسانيده الثابتة في نشره ، زاد الاسكندري عن أبي الفتح محمد بن أحمد العسقلاني ، عن التقي محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصائغ ، عن الكمال أبي الحسن علي بن شجاع العباسي الضريري صهر الشاطبي ،عن الإمام خلف أبي القاسم الشاطبي ، عن أبي الحسن محمد بن هذيل عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي ، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)مؤلف التيسير، وأسانيد الداني إلى القراء السبعة ومنهم إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) معروفة.

المبحث الثاني : أبرز شيوخ هذه المدرسة :

جلس الشيخ يونس رحمه الله للإقراء برواية حفص سنة ١٣٩٢هـ ثم أقرأ القراءات السبع بعد إجازته فيها ، وقد قرأ عليه الكثيرون ولكنه كان شديد التحري في منح الإجازة ففي الوقت الذي أضاع غيره من تلامذة الجوادي ملامح مدرسة الجوادي بتركهم الطويل للتدريس وتساهلهم في منح الإجازة بحيث أصبح المجازون لايحصون كثرة على حساب الضبط والإتقان، نجد الشيخ يونس أجاز ثلاثة من تلامذته المعروفين بالضبط والإتقان الذين ترسموا خطاه وصاروا شيوخا في هذه المدرسة اليونسية المباركة ، وهم :

١ـ الشيخ العلامة علي بن حامد الراوي :

هو الشيخ العلامة علي بن حامد بن عبدالمجيد بن سليمان بن الشيخ أحمد بن رجب بن عبدالقادر بن رجب الكبير الراوي الرفاعي الموصلي (رحمه الله) ، ولد في الموصل ليلة الاثنين (٢٥ شعبان ١٣٦٣هـ ١٤ آب ١٩٤٤م) .أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس الموصل،ثم التحق بمعهد المعلمين وعين بعد تخرجه في سنة ١٩٦٥م معلماً في قضاء(الشرقاط) ، ثم مدرساً للخط العربي بمعهد الفنون الجميلة إلى أن أحيل على التقاعد سنة(١٤١١هـ ١٩٩٠م) .

بدأت مسيرته مع القرآن الكريم متأثرا بوالده الذي كان مدرّساً للتجويد ،وأدخله الكتاتيب وهوابن ست سنين في جامع عبدالله المكي (المكاوي) لدى (الملا إسماعيل بن مصطفى الخفاف) فحفظ عليه شيئًا من القرآن الكريم ثم انتقل إلى الشيخ العلامة (محمد صالح الجوادي) الذي كان يثني على حلاوة صوته ، وتلقى عنه رواية حفص عن عاصم منذ سنة ١٩٦٨م حتى وفاة العلامة الجوادي وكان آخر ما قرأ عليه قوله تعالى في سورة القصص: (أقبل ولاتخف إنك من الآمنين) ، وقد كان الشيخ الجوادي قد وكّله بإمامة المصلين في مسجده (العقبة) بصلاة التراويح في السنتين

الأخيرتين قبيل وفاته ،ثم اتصل بشيخه العلامة (يونس إبراهيم الطائي) فأكمل عنده ختمة حفص ثم اخذ عليه القراءات السبع ، وأكمل الختمة الشريفة ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف وأجازه في ١٢ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م في جامع اليقظة الإسلامية ولقبه (ياقوت القراء) وقد أرخ هذه الإجازة الأستاذ حسين قاسم الفخري (رحمه الله) فقال :

قلت أرخ: رباه أنت سميع   هب علياً لسان صدق عليا

ثم تلقى القراءات القرآنية المتممة للعشر على يد الشيخ محمد حسين الطائي البغدادي وأجازه من طريق الشاطبية والدرة في ١٣/رمضان/١٤٢٩هـ.

وللشيخ إجازة أيضاً برواية حفص عن عاصم من الشيخ سالم عبد الرزاق الطائي، والشيخ حازم شيت الطائي وكلاهما يسندان عن الجوادي.

وتلقى أيضا العلوم العقلية والنقلية عن كبار علماء الموصل،ومنهم الشيخ العلامة الملا عثمان الجبوري(رحمه الله)فصحبه ولزمه، وتأثر به كثيراً ودرس عليه علم اللغة العربية والبلاغة والميراث والمنطق والتفسير والحديث والمناظرة وغيرهاً ،والشيخ العلامةذنون البدراني(رحمه الله) ، ومفتي الموصل الشيخ العلامة محمد بن ياسين بن عبدالله السنجاري(رحمه الله) فأجازه بالإجازة العلمية في ربيع الأول ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م ولقبه (بتاج الدين) وأجازه أيضا في السنةنفسها مفتي العراق فضيلة العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس(رحمه الله). كما تلقى فن الخط العربي ومن أساتذته فيه الأستاذ هاشم محمد الخطاط البغدادي ت١٩٧٣م ،والشيخ محمد طاهر الكردي المكي ت(١٩٨٠م) ونال منه الإجازة في الخط العربي ١٣٩٨هـ ،والأستاذ الكبير حامد الآمدي المتوفى سنة(١٩٨٢م) وأجازه في الخط العربي ايضاً سنة هـ ١٣٩٨ هـ ، والخطاط الموصلي الشهير الأستاذ يوسف ذنون الموصلي وأجازه في الخط العربي أيضا سنة ١٣٩٨ هـ وله إجازات أخرى من شيوخ الموصل في بعض الأذكار والأوراد.

تلقى عنه الكثيرون من طلبة العلم وممن أجازهم بالقراءات السبع شقيقه الشيخ عبدالغني الراوي سنة ١٤٠٩ هـ ولقبه بـ (فتح القراء) ، والشيخ صادق محمد سليم المزوري سنة ١٤١١هـ ولقبه بـ (عَلَم القراء).

ثم طلب منه أحد الفضلاء وهو (الشيخ خليل محمد الفياض) القدوم إلى مدينة الفلوجة لتدريس القراءات فيها ، فلبى طلبه وأجاز عدداً من طلبة العلم في القراءات السبع في الفلوجة سنة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م وهم : الشيخ إحسان لطيف احمد الدوري ولقبه (شمس القراء) ، والشيخ أحمد حسين



محمد العيساوي ولقبه (غيث القراء) ، والشيخ سامر سلطان محمد الكبيسي ولقبه (درة القراء) ، والشيخ محمود محمد عبدالستار الجميلي ولقبه (تاج القراء) ، والشيخ كامل عبدالحافظ محمد الكبيسي ولقبه (بدر القراء) ، والشيخ احمد مكي صغير العيساوي ولقبه (نجم القراء) ، والشيخ مأمون شعبان خليل الراوي ولقبه (فيض القراء).

ثم عاد إلى الموصل فأجازبالقراءات السبع الشيخ الدكتور عبدالستار فاضل النعيمي سنة ١٤٢٤هـ ولقبه (أمل القراء)، والشيخ سهيل عبدالله فاضل النعيمي سنة ١٤٢٦هـ ولقبه (سعد القراء)، والشيخ أنور حسن فتحي البدراني سنة ١٤٢٧هـ ولقبه (درة القراء) ، والشيخ احمد علي جاسم الحسيني سنة ١٤٢٩هـ ولقبه (غوث القراء) ، والشيخ محمد خليل محمد العساف سنة ١٤٢٩هـ ولقبه(نور القراء) ، والشيخ مقداد عبدالله احمد العبادي (بالسبعة والمتممة) سنة ١٤٣١هـ ولقبه (فخر القراء) ، والشيخ رياض احمد عبد الحيالي سنة ١٤٣١هـ ولقبه (مجد القراء) ، والشيخ محمد ياسين يوسف المولى سنة ١٤٣١هـ ولقبه(زين القراء) ، والشيخ زيد يونس إبراهيم الطائي سنة ١٤٣٢هـ ولقبه (ثبت القراء) ، والشيخ الدكتور عبدالمالك سالم الملا عثمان سنة ١٤٣٢هـ ولقبه (خير القراء) ، فضلا عن آخرين أجازهم برواية حفص.

وله مؤلفات منها : كتاب دليل الحاج والمعتمر ، وتحقيق القواعد المقررة والفوائد المحرّرة (الشهيرة بالبقرية) في أُصول القرآء السبعة لمؤلفها الشيخ المتقن محمد بن قاسم بن إسماعيل البقريّ ت ١١١١هـ ، وتحقيق كتاب العقودُ المجوهرةُ واللآليءُ المبتكرة شرح البقرية للعلامة الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الخابوري ت ١١٣٨هـ ، وله دِيوان يشمل قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والأسماء الحسنى،والمراثي ومناسبات أخرى.

تولى الإمامة والخطابة داعياً الى الله أكثر من ثلاثين سنة، تنقل فيها بين جوامع عديدة،وخط الآيات وأسماءالكثير من الجوامع والمساجد وهي تقرب من ٢٠٠ جامع ومسجد ، وهو شاعر امتاز بنظم التاريخ الشعري وقد أرخ لأكثر طلابه الذين أجازهم.وأشرف على مركز أم القرى النسوي لتحفيظ القران الكريم وعلومه، منذ عام٢٠٠٧م لحين وفاته(رحمه الله) فكان يدرس طالبات المركز: التجويد والحديث والفقه واللغة العربية.

توفي (رحمه الله) يوم الثلاثاء(٤ محرم ١٤٣٣هـ – ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١١م)، وصُليّ عليه في جامع (اليقظة الإسلامية)، وشيعه إلى مثواه جمع من علماء الموصل وشيوخها وتلاميذه وحشد كبير من أهل المدنية ، ودفن بمقبرة موصل الجديدة ، بجوار شيخه العلامة يونس إبراهيم الطائي



(رحمهما الله تعالى) (١١) ، وقد رثاه كاتب هذا البحث بقصيدة أرخ فيها لوفاته مطلعها:

ياصاح قلبيَ في حزن وأكدار	فشيخنا قد غدا في ذمة البـاري
لهفي عليه سماء العلم باكية	فقد هوى نجمها والكوكب الساري

وستأتي بنصها بعد قليل في ترجمة الباحث.

٢. الشيخ خليل بن إبراهيم الشكرجي ،

ترجم الشيخ خليل بن إبراهيم الشكرجي لنفسه فقال :(من مواليد (١٣٦٣ هجرية) الموافق (١٩٤٤ ميلادية) في مدينة الموصل / محلةالنبي جرجيس ، التحقت في صغري بدور الكتاتيب عند امرأة في محلة الجامع الكبيرتسمى (الملاية جميلة) حفظت عندها بعضاً من سور القرآن الكريم وشيئاً من مبادئالقراءة والكتابة ، بعدها التحقت بالمدرسة الابتدائية ثم المتوسطة فالإعدادية ثم في معهد إعداد المعلمين حيث تخرجت سنة (١٣٨٥ هجري - ١٩٦٥ ميلادي) وعينت معلماً في منطقة ناحية زمار ، واشتغلت بالتعليم لمدة ثلاث سنوات تقريباً ، بعدها نقلت إلى ديوان المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى سنة (١٩٦٨م) وعملت موظفاً في قسم الذاتية حتى تاريخ إحالتي على التقاعد سنة (١٤١٠ هجري / ١٩٩٠ ميلادي). كنت ومنذ صغري محباً للقرآن الكريم ، مغرماً بتلاوته ، شغوفاً لسماعه من المقرئين وبخاصة المصريين منهم وأخص بالذكر الشيخ أبو العينين شعيشع والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ محمد رفعت والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي وكنت أقلدهم في التلاوة ، واستطعت والحمد لله أن أحفظ معظم التلاوات التي كنت اسمعها من هؤلاء الشيوخ وغيرهم ولا زلت متمسكاً بحفظها لحد الآن بفضل الله تبارك وتعالى ، ولديّ مكتبة تضم تسجيلات مختلفة ومتنوعة ونادرة لكثيرمن شيوخ القراء المصريين والعراقيين. ورغبة مني في تعلم طرق وقواعد التجويد والتعرف والاستزادة من هذا العلم اتصلت بفضيلة الشيخ محمد صالح الجوادي رحمه الله شيخ القراء والمقارئ في العراق في أوائل سنة (١٣٨٨ هجري - ١٩٦٨ ميلادي) حيث كنا من سكنة محلة واحدة (محلة النبي جرجيس) وكنت أقرأ عليه أولاً فيمسجدالرابعية ، ولما تقدم به العمر وظهرعليه العجز انتقلت معه إلى مسجد العقبة الواقع في محلتنا وقرأت عليه ما يقارب نصف القرآن الكريم برواية حفص ، ثم انقطع

١١- ينظر :لمحات مشرقة من حياة الشيخ العلامة علي حامد الراوي ، د.عبدالمالك سالم الملا عثمان ، منشور على موقع مركزأم القرى النسوي. ، وتراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل ، قصي حسين آل فرج :٢٠١-٢٠٦. شيخنا علي حامد الراوي في ذمة الله ، د. عبالستار فاضل النعيمي : ٢٤وما بعدها .

عن التدريس بسبب مرضه إلى أن توفاه الله تعالى صباح يوم الخميس (١٦ ربيع الأول ١٣٩٣ هجري الموافق ١٩نيسان ١٩٧٣ ميلادي) رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

بعد هذا الفراغ الذي تركه الشيخ الجوادي رحمه الله اتصلت بالشيخ شاكر محمود آل ملا خضير رحمه الله الذي كان إماماً وخطيباً في مسجد مريم خاتون وقرأت عليه شيئاً من علوم الفقه حيث كنت اقرأ في هذا المسجد في محفل يوم الجمعة.

بعدها اتصلت بفضيلة شيخي الحاج يونس إبراهيم الطائي رحمه الله الذي كان قدأجيز بالقراءات السبع من قبل الشيخ عبد الفتاح الجومرد رحمه الله ، وبدأت بالقراءة عليه فأكملت ختمة برواية حفص عن عاصم كنت قد بدأتها على الشيخ محمد صالح الجوادي رحمه الله ، ثم قرأت عليه القراءات السبع اعتباراً من شهر شوال (١٣٩٩هجري الموافق لشهر أيلول ١٩٧٩ ميلادي) قراءة محققة مجودة مرتبة حتى أكملت عليه ختمة كاملة على الجمع الكبير فأجازني الشيخ يونس إبراهيم الطائي رحمه الله في محفل أقيم في مسجد اليقظة الإسلامية بالموصل عصر يوم الاثنين (٢٩ شوال سنة ١٤٠٣ هجرية الموافق ليوم ١٩٨٣/٨/٨م) ولقبني (منار القراء). وقد أرخ هذه الإجازة عدد من الأساتذة وشيوخ الموصل منهم الأستاذ الفاضل حسين الفخري رحمه الله بأبيات قال فيها :

ولهم أنت فأرخ : تبع	ادخلوها بسلام آمنين	(١٤٠٣هجري)

وكذلك الشيخ أكرم عبد الوهاب حيث قال :-

فقلت خليل أرخ فالإجازه	منـار أجود القراء راما رامارامـا	(١٤٠٣هجري)

وكذلك الشيخ إبراهيم المشهداني قد أرخها قصيدتين فقال :-

قـم ياضيآء فأرخ	أتـى المنار خليــل	
أضياء القراء فأرخ	فمنـار القراء خليـلك	(١٤٠٣هجري)

بعد نيلي الإجازة في القراءات السبع جلست لتدريس هذا العلم في مسجد الصفار ولحدالآن والحمد لله وقد قرأ عليّ العشرات من طلاب هذا العلم وأجزت البعض منهم، ولايزال الكثير يتلقون هذا العلم في مسجد الصفار ومسجد الشهداء الكبير وقد أجزت عدداًمن النساء برواية

حفص في مسجد الشهداء الكبير.

هذا وقد قرأت في عدة مساجد في محافل يوم الجمعة ولفترات طويلة وأخص منها بالذكر (مسجد مريم خاتون ـ مسجد الصفار ـ مسجد بهاء الدين ـ مسجد الباشا ـ مسجدبركة الرحمن) . كما عملت خطيباً في كثير من مساجد الموصل بصورة متقطعة عند حدوث شواغر فيهاولا يزال بعضالأخوة الخطباء يكلفونني بإلقاء الخطبةعند تغيبهم عن مساجدهم.

لديّ عدة تسجيلات في تلاوة القرآن الكريم كنت قد سجلتها بصوتي في تلفزيون الموصل وقد أرسل البعض منها إلى تلفزيون بغداد ، وكان آخر تسجيل في رمضان سنة (١٩٩٨م).

انتخبت عضواً مؤسساً في الهيئة الإدارية لجمعية القراء والمجودين العراقيين / فرع نينوى.... واشتركت مع الهيئة في إدارة وتحكيم المسابقات في حفظ وتلاوة القرآن الكريم برواية حفص والقراءات السبع التي كنا نقيمها في شهر رمضان المبارك ولعدة سنوات في مسجد الرحمة . قمنا بتأسيس جمعية جديدة في مدينة الموصل باسم (جمعية قراء نينوى) وانتخبت نائباً لرئيسها الشيخ (إبراهيم فاضل المشهداني) وقد انضم اليها الكثير من الشيوخ والقراء في المحافظة . وللجمعية عدة نشاطات منها إقامة المسابقات الفصلية والسنوية في حفظ وتلاوة القرآن الكريم وكذلك إقامة الأمسيات القرآنية الشهرية في مساجد الموصل لتعريف الناس بكل ما يتعلق بعلوم القراءات القرآنية وغير ذلك من النشاطات. وللمزيد من المعلومات هناك موقع على الأنترنيت تحت عنوان (جمعية قراء نينوى).

حالياً أعمل مع الهيئة الإدارية في ((ثانوية العراق الأهلية للبنين)) ومدرساً لمادة التربية الإسلامية فيها . . .) [١٢]

٣- الشيخ الدكتور عبد الستار بن فاضل النعيمي :

وهو العبد الفقير كاتب هذا البحث ، وقد ترجم له الأستاذ الدكتور ذنون يونس الطائي مدير مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل فقال:(الشيخ الدكتورعبدالستار فاضل النعيمي أحد علماء الموصل ، ومن شيوخ القراءات فيها،ومن أساتذة جامعة الموصل ،وله إمكانيات صوتية متميزة في تلاوة القرآن الكريم مقرونة بالتنغيم والتنوع الصوتي والتنقل بين الآيات ومواضع الوقوف والابتداء ، فحين يتلو يخيم السكون على المكان ويحيط به الوقار والخشوع والسكينة ، وهذه القدرات اكتسبها

١٢– ترجمة الشيخ خليل الشكرجي ، الشيخ خليل الشكرجي.

بالمران والدرس والتتبع حتى أشاد به كل أساتذته العلماء الأجلاء وكذلك من أنصت إلى قراءاته فضلاً عن تضلعه بالعلوم الشرعية والعربية التي هي مجال تخصصه الأكاديمي . وسنسعى ها هنا في تسليط مزيد من الضوء على مسيرته في العلم وتلاوة القرآن الكريم.

هو الشيخ الدكتور عبد الستار بن فاضل بن خضر بن جاسم بن محمد بن خضر النعيمي الموصلي ، الملقب بـ (أمل القراء ، وزين الدين ، ونور الدين) ، والمكنى بـ (أبي زهراء ، وأبي أحمد)، ولد في مدينة الموصل ، يوم الخميس (٢٤جمادى الأولى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) ، من أسرة موصلية عربية مسلمة معروفة بالعلم والتقوى والصلاح ، كان أصل سكنها محلة (حظيرة السادة) في الموصل ، فجده لأبيه: الشيخ خضر بن السيد جاسم (رحمه الله) كان من علماء الموصل ومن تلامذة الشيخ العلامة محمد الرضواني (رحمه الله) ، والشيخ العلامة عثمان الديوجي (رحمه الله)، وغيرهما ،وإماما وخطيبا في جامع الشيخ إبراهيم في إحدى ضواحي الموصل، ومفتيا ومدرسا للعلوم الشرعية في مدرستها المعروفة بمدرسة الشيخ إبراهيم ..

وجده لأمه: السيد شريف بن السيد جاسم الساعاتي (رحمه الله) كان هو وشقيقه الأصغر السيد جارالله بن السيد جاسم الساعاتي (رحمه الله) من أقدم الساعاتيين وأشهرهم في الموصل ، وكانا من أهل التقوى والصلاح ، وهما شقيقا جده لأبيه الشيخ خضر(رحمه الله)، ووالده: السيد فاضل رجل صالح وقور من أهل العلم والزهد والتواضع ، وموضع ثناء الناس واحترامهم.ووالدته: امرأة صالحة كثيرة الصيام والقيام،معروفة بالتواضع والزهد.

نشأ في هذه العائلة المباركة ، وظهرت عليه أمارات النجابة والفطنة والذكاء منذ صغره ، فأنهى دراسته الابتدائية و المتوسطة والإعدادية في مدارس الموصل بتفوق، وبناء على رغبته ورغبة عائلته ومشايخه التحق بكلية الشريعة في جامعة بغداد وتخرج فيها سنة(١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) وكان الأول على الكلية ، ثم حصل على شهادة الماجستير سنة (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ،وعلى شهادة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية سنة(١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) بتقدير (امتياز) وكان موضع اعتزاز مشايخه في الكلية ومن أشهرهم فضيلة الفقيه المحدث المعروف الشيخ الدكتور هاشم جميل عبدالله(حفظه الله).

بدأت رحلته مع القرآن الكريم طفلا صغيرا يصغي إلى والديه وهما يتلوان آيات الله آناء الليل وأطراف النهار فتأثر بهما ، وتعلم ما يعرف بالسواد من والده الذي أخذ بيده إلى مسجد (الحاج عبد الرحمن السمان) في محلة باب البيض ليتعلم علم التجويد على يد رجل مبارك هو الحاج عبد الله الجرجيس (رحمه الله) ، فقرأ عليه (هداية المستفيد) وشيئا من القرآن الكريم ، ثم



انتقل إلى الشيخ الحافظ الملا ذنون بن حامد العلوش (رحمه الله) المكنى (بأبي رفعت ، وبأبي الغتر) الذي كان من علماء الموصل ومن تلامذة شيخ القراءات الشيخ الحافظ عبد العزيز بن عبد الحميد الخزرجي الضرير(رحمه الله) ، وإماما وخطيبا في جامع الزيواني في محلة باب البيض ، فقرأ عليه القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى الجزء الثامن والعشرين ، وتلقى عنه مبادئ العلوم في جامع (الزيواني) وفي داره القريبة من الجامع المذكور في محلة (المياسة)، وأحاطه بالرعاية،وكان معجبا بصوته الجميل وذكائه وقابليته على سرعة التلقي والحفظ ، وكان يتوسم فيه مستقبلا زاهرا في العلم والقراءة ، ويصرح بذلك في مجالسه ، ولكن قضى الله بأن يتوفى الشيخ ذنون في(٨ ربيع الأول ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)،فتألم كثيرا لفقد شيخه الذي كان متعلقا به ويحبه كثيرا،حتى إنه عبر عن شدة ألمه بقوله نظما في ذلك الوقت المبكر من عمره:

صروف الدهر آذتني ببين ... فما للشيخ يتركني فريـدا

ويا أسفى على عَلَمٍ همام ... قضى نحبا وخلاني وحيدا

وفي سنة (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) اتصل بشيخه المحقق المدقق فضيلة الشيخ يونس بن إبراهيم الطائي(رحمه الله)الـذي كان من أشهر تلامذة الشيخ محمد صالح الجوادي(رحمه الله) والشيخ عبدالفتاح الجومرد (رحمه الله) ، وأكثرهم ضبطا وإتقانا ، فأحاطه هو الآخر بالعناية والرعاية لما وجد فيه من الذكاء والقابلية لتلقي هذا العلم الجليل ، وأخذه إلى مجلس الشيخ عبد الفتاح الجومرد(رحمه الله) فقرأ أمامه آيات من القرآن الكريم فاستحسن أداءه وقابليته وجمال صوته فأوصى الشيخ الجومرد الشيخ يونس(رحمه الله) بأن يخصه بعنايته ، فكان يقرئه في جامع (اليقظة الإسلامية) وفي داره في (الموصل الجديدة) قراءة إتقان وتحقيق،ويخصه من بين زملائه بمزيد من الوقت والعناية والتدقيق ، فأتم عليه ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم سنة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، فوجهه لإكمال القراءات السبع ، وكان من منهج الشيخ يونس أن لا يقرئ القراءات السبع إلا لمن يكون أهلا لتحملها بكل ما يتطلبه هذا التحمل من ضوابط ، وكان شديد التحري في منح الإجازة ، فقرأ عليه القراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير، وجمع للجمع الكبير من أول سورة الفاتحة إلى قوله تعالى:(وكان بين ذلك قواما) الآية (٦٧) من سورة الفرقان ؛ إذ اخترمت المنية هذا التواصل بوفاة الشيخ يونس(رحمه الله) ، في (٩ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، وقد سجل عددا من دروسه تسجيلا صوتيا ومنها مبحث (آآن) في سورة

يونس من طريقي غيث النفع والإرشادات الجلية ، كما سبع مصحفا بخط يده ؛ إذ كان الشيخ يونس يلزم تلميذه بذلك لما في ذلك من فائدة كبيرة يكتسبها التلميذ من مراجعاته لعبارات العلماء وتدوين المعلومة بعد فهمها وما يتطلبه ذلك من صبر وأناة ،وقد كان يعلق عليه الشيخ يونس أمله ويقول له : (أريد أن أجعلك ركنا في القراءة في هذه المدينة ، فلا تكن من طلاب الإجازات فإن قراءتك هي إجازة) ، وقد أثمر فيه هذا الجهد الذي يشهد عليه الشبه الكبير بين قراءته وقراءة شيخه الذي يحس به كل من يستمع إلى تلاوتيهما ، والتزامه بمنهج شيخه في القراءة والإقراء وقد أجازه برواية حفص عن عاصم في (٩ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) بإجازته عن شيخه محمد صالح الجوادي (رحمه الله) ، فبينه وبين الشيخ الجوادي برواية حفص شيخ واحد هو الشيخ يونس فقط ،وهذه الإجازة برواية حفص بهذا السند لم يمنحها الشيخ يونس لغيره ؛إذ إن إجازة الشيخ يونس للشيخين الجليلين علي حامد الراوي وخليل الشكرجي بالقراءات السبع عن الشيخ عبدالفتاح الجومرد عن الشيخ الجوادي.وهو يعتز كثيرا بهذه الإجازة وبقراءته على الشيخ يونس ويصفه بالمحافظ على منهج الشيخ الجوادي، ولذا ترك فراق الشيخ يونس (رحمه الله) أثرا بالغا في نفسه،لما وجد عنده من الضبط والتدقيق الذي لم يره عند غيره ، ورآه في عالم الرؤيا أكثر من مرة بما يشير إلى أن يكمل ختمة الجمع الكبير على أقدم تلامذة الشيخ يونس(رحمه الله) ، وهو فضيلة الشيخ علي بن حامد الراوي(رحمه الله) ، الذي أحاطه هو الآخر برعايته ،وفتح له داره ، وتفرغ لتدريسه ساعات طويلة ، وقرأ عليه الجمع الكبير من قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) من سورة الفرقان إلى آخر سورة الناس مع أوجه التكبير قراءة إتقان وتحقيق،فتمت الختمة المباركة في (الثالث عشر من شعبان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)،فأجازه بالقراءات السبع في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٢٤هـ في حفل مهيب مليء بالمشاعر والروحانية في جامع اليقظة الإسلامية حضره جمع كبير من العلماء وشيوخ القراءات ، ولقبه (بأمل القراء) ؛لأنه كان محط آمال شيوخه ولا سيما شيخه يونس (رحمه الله) ، وقد أرخ شيخه علي الراوي هذه الإجازة المباركة بأبيات قال فيها:

أجزت مفاخرا بالسبع شيخا ... أمينا مخلصا وله امتياز

له نفس علت كرما وفضلا ... تكللها العلوم لها ركاز

يرتل للورى فرقانا وحي ... له من(يونس) أبدا طراز

وذا (الجومرد) متصف بحذق | معلمه (الجوادي) المجاز
وموصلنا (بعثمان) تباهت | أخذنا عنه ما الفضلاء حازوا
اولئك معشر بلغوا المعالي | فنالوا رتبة ولهم مفاز
ففي شعبان مختتم بسبع | نتيجته الحقيقة والمجاز
فكن (أملا لقراء) كرام | فأنت بوصلهم أسد وباز
فيا عبداً لستار البرايا | أؤرخ:(فضل صدرهم ففازوا)

١٤٢٤ هـ

وفضلا عن علم الجويد والقراءات تلقى العلوم العقلية والنقلية المعروفة بعلوم الآلة والغاية على كبار علماء الموصل ، ومنهم:

١. الشيخ العلامة عثمان محمد الجبوري (رحمه الله).
٢. والشيخ العلامة الأزهري محمد علي إلياس العدواني(رحمه الله).
٣. والشيخ العلامة ذنون البدراني (رحمه الله).
٤. ومفتي الموصل الشيخ العلامة محمد ياسين (رحمه الله) .
٥. والشيخ العلامة مصطفى البنجويني .
٦. وعلامة العراق الشيخ عبدالكريم المدرس (رحمه الله) الذي كان يراجعه في أثناء دراسته في كلية الشريعة ببغداد ويحضر بعض دروسه .

إجازاته العامة :

وبعد عشرين سنة أو تزيد من طلبه العلم كللت جهوده بنيله ثلاث إجازات عامة بالعلوم العقلية والنقلية

(الأولى) من شيخه العلامة محمد علي الياس العدواني بسنده عن الشيخ العلامة عبد الغفور الحبار عن الشيخ العلامة محمد أفندي الرضواني (رحمهم الله) ، ليلة الاثنين (٩ذي القعدة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ولقبه بـ (زين الدين) .

(والثانية) من شيخه العدواني أيضا بسنده عن الشيخ العلامة بشير الصقال عن الشيخ العلامة



عبد الله النعمة عن الشيخ العلامة الرضواني (رحمهم الله) ،يوم السبت (١٦رمضان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ،

(والثالثة) من شيخه العلامة مفتي الموصل الشيخ محمد ياسين بسنده عن الشيخ العلامة بشير الصقال عن الشيخ العلامة عبد الله النعمة عن الشيخ العلامة الرضواني (رحمهم الله)، يوم الاثنين (٢٩رجب ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ولقبه بـ (نور الدين) ،

كما أجازه الشيخ علي حامد الراوي(رحمه الله) بحديث الأسودين ودلائل الخيرات وعدد من الأذكاروالأوراد .

وظائفه الأكاديمية :

عين مدرسا للعلوم الشرعية والعربية في كلية الآداب بجامعة الموصل سنة (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ، ومن الكليات التي درّس فيها : كلية الآداب ، وكلية التربية ، وكلية التربية للبنات ، وكلية العلوم الإسلامية في جامعة الموصل ، وكلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد ، وكلية الإمام الأعظم ، والكلية التربوية ، وكلية المعرفة ، ومدرسة الحدباء الدينية في الموصل ،وأوفدته جامعة الموصل سنة(١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) إلى اليمن أستاذا زائرا فدرّس في كليتي الآداب والتربية بجامعة ذمار القريبة من صنعاء ، وقد تأثر به طلبته كثيرا في اليمن ،وقد أهله هذا الطلب المثابر للعلم أن يدرّس أكثر من علم ،فقد كلّف بتدريس مواد علمية عديدة لطلبته كان مجيدا فيها كلها ومؤثرا في طلبته ، من (تجويد وتفسير وعقيدة وفقه وأصول وحديث ومنطق ونحو وبلاغة وغيرها) ، وأشرف وناقش العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه ، واختير عضوا في العديد من اللجان العلمية وفي الهيئة الاستشارية لمجلة(التربية والعلم) التي تصدرها كلية التربية في جامعة الموصل ، ومجلة كلية الشريعة التي تصدرها كلية الشريعة في جامعة تكريت .

شارك في الكثير من المهرجانات والمسابقات القرآنية داخل العراق وخارجه ، منها المهرجان السنوي الدولي السادس لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره في مكة المكرمة سنة(١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ،والمهرجان السنوي الدولي لتلاوة القرآن وتفسيره في مدينة مدراس في الهند سنة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

وترأس العديد من لجان تحكيم مسابقات تلاوة القرآن الكريم وحفظه لطلبة جامعة الموصل .

كتب العديد من البحوث والمقالات المنشورة ، ، ومن مؤلفاته:

١. عون القدير في القراءات السبع من طريق الشاطبية والتيسير،وهو تسبيع كامل بخط يده في حاشية المصحف الشريف ،٢. أبو السعود ومنهجه في التفسير، ٣. القاضي عبد الجبارمفسرا ،٤.



الصحيح والحسن من أحاديث فضائل السور،٥. القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي ،٦. القراءات في تفسير النسفي،٧. الإمام الغزالي مفسرا ،٨. نقد ابن كثير للإسرائيليات ،٩. بعض أحكام الحوالة في الفقه الإسلامي ،١٠. تحقيق كتاب بغية المستفيد في علم التجويد ،١١.قراءة في فوائدمقدمة كتاب غيث النفع للصفاقسي،١٢.تعليل ابن عاشور لوجوه الإعجاز، وغيرها.

وله العديد من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات ، وله شعر منشور ، ومن آخر ما نظم قصيدة رثى فيها شيخه علي حامد الراوي الذي دفن إلى جوار شيخه يونس إبراهيم الطائي وأرخ فيها لوفاته فقال:

ياصاح قلبيَ في حزن وأكدار	فشيخنا قد غدا في ذمة الباري
لهفي عليه سماء العلم باكية	فقد هوى نجمها والكوكب الساري
وجمعنا يشتكي والعين دامعة	لقارئ مبدع في الخط شعّار
(أبا أياد) لك الأفضال سابغة	بما بذلت بجهر أو بإسرار
كم كنت سلوتنا في فقد (يونس) إذ	نأوي إليك بدمع سال مدرار
نلقى لديك فؤادا ضمّنا كرما	وتملأ القلب من فيض وأسرار
أكملت ختمتنا في سبعة جمعت	أوصلت إسنادنا في سلك أنوار
يجزيكمُ ربنا رَوحا ومنزلة	في ظل رب عظيم الأجر غفار
ذا قبرُكم قد قضى حكم الإله به	أنعم بـ(يونس) من خلٍ ومن جار
قد عشتما صحبة في الله زاكية	بكل معنى من الإخلاص معطار
واليوم أمسيتما ضيف الإله معا	في مرقدين بذا حكم القضا جار
تركتما زينة الدنيا وزخرفها	ونلتما السبق في سعي بمضمار
ما بين أشياخ علم قد سموا وعلوا	هم الأكابر في درس وتذكار
كُسيتما حلّة القرآن زاهية	فأنتما سادة من نسل أبرار
ياشيخنا (يونسٌ) هذا النزيل بكم	لتقضيا برزخا في طيب أسمار
مضيت أستاذنا الراوي ففقدكمُ	أرخت :(قَصْرٌ له والكوثرُ الجاري)

١٤٣٣هـ

تولى الخطابة في جوامع عدة في الموصل ، منها جامع الزيواني في باب البيض ، وجامع أبي زعيان النجماوي في الموصل الجديدة ، وجامع المهاجرين في حي الخضراء ، وجامع الفرقان في حي البعث ، وهو خطيب مؤثر يؤمه الناس لسماع خطبه وصوته الرخيم في الصلاة . جلس لتدريس التجويد والقراءات والعلوم العقلية والنقلية في جوامع عدة ، منها جامع المهاجرين وجامع العليم في حي الخضراء ،وجامع الفرقان في حي البعث، وجامع الولي وجامع الله أكبر في حي الإخاء .

وتلقى عنه الكثيرون من طلبة العلم ، وأجاز بالعلوم العقلية والنقلية كلا من :

١. الشيخ أمير محمد سعيد المولى في ٢٧رجب ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ،

٢.الشيخ الطبيب الدكتور ليث يحيى إبراهيم في ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ،

٣.الشيخ ياسين يوسف محمد في ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ،

٤.الشيخ أحمد حازم الخشاب في ٢٧رمضان ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ،

وأجاز برواية حفص عن عاصم :

١-الشيخ ياسين يوسف محمد ،الذي أتم ختمة برواية حفص عند الشيخ يونس (رحمه الله) ، وكان قد أذن له مشافهة بالإقراء .

٢-السيد مهند محمد خير الدين الذي تلقى رواية حفص عن الشيخ يونس (رحمه الله) من أول سورة الفاتحة إلى أواخر سورة مريم، وأتم الختمة عند الشيخ عبدالستارويقرأ عليه الآن القراءات السبع.
وما يزال الشيخ الدكتور عبدالستار فاضل مستمرا في أداء هذه الأمانة ويدرّس في جامعة الموصل وفي أحد الجوامع القريبة من داره ، ومن تلامذته المجدين الذين يقرؤن عليه الآن عند كتابة هذه الترجمة (ولده أحمد) الذي يشبهه في الصوت والقراءة . كما يدرس عليه علوم الآلة والغاية عدد



من طلبته النجباء ، وعرف المترجم له بأنه من المحافظين على منهج العلماء في العلم والتعليم عقيدة وعملا وسلوكا والمدققين في التدريس والإقراء) [١٣].

٤- تلامذته الذين لم يجزهم:

وأما تلامذة الشيخ يونس الذين الذين أكملوا عليه ختمة كاملة برواية حفص ولم يجزهم فهم :
١- الشيخ جمال دحام داود ،٢- الشيخ أحمد إسماعيل ، ٣- الشيخ ياسين يوسف محمد ، ٤-السيد رعد عبد حسن ، ٥- السيدعادل حميد،٦ - السيد محمود طه ، ٧- السيد لقمان موسى .

المبحث الثالث: سمات هذه المدرسة وخصائصها :

لقد امتازت مدرسة الشيخ يونس رحمه الله بسمات المدرسة الموصلية الأصيلة وخصائصها التي تلقاها عن شيخه الجوادي رحمه الله ، وكان شديد الحرص على السير عليها والالتزام بها ، وكان يزرع في تلامذته عظم أمانة هذا العلم الذي قوامه المشافهة والرواية ، وأن أي تفريط فيه قد يفتح الباب للحن في تلاوة كتاب الله تعالى ، وهذه المدرسة تشترط لطالب القراءات أن يكمل ختمة كاملة محققة مرتبة مجودة برواية حفص عن عاصم قراءة إتقان وتحقيق، وبعد أن يكمل الطالب هذه الختمة المباركة يختاره الشيخ حسب قابليته لإكمال القراءات ، فيقرأ أصول القراء من كتاب (القواعد المقررة والفوائد المحررة) للعلامة البقري ، يبدأ بأبي عمرو البصري فيفرد لكل راو من راوييه الدوري والسوسي الجزء الأول من القرآن الكريم ثم يجمع لهما الجزء نفسه ، وهكذا يفعل مع ابن كثير وراوييه قنبل والبزي ، ثم نافع وراوييه قالون وورش ، فإذا انتهى من هؤلاء الثلاثة يجمع للثلاثة الجمع الصغير سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهم الذين رمز لهم الشاطبي بأهل سما ، ثم يفرد لكل من راووي ابن عامر وهما هشام وابن ذكوان الجزء الأول ثم يجمع لهما الجزء نفسه ، وكذا يفعل مع عاصم وراوييه حفص وشعبة ، وحمزة وراوييه خلف وخلاد ، والكسائي وراوييه الدوري وأبي الحرث ، فإذا انتهى من ذلك جمع للقراء السبعة الجمع الكبير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس قراءة محققة مجودة تكسب الطالب دربة عالية ،وهو في مرحلة الجمع الكبير مكلف بكتابة تسبيع لدرسه فإذا ما أكمل الختمة بالسبع يكون قد أكمل تسبيعا كاملا للمصحف الشريف مستفيدا فائدة كبيرة من مراجعاته للكتب وتثبيت المعلومة في حاشية المصحف، ويصف الشيخ يونس (رحمه الله) الطريقة الموصلية في الإقراء التي التزم بها وسار عليها فيقول :(الطريقة الموصلية في الإقراء تؤكد الإعداد الدقيق للقارئ ، وهذا يشمل

١٣- الشيخ الدكتور عبدالستار فاضل ورحلته مع تلاوة القرآن الكريم ، أ .د . ذنون الطائي : ١٨ وما بعدها .

الناحية العلمية وهي التخصص في علم القراءات والوقوف على أسرارها ، والتمكن منها أداء ورواية ومعالجة للحن الجلي واللحن الخفي والعناية بمخارج الحروف وصفاتها وقواعد الترنم وصولا إلى الأداء العالي ، كما يشمل هذا الإعداد الإلمام بكل ما يساعد القارئ في المستقبل ، كالإلمام بقواعد اللغة والبلاغة والفقه بما يتناسب ولقب شيخ الذي يجب أن يحمله بجدارة؛ ولذا كان حفل الإجازة بمثابة اختبار نهائي للمجاز أمام الجمهور ليقفوا على مدى تحصيله وإجادته ، وهناك من قطع أشواطا بعيدة في القراءات وكاد يختم ختمة كاملة على الجمع الكبير ولكنه لم ينل الإجازة ؛ لأن شيخه أخبره أن حسن الأداء المطلوب غير موجود ، لا بل ختم القرآن على رواية حفص على الشيخ الجوادي الكثيرون ولكنه لم يعطهم الإجازة . والطريقة الموصلية في إقراء القراءات تشترط إتقان رواية حفص وبلوغ درجة عالية فيها لكي يبدأ الشيخ مع التلميذ في علم القراءات ، وتشترط أيضا القابلية الصوتية ، ومما أخبرنا به الشيخ الجومرد أن الملاعثمان الموصلي كان يتفحص حنجرة التلميذ ويختبرها ، وهو من شيوخ الجوادي في القراءات ، وهناك شروط أخرى كالاستقامة والتقوى) [١٤] .

ويضيف الشيخ يونس قائلا : (كان شيوخ الموصل ينظرون إلى هذا العلم على أنه أمانة يجب أن تنقل إلى الأجيال على يد متقن ضابط ؛ لأن هذا العلم وصل إلينا عن طريق المشافهة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان الشيخ الجوادي يقول : إن القارئ لايمكن أن يكون في ستة أشهر أو في سنة أو سنتين ، بل يحتاج إلى سنوات طويلة لكي يكون قارئا) [١٥].

ويصف الأستاذ سالم عبدالرزاق طريقة الشيخ الجوادي التي التزم بها الشيخ يونس التزاما تاما قائلا :(كان بطيئا في تدريسه ، ورغم البطء كان يصل إلى الغاية المرجوة التي يريدها لأبنائه الطلاب ولسان حاله يقول : (لئن كنا نسير سير السلحفاة في دراستنا إلا أننا نسبق الأرنب في تحصيلنا وعلمنا (وهكذا كان ، فقد استطاع أن يخرج علماء أعلاما في القراءات السبع هم من ذوي الشأن والمكانة في هذا التخصص ، وكنت قلت فيه أثناء دراستي عليه في مدرسة الرابعية قولتي التالية : (إذا كان الشاعر لا يجد السرور الخالص إلا حين ينظم ، وإذا كان الكاتب لا يجد السرور الخالص إلا حين يكتب ، فإن أستاذي الجليل محمد صالح الجوادي لايجد السرور الخالص المشبع بالإيمان إلا حين يقرأ ويقرئ من يتلقى علمه عن عزم صادق وإيمان خالص.

وإني لم أعرف ولم أسمع أن شيخا استطاع أن يسيطر في تلاوته على جلاسه وسامعيه سيطرة

١٤- صفحات مطوية عن القراءة والإقراء في الموصل : ٥:٤ و٥.

١٥- صفحات مطوية عن القراءة والإقراء في الموصل : ٥:٥.

أستاذنا الكبير ، كنت ألاحظ السامعين لتلاوته وكأن على رؤوسهم الطير وقد نقلوا إلى عالم غير عالمهم ، عالم التقى والورع والسمو والتقوى والعبادة ، حقا إنه قد أعطي من العبقرية في ترتيله ما لم يعط لأحد من معاصريه) [١٦]

وأخذ الشيخ يونس هذه السمات والخصائص أيضا عن الشيخ عبدالفتاح الجومرد تلميذ العلامة الجوادي ، يقول الشيخ يونس في مذكراته :(وقد سألت الشيخ محمد صالح الجوادي يوما عن أحسن تلاميذه في القراءات فقال : عبدالفتاح الجومرد . كان أسلوب الشيخ الجومرد في التدريس أسلوبا ترسم فيه طريقة شيخه محمد صالح الجوادي ، فكان يقرئ التلاميذ قراءة مجودة مرتلة محققة مرتبة بكل ماتعنيه هذه الكلمات عند أهل الأداء ، فيقرأ التلميذ ويصحح الشيخ له مخرجا أو صفة ، لحنا جليا أو لحنا خفيا ، ويلاحظ تصوير المعنى المطلوب أداء ، فهنا استفهام ، وهنا نفي ....إلخ.

وفي القراءات وعلى الجمع الصغير والكبير وقبلهما إفراد الرواة وجمعهم كان يطالب بتخريج كافة الوجوه والتراكيب مع الضبط والأداء العالي مهما تكررت هذه الوجوه من المرات من بداية القرآن حتى نهايته ، وفي هذا من التدريب الصوتي والإتقان وترسيخ المعلومات ما يجعل التلميذ يحفظه عن ظهر قلب ، وكان يطالبنا بالرجوع إلى كتب القراءات ومراجعة القواعد ، ويساعدنا في الوقوف على المراد من العبارات ، وربما يجري اختبارات شفوية لتلاميذه منفردين أو مجتمعين على شكل مباراة علمية في المفهوم التربوي ، وشجعنا على تسجيل دروس في القراءات ، وسجل لنا بصوته وخرج جميع الوجوه المقررة وعلى الترتيب المتعارف عليه ،وأجريت معه وكذا بعض إخواني حوارا حول مسائل في القراءات وطالبنا بالاحتفاظ بهذه التسجيلات والجوع إليها) [١٧] .

ومن خصائص هذه المدرسة أنها تلزم الطالب كما ذكرنا بتسبيع مصحف كامل بخط يده بالاعتماد على كتب القراءات الموثوقة ، وكان الاعتماد الكبير في الأصول على كتاب (القواعد المقررة والفوائد المحررة) المشهور بالبقرية في القراءات السبع للعلامة البقري ، وفي الفرش على كتاب (غيث النفع في القراءات السبع) للعلامة الصفاقسي فضلا عن الشاطبية وشروحها ، مع الاستعانة في وقف حمزة وهشام على الهمزة بكتاب (البدور الزاهرة) للعلامة عبد الفتاح القاضي ، وقد التزم

١٦- محمد صالح الجوادي الرسالة الإسلامية ع ٦٤ص٧٠و٧١.

١٧- صفحات مطوية عن القراءة والإقراء في الموصل : ٥.

الشيخ يونس في مدرسته بمنهج شيخيه الجوادي والجومرد اللذين كان كثيرا ماكان يحكي لطلبته عن منهجهم وسيرتهم وتعاملهم مع تلامذتهم ووفاء تلامذته لهم ليربي تلامذته على الأدب مع العلم ، ومن ذلك ما ذكره عن شيخه الجومرد فقال :(كان يشجع التلميذ على تسبيع مصحف خاص به ، والتسبيع بحد ذاته عملية صعبة وشاقة تحتاج إلى مراجعات وتدقيق قبل إثبات المعلومة في حاشية المصحف ، وعندما يكمل التسبيع يكون التلميذ قد اكتسب خبرة لا تقدر بثمن من خلال التعامل مع المصادر والرجوع إلى الشيخ ، ولم يبخل علينا (رحمه الله) بالمصادر التي كانت لديه ، وبعد أن يقطع التلميذ شوطا كبيرا في الجمع الكبير يبدأ بالقراءة على الشيخ شرح الشاطبية ، بل إنه درس بعض تلاميذه الفقه الحنفي وقواعد العربية.

ومن وصاياه لتلاميذه آلا يقرؤوا إلا بالرواية الصحيحة بعد التحقيق والمراجعة ، وأن لا يبذلوا هذا العلم ألا لمن يكون أهلا له ، وكان يردد :)لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) .

شجعنا (رحمه الله) على الجلوس للإقراء ، وكان يستفسر عن عدد التلاميذ ويوصينا بذوي القابليات ويحثنا على رعايتهم وتشجيعهم ، ويوم أجزت الشيخ علي حامد الراوي والشيخ خليل إبراهيم الشكرجي اصطحبتهما وقرآ أمامه وكانت فرحته غامرة لا توصف .

وبعد إجازتي منه (رحمه الله) بالقراءات السبع سنة ١٣٩٦هـ كنت أزوره كل يوم ثلاثاء بانتظام تقريبا ، كما كنت أزوره مع تلاميذه الشيخ إبراهيم فاضل المشهداني والشيخ سمير سالم والشيخ وليد سالم ، وكان يصحبني في أحيان كثيرة الشيخ علي حامد الراوي والشيخ خليل إبراهيم الشكرجي ، وممن اصطحبت معي الدكتور عبد الستار فاضل والسيد جمال دحام ، وكانت هذه اللقاءات عامرة بالمشاعر الرقيقة ، وكان يقول :أريد أن أسمع القرآن ، فيقرأ الحاضرون وكنا نسجل بعضا منها ، وقد يقول : أريد منك أن تقرأ على رواية كذا، أو أريد أن تقرأ على الجمع الكبير، وبعد الانتهاء كان يعلق بعبارات الإعجاب أو يبدي بعض الملاحظات أو الاستفسارات ، وممن كان يحضر هذه المجالس المرحوم جارالله السيد جاسم الساعاتي والحاج علي القوطجي ، وكان لايخلو لقاء من قراءة فيستأنس بحسن الأداء ويطرب للترنم المقرون بالحفاظ على قواعد التلاوة . كان رحمه الله يتابع تلاميذه بعد إجازته لهم وأرسلني أكثر من مرة لحضور دروسهم ونقل صورة عن طريقة تدريسهم ، وكان يدرس على رواية حفص أيضا وممن قرأ عليه السيد سفيان التمر والشيخ محمد ياسين والسيد جلال . كان رحمه الله في لقائي معه خاصة يتحدث عن سير علماء الموصل ويحفظ الكثير من شعر أهلها ، وكم من مرة تحدث عن الشيخ محمد الرضواني

رحمه الله وأخيه الشيخ عبدالله الرضواني رحمه الله ، وكان يكن احتراما وتقديرا بالغين لشيخه محمد صالح الجوادي رحمه الله ، وكان يتحدث في التاريخ والأدب ويحب تراث الموصل.

استمرت هذه الزيارات له سنوات عدة ، وفي أثناء زياراتنا كانت تظهر عليه علامات النشاط والحيوية، وينشرح صدره لهذا اللقاء مما لفت نظر أهله إلى هذه الظاهرة وذكروه بها مرارا، وذكر ذلك أمامنا، وكان رحمه الله يقول: أنتم أولادي بل أكثر لأنكم تنفعوني في الآخرة إن شاء الله) (١٨).

وهكذا كان الشيخ يونس أيضا في مدرسته المباركة فقد ترسم خطا شيخيه الجوادي والجومرد مع تلامذته، فكان يغرس فيهم أمانة العلم ، ويوصيهم بعدم التفريط به ولاسيما علم التجويد والقراءات الذي يؤخذ بالمشافهة والتلقي ، وأن أي تساهل فيه سيفتح الباب لضياع النطق الصحيح .

كان يحكي لتلامذته كثيرا عن سيرة مشايخه ، ويزرع فيهم الوفاء والإخلاص والأمانة والـــورع وحب الصالحين

وقد سجل الشيخ يونس رحمه بعضا من دروس طلبته ، ومنَ الله تعالى على العبد الفقير كاتب هذا البحث أن يوثق شيئا من أسلوب هذه المدرسة في برنامج بعنوان (أسرار التلاوة) في ثلاثين حلقة بثت من قناة سما الموصل الفضائية لتكون أنموذجا لهذه المدرسة الموصلية الأصيلة.

١٨– صفحات مطوية عن القراءة والإقراء في الموصل : ٥.



خاتمة

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب المدرسة الموصلية الحديثة والمعاصرة في إقراء القرآن الكريم من خلال أنموذج من أعلامها المتقنين الضابطين وهو الشيخ العلامة يونس بن إبراهيم الطائي (رحمه الله) هذه خاتمة نوجز فيها أهم نتائج البحث :

ـ الموصل لها مكانتها في الإقراء منذ أن فتحت سنة ١٦هـ ، وهي مدينة من العراق الذي ضم عددا من أئمة القراءات كعاصم وحزة والكسائي وأبي عمرو البصري وغيرهم ،وفيه مصران من الأمصار التي أرسل إليها عثمان (رضي الله عنه) نسخا من المصاحف العثمانية وهما الكوفة والبصرة .

ـ من المدارس الموصلية الحديثة والمعاصرة مدرسة الشيخ يونس إبراهيم الطائي نسبة إلى منشئها الشيخ العلامة المدقق المحقق يونس بن إبراهيم الطائي الموصلي المتوفى سنة ١٤٢٤هـ الذي تعد مدرسته وارثة مدرسة شيخه العلامة محمد صالح الجوادي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ لما عرف به الشيخ يونس من الضبط والإتقان وشدة اهتمام شيخه الجوادي وعنايته به بعد أن لازمه ما يقرب من ثماني سنوات واستمر في القراءة والإقراء بعد وفاة شيخه الجوادي وسار على طريقته بدقة بخلاف غيره من تلامذة العلامة الجوادي الذين منهم من انشغل بالتجارة والأسفار وترك الإقراء ما يزيد على الخمسين سنة ولم يجلس للإقراء إلا بعد وفاة العلامة الجوادي وكان ذلك على حساب الضبط والإتقان ، ومنهم من ترك الإقراء ما يقرب من ثلاثين سنة ثم جلس للإقراء ليمنح سيلا من الإجازات التي لم يعد بالإمكان حصرها بحيث غابت في تلك الإجازات ملامح هذه المدرسة المباركة الأصيلة ، ومنهم من انشغل بالوظيفة على حساب الضبط، في حين أن الشيخ يونس تميز عن غيره بالاستمرارية والضبط والإتقان والحفاظ على سمات هذه المدرسة وخصائصها بحيث صار يشار إليه بالبنان ، وتميزت مدرسته على غيرها .

ـ تعود سلسلة هذه المدرسة وإسنادها إلى العلامة الجوادي الذي نال الشيخ يونس منه الإجازة برواية حفص عن عاصم وقرأ عليه الجمع الكبير في القراءات السبع من أول الفاتحة إلى سورة يونس وبعد وفاة العلامة الجوادي أكمل الختمة على أقدم تلامذة العلامة الجوادي وهو الشيخ عبد الفتاح الجومرد المتوفى سنة ١٤٠٤هـ ونال منه الإجازة ، ويروي العلامة الجوادي هذا العلم عن شيخه وابن عمه العلامة أحمد بن عبدالوهاب الجوادي المتوفى سنة ١٣٧٧هـ عن شيخه العلامة

يحيى بن محمد المتوفى سنة ١٣٢٢هـ وهكذا حتى يتصل السند بأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ مؤلف كتاب التيسير ، وأسانيد الداني إلى القراء السبعة ثم إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) معروفة .

ـ أبرز شيوخ هذه المدرسة هم تلامذة الشيخ يونس الذين أجازهم وهم كل من الشيخ العلامة علي بن حامد الراوي الموصلي المتوفى سنة ١٤٣٣هـ ، والشيخ خليل بن إبراهيم الشكرجي الموصلي (حفظه الله) ، والعبد الفقير كاتب هذا البحث الدكتور عبدالستار فاضل النعيمي الموصلي .

ـ امتازت مدرسة الشيخ يونس رحمه الله بسمات المدرسة الموصلية الأصيلة وخصائصها التي تلقاها عن شيخه الجوادي رحمه الله ، وكان شديد الحرص على السير عليها والالتزام بها ، وكان يزرع في تلامذته عظم أمانة هذا العلم الذي قوامه المشافهة والرواية ، وأن أي تفريط فيه قد يفتح الباب للحن في تلاوة كتاب الله تعالى ، وهذه المدرسة تشترط لطالب القراءات أن يكمل ختمة كاملة محققة مرتبة مجودة برواية حفص عن عاصم قراءة إتقان وتحقيق، وبعد أن يكمل الطالب هذه الختمة المباركة يختاره الشيخ حسب قابليته لإكمال القراءات ، فيقرأ أصول القراء من كتاب (القواعد المقررة والفوائد المحررة) للعلامة البقري ، يبدأ بأبي عمرو البصري فيفرد لكل راو من راوييه الدوري والسوسي الجزء الأول من القرآن الكريم ثم يجمع لهما الجزء نفسه ، وهكذا يفعل مع ابن كثير وراوييه قنبل والبزي ، ثم نافع وراوييه قالون وورش ، فإذا انتهى من هؤلاء الثلاثة يجمع للثلاثة الجمع الصغير سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهم الذين رمز لهم الشاطبي بأهل سما ، ثم يفرد لكل من راووي ابن عامر وهما هشام وابن ذكوان الجزء الأول ثم يجمع لهما الجزء نفسه ، وكذا يفعل مع عاصم وراوييه حفص وشعبة ، وحمزة وراوييه خلف وخلاد ، والكسائي وراوييه الدوري وأبي الحرث ، فإذا انتهى من ذلك جمع للقراء السبعة الجمع الكبير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس قراءة محققة مجودة تكسب الطالب دربة عالية ،وهو في مرحلة الجمع الكبير مكلف بكتابة تسبيع لدرسه فإذا ما أكمل الختمة بالسبع يكون قد أكمل تسبيعا كاملا للمصحف الشريف مستفيدا فائدة كبيرة من مراجعاته للكتب وتثبيت المعلومة في حاشية المصحف، وتؤكد هذه المدرسة الإعداد الدقيق للقارئ ، وهذا يشمل الناحية العلمية وهي التخصص في علم القراءات والوقوف على أسرارها ، والتمكن منها أداء ورواية ومعالجة للحن الجلي واللحن الخفي والعناية بمخارج الحروف وصفاتها وقواعد الترنم وصولا إلى الأداء العالي ، كما يشمل هذا الإعداد الإلمام بكل ما يساعد القارئ في المستقبل ، كالإلمام بقواعد اللغة والبلاغة



والفقه بما يتناسب ولقب شيخ الذي يجب أن يحمله بجدارة ، ولذا اهتمت هذه المدرسة بالاهتمام بالضبط أثر من اهتمامها بكثرة الإجازات .

سجل الشيخ يونس رحمه بعضا من دروس طلبته ، كما كان يقدم بعض البرامج في تلفزيون العراق، ومنَ الله تعالى على العبد الفقير كاتب هذا البحث أن يوثق شيئا من أسلوب هذه المدرسة في برنامج بعنوان (أسرار التلاوة) في ثلاثين حلقة بث من قناة سما الموصل الفضائية لتكون أنموذجا لهذه المدرسة الموصلية الأصيلة ، نساله تعالى الإخلاص في القول والعمل وأن يوفقنا جميعا والقائمين على هذا الملتقى المبارك لخدمة دينه وإعلاء كلمته .. آمين والحمد لله رب العالمين .



المصادر والمراجع

- إجازة الشيخ علي حامد الراوي الراوي للدكتور عبدالستار فاضل النعيمي في القراءات السبع ، مكتوبة بخط الشيخ المجيز.

- إجازة الشيخ يونس إبراهيم الطائي للدكتور عبدالستار فاضل النعيمي برواية حفص عن عاصم ، مكتوبة بخط الشيخ المجيز .

- البرهان في علوم القرآن ، بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ ، خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه :مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

- تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل ، قصي حسين آل فرج ، العراق ، الموصل ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- ترجمة الشيخ خليل الشكرجي ، كتبها الشيخ خليل الشكرجي ، مطبوعة على الوورد.

- توضيح أصول قواعد الشفع في نشر علم القراءات السبع ، عبدالمجيد الخطيب ، بغداد ، مطبعة الأزهر ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

- شفاء الصدور في ذكر أنواع قواعد شيوخ قراء السبعة البدور، عبدالمجيد الخطيب ، ط١، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

- الشيخ الدكتور عبدالستار فاضل النعيمي ورحلته مع تلاوة القرآن الكريم ، أ.د.ذنون الطائي ، مجلة موصليات ، العدد ٣٢ ،١٤٣١ه – ٢٠١٠ م، يصدرها مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل .

- شيخنا علي حامد الراوي في ذمة الله ، د. عبالستار فاضل النعيمي : مجلة موصليات ، العدد ٣٨ ،١٤٣٣ه – ٢٠١٢ م، يصدرها مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل .

- صفحات مطوية عن القراءة والإقراء في الموصل ، بقلم الشيخ يونس إبراهيم الطائي ، أعدها للنشر د.عبدالستار فاضل ، مجلة الرباط تصدر عن مؤسسة الفيضي الشهيد للتربية والتعليم والثقافة الإسلامية ، الموصل ، السنة الخامسة ،العدد ٣٣.

- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت .

- لمحات مشرقة من حياة الشيخ العلامة علي بن حامدالراوي ، د.عبدالمالك سالم الملا عثمان ، منشورة على موقع مركز أم القرى النسوي لتحفيظ القرآن .

- محمد صالح الجوادي ، سالم عبدالرزاق ، الرسالة الإسلامية ع ٦٤ص٧٠و٧١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية .

- مذكرات الشيخ يونس بن إبراهيم الطائي مخطوط .

- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت. د. ت.

- موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.



كبار مشائخ الإقراء بالمدرسة الهندية

إعــداد

الدكتــور/ المقرئ أحمد ميان التهانوي فاروقي

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وبعد :

فقد دخل المسلمون في شبه القارة الهندية من طريق البحر والبر من حيث التجار والزوار والمبلغين سنة ١٥هـ في زمن عثمان بن العاص الثقفي ، ثم دخل المسلمون فاتحين في السند سنة٩٢ هـ مع محمد بن قاسم وقد ذكر بسم الله بيك في كتابه تذكرة قاريان هند: إن مالك بن دينار وأسرته في سنة ١٨٠هـ بنى مساجد في سواحل الهند وقد اشتهر مالك بن دينار أنه كان يدعوا إلى الإسلام بقراءة القرآن الكريم[1] وهو يقرأ القرآن أمام الناس ثم يدعوهم إلى الإسلام . وأثناء ذلك جاء إلى شبه القارة الهندية كثير من العلماء والقراء واختلطوا بأهل البلاد وقد استفاد أهل البلاد منهم وأخذوا عنهم علم التجويد والقراءات ودرسوا منهم اللغة العربية . ثم المستفيدون انتشروا في مدن شبه القارة الهندية وعلّموا الناس علم التجويد والقراءات.

فينقسم هذا البحث إلى المدارس الهندية من القرن السادس الهجري إلى القرن الثاني عشر ثم انقسم القارة الهندية في دولتين : باكستان والهند. فلذا القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر تنقسم المعاهد القرآنية إلى المدارس الباكستانية و المدارس الهندية . فنذكر أولا المدارس الهندية من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر ، على حسب الأقاليم الهندية المعروفة.

١ بسم الله بيك تذكرة قاريان هند ص٧٨ج١



الباب الأول : الأقاليم الهندية

المبحث الأول : الإقليم البنجابي:

حينما انتشر الإسلام في شبه القارة الهندية وأينما وجدت الجماعة الإسلامية وجدت المدارس القرآنية بعد فتح السند في سنة ٩هـ دخل المسلمون فوجا بعد فوج في السند ووصلوا إلى ملتان ومنذ العهد الأول عهد مدارس المساجد انتشرت مدارس القرآن والقراءات في جميع الأقطار الإسلامية وصار التنافس العلمي الشريف دافعا لطلاب تلك المدارس إلى التفوق والإبداع العلمي في مجال القراءات.

الشيخ المقرئ بهاءالدين زكريا ملتاني :

من أبرز شيوخ هذه المدرسة البنجابية فضيلة الشيخ المقرئ بهاءالدين زكريا الملتاني. وُلد الشيخ زكريا في ملتان سنة ٥٧٨هـ واسم والده وجيه الدين ابن كمال الدين ووالدته بي بي راستي بنت حسام الدين ترمذي حفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنا عشرة سنة ثم سافر إلى خراسان وبلخ وبغداد والمدينة المنورة ودرس في مدارسهم وأخذ القراءات السبعة المتواترة توفي شيخ بهاءالدين ٦٦٦هـ .

ومن المشائخ القراءات في هذه الفترة كثيرون منهم ابنه الشيخ المقرئ صدرالدين عارف ت٦٨٤هـ بن الشيخ بهاءالدين زكريا الملتاني وصهره الشيخ فخرالدين عراقي ت ٦٨٧هـ ومنهم الشيخ ركن الدين أبوالفتح ت٦٨٤هـ بن صدرالدين عارف ومنهم الشيخ المقرئ جلال الدين سهروردي دخل في ملتان ثم انتقل إلى دلهي ثم سكن في بنغال. ومنهم الشيخ قاضي حميدالدين ناغوري ت٦٤٤هـ.

المبحث الثاني : إقليم دهلي وإجمير - خواجه معين الدين الجشتي :

إن مدينة دهلي عاصمة دولة الهند ، ومن أبرز مشائخ القرآن الكريم بها الشيخ خواجه معين الدين جشتي بن غياث الدين حسن سنجري ولد الشيخ معين الدين في مدينة سنجر (إيران) ٥٣٥هـ.

ودرس القرآن الكريم وعلومه في سمرقند (تركمانستان) ومن أساتذته الشيخ عثمان هاروني والشيخ نجم الدين كبري وشيخ عبدالقادر جيلاني وغيرذلك وأخذ علوم القرآن والقراءات عن الشيخ عبدالواحد الغزنوي، وبعد تكميل العلوم الدينية رحل إلى الهند ووصل دهلي ثم سافر ٥٦١هـ إلى إجمير وكان الحاكم فيها برتهوي راج فزاحم مع الشيخ بداية ولكن غلب الشيخ على المشاكل

وبنا فيها مساجد ومدارس للقرآن الكريم وعلومه واشتهرمن أبناء الشيخ معين الدين : خواجه أبوسعيد ، خواجه فخر الدين ، وخواجه حسام الدين وكلهم علماء وقراء . وتوفي الشيخ خواجه معين الدين سنة ٦٣٣هـ .[٢]

ومن مشائخ دهلي الحافظ القاريء خواجه قطب الدين بختياركاكي بن خواجه سيد كمال الدين من فرغانة تركستان ، ولد سنة ٥٨٢هـ في تركستان وقد قرأ القرآن الكريم على الشيخ القاضي حميد الدين ناكوري ثم رحل إلى بغداد وجلس مع المشائخ منهم الشيخ شهاب الدين سهروردي ، الشيخ أوحد الدين كرماني وشيخ محمود الأصفهاني ، وقد بايع على يد الشيخ معين الدين جشتي ثم سافر إلى ملتان وجلس مع الشيخ بهاءالدين زكريا ملتاني ثم سافر إلى دلهي وتوطن بها. واستقبله الحاكم سلطان شمس الدين ايلتمش وعينه في مسجد أعزالدين لتعليم القرآن وعلومه وسلطان ايلتمش أخذ عنه علوم القرآن والحديث وبايعه على يد الشيخ قطب الدين.
وقرأ على الشيخ قطب الدين بختيار كاكي كثير من الأمراء والعلماء ومن أشهر تلامذته الشيخ بدرالدين غزنوي وتوفي الشيخ قطب الدين في دهلي سنة ٦٣٤هـ.

ومن مشائخ الهند الشيخ بابا فريد الدين كنج شكر بن شيخ سليمان بن الشيخ شعيب وجده شيخ شعيب مع أهله جاء من كابل إلى لاهور. ولد بابافريدالدين ٥٦٩هـ وقرأ القرآن الكريم في صغره مع التجويد ثم سافر إلى بغداد ودرس في دارالعلوم بغدادعلى مشائخ منهم الشيخ شهاب الدين سهروردي والشيخ بهاء الدين حموي والشيخ أوحد الدين كرماني ثم رجع إلى ملتان وجلس مع الشيخ بهاء الدين زكريا ملتاني ثم رحل إلى دهلي وهناك شيخه قطب الدين بختياركاكي فجلس معه في دهلي واستفاد منه ثم أمر شيخه أن يذهب إلى أجودهن فجلس الشيخ فريد للإقراء والتدريس في أجودهن وقرأ عليه كثيرون فيها ومن أشهر تلامذته الشيخ نظام الدين توفي الشيخ فريدالدين ٦٦٦هـ أو ٦٦٧هـ .

ومن مشائخ دهلي وأجمير الحافظ المقرئ الشيخ خواجه نظام الدين محبوب الهي بن خواجه احمد بن خواجه سيد على بن سيد احمد وجده سيد على جاء من البخارا إلى الهند وسكن أولاً في لاهور ثم ارتحل إلى بدايون وسكن فيها وكان الشيخ نظام الدين صغير السن وتوفي والده وتربي والدته يتيماً وقد قرأ القرآن الكريم وتجويده على الشيخ شادي المقرئ ثم انتقل إلى دهلي لتكميل العلوم الحديث والتفسير وأخذ إجازة الحديث عن الشيخ شمس الملك وفي سنة ٦٥٥هـ سافر إلى أجودهن وبايع على يد الشيخ فريد الدين كنج شكر وقد قرأ على شيخ فريد الدين القراءات والتجويد ومن عادته أنه يستمع تلاوة القرآن عن القراء و المجودين وهو يسافر لأستماع القرآن إلى

٢ تذكرة قاريان هند ص٨١١ ج١

مشائخ القراءات ويأمر تلامذته أن يستفيدوا عن المجودين وهو يحب المقرئين ويعزهم ومن أشهر تلامذته الشيخ المقرئ علاء الدين نيلي وحفيده حافظ موسى كان يقرأ القرآن بأحسن صوت في مجلسه وكان عهده مملوءًا من القراء والمجودين وفي مدينة دهلي كثرت القراء والعلماء في عهده. منهم الشيخ سيد نصيرالدين جراغ دهلوي، خواجه كمال الدين قزويني، الشيخ ظهيرالدين، توفي الشيخ نظام الدين ٧٦٥هـ وعمره ٩٢سنة .

المبحث الثالث: إقليم بهار و بنغال - الشيخ مظفر شمس البلخي والشيخ حسين شمس البلخي :

ومن قراء البنغال والبهار اكثرهم جاؤا من بلخ قد اشتهر منهم مظفر شمس بلخي الذي ولد في بلخ في سنة ٧١٣هـ وكان والده شمس الدين بلخي حاكم وسلطان بلخ ودرس مظفر شمس بلخي في مدينة بلخ ثم انتقل لحصول العلم إلى المدرسة فيروز شاهي في عاصمة الهند دهلي وبعد تكميل العلم سافر إلى بهار وبايع على يد الشيخ مخدوم جهار بهاري وسكن فيها زمن طويل ثم سافر للحج إلى مكة المكرمة وأقام فيها أربع سنوات وكان معه ابن أخيه حسين شمس بلخي وفي هذه السنوات الأربعة أخذهما القراءات السبعة عن الشيخ شمس الدين خوارزمي في حرم المحترم وقرأ عليه قصيدة الشاطبية ثم قرأهما على الشيخ شمس الدين حلواني القراءات السبعة لأن الحلواني كان إمامًا في القراءات ومعروفا في حلب و شام و مصر والمدينة المنورة ومكة المكرمة .[٣]
ثم رجع شيخ مظفر شمس و حسين شمس بعد تكميل القراءات وعلومه ولكن في أثناء السفر سكن قليلاً في عدن توفي هنالك الشيخ مظفر شمس ٧٨٨هـ وبعد دفنه رجع الشيخ حسين شمس إلى بهار وبنغال وجلس للإقراء فيها واستفاد منه خلق كثير وتوفي حسن شمس ٨٤٤هـ ومن أشهر تلامذته ابنه ميار حسن الذي قرأ عليه القراءات السبعة وهو كان مدرساً في مدينة بهار توفي ميار حسن ٨٥٥هـ ثم جلس ابنه مخدوم شاه الذي قرأ القراءات على جده حسين شمس وتوفي مخدوم شاه ٨٩١هـ .

المبحث الرابع : إقليم كجرات وبرهان فور - الشيخ جلال الدين مخدوم جهانيار :

من إقليم كجرات اشتهر الشيخ جلال الدين مخدوم جهانيار ابن الشيخ سيد احمد كبير بخاري قرأ على والده ثم سافر إلى مكة المكرمة وأخذ علوم القرآن والحديث عن شيخ الإسلام عفيف الدين حفظ القرآن الكريم بالتجويد والقراءات وسكن في مكة المكرمة سنتين ثم رجع إلى الهند وسكن في ملتان عند الشيخ ركن الدين سهروردي واستفاد منه ثم سافر إلى تركستان عراق شام خراسان مصر ثم

٣ امداد صابري فيضان رحمت مكرة المكرمة ص٥٣

وصل الحجاز وسكن فيها ستة سنوات وحج فيهاستة مرات ثم رجع إلى دلهي بطريق ملتان واستفاد عن الشيخ خواجه نصيرالدين چراغ دهلوي، ومن أشهرتلامذته الشيخ سيد شرف الدين مشهدي والشيخ سراج الدين المقرئ وابنه الشيخ ناصر الدين محمود توفي الشيخ جلال الدين ٧٨١هـ [٤]

واشتهر في إقليم كجرات الشيخ سيد برهان الدين قطب عالم:

ابن الشيخ سيد ناصر الدين محمود ولد ٧٩٠هـ وتوفي والده الشيخ ناصر الدين محمود ٨٠٠هـ وكان عمره عشر سنوات وجاء بوالدته إلى پتن وقرأ القراءات على الشيخ ركن الدين حفيد الشيخ فريد الدين كنج شكر في پتن ثم أذهبه سلطان مظفر شاه كجرات إلى أحمد آباد وسكن فيها وجلس للإقراء في مسجده وكان في زمن أحمد آباد مركز للقراءات والتجويد ولد ابنه الشيخ سراج الدين سيد محمد المعروف بشاه عالم ٨١٧هـ وقرأ شاه عالم على والده قطب عالم القراءات السبعة في أحمد آباد وجلس للإقراء في أحمد آباد اشتهر أحمد آباد في زمنه مركز القراءات في الهند توفي شاه عالم ٨٨٠ هـ وكان من تلامذته الشيخ سيد شاه بخاري الذي جلس للإقراء في مسجده واستفاد منه خلق كثير توفي سيد شاه ٨٩٣هـ

واشتهر من برهان فور الشيخ المقريء علاء الدين على متقي:

برهان فوري ابن الشيخ حسام الدين بن عبدالملك المتقي ولد الشيخ علي متقي ٨٨٥هـ أخذ علوم الحديث عن الشيخ ابن حجر مكي في مكة المكرمة وقرأ القراءات على الشيخ محمد بن محمد السخاوي وجلس للإقراء في مكة المكرمة وصنف فيها موسوعة الحديث كنزل العمال في عشرين سنة وهو يكتب المصحف بيده توفي على متقي ٩٧٥هـ [٥] ومن أشهر تلامذته الشيخ عبدالوهاب متقي ، الشيخ محمد طاهر قاضي القضاة .

الشيخ الحافظ المقريء عبدالحق محدث دهلوي:

ولد في ٩٥٨هـ في دهلي واستفاد من الشيخ قاضي عنايت والشيخ سيد جمال الدين ابوحسن موسي والشيخ مودود چشتي وخواجه باقي بالله ومن معاصره مجدد الف ثاني وفي ٩٩٦هـ سافر للحج وسكن في مكة ثلاث سنة وقرأ على الشيخ عبدالوهاب متقي وصنف كتب كثيرة منهم درة الفريد في قواعد التجويد وشرح الجزرية توفي الشيخ عبدالحق محدث دهلوي ١٠٥٢هـ ودفن في دهلي [٦].

٤ تذكره قاريان هند ص٤٣١ ج ١

٥ فيضان رحمة ص٨٣

٦ فيضان رحمة ص٩٣



ومن أولاد الشيخ عبدالقادر كيلاني المقريء أميرسيف الدين:

وُلد سنة ٨٧٧هـ وقرأ عليه خلق كثير وقرأ عليه ولده شيخ القراء أمير نظام الدين قادري توفي أمير سيف الدين ٩٦٩هـ ومنهم الشيخ القراء أميرنظام الدين قادري بن المقرئ أميرسيف الدين كاكوري توفي شيخ القراء أمير نظام الدين ٩٨١هـ .

المبحث الخامس : إقليم السند :

قد كثرت القراء في إقليم السند واشتهر منهم القاري الشيخ طاهر محمد سندهي توفي ١٠٠٤ه وأخوه الشيخ قاسم سندهي توفي ٩٨١ه .

شيخ القراء الشيخ إبراهيم شطاري، وكان يجلس للإقراء وفي صوته حلاوة وطلاوة قر أ عليه خلق كثير وقد الف تفسير (مجمع البحار) توفي شيخ القراء ابراهيم شطاري ٩٩١- ومنهم الشيخ القاري محمد عارف شطاري المولود ،٩٣٣هـ قرأ التجويد ،القرأت على الشيخ إبراهيم شطاري ومن أشهر تلامذته الشيخ عيسي جند الله ومن بناته بي بي راستي التي قرأ عليها التجويد ، القراءات وجلست للإقراء توفي الشيخ عارف ٩٩٣هـ

ومنهم الشيخ المقريء طيب سندهي بن الشيخ مخدوم هارون قرأ على والده وكان والده من علماء السنده المعروف وقد ذكر صاحب (تذكره الأولياء) أسنده أنه أخذ علوم الدين عن عالم كبير في إسناده الشيخ مخدوم هارون توفي المقرئ طيب ١٠٠٠هـ

ومن مشائخ القراءات في السند المقريء الشيخ عيسي جندالله بن شيخ قاسم بن شيخ يوسف المولود ٩٦٢هـ قراء القرآن على الشيخ ملا إسماعيل وحفظ القرآن الكريم وكان عمره تسع سنوات وقرأ القراءات السبع على الشيخ حكيم قاري محمد عثمان ثم اخذه اجازة في القراءات عن الشيخ إبراهيم وكتابه (تفسير انوارالقرآن) توفي الشيخ عيسي جندالله ١٠٣١هـ [٧]

ومنهم الشيخ قاريء بابا فتح محمد محدث الذي هاجر إلى المدينة المنورة وتوفي فيها ١٠٨٠ ومن ابنائه الشيخ القاري شهاب الدين والشيخ القاري رحيم الدين كلاهما قرأا على والده وجلسا للإ قراء ثم ذهب الشيخ شهاب الدين إلى شيخ برهان الدين وكان إماما في مسجده وتوفي شيخ شهاب الدين ١٠٩٥هـ [٨]

٧ تذكره قاريان هند ص٤٦١ج١

٨ تذكره قاريان هند ص٤٦١ج١



المبحث السادس: إقليم دكن وغجرات:

إقليم دكن ،غجرات ومن مضافاتها احمد آباد سورت ،أحمد نكر ،كولكنده ،بيجابور ،هي السواحل الهنديه الغربية جاء الشيخ عبدالله العيدروس ،من حضرموت إلى الهند وهو الذي قرأ القرآن الكريم وحفظه عن الشيخ عبد الله بن محمد باقشرثم قرأ القراءات على الشيخ أبي الحسن اكيلري وأخذ علوم الحديث والفقه الإسلامي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي وعبدالله بن أحمد الفاكهي، وجلس للإقراء في أحمد آباد ثلاثين سنة ٣٠ وتوفي فيها ٩٩٠ ثم جلس للإقراء ابنه الشيخ سيد أحمد توفي الشيخ أحمد ١٠٢٤ وثم ابنه الشيخ عبدالقادر العيدروس توفي عبد القادر في أحمد آباد ١٠٣٨هـ ومن مشائخ دكن الشيخ المقرئ حبيب العيد روس وجلس للا قراء في أحمد نكر ثم ذهب بيجافور وكان فيها حاكم إبراهيم عادل شاه الذي تأثر عن المقرئ حبيب العيدروس ،قرأ عليه كتب الفن والأدب وترك عقيدته الإمامية واختار عقائد أهل السنة والجماعة وبعد وفات الحاكم عادل شاه ذهب الشيخ حبيب العيدروس إلى دولت آباد وسكن فيها إلى أن توفي سنة ١٠٤١ ومن مشائخ بيجافور الشيخ المقر ي محمد عرب الذي جاء من تريم حضرموت وكان ماهراً في القراءات والتجويد وقرأ عليه علي عادل شاه (القراءات السبع توفي الشيخ المقرئ محمد عرب ١٠٩٥هـ ومن المشائخ الحافظ المقرئ الشيخ احمد سرهند ي مجدد الألف الثانية ابن الشيخ مخدوم عبدالأ حد بن الشيخ زين العابدين المولود ٩٧١ حفظ القرآن في صغر سنه عن والده وأخذ علوم الحديث عن الشيخ يعقوب كشميري وقرأ القراءات على الشيخ قاضي بهلول بد خشاني ثم جلس للإقراء مع والده وكان في تلاوته حلاوة وطلاوة توفي الشيخ احمدسرهندي ١٠٣٤ه وقرأ عليه خلق كثير ومن تلامذته ابنه الحافظ محمد سعيد الحافظ القاري خواجه معصوم .[9]

المبحث السابع : إقليم اترپرديش ، باني بت ودهلي ومضافاتها:

من أقاليم الهندية اتربرديش لها دور كثير في تعلم القرآن والقراءات العشرة المتواتره، جاء في عهد سلطان شاه جهان رجل فاضل خريج الجامعة أزهر القاهرة في سنة ١١٥٠هـ من مصر إلى دهلي شيخ القراء المقرئ عبدالخالق منوفي تلميذ الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن إسمعيل قاسم البقري الأزهري واستقبله سلطان شاه جهار وكرمه وجلس للإقراء تحت رعاية ملك سلطان شاه جهان واستفاد منه مشائخ القراءات واهل العلم وأخذ منه إجازة القراءات القراء القدماء لتجديد الإسناد وكان في عهده دهلي مركز لتعليم القراءات ومن أشهر تلامذته :

(١) القاريء الحافظ عبدالغفور دهلوي ت١١٢٠ه

٩ تذكره قاريان هند ص٤٧١ج١

(٢) القاريء الحافظ محمد فاضل تهتهي

(٣) القاريء الحافظ غلام محمد غجراتي

(٤) القاريء الحافظ عبدالملك بن نواب حبش خان

(٥) القاريء الحافظ غلام مصطفى بن شيخ محمد

(٦) ومن تلامذته الحافظ مرزا محمد بيك دهلوي

(٧) القاريء الحافظ عبدالرسول دهلوي

شيخ القراء عبدالخالق المنوفي الأزهري جلس للإقراء إلى زمن ملك الهند شاه محي الدين محمد اورنك زيب المعروف به عالم كبير.

ومن تلامذته الشيخ المنوفي الشيخ القاري عبدالرسول دهلوي والذي قرأ عليه علم كبيرالشيخ مرزا مظهرجان جانان القراءات السبع- وأكثر القراء في دهلي وباني بت من تلامذة الشيخ المنوفي .

ومن أبرز مشائخ القراءات الشيخ محمد غوث الأركاتي شرف الدولة بن ناصرالدين بن نظام الدين بن محمد حسين إمام المدرسين بن عبدالقادر بن قاضي لطف بن نظام الدين احمد محدث بن قاضي رضي الدين ومن أجداده مخدوم إسحق الذي جاء من العرب وهو الذي من ولد إسماعيل بن جعفرصادق محمد غوث ولد في محمد بوراركات وهو ذكي وقوي الحفظ وأخذ علوم الدين عن الشيخ بحر العلوم عبدالعلى فرنغي محلي ومن أساتذة محمد غوث أركاتي الشيخ أمين الدين بن سيف الدين الذي قرأ في لكنو رجع مدراس-

محمد غوث أكاتي من أكابر القراءات ألّف ثمانية وعشرين مؤلفاً ومن أهم تصانيفه (نثرالمرجان في رسم نظم القرآن) في سبع مجلدات كبيره وكل مجلد تشتمل على الأثر من خمس مائة صفحة ٥٠٠ وهي موسوعة عظيمة في رسم المصحف العثماني وقد فرغ من تصنيفه ١٢٣٦ ه وذكر فيها اختلاف القراءات العشرة مع توجيه الصرفي والنحوي وقد طبع كتاب بعد مائة سنة ١٣٤١ه بسبع مجلدات من حيدردكن الهند على حساب الحكومة والكتاب نادر جدا وعندي نسخة مطبوعة ويوجد منه نسخة في مكتبة ماجد دبئ- محمد غوث الأأكاتي كان أحسن الخط كتبه بيده سبع مصاحف

وصحاح ستة وفتح الباري بشرح البخاري ومن مصاحفه الذي علقه على حواشيه القراءات السبع يوجد منه نسخة عند أسرته عندالشيخ مفتي حبيب الله[10]

توفي الشيخ محمد غوث ١٢٣٨ ودفن قريباً من مقبرة بحر العلام .

الشيخ المقرئ مصلح الدين العباسي الهاشمي :

وُلد الشيخ المقريء مصلح الدين العباسي سنة١١٤٥ للهجرة في باني بت[11] وكان الشيخ المقريء مصلح الدين العباسي مؤسس الهجةباني بتي ولم يكن له مثل ونظير في تجويد القرآن الكريم والأداء في باني بت،وذهب الشيخ المقريء مصلح الدين العباسي إلى المدينة المنورة وعرض القراءات السبع والقرآن الكريم على الشيخ المقريء عبيدالله المدني[12]

وبعد الحصول على القراء ت السبع عاد الشيخ المقريء مصلح الدين العباسي إلى وطنه باني بت وبدأ بتدريس علم التجويد القراءات في باني بت وأخذ عنه علم التجويد والقراءات كثير من الناس، والشيخ المقريء مصلح الدين العباسي كان معروفاً بلقب(شيخ القراء (في مدينةباني بت،وتوفي الشيخ المقريء مصلح الدين سنة١٢٢٥للهجرة وكان عمره عند وفاته ثمانين سنة[13]

تلامذته الكبار:

(١) الشيخ المقريء عبيدالله المعروف بلقب (لا لا) ابن الشيخ المقريء مصلح الدين

(٢) الشيخ المقريء قادربخش الذي قام بدور هام في تاريخ علم التجويد والقراءات في شبه القارة الهندية الشيخ المقرئ عبيدالله بن مصلح الدين العباسي ولد الشيخ المقرئ عبيدالله المعرف بلقب (لالا) سنة١١٧٥ للهجرة في مدينة باني بت[14]

وكان والده الشيخ المقريء مصلح الدين العباسي مؤسس الهجة باني بتي وأخذ الشيخ المقريء عبيدالله علم التجويد ولقراء ت والعلوم الدينية عن والده وكان الشيخ المقرئ عبيدالله ماهراً في

١٠ قاريان هند ج١ ص٠٩١

١١ سوانح فتحية:٤٥

١٢ تذكرةقاريان هند؛٢٤٢

١٣ ايضا

١٤ سوانح فتحية:٥٥



تجويد القرآن الكريم وكان يخرج الحروف من مخارجها بدون أي تكلف وكان إمام الفن في زمنه.

وعرض عليه القراءات والقرآن الكريم كثير من الناس واستفادوا منه فمنهم:

(١) الشيخ المقريء غوث على شاه .

(٢) الشيخ المقريء الحافظ مريد حسين .

(٣) الشيخ المقريء ممتاز على[15].

وتوفي الشيخ المقريء عبيدالله سنة١٢٦٠ للهجرة في بوفال وكان عمره عندئذٍ خمس وثمانين سنة[16]

الشيخ المقريء عبدالرحمن المحدث الأنصاري :

الشيخ المقريء عبدالرحمن المحدث الأنصاري ولد سنة ١٢٢٧ للهجرة،وكان والده الشيخ المقريء شاه محمد مقرأ كبيراً وتوفي والده وهو صغيرالسن[17] وحفظ القرآن الكريم من والده وعرض القراءات السبع على الشيخ المقريء إمام الدين وأخذ منه إجازة بالقراءة، ودرس علم الحديث على الشيخ محمد قلندر المحدث الجلال آبادي وحصل على العلوم الإسلامية وعلم الفقه من الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ مملوك على النانوتوي والشيخ رشيدالدين[18]

وفي سنة ١٢٥٩ للهجرة سافر إلى مكة المكرمة لأداء الحج وبعد أداء لحج قام هناك واستفاد من الشيخ أحمد على المحدث السهارنفوري[19]

وفي سنة ١٢٦٠ للهجرة عاد إلى شبه القارة الهندية وسكن في باني بت بضعة أيامهم ذهب إلى باند (اسم الموضع) ودرس هناك العلوم الإسلامية المختلفة على الشيخ عبد الحكيم وبعد الحصول على العلوم المختلفة بداء بتدريس علم التجويد والقراءات واستفاد منه آلاف من الطلاب وأخذوا منه إجازة بالقراءة ، فمنهم:

١٥ تذكرةقاريان هند:٥٥

١٦ سوانح فتحية:٥٥

١٧ سوانح فتحية؛٨٦

١٨ تذكرة قاريان هند؛٠٢٢

١٩ سوانح فتحية؛٨٦

(١) الشيخ المقريء أحمد على المكي .

(٢) الشيخ المقريء محمد يعقوب النانوتوي .

(٣) الشيخ المقريء على حسين الرامبوري .

(٤) الشيخ المقريء ممدوح على .

(٥) الشيخ المقريء عبدالهادي صاحب (هديةالقارئ (في شرح القصيدة الشاطبية .

(٦) الشيخ المقريء جماعت على شاه .

(٧) الشيخ المقريء السيد الطاف حسين حإلى .

(٨) الشيخ المقريء عبدالسلام الأنصاري.

(٩) الشيخ المقريء عبدالسلام العباسي.

(١٠) الشيخ المقرئ عبد العلىم المهاجر المدني.

(١١) الشيخ المقرئ عبدالرحمن ضرير.

(١٢) الشيخ المقرئ محمد حسن بن الشيخ عبدالرحمن الأنصاري.

(١٣) شيخ الهند محمود الحسن.

(١٤) الشيخ المقريء القاري محمد أشرف على التهانوي المعروف بلقب حكيم الأمة٢٠

الشيخ المقريء عبدالسلام الأنصاري :

وُلد الشيخ المقريء عبدالسلام الأنصاري سنة١٢٧٩ للهجرة في مدينة باني بت[٢١] وقرأ القرآن الكريم على عمه الشيخ المقريء عبدالرحيم الأنصاري ودرس علم الحديث واللغة العربية والفارسية على والده الشيخ المقريء عبدالرحمن المحدث الأنصاري وعرض عليه القراءات السبع.

٢٠ تذكرةقاريان هند؛٤٢٢

٢١ سوانح فتحية؛٤٧



وفي سنة ١٣١٨ للهجرة أسس المدرسة الرحمانية في مدينة باني بت باسم والده[٢٢] وكان والده يحبه حباً شديداً وبعد وفاة والده فاز على نيابته واشتغل في تدريس علم التجويد ولقراءات،واستفاد منه عامة المسلمين وطلاب العلم وعرضوا عليه القرآن الكريم والقراءات وأخذوا منه اجازة بالقراءة.

وتوفي الشيخ المقريء عبدالسلام الأنصاري في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة١٣٣٤ للهجرة٢٣

ترجمه الشيخ المقرئ عبدالرحمن الأعمى :

ولد الشيخ المقريء عبدالرحمن الأعمى سنة١٢٦٥ للهجرة في كرنال.وذهب إلى مدينة باني بت في الصغر وقرأ القرآن بروية الإمام حفص على الشيخ المقريء نجيب الله ثم عرض القرآن الكريم والقراءات السبع على الشيخ المقريء سردار الامرتسري. وسافر الشيخ المقريء عبد الرحمن الأعمى إلى جزيرة العرب للحصول على الدراسات العليا. وكان الشيخ المقريء عبدالرحمن الأعمى ذكياً ومتواضعاً وحاذقاً في التجويد والقراء ت وكان معروفاً بلقب شيخ القرآن الثاني.[٢٤]

وتوفي الشيخ المقريء عبدالرحمن الأعمى سنة١٣٣٠ للهجرة وكان عمره عند وفاته خمس وستين سنة.

شيوخه:

(١) الشيخ المقريء نجيب الله .

(٢) الشيخ المقريء عبدالرحمن المحدث الأنصاري .

(٣) الشيخ المقريء سردار الامرتسري .

تلامذته :

(١) الشيخ السيد المقريء قيام الدين .

(٢) الشيخ المقريء عبدالعليم الانصاري.

٢٢ ايضا

٢٣ تذكرةقاريان هند؛٥١٣

٢٤ سوانح فتحية ؛٧٧

(٣) الشيخ المقريء الله ديا.

(٤) الشيخ المقريء محمد يحيى العثماني.

(٥) الشيخ المقريء محمد ابراهيم العثماني.

(٦) الشيخ المقريء عبدالرحمن شاه.

(٨) الشيخ القاريء صدرالدين[٢٥]

شيخ القراء أبومحمد محي الإسلام الباني بتي :

ولد الشيخ أبومحمد محي الإسلام يوم الإثنين في الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٥ للهجرة في أسرة المجد والعلم[٢٦]

وكان والده الشيخ الحاج مفتاح الإسلام عابداً وزاهداً وكان جده الشيخ بدر الإسلام مجوداً كبيراً وأخذ الشيخ بدر الإسلام علم التجويد عن الشيخ مصلح الدين العباسي ،والشيخ عبيدالله،والشيخ قادر بخش[٢٧] وعرض القرآن الكريم برواية الإمام حفص على الشيخ المقريء عبد الرحمن أعمي والشيخ محمد يعقوب بن الحافظ شمس الإسلام العثماني،ثم عرض القرآن الكريم على الشيخ المقريء عبدالرحمن المحدث الانصاري،وعرض القراءات السبع على الشيخ المقريء عبدالرحمن أعمي،والشيخ المقريء ممدوح على والشيخ المقريء عبدالسلام بن عبدالرحمن المحدث الأنصاري. وتوفي الشيخ المقريء أبو محمد الإسلام الباني بتي بسنة١٣٧٢ للهجرة وكان عمره عند وفاته ثمان وثمان وسبعين سنة [٢٨]

تلامذته :

(١) الشيخ المقريء فتح محمد .

٢٥ سوانح فتحية ؛١٥

٢٦ شرح سبعةقراء ت؛٥

٢٧ ايضا

٢٨ سوانح فتحية ؛٣٨



(٢) الشيخ المقريء عبدالشكور الترمذي.

(٣) الشيخ المقريء شير محمد خان[٢٩].

حكيم الأمة الشيخ المقريء محمد أشرف على التهانوي :

ولد حكيم الأمة محمد أشرف على التهانوي في الخامس من شهر ربيع الأول سنة١٢٨٠للهجرة في تهانة بهون (١) جمال القرآن .وبصائر حكيم الأمة .٣٤ وحفظ حكيم الأمة القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ثم ذهب إلى دار العلوم ديوبند والتحق بها وفي سنة ١٣٠٠للهجرة حصل على الشهادة العالمية من دار العلوم ديوبند . وأخذ علم التجويد والقراءات عن الشيخ المقريء عبد الله المهاجر المكي في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة[٣٠] وكان حكيم الأمة الشيخ محمد أشرف على التهانوي مريداً للشيخ الحاج إمداد الله الهاجر المكي[٣١] وتوفي حكيم الأمة الشيخ محمد أشرف على التهانوي في السادس عشر من شهر رجب المرجب سنة ١٣٢٤ للهجرة في تهانه بهون[٣٢]

مؤلفاته:

وقد ألف حكيم الأمة محمد أشرف على التهانوي تقريباً ثمان مائة كتب والكتب التي ألفها حكيم الأمة في علم التجويد والقراءات هي :

(١) ضياء الشمس في أداء الهمس .

(٢) تجويد القرآن .

(٣) رفع الخلاف في حكم الأوقاف .

(٤) جمال القرآن .

(٥) الزيادات على كتب الروايات .

٢٩ شرح سبعة قراءة؛١١

٣٠ اشرف المقالات

٣١ تذكره منبع علوم وفنون.٩٤٣

٣٢ اشرف المقالات .٢٠١



(٦)ياد كار حق القرآن .

(٧)متشابهات القرآن لتروايح.

(٨)وجوه المثاني في توجيه الكمات والمعاني .

(٩)تنشيط الطبع في اجراء السبع .

(١٠)آداب القرآن[٣٣].

شيوخه:

(١)الشيخ محمد قاسم النانوتوي.

(٢)الشيخ محمود الحسن المعروف بلقب شيخ الهند[٣٤].

(٣)الشيخ المقريء عبدالله المهاجر المكي .

(٤)الشيخ الحافظ حسين على .

(٥)الشيخ واجد على٣٥.

(٦)الشيخ السيد الحمد الدهلوي.

(٧)الشيخ محمود .

(٨)الشيخ عبدالعلى٣٦.

تلامذته :

(١)الشيخ محمد إسحاق.

٣٣ مائر حكيم الامة. ٩٢٣ وماهنامة الاشرف قرآن نمبر ٢٢٣

٣٤ اشرف المقالات .٢٧١

٥٣ سير ت ا شرف .٨٦

٣٦ ايضا

(٢)الشيخ محمدرشيد لاكامل بوري .

(٣)الشيخ احمد على الفتح بوري .

(٤) الشيخ محمد صادق.

(٥)الشيخ فضل حق .

(٦)الشيخ الحكيم محمد مصطفى.

(٧)الشيخ محمد إسحاق على الكانبوري.

(٨)الشيخ مظهر الحق الرامبوري.

(٩)الشيخ ظفر احمد العثماني٣٧.

شيخ القراء بالهند :

هوالشيخ حافظ محمد عبدالرحمن بن بشيرخان المكي ثم الاله آبادي ولد في فرخ آباد يوپي بالهند سنة ١٢٨٠ه الموافق ١٨٦٤م ثم هاجر والده مع ابنائه الشيخ عبدالله وعبدالرحمن و حبيب الرحمن إلى مكة المكرمة سنة ١٢٨٣ه – قرا الشيخ عبدالرحمن على أخيه الشيخ عبدالله قراءات السبعة ثم قرأ عليه القراءات الثلاثة وحفظ قصيدة الشاطبية والدرة والطيبة كما تلقي بعض علوم الشرعية العربية– ثم ارتحل إلى مدينة كان نوربالهند عام ١٣٠٠ه– حيث عين مدرساً للقرآن الكريم والقراءات والتجويد بها في مدرسة جامع العلوم للشيخ أحمد حسن وهو عالم كبير– وتزوج الشيخ عبدالرحمن في مدينة لحان فور بالهند وسكن هنا إلى ١٣١٤ه ثم ارتحل إلى مدينة اله آباد واستفاد منه خلق كثير وكان الشيخ حريص في طلب العلم وعنده مكتبة كبيرة وذهب الشيخ عبدالرحمن إلى راولبندي ١٣٠٨ه لان هناك رجل فاضل الشيخ القاري محمد غازي فقرأ عليه القراءات الثلاث واستجاز منه فأجازه ٣٨

٣٧ سيرت اشرف .٨٠١

٣٨ ذكره منبع علوم وفنون للشيخ عزيراحمد تهانوي ص٨٣٣

تلاميذه:

(١) حفظ الرحمن عبدالشكور قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة من الشاطبية والدرة وتلقى عنه الرسم والضبط والتجويد-

(٢) الشيخ المقريء عبدالخالق .

(٣) الشيخ المقريء عبدالملك .

(٤) الشيخ المقريء ضياء الدين أحمد.

(٥) الشيخ المقريء عبدالوحيد .

(٦) الشيخ المقريء عبدالمعبود.

(٧) الشيخ المقريء نصيرالدين النعماني.

مؤلفاته :

(١) فوائد مكية في قواعد التجويد.

(٢) أفضل الدر.

(٣) فن رسم الخط العثماني.

وفاته: توفي رحمه الله في مدينة لكنو بالهند في ٦/٥/٢٣٤٩ه الموافق ١٩٣٠م

أستاذ الأساتذة المقريء عبد الخالق:

ولد الشيخ المقرئ عبد الخالق السهارنبور يسنة ١٢٩٨للهجرة في على كره٣٩ وكان والده الشيخ جيون والشيخ عبدالمالك المكي رئيس المجودين كان شقيقه الصغير٤٠وحفظ الشيخ عبدالخالق القرآن الكريم من الشيخ صديق حسين وفي سنة ١٣٠٤للهجرة توفي والده وكان عمره عندئذ ست

٣٩ تيسير التجويد.٧٥

٤٠ تذكرة منبع علوم وفنون.٠١٣



سنين٤١ وبعد وفات والده ذهبت والدته إلى مكة المكرمة لأداء الحج سنة ١٣١٣للهجرة وكان الشيخ عبدالخالق مع والدته في هذا السفر وبعد أداء مناسك الحج قامت والدته بمكة المكرمة والتحق الشيخ عبدالخالق بالمدرسة الصولتية وأخذ علم التجويد والقرء ات عن أستاذ القراء المقريء عبدالله المهاجر المكي٤٢وفي سنة ١٣٤٤للهجرة عاد إلى شبه القارة الهندية وفاز على رآسة المدرسين في مدرسة تجويد القرآن مع أخيه الصغير الشيخ عبدالمالك المكي سنة ١٣٢٣للهجرة. واشتغل مدرساً في المدرسة تجويد القرآن إلى آخر أنفاسة.٤٣وتوفي الشيخ المقريء عبدالخالق يوم الخمسين في الحادي عشر من شهر إبريل سنة ١٩٥٧في سهارنبور٤٤

تلامذته:

أخذ عنه كثير من الطلاب علم التجويد والقراءات فمنهم:

(١) الشيخ المقريء إظهار أحمد التهانوي .

(٢) الشيخ المقريء محمد السهارنبوي.

(٣) الشيخ المقريء محمد اسحاق .

(٤) الشيخ المقريء محمد صديق .

(٥) الشيخ المقريء عبد الجب .

(٦) الشيخ المقريء عبدالسلام .

(٧) الشيخ المقريء ضيا ء الدين الرامفوري٤٥

٤١ تيسير التجويد.٧٥

٤٢ فيضان رحمت .٧٥١

٤٣ تذكرة منبع علوم وفنون .١١٣

٤٤ تذكرة منبع علوم وفنون .١١٣

٤٥ فيضان رحمت .٨٥١

شيخ التجويد المقريء حفظ الرحمن الديوبندي :

الشيخ المقريء حفظ الرحمن ولد سنة ١٣١٧للهجرة في برتاب كره-٤٦ وكان والده الشيخ عبدالشكور عالما كبيرا وحصل الشيخ الرحمن على دراسته الا بتدائية من عمه الشيخ محمديعقوب ودرس كلستان وبوستان على والده الشيخ عبدالشكور .

وفي سنة ١٣٢٩للهجرة التحق الشيخ حفظ الرحمن بجامع العلوم بكانبور وكان عمره عندئذ اثنتي عشرة سنة ودرس فيها ثلاث سنوات ثم انتقل إلى إله آباد حيث أتيح له أن يدرس على المقريء الكبير الشيخ عبدالرحمن الهاجر المكي وعرض عليه القراءات العشر وقام الشيخ حفظ الرحمن أربعة سنين بمدنيه اله آباد ثم ذهب إلى ديوبند والتحق بداالعلوم ديوبند ودرس فيها الكتب الدرسية ثم فاز على رآسة المدرسين بقسم التجويد والقراءات بدار العلوم ديوبند وكان الشيخ حفظ الرحمن جميل الصوت وكان يقرأ القرآن الكريم باللهجة المصرية والحجازية.

تلامذته :

وعرض عليه القراءات والقرآن الكريم برواية الإمام حفص كثير من الطلاب وازدحم عليه عامة المسليمن وطلاب العلم واستفادوا منه وأخذوا منه إجازة إقراء فمنهم :

(١) الشيخ المقريء عبدالشكور.

(٢) الشيخ المقريء محمد حسن .

(٣) الشيخ المقريء محمد ميار.

(٤) الشيخ المقريء عبد الجليل .

(٥) الشيخ المقريء محمد عبدالله الديوبندي.

(٦) الشيخ المقريء محمد عثمان السورتي .

(٧) الشيخ المقريء محمد نعمان الديوبندي.

(٨) الشيخ المقرئ مسعود أحمد النانوتوي .

(٩) الشيخ المقرئ محمود الحسن.

(١٠) الشيخ المقرئ عبدالعزيز شوقي. ٤٧

وإن تلامذته قد قاموابدور كبير في ترويج علم التجويد والقراءات في شبه القارة الهندية.

٤٦ فيضان رحمت

٤٧ فيضان رحمت



الباب الثاني: الأقاليم الباكستانية :

رئيس المجودين المقريء عبدا لمالك المكي :

ولد الشيخ المقرئ عبدالمالك المكي الكهنوي سنة ١٣٠٣للهجرة في على كره٤٨ وتوفي والده الشيخ جيون سنة ١٣٠٤للهجرة وكان الشيخ عبدالمالك ابن سنة وفي سنة ١٣١٣للهجرة ذهبت والدته إلى مكة المكرمة وكان عمره عشر سنين٤٩ وحفظ القرآن الكريم برواية الإمام حفص من الشيخ المقريء عبدالله االمهاجر المكي في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة وعرض عليه القرآن الكريم باللهجة المصرية والحجازية٥٠وفي سنة ١٣٤٠ للهجرة عاد الشيخ المقريء عبد المالك المكي إلى شبه القارة الهندية وفاز على رأاسة المدرسين بالمدرسة تجويد القرآن بسهارنبوري واستمر بدرس بالمدرسة تجويد القرآن من سنة١٣٢٣للهجرة إلى سنة١٣٤٦للهجرة .

وفي سنة ١٣٢٨للهجرة ذهب الشيخ إلى اكره وأخذ القراءات السبع الشيخ ضياء الدين أحمد وعرض القراءات الثلاث على الشيخ المقرئ عبدالرحمن المكي بمدينة اله آباد٥١ثم انتقل إلى مدينة لكهنو واشتغل مدرسا في المدرسة العاليه الفرقانية .ولما انقسمت شبه القارة الهندية إلى باكستان والهند هاجر الشيخ المقرئ عبد المالك المكي إلى باكستان واشتغل مدرساً بالمدرسة دارالعلوم تندواله يار على الدعوة من الشيخ احتشام الحق التهانوي وعرض عليه القرآن الكريم والقراءات كثير من الطلاب٥٢

وفي سنة ١٩٥٣م جاء الشيخ إلى لاهور وجلس للإقراء بالجامعة دار العلوم الإسلامية تاون وعرض عليه القرآن الكريم والقراءات كثير من الطلاب وازدم عليه عامة المسلمين وطلاب العلم واستفادوا منه وأخذوا منه إجازة القراءة وانتشروا في انحاء العالم. وتمكن على رآسة المدرسين بالجامعة دارالعلوم الإسلامية إلى سنة ١٩٥٨م. ثم انتقل إلى شارع لتن واسس المدرسة دارالترتيل والقراءات سنة ١٩٥٨م٥٣ وإن الشيخ المقريء عبدالمالك المكي كان أحسن الصوت وماهراً في القراءات .

٤٨ فيضان رحمت٤٧١

٤٩ تيسير التجويد .٧٥

٥٠ تذكرةمنبع علوم وفنون.٢١٣

٥١ فيضان رحمت.٤٧١

٥٢ ايضا

٥٣ تذكره منبع علوم وفنون.٤٢٣

تلامذته:

(١) الشيخ المقريء حفظ الرحمن شيخ التجويد بدار العلوم ديوبند.

(٢) الشيخ المقريء إظهار احمد التهانوي.

(٣) الشيخ المقريء حسن شاه.

(٤) الشيخ المقريء محمد شريف .

(٥) الشيخ المقريء عبدالوهاب.

(٦) الشيخ المقريء محمد اسماعيل.

(٧) الشيخ المقريء غلام النبي الإيراني.

(٨) الشيخ المقريء عبدالحكيم .

(٩) الشيخ المقريء محمد إسماعيل.

(١٠) الشيخ المقريء عبدالعزيز الأكبر آبادي.

(١١) الشيخ المقريء محمد قاسم.

(١٢) الشيخ المقريء عبدالماجد بن الشيخ عبدالمالك المكي.

(١٣) الشيخ المقريء بشير أحمدالأستاذ بالحرم النبوي بالمدينة المنورة.

(١٤) الشيخ المقريء سعد الله٥٤

والمقريء عبدالمالك كتب التعليقات على فوائد مكية باسم (التعليقات المالكية)

الشيخ المقريء فتح محمد الباني بتي:

ولد الشيخ المقريء فتح محمد سنة١٣٤٤ للهجرة في مدينة باني بت٥٥ وقد بدأ الشيخ فتح محمد بحفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين والشيخ المقريء شرف الدين كان أستاذه الابتدائي وحفظ القرآن الكريم من السيدةالمحترمة أمةالله زوجة الشيخ محمد ممتاز وكان عمره إحدي عشرة سنة٥٦

وعرض القرآن الكريم على الشيخ المقريء ممدوح على برواية الإمام حفص ثم بدأ بالتدريس في المدرسة الأشرفية مع أستاذه الشيخ المقريء ممدوح علي٥٧

٥٤ فيضان رحمت .٥٧١

٥٥ سوانح فتحية؛١٣١

٥٦ ايضا سابق،٩٣١

٥٧ سابق،٠٤١



وعرض القراءات السبع على الشيخ المقريء شير محمد والشيخ المقرئ محي الإسلام ودرس اللغة العربية واللغةالفارسية والكتب الدراسية على الشيخ المفتي عبدالرحيم والشيخ حمدالله والشيخ سعيد أحمد. ثم ذهب إلى قرية ديوبند والتحق بدارالعلوم ديوبند وعرض القراءات الثلاث على الشيخ المقريء حفظ الرحمن وحصل على شهادة الفراغ من دار العلوم ديوبند. وبعد ذالك عاد إلى مدينة باني بت وأخذ يدرس في المدرسة الأشرفية.

ولما قامت باكستان هاجر إلى باكستان وفاز على رآسة المدرسين بدار العلوم كراتشي بقسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد والقراءات وأخذ عنه علم التجويد والقراءات كثير من الناس واستفادوا منه وأخذوا منه إجازة بالقراءة .

وفي سنة ١٣٩٢للهجرة سافر إلى المدينة المنورة وقام بها إلى سنة ١٤٠٧ للهجرة وتوفي الشيخ المقريء فتح محمد في السابع عشر من شهر شعبان سنة ١٤٠٧للهجرة وكان عمره عندئذ خمس وثمانين سنة.

شيوخه:

(١) الحافظ المقرئ شير محمد .

(٢) السيدة الحافظة امة الله .

(٣) الشيخ المفتي عبدالرحيم الباني بتي.

(٤) الشيخ حسين احمد المدني .

(٥) الشيخ ابراهيم البلياوي.

(٦) الشيخ محمد رسول خان.

(٧) الشيخ السيد أصغر حسين الديوبندي.

(٨) الشيخ المفتي سعيد الحمد اللكهنوي .

(٩) الشييخ إعزاز على.

(١٠) الشيخ مفتي محمد شفيع الديوبندي.

(١١) أبو محمد محي الإسلام.

(١٢) الشيخ المقريء حفظ الرحمن الديوبندي.

(١٣) الشيخ المقريء الحافظ حسن بن ابراهيم المصري المدني٥٨

٥٨ سوانح فتحيه.٩٦١

تلامذته:

(١)لشيخ المقريء الرحيم بخش

(٢)الشيخالمقريء عبدالشكور الترمذي

(٣)الشيخ المقريء سليمان الدهلوي

(٤)الشيخ المقريء إرشاد احمد

(٥)الشيخ المقريء نور محمدالباني البتي

(٦)الشيخ المقريء بشير أحمد

(٧) الشيخ المقريء محمد ياسين

(٨)الشيخ المقريء أحمد ميان التهانوي

(٩)الشيخ المقريء عبدالقادر

(١٠)الشيخ المقريء احتشام الحق التهانوي

(١١)الشيخ المقريء محمد صديق

(١٢)عبدالحليم الجشتي[٥٩]

مؤلفاته:

(١)عنايات رحماني.

(٢)ترجمةالمقدمة الجزرية.

(٣)ترجمة الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث.

(٤)القرة المرضيةفي شرح الدرة المضيئة .

(٥)مفتاح الكمال شرح تحفة الأطفال.

(٦)تسهيل القواعد.

(٧)سراج الغايات في عد الآيات[٦٠]

الشيخ المقريء رحيم بخش:

وُلد الشيخ المقرئ رحيم بخش سنة١٣٤١للهجرةفي المدينةباني بت[٦١] وكان والده الشيخ المقريء فتح محمد مقرأً كبيراً ومجوداً عظيماً وكان الشيخ المقريء رحيم بخش ابيض اللون وكان الشيخ المقريء محيي الإسلام يقول له(القمر)وحفظ القران الكريم من الشيخ المقريء فتح محمد

٥٩ سوانح فتحيه.٥

٦٠ (سابق........٦٤٢)

٦١ دلكش نقش سوانح رحيم بخش.٢١



الباني بتي في المدرسة الشرفية ودرس الكتب الفارسية والكتب العربيه وعلم النحو وعلم المنطق وعلم الفقه على الشيخ عبد الرحيم ،والشيخ المقريء فتخ محمد الباني بتي[٦٢]
وفي سنة ١٣٥٨للهجرةالتحق بدار العلوم ديوبند وحصل على شهادة الفراغ ثم ذهب إلى ملتان سنة١٩٤٢م على الدعوة من الشيخ محمد على الجالندهري وبدأ بالتدريس بمسجد سراجار ثم فاز على رآسةالمدرسين بقسم تحفيظ القرآن الكريم والتجويد والقراءات في الجامعة خير المدارس بملتان وتوفي الشيخ المقرئ رحيم نخش في الثاني عشر من شهر ذي الحجةسنة ١٤٠٢للهجرة وكان عمره عند ئذٍ٦١سنة[٦٣]

شيوخه:

(١)الشيخ المقريء فتح محمد الباني بتي.

(٢) الشخ المفتي رياض الدين .

(٣)الشيخ القاريء أصغر على.

(٤)الشيخ محمد سعيد.

(٥)الشيخ السيد أختر حسين.

(٦)الشيخ المفتي محمد شفيع.

(٧)الشيخ محمد إدريس .

(٦)الشيخ إعزاز على.

(٩)الشيخ محمد ابراهيم البلياوي.

(١٠)الشيخ فخرالحسن.

(١١)الشيخ حسن أحمد المدني.

تلامذته:

(١)الشيخ المفتي عبدالله .

(٢)الشيخ صوفي محمد سرور.

(٣)الشيخ القاريء عبدالحنان.

(٤)الشيخ القاريء محمد حنيف الجالندهري.

(٥)الشيخ القاريء دين محمد .

(٦)الشيخ القاريء محمد إبراهيم.

٦٢ سابق.....٣١

٦٣ (سابق....١٦)



(٧) الشيخ القاريء محمد عبدالله.
(٨) الشيخ القاريء محمد سيف الدين.
(٩) الشيخ القاريء كريم بخش.
(١٠) سيف الدين.
(١١) الشيخ القاريء غلام رسول٦٤

مؤلفاته:
(١) تنوير شرح التيسير.
(٢) رسائل القراءات.
(٣) تكميل الإجراء في القراءات العشر.
(٤) آداب التلاوة مع طريقة حفظ القرآن .
(٥) تحفة الحفاظ معروفة بـ(متشابهات القرآن(
(٧) العطايا الوهبية في شرح المقدمة الجزرية.
(٧) تكثير النفع في القراءات السبع .
(٨) تاج المصاحف .
(٩) الخط العثماني٦٥.

أستاذ القراء المقريء الكبير الشيخ إظهار أحمد التهانوي:

ولد الشيخ المقرئ إظهار احمد التهانوي يوم الثلاثاء في التاسع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥للهجرة في تهانه بهون٦٦ التهانوي حافظ القرآن الكريم وكان يقريء الأطفال القرآن الكريم بجلال آباد٦٧ وقد بدأ الشيخ المقريء إظهار أحمد التهانوي دراسته الابتدائية بقراءة القرآن الكريم وحفظ القرآن الكريم من الشيخ القاريء الحافظ إعجاز أحمد٦٨ ودرس اللغة الفارسية على الشيخ محي الدين البنجابي خريج دار العلوم ديوبند واللغة العربية الابتدائية على الشيخ أمير احمد الميراتي ودرس فصول اكبري (اسم الكتاب) على الشيخ المفتي جميل الحمد التهانوي٦٩

٦٤ دلكش نقش سوانح رحيم بخش.٤١

٦٥ دلكش نقش سوانح رحيم بخش ٩٢

٦٦ تذكرة منبع علوم وفنون.٤٢

٦٧ تذكرة منبع علوم وفنون.٤٢

٦٨ سابق ٢٢

٦٩ سابق ٠٣

وفي سنة ١٣٦٣ه للهجرة سافر الشيخ القمري إظهار أحمد تهانوي إلى سهارنبور والتحق بمظاهر العلوم وحصل على شهادة التخريج. وأخذ الشيخ علم التجويد عن الشيخ المقريء عبدالخالق السهارنبوري في المدرسة تجويد القرآن وعرض القراءات العشر على الشيخ المقريء عبد المالك المكي بالجامعة دار العلوم الإسلامية لاهور. ثم فاز على نيابة الشيخ المقريء عبد المالك واشتغل مدرساً فيها. المدارس والجامعات التي درس فيها الشيخ المقريء إظهار أحمد التهانوي هي:

(١) جامعة دارالعلوم الإسلامية بإقبال تاؤن لاهور
(٢) الجامعة الأشرفية بمسلم تاؤن لاهور
(٣) المدرسة تجويد القرآن بكيمل بور
(٤) المدرسة تجويد القرآن بلاهور
(٥) الجامعة الإسلامية العالمية باسلام آباد

تلامذته:
أخذ عن الشيخ المقريء إظهار أحمد التهانوي علم التجويد والقراءات كثير من الطلاب فمنهم :
(١) الشيخ المقريء محمد إدريس العاصم.
(٢) الشيخ المقريء عبدالرحمن الديروي المدرس بقسم التجويد والقراءات بدار العلوم الإسلامية لاهور
(٣) الشيخ المقريء عطاء الله الديروي.
(٤) الشيخ المقريء عبدالباعث السواتي .
(٥) الشيخ المقريء الحاج مظفر على المظفر كري.
(٦) الشيخ المقريء فقير محمد المردانوي .
(٧) الشيخ المقريء أحمد ميار التهانوي رئيس قسم التجويد والقراءات وعميد شؤن التعليم بجامعة دارالعلوم الإسلامية لاهور.
(٨) الشيخ المقريء بزرك شاه.
(٩) الشيخ المقريء محمد يوسف المير محمدي.
(١٠) الشيخ المقريء نور محمد .
(١١) الشيخ المقريء عبدالعزيز الرام كري.
(١٤) الشيخ المقريء سيف الله الحافظ آبادي.
(١٥) الشيخ المقرئ عبدالحليم الشترالى.

مؤلفاته:

(١) الجوهر النقية في شرح المقدمة الجزرية.

(٢) الأمانية شرح الشاطبية.

(٣) المجموعة النادرة .

(٤) الحواشي المفهمة في شرح المقدمة.

(٥) إيضاح المقاصد شرح العقيلة .

(٦) الرشد في التجويد والوقف.

(٧) الدراري شرح الدرة[70].

ترجمة أستاذ القراء الشيخ المقريء محمد شريف:

ولد الشيخ المقرئ محمد شريف في مدينة لاهور وحفظ القرآن الكريم من الشيخ المقرئ خدا بخش[71] وكان أستاذه الشيخ المقرئ خدا بخش يحبه حباً شديداً وكان الشيخ محمد شريف ذكياً ويحترم أستاذهُ وحفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين[72] وأخذ علم التجويد والقراءات عن الشيخ المقريء خدابخش ، والشيخ المقرئ عبدالشكور والشيخ المقريء فضل كريم المؤسس المدرسة تجويد القرآن[73] وسافر الشيخ المقريء محمد شريف مع أستاذه الشيخ المقريء خدابخش إلى لكهنو للدراسات العليا والتحق بالمدرسة العالمية الفرقانية حيث اتيح له أن يعرض القرآن الكريم والقراءات على الشيخ المقريء عبدالمعبود الذي أخذ علم التجويد والقراءات عن الشيخ المقريء عبدالرحمن المهاجر المكي. وأخذ القراءات العشر عن الشيخ المقريء عبدالحق وبعد الحصول على القراءات العشر جاء الشيخ المقريء محمد شريف إلى لاهور وفاز على رآسة المدرسين بقسم التجويد والقراءات بالمدرسة تجويد القرآن[74] وفي سنة ١٣٨١ للهجرة في السابع من شهر شوال أسس الشيخ المقريء محمد شريف المدرسة دار القراء بمادل تاؤن لاهور[75] وكان الشيخ المقرئ محمد شريف مجوداً كبيراً وجميل الصوت. وتوفي سنة ١٣٩٨ للهجرة[76]

٧٠ ذكرة منبع علوم وفنون.٤٧١

٧١ سوانح حضرة القاري محمد شريف٨١

٧٢ سوانح حضرة القاري محمد شريف٠٢

٧٣ سوانح حضرة القاري محمد شريف٢٣

٧٤ سوانح حضرة القاري محمد شريف٣٣

٧٥ سوانح حضرة القاري محمد شريف٤٨

٧٦ سوانح حضرة القاري محمد شريف٢٠١



تلامذته:

(١) الشيخ المقريء فضل الهزاروي.

(٢) الشيخ المقريء أمير الهزاروي .

(٣) الشيخ المقريء نور الحق الهزاروي.

(٤) الشيخ المقريء محمد يامين .

(٥) الشيخ المقريء نورالحق الهزاروي.

(٦) الشيخ المقريء شجاع الملك الكشميري.

(٧) الشيخ المقريء خليل الرحمن الكشميري المدني.

(٨) الشيخ المقريء عبدالقوي المدرس بالجامعة بالمدينة المنورة.

(٩) الشيخ المقريء فيوض الرحمن .

(١٠) الشيخ المقريء عبدالرب[77] .

مؤلفاته:

(١) معلم التجويد.

(٢) التبيان في ترتيل القرآن.

(٣) زينة القرآن .

(٤) سبيل الرشاد في تحقيق تلفظ الضاد.

(٥) تحفة الأطفال.

(٦) إيضاح حاشية جمال القرآن.

(١) توضيحات مرضية شرح فوائد مكية[78].

ترجمة أستاذ المجودين المقريء الكبيرعبدالعزيز شوقي:

ولد الشيخ المقرئ عبدالعزيز الشوقي في انباله وتوفي والده عبدالرحمن خان وهو صغير السن وحفظ الشيخ المقرئ عبدالعزيز الشوقي القرآن الكريم من الشيخ المقرئ الله ديا.

ثم ذهب إلى سهارنبور والتحق بالمدرسة بمظاهر العلوم ودرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية ثم ذهب إلى قرية ديوبند والتحق بدارالعلوم ديوبند وحصل على الشهادة العالمية بالدراسات الإسلامية وأخذ علم التجويد والقراءات عن الشيخ المقريء حفظ الرحمن الديوبندي ، شيخ

٧٧ الشيخ المقرئ شجاع الملك الكشميري ٢٨

٧٨ الشيخ المقرئ شجاع الملك الكشميري ٩٦

التجويد بدار العلوم ديوبند، وكان الشيخ المقرىء عبدالعزيز الشوقي حسن الصوت وماهراً في تجويد القرآن الكريم وكان إماماً بمسجد دار العلوم ديوبند اثناء الدراسة .

وعاد إلى انباله بعد الحصول على الشهادة العالمية وأسس معهداً باسم (درس قرآن)وحينما انقسمت القارة الهندية جاء الشيخ المقرىء عبدالعزيز الشوقي إلى باكستان وفاز على رآسة المدرسين بقسم التجويد والقراءات بدارالعلوم الإسلامية بلاهور. وكان الشيخ عبدالعزيز عالماً باللغة العربية والفارسية والأردية وكان ينظم الشعر أيضا.

تلامذته :

عرض على الشيخ المقرىء عبدالعزيز الشوقي القرآن الكريم والقراءات كثير من القراء الكبـــار منهم:

(١) الشيخ المقرىء عبدالرحمن الديروي.

(٢) الشيخ المقرىء بشير أحمد صديق الأستاذ بالحرم النبوي.

(٣) الشيخ المقرىء عبدالرحمن التونسوي.

(٤) الشيخ المقرىء أحمد ميار التهانوي (كاتب هذا البحث)

(٥) الشيخ المقرىء محمد إبراهيم (المدينة المنورة)

الخاتمة :

إن بلاد شبه القارة الهندية وباكستان كانت – ولا زالت – غنية بالقراء والحفاظ ومدارس التجويد والمعاهد القرآنية ، ولكنها لا تكفي بمتطلبات المجتمع الكبير الرقي يوما فيوما . فندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه و هو الموفق و عليه يتوكل المتوكلون .



الشيخ أشرف على التهانوي وجهوده في علمي التجويد والقراءات

إعــداد

الدكتــور/رشـــيد أحـــمد تهانـــوي



السيرة الذاتية

الاســـم:

الحافظ رشيد أحمد بن القارئ أحمد ميان التهانوي

تاريخ الولادة: ٢١/٠٦/١٩٧٣م.

عنوان البريد: جامعة دار العلوم الإسلامية/ ٢٩١ كامران بلاك، علامة إقبال تاؤن، لاهور، باكستان.

البريد الإليكتروني: rashidahmadthanvi@yahoo.com

اللغات: الأوردية، العربية، الإنجليزية.

المؤهلات العلمية:

حفظ القرآن الكريم (١٩٨٧م).

شهادات التجويد والقراءات العشرة المتواترة (١٩٩٤م).

الشهادة العالمية من وفاق المدارس العربية بباكستان (١٩٩٧م).

شهادة الماجستير (باللغة العربية) من جامعة بنجاب، بلاهور، باكستان (٢٠٠٠م).

شهادة ما بين الماجستير والدكتوراه في العلوم الإسلامية (M. Phil)

(٢٠٠٥م) جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد، باكستان.

الدكتوراة في العلوم الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد، باكستان (متواصل)

الإنجازات

الإمام والخطيب لصلاة الجمعة، المسجد الجامع (Govt. Officers Residence 1, Lahore).

عضو للجنة تصحيح المصاحف، وزارة الأوقاف، بنجاب، باكستان.

أستاذ مساعد للدراسات القرآنية بجامعة دار العلوم الإسلامية، بلاهور، باكستان.

الباحث بقسم العلوم الإسلامية بجامعة بنجاب، بلاهور، باكستان.

المعلّم الزائر للدراسات القرآنية والإسلامية بـ "روزنز إسلامك سكول"، بلاهور، باكستان.



ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، أما بعد فإن الشيخ أشرف على التهانوي – المولود في عام ١٢٨٠ هـ والمتوفى في عام ١٣٦٢ هـ ــــ من أبرز العلماء الأفاضل في بلاد الهند ، وله دور ممتاز في إشاعة ونشر علم التجويد وعلم القراءات في شبه القارة الهندية . فإن الشيخ التهانوي– فيما نعلم – هو أول من صنف رسالة " جمال القرآن " في علم التجويد باللغة الأردية في شبه القارة الهندية ، وهذه الرسالة من المقرر الدراسي في أكثر المدارس والمعاهد القرآنية في الهند منذ طبعتها الأولى . وقد رتب الشيخ قصيدتين : الأولى سميت بـ " تجويد القرآن " في علم التجويد تشمل الأبيات الأردية التي بين فيها أحكام التجويد ، والأخرى سميت بـ " حق القرآن " وهي تشمل وثلاثا وستين بيتا . وقد أخذ الشيخ القراءات السبع المتواترة عن الشيخ عبد الله المكي إله آبادي – رحمه الله – بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وقد دوّن الشيخ ورتّب رسالة نموذجية في جمع وجوه القراءات السبع وسماها بـ " تنشيط الطبع في إجراء السبع " من سورة الفاتحة إلى الآية السادسة والأربعين من سورة البقرة ، و يبدأ بوجه لقالون في بداية كل آية ثم يبين من وافق من القراء السبعة ومن لم يوافق وما هوالوجه الثاني في التلاوة وهلم جرا . ومن تصانيفه القيمة كتاب " وجوه المثاني مع توجيه الكلمات و المعاني " قد بين توجيه القراءات ومعانيها التفسيرية ، وقد صنف سبق الغايات في نسق الآيات " في نظم القرآن . و الشيخ التهانوي له دور ممتاز في التربية والتدريب والتطبيق العملي لأحكام التجويد ، فكان من واجبات القبول والتسجيل ، تصحيح تلاوة سورة الفاتحة على الأقل ، لكل من يريد الالتحاق ولعامة الناس الذين جاءوا لغرض الاستماع فقط وإلا فلا يأذن له أن يجلس في مجلسه . فالمقصود من هذا البحث الإلمام بجهود الشيخ أشرف على التهانوي –رحمه الله – في علمي التجويد والقراءات في شبه القارة الهندية إشرافا وإقراءً وتدريبا وتصنيفا . وقد ألقى الشيخ التهانوي خطبا ومحاضرات يزيد عددها من أربع مائة محاضرة بين أيدي العلماء وعامة الناس ، وقد طبعت هذه الخطب باسم " المواعظ " في عشرين مجلدا ، وفي بعض المواعظ نجد تارة أن الشيخ قد دعا الناس إلى علم التجويد و القراءات ترهيبا وترغيبا ، وأخرى نجده يشرح لهم مهمات التجويد بالأمثلة باللغة الأردية .

وأما تقسيم البحث فكما يلي :

تمهيد : نبذة عن ترجمة الشيخ التهانوي ، مولده و تعلمه وتعليمه ومكانته العلمية

المبحث الأول : جهود الشيخ التهانوي في نشر علمي التجويد و القراءات تصنيفا وتأليفا

المبحث الثاني : جهود الشيخ التهانوي في نشر علمي التجويد و القراءات إشرافا وإقراءً وتدريبا

الخاتمة ونتائج البحث .

تمهيد : نبذة عن ترجمة الشيخ التهانوي ، مولده و تعلمه وتعليمه ومكانته العلمية

مولده :

ولد رحمه الله صباح الخامس من ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ من الهجرة على صاحبها الاسلام ، في أسرة كريمة يبلغ نسبها إلى أميرالمؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، بقرية "تهانه بهون" التابعة لمدينة "مظفرنكر".١

تعلّمه :

حَفظَ الشيخ القرآن الكريم في " تهانه بهون " وتعلّم مبادئ الفارسية والعربية وعلوم الدين على أيدي أساتذة مهرة ، وكان منذ نعومة أظفاره مكبّا على العلم والعلماء ، ميّالا إلى الطاعات ، بعيدا عن اللهو. وقدتعوّد –رحمه الله– صلاة الليل وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وكانت زوجة عمّه ربما تستيقظ في منتصف الليل وتراه يصلي، فتحاول إشفاقا عليه أن يقلّل منها، ولكنه لتأصّلها في نفسه لايهتمّ بهذا، ويستمرّ في صلاته. وهكذا صار يتعلّم في وطنه مبادئ العلوم الدينية ، حتى إذا بلغ الخامس عشر من عمره رحل إلى " دارالعلوم" بقرية " ديوبند " وكانت – ولاتزال – أكبر مركز للعلوم الدينية في الهند ، وجامعة علمية مكتظّة بأولي العلم والفضل والمعرفة والتقوى ، ومنهلا عذبا من مناهل العلم والدين، قد صادر منه ألوف من الرجال بعلم غزير، وخبرة واسعة، ونظر عميق ، وعمل صالح ، وتصلّب ديني ، ومذاق سليم في الدعوة إلى الدين والجهاد في سبيله.٢

وهكذا تعلّم – رحمه الله – في دارالعلوم بديوبند ، حتى فرغ من دراسته سنة ١٣٠٠هـ، وكان من تواضعه أنه لما عزم أهل المدرسة على عقد حفلة كبيرة لتوزيع الشهادات والعمائم (فقد جرت عادة المشائخ في الديار الهندية منذ زمان أنهم يضعون العمامة على رأس تلميذهم حينما يفرغ من دراسته لتكون علامة على علمه وسيرته المرضية) على رؤوس المتخرجين ، ففزع الشيخ – رحمه الله– وذهب مع بعض رفقائه إلى أستاذه الشيخ محمد يعقوب النانوتوي – رحمه الله– وكان رئيس المدرسين يومئذ فقال :

" إننا قد سمعنا أن المدرسة ستمنحنا شهادة الفراغ من العلوم، وتضع على رؤوسنا العمائم ،

١ العثماني ، محمد تقي : إعلاء السنن ، كراتشي : إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، ١٤١٨هـ ، مقدمة التحقيق، ج١ ، ص ٩ ؛ بسم الله بيك : تذكرة قاريان هند (تذكرة القراء بالهند باللغة الأردية) ، كراتشي: ميرمحمد كتب خانة ، بدون التأريخ،ج٢ ، ص ٣٤١

٢ نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠

وإن الحقيقة أننا لا نستحق هذه الشهادة وهذا الإكرام ، ونخشى أن يكون ذلك سببا لسوء الظن بالمدرسة بأنها تُخرج أمثالنا من الذين لا علم لهم ." ولكن أجاب الشيخ النانوتوي- رحمه الله - : "إنما تزعمون ذلك لأنكم فيما بين أحضان الأساتذة ، فلا ترون علمكم شيأ أمام هؤلاء ، وأشهد بأنكم كما خرجتم من هذه المدرسة ، عرف قدركم إن شاء الله، وكنتم أنتم المبرزين في ميدان العلم لايشق لكم غبار." هذا وقد صدق قوله - رحمه الله - حتى صار الشيخ التهانوي - رحمه الله - أكبر مرجع للعلماء ولعامة الناس ، وأعظم مركز للعلم والدين، وقد شهد العلماء في ذلك الوقت بأنه وحيد عصره في العلم والتقوى ، لايجاري فيه ولايباري.

مكانته العلمية عند العلماء:

يقول العلامة الكوثري في الشيخ أشرف علي التهانوي -رحمهما الله - :

العلامةالأوحد والحبر المفرد شيخ المشائخ في البلاد الهندية المحدث الكبير الجهبذ الناقد الشيخ محمد أشرف علي التهانوي صاحب المؤلفات الكثيرة البالغ عددها نحو خمس مائة مؤلف ما بين كبير و صغير، فألف كتاب "إحياء السنن" وكتاب "جامع الآثار" في هذا الباب ويغني عن وصفها ذكر اسم مؤلفهما العظيم وكلاهما مطبوع بالهند إلا أن الظفر بهما أصبح بمكان من الصعوبة حيث نفذت نسخهما المطبوعة لكثرة الراغبين في اقتناء مؤلفات هذا العالم الرباني ... وهو بركة البلاد الهندية وله منزلة سامية عند علماء الهند حتى لقبوه " حكيم الأمة " . ٣

وهذا العالم الجليل قد أشار على تلميذه وابن أخته المتخرج في علوم الحديث لديه المحدث الناقد والفقيه البارع الشيخ ظفر أحمد التهانوي - رحمه الله - أن يستوفي أدلة أبواب الفقه بجمع أحاديث الأحكام في الأبواب من مصادر صعبة المنال مع الكلام على كل حديث في ذيل كل صفحة بما تقضي به صناعة الحديث. من تقوية وتوهين، وأخذ ورد على اختلاف المذاهب، فاشتغل هذا العالم الغيور بهذه المهمة الشاقة نحو عشرين سنة اشتغالا لامزيد عليه حتي أتم مهمته بغاية من الإجادة بتوفيق الله سبحانه في عشرين جزأ لطيفا بقطع (آثارالسنن) وسمي كتابه هذا "إعلاء السنن" وجعل له في جزء خاص مقدمة بديعة في أصول الحديث نافعة للغاية في بابه.٤

فكان-رحمه الله تعالى- من العلماء العباقره الأفذاذ والدعاة البررة المخلصين الذين أناروا في الهند مصابيح التجديد باهرة الشعلة ساطعة النور، وأخلصوا حياتهم لإعلاء كلمة الله وإحياء علوم الدين، مرابطين على ثغور الإسلام ، مثابرين في الدعوة إليه، ومصابرين على مايصيبهم في هذا السبيل .

٣ الكوثري ، محمد زاهد : مقالات الكوثري ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، بدون التأريخ ، ص ٨٥

٤ نفس المصدر

ويقول العلامة الكوثري – رحمه الله - :

والحق يقال : إني دهشت من هذا الجمع وهذا الاستقصاء ، ومن هذا الاستيفاء البالغ في الكلام على كل حديث بما تقضي به الصناعة متنا وسندا ، من غير أن يبدو عليه آثار التكلف في تأييد مذهبه ، بل الإنصاف رائده عند الكلام على آراء أهل المذهب ، فاغتبطت به غالية الاغتباط ، وهكذا تكون همم الرجال وجد الأبطال ٥.

رأي الشيخ عبد الفتاح أبو غدة– رحمه الله – في كتاب " إعلاء السنن " :

وبهذا الكتاب النادر الجامع الفريد " إعلاء السسن " وما قاربه من المؤلفات الحديثية ، التي نهض بها علماء الهند وباكستان ، في في تلك الديار التي تضطلع الآن من بين أمصار المسلمين بأعباء علوم السنة وخدمتها ونشرها : ذهب ذلك الادعاء الزائف على الحنفية أدراج الرياح ، وأسكت كل راغ متعاظم ، أو والغ متعالم ، وبدا لكل ذي عينين أن الحنفية من أعظم الناس تمسكا بالحديث والأثر ، إلى جانب أنهم أهل رأي ونظر . ٦

مؤلفاته:

كان الشيخ التهانوي رحمه الله أكثر الناس تأليفا في عصره، ولايوجد في هذا القرن من يجاريه أو يدانيه في كثرة المؤلفات، فإنه قدترك خلفه نحو ألف كتاب مطبوع مابين صغير وكبير. وليس موضوع ديني يحتاج إليه المسلمون في هذا العصر إلا وله فيه كتاب أو رسالة أو موعظة مطبوعة. ولسنا نستطيع أن نستوعب ذكر جميعها في هذه العجالة الموجزة، ولكن إليكم ذكر البعض الأهم منها:

أولا : مؤلفاته في علوم القرآن :

أما في التفسير فله تفسير بديع باللغة الأردية باسم "بيان القرآن" في أربع مجلدات صخيمة على القطع الكبير. يحوي مباحث علمية هامة من التفسير والنحو والبلاغة والفقه والكلام والتصوف. وإنما يعرف قدر هذا الكتاب إذا رجع إليه الرجل بعد مطالعة المطولات من كتب التفسير، فإنه يجمع لبها ومغزاها بعبارة موجزة علمية جامعة. وكان يود الشيخ أن يؤلف "أحكام القرآن" باللغة العربية بنفسه ، ليجمع فيه المسائل الفقهية والكلامية المستنبطة من القرآن الكريم ، ولاسيما المسائل التي حدثت في هذه العصور الأخيرة وليس لها ذكر في كتب المتقدمين ، ولكنه كان في

٥ نفس المصدر

٦ انظر: تقريظ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كتاب : إعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد العثماني ، كراتشي : إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، ١٤١٨هـ ، ، ج١ ، ص ٤

آخر عمره حين تعذر عليه التأليف بنفسه ، ففوض تأليفه إلى أربعة من تلاميذه العلماء : فضيلة الشيخ المفتي محمد شفيع ، وفضيلة الشيخ المفتي جميل أحمد ، والشيخ الشيخ ظفرأحمد العثماني صاحب إعلاء السنن والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصبيح على مشكوة المصابيح رحمهم الله تعالى.٧

فألف الشيخ العثماني منه جزئين ، و الشيخ المفتي محمد شفيع جزئين. والشيخ الشيخ الكاندهلوي جزءا، وطبعت هذه الأجزاء بكراتشي ، والباقي قد طبع حاليا بإدارة أشرف التحقيق بجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور باكستان. ٨

وللشيخ أشرف علي التهانوي رسالة "التقصير في التفسير" انتقد فيها بعض التفاسير العصرية، وشرح فيها قواعد نفيسة من أصول التفسير مما يغفل عنها كثير من الناس في عصرنا، وله ثلاث و عشرون رسالة غيرها في التفسير وعلوم القرآن. ٩

وأما في علم الحديث فقد صنف بنفسه "جامع الآثار" و "تابع الآثار" .

وأما في الفقه فله "إمداد الفتاوى" في ست مجلدات ضخمة باللغة الأردية، وهي مجموعة لفتاواه التي كتبها بنفسه ، وكان رحمه الله أكبر مرجع للفتيا في الهند، يرجع إليه المستفتون من مشارق الأرض ومغاربها ويكتب إليه العلماء الأفاضل في مسائل عويصة أشكل عليهم أمرها فيجيبهم الشيخ ويحل مشكلات المسائل وغامضها بكل تحقيق وتدقيق، بما يثلج صدورهم ويشفي غلتهم. وإن "إمداد الفتاوى" شاهد عدل لعمق نظره في الفقه. وفيها مباحث فقهية نفيسة وشرح لمعظم المسائل التي حدثت في العصور الأخيرة ، ويعتبر هذا الكتاب الآن أكبر مأخذ للمفتين في باكستان والهند وبنغلا ديش.١٠

وله أيضا كتاب "بهشتي زيور" (حلي أهل الجنة) وهو في سبع مائة صفحة تقريباً في القطع الكبير. قد جمع فيه مسائل جميع أبواب الفقه والعقائد والتصوف، وصنفه في الأصل لتعليم النساء ، فجمع فيه علاوة على المسائل الدينية جميع ما تحتاج إليه النساء في حياتهن الأسرية، وساعده في تأليف هذا الكتاب جماعة من العلماء. وهذا الكتاب وإن كان قد قصد به إفادة النساء فقد انتفع به الرجال كثيرا، ولم يجد العلماء عنه غنى ، وترجم إلى عدة لغات محلية.

وله أيضا "تحذيرالإخوان عن الربا في الهندوستان" و "رافع الضنك عن منافع البنك" في تحقيق

٧ العثماني ، محمد تقي : مرجع سبق ذكره ، ج١ ، ص١٣

٨ وكاتب هذا البحث أحد من أساتذة تلك الجامعة بلاهور باكستان .

٩ العثماني ، محمد تقي : مرجع سبق ذكره ، ج١ ص١٤

١٠

مسألة الربا و"الاقتصاد في التقليد والاجتهاد" و"الحيلة الناجزة للحيلة العاجزة" التي حقق فيها مسائل زوجات المفقود والعنين والمجنون والمتعنت ومسائل تفويض الطلاق وخيارالبلوغ وأفتى في معظم هذه المسائل بمذهب المالكية وحقق مذهبهم بالاستفتاء عن علمائهم ، وله كثير من الرسائل غيرها في تحقيق المسائل الفقهية .

وأما في العقائد والكلام فله "الانتباهات المفيدة في الاشتباهات الجديدة" وهو كتاب فريد في بابه، جمع فيها الشبهات التي أوردها الملحدون على الإسلام، والتحريفات التي ارتكبها الذين يحاولون السير في ركاب الغربيين ورد عليهم ردّا بليغا ناجعا ، وأثبت العقائد الإسلامية الأساسية بأدلة عقلية تقنع كل ذي عقل سليم وطالب حق ، وله أيضا "المصالح العقلية للأحكام النقلية" وقد طبع ترجمته الإنكليزية أيضا وله "شهادة الأقوام على صدق الإسلام" جمع فيه ثناء الكفار على الإسلام وتعاليمه، وله "إصلاح الخيال" و "أشرف الجواب" و "الإكسير في إثبات التقدير" و"الخطاب المليح في تحقيق المهدي المسيح" و "ذيل على شرح العقائد النسفية" و "دراية العصمة" في الرد على فلسفة "هداية الحكمة" وكثير من الرسائل غيرها.

وأما في التصوف فله "مسائل السلوك من كلام ملك الملوك" باللغة العربية، استنبط فيه مسائل السلوك والتصوف من القرآن الكريم. و"التشرف بمعرفة أحاديث التصوف" جمع فيه الأحاديث التي يستنبط منها مسائل التصوف، وشرحها شرحا وافيا مع ذكر أصول التصوف مسائله الأساسية، و "شرح المثنوي للشيخ الرومي" في ثماني مجلدات و "معارف العوارف" في مجلدين و"التكشف عن مهمات التصوف و "تلخيص البداية للغزالى" و " تربية السالك وتنجية الهالك" وهي مجموعة لما كتب إلى مسترشديه جوابا لأسئلتهم في أمراضهم النفسية، ويحتوي على نكات بديعة في إدراك العلل النفسية وعلاجها، لم يؤلف في هذا الموضوع كتاب غيره فيما نعلم، وله رسائل كثيرة سوي ماذكرنا في التصوف.

وأما في الدعوة والإرشاد فله "حياة المسلمين" و "تعليم الدين" و "فروع الايمان" و"جزاء الأعمال" و "آداب المعاشرة" و "حقوق الإسلام" و "حقوق الوالدين" و "إرشاد الهائم في حقوق البهائم" و "القول الصواب في مسئلة الحجاب" و "القاء السكينة في إبداء الزينة، و"إصلاح الرسوم" و "حفظ الايمان" في الرد على البدع والعقائد الباطلة و"أغلاط العوام" و"إصلاح انقلاب الأمة" و "حقوق العلم" و "كثرة الأزواج لصاحب المعراج – صلى الله عليه وسلم –" و "إصلاح النساء" وكثير من الكتب غيرها.

وأما في الأذكار والأدعية فله "المأمول المقبول في قربات عندالله وصلوات الرسول" اختصر فيها

الأدعية المأثورة من الحصن الحصين وقسمها على سبعة أحزاب وقد بلغ هذا الكتاب اكثر بيوت المسلمين في هذه البلاد يقرأ كل يوم، وله "زادالسعيد" في صيغ الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – و"الخطب المأثورة" جمع فيه خطب النبي الكريم والخلفاء الراشدين و"خطبات الأحكام لجمعات العام" و "زوال السنة عن أعمال السنة ".

وأما في السيرة فألف فيها "نشرالطيب في ذكر النبي الحبيب " – صلى الله عليه وسلم – .

وفي النوادر المتفرقة: " بوادرالنوادر" و" بدائع الفرائد" و "اللطائف والظرائف". ١١

فهذه إلمامة يسيرة ببعض تصانيفه. وهكذا كله سوى مواعظه المطبوعة في مجلدات ضخمة ، وسيأتي ذكرها في المبحث الثاني.

مؤلفات الشيخ التهانوي في علمي التجويد و القراءات :

رسالة "جمال القرآن"

قد ألف الشيخ التهانوي – رحمه الله – رسالة في علم التجويد وسماها " جمال القرآن " وهي تشمل على أربعة عشر لمعة ، والشيخ قد ذكر كلمة "لمعة" بدل كلمة باب أو فصل كي يلم بأن تكميل أحكام التجويد مثل لمعات القمر حينما يبدأ هلالا في بداية الشهر ثم يكتمل بدرا . فكما يصير الهلال بدرا يكتمل نور القرآن بتجويده وحسن تلاوته . فهذه الرسالة من المنهج المقرر الدراسي في أكثر المعاهد القرآنية والمدارس الدينية في بلاد الهند وباكستان ، بل وقد نقلت هذه الرسالة النافعة إلى اللغات المختلفة منها العربية . وقد ذكر الشيخ في هذه الرسالة أحكام التجويد التي لابد منها لكل قارئ . ففي اللمعة الأولى قد شرح فيها حقيقة التجويد وفي اللمعة الثانية حكم ترك التجويد وفي اللمعة الثالثة أحكام التعوذ والبسملة وفي اللمعة الرابعة مخارج الحروف و اللمعة الخامسة تشمل الصفات اللازمة واللمعة السادسة أحكام حروف يرملون ، وفي اللمعة السابعة أحكام تفخيم اسم الجلالة أو الترقيق وفي اللمعة الثامنة أحكام ترقيق الراء وتفخيمها ، وفي اللمعة التاسعة ذكر أحكام الميم الساكنة وفي اللمعة العاشرة أحكام النون الساكنة والمشددة ونون التنوين ، واللمعة الحادية عشر تحتوي أحكام المدّ واللمعة الثانية عشر قواعد الهمزة واللمعة الثالثة عشر أحكام الوقف واللمعة الرابعة عشر تحتوي مسائل شتى .

قصيدة " تجويد القرآن "

وهذه الرسالة في الأبيات بالأردية وهي تشمل مائتي بيت و فيها سبعة أبواب ، وقد ألف الشيخ هذه

١١ العثماني ، محمد تقي : مرجع سبق ذكره ، ج١ ، ص١٦

الرسالة لطلبة المدرسة الصولتية بمكة المكرمة الذين جاؤوا من بلاد الهند إلى مكة المكرمة ، أثناء إقامة الشيخ التهانوي بها .

قصيدة " يادكار (تذكار) حق القرآن"

وهذه الرسالة أيضا قصيدة بالأردية تشمل ثلاثا وستين بيتا ، وقد ألف هذه المنظومة لطلبة مدرسته المسماة بـ" إمداد العلوم " بقرية " تهانة بهون " بالهند . وليس في هذه القصيدة تقسيم الأبواب أو الفصول . قد بيّن فيها حقوق تلاوة القرآن .

رسالة " آداب معلّم القرآن ومتعلّمه "

وهذه الرسالة أيضا بالأردية قد بين فيها آداب تعليم القرآن وتعلمه .

رسالة " أدب القرآن "

وهذه الرسالة تشمل ستة عشر صفحة وقد ذكر فيها الشيخ آداب تلاوة القرآن و أحد عشر من الأخطاء الشائعة عند عامة القراء .

رفع الخلاف في حكم الأوقاف

رفع التضاد عن أحكام الضاد للشيخ محمد شفيع والشيخ أشرف علي التهانوي١٢

تسهيل القرآن

رسالة منهجية "تنشيط الطبع في إجراء السبع"

وقد ألف الشيخ هذه الرسالة في منهج جمع القراءات السبع وفق الترتيب الفني . الرجاء النظر إلى المصورات الملحقة في نهاية هذا البحث .

وجوه المثاني في توجيه الكلمات والمعاني :

يقول الشيخ التهانوي في مقدمته:

" فلطالما كان يختلج فى قلبى أن أجمع رسالة وجيزة تكفل القراء ات السبعة المتواترة مع توجيه معانيها وأعاريبها لكون الكتب الدرسية فى الهند خالية عن مثل هذا الكتاب".١٣

سبق الغايات في نسق الآيات

المبحث الثاني : جهود الشيخ التهانوي في نشر علمي التجويد و القراءات إشرافا وإقراءً وتدريبا

أولا : إقرا ؤه وتدريسه:

تقع في "كانبور" مدرسة شهيرة تسمي "الفيض العام" يدرس فيها الشيخ الشيخ أحمد حسن

١٢ انظر : تذكرة قاريان هند ،ج٢ ، ص ٥٥

١٣ التهانوي ، محمد أشرف علي :وجوه المثانى مع توجيه الكلمات والمعانى ، رسالة ملحقة بتفسير بيان القرآن، ١/ ١٨٠



الأمروهي، وكان أستاذا متفوقا طار صوته في جميع العلوم ولا سيما في العلوم العقلية، وقد واجهه بعض مايكره من قبل أصحاب المدرسة، فاستقال عن التدريس فيها وأسس مدرسة أخري .

وكان قد عُيّن مساعدا لأستاذه الشيخ عبد الله بن بشير خان المكي-رحمه الله - بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة فكان يدرس التجويد بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة . ١٤

وقد أخذ عنه علم التجويد ابن أخته الشيخ ظفر أحمد العثماني ١٥.

تلاوته :

وكان بمدينة " لكنؤ " الشيخ عين القضاة – رحمه الله - الذي قد أسس معهدا للقراءات القرآنية بتلك المدينة ، فقد سمع تلاوة الشيخ التهانوي – رحمه الله في صلاة الفجر فأعجبته تلاوته فأرسل إلى الشيخ التهانوي : " أني أودّ أن أستمع قراءتك " فذهب الشيخ التهانوي بنفسه إلى مدينة " لكنؤ " فأسمعه تلاوته لكي يطمئن قلبه بلاوته . وكان هناك رجل سمع تلاوة الشيخ التهانوي فأعجبه فقال: إنه يقرأ القرآن بصوت يجعل السامعين كالمذبوحين أو المسحورين . ١٦

ثانيا : إشرافه وتدريبه :

وكان الشيخ - رحمه الله - أثناء إقامته بكانبور يعظ الناس ويدعوهم الي الخير، تعقد له الحفلات في كل ناحية من نواحي البلد ، ثم في كل بلدة من بلاد الهند، واشتهرت مواعظه في جميع أنحاء البلاد، تشد لأجلها الرحال ، وتتحمل لاستماعها المشاق، وتهتز لذلك الفرص. وحقا! كانت مواعظه كالبحر لايري له ساحل، فيها من العلم والحكمة والأمثال والنوادرواللطائف والغرائب مالاتحمله الأسفار. وفيها من بدائع التفسير والحديث والفقه والتصوف مالايوجد في الكتب المتداوله، ينثر فيهاالشيخ من لآلي عرفانه مايجلو القلوب وينور الأذهان.

وكان لمواعظه من التأثير في إصلاح النفوس وتقويم الأفكار مالايوجد له نظير في هذا العصر، فكم من رجل كفّ بعد سماعها عما اعتاد من المعاصي. وكم من ضالّ قد تاب بها عن البدع والأهواء ، وكم من متخبط في الشكوك قد اهتدى بها إلى الإيمان واليقين. والذين قد أحدثت هذه المواعظ انقلابا في حياتهم قد يجاوز عددهم الآلاف من الرجال والنساء ، ونحمد الله تعالى أن العدد الكبير من هذه المواعظ قد كتبها ودوّنها تلامذته ومسترشدوه أثناء الوعظ ، وطبع منها مايبلغ نحو عشرين مجلدا، كل مجلد منه يحتوي على ست مائة صفحة على الأقل. فهذه المواعظ المطبوعة عينٌ

١٤ عزيز الحسن مجذوب و عبد الحق : أشرف السوانح ،ملتان: إدارة التأليفات الأشرفية ، ١٤٢٧ هـ ، ج١ ، ص ٦٩

١٥ العثماني ، محمد تقي : إعلاء السنن ج١ ص٢٤

١٦ نفس المرجع ، ج١ ، ص ٧٠

جارية مستمرة حتى اليوم ، لاتنقطع ، ولا تنفد ولاتغور، وهناك رجال لايحصون الذين لم يصحبوا الشيخ التهانوي ولارأوه ، ولكنهم نالوا فوائد صحبته بمواعظه المطبوعة، وحدث في حياتهم انقلاب ديني عظيم.

وكان من عاداته في الوعظ أنه لم يكن يقبل عليه من عوض حتى لوأهدى إليه رجل بعد الوعظ شيأ بما يجعله كالعوض صورة لم يقبله أبدا . وكان يرجح في مواعظه جانب الترغيب على الترهيب ويقول: " قد جربت طباع الناس في هذا العصر فوجدتهم ينتفعون بما يشوقهم أكثر من انتفاعهم بما يخوفهم، ولذلك أكثر في مواعظه من الترغيب وأقل من الترهيب " . ١٧

وكان يدعو الله سبحانه قبل الشروع في الوعظ قائلا : "اللّهم وفقني لبيان مايحتاج الحاضرون إليه وما يصلح أحوالهم" . ١٨

وكان لايتعرض في مواعظه للمسائل الخلافية فيما بين المسلمين، إلا إذا جاءت مسئلة خلافية أثناء كلامه ، فيشرحها شرحا وافيا برفق ولطف ، وحكمة ونصيحة ، لا يغلظ فيه الكلام على مخالفيه ، ولايبالغ في التشنيع عليهم ، وإنما يتبع أسوة الأنبياء عليهم السلام في قول ليّن وموعظة حسنة.

فمن المواعظ التي ألقاها الشيخ بالأردية لعامة الناس وقد ذكر أهمية علم التجويد فيها :

ألفاظ القرآن

حقوق القرآن

شرف المكالمة

التعميم لتعليم القرآن

ضرورة العمل في الدين

الفضل العظيم

طلب العلم

رطوبة اللسان

فمثلا يقول الشيخ وهو يعظ الناس في مجلسه:

"إن للألفاظ العربية حقوقا منها أن تعصم هيئتها وصورها في القراءة والكتابة معا لأن اللغة العربية مثل اللغة الأردية في هذا الأمر إن كانت اللغة الأردية موافقة لقواعدها وضوابطها فتسمي اللغة الأردية وإن لم تكن كذلك فلا تبقي أرديا . كذلك إن لم تقرأ اللغة العربية موافقة لقواعدها

١٧ العثماني : مرجع سبق ذكره ، ج١ ، ص١٧

١٨ نفس المصدر

وضوابطها فلا تبقي عربية . أما الذين يتوجهون إلي قراءة القرآن في عصرنا فلا يتوجهون إلى صحة ألفاظه أي لا يقرءون القرآن مع التجويد بل لايتوجهون إليه، وأكثر العلماء يخطؤون أيضا. والخطأ في تلاوة القرآن على ثلاثة أقسام: أما الأول فتدركها وتفهمها عامة الناس ، والثاني فتدركها وتفهمها خاصة القراء وأهل الفن ، والثالث فلا تدركها ولاتفهمها إلا أخص خواص هذا الفن من المهرة والمتبحرين في فن التجويد والقراءات ." ١٩

يقول الشيخ وهو يدعو الناس إلى تعلم التجويد و يشرح لهم أهمية تعلم التجويد :

"أريد أن أقدم لكم مثالا وهو أن يقال باللغة الأردية للمروحة ((پنكها)) والكاف بعد النون الساكنة لكن النون هنا مخفاة لا تؤدى من مخرجه بل تؤدى من الخيشوم ، ويقال له في الاصطلاح : الإخفاء وهو بين الإظهار والإدغام ، والنون التي في لفظة ((پنكها)) نون مخفاة فلو تؤدّى بالإظهار يعني تؤدى النون من مخرجه مثل : ((پنكها)) فيضحك الناس ولا يسمونها لغة أردية لأنه لم يؤده بالإخفاء المأنوس ." فعلم إن كانت اللغة موافقة لقواعدها وضوابطها فهي لغة صحيحة وإن لم تكن كذلك فلاتبقي اللغة لغة صحيحة ، فكذلك يجب الإخفاء موضع الإخفاء في اللغة العربية أيضا فكما أن لفظة ((پنكها)) - المروحة بالأردية - ، بإظهار النون خطأ ، كذلك إن لم تؤدي الكلمة بالإخفاء موضع الإخفاء في القرآن فهو أيضا خطأ و لكن لا يعرفه ولا يفهمه أحد . فكما أن كلمة ((پنكها)) فلو أحد تلفظ بها مع الإظهار فلا تبقي لغتها لغة أردية ، كذلك إن كان يتلفظ بالاظهار في الكلمة التي يجب فيها الاخفاء فلا تبقى لغته لغة عربية ، لأن الله تعالى قال في القرآن المجيد : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ . ٢٠

فلما كان القرآن باللغة العربية فإن لم يقرأه بالتجويد فلا تبقى عربيته فكأنما لم نقرأه . فهذه المقالة يكفي للعاقل ، يشيره إلى أهمية التجويد وضرورته . وذكرتُ هذا المثال على سبيل النموذج ونظائرها كثيرة .٢١

وقال الشيخ وهو يخطب الناس:

"و أنا آسف جدا على أن يسئلني كثير عن كلمة ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾٢٢ هل يقرأه بصوت الضّاد أو بصوت الظاء ، ولا يتوجه إلى تعلّمه والأمرالذي (وهو تلفظ الضاد) يحصل ويتعلم بالتلفظ

١٩ التهانوي ، محمد أشرف على : ضرورة العمل في الدين ، ألقاها الشيخ سنة ١٣٢٩هـ بمدينة إله آباد ، وكان عدد السامعين ألفين من الرجال، وقد طبعت بإدارة أشرف التحقيق ، ٢٠٠٨م ، ص ص١٥-١٣

٢٠ يوسف : ٢

٢١ التهانوي ، المرجع السابق

٢٢ الفاتحة : ٧



يريدون أن يحصلوا و يتعلموا بالكتابة ، والحقيقة أنها لا يحصل أمر التلفظ والتلقي بالكتابة ، لأن الأمور التي تتعلق بالسمع لا يمكن أن تحصل بالكتابة ؟ فلا بدّ لنا من أن نتعلّم التجويد والقراءة من الأساتذة القراء مباشرة ومشافهة لأنهما من الأمور التي لا تدرك إلا بالسمع والتلقي ."٢٣

قال الشيخ في موعظة :

"وبعض الناس يقولون :هل سنكون الإمام العاصم الكوفي بتعلم التجويد؟.فيقول الشيخ للذين يتعلمون الفقه ولا يتعلمون التجويد : هل تصبحون الإمام الأعظم أبوحنيفة بعد تعلّم بعض المسائل الفقهية ؟ فكما تتعلم المسائل الفقهية ، كذلك تتعلم قواعد التجويد أيضا بل لا بدّ لرؤساء ومسئولي المدارس من أن يشترطوا تعلّم التجويد وتعليمه فيها لجميع الطلاب. "٢٤

وقال : والقراءات السبعة التي تجمع فيها روايات القرآن ، هي فن من الفنون ولكن الأسف أنا قد اتخذناه مهجورا . فياأيها الناس! انظروا أنكم يتعلمون وتقرؤون كتاب علم الحديث النبوي جميعه ، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما وتجمعون رواياتهما ، فلما ذا لا تتعلمون القراءات السبعة ولاتجمعون رواياتها ؟ .٢٥

يقول الشيخ وهو يعظ الناس :

"وبعض الناس يقولون: كيف يتعلّم الشيبة؟ فأقول: إن أعلن صاحب سمو الملكي من يحفظ كتاب القانون فيعطيه مائة روبية أو ألف روبية فتصبح الشيبة أصحاب السن الكثير أكثرجهودا من الصغار في حفظه فيبدؤون أن يحفظوه . فمثل الذي حصل الدراسات الحكومية ورسب في الاختبار ضاع جهده وسعيه . ولكن الأسف الشديد أنه لا يشكر الإنسان نعمة الله عليه لأن الله تعالى يعطيه أجره و ثوابه و إن لم ينجح في جهده وسعيه في الدنيا ،لأن سنة الله تعالى أنه من شرع وسعى فاز وإن لم ينجح فيه ظاهرا ، فمثل الذي اختار أسباب تصحيح القراءة وبدأ بتعلّم الحروف من القارئ الماهر بالقرآن ، فإن صارت حروفه صحيحة فهذ الفوز ظاهر ، وإن لم يستطع التصحيح فهو راسب في الظاهر ولكنه ناجح عند الله ، لأنه يعطيه الله ثوابا كما يعطي الله ثواب الذين يقرءون صحيحا لأنه جاء في الحديث النبوي :((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)) ٢٦

٢٣ التهانوي ، المرجع السابق

٢٤ التهانوي ، محمد أشرف على : الفضل العظيم ، ألقاها سنة ١٣٣١هـ بمدينة رامفور ، لاهور : إدارة أشرف التحقيق ، ٢٠٠٨م ، ص٤٥

٢٥ التهانوي ، المرجع السابق

٢٦ صحيح مسلم : بَاب فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، رقم الحديث : ١٨٦٢ ، الرياض : دارالسلام للنشر والتوزيع



لانه يقرأه ويجتهد ويسعى أيضا وسيحصل الأجرين: أجر القراءة وأجر المشقة والجهد فسبحانه ما أعظم شكره فهل من آخذ !...٢٧

ويقول في موعظة للناس : أيها الناس ! جرّبوا بأن اقرؤوا القرآن مع التوجّه إلى الله و مع الإيقان بأن الله تعالى يسمع قراءتنا وتلاوتنا ، فتجدون حلاوة التلاوة و لذة مناجاة ربكم . ٢٨

ملفوظاته :

كان رحمه الله يعقد كل يوم بعدالظهر مجلسا عاما الخانقاه الامدادي. يجتمع فيه تلاميذه ومسترشدوه وعامة الناس، فكان يعظهم ويجيب عن أسئلتهم المتفرقة ، ويحدّثهم بما بدا له من غير اقتصار على موضوع دون موضوع ، وكان بعض الحاضرين في هذه المجالس كانوا يكتبون ما يسمعونه ويدوّنون كلامه وما يلقي فيه من إفادات علمية ، تحت إشراف الشيخ ، فطبع كلامه هذا باسم " الملفوظات " في أكثر من عشرين مجلدا وتحتوي هذه " الملفوظات " على نوادر من علم وحكمة، ولطائف وظرائف، وقصص وأخبار، وموعظة وعبرة، وإصلاح وإرشاد، وأدب وخلق، ونقد وردّ ، وقد جرّب علماء هذه الديار بأن لها أثرا بالغا في تكوين المذاق الديني السليم والتشجيع على الأعمال الصالحة.

الخاتمة ونتائج البحث :

الشيخ أشرف علي التهانوي له دور ممتاز في إشاعة العلوم الإسلامية ونشرها في بلاد الهند وباكستان، وخاصة علم التجويد والقراءات ، فيقول مؤلف كتاب " تذكرة قاريان هند " (تذكرة قراء الهند) ما تعريبه :

" وكانت نتيجة تصدّى الشيخ أشرف علي و زملائه لهذا الأمر المهم (يعني علم التجويد) أن زعماء المدارس والمعاهد في بلاد الهند قد التفتوا إلى هذا العلم المبارك ، فقد وجدتُ الامتياز الواضح والتطوير الفعلي في نظام المدارس والمعاهد في قسم علمي التجويد والقراءات بعد خمس وعشرين سنة . لأنه كان في دار العلوم بمدينة "ديوبند" أستاذ واحد وكان عنده خمس أو سبع

،١٤٢١هـ،ص ٨٠٣

٢٧ التهانوي ، محمد أشرف على: ألفاظ القرآن، ألقاها سنة ١٣٣٤هـ ، وكان عدد السامعين خمس مائة وألف رجل ، وقد طبع بجامعة دارالعلوم الإسلامية بلاهور ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٨،٢٩

٢٨ التهانوي ، محمد أشرف على : شرف المكالمة ،ألقاها سنة ١٣٣٠ هـ ، وقد طبع بجامعة دارالعلوم الإسلامية بلاهور١٤١٥هـ ، ص ٣٠

من الطلاب فقط في قسم التجويد والقراءات حوالي سنة ١٩٥٨م ، ولكن الآن قد وجدتُ في قسم التجويد والقراءات خمسة أساتذة وعندهم كثير من الطلاب لعلم التجويد والقراءات . ٢٩

نستطيع أن نستخلص مما ذكر أن الشيخ التهانوي–رحمه الله – كان :

أول من ألف في علم التجويد باللغة الأردية في شبه القارة الهندية .

وله دور ممتاز في نشر علم التجويد في مدارس بلاد الهند وباكستان .

وكان الشيخ له أثر في عامة الناس وخاصتهم .

وكان الشيخ له دور كبير لنشر علم التجويد والقراءات في مناهج الدراسات القرآنية بالهند.

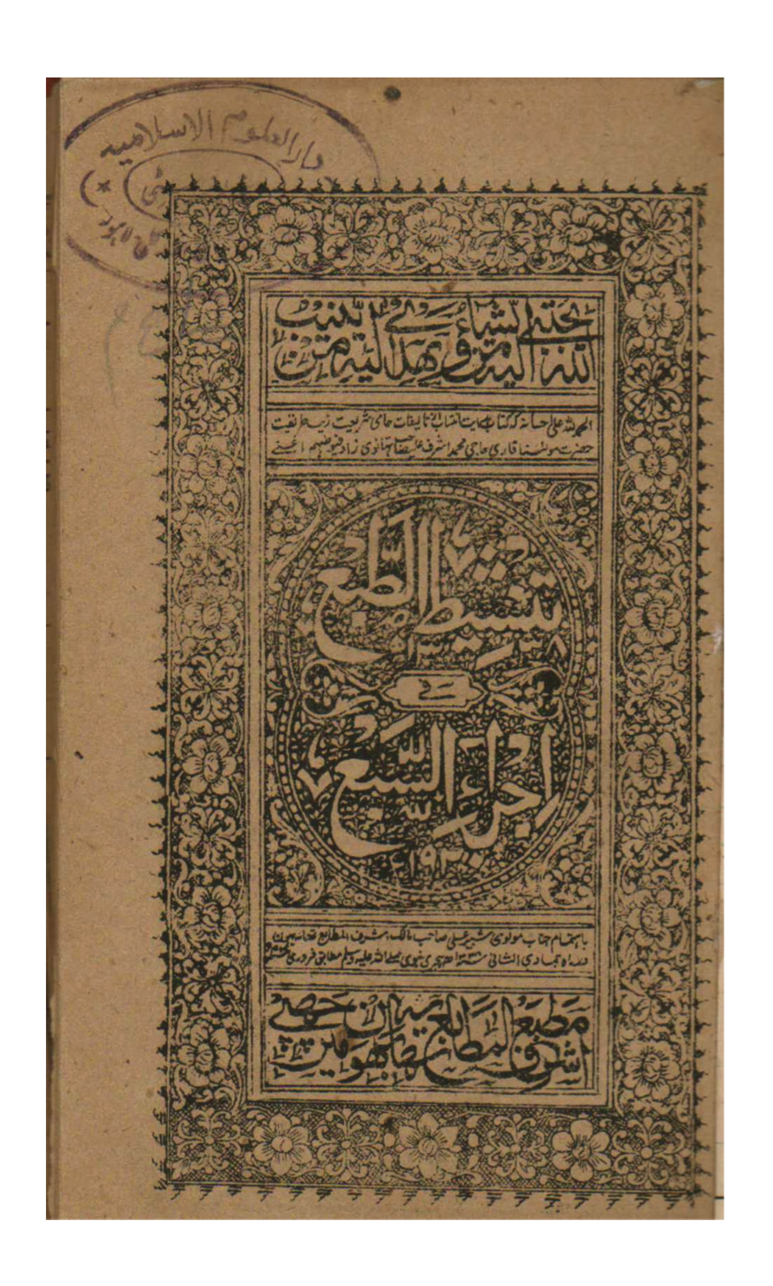
يبدو أنه كان الشيخ التهانوي من القراء الذين لم يجلسوا لتدريس علم التجويد أو علم القراءات كالمقرئين المعروفين ولكن لهم دور ممتاز في إصلاح بيئة المجتمع و تربية الأساتذة والمعلّمين للتجويد والقراءات و المشرفين على المعاهد القرآنية و تدريبهم .

والله أعلم وهو الموفق لما يحبه ويرضاه .

الملاحق

٢٩ بسم الله بيك : تذكرة قاريان هند ، كراتشي : مير محمد كتب خانة ، بدون التأريخ ، ج٢ ، ص ٢٨٧





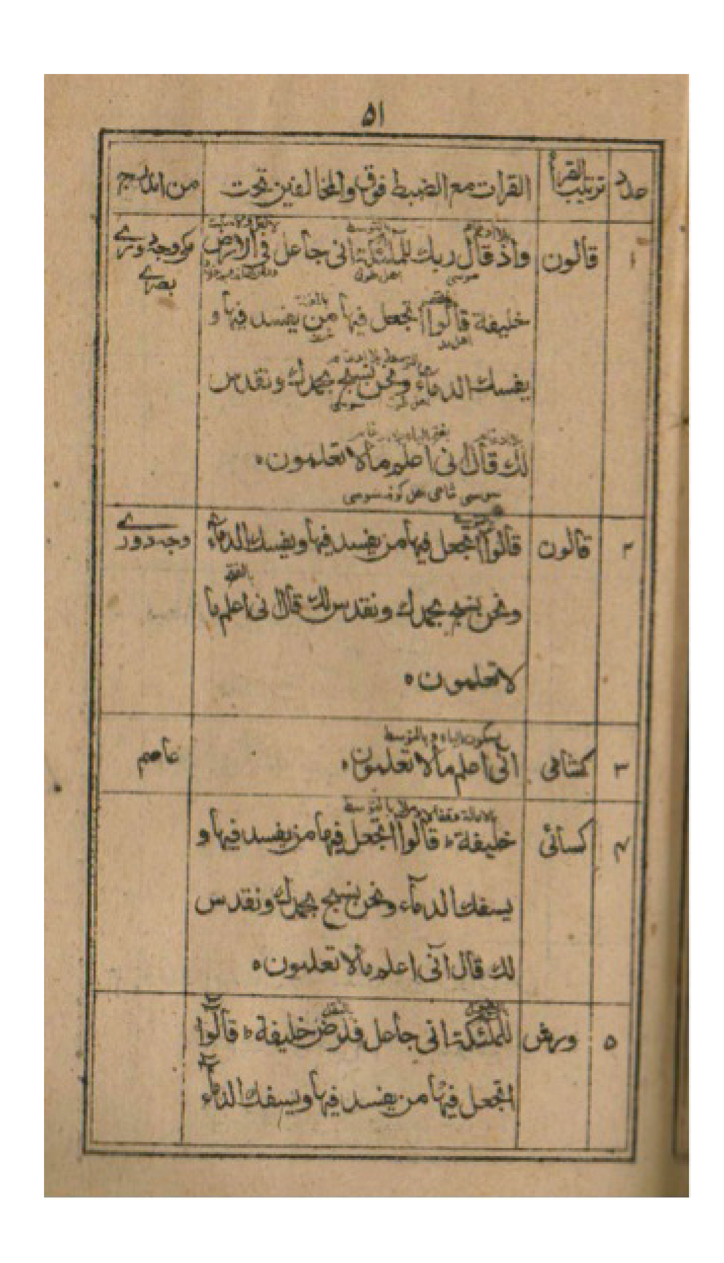
اللّٰه يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب

الحمد لله على احسانه كه كتاب ... از تاليفات حامي شريعت زبده طريقت حضرت مولانا قاري حاجي محمد اشرف علي صاحب تهانوي ...

تنشيط الطبع في اجراء السبع

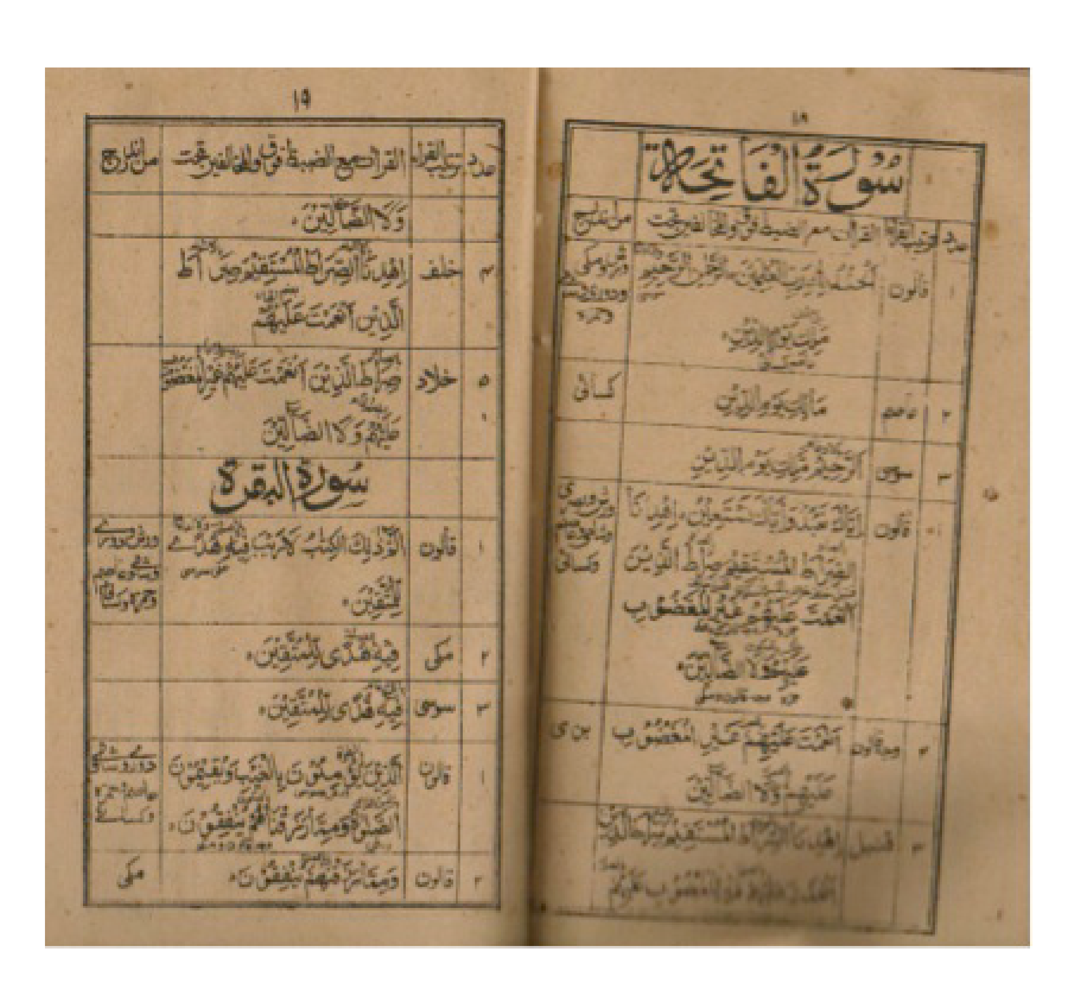
باهتمام جناب مولوي شبير علي صاحب مالك اشرف المطابع تهانه بهون ... جمادي الثاني ... هجري نبوي صلى الله عليه وسلم مطابق ...

مطبع اشرف المطابع ... تهانه بهون ...



٥١

عدد	ترتيب القراء	القرات مع الضبط فوق والمخالفين تحت	من اندرج
١	قالون	واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ٥	[illegible]
٢	قالون	قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ٥	[illegible]
٣	كسائي	اني اعلم ما لا تعلمون ٥	عاصم
٤	كسائي	خليفة ٥ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ٥	
٥	ورش	للملئكة اني جاعل في الارض خليفة ٥ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء	



١٨

سورة الفاتحة

عدد	اسم القارئ	القرآن مع الضبط	من طريق
١	قالون	الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين	[illegible]
٢	عاصم	مالك يوم الدين	كسائي
٣	سوسي	الرحيم ملك يوم الدين	
١	قالون	إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	[illegible]
٢	[illegible]	أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	[illegible]
٣	قنبل	اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم	

١٩

عدد	اسم القارئ	القرآن مع الضبط	من طريق
		ولا الضالين	
٤	خلف	اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم	
٥	خلاد	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	

سورة البقرة

عدد	اسم القارئ	القرآن مع الضبط	من طريق
١	قالون	الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	[illegible]
٢	مكي	فيه هدى للمتقين	
٣	سوسي	فيه هدى للمتقين	
١	قالون	الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون	[illegible]
٢	قالون	ومما رزقناهم ينفقون	مكي

فهرس

